المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة



أصول العقيدة الإسلامية في الموسوعة البريطانية

-عرض ونقد-

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)

إعداد الطالب: محمد تحميلُر رحمن ميزان
الرقم الجامعي: ٣٨١٠٠٨٧٠٧

المشرف:
أ.د. محمود بن عبدالرحمن قدح

العام الجامعي:
١٤٤٤-١٤٤٥هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مستخلص البحث

عنوان البحث: أصول العقيدة الإسلامية في الموسوعة البريطانية –عرض ونقد–.

موضوع البحث: يتناول هذا البحث بالعرض والنقد أصول العقيدة الإسلامية التي وردت في الموسوعة البريطانية مع بيان منهج الموسوعة في تلك الأصول.

منهج البحث: سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والنقدي، وهو المنهج الذي يعتمد على جمع الحقائق والمعلومات ثم تحليلها ونقدها.

أقسام البحث: اشتمل البحث على: مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وإحدى عشر فصلاً، وخاتمةٍ، والتمهيد فيه: تعريف بالعقيدة الإسلامية ومصادرها، وتعريف موجز بالموسوعة البريطانية ومنهجها، والفصل الأول: التوحيد وأنواعه، والفصل الثاني: الشرك وأقسامه وصوره، والفصل الثالث: ملائكة الله الكرام، والفصل الرابع: الجن والشياطين، والفصل الخامس: الكتب السماوية، والفصل السادس: النبوة والمسائل المتعلقة بها، والفصل السابع: مسائل اليوم الآخر، والفصل الثامن: مسائل القدر، والفصل التاسع: مسائل الإيمان والكفر، والفصل العاشر: مسائل الإمامة والصحابة، والفصل الحادي عشر: السنة والبدعة، والخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

أهم النتائج:

يمكن تلخيص ذلك بأن الموسوعة وافقت الكتاب والسنة في بعض المسائل التي تناولتها، إلا أنها لم تعتمد عليهما كمصدر أساسي في تقرير العقيدة الإسلامية، بل خالفتهما في كثير من المسائل، ورغم أن الموسوعة جعلت من منهجها لزوم الموضوعية والحياد، والاعتماد على المصادر الأساسية للمعلومات والتأكد من صحتها، إلا أنها خالفت هذا المنهج كثيرًا عند حديثها عن الإسلام، واعتمدت في كتاباتها على مصادر الشيعة والمتكلمين، واستندت إلى كثير من الخرافات والأساطير، وحاولت توجيه قرائها إلى عقائد وتصورات محرريها، أو إلى تلك التي أخذتها من المستشرقين والكتابات المنحازة ضد الإسلام والمسلمين، وحاولت الطعن في الإسلام بطرق وأساليب شتى، وظهر بذلك تحاملها المغرض، والرغبة الملحة في المساس بكل ما يعده المسلمون مقدسًا، ويمكن القول بأن الموسوعة ساهمت في نشر المفاهيم الخاطئة عن الإسلام في الغرب، وإن بقاء الأمر على هذه الصورة يزيد في إساءة تصور الإسلام ونشر الإسلاموفوبيا.

الكلمات المفتاحية: الإسلام، أصول العقيدة الإسلامية، العقيدة، الموسوعة البريطانية، الاستشراق، المستشرقون، شبهات حول الإسلام، إسلاموفوبيا.

Research Abstract

Research Title: "Fundamental Principles of the Islamic Creed in Encyclopaedia Britannica: Presentation & Criticism".

Research Topic: This research presents an overview and critique of the Fundamental Principles of the Islamic Creed that appear in Encyclopaedia Britannica, along with an analysis of the encyclopaedia's overall methodology in presenting these principles.

Research Methodology: The research method used in this thesis is that of the critical and inductive approach, which relies on gathering scientific material and evaluating it in a detailed and analytical way; approving correct conclusions and disproving fallacious ones.

Sections of the Research: The research includes an introduction, a preface, eleven chapters, and a conclusion.

The preface includes a definition of the Islamic Creed and its sources, as well as a brief introduction to Encyclopaedia Britannica and an outline of its methodology in discussing these fundamental principles.

The first chapter discusses the topic of Monotheism and its categories. The second chapter covers the topic of Polytheism and its various forms and manifestations. The third chapter takes a look at the topic of Angels and Angelology. The fourth chapter looks into the topic of Jinn and Devils. The fifth chapter is about Revealed Books and Scriptures. The sixth chapter is regarding Prophecy and related issues. The seventh chapter is on Eschatology, the Last Day, and related matters. The eighth chapter focuses on the topic of Predestination, Divine Decree, and the question of Theodicy. The ninth chapter deals with the issues of Belief, Disbelief, and Apostasy. The tenth chapter is concerning the office of the Imam (*Imaamah*) and the noble Companions of the Prophet (Peace Be Upon Him). The eleventh Chapter looks at the concept of Orthodoxy and Heresy.

The conclusion contains key findings and recommendations.

Key findings: Overall, most of what Britannica mentioned in terms of the Fundamental Principles of the Islamic Creed comprised of some accurate points but more often than not errors and misconceptions.

Some of what the encyclopaedia mentioned was in conformation with the Qur'an and Sunnah; Islams two main primary sources, however, it did not rely on these sources as the primary source of authority in presenting the Fundamental Principles of the Islamic Creed, hence contradicting them in many instances.

Although Britannica takes pride in being a reliable source of objective, fact-checked, and unbiased content for over two centuries, this research shows how it significantly deviates from this approach when discussing the Islamic Creed.

It demonstrates how the encyclopaedia attempts to orientate its readers to the views and perspectives of Shia and Kalam theologians, as well as its own editors, or towards those taken from orientalists and biased writings against Islam and its practitioners, not to mention the dozens of tales and legends it attributes to Islam.

This study shows an urgent desire to undermine everything Muslims consider sacred using various ways and methods.

It concludes that the encyclopaedia contributed to the spread of false conceptions about Islam in the west, perhaps giving rise to Islamophobia.

Keywords: Islam, Fundamental Principles of the Islamic Creed, Islamic Creed, Creed, Encyclopaedia Britannica, Orientalism, Orientalists, Misconceptions about Islam, Islamophobia.

الشكر والتقدير

الشكر أولًا لله ﷻ الذي منَّ عليَّ بتوفيقه وعونه بإنجاز هذه الرسالة، وتيسيره لإتمامها مع طولها وتشعبها، فأحمده على مَنِّه وفضله.

ثم أشكر والدي الكريمين لرعايتهما لي وتوجيههما لي لطلب العلم الشرعي ودعمهما ودعائهما لي لإنجاز هذه الرسالة، وأشكر زوجتي الفاضلة على دعمها ومسانتدها وصبرها معي طيلة اغترابي، فجزاهم الله عني خيرًا.

والشكر موصول لفضيلة المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور/ محمود بن عبدالرحمن قدح -حفظه الله ورعاه-، الذي لم يدخر وقتًا وجهدًا في الإرشاد والتوجيه وتقويم هذه الرسالة، وكان لذلك الأثر البالغ في إخراجها على الشكل المطلوب، فجزاه الله عني كل خير.

كما أشكر كل من أسدى لي نصيحة أو توجيهًا أو علمًا أو سدد لي خطأً.

وأشكر المناقشين الفاضلين اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقويمها، فلهم مني خالص الشكر والتقدير.

كما أتوجه بالشكر لحكومة المملكة العربية السعودية وشعبها، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظهما الله- لتشريفي بمنح هذه المنحة السخية للدراسة في مدينة رسول الله -على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم-، فلهم مني جزيل الشكر والعرفان.

كما أتقدم بالشكر لجامعتنا الإسلامية ممثلة بكلية الشريعة، وكلية الدعوة وأصول الدين، وأعضاء هيئة التدريس، وموظفيها وقسم العقيدة خصوصًا؛ لإتاحتها لي الفرصة لدراسة العلوم الشرعية والالتحاق بالدراسات العليا، وأشكر مشايخي الكرام الذين تفضلوا عليَّ بعلومهم ونصحهم وإرشادهم، فلهم مني جميعاً كل الشكر والدعاء والتقدير.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [سورة النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن من التمسك بالكتاب والسنة، والسير على نهج علماء الأمة في كل زمان ومكان، القيام بنقد ورد الأباطيل والشبهات التي تلصق بالإسلام، وبيان وتوضيح ما يجب توضيحه وبيانه من الإشكالات تجاه هذا الدين، كما يؤيد ذلك قوله تعالى في الفرقان: ﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [سورة الفرقان:٦] نقدًا وردًّا على شبهات الكفار التي حكاها الله تعالى عنهم في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥﴾ [سورة الفرقان:٤-٥].

ومن تدبر القرآن بان له رحمة الله تعالى في قطع جميع الأعذار تجاه خلقه، وأنه تبارك وتعالى حكم عدل، وأنه لا أحد أحب إليه العذر منه ﷻ، فقد أنزل الكتب، وأرسل الرسل، وبيَّن لجميع الخلق ما يحتاجونه في أمور دينهم ودنياهم، وكيفية نجاتهم في أخراهم، قال الله تعالى: [[﴿وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ﴾ [سورة القصص:٥١]، قال ابن عباس ﷺ: أي: بَيَّنَّا]][1]، وقال تعالى: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [سورة النساء:١٦٥].

وهذا يؤكد وجوب قيام الأمة ببيان حقيقة الدين ومحاسنه وتوسطه وتناسبه لكل زمان ومكان على كل حال، وقيام العلماء وطلاب العلم بتوضيح ما هو ظاهره الاشكال، وتصحيح ما قد يقع من الجاهل أو غيره من الأخطاء، ونقد ما يلصق بالدين مما ليس منه.

---

(١) تفسير البغوي: (٦/٢١٣).

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث وأهمية القيام بدراسة أصول العقيدة الإسلامية التي وردت في الموسوعة البريطانية؛ كونها من إحدى أهم المؤلفات في عالم الغرب، ووسيلة من وسائل التعرف على علوم شتى، ومن ذلك: التعرف على الإسلام عقيدة وديناً، ولما احتوت هذه الموسوعة من أباطيل وأخطاء وشبهات ومطاعن حول العقيدة الإسلامية؛ من توحيد الله ونبوة نبيه محمد ﷺ واليوم الآخر والقدر وغيرها من قضايا الأصول؛ لبيان ما وافق الحق فيه وإن قل، ونقد ما جاء فيه من الأخطاء والأباطيل وفق مصادر الإسلام الأصلية.

أسأل الله تعالى أن يوفقني فيها، وأن يلهمني الرشد والسداد، إنه سميع قريب مجيب الدعوات، والحمد لله رب العالمين.

مشكلة البحث:

تنبع مشكلة البحث مما لاحظه الباحث من أخطاء وشبه كثيرة تتعلق بأصول العقيدة الإسلامية في الموسوعة البريطانية، وأن ترك هذه الأخطاء دون القيام بدراستها ونقدها يؤثر في فهم العقيدة الإسلامية الصحيحة لدى الباحثين عن هذا الدين من خلال هذه الموسوعة إذ هي مشهورة ومتداولة بين فئات المجتمع الغربي، وخاصة أن هذه الأخطاء والشبهات قد سيقت في خطوط فكرية عامة يلتفت إليها القارئ، فقد يأخذ ما فيها باسم العلم والمعرفة.

موضوع البحث:

موضوع البحث متعلق بدراسة أصول مسائل الاعتقاد التي وردت في الموسوعة البريطانية – من توحيد الله، والإيمان بالملائكة والكتب والرسل، واليوم الآخر والقدر، ومسائل عقدية متفرقة – دراسة نقدية مع بيان منهج الموسوعة في ذكر تلك الأصول.

أهمية الموضوع:

تتبين أهمية الموضوع من خلال جوانب، منها:

١ – أقدمية الموسوعة البريطانية، إذ أنها من أقدم الموسوعات في العالم حيث مضى على إنشائها الآن ٢٥٠ سنة.

٢ – شهرة وسمعة الموسوعة وصيتها إذ لا يكاد يخلو شخص في الغرب إلا ولديه معرفة بهذا المرجع.

٣ – رغم أن الموسوعة البريطانية واحدة من أرقى وأعرق المؤلفات في العالم الغربي، وتختار

في كتابتها من أشهر المختصين ذوي الرأي والكلمة المسموعة إلا أن المطلع على ما ذكر فيها من مسائل الاعتقاد يجد فيها الرغبة الملحة في المساس بكل ما يعده المسلمون مقدسا، وهذا مما يؤكد أهمية دراستها وبيان ما فيها من أخطاء.

٤ – تكاتف وتجمع المختصين من كل فن بما فيهم المسلمون والمستشرقون وغيرهم في كتابة وتحرير الموسوعة مما يؤكد أهمية هذا الكتاب من جهة وبيان وتوضيح بما في ذلك من أخطاء على ضوء مصادر الإسلام الأصيلة من جهة أخرى.

٥ – كتابات بعض النصارى التي تنقد ما في الموسوعة من الأخطاء تجاه دينهم، فالمسلمون أولى بالقيام بذلك.

٦ – دور الموسوعة في تصوير العقيدة الإسلامية في أذهان الباحثين عن الإسلام مما يؤكد أهمية القيام ببيان ما ورد في الموسوعة من حق وباطل ونشرها بين الناس.

٧ – الموسوعة البريطانية أكثر الموسوعات العالمية شعبية، وذلك لسهولة الرجوع إلى المعلومات التي فيها لحسن ترتيبها وصياغتها بأسلوب سهل يفهمها الجميع.

تساؤلات البحث:

للبحث تساؤلاته العلمية التي يسعى للإجابة عنها، من أهمها:

١- كيف تمت كتابة أصول مسائل العقيدة الإسلامية في الموسوعة البريطانية؟

٢- ما مدى التزام الموسوعة البريطانية بالعلم والمعرفة تجاه العقيدة الإسلامية؟

٣- ما هو الموقف الصحيح مما كتب عن العقيدة الإسلامية في الموسوعة البريطانية؟

أسباب اختيار الموضوع:

يمكن إجمال الأسباب التي تم اختيار هذا الموضوع لأجلها في النقاط الآتية:

١ – مطالعة الموسوعة لمعرفة ما ذكر فيها عن العقيدة الإسلامية؛ ليستفيد من ذلك الباحث في حياته العلمية والدعوية في المستقبل.

٢ – بيان ما في الموسوعة من أخطاء تتعلق بأصول الدين وعرضها على ميزان أهل السنة والجماعة، مع توضيح ما فيها من الصواب وإن قل.

٣ – إن مسائل الاعتقاد وقضايا الأصول منثورة في الموسوعة البريطانية، فجمعها وترتيبها ونقدها نقدًا علميًا مع تقويم الجانب الصواب من الأمور المهمة للباحثين؛ ليستفيد من ذلك القارئون أولًا والباحثون على وجه أخص.

٤ – المساهمة في اضافة علمية جديدة للتخصص وللمكتبة العقيدة الإسلامية ليستفيد منها الباحثون والمختصون والمجتمع عمومًا.

٥ – انتشار الموسوعة لدى العامة والخاصة وتداولها بين فئات المجتمعات الغربية إذ يشتهر عنها اعتمادها لغة عالية تربط مادتها باهتمامات القارئ الغربي، مما يتعين دراستها وبيان ما فيها من الأخطاء، وخصوصًا في مسائل أصول الدين.

٦ – إن الموسوعة البريطانية مصدر معتمد لدى الكثير من القراء المختصين في الدراسات الإسلامية الناطقين باللغة الإنجليزية، وهذا مما يؤكد على أهمية دراسة ما ذكر فيها من مسائل عقدية دراسة علمية.

٧ – إمكانية القيام بنشر هذه الدراسة باللغة الإنجليزية في المستقبل لتعم بها الفائدة.

حدود البحث:

الحد الموضوعي في هذا البحث هو: أصول مسائل العقيدة الإسلامية في الموسوعة البريطانية من توحيد الله وما يضاده، والملائكة والجن والشياطين، والكتب والرسل، واليوم الآخر، والقدر، ومسائل الإيمان والكفر، والصحابة والإمامة، ومسائل متعلقة بالسنة والبدعة، دون التعرض لغيرها من العقائد، كما أن هذا البحث سيعتمد على النسخة الإلكترونية للموسوعة المتوفرة على موقعها الرسمي: www.britannica.com، وذلك في الفترة الزمنية: ما بين ٢٠١٩/١٠/٩مـ الموافق لـ ١٤٤١/٢/١٠هـ إلى ٢٠٢٢/٠٥/٣١مـ الموافق لـ ١٤٤٤/١١/١هـ.

الدراسات السابقة:

لم أقف على كتاب أو رسالة علمية في نفس الموضوع، وإنما وقفت على الكتابات الفردية الآتية:

أولًا: "الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية والبريطانية"، وهي ورقة علمية كتبها الأستاذ الدكتور محمد السعيد بن السيد جمال الدين عن أبرز شبهات الدائرتين الإسلامية والبريطانية حول القرآن الكريم، وركز فيها في الغالب في إيراد ونقد شبهات دائرة المعارف الإسلامية، ولخص فيها ما ورد من شبهات في الموسوعة البريطانية ونقدها في ٩ صفحات تقريبًا.

ثانيًا: "قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية"، وهو كتاب مشابه لما سبق، ألفه الدكتور فضل حسن عباس، وعالج فيه كثيرًا من شبهات الموسوعة البريطانية حول القرآن الكريم، وقد

طبعت الطبعة الثانية منها في سنة ١٤١٠هـ من قبل دار البشير للنشر والتوزيع.

ثالثًا: "السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية"، وهي ورقة علمية قام بكتابتها الدكتور وليد بن بليهش العمري، وهي عبارة عن دراسة تحليلية لما كتب تحت مادة "محمد" في الموسوعة البريطانية.

رابعًا: "دائرة المعارف البريطانية بين الجهل والتضليل"، وهو كتاب أعده الدكتور ملك غلام مرتضى باللغة الإنجليزية ثم قام بترجمته إلى اللغة العربية الأستاذ محمد كمال علي السيد، وقد كشف المؤلف فيه جهل الموسوعة حول عديد من المواضيع المتعلقة بالإسلام، فذكر فيه جهل الموسوعة في بعض ما يتعلق بشهر رمضان والحج وأحاديث الرسول ﷺ، وبعض الأحداث التي وقعت في حياته وبعد مماته، وتضليل الموسعة فيما يتعلق بمعجزات الرسول وشخصيته، والجهاد، ومسألة تعدد الزوجات، وبعض الأسئلة المتعلقة بالفرق الإسلامية، ومسائل أخرى متنوعة.

وغير ذلك لم أقف على دراسات أخرى حول الموسوعة البريطانية وخاصة فيما يتعلق بالعقيدة الإسلامية، بينما وجدت هناك رسائل عديدة حول دائرة المعارف الإسلامية، منها:

أولًا: "العقيدة الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية"، وهي رسالة دكتوراه طبعت لاحقًا بعنوان: "مفتريات وأخطاء في دائرة المعارف الإسلامية (الاستشراقية)"، كتبه الشيخ الأستاذ الدكتور خالد بن عبد الله القاسم، واعتنى فيه بنقد جل ما ألصق بالعقيدة الإسلامية في هذه الدائرة، ابتداء بالتوحيد بأنواعه الثلاثة ومرورا ببقية أبواب الرئيسية من أصول الدين من الإيمان بالنبوة، ومحمد ﷺ، والملائكة الكرام، ويوم القيامة، والشريعة الإسلامية، ومباحث الصحابة ومسائل متفرقة، غير أنه عند الاطلاع على المادة علمية التي اعتمد عليها الشيخ في جميع كتابه يظهر جليًا أنها غير التي ذكرت في الموسوعة البريطانية وأن كتابتها وسياقها يختلف تمامًا عما ورد في الموسوعة البريطانية، كما أن الشيخ لم يرجع في كتابته هذه إلى الموسوعة البريطانية، والملاحظ أيضًا أنه لم يتطرق لكثير من المسائل التي وقف عليها باحث هذه الرسالة المتعلقة بالموسوعة البريطانية، ومن أمثلة ذلك: مسائل الإيمان والكفر، وأقسام الشرك وبعض أسبابه –مع أنه ذكر بعضها– إضافة إلى بعض الشبهات حول الشرك، وكذلك بعض الشبهات حول البدعة، وهذا لا شك أنه لا يقلل من قيمة ما كتبه الشيخ فقد قام بعمل كبير بنقد شبهات هؤلاء المستشرقين إلا أنه يبين جانب من جوانب الفروق بين المادة العلمية هنا وهناك، وأن الموسوعة غير الدائرة من حيث العرض والمضمون وطريقة الكتابة، وما اشتملت

فيهما من مسائل، كما وجدت هناك رسائل أخرى حول العقيدة الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية، ومن ذلك:

ثانيًا: "الأخطاء العقدية في دائرة المعارف الإسلامية"، وهي رسالة دكتوراه مشابهة في عنوانها ومضمونها للرسالة السابقة، للدكتور حميد بن ناصر الحميد، وهي مسجلة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ثالثًا: "أبو بكر الصديق ﷺ في كتابات المستشرقين من خلال دائرة المعارف الإسلامية"، وهي رسالة علمية للباحث عايض رجاء الحجيلي.

رابعًا: "موقف المستشرقين من الشيعة الاثني عشرية من خلال دائرة المعارف الإسلامية"، وهي أيضا رسالة علمية كتبها الباحثة سلوى بنت أبكر بن علي.

وهناك رسائل علمية أخرى كتبت حول دائرة المعارف الإسلامية التي وقف عليها الباحث، منها على سبيل المثال: "موقف المستشرقين من حقوق الإنسان من خلال دائرة المعارف الإسلامية" للباحث إبراهيم بن خليل مظهر، و"موقف المستشرقين من العبادات في الإسلام من خلال دائرة المعارف الإسلامية" للباحث محمد بن سعيد السرحاني، و"الأخلاق في دائرة المعارف الإسلامية" لمحمد بن عبد الله العامر، و"القرآن الكريم في دائرة المعارف الإسلامية" للدكتور حميد بن ناصر الحميد، و"موقف المستشرقين من الدعوة الإسلامية من خلال دائرة المعارف الإسلامية" للباحث حسان بن سعود نقرش، وثمة دراسات أخرى تدور حول هذه الدائرة، غير أنني لم أقف على رسائل علمية حول الموسوعة البريطانية، لا في العقيدة الإسلامية ولا في غيرها.

خطة البحث:

ويشتمل على مقدمة، وتمهيد، وأحد عشر فصلا، وخاتمة وفهارس، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة:

وتشتمل على التعريف بالموضوع، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلاته، وتساؤلاته، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجية البحث.

وأما **التمهيد**:

ففيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالعقيدة الإسلامية والموسوعة البريطانية ومنهجها في التحرير

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالعقيدة الإسلامية ومصادرها

المطلب الثاني: التعريف بالموسوعة البريطانية

المطلب الثالث: منهج الموسوعة البريطانية في التحرير

المبحث الثاني: تعريف العقيدة الإسلامية ونشأتها في الموسوعة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف العقيدة الإسلامية

المطلب الثاني: نشأة علم العقيدة الإسلامية

المبحث الثالث: منهج الموسوعة البريطانية في تناول العقيدة الإسلامية:

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مصادر الموسوعة في دراستها للعقيدة الإسلامية ومنهجها في الاستدلال

المطلب الثاني: منهج الموسوعة في ذكر المصطلحات الشرعية

المطلب الثالث: منهج الموسوعة في عرض المسائل

المطلب الرابع: مصادر تلقي العقيدة الإسلامية في نظر الموسوعة

المطلب الخامس: السمات الظاهرة في الموسوعة عند تناولها للعقيدة الإسلامية

الفصل الأول: التوحيد وأنواعه في الموسوعة البريطانية عرض ونقد

وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

تمهيد: التوحيد وأنواعه وأهميته في الإسلام

المبحث الأول: تعريف التوحيد ومكانته

المبحث الثاني: توحيد الربوبية

المبحث الثالث: توحيد الألوهية

المبحث الرابع: توحيد الأسماء والصفات

المبحث الخامس: مطاعن وشبهات حول عقيدة التوحيد

الفصل الثاني: الشرك وأقسامه وصوره في الموسوعة البريطانية عرض ونقد

وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

تمهيد: مفهوم الشرك وأقسامه وحكمه في الإسلام

المبحث الأول: تعريف الشرك وموقف الإسلام منه

المبحث الثاني: أقسام الشرك وحكمه ووسائله

المبحث الثالث: العلاقة بين الكفر والشرك

المبحث الرابع: صور الشرك

المبحث الخامس: شبهات حول الشرك

الفصل الثالث: ملائكة الله الكرام في الموسوعة البريطانية عرض ونقد

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

تمهيد: الإيمان بالملائكة في الإسلام

المبحث الأول: تعريف الملائكة وصفاتهم وقدراتهم والإيمان بهم

المبحث الثاني: منازل الملائكة والعلاقة بينهم

المبحث الثالث: وظائف الملائكة وعلاقتهم بالبشر

المبحث الرابع: أعيان الملائكة

الفصل الرابع: الجن والشياطين في الموسوعة البريطانية عرض ونقد

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

تمهيد: الجن والشياطين في الإسلام

المبحث الأول: تعريف الجن والشياطين وأنواعهم

المبحث الثاني: خلق الجن والشياطين وطبيعتهم وقدراتهم

المبحث الثالث: صفات الجن والشياطين وأعمالهم

الفصل الخامس: الكتب السماوية في الموسوعة البريطانية عرض ونقد

وفيه تمهيد ومبحثان:

تمهيد: الكتب السماوية في الإسلام

المبحث الأول: الكتب السماوية السابقة

المبحث الثاني: القرآن الكريم

الفصل السادس: النبوة والمسائل المتعلقة بها في الموسوعة البريطانية عرض ونقد

وفيه تمهيد وستة مباحث:

تمهيد: النبوة والمسائل المتعلقة بها في الإسلام

المبحث الأول: مفهوم النبوة والوحي

المبحث الثاني: دعوة الرسل ووظائفهم

المبحث الثالث: عصمة الرسل

المبحث الرابع: معجزات الرسل

المبحث الخامس: ختم النبوة وظهور مدعي النبوة بعد وفاة النبي ﷺ

المبحث السادس: حكم سب الله تعالى ورسوله ﷺ

الفصل السابع: مسائل اليوم الآخر في الموسوعة البريطانية عرض ونقد

وفيه تمهيد وستة مباحث:

تمهيد: مسائل اليوم الآخر في الإسلام

المبحث الأول: تعريف اليوم الآخر ومنزلته عند المسلمين

المبحث الثاني: الموت والحياة البرزخية

المبحث الثالث: أشراط الساعة

المبحث الرابع: أهوال يوم القيامة

المبحث الخامس: الجنة ونعيمها والنار وعذابها

المبحث السادس: شبهات حول اليوم الآخر

الفصل الثامن: مسائل القدر في الموسوعة البريطانية عرض ونقد

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

تمهيد: مسائل القدر في الإسلام

المبحث الأول: مفهوم القدر

المبحث الثاني: مشكلة وجود الشر

المبحث الثالث: مسألة التحسين والتقبيح

الفصل التاسع: مسائل الإيمان والكفر في الموسوعة البريطانية عرض ونقد

وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

تمهيد: مسائل الإيمان والكفر في الإسلام

المبحث الأول: مفهوم الإيمان والإسلام

المبحث الثاني: حكم مرتكب الكبيرة

المبحث الثالث: التوبة

المبحث الرابع: تعريف الكفر

المبحث الخامس: أسباب الردة وشروطها وحكمها

الفصل العاشر: مسائل الإمامة والصحابة في الموسوعة البريطانية عرض ونقد

وفيه تمهيد ومبحثان:

تمهيد: مسائل الإمامة والصحابة في الإسلام

المبحث الأول: الإمامة والخلافة

المبحث الثاني: الصحابة

الفصل الحادي عشر: السنة والبدعة في الموسوعة البريطانية عرض ونقد

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

تمهيد: مفهوم أهل السنة والجماعة والبدعة في الإسلام

المبحث الأول: تعريف أهل السنة، ونشأتهم، وتاريخهم

المبحث الثاني: علماء أهل السنة والجماعة

المبحث الثالث: البدعة، تعريفها، وأقسامها

ثم **الخاتمة**، وفيها نتائج البحث والتوصيات.

ثم **الفهارس العامة**، وتتضمن الآتي:

١. فهرس الآيات.
٢. فهرس الأحاديث والآثار.
٣. فهرس الأعلام.
٤. ثبت المصادر والمراجع.
٥. فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والنقدي، وهو المنهج الذي يعتمد على جمع الحقائق والمعلومات ثم تحليلها ونقدها، أما الحقائق والمعلومات فهي أصول مسائل العقيدة الإسلامية في الموسوعة البريطانية، ومن ثم دراستها لنقد ما فيها من الأخطاء، كما أتبع الإجراءات الآتية أثناء كتابة البحث:

أولًا: نظرًا لتعدد شبهات الموسوعة وتكررها، واشتمال كلام الموسوعة على جوانب صحيحة وأخرى خاطئة، فقد اضطررت إلى وضع تمهيدًا قبل كل فصل، أقرر فيه أصول العقيدة الإسلامية ومسائلها وِفق المصادر الإسلامية الأصلية الكتاب والسنة، وما يقرره العلماء، والاستناد إلى هذا التمهيد في مناقشة ونقد كلام الموسوعة، ولوضع تصور أَولِيٌّ صحيح لدى القارئ عن الإسلام قبل الدخول في مناقشة كلام الموسوعة.

ثانيًا: جمع أصول مسائل العقيدة الإسلامية في الموسوعة البريطانية من نسختها الإلكترونية المتوفرة على موقعها الرسمي: www.britannica.com، وترجمتُ[1] موضع الشاهد في الموسوعة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية سواء نصًّا أو مفهومًا أو الجمع بينهما حسب المقام والمقال، وتوزيع ذلك موضوعياً بحسب الخطة المبينة.

ثالثًا: مناقشة ما ورد في كلام الموسوعة وفق الكتاب والسنة الصحيحة ومصادر الإسلام الأصيلة، فما كان منه صحيحًا، اكتفي بالإحالة إلى ما تم تقريره في التمهيد، أو إلى مصادرها التي استطعت الوقوف عليها، وما كان فيه مخالفة وخطأ، بينت وجه الخطأ

---

(١) وتشمل مؤهلاتي في الترجمة، أن اللغة الإنجليزية هي لغتي الأم، ونشأتُ عليها في بلدي بريطانيا، ودراستي في المرحلة الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، ودراستي في المرحلة ما قبل الجامعية (College)، كلها كانت باللغة الإنجليزية، إضافة إلى دراستي باللغة العربية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد حصلت فيها على شهادة الدبلوم في اللغة العربية لغير الناطقين بها، وكذلك شهادة البكالوريوس في الشريعة، ثم شهادة الماجستير في العقيدة، وأعمل حاليًا كمترجم في الحرم المكي الشريف بوظيفة مترجم باللغة الإنجليزية ضمن مشروع خادم الحرمين الشريفين لترجمة الخطب (الترجمة التخصصية)، وأعمل عضوًا في فريق مراجعة ترجمة معاني القرآن باللغة الإنجليزية مراجعة علمية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ولدي شهادة تدريبية في ترجمة النصوص الشرعية.

فيه وناقشته وفق مصادر الإسلام الأصلية القرآن والسنة الصحيحة وكلام العلماء، مع بيان الحق في ذلك.

رابعًا: وضع خط مائل بين كلام الموسوعة وتعليقاتي للتمييز بينهما.

خامسًا: عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر اسم السورة ورقم الآية وكتابتها بالرسم العثماني.

سادسًا: تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث، فما كان منهما في الصحيحين أو في أحدهما أكتفي بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وما لم يكن كذلك أخرجه من مصادره مع نقل كلام العلماء في الحكم عليه.

سابعًا: عزو أقوال أهل العلم إلى كتبهم أو إلى من نقل عنهم.

ثامنًا: ترجمة الأعلام الذين يرد ذكرهم في البحث ترجمة موجزة، ولا أترجم للمشهورين منهم، ولا لمن ترد أسمائهم في الهامش أو في الإسناد إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

تاسعًا: التعريف بالكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية التي ترد في البحث.

عاشرًا: التعريف بالفرق والطوائف.

الحادي عشر: الالتزام بعلامات الترقيم والتنصيص.

الثاني عشر: وضع خاتم البحث مع أهم النتائج والتوصيات.

الثالث عشر: عمل فهارس للبحث.

وصلى الله وسلم على رسوله وآله وصحبه أجمعين.

التمهيد:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالعقيدة الإسلامية والموسوعة البريطانية ومنهجها في التحرير.

المبحث الثاني: تعريف العقيدة الإسلامية ونشأتها في الموسوعة البريطانية.

المبحث الثالث: منهج الموسوعة البريطانية في تناول العقيدة الإسلامية.

المبحث الأول: التعريف بالعقيدة الإسلامية والموسوعة البريطانية ومنهجها في التحرير:

المطلب الأول: التعريف بالعقيدة الإسلامية ومصادرها:

أولًا: تعريف بالعقيدة الإسلامية:

العقيدة لغةً: من العقد؛ وهو الربط، والإحكام، والإبرام، والتَّوثقُ، والشَدُّ بقوة، والمراصةُ، والتماسُك، والثبوت، والصلابة في الشيء؛ ومنه اليقين والجزم.

والعَقْد نقيض الحل، ومنه: عقد النكاح واليمين، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ [سورة المائدة: ٨٩][1].

والعقيدة اصطلاحًا: الحكم الذي لا يُقبل الشك، وهي متعلقة بـــما يكون في القلب دون العمل؛ وتشـمل ما يجب أن يُصَـدِّقَها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ لتكون يقينًا ثابتًا لا يخالطها ريب ولا شك، سميت عقيدة؛ لأَنَّ الإنسان يعقد عليها قلبَه.

والعقيدة الإسلاميَّة: هي الإيـمان الجازم بوحدانية الله تعالى في ربوبيته وأُلوهيته، وتفرده في أَسمائه وصفاته، والإيمان بـملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وجميع ما ثَبَتَ من أُمور الغيب، وأصـول الدِّين، وما أَجمع عليه السَّـلف الصَّـالح، وما تفرع عنها من مسائل، والتسليم التام لله تعالى في الأَمر، والشرع، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله ﷺ[2].

وأصول العقيدة الإسلامية هي أصول الإيـمان الستة التي ذكرها الله تعالى وذكرها رسوله ﷺ في غير موضـع، قال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [سورة البقرة: ١٧٧].

وقـال تعـالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [سـورة البقرة: ٢٨٥]، وقـال تعـالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [سـورة النسـاء: ١٣٦]، وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة القمر: ٤٩].

---

(١) ينظر: "مادة: عقد" في معاجم اللغة: مقاييس اللغة: (٨٦/٤)، والمفردات للراغب الأصـــفهاني: (٥٧٦)، ولسان العرب: (٢٩٦/٣)، والقاموس المحيط: (٣٠٠).

(٢) ينظر: المعجم الوسـيط: (٦١٤/٢)، ومدخل لدراسـة العقيدة الإسـلامية للدكتور/عثمان بن جمعة ضميرية: (١٢١)، والوجيز في عقيدة السلف الصالح لعبد الله الأثري: (٢٤/١).

وقال رســـول الله ﷺ في حديث جبريل الطويل الذي رواه عمر بن الخطاب وأبو هريرة رضي الله عنهما، وأخرجه البخاري ومسلم وغيرهما حين سأله جبريل عليه السلام عن الإيـمان فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»(١).

ويلحق بـــهذه الأصول ما يتعلق بـــها من المسائل مثل الشرك والبدع والجن والشياطين، وتعريف الإيمان والكفر، والإمامة والصحابة، وغير ذلك.

ثانيًا: مصادر العقيدة الإسلامية:

للعقيدة الإسلامية مصدران وحيدان، هما: كتاب الله عز وجل، وما صح من سنة رسوله ﷺ.

وقد دل على ذلك نصوص كثيرة من الكتاب والسنة، منها:

قول الله تعـالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٥٥].

وقال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة الأعراف: ٣].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [سورة النساء: ١٣٦].

وقال: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۗ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [سورة المائدة: ١٥-١٦]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وقد جاءت أحاديث آمرة بالتمسك بكتاب الله والاعتصام به، ومن ذلك: ما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «إِنِي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُـهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْـهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو، وبيان خصاله، ح٩: (١/٣٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ح٢٤٠٨: (٤/١٨٧٣).

وإذا كان القرآن هو المصدر الأول للدين، عقيدة وشريعة، فإن السنة مثل القرآن في ذلك؛ لأنها وحي من الله؛ فقد وصف الله ما يصدر عن رسوله ﷺ بأنه وحي، فقال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [سورة النجم: ٣-٤]، وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٤]، والحكمة هنا: السنة النبوية[١]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [سورة النساء: ١٠٥]، وقال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [سورة النحل: ٤٤]، أي لتبين للناس ما نزل إليهم من القرآن بالسنة[٢].

وقال النبي ﷺ: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه»[٣].

وعن [[حسان بن عطية[٤] رضي الله عنه قال: كان جبريل عليه السلام ينزل على النبي ﷺ بالسنة، فيعلِّمه إياها كما يعلمه القرآن]][٥]، فدل على أن السنة وحي مثل القرآن.

ومن هنا جاء الأمر باتباع سنة النبي ﷺ مع القرآن في آيات وأحاديث كثيرة، منها:

قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [سورة النساء: ٥٩].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: (٢٠/٢٦٨)، وتفسير البغوي: (١/٢٧٥)، تفسير القرطبي: (١٤/١٨٣)، وتفسير السعدي: (٦٦٣).

(٢) تفسير البغوي: (٥/٢١).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده بإسناد صحيح، ح١٧١٧٤: (٢٨/٤١٠)، وأبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: لزوم السنة، ح٤٦٠٤: (٤/٢٠٠)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح٤٦٠٤.

(٤) حسان بن عطية، أبو بكر المحاربي، الإمام الحجة العابد، حدث عن: أبي أمامة الباهلي، وسعيد بن المسيب، وحدث عنه: الأوزاعي، وغيره، توفي سنة ١٣٠هـ، ينظر: صفة الصفوة: (٢/٣٧٩)، وسير أعلام النبلاء: (٥/٤٦٧-٤٦٨).

(٥) أخرجه الدارمي في سننه: (١/ ١٤٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (١/ ٨٤)، وابن بطة في الإبانة: (١/ ٢٥٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم: (٥٦٣)، والخطيب في الفقيه والمتفقه: (١/٩٩)، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: (١٣/٢٩١): «أخرجه البيهقي بسند صحيح».

وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾﴾ [سورة النساء:٨٠].

وقال تعالى في سورة النور: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة النور:٦٣].

وقال في سورة الحشر: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [سورة الحشر:٧].

وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في وجوب طاعته واتباع أمره وتحريم معصيته، ومن ذلك: ما ثبت عنه أنه ﷺ قال: «من أطاعني فقد أَطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله»(١).

وفي صحيح البخاري عنه أن النبي ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قيل يا رسول الله: ومن يأبى، قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»(٢).

و[[قال الإمام الشافعي رحمه الله: أجمع الناس على أن من استبانت له سنة عن رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس]](٣).

وأما ضرورة فهم النصوص الشرعية وفق فهم السلف الصالح، فقد تواترت الأدلة على حجية ذلك من القرآن والسنة، وإجماع السلف، وسيأتي ذكرها في المطلب المتعلق بحجية فهم السلف الصالح ومذهبهم في الفصل الحادي عشر عند الكلام عن مفهوم أهل السنة(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأحكام، باب: قول الله تعالى: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾، ح٧١٣٧: (٦١/٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ح٧٢٨٠: (٩٢/٩)

(٣) إعلام الموقعين: (٢٠١/٢)، والروح: (٧٦٩/٢)، والاتباع لابن أبي العز الحنفي: (٢٤).

(٤) ص: ٧٢٤.

المطلب الثاني: التعريف بالموسوعة البريطانية:

تُعرِّف الموسوعة البريطانية نفسها بأنـها أحد أكبر الموسوعات المكتوبة بالإنجليزية وأوفرها شهرة، وأقدمها، حيث نُشرت لأول مرة في عام ١٧٦٨م في مدينة إدنبرة –عاصمة اسكتلندا– ، وتنتشر اليوم في جميع قارات العالـــم، ولـــها موقع إلكتروني على شبكة المعلومات العالمية، وحضـــور واســـع في وســـائل التواصـــل الاجتماعي[١]، وتُعتبر من أشمل الموســـوعات تنوعًا للمعلومات[٢]؛ وتتناول موضـــوعات كثيرة تشـــمل اللغة والعلوم والأديان والتاريخ والفنون والسياسة والرياضة والطبيعة والتقنية، وغيرها[٣]؛ إذ حرصت الموسوعة منذ بدايتها على جذب أكثر الخبراء خبرةً في كل مجال، وشمل ذلك كبار العلماء والفنانين والصـــحفيين وقادة الأعمال والسياسيين، بـما في ذلك رؤساء الدول، كخمسة رؤساء سابقين للولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى العديد من رؤساء حكومات دول أخرى، ووزراء، وكتب فيها عدد مـــن حصلوا على جائزة نوبل بفروعها المختلفة[٤].

ووفقا للبيانات الإحصائية التي تقدمها الموسوعة، فإن منتجاتـــها تُستخدم اليوم في أكثر من ١٥٠ دولة، بعشرين لغة، وتجذب أكثر من ٧ مليارات مشاهدة لصفحاتـــــها سنويًا[٥]، وتفتخر الموسوعة بريادتـــــها في مجال التعليم والمعرفة والمعلومات في جميع أنحاء العالم لأكثر من ٢٥٠ عامًا[٦].

وتذكر الموسـوعة أنه من خلال حضـورها الواسـع اليوم على مواقع التواصـل الإلكتروني تـهدف إلى نشر المعرفة والتعلم في جميع أنحاء العالم، وتساعد المزيد من الأشخاص في اكتساب المعرفة والعثور على المعلومات بطرق متنوعة أكثر من أي وقت مضـــى، وتســـعى لتوفير موارد تعليمية عالية الجودة لجميع الفئات بـــــــما في ذلك طلاب الجامعات، والأســـر، والمعلمين، والشركات والحكومات[٧].

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Encyclopaedia-Britannica-English-language-reference-work.

(٢) https://corporate.britannica.com/britannica-contributors/

(٣) https://corporate.britannica.com/

(٤) https://corporate.britannica.com/britannica-contributors/

(٥) https://corporate.britannica.com/

(٦) https://corporate.britannica.com/

(٧) https://corporate.britannica.com/who-we-serve/

وكانت قد طبعت لأول مرة في مدينة إدنبرة بأسكتلندا في ثلاثة أجزاء تتألف من ٢٦٥٩ صفحة، وصدرت كاملة عام ١٧٧١م، ثم طبعت بعد ذلك خمس عشرة طبعة، وصدرت الطبعة ما قبل الأخيرة في شيكاغو بأمريكا بعدما نقلت ملكيتها إلى وليام بنتون[١] عام ١٩٤١م، والذي ورّثها إلى مؤسسة بنتون، وهي مؤسسة خيرية يدعم دخْلها قسمَ الاتصال الجماهيري في جامعة شيكاغو[٢]، وبعد مضي ٢٤٤ سنة، وفي عام ٢٠١٣هـ تحديدا، توقفت الموسوعة عن الإصدار الورقي، واكتفت بالنشر الرقمي وتوسعت فيه[٣]، وهو الذي اعتمدت عليه في كتابة هذا البحث.

---

(١) وليام بنتون William Benton، محرر للموسوعة البريطانية (١٩٤٣-١٩٧٣م)، تولى رئاسة جامعة شيكاغو عام ١٩٣٧م، واستقال عام ١٩٤٥م ليصبح مساعدًا لوزيرة الخارجية الأمريكية، https://www.britannica.com/biography/William-Benton.

(٢) https://www.britannica.com/summary/Encyclopaedia-Britannica-English-language-reference-work، https://www.britannica.com/biography/William-Benton.

(٣) https://corporate.britannica.com/٢٥٠-anniversary/timeline/

المطلب الثالث: منهج الموسوعة البريطانية في التحرير:

رسمت الموسوعة لنفسها منهجًا عامًّا في التحرير ونصت عليه[1]، وملخص منهجهَا في ذلك حسب ما ذكرته الموسوعة في النقاط الآتية:

أولًا: الاعتماد في الكتابة على خبراء خارجيين ومحررين ذوي كفاءات تخصصية متعددة.

ثانيًا: الاعتماد على أفضل المراجع وأصحها في كل عصر، سواء كانت أحدث البحوث المنشورة، أو الباحثين الفائزين بجائزة نوبل الأكثر احترامًا.

ثالثًا: التحقق من صحة الإدخالات، ودقتها، ووضوح النثر واتساق الأسلوب في المحتوى الجديد والمُعَدَّل، والتأكد من أن المقالات تفي بمعايير الموسوعة من حيث سهولة القراءة والدقة.

رابعًا: اعتماد المحتوى الذي يظهر في الموسوعة، وإشراف المحررين على الموضوعات والمجالات التي لديهم معرفة واسعة بها، سواء من خلال سنوات الخبرة المكتسبة من خلال العمل على المحتوى في تلك المجالات، أو عن طريق الدراسة للحصول على درجة متقدمة.

خامسًا: مراجعة وتحديث المقالات الموجودة في الموسوعة بانتظام لتعكس التطورات الجديدة في مجالات المعرفة.

سادسًا: الالتزام بالعدالة والمسؤولية عند مراجعة محتوى الموسوعة؛ بحيث لا يمكن نشر أي مراجعة على الانترنت دون المراجعة الدقيقة من قبل محرري الموسوعة.

سابعًا: التقييم والاستجابة للمخاوف التي تُثار بشأن المحتوى.

ثامنًا: التعامل مع المراجعات بنفس الدقة عند إنشاء المحتوى الجديد.

تاسعًا: تهدف كل الجهود السابقة إلى ضمان أن يكون محتوى الموسوعة واضحًا ودقيقًا وموضوعيًا وعادلاً.

والتزام الموسوعة بهذا المنهج في حديثها عن العقيدة الإسلامية كان مخيبًا للآمال كما سيتضح من خلال هذا البحث -إن شاء الله-.

---

(١) https://corporate.britannica.com/our-brands/brand-eb، https://www.britannica.com/editor/The-Editors-of-Encyclopaedia-Britannica/٤٤١٩#:~:text=Britannica%٢٠is%٢٠committed%٢٠to%٢٠fairness,careful%٢٠review%٢٠by%٢٠Britannica's%٢٠editors.

المبحث الثاني: تعريف العقيدة الإسلامية ونشأتها في الموسوعة:

المطلب الأول: تعريف العقيدة الإسلامية:

ذكرت الموسوعة أن العقيدة الإسلامية: تتلخص في الشهادتين، وأنها معادية للشرك بشدة، فقالت الموسوعة تحت مادة: "العقيدة" "Creed": «تتلخص عقيدة الإسلام – المعادية للشرك بشدة– في الشهادتين: "لا إله إلا الله، محمد رسول الله"، وهذا هو الذي يعلن عنه في النداءات اليومية للصلاة من كل مسجد، كما يجب على كل مسلم أن يقرأها جهرًا مع فهم تام وقبول على الأقل مرة واحدة في حياته، وأن يقر بها حتى وفاته دون تردد»[(١)].

وحول علم العقيدة الإسلامية، فقد أضافت الموسوعة أنه علم يهتم بكشف حقائق الوحي وفهم معانيه، وبيان ما يجب على المسلم أن يعتقده ويفعله، حيث جاء في الموسوعة تحت مادة: "الفكر الإسلامي" "Islamic Thought": «إن العقيدة الإسلامية تُعنى بالتأكد من حقائق الوحي الإسلامي وسياقه وفهم معانيه وانعكاساته بما ينبغي أن يصدقه ويفعله المسلمون بعد أن يتوقف الوحي، وكان على المجتمع الإسلامي أن يرسم طريقه الخاص»[(٢)].

وفي الجملة فإن تعريف الموسوعة للعقيدة الإسلامية صحيح، إلا أن هناك ملاحظتان على كلامها، وهما في الآتي:

أولًا: لم تذكر الموسوعة أصول العقيدة الإسلامية ومعالمها بشكل يتضح للقارئ المقصود منها، ويرتسم لديه تصور واضح، وقد تقدم ذكرُ تعريف مناسب للعقيدة الإسلامية في المطلب الأول من المبحث الأول[(٣)].

ثانيًا: وضعت الموسوعة الكلام عن علم العقيدة الإسلامية تحت مادة "الفكر الإسلامي" "Islamic Thought"، والحق أن العقيدة الإسلامية ليست فكرًا، بل هي وحي من الله ﷻ، في حين أن الفكر من نتاج العقل البشري غير المعصوم، يحتمل الصواب والخطأ، كما أنه يخضع للنقاش والنقد؛ وهذه التسمية يمكن أن تطلق على مباحثات

---

(١) https://www.britannica.com/topic/creed#ref٦٦٢٦٨

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Islamic-thought

(٣) ص: ١٨.

المتكلمين[1]، كونها مبنية على الفكر والخيال، ومحاولة لإثبات العقائد بالطرق العقلية القائمة على الفلسفة، وأما العقيدة الإسلامية فهي مستفادة ومستنبطة من القرآن والسنة، ولها مسميات شرعية درج العلماء على تسمية علم العقيدة بها، كالتوحيد، والسنة، والشريعة، وأصول الدين، والفقه الأكبر، وغير ذلك[2].

ثالثًا: عند تعريف الموسوعة بعلم العقيدة الإسلامية، ذكرت أنه علم يهتم ببيان ما يجب على المسلم اعتقاده بعد أن يتوقف الوحي، والصواب أنه علم يعتني ببيان ما كان يجب على المسلمين اعتقاده منذ أن بعث الله نبيه محمدًا ﷺ وأنزل عليه الوحي، كما قال الله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [سورة الأعراف: ٣]، والذين جاءوا من بعدهم كانوا مأمورين باتباع سلفهم من الصحابة والتابعين، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠]، فليس مبدأ ذلك بعد توقف الوحي.

---

(١) المتكلمون: هم الذين سلكوا طُرقًا عقلية لتقرير العقائد، وقد أدت بهم في غالب الأحيان إلى ترك مسلك القرآن، وتفضيل المسالك العقلية على الأدلة النقلية، مما أدى بهم إلى فهم لا يتفق مع نصوص الوحي، فكل من تكلم في العقائد بطريق العقل المجرد فهو متكلم، ومن أشهر الفرق الكلامية التي اتخذت هذا المسلك منهجًا لها في تقرير العقائد وسارت عليه: الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية، وهي الفرق التي يقصدها السلف وعلمائهم عند إطلاقهم لهذا الوصف، ينظر: الإيمان بين السلف والمتكلمين: (١٣)، ودعاوى الإجماع عند المتكلمين: (٢٩-٣٠).

(٢) ينظر: المفيد في مهمات التوحيد: (٩-١٣).

المطلب الثاني: نشأة تدوين علم العقيدة الإسلامية:

من وجهة نظر الموسوعة فإن علم العقيدة لـم يكن ذو معالـم واضحة في القرون الأولى من فجر الإسـلام، حتى دب الخلاف في الأمة الإسـلامية، فأرتسـمت معالـــم علم جديد، ووُضِعت قواعده وأصوله وسمي بعلم الكلام، وهذا هو مفاد قول الموسوعة تحت مادة: "الفكر الإســلامي" "Islamic Thought" حيث قالت الموســوعة: «إن بدايات تدوين علم العقيدة الإسلامية في النصف الثاني من القرن السابع لا يـمكن تـمييزها بسهولة عن بدايات عدد من التخصصات الأخرى، مثل اللغة، والتفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ...»[١].

إلى قول الموسوعة: «وخلال النصف الثاني من القرن الثامن وردت عدد من الأسئلة التي ركزت على وحدانية الله وعدله، والصفات الأخرى التي لـها صلة بحرية الإنسان وأفعاله ومصيره في الآخرة، وهذه شكلت الأساس لعلم أكثر تخصصًا، و الذي سمي بـــ "علم الكلام" بسبب الخطاب البلاغي والجدلي الـمستخدم في صياغة المسائل الرئيسة للعقيدة الإسلامية، ومناقشتها والدفاع عنها ضد الـمعارضين المسلمين وغير الـمسلمين.

وقد جاء "علم الكلام" بعد ذلك تدريجيا ليشـمل جميع المسـائل ذات الصـلة المباشـرة أو غير المباشرة بوضع المعتقدات الدينية وتحديدها، كما أنـــها وضعت حججها المنطقية المنهجية الضرورية أو المفيدة الخاصة بها بشأن المعرفة البشرية وتكوين العالم.

وعلى الرغم من الجهود المختلفة من قبل المفكرين في وقت لاحق لدمج مشـــاكل "علم الكلام" مع تلك التي تتعلق بالفلســـفة والصـــوفية[٢]، حافظ علم العقيدة الإســـلامية على اسـتقلاله النسـبي عن الفلسـفة وغيرها من العلوم غير الدينية، وبقي وَفِيًّا لوجهة نظره التقليدية والدينية الأصـلية، وحصـر نفسـه في حدود الوحي الإسـلامي، وافتُرض أن هذه الحدود –كما فهمها– كانت مطابقة لحدود الحق»[٣].

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Islamic-thought

(٢) حركة دينية انتشرت في القرن الثالث الـــهجري في العالم الإسلامي كنزعة فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كردة فعل ضد الانغماس في الترف الحضاري، ثـم تطورت تلك النزاعات حتى أصبحت طرق مـــميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخّى الصوفية تربية النفس والسمو بـــها للوصول إلى معرفة الله بالكشـف، والمشـاهدة، لا عن طريق إتباع وسـائل شـرعية، لذا جنحوا في المسـار، حتى تداخلت طريقتهم مع الفلســفات الوثنية، ويلاحظ أن هناك فروقاً كبيرة بين مفهومي الزهد والتصـــوف، من أهمها: أن الزهد مأمور به شرعًا، في حين أن التصوف جنوح عن طريق الحق الذي اختطَّه أهل السنة والجماعة، ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام: (٣/٨٦٠).

(٣) https://www.britannica.com/topic/Islam/Islamic-thought

كما ذكرت الموسوعة في موطن آخر أن النزاعات العقدية التي حصلت في الإسلام أدت إلى تقرير قواعد عقدية أخرى سميت لاحقا بالعقائد، لكنها ذكرت أيضا أن هذه الخلافات لم تقسم الإسلام إلى فرق وطوائف، وهذا في قول الموسوعة تحت مادة: "العقيدة" "Creed": «لقد ساهمت الخلافات العقدية بين المسلمين في تطوير صياغات عقدية إضافية تسمى: "عقائد"، (مفرد: "عقيدة")، لكن هذه الخلافات لم تقسم الإسلام إلى مجموعات أو طوائف دينية كما هو موجود في المسيحية»[1].

ومجمل ما ذكرته الموسوعة عن نشأة العقيدة الإسلامية يلاحظ عليه بعض الأمور، وبيانها في الآتي:

أولًا: أن كلام الموسوعة قد يفهم منه الذم لعلم العقيدة حيث أنه لا يمكن تمييزه بسهولة، وفي الحقيقة أن العقيدة الإسلامية ومعالمها كانت معروفة لكل أحد يقرأ القرآن ويسمع أحاديث النبي ﷺ، ولم تكن بحاجه لفصلها وتمييزها عن العلوم الأخرى، فيعرف الصحابة والتابعون العقائد الإسلامية وأصولها المنصوص عليها في القرآن وأحاديث النبي ﷺ، كالتوحيد وأركان الإيمان، وزعم الموسوعة هذا مبني على ما تقرره مرارًا بأن علم العقيدة هو علم الكلام والذي نشأ متأخرًا.

ثانيًا: كلام الموسوعة لم يأت فيه ذكر لنشأة العقيدة الإسلامية الصحيحة من مصادرها المتمثلة بالقرآن والأحاديث النبوية، والتي تم تدوينها مع نزول الوحي، ومع الحاجة لتدوينها، إلى أن أصبحت تجمع في أبواب مستقلة بالعقائد في كتب الحديث، مثل كتاب الإيمان، وكتاب التوحيد وكتاب القدر، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، وكتاب فضائل الصحابة، وغيرها.

كما أن الموسوعة لم تذكر آثار السلف وتقريراتهم في العقيدة الإسلامية، وهذا نتيجه الجهل بجهود السلف في ذلك، وجعلت المتكلمين هم الذين جاؤوا بعلم العقيدة وقرروه بالمصنفات والكتب، حتى سموه بـ "علم الكلام" كما سيأتي بيانه في النقطة الآتية.

ثالثًا: قررت الموسوعة أن العقيدة الإسلامية تسمى بـ "علم الكلام"، وهذا باطل، فمصطلح علم الكلام حادث بعد القرون الثلاثة الأولى المفضلة[2]، كما أن كبار علماء المسلمين قد ذموا علم الكلام وحرموا الاشتغال به، ومنهم: [[الإمام أبو حنيفة رحمه الله، فإنه سُئل: ما تقول فيما أحدثه الناس في الكلام في الأعراض والأجسام؟ فقال: مقالات

---

(١) https://www.britannica.com/topic/creed#ref٦٦٢٦٨

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: (١٨٣/٣)، وحقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين: (٥٢).

الفلاسـفة[1]، عليك بالأثر وطريقة السـلف، وإياك وكل محدثة؛ فإنه بدعة]][2]، و[[قال الإمام الشافعي رحمه الله: حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، ويجلسوا على الإبل، ويطاف بـهم في العشائر والقبائل، وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام]][3]، و[[قال الإمام أحمد رحمه الله: لا تجالسـوا أهل الكلام وإن ذبوا عن السـنة]][4]، وقال الحافظ ابن عبد البر المالكي[5] رحمه الله: «أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصـار أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ ولا يعدون عند الجميع في طبقات الفقهاء، وإنّما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه»[6].

بل صـنف بعض أهل العلم كتبًا في ذم علم الكلام، كالإمام الخطابي[7] رحمه الله في كتابه: "الغنية عن الكلام وأهله"، وكالإمام أبي إسماعيل الـهروي[8] رحمه الله في كتابه: "ذمُّ الكلام وأهله"، وكابن قدامة المقدسي[9] رحمه الله في كتابه: "تحريم النظر في كتب الكلام".

---

(١) الفلاسفة: نسبة إلى الكلمة اليونانية "فلسفة"، وتعني: محبة الحكمة، وتشمل مباحثها: الإلـهيات، والطبيعة، والمنطق، ومـا اشتهروا به، القول بقدم العالـم، وإنكار النبوات، وإنكار البعث الجسماني، وإمامهم الأول: هو أرسـطاليس، وله كتب كثيرة، وقد تقلد هذا المذهب بعض الإسـلاميين، كابن سينا، وابن رشد، والفارابي، ينظر: دعوى الاجماع عند المتكلمين: (١٨٠).

(٢) ذم الكلام للهروي: (٥/٢٠٦-٢٠٧).

(٣) جامع بيان العلم وفضله: (٢/٩٤١).

(٤) مناقب الإمام أحمد: (٢١٠).

(٥) يوسـف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي المالكي، كنيته: أبو عمر، مؤرخ، أديب، من كبار حفاظ الحديث، يقال له حافظ المغرب، من مؤلفاته: "الاسـتيعاب"، و"جامع بيان العلم وفضـله"، و"التمهيد"، والاستذكار"، توفي سنة ٤٦٣هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٨/٢٤٠).

(٦) جامع بيان العلم وفضله: (٢/٩٤٢).

(٧) أبو سـليمان حمد بن محمد ابن الخطاب، من بلاد كابل، فقيه محدّث، له: بيان إعجاز القرآن"، و"معالم السنن"، و"غريب الحديث"، توفي سنة ٣٨٨هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٢/٢٧٣).

(٨) أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الـهروي، شيخ خرسان في عصره، من كبار علماء الحنابلة، كان حافظًا للحديث، بارعًا في اللغة، عارفًا بالتاريخ والأنسـاب، له "ذم الكلام وأهله"، و"الأربعين" في السـنة، و"الأربعين" في التوحيد"، و"منازل السـائرين"، توفي سـنة ٤٨١هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٤/١٢١-١٢٢).

(٩) موفق الدين بن قدامة المقدسي، من كبار علماء الحنابلة، من مصـنفاته: "المغني"، و"روضـة الناظر"، و"المقنع"، وغيرها، توفي سنة ٦٢٠هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٤/٦٧).

المبحث الثالث: منهج الموسوعة البريطانية في تناول العقيدة الإسلامية:

المطلب الأول: مصادر الموسوعة في دراستها للعقيدة الإسلامية ومنهجها في الاستدلال:

لا تصرح الموسوعة في الغالب بأسماء المصادر التي اعتمدت عليها في دراستها للعقيدة الإسلامية، لكن ظهر للباحث في الجملة استفادةُ الموسوعة من بعض المصادر عند كتابتها عن العقيدة الإسلامية، واتباعها منهجًا معيّنًا في الاستدلال لما تقرره، ومعالم ذلك في النقاط الآتية:

١- وافقت الموسوعة الكتاب والسنة في بعض المسائل العقدية التي تناولتها، إلا أنها لم تعتمد عليهما كمصدر أساسي في تقرير العقائد الإسلامية؛ حيث خالفتهما في جملة من المسائل، وخاصة في إعراضها عن ذكر الأدلة من السنة النبوية أو جهل محرريها بها، أو استدلالهم بأحاديث ضعيفة أو باطلة، والأمثلة على ذلك مبسوطة في البحث.

٢- تُقر الموسوعة بأن الصحيحين هما من أجل الكتب قدرًا عند المسلمين، لكن ذلك فقط عندما يتعلق الأمر بالطعن في عقيدة من عقائد المسلمين؛ كوهنا غير مذكورة في الصحيحين -حسب زعم الموسوعة-[(١)].

٣- لم تعتمد الموسوعة على تقريرات السلف الصالح كمصدر لفهم العقيدة الإسلامية، ويظهر هذا في عموم المسائل التي تتناول الموسوعة، بل تنبز من يتبع السلف بالغلو والتشدد ومخالفة المسلمين، وهذه سمة ظاهرة في الموسوعة كما سيأتي[(٢)].

٤- إن منهج بعض محرري الموسوعة في الكتابة عن العقائد الإسلامية أنهم يضعون الحكم والتصور في أذهانهم قبل النظر في الأدلة، ثم يختارون ما يناسب ويؤيد ذلك الحكم المسبق في أذهانهم أو الشبهة التي يوردونها، وهذه نمطية، ومنهجية في التفكير والاستدلال غير صحيحة؛ لأن الحكم ينتج من النظر في الأدلة وليس العكس.

٥- أن الموسوعة عند الاستدلال بالنصوص الشرعية، تستدل بالجزء الذي يؤيد الشبهة التي هي بصدد إثارتها، ولا تذكر الجزء الذي يبطل تلك الشبهة، ومن ذلك أن الموسوعة عندما ذكرت مطالبة كفار قريش النبي ﷺ بالمعجزات غير القرآن، لم تذكر جواب الله على مطالبتهم، مع أن المطالبة والجواب عليها موجود في القرآن، فاقتصرت الموسوعة

---

(١) ينظر: المطلب الثاني من المبحث الثالث من الفصل السابع، صفحة: (٤٧٠) وما بعدها.

(٢) ص: ٥٣.

على ذكر المطالبات دون الجواب عليها، وبنت على ذلك أن الله لم يؤيد نبيه بكثير من المعجزات، وأن ما ورد في النصوص الأخرى من نسبة المعجزات إلى النبي ﷺ، جعلتها معارضًا مع تلك النصوص التي اقتصرت عليها(١).

٦- يلاحظ على بعض محرري الموسوعة ضعف الاطلاع على التاريخ الإسلامي ومصادره، وما يُظهر ذلك زعمهم أنه لا يُعرف إلا القليل عن حياة الإمام "مالك بن أنس" "Mālik ibn Anas"(٢).

٧- أن الموسوعة كثيرًا ما اعتمدت على كتابات المستشرقين في تقرير العقائد الإسلامية، وظهر ذلك جليًّا في البحث حيث رددت الموسوعة كثيرًا من دعاوى المستشرقين وشبههم، ومن ذلك دعوى الموسوعة في كثير من المواد أن الإسلام تأثر بالأديان السابقة، كما زعمت تحت مادة: "النبوة في الإسلام" "Prophecy in Islam"، ومادة: "أهمية الحديث" "Significance of Hadith" أن الإسلام تأثر باليهودية والنصرانية في تقرير عقيدة اليوم الآخر(٣)، وادعت تحت مادة: "الأساطير والقصص الإسلامية" "Islamic myth and legend" والعنوان الفرعي: "علم أصل الكون وعلم الآخرة" "Cosmogony and eschatology" أن عقيدة المسلمين في الميزان مأخوذة من القدماء المصريين، وهذه الدعوى في الأصل أطلقها أحد المستشرقين البريطانيين كما سيأتي(٤)، وكذا دعوى الموسوعة أن الإمام محمد بن عبد الوهاب أنكر أصول الفقه، وهي دعوى أطلقها المستشرقون في الأصل(٥)، والأمثلة على ذلك كثيرة في الموسوعة.

٨- اعتمدت الموسوعة على تقريرات بعض المتأخرين من المتكلمين في الكتابة عن الإسلام، مثل كلامها في تعريف "التوحيد" "Tawhid"؛ حيث اقتصرت على تفسير التوحيد بتوحيد الذات دون توحيد العبادة لله وحده الذي هو مقصود دعوة الأنبياء، واستخدمت عباراتهم في ذلك(٦)، كما قررت تحت مادة: "أهل السنة"

---

(١) ينظر: المبحث الرابع، من الفصل السادس، صفحة رقم: (٣٨١) وما بعدها.

(٢) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الثاني، من الفصل الحادي عشر، صفحة: (٧٥٦) وما بعدها.

(٣) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث السادس، من الفصل السابع، صفحة: (٥٤٥) وما بعدها.

(٤) ينظر: المطلب الرابع، من المبحث الرابع، من الفصل السابع، صفحة: (٥٠٨) وما بعدها.

(٥) ينظر: المطلب الرابع، من المبحث الثاني، من الفصل الحادي عشر، صفحة: (٧٦٢) وما بعدها.

(٦) ينظر: المطلب الأول والثاني، من المبحث الأول، من الفصل الأول، صفحة: (٧٤) وما بعدها.

"Sunnism" أن أهل السنة والجماعة هم الأشاعرة[1][2]، وظهر اعتماد الموسوعة على تقريرات المتكلمين عند تعريفها للفظ "الإيمان" حيث عرفته من منظورهم[3].

٩- اعتمدت الموسوعة على مصادر الشيعة[4] وصرحت بذلك في مواطن، كما في مادة: "عثمان بن عفان" "Uthmān ibn ʿAffān"، ومادة: "علي" "ʿAlī".

١٠- أن الموسوعة كثيرًا ما استندت على القصص والأساطير والحكايات الشعبية في الكتابة عن العقائد الإسلامية والأمور الغيبية، ومن ذلك كلامها عن "جبريل" "Jibril"[5]، و"ميكائيل" "Mikal"[6]، و"إسرافيل" "Israfil"[7]، والملك الموت تحت مادة: "عزرائيل" "Azrael"[8]، وكذا "الشيطان" "Shaitan"[9]، و"عفريت"

---

(١) فرقة كلامية تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري، وقد مر مذهبهم بمراحل وأطوار، والذي انتهى إليه متأخروهم، هو إثبات سبع صفات لله ﷻ ونفي ما عداها، وهم ينفون عن الله تعالى العلو الذات والصفات الاختيارية، ومن مقالاتهم: القول بالكسب، ومنع التعليل في أفعال الله، وقصر مفهوم الإيمان على التصديق القلبي، ينظر: الملل والنحل: (٩٤/١)، ومذاهب الإسلاميين: (٤٨٧-٧٤٨)، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة: (٤٣٧-٦٩٤).

(٢) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الأول، من الفصل الحادي عشر، صفحة: (٧٣٧) وما بعدها.

(٣) ينظر: المبحث الأول، من الفصل التاسع، صفحة: (٦٠٤) وما بعدها.

(٤) هم الذين شايعوا عليًا وقالوا إنه أحق بالخلافة، ثم ولده من بعده، وجعلوا ذلك قضية أصولية عندهم، والتشيع درجات، وأطوار ومراحل، فليس التشيع في العصر الأول هو التشيع فيما بعده، وقد افترقت الشيعة بعد ذلك إلى فرق كثيرة، أوصلها البعض إلى نحو سبعين فرقة، والواجهة البارزة منهم في عصرنا هي الرافضة الاثنا عشرية، سموا بذلك لقولهم بإمامة اثني عشر رجلاً من آل البيت، وللرافضة مقالات عديدة، من أهمها: قصر استحقاق الإمامة في آل البيت، وزعمهم عصمة الأئمة والأوصياء، وتدينهم بالتقية، ودعوى المهدية، ودعوى الرجعة، والقول بالبداء على الله تعالى، إضافة إلى موقفهم من القرآن الكريم والصحابة ﷺ، ينظر: مقالات الإسلاميين: (٦٥/١)، والملل والنحل: (١٤٦/١)، (١٤٦/٦)، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام: (٣١٨/١).

(٥) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الرابع، من الفصل الثالث، صفحة: (٢١١) وما بعدها.

(٦) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الرابع، من الفصل الثالث، صفحة: (٢١٦) وما بعدها.

(٧) ينظر: المطلب الثالث، من المبحث الرابع، من الفصل الثالث، صفحة: (٢١٨) وما بعدها.

(٨) ينظر: المطلب الرابع، من المبحث الرابع، من الفصل الثالث، صفحة: (٢٢٣) وما بعدها.

(٩) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الأول، من الفصل الرابع، صفحة: (٢٤٥) وما بعدها.

"Ifrit"[1]، وما نسبته الموسوعة إلى الإسلام تحت مادة: "عزرائيل" "Izrāʾīl" من أن الإنسان لديه القدرة لمنع الموت إذا اشتغل بالذكر وتوزيع الصدقات عند مجيئ ملك الموت[2].

١١- أن الموسوعة استنبطت مسائل عقدية من حوادث تاريخية، ومن أمثلة ذلك استنتاج الموسوعة موقف أهل السنة والجماعة من أئمة الجور من بعض الحوادث التاريخية، وذلك تحت مادة: "المبادئ الاجتماعية والأخلاقية في الإسلام" "Social and ethical principles in Islam" والعنوان الفرعي: "الدولة" "The state"، حيث صورت الموسوعة أن موقف أهل السنة من أئمة الجور متطور مع الظروف التاريخية، وأنه يميل إلى المداهنة، وقبول الظلم، والتماشي مع السياسة الموجودة، وجَعْلُ الإمام هو ظل الله في الأرض[3].

١٢- صرحت الموسوعة بأسماء بعض المصادر التي اعتمدت عليها عند الكتابة عن الإسلام، ومن ذلك نقلها عن "كتاب الروح" لابن القيم رحمه الله، والجاحظ المعتزلي[4] تحت مادة: "الشيطان/الأسطورة الإسلامية" "Shaitan/ Islamic Mythology"[5]، وكذا البيضاوي الأشعري[6] تحت مادة: "ميكائيل" "Mikal"[7].

---

(١) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الأول، من الفصل الرابع، صفحة: (٢٤٥) وما بعدها، والمطلب الثاني، من المبحث الثاني، من الفصل الرابع، صفحة: (٢٥٦) وما بعدها، والمطلب الثاني، من المبحث الثالث، من الفصل الرابع، صفحة: (٢٦٥) وما بعدها.

(٢) ينظر: المبحث الثاني، من الفصل السابع، صفحة: (٤٥٨) وما بعدها.

(٣) ينظر: المطلب الثالث، والرابع، والسادس، من المبحث الأول، من الفصل العاشر، صفحة: (٦٤٠، ٦٤٢، ٦٥٢) وما بعدها.

(٤) أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني، الشهير بالجاحظ، إليه تنتمي الفرقة الجاحظية من المعتزلة، انفرد عن أصحابه بمقالات عديدة، منها: أن أهل النار يصيرون إلى طبيعة النار، ولا يخلدون فيها عذابا، وأن القرآن له جسد، يمكن أن يقلب رجلاً كما يقلب حيوانا، من مؤلفاته: "الحيوان"، والبيان والتبيين"، وغيرهما، توفي سنة ٢٥٥هـ، ينظر: الملل والنحل: (١/٧٥)، الأعلام للزركلي: (٥/٧٤).

(٥) https://www.britannica.com/topic/shaitan

(٦) عبد الله بن عمر بن محمد، ناصر الدين البيضاوي، قاض، مفسر، شافعي المذهب، أشعري المعتقد، يعدُّ تفسيره: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" أو "التفسير البيضاوي" من أشهر تفاسير الأشعرية، ومن مؤلفاته أيضا: "منهاج الوصول إلى علم الأصول"، توفي سنة ٦٨٥هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٤/١١٠).

(٧) https://www.britannica.com/topic/Mikal

المطلب الثاني: منهج الموسوعة في ذكر المصطلحات الشرعية:

ذكرت الموسوعة عددًا من المصطلحات الشرعية، وهذه المصطلحات سيأتي بيانها في الفصول والمباحث المتعلقة بها، وملخص منهج الموسوعة في ذلك فيما يأتي:

١- أوردت الموسوعة عددًا من المصطلحات الشرعية وأفردتها بمواد وعناوين، وذكرت معناها اللغوي والشرعي، وأجملت في بعضها وفصلت في أخرى، وأصابت في بعضها وخاصة في المعاني اللغوية، وأخطأت في تعريف بعضها خاصة المصطلحات الشرعية.

٢- فسرت الموسوعة بعض المصطلحات الشرعية بعبارات المتكلمين، مثل كلامها في تعريف "التوحيد" "Tawhid"[١]، وتعريفها لـ "التشبيه" "Tashbīh" و"التعطيل" "Taʿṭīl"[٢].

٣- خلط الموسوعة بين المعنى المحدد لبعض المصطلحات الشرعية، وبين الحكم الشرعي المترتب على هذه المصطلحات، ومن ذلك خلطها بين الكفر والشرك من حيثُ المعنى الاصطلاحيُّ المحَدَّد لهما، والتصور أن اشتراكهما في الحكم يعني الترادف بينهما في المعنى، وذلك تحت مادة: "الشرك" "Shirk"[٣].

٤- تُرجع الموسوعة بعض المصطلحات الشرعية إلى الخرافات والأساطير التي لا أصل لها، مثل كلمة: "الشيطان" "Shaitan"[٤].

٥- تُعرف الموسوعة بعض المصطلحات الشرعية دون الرجوع إلى مدلولها في نصوص القرآن والسنة وكلام العلماء، ثم تبني عليها أحكام خاطئة، ومن ذلك تعريفها لفظ "البدعة" "Bidahʿ" بأنها أي اختراع ليس له أصل في سنة المجتمع المسلم -بما في ذلك الاختراعات الدنيوية-، ثم قامت الموسوعة بإلصاق هذا التعريف المتطرف إلى "الحنابلة" و"الوهابية"، مع أن هؤلاء إنما ينهون عن البدع في الدين فقط[٥].

٦- أن الموسوعة عند التعريف بالألفاظ والمصطلحات الشرعية كثيرًا ما تشير إلى ورودها في القرآن الكريم، لكن لا تذكر ورودها في السنة النبوية، وهذه ملاحظة عامة في الموسوعة؛ حيث تغفل الموسوعة ورود المصطلحات في السنة النبوية، ومن أمثلة ذلك، عند تعريف

---

(١) ينظر: المطلب الأول والثاني، من المبحث الأول، من الفصل الأول، صفحة: (٧٤) وما بعدها.

(٢) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الرابع، من الفصل الأول، صفحة: (١٠٦) وما بعدها.

(٣) ينظر: المبحث الثالث، من الفصل الثاني، صفحة: (١٥٥) وما بعدها.

(٤) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الأول، من الفصل الرابع، صفحة: (٢٤٥) وما بعدها.

(٥) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الثالث، من الفصل الحادي عشر، صفحة: (٧٧٦) وما بعدها.

الموسوعة للفظ "جبريل" "Jibril"[١]، و"القرآن" "Qurʾān"[٢]، ولفظ "الإمام" "Imam"[٣]، و"يأجوج ومأجوج" "Yājūj and Mājūj"[٤]، وغير ذلك.

٧- اعتمدت الموسوعة في تعريف بعض المصطلحات الشرعية بحسب ما يقرره ويفعله بعض المنتسبين إلى الإسلام من المبتدعة كالصوفية والمتكلمين وليس بـــما تدل عليه النصوص الشـرعية، مثل كلام الموسـوعة في مصـطلح "العبادة" "Worship"، حيث جوزت الموسـوعة تعظيم غير الله والتقرب إليهم، وتعريفها لـــ "الزيارة" "Ziyarah" حيث حصرت المعنى الشرعي لـــهذا اللفظ على زيارة قبر النبي ﷺ وقبور الأولياء حسب ما يفعله بعض المبتدعة من الصوفية وغيرهم، مع أن هذا اللفظ عام يشمل زيارة قبور جميع المسلمين[٥]، وكذا تعريف الموسوعة لكلمة "النذْر" "Vow"، حيث نسبت ما يقرره ويفعله الصـوفية القبورية إلى عموم المسـلمين، ومثل مصـطلح "البدعة" "Bidahʿ" حيث وصفت الموسوعة التعريف الشرعي الصحيح للبدعة بالمتشدد ونسبته إلى الحنابلة والوهابية[٦].

٨- جعلت الموسـوعة الأديان الثلاثة اليهودية، والنصـرانية، والإسـلام مشـتركين في بعض المصطلحات مع اختلافها في الواقع، مثل "عقيدة التوحيد": "Monotheism"[٧]، ومعنى "العبادة" "Worship"[٨]، و"اعتقاد تعدد الآلهة" "Polythesim"[٩]، وتعريف "الملائكة" في الأديان الثلاثة تحت مادة: "الملك والشـــيطان" "Angel and demon"[١٠].

---

(١) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الرابع، من الفصل الثالث، صفحة: (٢١١) وما بعدها.
(٢) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الثاني، من الفصل الخامس، صفحة: (٣٠٦) وما بعدها.
(٣) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الأول، من الفصل العاشر، صفحة: (٦٣٥) وما بعدها.
(٤) ينظر: المطلب الرابع، من المبحث الثالث، من الفصل السابع، صفحة: (٤٩٠) وما بعدها.
(٥) ينظر: المطلب الثاني، من من المبحث الرابع، من الفصل الثاني، صفحة: (١٦١) وما بعدها.
(٦) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الثالث، من الفصل الحادي عشر، صفحة: (٧٧٦) وما بعدها.
(٧) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الأول، من الفصل الأول، صفحة: (٧٤) وما بعدها.
(٨) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الثالث، من الفصل الأول، صفحة: (٩٤) وما بعدها.
(٩) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الأول، من الفصل الثاني، صفحة: (١٣٦) وما بعدها.
(١٠) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الأول، من الفصل الثالث، صفحة: (١٩٤) وما بعدها.

٩- سعت الموسوعة إلى إرجاع المصطلحات الإسلامية إلى أديان وثقافات سابقة، مثل كلمة "إبليس" "Iblis" حيث حاولت إرجاعها إلى الكلمة اليونانية "diabolos"[١]، وكذا محاولة إرجاع أصل كلمة "القرآن" "Qurʾān" إلى كلمة "قريانة" السريانية[٢].

١٠- وقعت الموسوعة في استخدام خاطئ لبعض المصطلحات الشرعية، ومن ذلك جعل كفر النعمة الذي هو كفر أصغر من الكفر الأكبر، ونسبة ذلك إلى الإسلام، كما فعلت ذلك تحت مادة: "الإسلام عند وفاة محمد" "Islam at Muhammad's death": والعنوان الفرعي: "خلافة أبي بكر": "Abū Bakr's succession"[٣].

(١) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الأول، من الفصل الرابع، صفحة: (٢٤٥) وما بعدها.

(٢) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الثاني، من الفصل الخامس، صفحة: (٣٠٦) وما بعدها.

(٣) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الخامس، من الفصل السادس، صفحة: (٤٠٥) وما بعدها.

المطلب الثالث: **منهج الموسوعة في عرض المسائل**:

اتبعت الموسوعة منهجًا في العرض العام للمسائل التي تطرقت لها من العقيدة الإسلامية، ويتضح هذا المنهج من خلال النقاط الآتية:

١- أن كلام الموسوعة في الموضوع الواحد يتشعب ويتداخل مع موضوعات أخرى كما سيتضح من خلال البحث، وهذا من الصعوبات التي واجهها الباحث وتسبب في ذكر مسائل أو الرد على الشبهات في غير موضوعها الأصلي، مع حرص الباحث على تقسيم النصوص وتوزيعها بحسب الموضوعات الأصلية لها، والأقرب إليها.

٢- أن الخطأ والشبهة الواحدة قد تتكرر في الموسوعة في أكثر من موضع، وهذا مما يجعلني أنبه على هذا الخطأ وأرد عليه كلما تكرر ذكره أو أكتفي بالإشارة إلى موضع تم بسط المسألة فيه بالتفصيل، ومن أمثلة ذلك تفسير التوحيد بتوحيد الربوبية في مادة "التوحيد" "Tawhid"[١]، وكذا عند الإشارة إلى أهمية التوحيد تحت مادة: "القرآن" "The Qurʾān"، والعنوان الفرعي: "الرسالة والتأثير" "Message and impact"[٢]، وكذا عند الكلام عن: "أصول مسائل القرآن وعقائده" "Doctrines of the Qurʾān" والعنوان الفرعي: "الله" "God"[٣]، وتخصيص مبعث النبي ﷺ إلى الإنس فقط دون غيرهم من الجن في أكثر من موضع[٤]، والقول بأن الإسلام تأثر في تقرير عقائده بالديانات السابقة.

٣- أن الموسوعة تبحث بعض المسائل المهمة عرضًا في مواد بعيدة عن موضوع الرئيس، وهذه المسائل قد تكون مهمة فيصعب على القارئ الوصول إليها، ومثال ذلك بحث الموسوعة مسألة القدر تحت مادة: "النار" "Hell"، وكذا تحت مادة: "الموت" "Death" والعنوان الفرعي: "مصير الروح" "The fate of the soul"[٥]، وهكذا ذكْر الموسوعة تعريف الكفر في معرض الكلام عن: "أصول مسائل القرآن وعقائده" "Doctrines of the Qurʾān" والعنوان الفرعي: "الشيطان،

---

(١) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الأول، من الفصل الأول، صفحة: (٧٤) وما بعدها.

(٢) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الأول، من الفصل الأول، صفحة: (٨٠) وما بعدها.

(٣) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الثاني، من الفصل الأول، صفحة: (٨٤) وما بعدها.

(٤) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الأول، من الفصل الأول، صفحة: (٨٠) وما بعدها، والمطلب الأول، من المبحث الثالث، من الفصل الرابع، صفحة: (٢٥٨) وما بعدها.

(٥) ينظر: المبحث الأول، من الفصل الثامن، صفحة: (٥٧٣).

والذنب والتوبة" "Satan, Sin & Repentance"[١]، وكذا حكم سب الله تعالى ورسوله ﷺ تحت مادة: "سيرة محمد حسب الآثار الإسلامية" "Muhammad's Biography according to the Islamic tradition"[٢].

٤- أن الموسوعة تتناول بعض الموضوعات هي في الأصل مندرجة تحت موضوع واحد فتجعلها الموسوعة موضوعات مستقلة غير مترابطة، ومن أمثلة ذلك تناول الموسوعة بعض أشراط الساعة في مواد مستقلة، كمجيئ المهدي ونزول عيسى عليه السلام تحت مادة: "المهدي" "Mahdī" ومادة: "المسيح" "Messiah"، وخروج "الدجال" "al-Dajjāl"، و"يأجوج ومأجوج" "Yājūj and Mājūj"[٣]، وهذا الأسلوب لا يعطي القارئ التصور الكامل عن موضوع الرئيس، لا سيما إذا لم تكن بينها روابط تشعبية تربط بعضها بعضًا.

٥- لم يتبع محررو الموسوعة تقسيمًا صحيحًا لأصول العقائد الإسلامية بحسب ما تبينه نصوص القرآن والسنة، حيث لم تفرد عنواين أساسية لأركان الإيمان، وأقسام التوحيد كما جرى عليه علماء المسلمين، ونجد كلام الموسوعة في أصول العقائد الإسلامية تحت عناوين ومواد لمسائل فرعية لا تدل عليها بشكل مباشر، ومن أمثلة ذلك إشارتها إلى توحيد الألوهية تحت مادة: "النبي محمد: سنواته في مكة" "The Prophet Muhammad and his years in Mecca"، والعنوان الفرعي: "جهود لإصلاح مجتمع مكة" "Efforts to reform Meccan society"[٤]، ومن ذلك تناول بعض الأسماء والصفات تحت مادة: "التشبيه" "Tashbīh"[٥]، ومسألة القدر تحت مادة "النار" "Hell"، ومادة: "الموت" "Death" والعنوان الفرعي: "مصير الروح" "The fate of the soul"[٦]، وكذا مسألة الإيمان تحت مادة: "أهل السنة" "Sunnism"[٧]، وتوحيد الألوهية تحت مادة: "محمد"

---

(١) ينظر: المبحث الرابع، من الفصل التاسع، صفحة: (٦١٦) وما بعدها.

(٢) ينظر: المبحث السادس، من الفصل السادس، صفحة: (٤١٥) وما بعدها.

(٣) ينظر: المبحث الثالث، من الفصل السابع، صفحة: (٤٦٨) وما بعدها.

(٤) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الثالث، من الفصل الأول، صفحة: (٩٤) وما بعدها.

(٥) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الرابع، من الفصل الأول، صفحة: (١٠٦) وما بعدها.

(٦) ينظر: المبحث الأول، من الفصل الثامن، صفحة: (٥٧٣) وما بعدها.

(٧) ينظر: المبحث الأول، من الفصل التاسع، صفحة: (٦٠٤) وما بعدها.

"Muhammad"، ومادة: "النبي محمد: سنواته في مكة" "The Prophet Muhammad and his years in Mecca"، والعنوان الفرعي: "جهود لإصلاح مجتمع مكة" "Efforts to reform Meccan society"[١]، مع ما تضمن هذه المواد من أخطاء وشبهات.

٦- عدم الموازنة الموضوعية في تناول الموسوعة للعقائد الإسلامية، حيث تُسهب في ذكر القصص والخرافات وتنسبها إلى الإسلام، مع إغفالها للعقائد الإسلامية الأساسية، مثل أدلة وجود الله تعالى، وأدلة صدق نبوة النبي محمد ﷺ، والبشارات السابقة به، وتوحيد الألوهية، وإغفال الموسوعة لها هو إغفال للعقيدة الإسلامية بشكل عام، مع الاختصار الشديد وتقصير الموسوعة في تناول مسائل مهمة في الدين أوردتها بشكل مقتضب، مثل كلامها عن "الكفر" حيث اقتصرت في الحديث عنه على بضع أسطر، وذكرت نوعًا واحدًا من أنواع الكفر وهو كفر الإنكار، وذلك تحت مادة: "أصول مسائل القرآن وعقائده" "Doctrines of the Qurʾān" والعنوان الفرعي: "الشيطان، والذنب والتوبة" "Satan, Sin & Repentance"، ومثل ذلك كلام الموسوعة عن توحيد الألوهية، حيث اكتفت بإشارات طفيفة إليه، وما أوردته من ذلك جاء بشكل متقطع في الموسوعة تحت مواد وعناوين متعددة، فوردت الإشارة إليه تحت مادة: "محمد" "Muhammad"، ومادة: "النبي محمد: سنواته في مكة" "The Prophet Muhammad and his years in Mecca"[٢]، في حين أنها تنوالت بتوسع بعض المسائل غير المهمة وأفردت لها عناوين ومواد خاصة، كتخصيصها مادة للتعريف بالـ "عفريت" "Ifrit"[٣]، ومادة مستقلة للتعريف بـ"الغول" "Ghoul"[٤]، ومادة خاصة للتعريف بـ "الشيطان" "Shaitan"[٥]، ومادة خاصة للتعريف بـ "جني" "Jinni"[٦]، وأدخلت فيها القصص والخرفات، وهذا مع إكثار الموسوعة من إيراد الشبه والموضوعات الجانبية في مواد متعددة.

---

(١) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الثالث، من الفصل الأول، صفحة: (٩٤) وما بعدها.

(٢) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الثالث، من الفصل الأول، صفحة: (٩٤) وما بعدها.

(٣) http://www.britannica.com/topic/ifrit

(٤) http://www.britannica.com/topic/ghoul

(٥) http://www.britannica.com/topic/shaitan

(٦) http://www.britannica.com/topic/jinni

٧- لـــم تؤصل الموسوعة لكثير من العقائد الإسلامية تأصيلاً شرعيًا من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وإنما تصف ما يفعله بعض المنتسبين إلى الإسلام، أو تورد بعض الشبهات والطعونات في الإسلام والرسول ﷺ، وأمثلة هذا عديدة في البحث.

٨- أن الموسوعة كثيرًا ما تكرر عرض المسائل تحت مواد متعددة، مثل كلام الموسوعة في المهدي، حيث أفردت له مادة باسم: "المهدي" "Mahdī"، ثم ذكرته تحت مادة: "المسيح" "Messiah"، وأعادت ذكره تحت مادة: "الأساطير والقصص الإسلامية" "Islamic myth and legend" والعنوان الفرعي: "علم أصل الكون وعلم الآخرة" "Cosmogony and eschatology"، وكذا تحت مادة: "علم الآخرة في الأديان الغربية" "Eschatology in religions of the West" والعنوان الفرعي: "Islam"[١]، ومثل ذلك كلام الموسوعة في الإمام محمد بن عبد الوهاب، حيث أفردت له مادة باسم: "محمد بن عبد الوهاب" "Muḥammad ibn ʿAbd al-Wahhāb"، وكذا مادة باسم: "الوهابي" "Wahhābī"، ومادة باسم: "الحركة الوهابية"، "The Wahhābī movement"[٢].

٩- استخدام عبارات المتكلمين في وصف العقائد الإسلامية، ومن ذلك وصف الله بأنه غير محدود تحت مادة: "أصول مسائل القرآن وعقائده" "Doctrines of the Qurʾān" والعنوان الفرعي: "العالم" "The Universe"[٣]، وكذلك وصفه ﷻ بأنه وحدة بسيطة لا تتكون ولا تتركب، وذلك تحت مادة "التوحيد" "Tawhid"[٤]، وهكذا وصف الموسوعة الصفات الخبرية الواردة في القرآن بأنها لغة التجسيم، وذلك تحت مادة "التشبيه" "Tashbīh"[٥].

١٠- استخدام عناوين مضللة تطعن في الإسلام وترسم صورة معيبة عنه، ثم تذكر فيها عقائد ثابتة في القرآن والسنة، كذكر بعض معجزات النبي ﷺ الكبرى والصغرى تحت مادة: "الأساطير والقصص المتعلقة بشخصيات دينية" "Tales and legends

---

(١) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الثالث، من الفصل السابع، صفحة: (٤٧٠) وما بعدها.

(٢) https://www.britannica.com/place/Saudi-Arabia/The-Wahhabi-movement

(٣) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الثاني، من الفصل الأول، صفحة: (٨٧) وما بعدها.

(٤) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الأول، من الفصل الأول، صفحة: (٧٤) وما بعدها.

(٥) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الرابع، من الفصل الأول، صفحة: (١٠٦) وما بعدها.

"concerning religious figures"[1]، وكحديثها عن القرآن الكريم تحت مادة: "الأدب العربي" والعنوان الفرعي: "The Qurʾān" حيث جعلت القرآن الكريم نوعًا من الأدب العربي البشري[2].

١١- أن الموسوعة كثيرًا ما تذكر المسائل الإسلامية من منظور عام يشمل جميع الديانات والثقافات، ثم عند كلامها عن آحاد الديانات أو الثقافات تُعيد ذكر ما يتعلق به من المسائل والمصطلحات، وتقرر فيه ما جاء في هذه الديانة ولفظه من وجهة نظر الموسوعة، مثل كلام الموسوعة عن النار من منظور عام يشمل الإسلام من "النار" hell وجهنم، الجنة والنار، وعقيدة التوحيد Monotheism، والتوحيد Tawhid، وهذا يجعل المواد متباعدة لاختلاف حروفها، وقد تُدرج الموسوعة أحيانا ارتباطًا تشعبيًا في بعض المواد والعنواين لتحيل به إلى المواد ذات العلاقة.

١٢- أن الموسوعة تضع مواد وعناوين عامة ولا تتناول تحتها ما يقرره الإسلام بشكل شامل، بل ربما تضع عنوانًا باسم القرآن، ثم تكتب تحت هذه المواد والعناوين شبهًا ومطاعن ولا تشتشهد بنصوص من القرآن، ومن أمثلة ذلك تناول الموسوعة دلائل الربوبية تحت مادة: "أصول مسائل القرآن وعقائده" "Doctrines of the Quran" والعنوان الفرعي: "العالم" "The Universe" وعدم التعبير بألفاظ القرآن[3].

---

(١) ينظر: المبحث الرابع، من الفصل السادس، صفحة: (٣٨١) وما بعدها.

(٢) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الثاني، من الفصل الخامس، صفحة: (٣٠٦) وما بعدها.

(٣) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الثاني، من الفصل الأول، صفحة: (٨٧) وما بعدها.

المطلب الرابع: **مصادر تلقي العقيدة الإسلامية في نظر الموسوعة**:

نصت الموسوعة على أن المسلمين يجعلون القرآن مصدرًا وحيدًا للعقيدة عندهم، فتحت مادة: "الكتب المقدسة" "Scripture" قالت الموسوعة: «يعتقد المسلمون أن القرآن هو مصدر العقيدة الوحيد»[١].

ثم في موضع آخر قررت أن المسلمين يتخذون الحديث مصدرًا تكميليًا للشريعة، وكذا الآثار المروية عن الصحابة، فتحت مادة الوحي: "Revelation" قالت الموسوعة: «يرى الإسلام أن القرآن وحده يحتوي على الوحي بالمعنى الدقيق لكلمة: "الوحي"، لكنه يقبل الحديث كمصدر تكميلي للشريعة الإسلامية، ويولي اهتمامًا خاصًا للسنة النبوية، والآثار التي رُويت عن الصحابة»[٢].

وكلام الموسوعة هذا يتطرق إليه الملاحظات الآتية:

أولًا: جعلت الموسوعة القرآن الكريم المصدر الوحيد للعقيدة الإسلامية، وفي النص الثاني ذكرت الموسوعة أن الحديث مصدرٌ تكميلي للشريعة، في حين أن الصحيح أن القرآن والسنة النبوية أيضًا مصدران أساسيان للعقيدة الإسلامية، ويدل لهذا نصوص عديدة من القرآن والسنة النبوية، وقد تقدم تفصيل الاستدلال على ذلك في المطلب الأول من المبحث الأول عند التعريف بالعقيدة الإسلامية ومصادرها[٣].

ثانيًا: زعمت الموسوعة أن الإسلام يرى أن القرآن وحده هو الوحي بالمعنى الدقيق، وهذا إن كان المقصود منه أن القرآن كلام الله فنعم، وإن كان المقصود عموم الوحي، فهذا زعم باطل، فإن نصوص القرآن والسنة تدل على أن السنة النبوية والقرآن الكريم كلاهما وحي[٤].

---

(١) https://www.britannica.com/topic/scripture#ref284197

(٢) https://www.britannica.com/topic/revelation

(٣) ص: ٢٠.

(٤) ص: ٢٠.

المطلب الخامس: السمات الظاهرة في الموسوعة عند تناولها للعقيدة الإسلامية:

من خلال الاطلاع العام على ما ذكرته الموسوعة عن العقيدة الإسلامية، لاحظت سمات بارزة في ذلك، ومن هذه السمات ما يأتي:

١- أن كلام الموسوعة في الموضوع الواحد كثيرًا ما يشتمل على جوانب صحيحة وأخرى خاطئة، فتجد فيه مسائل تتوافق مع ما جاء في النصوص الشرعية وكلام أهل العلم، ومسائل تخالفها، وهذا في غالب كلام الموسوعة كما هو ظاهر في ثنايا هذا البحث.

٢- استخدم محررو الموسوعة العبارات الأدبية واللغة الأكاديمية، مع مراعاة سهولة العبارة لعامة القُراء، وهذا مما تطلب وقتًا أطول لترجمة نصوص الموسوعة ترجمة مناسبة.

٣- أن محرري الموسوعة كثيرًا ما يبدون آراءهم في المسائل الإسلامية، ويذكرون شبهًا لم يسبقوا إليها، وهذا مما يصعب علي تخريج تلك المسائل، والاكتفاء بالاجتهاد الشخصي في الرد على المزاعم والانتقادات.

٤- يخلص القارئ من الاطلاع العام على ما قدمته الموسوعة عن العقائد الإسلامية صورة منفرة ومشوهة عنها حيث لا يعرف أصول عقائده ولا أدلتها الصحيحة، وإنما يخرج بشبهات وطعونات كثيرة عن الإسلام والمسلمين والتي قد سيقت في خطوط فكرية عامة يلتفت إليها القارئ، فيأخذ ما فيها باسم العلم والمعرفة، والموضوعية والحيادية الزائفة.

٥- أن الموسوعة كثيرًا ما تنسب إلى المسلمين أمورًا تخالف الإسلام مع عدم بيان حكم الإسلام في ذلك، وتُظهرها بطريقة توحي للقارئ أنها جائزة في الإسلام، أو أنها من الأمور الاعتيادية عند المسلمين، وأن الوهابية هم المخالفون لهم، ومن أمثلة ذلك نسبة الزيارة الشركية إلى عموم المسلمون تحت مادة: "الزيارة" "Ziyarah"، وإظهار الوهابية بالطائفة الشاذة[١]، ومن ذلك نسبة التوسل والنذر البدعي والشركي إلى عموم المسلمين تحت مادة: "النذر" "Vow"[٢]، وكذا نسبة الحلف بغير الله تحت مادة: "الحلف" "Oath"[٣]، ولبس التمائم في مادة: "التمائم" "Amulets"[٤] مع عدم بيان حكم الإسلام في تلك المسائل.

---

(١) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الرابع، من الفصل الثاني، صفحة: (١٦١) وما بعدها.

(٢) ينظر: المطلب الثالث، من المبحث الرابع، من الفصل الثاني، صفحة: (١٦٨) وما بعدها.

(٣) ينظر: المطلب الرابع، من المبحث الرابع، من الفصل الثاني، صفحة: (١٧١) وما بعدها.

(٤) ينظر: المطلب الرابع، من المبحث الرابع، من الفصل الثاني، صفحة: (١٧٣) وما بعدها.

٦- أن الموسوعة كثيرًا ما تجعل الكلام في مسألة واحدة مشتركة بين الأديان الثلاثة اليهودية والنصرانية والإسلام، على الرغم ما بين هذه الأديان من اختلاف وفروق، ومن أمثلة ذلك كلام الموسوعة في "عقيدة التوحيد" "Monotheism"[١]، و"اعتقاد تعدد الآلهة" "Polytheism"[٢]، وكذا "العبادة" "Worship"[٣]، وهذا المنهج حدا بالموسوعة إلى الوصول إلى نتائج خاطئة، كالقول بأن اليهود والنصارى موحدون[٤]، وأنهم ليسوا بمشركين[٥]، وأن المسلمين يعظمون النبي ﷺ كتعظيم النصارى لعيسى بن مريم تعظيم العبادة[٦]، وكذا زعم الموسوعة تحت مادة: "عقيدة التوحيد" "Monotheism" أن تبسيط معنى التوحيد على أنه واحد كان محظورًا في تاريخ الأديان قياسًا على زعم النصارى أنهم موحدون مع قولهم بعقيدة التثليث[٧]، وكحصر الموسوعة وظائف الملائكة في التوسط بين السماء والأرض في جميع الأديان مع أن وظائفهم في الإسلام لا تقتصر على التوسط بين العالمين، وكذا تعريفها "الملك والشيطان" "Angel and demon" بمعنى واحد في الإسلام، وجعل الفرق بينهم هو الصلاح والشر كالأديان الأخرى[٨].

٧- بعض محرري الموسوعة يخطئون في أهم مسائل الإسلام، ومن أمثلة ذلك جعلهم شرك العبادة من الشرك الأصغر تحت مادة: "الشرك" "Shirk"، والزعم بأن لفظ "الشرك" تطور في الإسلام حتى أصبح يطلق ضد التوحيد![٩]، وكذلك دعوى الموسوعة تحت مادة: "أبي بكر" "Abū Bakr" والعنوان الفرعي: "خلافة أبي بكر" "Abū Bakr's succession" أن المسلمين كانوا دائمًا يهتمون بالأعمال الصحيحة على العقيدة الصحيحة[١٠].

---

(١) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الأول، من الفصل الأول، صفحة: (٧٤) وما بعدها.
(٢) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الأول، من الفصل الثاني، صفحة: (١٣٦) وما بعدها.
(٣) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الثالث، من الفصل الأول، صفحة: (٩٤) وما بعدها.
(٤) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الأول، من الفصل الأول، صفحة: (٧٤) وما بعدها.
(٥) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الأول، من الفصل الثاني، صفحة: (١٣٦) وما بعدها.
(٦) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الثالث، من الفصل الأول، صفحة: (٩٤) وما بعدها.
(٧) ينظر: المطلب الثالث، من المبحث الخامس، من الفصل الأول، صفحة: (١٢٨) وما بعدها.
(٨) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الأول، من الفصل الثالث، صفحة: (١٩٤) وما بعدها.
(٩) ينظر: المبحث الثالث، من الفصل الثاني، صفحة: (١٥٥) وما بعدها.
(١٠) ينظر: المبحث الأول، من الفصل التاسع، صفحة: (٦٠٤) وما بعدها.

٨- يكثر في الموسوعة ذكر الدعاوى دون ذكر الدليل عليها أو المستند، ومن أمثلة ذلك زعم الموسوعة تحت مادة: "النبوة في الإسلام" "Prophecy in Islam" أن النبي ﷺ تأثر باليهودية والمسيحية في اعتبار نفسه نبيًا وفي مفهومه ليوم القيامة، ولم تذكر الموسوعة مستند هذه الدعوى وأدلتها(١)، وكذا زعم الموسوعة تحت مادة: "سيرة محمد حسب الآثار الإسلامية" "Muhammad's Biography according to the Islamic tradition" أن القرآن لم يطالب الناس بمعاقبة ساب الرسول ﷺ(٢)، مع أن الأدلة قائمة على خلاف ذلك، وهكذا زعم الموسوعة تحت مادة: "الوهابي" "Wahhābī" أن الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه أنكروا أصول الفقه وعدوا ذلك من البدع، مع أن الإمام وأتباعه اعتبروا علم أصول الفقه، واستدلوا بأصوله(٣)، ومن ذلك زعم الموسوعة تحت مادة: "عثمان بن عفان" "Uthmān ibn ʿAffān" أنه رضي الله عنه كان رجلًا تبعيًّا لا يأخذ بزمام المبادرة، مع أن تاريخ الإسلام يشهد بخلاف ذلك(٤).

٩- أن الموسوعة كثيرا ما تنسب إلى الإسلام الأحكام جزافًا دون الاستدلال والبَرْهنة عليها، ومن ذلك زعمها تحت مادة: "التشبيه" "Tashbīh" أن لله صفة الأذنين(٥)، وقولها أن الرقم أربعة في الإسلام رمز للكمال، وأن الملائكة في الإسلام يتم ترتيبهم حسب منازلهم إلى مجموعات من أربعة، أو ستة، أو سبعة، وتكون دون ذلك منازل أخرى، وذلك تحت موضوع: "أنواع الملائكة والشياطين في أديان العالم: الزرادشتية، واليهودية، والمسيحية، والإسلام" "Varieties of Angels and Demons in The religions of The World In Zoroastrinism, Judaism, Christianity and Islam"(٦)، وكذا دعوى الموسوعة تحت مادة: "منكر ونكير" "Munkar and Nakīr" أن الكفار والمذنبين يتعرضون للضرب في قبورهم كل يوم ما عدا يوم الجمعة(٧)، ولم تذكر الموسوعة الأدلة على هذه المزاعم.

---

(١) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الأول، من الفصل السادس، صفحة: (٣٥٤) وما بعدها.

(٢) ينظر: المبحث السادس، من الفصل السادس، صفحة: (٤١٥) وما بعدها.

(٣) ينظر: المطلب الرابع، من المبحث الثاني، من الفصل الحادي عشر، صفحة: (٧٦٢) وما بعدها.

(٤) ينظر: المطلب الرابع، من المبحث الثاني، من الفصل العاشر، صفحة: (٦٦٧) وما بعدها.

(٥) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الرابع، من الفصل الأول، صفحة: (١٠٦) وما بعدها.

(٦) ينظر: المبحث الثاني، من الفصل الثالث، صفحة: (٢٠٦) وما بعدها.

(٧) ينظر: المبحث الثاني، من الفصل السابع، صفحة: (٤٥٨) وما بعدها.

١٠- خلط الموسوعة بين المسائل المختلفة، وإدخل بعضها في بعض، وتغيير أنواعها، ومن ذلك خلط الموسوعة بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر حين ذكرها لأنواع الشرك تحت مادة: "الشرك" "Shirk"، فجعلت ما هو من الشرك الأكبر من الشرك الأصغر والعكس(١)، ومن ذلك أيضا: خلطها بين صفات الجن وصفات الشياطين تحت مادة: "الشيطان" "Shaitan"(٢)، ومثل ذلك تعريف الموسوعة الكفر الأكبر ببعض معاني الكفر الأصغر، تحت مادة: "أصول مسائل القرآن وعقائده" "Doctrines of the Qurʾān" والعنوان الفرعي: "الشيطان، والذنب والتوبة" "Satan, Sin & Repentance"(٣)، حيث فسرت الكفر بستر نعم الله، وتكرر هذا من الموسوعة تحت مادة: "الإسلام عند وفاة محمد" "Islam at Muhammad's death": والعنوان الفرعي: "خلافة أبي بكر": "Abū Bakr's succession" حيث فسرت الخروج من أمة محمد ﷺ على أنه إما كفر النعمة أو كفر إنكار(٤)، ومن ذلك أيضا خلط الموسوعة بين أنواع زيارة القبور وأحكام كل نوع منها تحت مادة: "الزيارة" "Ziyarah"(٥)؛ وهذا دليل على خلط الموسوعة في قضايا متعددة، وعدم انضباط المنهج فيها.

١١- الوقوع في التناقض، وهذا كثير في الموسوعة، ومن ذلك قول الموسوعة أن الشياطين ليسوا أشرارا تحت مادة: "الشيطان" "Shaitan"، ثم معارضة ذلك بقولها أن الكائنات الشريرة تسمى شياطين في الإسلام تحت مادة: "الملك والشيطان" "Angels and demons"(٦)، ومثل ذلك دعوى الموسوعة تحت مادة: "المسجد –تحريم الصور" "The mosque/The أن الصور والتماثيل لم تحرم في الإسلام إلا في القرن الثامن عند اتصال المسلمين بالثقافات الأخرى؛ لتناقض هذه الدعوى بعد ذلك بالقول بأن الحديث المروي في تحريم الصور والتماثيل لذوات الأرواح يمثل الموقف الإسلام الأصلي من هذه القضية، وذلك تحت مادة: "الدين والفنون –الفنون المرئية" "Religion and the arts/The visual arts"(٧)، ومثل ذلك أيضا قول الموسوعة تحت مادة: "الشفاعة"

---

(١) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الثاني، من الفصل الثاني، صفحة: (١٤٠) وما بعدها.

(٢) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الأول، من الفصل الرابع، صفحة: (٢٤٥) وما بعدها.

(٣) ينظر: المبحث الرابع، من الفصل التاسع، صفحة: (٦١٦) وما بعدها.

(٤) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الخامس، من الفصل السادس، صفحة: (٤٠٥) وما بعدها.

(٥) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الرابع، من الفصل الثاني، صفحة: (١٦١) وما بعدها.

(٦) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الأول، من الفصل الرابع، صفحة: (٢٤٥) وما بعدها.

(٧) ينظر: المطلب الثالث، من المبحث الثاني، من الفصل الثاني، صفحة: (١٤٧) وما بعدها.

''Intercession'' أن الشفاعة تُطلب في الإسلام عن طريق الوسائط، رغم اعترافها تحت مادة: "القرآن" ''Quran'' والعنوان الفرعي: "الأفكار الأساسية" أن هذا النوع من الشفاعة كان يطلبها كفار قريش من آلهتهم(١)، وهكذا زعم الموسوعة تحت مادة: "جهنم" ''Jahannam'' أن النار وصفت بشيء من الغموض في القرآن والسنة، ثم معارضة ذلك بالقول بأنه: لا يوجد دين يبين بتفصيل دقيق القضايا المتعلقة بالآخرة مثل الإسلام، وأن علماء الإسلام وصفوا النار بكل دقة، وذلك تحت مادتي: "الأساطير والقصص الإسلامية" ''Islamic myth and legend'' والعنوان الفرعي: "علم أصل الكون وعلم الآخرة" ''Cosmogony and eschatology''، وكذا تحت مادة: "الموت" ''Death'' والعنوان الفرعي: "مصير الروح" ''The fate of the soul''(٢).

١٢- رغم أن الموسوعة جعلت من سياستها في التحرير لزوم الموضوعية والحياد، والرجوع إلى المصادر الأساسية للمعلومات والتحقق من صحتها، إلا أنها كثيرا ما خالفت هذا المنهج عند تنوالها العقائد والمسائل الإسلامية، وحاولت توجيه قرائها إلى عقائد وتصورات محرريها، أو إلى تلك التي أخذتها من المستشرقين والكتابات المنحازة ضد الإسلام، ومن أمثلة ذلك تصنيف عقيدة المسلمين في مجيئ المهدي الثابتة بالأحاديث الصحيحة تحت مادة: "الأساطير والقصص الإسلامية" ''Islamic myth and legend'' والعنوان الفرعي: "علم أصل الكون وعلم الآخرة" ''Cosmogony and eschatology''(٣)، وكذا جعل عقيدة المسلمين في الميزان والصراط يوم القيامة تحت هذا التصنيف(٤)، وكذا اعتماد الموسوعة على تصورات غير موضوعية ومنحازة ضد الإسلام عند الكلام عن "عثمان بن عفان" ''Uthmān ibn ʿAffān'' رضي الله عنه وخلافته(٥)، وكذلك عند كلامها عن الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعوته(٦)، وكل ذلك مخالف للموضوعية والحياد.

١٣- محررو الموسوعة عندهم دافع للطعن في الإسلام والتشكيك في صحته، ولهم في ذلك أساليب عديدة، منها:

---

(١) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الرابع، من الفصل الثاني، صفحة: (١٥٩) وما بعدها.
(٢) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الخامس، من الفصل السابع، صفحة: (٥٣٤) وما بعدها.
(٣) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الثالث، من الفصل السابع، صفحة: (٤٧٠) وما بعدها.
(٤) ينظر: المطلب الرابع، من المبحث الرابع، من الفصل السابع، صفحة: (٥٠٨) وما بعدها.
(٥) ينظر: المطلب الرابع، من المبحث الثاني، من الفصل العاشر، صفحة: (٦٦٧) وما بعدها.
(٦) ينظر: المطلب الرابع، من المبحث الثاني، من الفصل الحادي عشر، صفحة: (٧٦٢) وما بعدها.

أ- محاولة إبراز النصوص الإسلامية في حال من التناقض، والتعارض، والغموض، ومن أمثلة ذلك إظهار النصوص الواردة في صفات الله ﷻ في القرآن الكريم بأنها متناقضة؛ حيث أن الله نفى عن نفسه التشبيه بالمخلوقات في آيات، ثم في آيات أخرى وصف نفسه بما وصف به خلقه، وذلك تحت مادة: "التشبيه" "Tashbīh"[١]، ومثل ذلك أيضا ما توهمته الموسوعة عند تناول مسألة عصمة النبي ﷺ تحت مادة: "مكانة محمد بين القرآن والنصوص الأخرى" "Status in the Qurʾān and in post-Qurʾānic Islam of Muhammad" أن مطالبة النبي ﷺ بالاستغفار في بعض الآيات متناقضة مع عصمته في النصوص الأخرى[٢]، ومن ذلك ما ورد في الموسوعة تحت مادة "إبليس" "Iblis" حيث جعلت الموسوعة أقوال العلماء الواردة في طبيعة إبليس: هل هو من الملائكة أم من الجن، نصوصًا متضاربة في الإسلام، وهكذا قول الموسوعة تحت مادة: "إبليس" "Iblis" أن طبيعته غامضة في القرآن[٣]، ومثل ذلك ما زعمته الموسوعة تحت مادة "جهنم" "Jahannam" أن النبي ﷺ وصف النار بالغموض[٤]، ومن أمثلة ذلك أيضا ذكر الموسوعة موقفين متطرفين متعلقين بمعجزات النبي ﷺ تحت مادة: "المعجزات في الإسلام" "Miracles in Islam"، أحدهما: إنكار معجزات النبي ﷺ مطلقا، وهو مذهب المستشرقين، والثاني: موقف الصوفية الذين ينسبون إلى النبي ﷺ كل المعجزات بغض النظر عن صحتها، ومقصود الموسوعة من ذلك هو إظهار الإسلام على أنه دين متناقض[٥]، ومن ذلك أيضا زعم الموسوعة بأن هناك ثمة تعارض بين إرادة الله تعالى وقدره، وكون الإنسان مسؤولا عن أفعاله ومجازى عليها، وذلك تحت مادة: "الموت" "Death" والعنوان الفرعي له باسم: "مصير الروح" "The fate of the soul"[٦].

ب-استخدام صيغة التمريض "يُقال" عند إيراد الأحاديث الصحيحة كما في مادة: "الشيطان" "Shaitan" عند الإشارة إلى الحديث المتفق عليه: «إن الشيطان يجري من ابن آدم

---

(١) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الرابع، من الفصل الأول، صفحة: (١٠٦) وما بعدها.

(٢) ينظر: المبحث الثالث، من الفصل السادس، صفحة: (٣٧٥) وما بعدها.

(٣) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الأول، من الفصل الرابع، صفحة: (٢٤٥) وما بعدها.

(٤) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الخامس، من الفصل السابع، صفحة: (٥٣٤) وما بعدها.

(٥) ينظر: المبحث الرابع، من الفصل السادس، صفحة: (٣٨١) وما بعدها.

(٦) ينظر: المبحث الأول، من الفصل الثامن، صفحة: (٥٧٣) وما بعدها.

مجرى الدم»[1][2]، ومن أمثلة ذلك قول الموسوعة تحت مادة: "أبو بكر" "Abū Bakr" "قيل" إن أول جمع للقرآن كان في خلافة أبي بكر[3]، واستخدمت الموسوعة هذه الصيغة أيضا عند الكلام عن الإمام مهدي حيث قالت تحت مادة: "علم الآخرة في الأديان الغربية" "Eschatology in religions of the West" والعنوان الفرعي: "Islam": «ويقال إنه من سلالة النبي»[4].

ج- التصريح بالتشكيك في الأحاديث بدون أي علة، كما في حديث تحريم الصور لذوات الأرواح تحت مادة: "الدين والفنون –الفنون المرئية" "Religion and the arts/The visual arts" حيث قالت الموسوعة إشارة إلى هذا الحديث: «سواء كان صحيحا أو لا»[5] مع أن الحديث متفق على صحته[6].

د- وصف الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ بأنها نصوص لاحقة، أو متأخرة، وذلك بهدف التشكيك في ثبوته وصحته[7]، وهذا في حين أن الموسوعة جعلت نصوص العصر الجاهلي من الشعر وغيره هي المراجع القديمة، وذلك تحت مادة: "عفريت" "Ifrit"[8].

هـ- إيراد المسائل الثابتة بأدلة القرآن والسنة بصيغة تشكيكية، كقول الموسوعة تحت مادة: "المعجزات في الإسلام" "Miracles in Islam" أن الإسلام يفترض أن الله صنع المعجزات مع الأنبياء، ومقصود الموسوعة من استخدام هذه الصيغة، هو جعل معجزات الرسل مسألة فرضية قابلة للإثبات والنفي[9]، مع أن فعل الموسوعة هذا مخالف للموضوعية والحياد، ووصف عقائد المسلمين كما وردت في كتبهم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتكاف، باب: هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد، ح٢٠٣٥: (٤٩/٣)، ومسلم -واللفظ له- في صحيحه، كتاب: السلام، باب: بيان أنه يستحب لمن رؤى خاليا بامرأة..، ح٢١٧٤: (١٧١٢/٤).

(٢) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الثالث، من الفصل الرابع، صفحة: (٢٦٥) وما بعدها.

(٣) ينظر: المطلب الرابع، من المبحث الثاني، من الفصل العاشر، صفحة: (٦٦٧) وما بعدها.

(٤) https://www.britannica.com/topic/eschatology/Eschatology-in-religions-of-the-West

(٥) https://www.britannica.com/topic/Islam/Religion-and-the-arts

(٦) ينظر: المطلب الثالث، من المبحث الثاني، من الفصل الثاني، صفحة: (١٤٧) وما بعدها.

(٧) ينظر: المبحث الثاني، من الفصل السابع، صفحة: (٤٥٨) وما بعدها.

(٨) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الأول، من الفصل الرابع، صفحة: (٢٤٥) وما بعدها.

(٩) ينظر: المبحث الرابع، من الفصل السادس، صفحة: (٣٨١) وما بعدها.

و- أن الموسوعة رغم إعراضها عن السنة النبوية في الاستدلال للمسائل العقيدة الإسلامية إلا أنها أقرت بمكانة الصحيحين البخاري ومسلم في الإسلام عندما أرادت الطعن في عقيدة المسلمين في المهدي، حيث أثارت أن المهدي لم يُذكر في الصحيحين(١).

ز- استغلال الخلاف الحاصل عند بعض المنتسبين إلى الإسلام للطعن في الإسلام عمومًا، والتشكيك في صحته، ومن ذلك النزاع الذي حصل في مسألة القدر، وذلك تحت مادة: "الموت" "Death" والعنوان الفرعي: "مصير الروح" "The fate of the soul"(٢).

ح- توظيف الوقائع والأحداث التاريخية للطعن في الإسلام عمومًا، ومن ذلك الطعن في عموم الصحابة ووصفهم بالتشدد والعدوانية بما جرى في صلح الحديبية، وذلك تحت مادة: "الإسلام عند وفاة محمد" "Islam at Muhammad's death" ومادة: "النبي محمد" "The Prophet Muhammad"(٣).

ط- اتهام الإسلام بالتأثر بالأديان والثقافات السابقة، وهذا كثير في الموسوعة، بل إنه يوجد لدى محرري الموسوعة هاجس لإرجاع العقائد الإسلامية إلى الأديان والثقافات والعادات القديمة كلما وقع التشابه بين الإسلام وديانة أخرى، ومن ذلك زعم الموسوعة تحت مادة: "القرآن" "Qurʾān" أن لفظ "القرآن" مشتق من كلمة "قريانة" السريانية(٤)، وكذا زعم الموسوعة تحت مادة: "القرآن" "Qurʾān" أن القرآن مقتبس من كتب اليهود والنصارى(٥)، ومن ذلك محاولة الموسوعة جعل نبوة النبي محمد ﷺ امتداد للكهنة والعرافين الذين كانوا في الجاهلية كما في مادة: "النبوة في الإسلام" "Prophecy in Islam"(٦)، ومن ذلك زعم الموسوعة تحت مادة: "المسجد" "The mosque" والعنوان الفرعي – تحريم الصور"" "The prohibition against images" أن الصور والتماثيل لم تُحرم في الإسلام إلا عندما اتصل المسلمون بالديانات والثقافات في القرن الثامن(٧)، وهكذا دعوى الموسوعة تحت مادة: "عقيدة فناء العالم"

---

(١) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الثالث، من الفصل السابع، صفحة: (٤٧٠) وما بعدها.

(٢) ينظر: المبحث الأول، من الفصل الثامن، صفحة: (٥٧٣) وما بعدها.

(٣) ينظر: المطلب الثالث، من المبحث الثاني، من الفصل العاشر، صفحة: (٦٦٠) وما بعدها.

(٤) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الثاني، من الفصل الخامس، صفحة: (٣٠٦) وما بعدها.

(٥) ينظر: المطلب الثالث، من المبحث الثاني، من الفصل الخامس، صفحة: (٣٢١) وما بعدها.

(٦) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الأول، من الفصل السادس، صفحة: (٣٥٤) وما بعدها.

(٧) ينظر: المطلب الثالث، من المبحث الثاني، من الفصل الثاني، صفحة: (١٤٧) وما بعدها.

"Apocalypticism" أن القول بفناء العالم نشأ عند الزرادشتية ثم تطور في الأديان اللاحقة، ومنها الإسلام[١]، وكذلك زعم الموسوعة تحت مادتي: "النبوة في الإسلام" "Prophecy in Islam"، و"أهمية الحديث" "Significance of Hadith"[٢] أن النبي ﷺ تأثر باليهودية والنصرانية في مفهومه ليوم الحساب، وكذلك اعتبار الموسوعة عقيدة المسلمين في الميزان أنها فكرة مصرية قديمة، وعقيدتهم في الصراط فكرة إيرانية، وذلك تحت مادة: "الأساطير والقصص الإسلامية" "Islamic myth and legend" والعنوان الفرعي: "علم أصل الكون وعلم الآخرة" "Cosmogony and eschatology"[٣]، والأمثلة على ذلك في الموسوعة كثيرة.

ي- طعن الموسوعة في الإسلام كلما سنحت لها الفرصة وإثارة الشبه حوله، كوصف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بزوجة محمد "الصغيرة" تحت مادة: "أبو بكر" "Abū Bakr"[٤]، والقول بأن المعجزات في الإسلام تبقى معقدة؛ لأن حتى الشيطان يستطيع أن يقوم بها -على حد زعم الموسوعة-، وذلك تحت مادة: "المعجزات في الإسلام" "Miracles in Islam"[٥]، ووصف نعيم الجنة بأنه ذكوري في الأساس، وأنه مُعدّ لتلبية الأذواق السائدة كما ذكرت ذلك الموسوعة تحت مادة: "الموت" "Death" والعنوان الفرعي: "مصير الروح" "The fate of the soul"[٦]، وزعم الموسوعة بأن عقيدة التوحيد لا يستطيع الجواب على وجود الشر في العالم، وذلك تحت مادة: "عقيدة التوحيد" "Monotheism"[٧]، ودعوى الموسوعة أن عزل الإمام عند أهل السنة والجماعة هو على سبيل التنظير فقط، أي لا حقيقة له في الواقع، وذلك تحت مادة: "المبادئ الاجتماعية والأخلاقية في الإسلام" "Social and ethical

---

(١) ينظر: المطلب الأول، من المبحث السادس، من الفصل السابع، صفحة: (٥٤١) وما بعدها.

(٢) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث السادس، من الفصل السابع، صفحة: (٥٤٥) وما بعدها.

(٣) ينظر: المطلب الرابع والسادس، من المبحث الرابع، من الفصل السابع، صفحة: (٥٠٨) وما بعدها.

(٤) ينظر: المطلب الرابع، من المبحث الثاني، من الفصل العاشر، صفحة: (٦٦٧) وما بعدها.

(٥) ينظر: المبحث الرابع، من الفصل السادس، صفحة: (٣٨١) وما بعدها.

(٦) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الخامس، من الفصل السابع، صفحة: (٥٢٤) وما بعدها.

(٧) ينظر: المبحث الثاني، من الفصل الثامن، صفحة: (٥٨١) وما بعدها.

"principles in Islam" والعنوان الفرعي: "الدولة" "The state"[1]، والأمثلة على ذلك كثيرة في الموسوعة.

ك- نسبة العقائد الإسلامية والتشريع إلى رأي النبي محمد ﷺ أو إلى أقوال العلماء، ومن ذلك نسبة القول بأن إبراهيم عليه السلام خصص الكعبة لعبادة الله إلى رأي النبي محمد، وذلك تحت مادة: "النبي محمد: سنواته في مكة" "The Prophet Muhammad and his years in Mecca"، والعنوان الفرعي: "جهود لإصلاح مجتمع مكة" "Efforts to reform Meccan society"[2]، ومن ذلك أيضا نسبة القول بنبوة النبي محمد ﷺ وكونه خاتم المرسلين إلى رأي النبي محمد ﷺ، وذلك تحت مادة: "النبوة في الإسلام" "Prophecy in Islam"، والعنوان الفرعي: "أهمية النبوة في الإسلام" "The centrality of prophecy in Islam"، وتكرار هذا الأمر تحت مادة: "عقيدة النبوة في القرآن" "The Qurʾānic doctrines of prophecy"[3]، ومثل ذلك نسبة الحكم بمعاقبة ساب الرسول ﷺ إلى رأي فقهاء القرون الوسطى، وذلك تحت مادة: "سيرة محمد حسب الآثار الإسلامية" "Muhammad's Biography according to the Islamic tradition"[4].

ل- من منهج الموسوعة تكرار الشبهة والمطاعن في أكثر من موضع وبأوجه متعددة، ومقصود محرريها من ذلك في نظري هو تأكيد تشكيكهم في صحة الإسلام وصدهم الناس عنه، ومن أمثلة ذلك طعن الموسوعة في الوحي تحت مادة: "الإسلام عند وفاة محمد" "Islam at Muhammad's death": والعنوان الفرعي: "خلافة أبي بكر": "Abū Bakr's succession"[5]، حيث شككت الموسوعة في مدى حجية الوحي كدليل على إثبات صدق النبوة، وزعمت تحت مادة: "النبوة في الإسلام" "Prophecy in Islam" أن الوحي الذي تلقاه النبي ﷺ نتج عن حالة من الغيبوبة والنشوة، وأن مصدره كان الجن والشياطين[6]، ثم صرحت بالتشكيك في صحة

---

(١) ينظر: المطلب السادس، من المبحث الأول، من الفصل العاشر، صفحة: (٦٥٢) وما بعدها.

(٢) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الثالث، من الفصل الأول، صفحة: (٩٤) وما بعدها.

(٣) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الخامس، من الفصل السادس، صفحة: (٣٩٩) وما بعدها.

(٤) ينظر: المبحث السادس، من الفصل السادس، صفحة: (٤١٥) وما بعدها.

(٥) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الخامس، من الفصل السادس، صفحة: (٤٠٥) وما بعدها.

(٦) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الثاني، من الفصل الخامس، صفحة: (٣١٠) وما بعدها.

أن يكون القرآن كلام الله حقيقة تحت مادة: "مصـــدر القرآن وجمعه" "Qurʾān-origin and compilation"[١].

م- يتبنى محررو الموسوعة موقفًا عدائيًا تجاه المسلمين الملتزمين بالإسلام الصحيح، مع تأييد المخالفين له والمرتدين، ومن ذلك مدح الموسوعة القبائل المرتدة عن الإسلام في خلافة أبي بكر ﷺ تحت مادة: "الإسلام عند وفاة محمد" "Islam at Muhammad's death" والعنوان الفرعي: "خلافة أبي بكر" "Abu Bakr's succession"[٢]، وكذلك ثناء الموسوعة على أتباع الفلاسفة من المتكلمين بأنهم معتدلي الإسلام، كما فعلت ذلك مع "المرجئة"[٣] "Murjiah"[٤]، في حين أن الموسوعة استغلت مواد متعددة للطعن في الملتزمين بالإسلام الصحيح المجانبين للبدع والمنكرات، ومن ذلك وصف الحنابلة والوهابية بالغلو والتشدد وإظهارهم كفئة متطرفة شاذة عن المسلمين، ومن أمثلة ذلك زعم الموسوعة تحت مادة: "الزيارة" "Ziyarah" أن الوهابية يحرمون زيارة القبور مطلقا[٥]، وكذا زعم الموسوعة أن الحنابلة والوهابية يحرمون جميع أنواع البدع بما في ذلك الاخراعات الدنيوية النافعة كما في مادة: "البدعة" "Bidahʿ"[٦]، ومن ذلك وصف الموسوعة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ﷺ بالغلوا والتشدد؛ واعتبارها حركة جديدة في الإسلام، كما في مادة: "محمد بن عبد الوهاب" "Muḥammad ibn ʿAbd al-Wahhāb"[٧]، وكذا زعم

---

(١) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الثاني، من الفصل الخامس، صفحة: (٣١٠) وما بعدها.

(٢) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الخامس، من الفصل السادس، صفحة: (٤٠٥) وما بعدها.

(٣) سموا بـهذا الاسم؛ لانـهم أخروا العمل عن مسمى الإيـمان، وأخرجوه عنه، وهم فرق كثيرة، يجمعهم القول بأن العمل خارج عن الإيـــمان، وقد أرجعهم الإمام ابن تيمية ﷺ إلى ثلاثة أصناف: الذين يجعلون الإيـمان مجرد ما في القلب، ومن هؤلاء من يدخل أعمال القلوب فيه، ومنهم من لا يدخلها كجهم وأتباعه، والقول الثاني: من يجعل الإيـــمان مجرد قول اللسـان، وهؤلاء هم الكرامية، والقول الثالث: من يجعله تصـديق القلب وقول اللسـان، وهؤلاء هم أهل الفقه والعبادة، ينظر: التبصـير في الدين: (٩٧)، والملل والنحل: (١٣٩/١)، ومقالات الإســلاميين: (١١٤/١)، ومجموع الفتاوى: (١٩٥/٧).

(٤) ينظر: المبحث الأول، من الفصل التاسع، صفحة: (٦٠٤) وما بعدها.

(٥) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الرابع، من الفصل الثاني، صفحة: (١٦١) وما بعدها.

(٦) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الثالث، من الفصل الحادي عشر، صفحة: (٧٧٦) وما بعدها.

(٧) ينظر: المطلب الرابع، من المبحث الثاني، من الفصل الحادي عشر، صفحة: (٧٦٢) وما بعدها.

الموسوعة تحت مادة: "البدعة" "Bidah"" أن الحنابلة هم أكثر المذاهب الفقهية تطرفا في الإسلام[١]، وكذا اتهام الموسوعة الإسلام والمسلمين بالغلو التشدد في تفسير التوحيد وزعمهم أن التوحيد أدى إلى موقف عدواني متطرف في تاريخ الأديان، وذلك تحت مادة: "عقيدة التوحيد" "Monotheism""[٢].

ن- تُغفل الموسوعة موقف أهل السنة والجماعة في كثير من المسائل، وقد تُظهر أقوال بعض الفرق الضالة، لكن تُغفل مذهب السلف، ومن أمثلة ذلك عدم بيان حكم مرتكب الكبيرة في الإسلام كما هو مقرر عند أهل السنة والجماعة وفق أدلة القرآن والسنة[٣]، وهذا في حين أنها أظهرت أقوال الخوارج[٤] والمعتزلة[٥] في المسألة وبينت مواقفهم بوضوح[٦]، بل وذكرت قول المرجئة وأثنت عليهم بأنهم معتدلي الإسلام[٧]، وهكذا خصصت الموسوعة مقالة للحديث عن القدرية ولم تبين مسألة القدر عند أهل السنة

---

(١) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الثالث، من الفصل الحادي عشر، صفحة: (٧٧٦) وما بعدها.

(٢) ينظر: المطلب الأول والثاني، من المبحث الخامس، من الفصل الأول، صفحة: (١١٤) وما بعدها.

(٣) https://www.britannica.com/topic/Islam/Theology-and-sectarianism

(٤) وهم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ بعد معركة الصفين إثر تحكيم الحكمين، وقالوا: لا حكم إلا لله، وتبرءوا من علي ﷺ ومن كان معه، وتُعد فرقة الخوارج من أول الفرق ظهورًا في الأمة الإسلامية، ومن أشهر مقالاتهم: التكفير بالكبيرة، والقول بجواز الخروج على ولاة أمور المسلمين، ينظر: مقالات الإسلاميين: (٨٤)، والملل والنحل: (١/١١٤)، والتبصير في الدين: (٤٥).

(٥) ظهرت في القرن الثاني الهجري ما بين ١٠٥-١١٠هـ، سميت بذلك لاعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري حين زعم أن الفاسق في منزلة بين المنزلتين؛ الإيمان والكفر، فطرده الحسن من مجلسه، ثم انضم إليه في ذلك قرينه عمرو بن عبيد، واستقر مذهب المعتزلة على خمسة أصول، هي: نفي القدر، ونفي صفات الله ﷻ عنه، والقول بأن صاحب الكبيرة يخرج من الإيمان لكن لا يدخل في الكفر، وأنه في الآخرة يخلد في النار ما لم يتب، وقولهم بجواز الخروج على الأئمة بالقتال إن جاروا، وقد افترقت المعتزلة إلى فرق كثيرة أوصلها بعضهم إلى عشرين فرقة، ينظر: الفرق بين الفرق: (١/١٨، ٩٨)، والتبصير في الدين: (٦٣)، وشرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار: (١٢٨-١٤١)، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام: (٣/١١٦٣-١١٦٧).

(٦) https://www.britannica.com/topic/Islam/Theology-and-sectarianism

(٧) http://www.britannica.com/topic/Murjiah

والجماعة كما هو مقرر في النصوص الشرعية وتقريرات أهل العلم[١]، وأوردت الموسوعة موقف الأشاعرة والمعتزلة من مسألة التحسين والتقبيح العقليين تحت مادتي: "أهل السنة" "Sunnism" و"العقيدة والفرق" "Theology and sectarianism" والعنوان الفرعي له باسم: "المعتزلة" "The Muʿtazilah"، ولم تورد موقف أهل السنة والجماعة في ذلك[٢]، وهذا مخل بالموضوعية والحياد العلمي، ودليل على جهل بعض محرري الموسوعة بمذهب السلف، وهذا موقف متكرر من الموسوعة في الإغفال المتعمد للعقيدة الإسلامية الصحيحة بصورتها الكاملة، وما قد يذكروه من العقيدة الصحيحة يخلطونه بالطعون والشبهات وما يؤدي ذلك إلى التنفير من الإسلام والتشكيك في صدقه.

١٤- أن الموسوعة كثيرًا ما تذكر ما ينتج عنه القارئ الغربي حكمًا مشوهًا عن الإسلام، فتأتي جزافًا بالنصوص التي قد تكون فيها نوع من الغرابة لدى القارئ الغربي فيكون مثيرًا للسخرية، وهذا مثل ما نصت عليه الموسوعة تحت مادة: "الشيطان" "Shaitan" أن الشياطين لا يتواجدون إلا بين النور والظلام، وأن شياطين سوريا وهند أقوى من غيرهم[٣]، وما ذكرته الموسوعة تحت مادة: "عزرائيل" "Izrāʾīlʿ" أن الإنسان يستطيع أن يمنع نفسه من الموت باتخاذ عدد من الوسائل حتى يرجع ملك الموت بتفاح من الجنة إلى آخر ما ذكرته[٤].

١٥-يظهر من أسلوب الموسوعة الغرض التجاري، كما يفعله القصاصون لكي يجتمع عندهم الناس ويسمع لهم، فتجد في الموسوعة غرائب المعلومات وقصص وخرافات، تستهوي بها كثيرًا من القراء، وتوفر لهم متعة القراءة الخيالية؛ ولذا نجد في الموسوعة توسعًا في الأوصاف الخرافية للجن والشياطين والأساطير، وعنواين خاصة لذلك، مع إهمالها لجوانب أساسية من المعلومات.

١٦-اعتمدت الموسوعة على محررين من المتكلمين والصوفية وظهر أثرهم جليا فيما يقررونه عن الإسلام، حيث يذكرون وجهة نظرهم وينسبونها إلى عموم المسلمين، أو أنها الإسلام المعتدل، ومن ذلك نسبة قول الأشاعرة في الإيمان تحت مادة: "أهل السنة" "Sunnism" وأن العمل ليس من الإيمان بل هو معزز له إلى أهل السنة،

---

(١) ينظر: المبحث الأول، من الفصل الثامن، صفحة: (٥٧٣) وما بعدها.

(٢) http://www.britannica.com/topic/Murjiah

(٣) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الثالث، من الفصل الرابع، صفحة: (٢٦٥) وما بعدها.

(٤) ينظر: المبحث الثاني، من الفصل السابع، صفحة: (٤٥٨) وما بعدها.

ووصف هذا الاعتقاد بالاعتدال والتسامح، وأنها أنقذت سلامة المجتمع من التشدد[١]، وكذا زعم الموسوعة تحت مادة: "أهل السنة" "Sunnism" أن أهل السنة والجماعة لم يظهروا إلا كردة فعل ضد المعتزلة في القرن العاشر، وهذا القرن هو الذي ظهرت فيه أبو الحسن الأشعري ومن تبعه من المتكلمين كما هو معلوم، فأراد المحررون أن يكون أهل السنة والجماعة هم الأشاعرة ونحوهم من الماتريدية[٢][٣]، ومن أمثلة ذلك أيضا تفسير التوحيد في الموسوعة بتوحيد الربوبية وإغفال التوحيد الألوهية، كما في مادة: "التوحيد" "Tawhid"[٤]، ومادة: "أصول مسائل القرآن وعقائده" "Doctrines of the Qurʾān" والعنوان الفرعي: "الله" "God"[٥]، ومادة: الاسم الأحسن: "الله" "Allah"[٦]، وكذلك زعم الموسوعة تحت مادة: "التشبيه" "Tashbīh" أن علماء الإسلام دعوا إلى تأويل الصفات وصرفها عن الحقيقة إلى المجاز[٧].

١٧-يظهر على بعض محرري الموسوعة أنهم من النصارى، فما يحررونه من مسائل يظهر عليها المنظور النصراني، وإسقاطه في تقييمهم العقيدة الإسلامية، ومثال ذلك أن الموسوعة عند حديثها عن العبادة في الأديان نسبت إلى الإسلام أمورًا خاطئة، مثل زعمها أن في الإسلام يُعظم النبي محمد ﷺ كتعظيم النصارى لعيسى بن مريم عليه السلام، وذلك تحت مادة: "العبادة" "Worship"[٨]، ومثل ذلك أيضًا قول الموسوعة تحت مادة: "الكتب المقدسة"

---

(١) ينظر: المبحث الأول، من الفصل التاسع، صفحة: (٦٠٤) وما بعدها.

(٢) فرقة كلامية تُنسب إلى أبي منصور الماتريدي، قامت على استخدام البراهين العقلية والكلامية في إثبات العقائد وفي محاججة خصومها، وقد مرت بعدة مراحل وأطوار، والذي انتهى إليه متأخرهم وذهبوا إليه، هو إثبات ثمان صفات لله ﷻ دل عليها العقل، ونفي الصفات الخبرية عنه والصفات الاختيارية، ومن مقالاتهم: القول بأن الإيمان مجرد التصديق، وبعضهم يضم إليه الإقرار، إلى غير ذلك من أقوالهم الباطلة، ينظر: الموسوعة الميسرة: (١/٩٥-١٠٥)، والماتريدية دراسة وتقويم: (٥١٣-٥١٧)، والماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات: (٣١٩-٣٤٧).

(٣) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الأول، من الفصل الحادي عشر، صفحة: (٧٣٧) وما بعدها.

(٤) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الأول، من الفصل الأول، صفحة: (٧٤) وما بعدها.

(٥) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الثاني، من الفصل الأول، صفحة: (٨٤) وما بعدها.

(٦) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الرابع، من الفصل الأول، صفحة: (٩٩) وما بعدها.

(٧) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الرابع، من الفصل الأول، صفحة: (١٠٦) وما بعدها.

(٨) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الثالث، من الفصل الأول، صفحة: (٩٤) وما بعدها.

"Scripture" أنه لم يكن هناك مجامع تصدق القرآن وتعتمد صحة نسبته إلى الله[1] كما هو معروف عند النصارى اعتمادهم على المجامع لتقرير العقائد وتعيين نسخ الإنجيل المعتمدة، وكذلك وصف الموسوعة المسلمين بالغلو والتشدد في تفسير التوحيد تحت مادة: "عقيدة التوحيد" "Monotheism"، وذلك من منظور المحررين الذين عقيدتهم مبنية على التثليث، فهو الوسطية عندهم[2]، وكذلك اتهامهم التوحيد في الإسلام تحت نفس المادة بأنه أدى إلى موقف عدواني ومتطرف في التاريخ، وأن تاريخ الأديان يحظر المعنى البسيط للتوحيد[3].

١٨-يلاحظ على الموسوعة استخدام المنهج التعميمي الشمولي، وتحويل ذلك إلى ظاهرة عامة، وتقديم الأحكام والتصورات بحسبها، ومن أمثلة ذلك تعميم الموسوعة قول الله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة الصافات: ٤٨] تحت مادة: "الموت" "Death" والعنوان الفرعي: "مصير الروح" "The fate of the soul" في الزعم أن نعيم الجنة في الأساس هو كله ذكوري[4]، وكذا طعن الموسوعة في عموم الصحابة بأنهم متشددون بما كان من مواقف بعضهم في صلح الحديبية، وجعل ذلك وصف عام لهم، وذلك تحت مادة: "الإسلام عند وفاة محمد" "Islam at Muhammad's death" ومادة: "النبي محمد" "The Prophet Muhammad"[5].

---

(١) ينظر: المطلب الثالث، من المبحث الأول، من الفصل الخامس، صفحة: (١٢٨) وما بعدها.

(٢) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الخامس، من الفصل الأول، صفحة: (١١٤) وما بعدها.

(٣) ينظر: المطلب الثاني، من المبحث الخامس، من الفصل الأول، صفحة: (١٢٠) وما بعدها.

(٤) ينظر: المطلب الأول، من المبحث الخامس، من الفصل السابع، صفحة: (٥٢٤) وما بعدها.

(٥) ينظر: المطلب الثالث، من المبحث الثاني، من الفصل العاشر، صفحة: (٦٦٠) وما بعدها.

الفصل الأول: التوحيد وأنواعه في الموسوعة البريطانية عرض ونقد

وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

تمهيد: التوحيد وأنواعه وأهميته في الإسلام

المبحث الأول: تعريف التوحيد ومكانته

المبحث الثاني: توحيد الربوبية

المبحث الثالث: توحيد الألوهية

المبحث الرابع: توحيد الأسماء والصفات

المبحث الخامس: مطاعن وشبهات حول عقيدة التوحيد

تمهيد: التوحيد وأنواعه وأهميته في الإسلام:

قبل استعراض كلام الموسوعة في التوحيد سأبين في هذا التمهيد بإيجاز معنى التوحيد لغةً واصطلاحًا، ومعنى كل نوع من أنواع التوحيد، وأدلته، وكيفية توحيد الله بـــها، وبعض المسائل المتعلقة بها، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف التوحيد لغةً واصطلاحًا:

أولا: التوحيد لغةً:

التوحيد لغةً: مأخوذ من الوحدة والانفراد[1].

وقـال ابن منظور[2]: «التوحيـد مصـــــدر من وحَّـد يُوحِّـد توحيـدًا، إذا أفرده وجعلـه واحدًا»[3].

وهذا المعنى اللغوي للتوحيد موجودٌ في معنى الاصطلاحي للتوحيد كما سيأتي.

ثانيًا: التوحيد اصطلاحًا:

التوحيد في اصـــطلاح الشـــرع تعددت عبارات العلماء في تعريفه، وما يجمع هذه التعريفات هو القول بأن التوحيد هو إفراد الله تعالى بـــما اختص به في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته[4].

وهذا هو مدلول النصـوص الشـرعية، وسـيأتي في المطالب الآتية أدلة التوحيد بأنواعه، وبيان كل نوع بشيء من التفصيل.

---

(١) ينظر: كتاب العين: (٢٨١/٣)، ومعجم مقاييس اللغة: (٩٠/٦).

(٢) هو أبو الفضـل، محمد بن مكرم، جمال الدين ابن منظور الأنصـاري الإفريقي، الإمام اللغوي الحجة، من أشـهر مؤلفاته: "لسـان العرب" في ٢٠ مجلدًا، و"مختار الأغاني" في ١٢ جزءًا، و"مختصـر تاريخ دمشق لابن عساكر"، وغيرها، توفي سنة ٧١١هـ، ينظر الأعلام للزركلي: (١٠٨/٧).

(٣) لسـان العرب: (٤٤٨/٣)، وينظر: القاموس المحيط: (١/٣٢٤)، وتاج العروس: (٩/٢٦٦)، والحجة في بيان المحجة: (٣٣١-١/٣٣٢)، وينظر: القول المفيد على كتاب التوحيد: (١/١٥٨)، وإعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: (١/١٩).

(٤) ينظر: تيسير العزيز الحميد: (٣٢).

المطلب الثاني: توحيد الربوبية في الإسلام:

الربوبية مأخوذ من "رب"، والراء والباء أصل يدل على معنى جامع: وهو إصلاح الشيء والقيام عليه، ولزوم ذلك[١]، وهذا المعنى يصح أن يطلق عليه "التربية" كما يقول الراغب[٢]: «الرب يدل في الأصل على: التربية»[٣].

وتربية الله لخلقه على نوعين: عامة: وهي تربيتهم بالتدبير، يخلقهم ويرزقهم ويهديهم لما فيه مصالحهم، ويحييهم ويميتهم، وخاصة: وهي تربية أوليائه بالإيمان[٤].

وهناك ثلاثة أصول تجتمع فيها ربوبية الله على خلقه، وهي: الخلق، والملك والتدبير.

فالله خلق الخلق وحده، والخالق يملك ما خلق، فلا ملك لغيره فيه.

والمالك يتصرف في ملكه ويدبره فلا تدبير لغيره فيه.

والتدبير يشمل تسيير نظام الكون كخلق السماوات والأرض وعمارهما، وخلق الليل والنهار، والموت والحياة، والرزق، والبعث والنشور والجزاء وغير ذلك[٥].

وقد جاء ذكر هذه الأصول مجتمعة في القرآن في قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [سورة المائدة: ١٧]، ومثله قول الله سبحانه: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة الشورى: ٤٩].

وأدلة ربوبية الله تعالى كثيرة، منها:

أ- **دليل الفطرة:** وهو دليل علمي مركوز في أصل الخلقة[٦]، يستدل به العبد على ربه، ويعرف شرائعه ويؤمن به[٧]، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «إن الإقرار بالله ثابت في الفطر، وقد قرر ذلك سبحانه في مواضع، لا يحتاج معه دليل؛ بل هو أثبت العلوم،

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (٢/٣٨١-٣٨٢).

(٢) هو الحسين بن محمد الأصفهاني، أبو القاسم، المعروف بالراغب الأصفهاني، كان من الحكماء العلماء، من كتبه: "المفردات في غريب القرآن"، و"أخلاق الراغب"، توفي سنة ٥٠٢هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٢/٢٥٥).

(٣) المفردات للراغب الأصفهاني: (٣٣٦) بتصرف يسير.

(٤) ينظر: تفسير السعدي: (٣٩).

(٥) ينظر: معنى الربوبية وأدلتها وأحكامها وإبطال الإلحاد فيها: (٤-٥).

(٦) معنى الربوبية وأدلتها وأحكامها وإبطال الإلحاد فيها: (١٠).

(٧) ينظر: تفسير القرطبي: (١٤/٢٩).

وأرسخ المعارف، وأصل الأصول»[1]، كيف لا، ووجوده ﷻ وربوبيته أظهر من كل شيء على الإطلاق، لا ينكره إلا مكابر بلسانه، وقلبه وعقله وفطرته كلها تكذبه[2]، وقد دل عليه قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾ [سورة الروم: ٣٠]، وقوله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة»[3].

ب- **دليل الخلق**: وهو الاستدلال بوجود المخلوق على وجود الخالق ووجوب عبادته؛ إذ أن وجود الموجودات بعد العدم، وحدوثها بعد أن لم تكن، يدل بداهة على وجود من أوجدها وأحدثها، ولا بد أن يكون هذا الموجد متصفًا بصفات الربوبية والألوهية[4]، وهو من أظهر الأدلة على ربوبية الله تعالى؛ لذا يكثر الله الاستدلال به في كتابه ليبرهن على استحقاقه للعبادة[5]، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الطور: ٣٥-٣٦].

ت- **دليل العناية**: ويقصد به إتقان الخلق وإحكامه، ودقة صنعه وترابطه بحيث يكون كل شيء مهيئ لأداء وظيفته، وخلق كل شيء بمقدار وميزان وترتيب وحساب دقيق بحيث يتلائم مع مكانه وزمانه المناسب، ولا يصطدم مع غيره من المخلوقات، بل يتناسق معها، ولهذا كثيرًا ما يلفت الله الانتباه إلى إتقانه في خلقه وإحكامه في صنعه وتسويته، وعظيم قدرته وتفرده سبحانه ودقة خلقه وإيجاده، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة النمل: ٨٨]، وقوله: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾ [سورة الملك: ٣]، وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [سورة الفرقان: ٢]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الحجر: ٢١]، وإذا كان الخلق يدل على وجود الله، فإن دلالة الإتقان والعناية على وجوده أظهر وأبين، لأن العناية أخص من الخلق، إذ قد يخلق الشيء بغير عناية وإتقان، وهذه العناية

---

(١) مجموع الفتاوى: (٧٢/٢) بتصرف يسير.

(٢) ينظر: مفتاح دار السعادة : (٢١٢/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، ح١٣٨٥: (١٠٠/٢).

(٤) ينظر: تعارض العقل والنقل: (١١٨/٣).

(٥) ينظر: الدلائل القرآنية على توحيد الربوبية: (٤٩-٥٠).

ظاهرة في الكائنات كلها[1]، وقد أقامه الله هذا الدليل لعباده ليعرفوا منه أنه لهم ربًّا عليمًا حكيمًا، أوجدهم بناية ودقة وإحكام وهيأ لهم هذا الكون ليعبدوه وليوحدوه[2].

ث- **دليل الاضطرار**: وهو الحالة الضرورة التي يجدها كل إنسان من اللجوء إلى الله والتعلق به وقت الاضطرار، وهو من أدلة الربوبية، والأصل في ذلك قول الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [سورة النمل: ٦٢]، قال الشيخ الشنقيطي[3] رحمه الله في تفسير هذه الآية: ((فهذه المذكورات من إجابة المضطر إذا دعاه من خصائص ربوبيته جل وعلا؛ لذا قال بعدها: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾))[4][5].

ج- **دليل معرفة الله بالله**، ويقصد به الاستدلال بأفعال الله وصفاته عليه وعلى وجوده ووجوب عبادته، وهو طريقة الخواص[6]، من ذلك: قيل لابن عباس رضي الله عنهما: بم عرفت ربك؟ فقال: [[عرفته بما عرف به نفسه، ووصفته بما وصف به نفسه]][7].

وتوحيد الله بالربوبية هو إفراد الله بأفعاله واعتقاد تفرده بها، فلا خالق إلا هو ولا رازق ولا محي ولا مميت إلا هو، يدبر الأمر كله وإليه يرجع الأمر كله، بيده الهداية، قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ﴾ [سورة الأعراف: ٥٤]، وقال: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [سورة فاطر: ٣]؛ وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة يونس:٣١]؛ ولذا تضاف إلى الربوبية كلمة التوحيد لشموليتها على اختصاص الرب بجميع ما تحمله من صفات ومعان[8]، وتعريفات أهل العلم تدور حول هذا

---

(١) ينظر: الدلائل القرآنية على توحيد الربوبية: (٦٠-٦٧).

(٢) ينظر: في ذلك تلبيس الجهمية: (٢/١٧٢-١٨٢).

(٣) محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، العلامة المحقق المفسر الأصولي، له مؤلفات كثيرة، منها: "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، و"منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز"، توفي سنة ١٣٩٣هـ، ينظر: منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام: (٩، ١٠، ٧٥، ١٧٨).

(٤) أضواء البيان: (٧/٤٠٤-٤٠٦).

(٥) ينظر: الدلائل القرآنية على توحيد الربوبية: (١٤/٧١).

(٦) المصدر السابق: (٧٧).

(٧) مجموع الفتاوى: (٢/١٨).

(٨) اللطائف الندية في بيان توحيد الربوبية: (٥٣).

المعنى[1]، إلا أن بعضهم يتوسع في ضرب الأمثلة، وبعضهم يقتصر، والبعض يكتفي بذكر مثال واحد[2].

ثم إن توحيد الله بربوبيته يستلزم منه توحيده بالألوهية، فمن عرف الله بتفرده بالربوبية، لزمه إفراده بالعبادة؛ لذا يكثر في القرآن الاستدلال بالربوبية على توحيد الألوهية، ومن ذلك:

أ- قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾ [سورة البقرة: ٢١-٢٢].

ب- وقول الله تعالى: ﴿أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة النمل: ٦٠].

ت- وقوله سبحانه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢﴾ [سورة النمل:٦٢].

ث- وقول الله ﷻ: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢﴾ [سورة مريم: ٤١-٤٢].

والأدلة في هذا المعنى في القرآن الكريم كثيرة جدًا.

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: (٤٤٧/٢٢)، ومنهاج السنة النبوية: (٢٨٩/٣)، وتيسير العزيز الحميد: (١٧، ٢٣)، ومعارج القبول: (٤٥٩/٢)، ومؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (١٤٥/١، ١٥٠)، والقول المفيد: (١٤/١).

(٢) ينظر: اللطائف الندية: (٥٥).

المطلب الثالث: توحيد الألوهية في الإسلام:

الألوهية: مصدر أله يأله.

قال الجوهري[1]: ((أَله إلـــــهة، أي عبد عبادة، ومنه: "الله"، وأصــله: إلاه على فعال، بمعنى مفعول؛ لانه مألوه، أي: معبود))[2].

وقال ابن سيِّدَهْ[3]: ((والإلهة، والألوهة، والألوهية: العبادة))[4].

وتوحيد الألوهية: هو إفراد الله بجميع أنواع العبادة، الظاهرة والباطنة، القولية والعملية، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله ﷻ كائنًا من كان[5].

وتوحيد الألوهية هو أهم أنواع التوحيد، وهو أول الدين وآخره، وباطنه وظاهره، وأول دعوة الرسل وآخرها، وهو معنى قول: لا إله إلا الله، من أجله خلقت الخَليقة، وأرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكافرين، وانقسموا إلى شقي وسعيد، وهو أول أمر في القرآن، ودعوة أول رسول بعد حدوث الشرك[6]، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات: ٥٦]، وقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [سورة النحل: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة البقرة: ٢١]، وقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [سورة المؤمنون: ٢٣].

وتوحيد الله وإخلاص الدين له في عبادته واستعانته في القرآن كثير جدًا[7]، بل إن جل النصوص المتحدثة عن التوحيد في القرآن والسنة تصب في بيان توحيد الله في عبادته، ومن ذلك

---

(١) أبو نصــر، إسماعيل بن حماد الجوهري، لغويّ، من الأئمة، من كتبه: "الصــحاح"، وهو من أشــهر مؤلفاته، وله: كتاب: "العروض"، توفي سنة ٣٩٣هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٣١٣/١).

(٢) ينظر: الصحاح للجوهري: (٢٢٢٣/٦).

(٣) علي بن إسماعيل، أبو الحسن، من أئمة اللغة وآدابها، المعروف بابن سيده، من مؤلفاته: "المخصص" -وهو من أنفس كنوز العربية-، و"المحكم والمحيط الأعظم"، و"شرح ما أشكل من شعر المتنبي"، وغير ذلك، توفي سنة ٤٥٨هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٢٦٣/٤).

(٤) المحكم والمحيط الأعظم: (٣٥٨/٤).

(٥) ينظر: أعلام السنة المنشورة: (١٩/١)، وتيسير العزيز الحميد: (٥٣/١)، (٤٦٠/١).

(٦) ينظر: تيسير العزيز الحميد: (٢٠/١)، وتوحيد الألوهية لمحمد بن إبراهيم الحمد: (١١).

(٧) مجموع الفتاوى: (٧٠/١).

-إضافة إلى ما سبق- قول الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [سورة النساء: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [سورة الإسراء: ٥]، ومن ذلك قول الله تعالى على لسان قوم نوح عليه السلام: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٧٠]، وكل الأنبياء أول ما دعوا إليه أقوامهم أن قالوا: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [سورة الأعراف: ٦٥]، ومن السنة: حديث معاذ ابن جبل[١] رضي الله عنه أنه قال: كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال لي: «يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا»، قلت: أفلا أبشر الناس؟ قال: «لا تبشرهم فيتكلوا»[٢].

وهذا التوحيد يسمى: بتوحيد العمل؛ لأنه مبني على إخلاص العمل لله وحده[٣]، ويسمى: بتوحيد القصد والطلب؛ لأن العبد يتوجه بقلبه ولسانه وجوارحه بالعبادة لله وحده، ويقصده دون غيره[٤]، ويسمى: بتوحيد العبادة باعتبار إضافته إلى العبد، ولتضمنه إخلاص العبادة لله وحده[٥].

والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة[٦]، وهي تقوم على ثلاثة أركان، باجتماعها يحصل كمال العبودية لله عز وجل[٧]، وهذه الأركان هي: الحب، والخوف، والرجاء، لا يجوز إهمال واحد منها[٨]، قال ابن القيم رحمه الله: «القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان،

---

(١) الصحابي الجليل معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا عبد الرحمن، كان من أعلم الناس بالحلال والحرام، وهو من الستة الذين جمعوا القرآن في عهد رسول الله ﷺ، وبعثه النبي ﷺ إلى اليمن قاضيًا ومرشدًا، توفي سنة ١٨هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٢٥٨/٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد، باب: اسم الفرس والحمار، ح٢٨٥٦: (٢٩/٤).

(٣) تيسير العزيز الحميد: (١٩-٢١).

(٤) المصدر السابق: (٢١/١).

(٥) المصدر السابق: (٢١/١).

(٦) العبودية: (٤٤/١).

(٧) ينظر: معارج الصعود إلى تفسير سورة هود للشنقيطي: (١٣٦).

(٨) المفيد في مهمات التوحيد: (٩٧).

فالطائر جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان، فهو عرضة لكل صائد وكاسر»[1].

والعبادة لها أنواع كثيرة، منها ما هي قولية: كالنطق بالشهادتين، ومنها ما هي اعتقادية: كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقضاء والقدر، ومنها ما هي قلبية: كالمحبة، والخوف، والرجاء، والتوكل، ومنها ما هي فعلية: كالصلاة والركوع والسجود، ومنها: الطواف بالبيت، حيث لا يجوز الطواف إلا به، ومنها ما هي عبادات مالية، كالزكاة والصدقات والنذر، ومنها ما هي مشتركة، كالحج والذبح، فهي مالية بدنية، ومن أنواع العبادة زيادة على ما سبق: الصيام، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعاء والذكر، والاستعاذة، والاستغاثة، والتوبة والاستغفار، وتلاوة القرآن، وهذه العبادات وغيرها لا يجوز صرفها إلا لله، فمن صرف شيئا منها لغيره فقد أشرك[2].

ولا يقبل الله شيئا من العبادات إلا إذا توفر فيها شرطان، أحدهما: الإخلاص لله تعالى فيها، والثاني: متابعة النبي ﷺ بأن تكون وفقا لما جاء به، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»[3]، وروت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»[4].

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «وجماع الدين أصلان: ألا نعبد إلا الله، ولا نعبده إلا بما شرع، لا نعبده بالبدع، وذلك تحقيق الشهادتين لا إله إلا الله، محمد رسول الله، ففي الأولى: أن لا نعبد إلا إياه، وفي الثانية: أن محمدا هو رسوله المبلغ عنه؛ فعلينا أن نصدق خبره، ونطيع أمره»[5].

---

(١) مدارج السالكين: (٥١٣/١).

(٢) ينظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية: (٢٩٢-٢٩٦)، وتوحيد الألوهية لمحمد بن إبراهيم الحمد: ٤٠.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله، ح٢٩٨٥: (٢٢٨٩/٤).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ح١٧١٨: (١٣٤٣/٣).

(٥) العبودية: (١٤٨)، بتصرف.

وتوحيد الألوهية متضـــمن لتوحيد الربوبية، فمن عبد الله وحده لا شـــريك له فلا بد أن يعتقد بأنه ربه وخالقه ورازقه؛ إذ لا يعبد إلا من بيده النفع والضر، وله الخلق والأمر[1].

ومن لم يأت بهذا النوع من التوحيد، وأتى بالنوعين الآخرين، لا يدخل في الإسلام، ولم ينفعه إقراره بتوحيد الربوبية والأسماء والصفات، وكذا لو صرف شيئا من العبادة لغير الله؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة المائدة: ٧٢][2].

(١) ينظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد: (٣٥)، والمجموع الثمين للشيخ محمد بن صالح العثيمين: (٢٢).
(٢) ينظر: المجموع الثمين لابن عثيمين: (١٢/٢).

المطلب الرابع: توحيد الأسماء والصفات في الإسلام:

الأسماء: جمع اسم: والاسم في اللغة هو ما دل على الذات، وما قام بها من صفات[١]، وأسماء الأشياء: هي الألفاظ الدالة عليها[٢]، والصفة هي الأمارة اللازمة للشيء[٣].

وأسماء الله تعالى: كل ما دل على ذاته ﷻ مع صفات الكمال القائمة به مثل: الرحمن الرحيم، العزيز، العليم، الحكيم، القدير، السميع، البصير، القريب؛ فإن هذه الأسماء دلَّت على ذات الله، وعلى ما قام بها من الرحمة، والعزة، والعلم، والحكمة، والقدرة، والسمع والبصر، والقرب.

والصفات هي نعوت الكمال القائمة بالذات: كالرحمة، والعزة، والعلم، والحكمة، والقدرة، والسمع والبصر، والقرب، فالاسم دل على أمرين: والصفة دلت على أمر واحد، ويقال الاسم متضمن للصفة[٤].

وتوحيد الله بالأسماء والصفات: هو إفراد الله ﷻ بما سمى به نفسه، ووصف به نفسه؛ في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، نفيًا وإثباتًا؛ فيثبت له ما أثبته لنفسه، وينفى عنه ما نفاه عن نفسه؛ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل[٥]، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠].

وأهمية توحيد الأسماء والصفات تكمن في أنه أصل العلوم، وأشرفها، وأن الإيمان به داخل في الإيمان بالله الذي هو أول أركان الإيمان، والله خلق الخلق ليعرفوه، ويعبدوه، ولا سبيل لمعرفته إلا بالتعرف على أسمائه وصفاته الواردة في القرآن والسنة، فالله ﷻ لم يجعل السبيل إلى معرفته من طريق الاطلاع على ذاته، فهذا الباب موصود إلى قيام الساعة، كما قال النبي ﷺ: «تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه ﷻ حتى يموت»[٦][٧].

---

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات: (٢٩).

(٢) مجموع الفتاوى: (١٩٥/٦).

(٣) معجم مقاييس اللغة: (١١٥/٦).

(٤) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة: (١١٦/٣-فتوى رقم: ٨٩٤٢).

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى: (٣/٣)، والمجموع الثمين للشيخ محمد بن صالح العثيمين: (١٢/٢).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر ابن صياد، ح٢٩٣١: (٢٢٤٥/٤).

(٧) ينظر: معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات: (١٢-١٨)، وتوحيد الأسماء والصفات لمحمد بن إبراهيم الحمد: (٥-٦).

وطريقة أهل السنة والجماعة في هذا النوع من التوحيد هو إثبات ما أثبته لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العليا، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، ونفي ما نفاه عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ مع وجوب اعتقاد ثبوت كمال ضده؛ إذ أن ما نفاه عن نفسه فالمراد به انتفاء تلك الصفة المنفية، وإثبات كمال ضدها؛ وذلك أن النفي المحض لا يدل على الكمال حتى يكون متضمنًا لصفة ثبوتية يُحمد عليها[1].

ومن هنا فإن معتقد أهل السنة في باب الأسماء والصفات يرتكز على ثلاث أسس:

الأساس الأول: الإيمان بما ورددت به نصوص القرآن والسنة الصحيحة من أسماء الله وصفاته إثباتًا ونفيًا.

الأساس الثاني: تنزيه الله جل وعلا عن أن يشبه شيء من صفاته شيئًا من صفات المخلوقين.

الأساس الثالث: قطع الطمع عن إدراك كيفية اتصاف الله بتلك الصفات[2].

وتوحيد الأسماء والصفات يضاده الإلحاد، ويدخل في ذلك: التعطيل، والتشبيه والتمثيل، والتكييف، والتحريف، والتأويل.

ومعنى **الإلحاد** في أسماء الله: هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها.

والتعطيل: هو نفي الأسماء والصفات، أو بعضها وسلبها عن الله، وهو نوعان: تعطيل كلي: كتعطيل الجهمية[3] الذين أنكروا الصفات، وغلاتهم أنكروا الأسماء أيضًا، وتعطيل جزئي: كتعطيل الأشاعرة الذين ينكرون بعض الصفات دون بعض.

وأما **التمثيل والتشبيه**: فهو اعتقاد أن صفات الله مثل صفات المخلوقين، وهو كقول الممثل: لله يد كيدي، وسمع كسمعي، والتشبيه والتمثيل هنا بمعنى واحد، وقد يفرق بينهما

---

(١) ينظر: منهاج السنة: (٥٣٢/٢)، ومجموع الفتاوى: (٣٥/٣)، وتوحيد الأسماء والصفات: (١٠، ١٣)، ومعتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات: (٥٦).

(٢) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات: (٢٥)، وينظر: المفيد في مهمات التوحيد: (٥٨).

(٣) الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان، الذي قال بنفي الصفات، والرؤية، وقال بخلق القرآن، وأنه لا يجوز أن يُوصف اللهُ تعالى بصفة توصف بها مخلوقاته؛ زعمًا منه أن ذلك يقتضي التشبيه، وقال: بالجبر، وفناء الجنة والنار، وأن الإيمان معرفة الله فقط، وأنه لا يتفاضل، فقُتل على يد سلم بن أحوز المازني بمرو، وذلك في أواخر ملك بني أمية، ينظر: الملل والنحل: (٨٦/١-٨٨).

بأن التمثيل التسوية في كل الصفات، والتشبيه التسوية في أكثر الصفات، لكن التعبير بنفي التمثيل أولى لموافقة القرآن: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى: ١١].

وأما **التكييف**: فهو أن يعتقد المثبت أن كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا، من غير أن يقيدها بمماثل.

وأما **التأويل**: فهو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى يخالف الظاهر، كتأويل الاستواء بالاستيلاء، واليد بالنعمة، وهذا النوع من التأويل هو الذي ذمه السلف[1].

(١) ينظر ما سبق في: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: (٢٧)، وتوحيد الأسماء والصفات: (٢٩-٣١).

المطلب الخامس: أهمية التوحيد في الإسلام:

التوحيد في الإسلام له مكانة عظيمة، وتظهر هذه المكانة فيما يأتي:

أ- إن الله تعالى خلق الخلق لأجله، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٥٦]، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «إن الله خلق الخلق لعبادته، وذلك هو الغاية المقصودة لهم؛ ولهذا كان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء»[١].

ب- إنه أصل بعثة الأنبياء والرسل عليهم السلام ودعوتهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [سورة النحل: ٣٦]، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥].

ج- إنه أول واجب على العبد، قال ابن أبي العز الحنفي[٢] رحمه الله: «أول واجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر ولا القصد إلى النظر ولا شك»[٣].

د- إنه حق الله على العبيد، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال لمعاذ: «يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟»، قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئًا»[٤]، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «وهذا هو التوحيد الذي هو أصل الإسلام، وهو دين الله الذي بعث به جميع رسله، وله خلق الخلق، وهو حقه على عباده: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا»[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى: (٢٣/١) باختصار.

(٢) هو صدر الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، قاضي دمشق، فقيه، من مؤلفاته: "شرح العقيدة الطحاوية"، و"التنبيه على مشكلات الهداية"، توفي سنة ٧٩٢هـ، ينظر: الدرر الكامنة: (١٠٤/٤)، والأعلام للزركلي: (٣١٣/٤).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (٢٧).

(٤) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ٦٥.

(٥) الاستقامة: (٢٢٧/٢).

هـ- إنه أول ما يدعى إليه غير المسلمين عند دعوتهم إلى الإسلام؛ ولهذا فإن النبي ﷺ لما أرسل معاذًا رضي الله عنه إلى اليمن قال له: «فليَكن أوَّل ما تدعوهم إليه أن يُوحدوا الله تعالى، فإذا عرَفوا ذلك، فأخْبِرهم أن الله فرَض عليهم خمس صلوات»[1].

و- التوحيد أعظم المأمورات، وضده أعظم المنهيات؛ ولهذا كان أول دعوة كل رسول إلى التوحيد، ونفي الشرك، ولم يَأْمُرُوا قبل التوحيد بشيء، كما لم ينهوا قبل الشرك عن شيء[2]، بل إن أول أمر في كتاب الله ﷻ هو الأمر بعبادة الله وحده، وأول نهي هو النهي عن اتخاذ الشريك مع الله، وذلك في قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾ [سورة البقرة: ٢١-٢٢].

ز- إنه أول وأهم شرط في قبول الأعمال، قال الله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [سورة الكهف: ١١٠]، وفي الحديث القدسي، أن الله تبارك وتعالى قال: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيره، تركته وشِركه»[3].

ح- إن التوحيد سبب لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء: ٤٨]، وقال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه: «يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة»[4].

ط- إنه شرط في دخول الجنة، ومانع من الخلود في النار، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [سورة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ، ح٧٣٧١: (١١٤/٩).

(٢) ينظر: معارج القبول: (٤٨١/٢).

(٣) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ٦٦.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الدعوات، باب: فضل التوبة والاستغفار، ح٣٥٤٠: (٥٤٨/٥)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٣٥٤٠: (٤٠/٨).

المائدة ٧٢]، وعن عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: «مَن مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومَن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار»[١].

ي- إن النبي ﷺ كان يشيد بالتوحيد تعظيمًا لشأنه واهتمامًا به حتى وهو في مرض الموت، فعن عائشة ﷺ قالت، قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[٢].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: ، باب: من مات لا يُشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات مشركًا دخل النار، ح٩٣: (١/٩٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: كراهية اتخاذ المساجد على القبور، ح١٣٣٠: (٢/٨٨).

المبحث الأول: تعريف التوحيد ومكانته

المطلب الأول: تعريف التوحيد لغةً واصطلاحًا:

أوردت الموسوعة ثلاثة تعاريف للتوحيد:

فأما **التعريف الأول**: فقد جاء تحت مادة "عقيدة التوحيد": "Monotheism"، حيث عرفت الموسوعة التوحيد من منظور عام يشترك فيه الأديان الثلاثة، فقالت الموسوعة: «التوحيد: هو اعتقاد وجود إله واحد أو توحيد الله، وهو يختلف عن الشرك والإلحاد باعتقاد تعدد الآلهة أو عدم وجود الإله، ويميز اليهودية والمسيحية والإسلام عن باقي الأديان»(١).

وأما **التعريف الثاني**: فقد جاء تحت مادة: "التوحيد" "Tawhid" حيث عرفت الموسوعة التوحيد لغةً واصطلاحًا من وجهة نظر المسلمين، فقالت: «التوحيد لغةً: جعل الشيء واحدًا أو تأكيد الوحدانية، وفي اصطلاح الشرع: هو توحيد الله، بمعنى أنه واحد، فلا إله إلا هو كما هو مذكور في الشهادتين: "لا إله إلا **الله**(٢) محمد رسول الله"، كما يشير التوحيد إلى ذات ذلك الإله، كونه وحدة بسيطة لا تتكون ولا تتركب، وثمة مسائل أخرى تتعلق بالتوحيد تُعاود الظهور في التاريخ الإسلامي المديد مثل العلاقة بين ذات الله وصفاته، وعلم التوحيد عند أغلب علماء المسلمين هو علم الكلام، الذي يمكن من خلاله الوصول إلى معرفة أفضل بالله»(٣).

وأما **التعريف الثالث**: فقد جاء عرضًا عند كلام الموسوعة عن رسالة القرآن، حيث قالت الموسوعة تحت مادة: "القرآن" "The Qurʾān"، والعنوان الفرعي: "الرسالة والتأثير" "Message and impact": «هو وحدانية الله المطلقة، وغير القابلة للتجزئة، والتي تنعكس في الجزء الأول من شهادة "لا إله إلا الله"»(٤).

وما أوردته الموسوعة في تعريف التوحيد يصح منه أنه اعتقاد وجود إله واحد، ووحدانيته، وأنه يخالف الشرك وإنكار وجود إله، وأن التوحيد لغة هو جعل الشيء واحد.

---

(١) https://www.britannica.com/topic/monotheism)

(٢) تحيل الموسوعة هنا عبر رابط تشعبي إلى مادة الاسم الأحسن "الله" https://www.britannica.com/topic/Allah.

(٣) https://www.britannica.com/topic/tawhid)

(٤) https://www.britannica.com/art/Arabic-literature/The-Qur-an#ref261903)

ويرد على ما ذكرته الموسوعة في تعريف التوحيد مجموعة من الملاحظات، وبيانها في الآتي:

أولًا: جعلت الموسوعة مفهوم التوحيد مفهومًا مشتركًا بين اليهودية والمسيحية والإسلام، والصحيح أن التوحيد أصل جميع الديانات السماوية، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [سورة النحل: ٣٦]، وعيسى عليه السلام لم يدعو قومه إلا إلى التوحيد، كما حكى ذلك عنه القرآن في قول الله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [سورة المائدة: ١١٧]، وجاء في إنجيل متى قول المسيح عليه السلام: «اذهب يا شيطان؛ لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد»[(١)]، فهذا يدل على أن أصل هذه الأديان كلها التوحيد، إلا أنها حرفت ودخل فيها الشرك من وجوه متعددة سوى الإسلام الذي هو خاتم الديانات، فلم يطرأ عليه تحريف ولم يدخله الشرك، ومن مظاهر الشرك عند اليهود والنصارى:

أ- عبادة النصارى للمسيح عليه السلام وزعمهم أنه الله هو المسيح ابن مريم، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [سورة المائدة: ٧٢]، وتارةً جعلوا المسيح ابنًا لله، وهذا الزعم من النصارى سبقهم إلى مثله طائفة من اليهود مشابهة للذين كفروا من قبل، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [سورة التوبة: ٣٠].

ب- قول النصارى بالتثليث المضاد للتوحيد، وزعمهم أن معبودهم مثلث الأقانيم، الأب، والابن، والروح القدس، وهذا شرك بالله العظيم؛ لأنه يتضمن اعتقاد أن لله شركاء في ربوبيته وألوهيته، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة المائدة: ٧٣].

ج- جعل النصارى لمريم عليها السلام بعض الصفات الإلهية، حيث جعلوها إلهًا؛ لأنها أم الله بزعمهم، ووصفوها بالجلوس مع الله على العرش، وسألوها ما لا يسأل غيره سبحانه، كسعة الرزق، ومغفرة الذنوب، وصحة البدن، وطول العمر[(٢)]، ومعلوم

---

(١) إنجيل متى: (٤/١٠).

(٢) ينظر: هداية الحيارى: (١٣٩).

أن هذه الأمور لا يملكها إلا الله، وقد أشار القرآن إلى قول النصارى بألوهية مريم عليها السلام في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [سورة المائدة: ١١٦].

د- عبادة اليهود الأصنام، فإنهم لما ومروا مع موسى عليه السلام على قوم يعكفون على أصنام لهم، طلبوا منه أن يجعل لهم إلهًا كما لهم آلهة، قال الله تعالى: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٣٨]، فبين لهم موسى عليه السلام ضلال وبطلان ما هم عليه، وأن الإله الحق هو الله عز وجل، فقال: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٣٩-١٤٠]، لكن قوم موسى لم يتعظوا بوعظه، فما إن تركهم وذهب ليناجي ربه، اتخذوا العجل من بعده إلهًا من دون الله، قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٤٨]، وقال: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة البقرة: ٥١]، وقد تكرر من اليهود اتخاذ الأصنام وعبادتها بعد موسى عليه السلام، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: ((وأهل الكتاب معترفون بأن اليهود عبدوا الأصنام مرات...))[1].

هـ-عبادة اليهود والنصارى للرهبان والأحبار، قال الله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة التوبة: ٣١]، قال الإمام الطبري رحمه الله: ((أي: وما أمر هؤلاء اليهود والنصارى الذين اتخذوا الأحبارَ والرهبان والمسيحَ أربابًا، إلا أن يعبدوا معبودًا واحدًا، وأن يطيعوا إلا ربًّا واحدًا دون أرباب شتَّى، ﴿سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾، تنزيهًا وتطهيرًا لله عما يُشرك في طاعته

(١) الجواب الصحيح: (٥/٩٣).

وربوبيته، القائلون: "عزير ابن الله"، والقائلون: "المسيح ابن الله"، المتخذون أحبارهم أربابًا من دون الله»[١].

و- اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد وتعليق الصور عليها، قال النبي ﷺ «لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يُحَذِّرُ ما صنعوا»[٢].

تلك هي بعض مظاهر الشرك عند اليهود والنصارى، نخلص منها أن النصرانية واليهودية حُرفت ولم تَعُد أديانًا توحيدية كما كانت في أصلها.

ثانيًا: عرفت الموسوعة التوحيد شرعًا -في التعريف الثاني- بأنه معنى لا إله إلا الله، وهذا التعريف في الظاهر يبدو أنه موافق للمدلول اللغوي الصحيح لكلمة "الإله" أي: المعبود -كما سيأتي-، إلا أن هذا المعنى اللغوي لا يَذكره المتكلمون الذين اعتمدت عليهم الموسوعة في الكتابة عن التوحيد، حيث زعمت أن علم التوحيد هو علم الكلام عند أغلب علماء المسلمين، ومعروفٌ اهتمام المتكلمين بالتوحيد يقتصر على توحيد ذات الله تعالى، وإهمال توحيد العبادة "الألوهية"[٣].

ويؤكد هذا المعنى أن الموسوعة تُحيل القارئ عبر رابط تشعبي عند كلمة: "God" في شهادة "لا إله إلا **الله**" إلى مادة: الاسم الأحسن: "الله" "Allah"، والتي تجعل فيها توحيد الربوبية هي الغاية مع ذكر عدد من أسماء الله وصفاته، وإن "عبادة الله" هي نتيجة لذلك التوحيد أو ثمرة من ثمراته، ولا يقررون إفراد هذه العبادة لله[٤]، وهذا فيه نقص وقصور، كما أن الموسوعة في تعريفها الثالث صرحت بمفهومها للتوحيد بأنه توحيد الذات، وهو ما يعرف به المتكلمون التوحيد[٥].

ويظهر أن التوحيد بمفهومه الشامل ليس معروفًا عند محرري الموسوعة، حيث إن المعنى الجامع لـ "التوحيد" حسب ما دلت عليه النصوص الشرعية، هو إفراد الله تعالى بخصائصه في ربيوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، وإن توحيد العبادة هو أساس دعوة الأنبياء ورسالاتهم[٦]، وهو المقصود من "لا إله إلا الله"، وهذه الكلمة هي شعار المسلمين، وطريقة الموسوعة هذه

---

(١) تفسير الطبري: (٢١٣/١٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في البيعة، ح٤٣٥: (٩٥/١).

(٣) ينظر: دعوى جناية أهل السنة على المتكلمين (هل اعتنى المتكلمون بتوحيد الألوهية؟): (٨-١٣).

(٤) https://www.britannica.com/topic/Allah

(٥) ينظر: شرح الأصول الخمسة: (٢٧٧)، والإرشاد للجويني: (٥٥)، ونهاية الإقدام: (٥٦).

(٦) وقد تقدم بيان ذلك في تمهيد هذا الفصل، ص: ٥٩، ٦٤.

تحصر التوحيد في توحيد ذات الله، خلافًا لدلالات النصوص الشرعية وأقوال العلماء من أن معنى "لا إله إلا الله" هو لا معبود بحق إلا الله[1]، وأن الاسم الأحسن "الله" بمعنى ذو الألوهية والمعبودية.

قال الإمام أبو حيَّانَ النحوي[2] رحمه الله: ((اللهُ عَلَمٌ لا يُطلَقُ إلَّا على المعبودِ بحَقٍّ))[3].

وقال الإمام القرطبي[4] رحمه الله: ((الله" اسم للموجود الحق، الجامع لصفات الإلهية، المنعوت بنعوت الربوبية، المنفرد بالوجود الحقيقي، لا إله إلا هو سبحانه))[5].

وقال الشيخ ابن السعدي[6] رحمه الله: ((الله: هو المألوه المعبود، ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين؛ لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال، وأخبر أنه الله الذي له جميع معاني الألوهية، وأنه هو المألوه المستحق لها، التي توجب أن يكون هو المعبود وحده المحمود))[7].

ثالثًا: اشتمال التعريف الثاني والثالث على ألفاظ مجملة كالقول بأن الله وحدة بسيطة لا تتكون ولا تتركب، وهذا استخدام لمصطلحات المتكلمين في التوحيد، والتي أخذوها من

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: (٤١٠/٢١)، و(١٧٣/٢٢)، ونظم الدرر للبقاعي: (٢٣٠/١٨)، وبيان تلبيس إبليس: (٦٢٣/٤)، ومعنى لا إله إلا الله للزركشي: (٨٣)، وكلمة الإخلاص وتحقيق معناها لابن رجب: (٢٣)، وتفسير الجلالين: (٥٦).

(٢) محمد بن يوسف بن علي بن حَيَّان الغرناطي الأندلسي، أثير الدين، أبو حيان، من كبار علماء العربية والتفسير والحديث، والتراجم واللغات، من مؤلفاته: "البحر المحيط" في التفسير، و"تحفة الأريب" في غريب القرآن، توفي سنة ٧٤٥هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (١٥٢/٧).

(٣) البحر المحيط في التفسير: (٢٧/١).

(٤) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح، أبو عبد الله الأنصاري، الخزرجي القرطبي، العلامة الفقيه المفسر، صاحب التصانيف النافعة، منها: "الجامع لأحكام القرآن"، و"الأسنى في شرح الأسماء والحسنى"، و"التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة"، وغيرها، توفي سنة: ٦٧١هـ، ينظر: الديباج المذهب: (٣٠٨/٢-٣٠٩).

(٥) تفسير القرطبي: (١٠٢/١).

(٦) هو الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المفسر الفقيه، الأصولي، له مؤلفات كثيرة، منها: "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، "ومنهج السالكين" في الفقه، و"القول السديد في مقاصد التوحيد"، وغيرها، توفي سنة ١٣٧٦هـ، ينظر: جهود العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في تقرير مسائل الإيمان والكفر: (٢١-٣٨).

(٧) تفسير السعدي: (٩٤٥) باختصار.

فلاسفة اليونان[1]، وبنوا عليها نفي صفات الله، حيث ادعوا أن إثبات هذه الصفات يستلزم التعدد والتركيب، وأن هذا ينافي التوحيد؛ فنفوا الصفات، وقالوا في تعريف التوحيد: «إن الله واحد في ذاته لا قسيم له»[2] ، يقصدون أنه غير مركب من أجزاء وأبعاض[3]، وهو ما صرحت به الموسوعة في تعريفها الثاني والثالث، وهذا قول باطل يلزم منه وجود ذات الله بدون صفاته، وقد سبق لأهل العلم أن بينوا بطلان ذلك، ومنهم الإمام ابن تيمية رحمه الله الذي قال: «لا نسلم أن هناك تركيبًا من أجزاء بحال، وإنما هي ذات قائمة بنفسها، مستلزمة للوازمها التي لا يصح وجودها إلا بها، وليست صفة الموصوف أجزاءً له ولا أبعاضًا يتميز بعضها عن بعض، أو تتميز عنه؛ حتى يصح أن يُقال هي مركبة منه أو ليست مركبة، فثبوت التركيب ونفيه فرع تصوره، وتصوره هنا منتفٍ»[4].

وقال رحمه الله: «ولا ريب أن أصل كلام نُفاة العلو والصفات مبني على إبطال التركيب، وإثبات بسيط كلي مطلق مثل الكليات، وهذا الذي يثبتونه لا يوجد إلا في الأذهان، والذي أبطلوه هو لازم لكل الأعيان، فأثبتوا ممتنع الوجود في الخارج، وأبطلوا واجب الوجود في الخارج»[5].

رابعًا: نسبت الموسوعة إلى جمهور علماء المسلمين تسمية علم الكلام توحيدًا، بل جعلت علم الكلام هو الطريقة المثلى للوصول إلى معرفة الله سبحانه وتعالى، وهذا باطل غير صحيح؛ لأن مصطلح علم الكلام حادث بعد القرون الثلاثة الأولى المفضلة[6]،بل إن مِن كبار علماء المسلمين مَن ذم علم الكلام وحرم الاشتغال به، ومنهم: الإمام أبو حنيفة رحمه الله، والإمام الشافعي رحمه الله، والإمام أحمد، والحافظ ابن عبد البر المالكي رحمه الله، وصنف بعض أهل العلم كتبًا في ذم علم الكلام، كالإمام الخطابي رحمه الله، والإمام أبي إسماعيل الهروي رحمه الله، وابن قدامة المقدسي، وقد تقدم تفصيل هذا[7].

---

(١) ينظر: بيان تلبيس الجهمية: (١/٦٠٥)، وابن تيمية وقضية التأويل: (١٩١، ٢٣٤).

(٢) نهاية الإقدام: (٥٦).

(٣) ينظر: حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين: (٢٩١-٢٩٥).

(٤) مجموع الفتاوى: (٦/٣٤٧-٣٤٨).

(٥) درء التعارض: (٤/٢٥٣).

(٦) ينظر: مجموع الفتاوى: (٣/١٨٣)، وحقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين: (٥٢).

(٧) ص: ٢٨-٢٩.

المطلب الثاني: أهمية التوحيد:

أشـارت الموسـوعة إلى أهمية التوحيد في الإسـلام ببيان مكانته في القرآن، وذكرت أنه مقصـد بعثه الأنبياء والرسـل، حيث قالت الموسـوعة تحت مادة: "القرآن" "The Qurʾān"، والعنوان الفرعي: "الرسـالة والتأثير" "Message and impact": «أسـاس رسـالة القرآن هو وحدانية الله المطلقة، وغير القابلة للتجزئة، والتي تنعكس في الجزء الأول من شهادة "لا إله إلا الله".

إن الرسالة التي بعث الله بها نبيه المختار إلى الإنس هي أن هذه الدنيا ما هي إلا تمهيد للآخرة، وأن على المؤمن أن يعيش حياته بوضـع هذه الحقيقة في الاعتبار، وقد أنزل الله آيات بينات عن جزاء أولئك الذين كذبوا هذه الرسالة كقوم عاد وثمود [الأعراف: ٦٥-٧٩]»[١].

وتحت عنوان: "الشيطان، والذنوب والتوبة" "Satan, Sin & Repentance" قالت الموسوعة: «من أجل بيان حقيقة التوحيد، بعث الله الأنبياء والرسل إلى البشر»[٢].

كما نصت الموسوعة تحت مادة: الاسم الأحسن: "الله" "Allah": «أن الله هو محور الإسلام، فالقرآن يؤكد قبل كل شيء تفرد الله وأنه مالك الملك، وهو أصل من أصول الدين المشار إليه بالتوحيد...، ويغلب على القرآن ثلاث موضوعات: الأول: أن الله هو الخالق والحاكم والشاكر والشكور، والثاني: تفرده وأنه الواحد الأحد، والثالث: أنه على كل شيء قدير، وأنه الرحمن، وأنه: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة: ٢]، وأنه ﴿ٱلۡأَعۡلَى﴾ [سورة الأعلى: ١]، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [سورة الشورى: ١١]، وهذا في حد ذاته دعوة للمؤمن أن يَعْبُد الله وأن يحبه؛ لأنه المهيمن الحفيظ، وأن يسبحه برحمته ويستغفره»[٣].

فالموسـوعة في هذه النصـوص حاولت إبراز أهمية التوحيد في الإسـلام من منظورها، وذكرت أنه أساس رسالة القرآن، ومقصد بعثة الأنبياء، ومن يعرف الإسلام يجد أن كلامها لم يكن شاملاً وموافقًا لحقيقة الإسلام بشكل صحيح، وبيان هذا الأمر في النقاط الآتية:

أولًا: أن الموسـوعة تُفسـر توحيد الله تعالى بتوحيد الذات عند المتكلمين، وهو أن الله واحد لا يتجزأ ولا ينقسـم ولا يتبعّض، ولا تقبل ذاته القسـمة بوجه، ولا تقبل الشـركة بوجه،

---

(١) https://www.britannica.com/art/Arabic-literature/The-Qur-an#ref261903

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an

(٣) https://www.britannica.com/topic/Allah)

فالباري تعالى واحد في ذاته لا قسيم له[1]، وليس هذا هو أساس رسالة القرآن، وإن دلالة شهادة لا إله إلا الله هي في تقرير توحيد الألوهية كما تقدم[2]، وحتى إن ما ذكرته الموسوعة من الآيات عن دعوة هود وصالح عليهما السلام للاستشهاد بها على جزاء المكذبين باليوم الآخر؛ فإن هذه الآيات ذكرت دعوة هؤلاء الأنبياء لقومهم إلى عبادة الله وحده، وهكذا أغلب آيات القرآن المتحدثة عن التوحيد، فهي في بيان توحيد الله في ألوهيته كما سبق بيان ذلك في التمهيد[3]، وما جاء فيه من الآيات المتعلقة بربوبية الله، فهي للاستدلال بها على إفراده بالألوهية[4]، وهذا هو أساس دعوة الأنبياء كلهم المذكورة في القرآن الكريم، وهو ما غفلت عنه الموسوعة عند بيان أهمية التوحيد.

ثانيًا: إن ما جاء في الموسوعة في بيان أهمية التوحيد لم يُفرد بمادة أو عنوان مستقل ومناسب يَسهُل الوصول إليه، فتناولت عرضًا أن التوحيد مقصد بعثة الأنبياء الرسل تحت مادة: "الشيطان، والذنوب والتوبة" "Satan, Sin & Repentance".

ثم إن عموم ما ذكرته الموسوعة عن أهمية التوحيد في جميع النصوص لم يشمل جميع جوانبه، وخاصة المهمة منها، حيث إن للتوحيد العديد من الأسباب والقيم التي تُظهر أهميته، ومن ذلك أن التوحيد أول واجب على العبد، ومن أجله خلق الله الخلق، وأنزل الكتب، وهو حق الله على العبيد، وشرط قبول الأعمال ودخول الجنة، وقد تقدم بيان أهمية التوحيد في تمهيد هذا الفصل[5].

ثالثًا: يفهم من النص الأول حصر رسالة النبي ﷺ على التذكير بالآخرة، وأن هناك تغايرًا بين ما جاء به القرآن وما دعَا إليه الرسول ﷺ، وهذا خلاف ما صرح به القرآن من أن بعثة النبي ﷺ كانت من أجل إخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن عبادة الطاغوت إلى عبادة الله وحده لا شريك له أسوةً بمن كان قبله من الرسل، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥]، وقال: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [سورة النحل: ٣٦]، فهذا هو الأصل في بعثة النبي ﷺ.

---

(١) ينظر: شرح الأصول الخمسة: (٢٧٧)، والإرشاد للجويني: (٥٥)، ونهاية الإقدام: (٥٦).

(٢) ص: ٧٧-٧٨.

(٣) ص: ٦٤-٦٥.

(٤) وقد تقدم تقرير ذلك في التمهيد، ص: ٦٣.

(٥) ص: ٧١-٧٣.

ولا يعني هذا أن النبي ﷺ لـم يدعو إلى العمل للآخرة، بل كان يدعو إلى ذلك بتحقيق لا إله إلا الله، وترك ما سـواه من الأنداد، وهذا كثير في القرآن، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ [سورة الإسراء: ١٩]، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [سورة الكهف: ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة محمد: ٣٦]، فذكر في هذه الآية حقيقة الحياة الدنيا، وأنـها لـهو ولعب، تضمحلّ وتذهب، ورغَّب في الآخرة، بفعل الطاعات، وإفراده بالألوهية، وخلع ما سواه من أنداد؛ لأن هذا الذي يبقى لصاحبه، ما كان لله خالصًا لوجهه(١).

رابعًا: خصت الموسوعة مبعث النبي ﷺ إلى الإنس دون غيرهم، والصواب أنه أرسل للجن والإنس، وسيأتي بيان ذلك مفصلًا في مبحثٍ قادمٍ(٢).

خامسًا: ذكرت الموسوعة أن القرآن يغلب عليه ثلاث موضوعات ونصت عليها، وهي كلها في ربوبية الله وأسمائه وصفاته، وهذا التقسيم لـم أقف على من ذكره من أهل العلم، ويبدو لي أنـهم يقصدون الموضوعات المتعلقة بالله ﷻ، وإلا فإن التقسيم الذي يذكره العلماء لموضوعات القرآن تعود إلى ثلاثة أقسام، هي: التوحيد، والقصص، والأحكام.

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «القرآن باعتبار معانيه ثلاث أثلاث: ثلث توحيد، وثلث قصص، وثلث أمر ونـهي»(٣)، وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله عند شرحه لحديث: «إنـها لتعدل ثلث القرآن»(٤) -أي سـورة الإخلاص-: «هي ثلث القرآن باعتبار معاني القرآن الكلية، لأنه أحكام، وأخبار، وتوحيد، وقد اشتملت هي على القسم الثالث»(٥).

ثـم إن تقسيم الموسوعة موضوعات القرآن المتعلقة بالله ﷻ إلى ثلاثة أقسام هي في الحقيقة كلها تعود إلى معنى واحد، وهو أفعال الله وصفاته، ويبقى المحور الأساس الذي غفلت عنه الموسوعة، هو الأمر بعبادة الله ﷻ وحده لا شريك له، لكن الموسوعة جعلت عبادة الله

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: (١٩١/٢٢).

(٢) ص: ١٧٩-١٨٠، ٢٥٩-٢٦١.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم: (٣٩٣/٢).

(٤) أخرجه البخاري في صـحيحه، كتاب: فضـائل القرآن، باب: فضـل قل هو الله أحد، ح٥٠١٣: (١٨٩/٦).

(٥) فتح الباري لابن حجر: (٦١/٩).

ثـمرة من ثـمرات الإيـمان بربوبية الله وأسمائه وصفاته، ولـم تجعله موضوعًا أساسيًا، ولـم تجعله من توحيد الله الواجب على البشـر وإفراد الله به، وهذا خلاف واقع نصـوص الوحي حيث إن الدعوة إلى عبادة الله موضوع أساسي، وغالب ما يؤكد عليه القرآن هو في توحيد الألوهية[1].

وما يرد في القرآن من النصـوص في توحيد الله في ربوبيته وأسمائه وصـفاته إنما هي للدعوة إلى وجوب إفراد الله بالعبـادة، ومن ذلـك: قول الله تعـالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَـا ٱلنَّـاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّـمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ [سـورة فاطر: ٣]، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير هذه الآية: «فنبه تعالى عباده وأرشـدهم إلى الاستدلال على توحيده في إفراد العبادة له كما أنه المســـتقل بالخلق والرزق فكذلك فليفرد بالعبادة، ولا يشرك به غيره»[2].

---

(١) ص: ٦٤-٦٥.

(٢) تفسير ابن كثير: (٥٣٣/٦).

المبحث الثاني: توحيد الربوبية

المطلب الأول: ربوبية اللّه:

جاء موضوع ربوبية الله في الموسوعة تحت مادة: "أصول مسائل القرآن وعقائده" "Doctrines of the Qurʾān" والعنوان الفرعي: "الله" "God"، حيث ذكرت الموسوعة أن الإيمان بالله في القرآن هو عقيدة التوحيد الخالص، وأن الله واحد لا شريك له ولا نظير، وأنه خالق الكون وحده ورازقه ومدبره، له ذات حقيقية، ذو الجلال والملك، يستجيب دعاء المحتاجين والمضطرين، يهدي خلقه إلى الصراط المستقيم، متصف بالرحمة والعدالة والقدرة والحكمة، حيث قالت الموسوعة تحت المادة والعنوان المشار إليهما: «إن الإيمان بالله في القرآن هو عقيدة التوحيد الخالص: الله واحد أحد فرد صمد، لا شريك له ولا نظير، يعتقد المسلمون أنه لا يتوسط بين الله وخلقه أحد أوجده بأمره كن، خلق الكون بوحده وهو رازقه، عادل رحيم، بعدله استقر نظام خلقه حيث لا يوجد شيء في غير موضعه، وسعت رحمته كل شيء، خلق الكون ونظمه بواسع رحمته، فسبح[1] بعظمته كل شيء، له ذات حقيقية، ذو الجلال والملك، يستجيب دعاء المحتاجين والمضطرين، بيده الهداية، يُري خلقه وعباده الصراط المستقيم، كذا يتصور أيضا في اليهودية والنصرانية حيث تمتزج صفات الرحمة والعدالة والقدرة، على خلاف ما كان عليه مشركو العرب، فقد كانوا وثنيين، يؤمنون بقدر أعمى لا يستجيب ولا يرحم ولا يستطيع البشر التحكم فيه، فاستبدله القرآن برب قوي لكنه في نفس الوقت حكيم رحيم»[2].

كما ورد في الموسوعة تحت مادة: "الإسلام" "Islam": «إن الله هو الرب الواحد، خالق الكون، ورازقه، ومعيده»[3].

وذكرت الموسوعة تحت مادة: الاسم الأحسن: "الله" "Allah": «أن الله هو محور الإسلام، فالقرآن يؤكد قبل كل شيء تفرد الله وأنه مالك الملك، وهو أصل من أصول الدين المشار إليه بالتوحيد..، ويغلب على القرآن ثلاث موضوعات: الأول: أن الله هو الخالق والحاكم والشاكر والشكور، الثاني: تفرده وأنه الواحد الأحد، الثالث: أنه على كل شيء قدير، وأنه الرحمن، وأنه: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة: ٢]، وأنه ﴿ٱلۡأَعۡلَى﴾ [سورة الأعلى: ١]، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ

---

(١) ورد في النص الأصلي بلفظ: "يغَيّ"، وهو تعبير كنسي يستخدمه النصارى كناية عن التسبيح.

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an

(٣) https://www.britannica.com/topic/Islam)

شَيۡءٞۖ﴾ [سورة الشورى: ١١]، وهذا في حد ذاته دعوة للمؤمن أن يَعْبُد الله وأن يحبه؛ لأنه المهيمن الحفيظ، وأن يسبحه برحمته ويستغفره»[١].

ومجمل ما جاء في الموسوعة عن ربوبية الله ﷻ صحيح، مع ملاحظة الأمور الآتية:

أولًا: تفسير التوحيد الذي جاء به القرآن بتوحيد الربوبية وبعض الصفات، وعدم التطرق إلى توحيد الألوهية، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وعدم إعطاء هذا النوع من التوحيد حقه من التوضيح والبيان إلا بإشارة طفيفة واحدة وجعله حيث قالت الموسوعة تحت مادة: الاسم الأحسن: "الله" "Allah": «وهذا في حد ذاته دعوة للمؤمن أن يَعْبُد الله وأن يحبه..»[٢]، وهذا فيه نقص وقصور، حيث إن توحيد الربوبية في القرآن لم يذكر إلا بقصد الاستدلال والإلزام والإشارة إلى توحيد الألوهية، وهو الغاية من خلق الإنس والجن، ومن أجله أرسلت الرسل، وبُعثت الأنبياء، وقد تقدم توضيح هذا النوع من التوحيد، وأدلته، وأهميته من القرآن والسنة في تمهيد هذا الفصل[٣].

ثانيًا: أطلقت الموسوعة نفي الواسطة بين الله وخلقه، وهذا فيه تفصيل، فإن كان المراد بنفي الواسطة نفي وجود الأنبياء والرسل الذين كانوا واسطة بين الله وخلقه في الوحي، فهذا غير صحيح، «فإن الخلق لا يعلمون ما يحب الله ويرضاه، وما أمر به وما نهى عنه، وما أعده لأوليائه من كرامته، وما وعد به أعداءه من عذابه، ولا يعرفون ما يستحقه الله تعالى من أسمائه الحسنى وصفاته العلياء التي تعجز العقول عن معرفتها وأمثال ذلك إلا بالرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده، وهذا مما أجمع عليه جميع أهل الملل من المسلمين، واليهود، والنصارى، فإنهم يثبتون الوسائط بين الله وبين عباده، وهم الرسل الذين بلغوا عن الله أمره وخبره، ومن أنكر هذه الوسائط فهو كافر بإجماع أهل الملل»[٤].

وأما إن كان المراد بنفي الواسطة نفي وجود واسطة بين الله وبين خلقه فيما لا يقدر عليه إلا الله في جلب المنافع، ودفع المضار، وفي رزق العباد، ونصرهم، وهداهم، يسألونه ذلك، ويرجعون إليه فيه، فهذا نفي صحيح؛ لأن هذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين، حيث اتخذوا من دون الله أولياء وشفعاء، يجلبون لهم النفع ويدفعون عنهم الضر؛ ولهذا نفى الله أن يكون بينه وبين خلقه هذا النوع من الوسائط، ومثل هذا كثير في القرآن، كقول الله تعالى:

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Allah)

(٢) https://www.britannica.com/topic/Allah)

(٣) ص: ٦٣، ٦٤.

(٤) الواسطة بين الحق والخلق، للإمام ابن تيمية: (١/١٦) بتصرف.

﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة الأنعام: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ﴾ [سورة آل عمران: ٧٩-٨٠]، فبين سبحانه أن اتخاذ الملائكة والنبيين أربابًا كفر، فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار، كأن يسألهم غفران الذنوب، وهداية القلوب، وتفريج الكروب، وسد الفاقات، فهو كافر بالإجماع، فمن أثبت وسائط بين الله وخلقه بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه، فالله إنما يهدى عباده ويرزقهم بتوسطهم، فالخلق يسألونهم، وهم يسألون الله، كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك الحوائج للناس، لقربهم منهم، والناس يسألونهم، أدبًا منهم أن يباشروا سؤال الملك، أو لأن طلبهم من الوسائط أنفع لهم من طلبهم من الملك؛ لكونهم أقرب إلى الملك من الطالب للحوائج، فمن أثبت وسائط على هذا الوجه، فهو كافر مشرك(١).

ثالثًا: وأما قول الموسوعة بأن القرآن يغلب عليه ثلاث موضوعات كلها تتعلق بربوبية الله، فقد تقدم أن هذا القول ليس له أصل، وأن التقسيم الذي يذكره العلماء لمعاني القرآن الكلية تعود إلى: التوحيد، والأحكام والقصص(٢)، وأن جل نصوص القرآن والسنة الواردة في توحيد الله تصب في بيان توحيد الله في عبادته، وأنه وحده مستحق للعبادة، وقد تقدم ذكر نماذج من ذلك(٣).

---

(١) ينظر: الواسطة بين الحق والخلق: (١/٢٥-٢٠).

(٢) ص: ٨٢-٨٣.

(٣) ص: ٦٤-٦٥.

المطلب الثاني: **دلائل الربوبية**:

أشارت الموسوعة إلى عدد من دلائل الربوبية، منها:

١. دليل الخلق:

حيث قالت الموسوعة تحت مادة: "أصول مسائل القرآن وعقائده" "Doctrines of the Quran" والعنوان الفرعي: "العالم" "The Universe" : «ويشهد على وحدانيته وربوبيته كل مخلوق»[١].

وذكرت الموسوعة تحت مادة: "السماء" "Heaven": «أن القرآن كثيرًا ما يلفت النظر إلى السماء باعتباره دليلاً على ملك الله وعدله ورحمته»[٢].

٢. دليل العناية: وما في الكون من إتقان ودقة، ونظام، وتقدير:

وقد جاء ذكر ذلك في الموسوعة تحت مادة: "أصول مسائل القرآن وعقائده" "Doctrines of the Quran" والعنوان الفرعي: "العالم" "The Universe" حيث قالت الموسوعة: «كثيرا ما يثبت القرآن وحدانية الله بإلقاء الضوء على إبداع الكون ونظامه حيث لا نقص ولا اختلال، مفسراً هذا الانضباط بأن كل شيء له ماهية معينة وثابتة بحيث يقع كل شيء في نمط معين، ومع أن هذا النظام يسمح لكل مخلوق أن يعمل بنفسه، إلا أنه يضع له حدودًا.

وفكرة أن كل شيء له حد لا يجاوزه ولا ينقص عنه، هي من أكثر النقاط الثابتة في علم كونيات القرآن ولاهوته؛ ومن هنا ينظر إلى الكون على أساس استقلاليته ذاتيًا؛ بمعنى أن كل شيء له قوانين السلوك المتأصلة الخاصة به، لكن ليس على سبيل القهر؛ لأن الله وهبه أنماط السلوك، وهي محدودة للغاية: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾ [سورة الرعد: ٨]، وبما أن كل شيء محدود ومقدر بمقدار، ومن ثم فهو مفتقر إلى الله، فالله وحده الذي يحكم السموات والأرض بلا منازع، مستقل بذاته، غير محدود، مستغن عمن سواه»[٣].

وللربوبية دلائل أخرى لم تذكرها الموسوعة، كدلائل الفطرة والاضطرار، ودليل معرفة الله بالله، وقد سبق ذكر هذه الأدلة في التمهيد مع الاستدلال عليها من النصوص الشرعية[٤].

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an

(٢) https://www.britannica.com/topic/heaven#ref260257

(٣) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an

(٤) ص: ٦٠-٦٣.

ثم أن الموسوعة في ذِكرها لأدلة توحيد الربوبية لم تذكر الغاية من تقرير القرآن لهذا التوحيد، حيث إن الله تعالى عند ذكره لتوحيد الربوبية المقصود منه الدعوة إلى عبادته وحده، وعدم إشراكه غيره معه، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾ [سورة البقرة: ٢١-٢٢].

ومـــما يلاحظ على نصوص الموسوعة عند تناولـــها دلائل الربوبية، استخدامها لبعض العبارات الموهمة، والتي قد تؤدي إلى معنى فاسد، وبيان ذلك كالآتي:

أولًا: في الدليل الثاني ذكرت الموسوعة أن الكون مستقل بذاته لكن ليس على سبيل القهر وإنما لما وهبه الله من أنماط السلوك الخاصة به، والذي يظهر أن مقصود الموسوعة أن هذا الكون له سنن كونية يجري عليها، وهذا حق، فالله وضع في خلقه سننًا يسير عليها وينتظم فيها، لا يجاوزها، ولا يقصر عنها، وهذا كما في قول الله تعالى: ﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ٣٩ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠ وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ٤١﴾ [سورة يس: ٣٩-٤٠]، لكن الأسلوب التي اتخذتها الموسوعة في بيان ذلك توهم معنى فاسدًا، وهو أن الكون مستقل بذاته، وهذا تعبير غير مناسب مع أن الموسوعة ذكرت في النهاية أن الله يحكم هذا الكون بوحده؛ لذا الصحيح أن يقال: إن الله وضع لهذا الكون سنن وقوانين، لكنه لا يزال في حاجة إلى تدبير الله وأمره، وأنه لا يزال تحت مشيئته وقهره وتصرفه، والكون بما فيه من نجوم، وأجسام، وأجرام، وظلمة وضياء، كلها تحت أمر الله وتصرفه، لا تستغني عنه طرفة عين، قال الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾ [سورة النحل: ١٢].

قال ابن كثير رحمه الله عند تفســـير هذه الآية: «ينبه تعالى عباده على آياته العظام، ومننه الجســـام، في تســـخيره الليل والنهار يتعاقبان، والشـــمس والقمر يدوران، والنجوم الثوابت والسيارات، في أرجاء السموات نورًا وضياء لمهتدين بـــها في الظلمات، كل يسير في فلكه الذي جعله الله تعالى فيه، يســـير بحركة مقدرة، لا يزيد عليها ولا ينقص منها، والجميع تحت قهره وسلطانه وتسخيره وتقديره وتسييره، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ

وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ [سورة الأعراف: ٥٤]))[١].

ولو شاء الله لاختل هذا النظام واختلفت تلك السنن التي وضعها الله في كونه بمشيئته وقدرته، كما سيحدث في نهاية هذا الكون فيختل هذا النظام الإلهاي للكون بإرادة الله ومشيئته، ((فيقيّض فيها طوارىء الخلل والفساد والخَرْق بعد الالتئام والفتق بعد الرتق، فتفكك وتنتشر إلى ما لا يَعلم مصيره إلا الله تعالى، وحينئذٍ لا يستطيع أحد مدافعة ذلك ولا إرجاعها إلى نظامها السابق))[٢].

ثانيًا: ومن الخطأ أيضًا أن تورد الموسوعة هذا الموضوع تحت مادة: "أصول مسائل القرآن وعقائده"، ثم لا تستشهد بنصوص القرآن ولا تعبر بألفاظه، وإلا فالقرآن واضح في أسلوبه وتعبيره أن الله لا يزال يدبر هذا الكون، ويمسك السماوات والأرض من أن يعدما، ويمسكهما من أن يتحول نظام حركتهما، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ﴾ [سورة يونس: ٣]، قال المفسرون في قول الله تعالى: ﴿يدبر الأمر﴾: ((وهذه إشارة إلى تجدد التدبير واستمراره، وأنه سبحانه لا يهمل شؤون خلقه))[٣].

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ﴾ [سورة فاطر: ٤١]، قال ابن عاشور[٤] رحمه الله: ((فيها إثبات أنه تعالى هو القيّوم على السماوات والأرض لتبقيا موجودتين فهو الحافظ بقدرته نظام بقائهما، ونظام حركتهما، ومريد استمرار انتظام حركة الكواكب والأرض على هذا النظام المشاهد المسمى بالنظام الشمسي وكذلك نظام الكواكب الأخرى))[٥].

---

(١) تفسير ابن كثير: (٥٦١/٤).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: (٣٢٨/٢٢).

(٣) ينظر: تفسير أبي سعود: (١١٨/٤)، وروح المعاني: (٦٥/١١)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم: (٢٢/٧).

(٤) هو العلامة المفسر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، له مصنفات عديدة، منها: "التحرير والتنوير"، و"مقاصد الشريعة الإسلامية"، توفي سنة ١٣٩٣هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (١٧٤/٦).

(٥) التحرير والتنوير: (٣٢٧/٢٢).

ثالثًا: تعبير الموسوعة بأن الله غير محدود، هو من عبارات المتكلمين المبهمة، ويظهر من سياق الكلام أن مراد الموسوعة من هذا التعبير هو مقابلة ما ذكرته عن الأشياء المخلوقة، فالله تعالى ليس له حد كما أن للمخلوق حد، لكن لفظ الحد لم يرد لا في القرآن ولا في السنة، ولا في كلام الصحابة، لا نفيا ولا إثباتا، وكلام الموسوعة هنا في أصول مسائل القرآن وعقائده، فكان الصحيح التقيد بألفاظه، فالله صرح في كثير من الآيات أنه في جهة العلو، وأنه مستو على عرشه، فقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة الملك: ١٦]، وقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه: ٥]؛ ولذا فإن السلف كانوا يتحرجون من إثبات أو نفي هذه الألفاظ التي تحمل معنى صحيحًا ومعنى باطلا، ومن ذلك ما نقله الإمام الذهبي[١] رحمه الله في ترجمة أبي القاسم التيمي[٢] رحمه الله أنه سئل: «هل يجوز أن يقال: لله حد أو لا؟ فأجاب: هذه مسألة أستعفي من الجواب عنها لغموضها، وقلة وقوفي على غرض السائل منها، لكني أشير إلى بعض ما بلغني: تكلم أهل الحقائق في تفسير الحد بعبارات مختلفة، محصولها: أن حد كل شيء موضع بينونته عن غيره، فإن كان غرض القائل: ليس لله حد: لا يحيط علم الحقائق به، فهو مصيب، وإن كان غرضه بذلك: لا يحيط علمه تعالى بنفسه، فهو ضال، أو كان غرضه: أن الله بذاته في كل مكان، فهو أيضا ضال»[٣].

وقال الإمام الذهبي رحمه الله: «الصواب الكف عن إطلاق ذلك، إذ لم يأت فيه نص، ولو فرضنا أن المعنى صحيح، فليس لنا أن نتفوه بشيء لم يأذن به الله، خوفا من أن يدخل القلب شيء من البدعة»[٤]، والذين أثبتوا منهم الحد، لم يثبتوا صفة اسمها الحد، بل قالوا ذلك ردًا على أهل البدعة، نفاة الصفات بنفي الحد، وبيانًا للمعنى الشرعي الصحيح في نفس الأمر،

---

(١) أبو عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تركمانيّ الأصل، من أهل ميافارقين، ولد بدمشق سنة ٦٧٣هـ، وتوفي بها سنة ٧٤٨هـ، كان حافظا، ومؤرخا، له تصانيف كبيرة وكثيرة تقارب المائة، منها: "سير أعلام النبلاء"، و"ميزان الاعتدال في نقد الرجال"، و"الكبائر"، وغيرها، ينظر: الأعلام للزركلي: (٥/٣٢٥-٣٢٦).

(٢) أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي، التيمي، ثم الطلحي، الإمام، الحافظ، العلامة، الإمام، الملقب: بقوام السنة، له كتب في التفسير والسنة، وهو مصنف كتاب: "الترغيب والترهيب"، و"سير السلف"، توفي سنة ٥٣٥هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٢٠/٨٠).

(٣) المصدر السابق: (٢٠/٨٥-٨٦).

(٤) المصدر السابق: (٢٠/٨٦).

وإن كان الشرع لم يعبر عنه بهذا اللفظ، ومنهم [[الإمام عثمان بن أبي سعيد الدارمي[1] رحمه الله في نقضه على البِشْر المريسي[2] حيث عقد بابًا في الحد والعرش قال فيه: ادعى المعارض أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية، وهذا هو الأصل الذي بنى عليه جهم[3] ضلالاته واشتق منها أغلوطاته، وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهمًا إليها أحد من العالمين ...، والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده في نفسه، ولكن يؤمن بالحد ويكل علم ذلك إلى الله، ولمكانه أيضا حد، وهو على عرشه فوق سماواته، فهذان حدان اثنان، [[وسئل ابن المبارك[4] رحمه الله: بم نعرف ربنا؟ قال: بأنه على العرش، بائن من خلقه، قيل: بحد؟ قال: بحد]][5]...، فمن ادعى أنه ليس لله حد فقد رد القرآن، وادعى أنه لا شيء؛ لأن الله حد مكانه في مواضع كثيرة من كتابه فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه: ٥]، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة الملك: ١٦]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ [سورة النحل: ٥٠]، ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [سورة آل عمران: ٥٥]، ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [سورة فاطر: ١٠]، فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد]][6].

---

(١) الإمام، العلامة، الحافظ، عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي، صاحب "المسند" الكبير، و"الرد على بشر المريسي"، و"الرد على الجهمية"، توفي سنة: ٢٨٠هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٣١٩/١٣).

(٢) بشر بن غياث بن أبي كَرِيمَة المريسي، قال عنه الإمام الذهبي: ((المتكلم المناظر البارع، كان من كبار الفقهاء، أخذ عن القاضي أبي يوسف، وروى عن حماد بن سلمة، وسفيان بن عُيَيْنَة، ونظر في علم الكلام فغلب عليه وانسلخ من الورع والتقوى، وجرد القول بخلق القرآن ودعا إليه حتى كان عين الجهمية في عصره وعالمهم، فمقته أهل الْعلم وكفره عدَّة))، وقال: ((هُوَ بشر الشَّرّ، وَبشر الحافي بشر الخير، كما أن أحمد بن حنبل هو أحمد السّنة، وأحمد بن أبي دؤاد أحمد البدعة)) سير أعلام النبلاء: (١٩٩/١٠-٢٠٠، ٢٠٢)، توفي سنة ٢١٨هـ، ينظر: نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي: (٥٣/١).

(٣) هو أبو محرز جهم بن صفوان السمرقندي، ضال مبتدع، رأس الجهمية، زرع شرا عظيما، هلك في زمن صغار التابعين، ينظر: ميزان الاعتدال: (٤٢٦/١).

(٤) عبد الله بن المبارك التميمي، المروزي، أبو عبد الرحمن، الحَافظ، المجاهد التاجر، الإمام، صاحب التصانيف والرحلات، جمع الحديث والفقه والعربية، له كتاب: في "الجهاد" -وهو أول من صنف فيه-، وله: كتاب في: "الرقائق"، توفي سنة ١٨١هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (١١٥/٤).

(٥) أخرجه عبد الله بن الإمَام أَحْمد فِي "السّنة"، ح٢١٦: (١٧٤/١).

(٦) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي: (٢٢٤/١-٢٢٥).

المبحث الثالث: توحيد الألوهية

المطلب الأول: البشر خُلقوا لعبادة الله:

عبادة الله وطاعته هي الغاية من خلق البشر، صرحت بذلك الموسوعة في موضوع: "أصول مسائل القرآن وعقائده" "Doctrines of the Qurʾān"، والعنوان الفرعي: "البشرية" "Humanity"، حيث قالت الموسوعة: «القرآن يبين أن البشر هم أشرف الخلق، -الكائن المخلوق الذي تحمل الأمانة في حين تخلى عنها بقية الخلائق-، ويؤكد أن الإنسان الذي يُنْظر إليه أنه خليفة الله في الأرض قد سُخِّر له جميع ما فيه، وأنه لم يُخلق شيء في الكون إلا لحكمة وغاية، وأن البشرية أنفسهم لم يخلقوا سُدىً، وإنما خلقوا لعبادة الله وطاعته، وامتثال أوامره.

ومع علو منزلة الإنسان، فإن القرآن يصفهم بالضعف؛ رغم أن كل ما في الكون مسير، مفتقر إلى ربه، مقر بنقصه وقصوره، فإن الإنسان يُنظر إليه على أنه مخير، ومن ثم معرض للعصيان والكبر والغرور؛ ومن هنا كان الكبر أكبر ذنب يمكن أن يرتكبه الإنسان، إذ أنهم لا يقفون عند حدودهم بجهل حقيقة خلقهم، فيذنبون في أنهم يشركون أنفسهم مع الله مناقضين التوحيد؛ ولهذا كان الإيمان الحقيقي: هو الإيمان بالتوحيد الخالص، والإسلام: الاستسلام والخضوع لأمر الله»[(١)].

وما جاء في هذا النص من أن الله خلق البشر لعبادته، هو ما دل عليه قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات: ٥٦]: قال ابن كثير رحمه الله: «ومعنى الآية أن الله خلق الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له»[(٢)]، إلا أن الموسوعة لم تُصرح بتوحيد العبادة لله وحده دون غيره، والذي يسمى بتوحيد الألوهية، مع أن هذا النوع من التوحيد أدلة كثيرة في القرآن والسنة كما تقدم في التمهيد[(٣)]، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾ [سورة النور:٥٥]، وقال النبي ﷺ: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا»[(٤)].

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an

(٢) تفسير ابن كثير: (٧/٤٢٥).

(٣) ص: ٦٤-٦٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد، باب: اسم الفرس والحمار، ح٢٨٥٦: (٤/٢٩).

والموسوعة في قولها: «الإيمان الحقيقي: هو الإيمان بالتوحيد الخالص»[1] مقصودها في ذلك هو توحيد ذات الله ﷻ حيث اعتمدت الموسوعة على تقريرات المتكلمين والصوفية في تحرير موادها عن التوحيد -كما مر معنا في المبحث الأول-[2]، وتوحيد الذات هو الغاية عندهم[3].

ثم إن قول الموسوعة في هذا النص أن الإنسان خليفة الله في الأرض يحتاج إلى توضيح؛ إذ أن الإنسان في الحقيقة لا يكون خليفة لله ﷻ؛ لأن الخليفة بالشيء هو الخليفة الذي يقوم مقامه في حالة غيابه، والله تعالى لا يحتاج إلى من يخلفه في خلقة، أو يعينه على تدبير شئونهم[4]، ولذا الصحيح أن يقال إن الناس خلائف يخلف بعضهم بعضًا، وليس أنه خليفة الله، إلا إن أريد بالإضافة أن الله استخلفه عن غيره من كان قبله، فيقوم بأعباء ما كلفه الله به، قال ابن القيم ﷺ: «إن أريد بالاضافة أن الله اسْتَخْلَفَهُ عَن غَيره مِمَّن كَانَ قبله فهذا لَا يمْتَنع فِيهِ الإضافة، وحقيقتها: خَليفَة الله الَّذِي جعله الله خلفًا عَن غَيره»[5].

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an

(٢) ص: ٧٤، ٧٧.

(٣) ينظر: بيان تلبيس الجهمية: (١١٨-١٢٢)، ودرء التعارض: (١/٢٢٦)، و(٦/٥٦)، و(٩/٣٤٥)، ومجموع الفتاوى: (٢/٣١٤-٣٢٨)، و(٨/١٠١، ٣٣٧-٣٧٠)، و(١٠/٤٩٧)، و(١٦/٢٤٢)، و(١٩/٢٧٧)، والرد على المتكلمين في بيان معنى التوحيد: (١٠-١٢).

(٤) ينظر: المناهي اللفظية لبكر أبو زيد: (٥٧-٥٨).

(٥) مفتاح دار السعادة: (١/١٥٢).

المطلب الثاني: توحيد الألوهية:

جاءت الإشارة إلى توحيد العبادة في الموسوعة تحت مادة: "العبادة" "Worship"، حيث ذكرت الموسوعة أن العبادة في الإسلام تكون موجهة لله وحده، وأن عبادة غير الله تكون وثنية، وهذا في قول الموسوعة: «العبادة بمعناها المحدود تكون موجهة للإله وحده في كثير من الأديان كما هو الحال في اليهودية والنصرانية والإسلام..، وعليه فإن عبادة غير الله تكون وثنية، غير أنه يصح إظهار نوع من التعظيم للكائنات والأشياء الأخرى بسبب علاقتها الخاصة بالإله، لكن ثمة أشخاص يستحقون غاية التعظيم مثل مريم والمسيح في النصرانية، والنبي محمد في الإسلام»(١).

كما ذكرت الموسوعة أن إبراهيم عليه السلام بنى الكعبة لعبادة الله، لكنها مع مرور الوقت أصبح يغلب عليها الشرك وعبادة الأوثان، حيث قالت الموسوعة تحت مادة: "محمد" "Muhammad": «يضم مسقط رأس محمد بمكة حرمًا قديمًا مشتهرًا بالحج يسمى الكعبة، أسسها إبراهيم لعبادة الله، لكن مع مرور الوقت صارت يغلب عليها الشرك والوثنية»(٢).

وتحت مادة: "النبي محمد: سنواته في مكة" "The Prophet Muhammad and his years in Mecca"، والعنوان الفرعي: "جهود لإصلاح مجتمع مكة" "Efforts to reform Meccan society"، ذكرت الموسوعة أن الكعبة في رأي النبي محمد ﷺ جُعِلت لعبادة الله، وأنه ﷺ نهى قريش عن عبادة الله بالقرابيين، وأمرهم بعبادته بالصلاة، وتلاوة القرآن، وتطهير بيته من الأصنام، جاء ذلك في قول الموسوعة: «للمكيين الذين اعتقدوا أن ما يجري في حرمهم وبلدتهم كان مقدسًا حسب ما سار به العرف القبلي، أجاب محمد أن أعمالهم في الواقع إنما كان نوع من الفساد الذي كان له تاريخه الطويل مع الإله الذي تكلم عنه هو.

في رأي محمد خصص إبراهيم الكعبة لعبادة الرب الواحد، وليس لعبادة الصور والتماثيل.

لم يدع محمد ﷺ مستمعيه إلى شيء جديد، وإنما دعاهم لترك ما كانوا عليه والرجوع إلى الأصل، ولم يطلب منهم التخلي عن سنة آبائهم وأجدادهم، وإنما دعاهم إلى تقدير

---

(١) https://www.britannica.com/topic/worship/Variations-or-distinctions-within-the-act-of-worship

(٢) https://www.britannica.com/biography/Muhammad/Biography-according-to-the-Islamic-tradition

حقيقة ما كانوا عليه، فلا يُعبدَ اللهُ بالقرابين، بل بالصـــلاة وتلاوة القرآن، وبتخلية بيته من الأصنام والتي لا خير فيها، فكانت أول خطوة اتخذتـــها قريش تجاه قبول هذه الفكرة الجديدة أنهم هاجموها!»[1].

وفي الجملة يصح ما ذكرته الموسوعة أن العبادة في الإسلام تكون لله وحده، وعبادة غيره تكون وثنية، وأن إبراهيم عليه السلام بنى الكعبة لعبادة الله، ثـم غلب عليها الشرك وعبادة الأصنام، وأن النبي ﷺ دعا قومه إلى عبادة الله، وترك ما كانوا عليه من الشرك وعبادة الأوثان.

غير أن الموسوعة في تناولـها هذا الموضوع جانبت الصواب في جملة من القضايا المتعلقة بتوحيد العبادة، وبيان ذلك كالآتي:

أولًا: إن الموسوعة في غالب نصوصها لـم تُصرح بتوحيد الألوهية الذي هو توحيد عبادة الله وحده لا شريك له، ولـم تُخصص مادة أو عنوان لتوحيد الألوهية في الإسلام مع أهمية هذا النوع من التوحيد حيث من أجله خُلق الجن والإنس، وهو غاية دعوة الأنبياء، وحتى عند ذكرها لغاية خلق البشر -كما مر في المطلب الأول- لـم تُصرح الموسوعة بتوحيد العبادة لله، وما ذكرته الموسوعة تحت مادة: "العبادة" "Worship" لـم يخلو من أخطاء حيث نسبت إلى الإسلام والمسلمين تعظيم النبي محمد ﷺ كتعظيم النصارى لعيسى عليه السلام، وما جاء حول هذا في النصوص الأخرى نجده في مواد وعناوين غير مباشرة، مع تخصيصها مواد وعناوين لمسائل فرعية كثيرة، وهذا يُعطي القارئ تصورا ناقصا ومعيبا إذا لـم يكن أقرب إلى تشويه والطعن، وهذا خلاف الحيادية والموضوعية.

ثانيًا: نسبت الموسوعة إلى اليهودية والنصرانية إفراد العبادة لله وحده، وهذا ليس على إطلاقه؛ فإن هذه الأديان في أصلها كانت أديان توحيدية، ثـم طرأ عليها التحريف والتبديل، وشمل ذلك أساس الدين حيث وقعوا في الشرك، وقد سبق بيان ذلك في المبحث الأول من هذا الفصل[2].

ثالثًا: نسبت الموسوعة إلى الإسلام تعظيم النبي ﷺ غاية التعظيم كتعظيم النصارى لعيسى عليه السلام، وهذا خطأ، فإن الإسلام والمسلمين لم يعظم النبي ﷺ تعظيم العبادة، ولم يرفعه فوق منزلته كما فعل اليهود النصارى، وإنما أنزله المنزلة التي أعطاها الله إياها، فالنبي محمد ﷺ

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islamic-world/The-Prophet-Muhammad

(٢) ص: ٧٥-٧٧.

في الإسلام هو عبد لله ورسوله، وقد أمر الله نبيه أن يبين ذلك لأمته فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [سورة الكهف: ١١٠].

بل إن الله وصف نبيه بالعبودية في أعظم المقامات، فوصفه بذلك في مقام إنزال القرآن عليه: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [سورة الفرقان: ١]، ووصفه في مقام الإسراء: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [سورة الإسراء: ١]، ووصفه في مقام المعراج: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ [سورة النجم: ٨-١٠]، ووصفه في مقام الدفاع عنه كما في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [سورة البقرة: ٢٣].

وكان النبي ﷺ يحذر أمته من الغلو فيه والتجاوز في إطرائه ومدحه ورفعه فوق منزلته التي أنزله الله إياها فيقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله»(١)، وحين جاءه ناس فقالوا له: يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، وأنا محمد بن عبد الله ورسوله، والله، ما أحب أن ترفعوني فوق ما رفعني الله»(٢).

فالنبي ﷺ ليس له من مقام الألوهية والربوبية شيء، فلا يُعبد من دون الله، ولا يعظم تعظيم العبادة، ولكن يعظم التعظيم الذي شرعه الله باتباع أمره، واجتناب نهيه، ونصرته، والدفاع عنه، وتحكيم ما جاء به من الشريعة في جميع مناحي الحياة، فإن هذا هو مقتضى التعظيم الحقيقي والتوقير الصادق، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾ [سورة الفتح:٨-٩]، وقال: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧﴾ [سورة النور: ٤٧]، وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝٦٥﴾ [سورة النساء: ٦٥].

ومن تعظيمه ﷺ: تقديم محبته على محبة النفس والأهل والمال والولد والناس أجمعين؛ قال ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولدِهِ، ووالدِهِ، والناسِ أجمعينَ»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، سورة مريم، باب: قول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾، ح٣٤٤٥: (١٦٧/٤).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ح١٣٥٢٩: (١٦٦/٢١)، قال المحقق: حديث صحيح، لكن إسناده ضعيف، وأخرجه النسائي بإسناد صحيح في "عمل اليوم والليلة"، ح٢٤٨: (٢٤٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان، ح١٥: (١٢/١).

وما قد يحدث من بعض المنتسبين إلى الإسلام من الغلو في النبي ﷺ وصرف العبادة له من دون الله، وسؤاله والاستغاثة به وطلب الحاجات منه، كل ذلك محدث ومن الشرك، لا يقره الإسلام في حال من الأحوال، وما زال علماء أهل السنة يجتهدون في التحذير من ذلك؛ فها هو الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يصنف "كتاب التوحيد"، ويقرر فيه جملة من مسائل التوحيد، ويذكر عددًا من الأبواب للتحذير من الشرك والغلو في الأنبياء والصالحين، مثل: "باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره"، و"باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين"، و"باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده؟"، و"باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثان تُعبد من دون الله"، و"باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد، وسده كل طريق يوصل إلى الشرك"[1]، وإلى غير ذلك من الأبواب.

رابعًا: وأما ما ذكرته الموسوعة من جواز تقديم نوعًا من التعظيم لبعض المخلوقات بسبب علاقتها مع الله، فالأصل في الإسلام أن تعظيم غير الله على قسمين:

تعظيم أذن الله به: وهو ما كان في حدود المشروع، فتعظيم الأشخاص لا يكون إلا بقدر موافقتهم للشرع، فيستحقون موالاة المؤمنين ومحبتهم واحترامهم بحسب ذلك.

والأماكن، والأزمان التي جاء الشرع بتعظيمها، ورفع مكانتها بما شرع الله فيها من العبادات والطاعات، فيختص التعظيم بها دون ما عداها، وذلك كالكعبة التي شرفها الله وشرع تعظيمها بالطواف حولها عبادة لله، والمساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى التي شرع الله تعظيمها بالصلاة فيها، ورتب عليها زيادة الأجر، وهكذا عظم الله أمر أيام الحج، وأيام التشريق، وشهر رمضان المبارك، والاثنين والخميس من كل أسبوع، والأمر نفسه في العيدين، والجمعة، ونحو ذلك، فتعظيمها بما عظمها الله به ورسوله ﷺ لا يتجاوز ذلك؛ لأنه عبادة لله، والعبادات توقيفية لا يزاد فيها ولاينقص إلا بدليل شرعي.

تعظيم لم يأذن الله به: وهو ما جاوز المشروع، وهذا لا يجوز صرفه إلا لله وحده، ويدخل في ذلك تعظيم الأماكن، والأزمان، والاجتماعات التي لم يشرع الله تعظيمها، كالقبور، وبعض الأيام كيوم مولد النبي ﷺ والاجتماع فيه، والاحتفال بالإسراء والمعراج، وذكرى الهجرة النبوية، ونحو ذلك، فهي كلها محرمة، ومن البدع المنكرة[2].

---

(١) ينظر: كتاب التوحيد: (٤٤، ٥٨، ٦٣، ٦٧، ٧٠).

(٢) ينظر: الموسوعة العقدية: (٣/٢٤٩-٢٥٠).

خامسًا: نسبت الموسوعة أمر التوحيد وإخلاص العبادة لله إلى رأي النبي محمد ﷺ، وهذا خطأ، فليس الدين والتوحيد إلا من الله تعالى، وما محمد ﷺ إلا رسول ومبلغ عن الله هذا الدين والتوحيد، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [سورة الكهف: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٤]، وقال: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [سورة العنكبوت: ١٨].

ومن الخطأ أيضًا وصف دعوة التوحيد بأنها فكرة جديدة، فالتوحيد هو الحقيقة العظمى التي دعا إليها جميع الأنبياء والرسل، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥]، وقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [سورة النحل: ٣٦].

سادسًا: وأما ما ذكرته الموسوعة من أن النبي ﷺ لم يدع قومه إلى ترك ما كان عليه آبائهم وأجدادهم، وإنما دعاهم إلى الرجوع إلى ما كانوا عليه، فصحيح أن قريش يعودون في نسبهم إلى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام[1]، وهؤلاء الأنبياء كانوا على التوحيد، لكن آباء قريش القريبين قد دخل عليهم الشرك، وعبدوا الأصنام والأوثان واستغاثوا بالأموات، وكانوا يتهمون النبي ﷺ بأنه يريد أن يخرجهم من دين آبائهم، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ * فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ [سورة الصافات: ٧٠]، «أي أن كفار قريش وجدوا آباءهم على الكفر، وعبادة الأوثان، فاتبعوهم في ذلك الضلال والكفر مسرعين فيه، وجاء موضحا في غير هذا الموضع، كقوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [سورة إبراهيم: ١٠]»[2].

سابعًا: وأما ما أطلقته الموسوعة من أن الله لا يُعبدَ بالقرابين، فهذا لفظ عام، يشمل بعض العبادات التي جاء بها الشرع: فيتقرب إلى الله بالزكاة، والصدقات، والذبح، والحج، والاستغفار، وكثرة التسبيح والتهليل والتكبير، وسائر القربات الأخرى التي رغب فيها الشرع، فلا يصح هذا الإطلاق.

---

(١) ينظر: سيرة ابن هشام: (١/١-٢).

(٢) ينظر: أضواء البيان: (٦/٣١٥-٣١٦) بتصرف.

المبحث الرابع: توحيد الأسماء والصفات

المطلب الأول: أسماء الله تعالى وصفاته:

ذكرت الموسوعة معنى الاسم الأحسن "الله"، وأصله، ومكانته عند المسلمين، وعددت بعض أسماء الله وصفاته، وذكرت أن علماء المسلمين جمعوا لله تسعة وتسعين اسمًا من الكتاب والسنة، والتي تتضمن صفاته، حيث قالت الموسوعة تحت مادة: الاسم الأحسن: "الله" "Allah":

«الله: بالعربية هو الإله الوحيد في الإسلام، وقد يكون أصله ادغامًا للفظ العربي: "ال إله": "the God"»[1] ، ويمكن تتبع أصل الاسم إلى الكتابات الساميَّة المبكرة حيث كان يطلق على الإله: "إل" أو "إيل" أو "إلوه"، وقد استُخدما الاسمين الأخيرين في الكتاب المقدس العبري[2]، واسم "الله" هو اللفظ الموحد الإله في العربية، يستخدمه الناطقون بالعربية من المسيحيين واليهود وكذلك المسلمون، ويُرتبط بالإسلام خاصة للمكانة المميزة للغة العربية باعتبارها لغة القرآن، وبما أن القرآن كلام الله بلفظه، يعتقد أن الله تسمى بـ "الله" في العربية؛

---

(١) ذكرت الموسوعة أن الاسم الأحسن "الله" قد يكون مشتقًا من "الإله"، والحاصل أن هذه المسألة خلافية بين العلماء، فقد ذهب الخليل وسيبويه وجماعة من أئمة اللغة والشافعي والخطابي وإمام الحرمين ومن وافقهم إلى عدم اشتقاقه؛ لأن الألف واللام فيه لازمة، فتقول يا الله ولا تقول يا الرحمن، فلولا أنه من أصل الكلمة لما جاز إدخال حرف النداء على الألف واللام، وقال آخرون: إنه مشتق، واختلفوا في اشتقاقه إلى أقوال: أقواها: أنه مشتق من أله يأله إلهة، فأصل الاسم الإله، فحذفت الهمزة وأدغمت اللام الأولى في الثانية وجوبًا فقيل الله، ومن أقوى الأدلة عليه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [سورة الأنعام: ٣]، مع قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞ﴾ [سورة الزخرف:٨٤]، ومعناه ذو الألوهية التي لا تنبغي إلا له، ومعنى أَلَه يألَهُ إلاهةً عبد يعبد عبادة، فالله المألوه أي المعبود، ينظر: معارج القبول: (١/٦٦-٦٧).

(٢) لم أجد مصدرا أصيلًا يتناول هذا الموضوع أو يشير إليه، وإنما وقفت على كلام بعض المعاصرين ذكروا أن لفظ "إلوه" استعمل بتوسع في العبرية، و"إلاه" في الآرامية، و"ألوها" في السريانية، و"إلاَّه" في العربية الجنوبية، وأن الكلمة الأصلية للاسم الأحسن "الله" في جميع اللغات السامية هي "إل"، ثم أخذت صورًا يختلف بعضها عن بعض، ينظر كلام المحقق حسين الهمذاني في كتاب: "الزينة في الكلمات العربية الإسلامية" لأبي حاتم الرازي: (١٧٨-١٨٨)، وكلمة "إل" أو "إيل" جاءت من أسماء أشخاص مُعبدَّة لله بالتركيب المزجي ولا يمكن الاستناد على ذلك في تحديد اسم "الله" في تلك اللغات؛ لأن التركيب يحتمل فيه الحذف والإضافة للكلمة لسهولة النطق أو للتفخيم مثلًا.

لذا يحمل اللفظ العربي أهمية خاصـــة عند المســـلمين بغض النظر عن لغتهم الأم؛ إذ أن الله بنفسه تَلَفَّظَ به.

إن الله هو محور الإسلام، فالقرآن يؤكد قبل كل شيء تفرد الله وأنه مالك الملك، وهو أصل من أصول الدين المشار إليه بالتوحيد، والله لا ينام ولا يمل، لا تأخذه سنة ولا نوم، يعلم جميع أحوال خلقه ولا يحيطون به علمًا، ليس بحاجة إلى صاحبة أو ولدٍ، يخلق من العدم.

ويغلب على القرآن ثلاث محاور: الأول: أن الله هو الخالق والحاكم والشاكر والشكور، الثاني: تفرده وأنه الواحد الأحد، الثالث: أنه على كل شيء قدير، وأنه الرحمن، وأنه: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة: ٢]، وأنه ﴿ٱلْأَعْلَى﴾ [سورة الأعلى: ١]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى: ١١]، وهذا في حد ذاته دعوة للمؤمن أن يَعْبُد الله وأن يحبه؛ لأنه المهيمن الحفيظ، وأن يسبحه برحمته ويستغفره، ويقول القرآن: إن الله: ﴿ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٥].

وهناك آيتان تعبران عن حبٍّ متبَادل بين الله وبين البشر: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران: ٣١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [سورة المائدة: ٥٤]، وقد جمع علماء الإسلام تسعة وتسعين اسمًا من أسماء الله الحسنى من القرآن والحديث والتي تتضمن صفاته، وهذه الأسماء أصبحت موضع تفكر وذكر، ومن ذلك: الواحد والأحد، الحي القيوم، الحق، العظيم، العزيز الحكيم، السميع البصير، العليم، الشهيد، الوكيل، الرحمن الرحيم، الرؤوف، الغفور الغفار(١)(٢).

كما ذكرت الموســـوعة تحت مادة: "القرآن" "The Qurʾān"، والعنوان الفرعي: "الرسالة والتأثير" "Message and impact": أن "لا إله إلا الله" تنعكس فيها تسعة وتسعين اسمًا من أسماء الله الحسنى، فقالت الموسوعة: «شهادة أن لا إله إلا الله، فيها تنعكس

---

(١) هذه الأسماء والصـفات ثابتة لله بالكتاب والسـنة الصـحيحة، وقد جمعت بعض الكتب الأدلة على إثبات هذه الأسماء والصـفات، انظر على سـبيل المثال كتاب: "صـفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسـنة" لعلوي السـقاف: (٦٩، ٢٩٦، ٣١٦، ٣٢٧، ٢٥٥، ١٥٤، ١٢١، ٢١٤، ٣٦٣، ٤٩، ٢٧٥، ١٧٤، ١٧١، ٢٥٧، ٣٦٢، ١١٣، ١٧٤، ١٢١، ١٤٧، ٢٨٣، ١٥٣، ٢٥٢، ٢٤٧، ١٣٧، ٢٠٦، ٨٧، ٢٥٥، ٢١٦، ٣٧٢، ١٦٦، ٣١٩).

(٢) https://www.britannica.com/topic/Allah

تسعة وتسعين اسمًا من أسماء الله الحسنى، ومن ذلك: اسم الله الرحيم، والقوي[١]، والغفور، والعظيم...إلخ، ...»[٢].

وجاء في الموسوعة تحت مادة: "أصول مسائل القرآن وعقائده" "Doctrines of the Qurʾān" والعنوان الفرعي: "الله" "God": «إن الله يُعتقد حضوره في كل مكان إلا أنه لا يتجسد في شيء ...، يعتبر أنه أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد»[٣].

ومجمل ما ذكرته الموسوعة في أسماء الله وصفاته يُقارب الصواب، مع ملاحظة الأمور الآتية:

أولًا: إن الموسوعة لم تفرد عنوانًا خاصًا بالأسماء والصفات، ولم تنص بصراحة على توحيد الله بها، مع ما هو معلوم من مكانتها في الإسلام، وقد أشارت الموسوعة إلى ذلك في قولها: «الله هو محور الإسلام»[٤]، ولا يكون ذلك إلا بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله وتوحيده بها.

ثانيًا: إن الموسوعة في تعريفها لاسم الأحسن "الله" استعملت كلمة "God"، وهذه الكلمة تترجم بالإنجليزية إلى "الإله" أو "الله"، لكن يُفهم من سياق كلام الموسوعة في هذا الموضع وغيره من المواضع أنها تستخدم "God" بمعنى "الرب"، حيث جعلت الموسوعة التوحيد هو تفرد الله في أفعال الربوبية، وأنه واحد في ذاته، وجعلت محاور القرآن كلها راجعة إلى هذا المعنى[٥]، فقالت: «إن الله هو محور الإسلام، فالقرآن يؤكد قبل كل شيء تفرد الله وأنه مالك الملك، وهو أصل من أصول الدين المشار إليه بالتوحيد»[٦]، ويؤكد ذلك استناد الموسوعة على محررين ومصادر من المتكلمين، والصحيح في معنى الاسم الأحسن "الله" أنه ذو الألوهية كما تقدم بيانه[٧].

---

(١) اسم ثابت لله، انظر: مدارج السالكين: (٥٢/١).

(٢) https://www.britannica.com/art/Arabic-literature/The-Qur-an#ref261903.

(٣) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an

(٤) https://www.britannica.com/topic/Allah)

(٥) وقد تقدم الكلام عن هذا في المبحث الأول، ص: ٧٧-٧٨، ٨٠-٨١، ٨٢-٨٣.

(٦) https://www.britannica.com/topic/Allah)

(٧) ص: ٧٧-٧٨.

ثالثًا: ما ذكرته الموسوعة من أن شهادة لا إله إلا الله تنعكس فيها تسعة وتسعين اسمًا من أسماء الله الحسنى، فصحيح أن الاسم الأحسن: "الله" هو اسم جامع لجميع الأسماء الحسنى؛ لذا تنسب إليه سائر أسمائه تعالى؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠]، وقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾ [سورة طه:٨]، لكن ما ذكرته الموسوعة قد يفهم منه حصر أسماءه في تسعة وتسعين اسمًا، وهذا ليس صحيح؛ فإن أسماء الله غير محصورة بعدد معين، يدل لذلك قول النبي ﷺ: «أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك»[(١)]، فما استأثره الله به في علم الغيب، لا يمكن أن يعلم، وما ليس معلومًا، لا يمكن أن يحصر[(٢)]، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله في هذا الحديث: ((فهذا يدل على أن لله أسماء فوق تسعة وتسعين))[(٣)] ، فالصحيح في الاسم الأحسن "الله" أن يقال: إنه جامع لجميع الأسماء الحسنى أو ما يؤدي هذا المعنى، كما قال ابن القيم رحمه الله: ((اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلى))[(٤)].

رابعًا: نسبت الموسوعة إلى المسلمين اعتقاد أن الله يحضر في كل مكان غير أنه لا يتجسد في شيء، وهذا الكلام يحتمل معنى باطلاً ومعنى صحيحًا، فإن كان المقصود حضور ذات الله عز وجل في كل مكان، فهذا معنى باطل غير صحيح؛ لأن الله جل وعلا في جهة العلو، فوق سماواته، مستوٍ على عرشه، بائن عن خلقه، وقد دل على ذلك أدلة كثيرة من الكتاب والسنة والإجماع، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [سورة الأنعام: ١٨]، وقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [سورة النحل: ٥٠]، وقال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [سورة الأعراف: ٥٤]، وقال: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة الملك: ١٧]، وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [سورة الحجرات: ١٠]، وقال النبي ﷺ: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ح٣٧١٢: (٦/٢٤٦)، والحاكم في صحيحه، كتاب: الدعاء والتكبير..، ح١٨٧٧: (١/٦٩٠)،

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين: (١/١٢٢).

(٣) مجموع الفتاوى: (٦/٣٨١).

(٤) بدائع الفوائد: (٢/٢٤٩).

السماء»[(١)]، وعند مسلم، رسول الله ﷺ سأل الجارية التي جاء بـــها سيدها ليعتقها: «أين الله»؟، قالت: في السماء، قال: «من أنا»؟ قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها فإنـــها مؤمنة»[(٢)]، و[[قال الإمام الأوزاعي[(٣)] رحمه الله: كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله عز وجل فوق عرشه]][(٤)]، و[[قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله: [[اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله تعالى فوق عرشه، فوق سمواته]][(٥)]، وقال الإمام ابن خزيمة[(٦)] رحمه الله: ((من لـــم يقر بأن الله على عرشه قد استوى، فوق سبع سماواته فهو كافر))[(٧)].

وأما إن كان مراد الموسوعة بأن الله في كل مكان، أنه لا يعزب مكان عن علمه كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٣﴾ [سورة سبأ: ٣]، فهذا حق، لكن كان الأولى مع ذلك أن تصرح الموسوعة بأن الله بائن عن خلقه مستوٍ على عرشه، لئلا يوهم معنى باطلاً، وهو معنى الآيات التي وردت في هذا الشأن مثل قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾ [سورة الحديد: ٤]، ففي هذه الآية جمع الله بين ذكر علوه على عرشه ومعيته لعباده.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن قبل حجة الوداع، ح٤٣٥١: (١٦٣/٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة، ح٥٣٧: (٣٨١/١).

(٣) عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمد، أبو عمرو الأوزاعي، الفقيه عالم أهل الشـــام، توفي ســـنة ١٥٨هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٠٧/٧)، وتقريب التهذيب: (٣٤٧/١).

(٤) أخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات"، برقم ٨٦٥: (٣٠٤/٢).

(٥) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي: (٣٤٠/١).

(٦) محمد بن إســـحاق بن خزيمة، المكنى بأبي بكر، إمام نيســـابور في وقته، كان فقيها مجتهدا، عالما بالحديث، لقبه السبكي بإمام الأئمة، تزيد مصنفاته على ١٤٠، منها كتاب: "التوحيد وإثبات صفة الرب"، و"صحيح ابن خزيمة"، توفي سنة ٣١١هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٢٩/٦).

(٧) نقلا عن مختصر العلو للذهبي: (٢٢٥).

وقال ﷻ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [سورة المجادلة: ٧]، قال الإمام أبو عمر الطلمنكي[١] رحمه الله وهو ينقل الإجماع على ذلك في كتابه: "الوصول إلى معرفة الأصول": «أجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله: ﴿هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ ونحو ذلك من القرآن: أنه علمه، وأن الله تعالى فوق السماوات بذاته مستوٍ على عرشه كيف شاء»[٢].

وصح عن [[الإمام مالك رحمه الله أنه قال: الله في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو منه شيء]][٣].

وقال الإمام ابن بطة العكبري[٤] رحمه الله: «أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله تبارك وتعالى على عرشه فوق سماواته بائن من خلقه وعلمه محيط بجميع خلقه»[٥].

خامسًا: ذكرت الموسوعة أن الله أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، وقد ورد هذا المعنى في قول الله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة ق: ١٦]، والتفسير الصحيح للقرب هنا هو قربه ﷻ بملائكته، قال ابن كثير رحمه الله: «يعني ملائكته تعالى أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه، ومن تأوله على العلم فإنما فرّ لئلا يَلزم حُلول أو اتحاد وهما منفيان بالإجماع، تعالى الله وتقدس، ولكن اللفظ لا يقتضيه فإنه لم يقل: وأنا أقرب إليه من حبل الوريد، وإنما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾، كما قال في المحتضر: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة الواقعة: ٨٥]»[٦]، والذي يظهر من كلام الموسوعة، أن المراد هو قربه الخاص[٧]

---

(١) الإمام الحافظ أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي المالكي، نسبة إلى مدينة "طلمنكة" بالاندلس، له كتاب: "الوصول إلى معرفة الأصول"، توفي سنة ٤٢٩هـ، ينظر: شذرات الذهب: (١٤٧/٥).

(٢) نقلًا عن مختصر العلو للذهبي: (٢٦٤).

(٣) أخرجه عبد الله بن الإمَام أَحْمد فِي "السّنة"، ح٥٣٢: (٢٨٠/١).

(٤) أبو عبد الله، عبيد الله بن محمد بن حمدان العُكْبَري، المعروف بابن بَطَّة العكبري، الإمام الكبير الحافظ، الفقيه الحنبلي، العبد الصالح، من مصنفاته: "الإبانة الكبرى"، توفي سنة ٣٨٧هـ، ينظر: شذرات الذهب: (٤٦٣/٤).

(٥) الإبانة الكبرى لابن بطة: (١٣٦/٧).

(٦) تفسير ابن كثير: (٣٩٨/٧).

(٧) يراجع نوعي القرب لله ﷻ في: "الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين"، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: (٦٤)، و"شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة"، للدكتور سعيد القحطاني: (١١٨).

بالداعين، ويفهم ذلك من قول الموسوعة بعد ذلك: ((يستجيب دعاء المحتاجين والمضطرين))[1]، وإذ فهم القرب بهذا المعنى فلا تعارض بين ما ذكرته الموسوعة وبين ما هو معلوم من أنه ﷻ فوق عرشه، فهو ﷻ علي في دنوه، قريب في علوه، قريب ممن دعاه بإجابته، مجيب للمضطر إذا دعاه، القائل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [سورة البقرة: ١٨٦]، والقائل: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [سورة النمل: ٦٢]، وعن أبي موسى الأشعري[2] ﷺ أنهم كانوا مع النبي ﷺ في سفر، فكانوا يرفعون أصواتهم بالتكبير، فقال: «يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنما تدعون سميعًا قريبًا، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته»[3].

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an

(٢) الصحابي الجليل عبد الله بن قيس، كنيته: أبو موسى الأشعري، مشهور باسمه، وكنيته معا، من علماء الصحابة، روى عن النبي ﷺ، والخلفاء الراشدين، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن مسعود، وأبيّ بن كعب، وعمار، وغيرهم، وروى عنه أولاده، وامرأته أم عبد الله، ومن الصحابة، ومن كبار التابعين، فمن بعدهم، توفي سنة ٤٤هـ، ينظر: الإصابة لابن حجر: (١٨١/٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء..، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر، ح٢٧٠٤: (٢٧٠٤/٤).

المطلب الثاني: التشبيه والتعطيل:

أفردت الموسوعة مادة: بعنوان "التشبيه" "Tashbīh"، ذكرت فيها مفهوم التشبيه والتعطيل في الإسلام، ونصوص الصفات في القرآن، وموقف العلماء من هذه الصفات، فقالت الموسوعة تحت المادة المشار إليها: «التشبيه: في الإسلام هو أن يُشَبَّه الخالق بالمخلوق، والتعطيل: هو أن يجرد الله عن جميع صفاته، وكلا الأمرين يُعتبران ذنبًا وخطيئةً في العقيدة الإسلامية.

إن الصعوبة في التعامل مع كنه الإله في الإسلام تنبع من آيات الصفات في القرآن التي تبدوا في ظاهرها أنها متناقضة، فمن ناحية يوصف الله بأنه أحد فرد لا يشبهه شيء يمكن أن يتخيله الإنسان، ومن ناحية أخرى يشار إليه بلغة التجسيم، فيوصف بأن له عينان، وأذنان، ويدان، ووجه، وأنه جالس على عرشه يسمع ويتكلم.

وقد أجاب بعض علماء المسلمين عن ذلك بأن القرآن يستخدم مثل هذه التعبيرات والألفاظ التي يطلق على البشر؛ لأنه لا سبيل لإيصال مراد الله للإنسان إلا بهذه الطريقة، داعين إلى تأويلها وصرفها إلى المجاز، لا حقيقة.

وقد ذهب العالم الإسلامي من القرن العاشر، أبو الحسن الأشعري إلى إثبات صفات: اليدين، والعينين، والوجه والجلوس والكلام على حقيقتها دون السؤال عن كيف[1]، بينما تجنب كثير من العلماء التشبيه والتعطيل، واتجه كلامهم بدلا من ذلك إلى التنزيه والإثبات، وكان السبب الرئيسي لخوفهم من التشبيه هو أنه يمكن أن يؤدي بكل سهولة إلى الشرك والوثنية، بينما يؤدي التعطيل إلى الإلحاد»[2].

وما ذكرته الموسوعة في موضوع التشبيه والتعطيل يلاحظ عليه عدة أمور:

أولًا: إن الموسوعة فيما ذكرته عن التشبيه جمعت بين المعنى الصحيح والمعنى المردود؛ وذلك لأن التشبيه إما أن يراد به المعنى الصحيح: وهو أن خصائص الرب تعالى لا يوصف بها شيء من المخلوقات، ولا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من صفاته، وهذا ما دل عليه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى: ١١]، فمن جعل صفات الخالق مثل صفات المخلوقين فهو المشبه المبطل المذموم، ومن جعل صفات المخلوق مثل صفات الخالق فهو مثل النصارى في كفرهم[3]، والموسوعة أشارت إلى هذا المعنى بقولها: «التشبيه: في الإسلام هو أن

---

(١) ينظر: مقالات الإسلاميين: (١/١٦٨، ١٧٣، ٢٢٦)، والإبانة عن أصول الديانة: (٢٢-٢٣، ١٢٠-١٢١، ١٢٤-١٢٦).

(٢) https://www.britannica.com/topic/tashbih

(٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (٥٢-٥٣).

يُشَبِّه الخالق بالمخلوق»[1] ، وذكرت أن التشبيه بهذا المفهوم مذموم في الإسلام، وهذا صحيح.

ثم توهمت الموسوعة أن ما ورد في القرآن من الآيات المتضمنة للصفات الفعلية والخبرية؛ فهي مستلزمة للتشبيه والتجسيم، ومناقض للآيات الواردة في التنزيه، وذكرت الموسوعة بعد ذلك مسلك المتكلمين في التعامل مع هذه الصفات بالتأويل وحملها على المجاز، وبذلك وافقت الموسوعة المعنى المردود: وهو أن يراد بالتشبيه أنه لا يثبت لله شيء من الصفات، فلا يقال: له قدرة، ولا علم، ولا حياة؛ لأن العبد موصوف بهذه الصفات، ولازم هذا القول أنه لا يقال له: حي، عليم، قدير؛ لأن العبد يسمى بهذه الأسماء، وكذلك كلامه وسمعه وبصره وإرادته وغير ذلك[2].

ثانيًا: وصفت الموسوعة الآيات المتضمنة للصفات الخبرية بأنها لغة التجسيم، وهذا من إطلاقات أهل الكلام، ولفظة التجسيم من الألفاظ المجملة المحدثة التي لم ترد في الكتاب والسنة، ولم تعرف عن أحد من الصحابة والتابعين وأئمة الدين، ولا يجوز إطلاقها على الله لا نفيًا ولا إثباتًا؛ لأن الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ نفيًا وإثباتًا، وقد أنكر علماء الإسلام على من استعمل مثل هذه الكلمات[3].

ثالثًا: زعمت الموسوعة أن نصوص القرآن في صفات الله ﷻ متضاربة، ومستلزمة للتجسيم، وهذا زعم باطل، ومخالف لحقيقة القرآن ونصوص الصفات، ومن توهم التناقض أو التعارض فهذا عائد إلى سوء فهمه للنصوص، وقياس الغائب على الشاهد؛ فإن صفات الله ليس كمثله شيء، ولا يمكن إدراك كيفيتها لعدم معرفتنا بكيفية ذات الله ﷻ؛ إذ «القول في الصفات كالقول في الذات»[4]، ولا علم لنا بذاته سبحانه، فكذلك لا علم لنا بكيفية صفاته، فمن عطل صفات الله، «إنما عطل لاعتقادِه أن إثبات الصفات يستلزم التشبيه، فمثل أولاً، وعطل ثانيًا»[5].

والصحيح أنه لا يلزم من إثبات صفة لله أن تكون هذه الصفة مشابهة لصفات المخلوقين، ولا يعد ذلك تجسيمًا كأجسام المخلوقات، ولا تناقضًا في القرآن؛ «لأن الله سمى

---

(١) https://www.britannica.com/topic/tashbih)

(٢) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (٥٢-٥٣).

(٣) ينظر: منهاج السنة: (١/٢١٧-٢٢٥)، واعتقاد أهل السنة للشيخ عبد الله بن جبرين: (٧).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى: (٣/٢٥)، وسير أعلام النبلاء: (٨/٤٠٢).

(٥) قواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: (٤٧).

نفسه بأسماء، وسمى صفاته بأسماء، وهي مختصة به إذا أضيفت إليه، لا يشركه فيها غيره، كما سمى بعض مخلوقاته بأسماء مختصة بـهم، مضافة إليهم، توافق تلك الأسماء التي سمى بـها نفسه إذا قطعت عن الإضـافة والتخصـيص؛ ولا يلزم من اتفاق الاسمين اتفاق حقيقتهما، ولا تماثل المسمى عند الإضافة والتخصيص))[1].

قال أبو نصر السجزي[2] رحمه الله: ((الأصل الذي يجب أن يعلم: أن اتفاق التسميات لا يوجب اتفاق المسمَّين بـها، فنحن إذا قلنا: إن الله موجود رؤوف واحد حيٌّ عليمٌ سميعٌ بصيرٌ متكلمٌ، وقلنا: إن النبي ﷺ كان موجودًا حيًا عالـمًا سميعًا بصيرًا متكلمًا، لـم يكن ذلك تشبيهًا، ولا خالفنا به أحدًا من السلف والأئمة، بل الله موجود لـم يزل، واحد حي قيوم عالم سميعٌ بصيرٌ متكلمٌ فيما لـم يزل، ولا يجوز أن يوصف بأضداد هذه الصفات، والموجود منا إنـما وجد عن عدم، وحيي بمعنى، ثم يصير ميتًا بزوال ذلك المعنى، وعلم بعد أن لم يعلم، وقد ينسى ما علم، وسمع وأبصر وتكلم بجوارح قد تلحقها الآفات، فلم يكن فيما أطلق للخلق تشبيه بما أطلق للخالق، وإن اتفقت مسميات هذه الصفات))[3].

وعلى هذا، فإن الله تعالى إذا وصف نفسه بأن له عينا؛ فقال: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة طه: ٣٩]، وقال: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [سورة الطور: ٤٨]، ووصف المخلوقين بأن لـهم أعينا، فقال: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة الأعراف: ١١٦]، وقال: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [سورة الأنفال: ٤٤]، لـم يكن فيما أطلق للخلق تشبيه بـما أطلق للخالق مع وجود التواطؤ في الاسم؛ لأن الاختصاص والإضافة للخالق أو المخلوق مانعة من المماثلة بين الله وبين خلقه.

وكذلك إذا أثبت الله لنفسه صفة اليد فقال: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [سورة ص: ٧٥] —فقد أعلمنا الله تعالى أنه خلق أبانا آدم عليه السلام بيديه، وقال سبحانه مكذبًا لليهود في قولـهم الشنيع وزعمهم الباطل: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [سورة المائدة: ٦٤]—، وسمى صفة المخلوقين يدًا؛ فقال: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [سورة الأنعام: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ [سورة الإسراء: ٢٩]؛

---

(١) مجموع الفتاوى: (١٠/٣).

(٢) هو أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتـم السجزيّ، من حفاظ الحديث، من مصنفاته: "الإبانة عن أصول الديانة"، توفي بمكة سنة ٤٤٤هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (١٩٤/٤).

(٣) درء التعارض: (٨٩/٢-٩٠).

لا يلزم من التواطؤ والاتفاق في الاسم أن توجد مشابـــهة بين الله تعالى وبين خلقه، فليست اليد كاليد، ولا البسط كالبسط؛ لأن الله ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [سورة الشورى: ١١].

وقد قرر هذا المعنى [[الإمام إســحاق بن راهويه[١] رحمه الله فقال: إنما يكون التشــبيه إذا قال: يد كيد، أو مثل يد، أو سمع كسمع، أو مثل سمع، فإذا قال: سمع كسمع، أو مثل سمع، فهذا التشبيه، وأما إذا قال كما قال الله تعالى: يد، وسمع، وبصر، ولا يقول: كيف، ولا يقول: مثل سمع، ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيهًا، وهو كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [سورة الشورى: ١١]]][٢].

وهكذا إذا وصف الله نفسه بأنه استوى على عرشه فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [سورة طه: ٥]، ووصف بعض مخلوقاته بالاستواء على غيره، فقال: ﴿لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ﴾ [سورة الزخرف: ١٣]، لـــم يكن فيما أطلق للمخلوق تشبيه بما أطلق للخالق لمفارقة الخالق للمخلوق؛ ولـــهذا [[قال الإمام أحمد رحمه الله لما سئل عن الاستوى: استوى كما ذكر، لا كما يخطر للبشر]][٣].

وهكذا فإن السلف رحمهم الله كانوا يثبتون لله ما أثبته لنفسه وما أثبت له رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، ولا يحملهم وقوع الاتفاق في الاسم أن يردوا ما أثبته الله لنفسه وما أثبت له رسوله ﷺ بدعوى الفرار من التشبيه، بل يثبتون أسماء الله وصفاته على الوجه اللائق به مع علمهم أنه ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [ســورة الشــورى: ١١]، فالله تعالى له عينان، ويدان، ووجه، وهو مستو على عرشه يسمع ويتكلم على الوجه اللائق به، وهو في صفاته هذه ليس مشابها لصفات المخلوقين؛ له صفات ليست كصفات المخلوقين، وله أسماء ليست كأسمائ المخلوقين، وهو معنى قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [سورة الشورى: ١١]، وما جاء من الآيات في هذا المعنى.

وبـــهـــذا نصل إلى أن نصوص القرآن الواردة في صفات الله عز وجل ليست متناقضة كما زعمت الموسوعة، وإنـــما هي متفقة ومتسقة مع بعضها، ومنشأ الخطأ في هذا هو التوهم أن هذه الأسماء العامة الكلية يكون مســـماها المطلق الكلي هو بعينه ثابتًا في هذا المعين وهذا

---

(١) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظليّ المروزي، أبو يعقوب ابن راهويه، الإمام الكبير، شيخ المشرق في عصره، وأحد كبار الحفاظ، أخذ عنه الإمام أحمد، والبخاري ومسلم، وغيرهم، توفي سنة ٢٣٨هـ، ينظر: تقريب التهذيب: (٩٩/١)، وسير أعلام النبلاء: (٣٥٨/١١).

(٢) سنن الترمذي: (٢٠٢/١).

(٣) لوامع الأنوار البهية: (٢٠٠/١).

المعين، وليس كذلك، فإن ما يوجد في الخارج لا يوجد مطلقًا كليًّا، بل لا يوجد إلا معينًا مختصًّا، وهذه الأسماء إذا سُمي الله بها كان مسمَّاها معينا مختصًا به، فإذا سُمي بها العبد كان مسماها مختصًّا به[1]، ولا بد من هذا في جميع أسماء الله وصفاته، يفهم منها ما دل عليه الاسم بالمواطأة والاتفاق، وما دل عليه بالإضافة والاختصاص المانعة من مشاركة المخلوق للخالق في شيء من خصائصه سبحانه، لا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى: ١١].

رابعًا: ما نسبته الموسوعة إلى بعض العلماء من القول بأنه لا سبيل لمعرفة مراد الله إلا عن طريق الألفاظ التي يطلق على البشر، لكنهم قالوا بتأويلها وصرفها إلى المجاز، فصحيح أنه لا بد من قدر مشترك يفهم من خلاله المخاطَب مراد المخاطِب؛ إذ لا نعلم ما غاب عنا إلا بمعرفة ما شهدناه، لكن القول بتأويلها وحملها على المجاز هو قول علماء أهل الكلام، وهم في موقفهم هذا قد جعلوا نصوص القرآن موهمة للتشبيه والتجسيد فهربوا من ذلك إلى التأويل، والقول بالمجاز.

والصحيح أن نصوص الصفات تابعة للذات، ولا يفهم منها التشبيه ولا التجسيد؛ لأن ما سمى الله به نفسه مختص به، فلا حاجة إلى التأويل والقول بالمجاز؛ وهؤلاء المتكلمون بطريقتهم هذه قد جانبوا طريقة النبي ﷺ والصحابة ﷺ وعامة السلف في إجراء النصوص على ظاهرها دون التأويل، وإثباتها لله مع نفي التشبيه، قال الإمام ابن القيم ﷺ عن قول الصحابة في الصفات: «قد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيمانًا، ولكن -بحمد الله- لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة، من أولهم إلى آخرهم، لم يَسوموها تأويلًا، ولم يُحرفوها عن مواضعها تبديلًا، ولم يُبدوا لشيء منها إبطالًا، ولا ضربوا لها أمثالًا، ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها، بل تلقَّوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم، وجعلوا الأمر فيها كلها أمرًا واحدًا، وأجروها على سَنن واحد، ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع حيث جعلوها عِضين، وأقروا ببعضها وأنكروا بعضها من غير فرقان مبين، مع أن اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم فيما أقروا به وأثبتوه»[2].

---

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (٥٧).

(٢) إعلام الموقعين: (١/٣٩).

خامسًا: ما ذكرته الموسوعة عن التعطيل، يحتاج إلى مزيد من التفصيل: «فالتعطيل لا يكون في الصفات فقط، بل يكون في الأسماء والصفات، وهو على نوعين: النوع الأول: التعطيل المحض التام أو الكلي، وهو الذي عليه الجهمية والفلاسفة من إنكار جميع الأسماء والصفات.

والنوع الثاني: هو التعطيل الجزئي، وهو قسمان: القسم الأول: إثبات الأسماء ونفي الصفات وهو الذي عليه المعتزلة ومن وافقهم، القسم الثاني: نفي بعض الصفات دون بعض وهو الذي عليه الكلابية[1] والأشاعرة والماتريدية»[2].

سادسًا: وأما قول الموسوعة بأن الله جالس على عرشه، فالثابت في حق الله أنه استوى على عرشه كما ورد ذلك في أكثر من موضع في القرآن[3]، من ذلك: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّام ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [سورة يونس: ٣].

وأما لفظ "الجلوس"؛ فقد ورد في بعض الآثار[4]، وأثبته بعض الأئمة تفسيرًا لصفة الاستواء[5]، لكن الأصح التوقف في إطلاقه؛ لعدم وروده في القرآن والسنة الصحيحة، وتفسير الاستواء بعبارات السلف، كأن يقال: علا وارتفع، واستقر، وصعد[6].

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: «وأما تفسير استواء الله تعالى على عرشه باستقراره عليه، فهو مشهور عن السلف، نقله ابن القيم في "النونية" وغيره، وأما الجلوس والقعود، فقد ذكره بعضهم، لكن في نفسي منه شيء»[7].

---

(١) الكُلَّابية: هم أتباع عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب، الذي زعم أن الله موجود لا بوجود، وأن صفاته لا هي هو، ولا غيره، وأن كلام الله هو المعنى القائم بالنفس، وأن المكتوب في المصحف، إنما هو عبارة عن كلام الله، ينظر: مقالات الإسلاميين: (٢/٣٩٨)، و(٢/٤٢١).

(٢) مقالة التعطيل والجعد بن درهم: (١٩) بتصرف.

(٣) كما في سورة الأعراف: ٥٤، وسورة الرعد: ٢، وسورة طه: ٥، وسورة الفرقان: ٥٩، وسورة السجدة: ٤، وسورة الحديد: ٤.

(٤) ينظر: السنة لعبد الله بن أحمد: (١/٣٠١-٣٠٢)، والمعجم الأوسط: (٢/٣١٤)، (٦/٣٣٤)، والرد على الجهمية لابن منده: (٤٢)، والعلل المتناهية: (١/٢٠)، والأحاديث المختارة: (٦/٢٧٣)، وشرح حديث النزول: (١٥١)، ومجموع الفتاوى: (١٦/٥٢٧)، منهاج السنة: (٢/٦٣٤)، والعرش للذهبي: (١/١٥٤، ١٥٥، ٢٥٣)، واجتماع الجيوش الإسلامية: (١/١٠٩).

(٥) ينظر: السنة لعبد الله بن أحمد: (١/١٠٥).

(٦) ينظر: الكافية الشافية: (١/٣٦١).

(٧) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين: (١/١٩٦).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك[1] -حفظه الله-: ((وأما لفظ الجلوس؛ فقد ورد في بعض الآثار نسبة الجلوس إلى الله تعالى، وأنه يجلس على كرسيه كيف شاء سبحانه، وربما أطلقه بعض الأئمة هذا اللفظ أيضًا، وهو بمعنى القعود، لكن الأولى التوقف في إطلاق هذا اللفظ إلا أن يثبت))[2].

وعلى فرض ثبوته، ينبغي أن يعلم أنه لا يستلزم التشبيه بصفات المخلوقين، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: ((فإذا عرف أن ما وُصفت به الملائكة، وأرواح الآدميين، من جنس الحركة والصعود والنزول وغير ذلك، لا يماثل حركة أجسام الآدميين، كان ما يوصف به الرب من ذلك أولى بالإمكان، وأبعد عن مماثلة نزول الأجسام، بل نزوله لا يماثل نزول الملائكة وأرواح بني آدم، وإن كان ذلك أقرب من نزول أجسامهم، وإذا كان قعود الميت في قبره، ليس هو مثل قعود البدن، فما جاءت به الآثار عن النبي ﷺ من لفظ القعود والجلوس في حق الله أولى أن لا يماثل صفات أجسام العباد))[3]، ومن هنا يعلم خطأ ما توهمته الموسوعة من أن إثبات صفة الجلوس لله يستلزم التشبيه والتجسيم.

سابعًا: وأما ما نقلته الموسوعة عن الإمام أبي الحسن الأشعري من أنه أثبت صفة الجلوس لله؛ فالصحيح أنه أثبت صفة الاستوى لله بلا كيف، لا الجلوس، حيث قال رحمه الله: ((قال أهل السنة وأصحاب الحديث: ليس بجسم، ولا يشبه الأشياء، وأنه على العرش كما قال عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه: ٥]، ولا نقدم بين يدي الله في القول، بل نقول: استوى بلا كيف))[4]، وقال الحافظ ابن عساكر[5] رحمه الله في كتابه: "تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري": ((قالت المعتزلة: الاستواء بمعني الاستيلاء، وقالت

---

(١) هو الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، من علماء المملكة العربية السعودية، عمل مدرسًا في معهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم في كلية الشريعة، وكلية أصول الدين، من مؤلفاته: "شرح العقيدة التَّدمريَّة"، و"شرح العقيدة الطَّحاويَّة"، و"توضيح مقاصد العقيدة الواسطيَّة"، وغيرها، ينظر سيرة الشيخ في موقعه: https://sh-albarrak.com/about.

(٢) ينظر: شرح العقيدة التدمرية لفضيلة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك: (٢٨٣).

(٣) مجموع الفتاوى: (٥/٥٢٧) باختصار.

(٤) مقالات الإسلاميين: (١/١٦٨).

(٥) علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين، المعروف بابن عساكر، المؤرخ الحافظ الرحالة، محدث الديار الشامية، له: "تأريخ دمشق الكبير"، و"تبيين كذب المفتري في ما نسب إلى أبي الحسن الأشعري"، وغيرهما، توفي سنة ٥٧١هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٤/٢٧٣).

المشبهة والحشوية الاستواء جلوس على عرشه وحلول فيه، فسلك ﷺ طريقة بينهما فقال: الاستواء صفة من صِفَاته»[1].

ثامنًا: وأما ما زعمته الموسوعة بأن لله أذنان، فهذا تجرأ لا ينبغي؛ لأنه لم يرد بإثبات الأذنين دليل، لا من القرآن، ولا من السنة، لا بالنص ولا بالتضمن أو اللزوم، بل ورد أن لله سمعًا ليس كسمع المخلوقين، كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى: ١١]؛ لذا يجب التوقف في هذه الصفة، فلا تنفى ولا تثبت[2].

(١) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: (١٥٠) بتصرف.

(٢) ينظر: التعليق على القواعد المثلى، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك: (٩٦) بتصرف.

المبحث الخامس: مطاعن وشبهات حول عقيدة التوحيد

المطلب الأول: رمي الإسلام بالغلو والتشدد في تفسير التوحيد:

رمت الموسوعة الإسلام بالغلو والتشدد في تفسير التوحيد، وزعمت أن الإسلام نتيجة لهذا التفسير جعل ثالوث النصارى شركًا، حيث قالت الموسوعة تحت مادة: "عقيدة التوحيد" "Monotheism": «لا يفسر أي دينٍ التوحيد حرفيًا بمعنى الكلمة مثل الإسلام، حتى غدا المبدأ المسيحي للإله الثالوثي شكلاً من أشكال التثليث في العقيدة الإسلامية، ولا يصر هذا الدين على قضية أكثر من إصراره على التوحيد، بل إن شهادة التوحيد وما يسمى بأول ركن من أركان الإسلام تنص بوضوح لا غموض فيه أنه لا إله إلا الله، ومن هنا فإن الإسلام لا يعرف خطيئة أكبر من الشرك، وهو نسبة الشريك لله، وهذا يعني الشرك، وما قد يبدو أنه شرك مثل التثليث»[1].

وقول الموسوعة هذا نتيجة لجعل دين النصارى المحرف هو المعيار يُقاس به سائر الأديان، فما يخالف النصرانية وزعمهم أنه هو التوحيد يعتبر تطرفًا، وتشددًا، وما يوافقهم في الشرك فهو معتدل، وما يخالف ذلك فهو متطرف؛ لأنه خالف ما عند النصرانية.

ووصف الموسوعة التوحيد الذي يمثله الدين الإسلامي الحنيف بالتشدد والغلو خلافٌ للواقع، وذلك من وجوه:

أولًا: إن التوحيد الذي جاء به الإسلام هو صريح كلام الله وكلام ورسوله، قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [سورة النساء: ٣٦]، وقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء: ٢٣]، وقال النبي ﷺ: «الإِسْلَامُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكَ به شيئًا، وتقيم الصلاة..»[2]، وامتثال ذلك ليس تشددًا، بل هو عين العدل التي أرادها الله لعباده، والشرك أعظم الظلم، وهو صرف ما هو لله لغيره، وأي ظلم أعظم من هذا؟ قال ابن القيم رحمه الله: «الشرك أظلم الظلم كما أن أعدل العدل التوحيد، فالعدل قرين التوحيد، والظلم قرين الشرك، ولهذا يجمع سبحانه بينهما، أما الأول ففي قوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

---

(١) https://www.britannica.com/topic/monotheism/Monotheism-in-world-religions#ref38223

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، ح٥٠: (١/١٩).

وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ﴾ [سورة آل عمران: ١٨]، وأما الثاني فكقوله: تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [سورة لقمان: ١٣]))[١].

ثانيًا: الإسلام هو وحي من الله، فلما كان الإسلام وحي وجب الالتزام به، وبما يقرر من عقائد وأحكام دون تحريف أو تبديل، ومن ذلك عبادة الله وحده لا شريك له، ومخالفة ذلك هو مخالفة الله الذي أوحاه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٦].

ثالثًا: إن الإسلام اهتم بالتوحيد؛ لأنه مناط الدخول في الإسلام والخروج منه، ولا يقبل الله عمل عامل إلا به، قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [سورة البينة: ٥]، وقال النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله»[٢]؛ وقال ﷺ: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا وَابْتُغِيَ به وَجْهُهُ»[٣].

ومن هنا اهتم الإسلام بالتوحيد قبل أي قضية أخرى مما أغاظ أعداء الإسلام، وجعلهم لا ينصفون هذه الجهود إلا على وجه الذم، مثل وصف هذا الاهتمام بالعناد والإصرار، وأن طريقته حرفية، مع أن ما وصفوه يطبق تمامًا على عقيدة التثليث مع ما فيها من الإبهام وعدم الوضوح وإصرارهم عليها مع اعترافهم باستحالتها وتناقضها مع الحس والمنطق، فأي الفريقين أحق بالذم، العناية بكلمة الحق والاهتمام بها، أم الإصرار على عقيدة باطلة لا يمكن فهمها؛ ولذا أمر الله النصارى بترك الغلو في الدين، وأرشدهم إلى الإمساك عن هذا القول، فقال: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [سورة النساء: ١٧١].

---

(١) الفوائد لابن القيم: (٨١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: قول الله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ح٢٥: (١٤/١).

(٣) أخرجه النسائي في سننه، كتاب: الجهاد، باب: من غزا يريد الأجر والذكر، ح٣١٤٠: (٢٥/٦)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي، ح٣١٤٠: (٢١٢/٧).

رابعًا: أن التوحيد دين جميع الأنبياء والرسل، وهو القضية الأولى بين الرسل وأممهم، قال الله تعالى مخبرًا عن ذلك: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [سورة النحل: ٣٦]، وكل رسول قال لقومه: ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾[١]، وقال النبي ﷺ: «الأنبياء إخوة لعلات[٢]، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد»[٣]، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «ومعنى الحديث: أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد، وإن اختلفت فروع الشرائع»[٤].

وكما أن التوحيد هو دين جميع الأنبياء والرسل، والقضية الأولى بينهم وبين وأممهم، فهو أيضا أبرز مطالب التوراة والإنجيل، ومن ذلك:

أ- ما ورد في سفر التثنية: «فاعلم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق، وعلى الأرض من أسفل، ليس سواه»[٥].

ب-ومثله ما ذكر في سفر التثنية: «إنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله ليس آخر سواه»[٦].

ج- وفي إنجيل مرقس أن أحد اليهود سأل المسيح عليه السلام: «أي وصية هي أول الكل؟ فأجاب يسوع: إن أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد، فقال له الكاتب: جيدًا يا معلم بالحق، قلت لأنه الله واحد، وليس آخر سواه»[٧].

فتبين أن التوحيد الذي جاء به الإسلام هو وحي من الله وصريح كلامه وكلام رسوله ﷺ، يجب الالتزام به، وأنه دين جميع الأنبياء والرسل، ومضمون رسالاتهم، فمن رمى التوحيد الذي جاء به الإسلام بالتشدد، فقد اتهم جميع الأنبياء والرسل بالتشدد، وهو عين الغلو والتطرف.

خامسًا: وأما اتهام الموسوعة الإسلام بالتشدد لأنه يجعل ثالوث النصارى شركًا، فهو اتهام باطل، فإن التثليث لا يمكن أن يكون توحيدًا، ولا يستقيم ذلك لا عقلًا ولا لغةً ولا رياضيًا، وهذا بخلاف التوحيد المناقض للشرك والتثليث، فإنه يدل عليه العقل كما يدل عليه

---

(١) سورة الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، وسورة العنكبوت: ١٦.

(٢) العلات: الضرائر، وأصله أن من تزوج امرأة ثم تزوج أخرى كأنه على منها، والعلل: الشرب بعد الشرب، وأولاد العلات الإخوة لأب، ينظر: فتح الباري لابن حجر: (٤٨٩/٦).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، ح٩٦٣٢: (٣٩٨/١٥)، وقال المحقق: حديث صحيح.

(٤) فتح الباري لابن حجر: (٤٨٩/٦).

(٥) سفر التثنية: (٤/ ٣٩).

(٦) سفر التثنية: (٤/ ٣٥).

(٧) إنجيل مرقس: (٢٩/١٢، ٣٢).

الشـــرع، وهو مقتضـــى الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فقد ولد الناس كلهم على فطرة الإسلام حنفاء، قال الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾ [سورة الروم: ٣٠]، وقال عليه الصلاة والسلام: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة»(١)، وجاء في الحديث القدسي: «وإني خَلَقْتُ عبادي حنفاء كُلَّهُمْ، وإنَّـــهُم أتتهم الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عن دِينِهِمْ»(٢)، وهذا بخلاف التثليث، فإنه عقيدة لا يقبلها عقل ولا يدل عليها نقل، وتأباها الفطر الســليمة، وهو مع ذلك مناقض لجميع شــرائع الرســل، فكيف يكون توحيد الأنبياء والرســل متشــددًا، وتثليث النصــارى توحيدا حقيقيًا؟ بل هو عين الغلو الذي وصــف الله به النصارى في كتابه، حيث أنــهم رفعوا النبي عيسى عليه السلام إلى مرتبة الألوهية وعبدوه مع الله، ثــم عبدوا معهم الروح، وسموا كل ذلك توحيدًا، ولا يخرج ذلك النصــارى من كونـــــهم مشــركين يعبدون مع الله آلـــــهة أخرى، ومحاولة دفع حقيقة شركهم بتصوير الإسلام بالمتشدد لرفضه التثليث محاولة باطلة، ويظهر ذلك من خلال النقاط الآتية:

أ- إن الله تعالى وصف النصارى بالشرك في كتابه فقال: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰـــهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة التوبة: ٣١].

ب-عقيدة التثليث تقوم على جعل الإله ثلاثة، والتوحيد يقوم على عبادة الله وحده لا شريك له، والله تعالى كفر قائل التثليث، وأثبت التوحيد، فقال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة المائدة: ٧٣]، فلو كانوا هؤلاء موحدون لما كفرهم الله بالتثليث ولما توعدهم بالعذاب، فدل ذلك على أن التثليث ليس توحيدًا.

ج-التثليث والتوحيد نقيضــان لا يجتمعان، الشــرك هو تعدد اثنين أو ثلاثة أو أكثر، والواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح، والثلاثة لــــها ثلث صحيح وهو واحد، وهي مجموع آحاد ثلاثة، والواحد الحقيقي ليس مجموع آحاد رأسًــا مع أنه جزء الثلاثة، فلو اجتمعا التثليث

---

(١) أخرجه البخاري في صــحيحه، كتاب: الجنائز، باب: إذا أســلم الصــبي ثم مات، هل يصــلى عليه، ح١٣٥٨: (٢/٩٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة، باب: الصفات التي يُعرفُ بـــها أهل الجنة وأهل النار في الدنيا، ح٢٨٦٥: (٤/٢١٩٧).

الحقيقي والتوحيد الحقيقي لزم من ذلك كون الجزء كلا والكل جزءًا، فالقائل بالتثليث لا يمكن أن يكون موحدًا لله توحيدًا حقيقيًا بل مشركًا؛ لأن الشرك ينفي الوحدانية[١].

د- إن المسيح عليه السلام دعا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ولم يدعو إلى التثليث، ففي إنجيل متى: «قال له يسوع: اذهب يا شيطان؛ لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد»[٢]، وجاء في إنجيل يوحنا أن المسيح عليه السلام قال: «الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته»[٣]، فهذا صريح أن عيسى عليه السلام دعا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن الحياة الأبدية في تقريره هو أن يعرف الناس أن الله واحد حقيقي، وأن عيسى عليه السلام رسوله، ولم يقل أن الحياة الأبدية أن يعرفوا الناس أن الإله هو ذو أقانيم ثلاثة، وإنما هذه عقيدة وثنية دخيلة على دين النصارى، يقول المفكر والعالم النصراني كارل يونج[٤]: «إن جذور المسيحية والتثليث تعود إلى الأديان الوثنية القديمة في بابل ومصر وفارس والهند واليونان، إن التثليث ليس فكرة مسيحية، وإنما جاء من الأديان الوثنية القديمة»[٥].

هـ- إن عقيدة التثليث غاية في الغموض والتعقيد، يقف العقل حائرًا وعاجزًا عن فهمها، وذلك بشهادة علماء النصارى أنفسهم حيث قال أحدهم: «إن الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه، وإن من يحاول إدراك سر الثالوث تمام الإدراك كمن يحاول وضع مياه المحيط كلها في كفه»[٦]، فهذا ما توصلوا إليه في النهاية، لكنهم مع ذلك يؤمنون به، ولشدة ما يجدون فيه من غموض، فإنهم لا يجتمعون على قول واحد فيه، حتى قال بعض الناس: «لو اجتمع عشر نصارى لتفرقوا عن أحد عشر قولا»[٧]، وقال بعضهم: «لو سألت بعض النصارى وامرأته وابنه عن توحيدهم؛ لقال الرجل قولا، وامرأته قولا

---

(١) ينظر: إظهار الحق: (٣/٧٢٦).

(٢) إنجيل متى: (٤/١٠).

(٣) إنجيل يوحنا: (١٧/٣)

(٤) كارل يونج Carl Jung، عالم نفساني، ولد بمدينة Kesswil بسويسرا عام ١٨٧٥م، وتوفي في زيوريخ Zurich بسويسرا عام ١٩٦١م، كان طبيبا نفسانيا، ومفكرا مؤثرا، وكان أبوه قسا في أحد الكنائس، ألف كتابا اسمه: "علم النفس والأديان الغربية".

(٥) علم النفس والأديان الغربية: (٢٨).

(٦) وهو القس توفيق جيد في كتابه: "سر الأزل"، نقلا عن كتاب: "الله جل جلاله واحد أم ثالوث": (٥٨).

(٧) الجواب الصحيح: (٢/١٦٦).

آخر، وابنه قولا ثالثا»[1]، في حين أن عقيدة التوحيد التي بعث الله به أنبيائه ورسله عقيدة واضحة لا غموض فيها، وهذا ما شهدت به الموسوعة نفسها في قولها: «إن شهادة التوحيد وما يسمى بأول ركن من أركان الإسلام تنص بوضوح لا غموض فيه أنه لا إله إلا الله»[2]، وهذا من أكبر الأدلة والبراهين على أن ما تسميه النصارى توحيدًا ليس بتوحيدٍ، فليس في التوحيد ما في التثليث من غموض وتعقيد، وهذا ما اعترف به أحد قادة الفكر في أوروبا غوستاف لوبون[3] حيث قال: «الإسلام يختلف عن النصرانية في كثير من الأصول، ولا سيما في التوحيد المطلق الذي هو أصل أساسي، وذلك أن الإله الواحد الذي دعا إليه الإسلام مهيمن على كل شيء، ولا تحف به الملائكة والقديسون وغيرهم ممن يجب تقديسهم، وللإسلام وحده أن يباهي بأنه أول دين أدخل التوحيد إلى العالم، وتشتق سهولة الإسلام العظيمة من التوحيد المحض، وفي هذه السهولة سر قوة الإسلام، فالإسلام إدراكه سهل، خال مما نراه في الأديان الأخرى ويأباه الذوق السليم غالبًا من المتناقضات والغوامض، ولا شيء أكثر وضوحًا وأقل غموضًا من أصول الإسلام القائلة بوجود إله واحد، وبمساواة جميع الناس أمام الله، وببضعة فروض يدخل الجنة من يقوم بها، ويدخل النار من يعرض عنها، وإنك ما اجتمعت بأي مسلم إلا رأيته يعرف ما يجب عليه أن يعتقد ويسرد لك أصول الإسلام في بضع كلمات بسهولة، وهو بذلك على عكس النصراني الذي لا يستطيع حديثا عن التثليث والاستحالة، وما شابه ذلك من الغوامض من غير أن يكون من علماء اللاهوت الواقفين على دقائق الجدل»[4].

---

(١) المصدر السابق: (٣/٢٩٩).

(٢) https://www.britannica.com/topic/monotheism/Monotheism-in-world-religions#ref38223

(٣) جوستاف لوبون Gustave Le Bon، عالم فرنسي، ولد عام ١٨٤١ في "تولوز"، كان من فلاسفة علم الاجتماع، وأحد أشهر علماء الغرب، عني بالحضارة الشرقية، وامتدح الأمة العربية والحضارة الإسلامية، من أشهر آثاره: "حضارة العرب"، والحضارة المصرية"، و"سر تقدم الأمم"، وغير ذلك، توفي سنة ١٩٣١م، ينظر: كتاب البيان في فضل الإسلام ونبيه العدنان: (١٤٤).

(٤) حضارة العرب: (١٢٥).

المطلب الثاني: دعوى أن التوحيد أدى إلى موقف عدواني متطرف:

ادعت الموسوعة أن اعتبار عقيدة التوحيد نفسها بأنـــها وحدها على الحق، وتصويرها جميع الأديان غيرها على أنــها شركية، أدى إلى موقف عدواني متعصب في التاريخ، جاء ذلك في قول الموســـوعة تحت مادة: "عقيدة التوحيد" "Monotheism": «وقد ترتب على عقيدة التوحيد رفض جميع العقائد الأخرى باعتبارها ديانات باطلة، وهذا مـــما يفسر الموقف العدواني أو المتعصب في تاريخ العالـم؛ إذ أن تصور جميع الأديان الأخرى على أنـها شركية أو وثنية كثيرًا ما ساهم في تبرير العمل الـــهدام والمتطرف، والذي قام به ذلك الدين الذي اعتبر نفسه أنه وحده على الحق»(١).

وكلام الموسوعة هذا مبني على التصور بأن الشرك الذي تـــمثله الأديان الوضعية، وكذا دين النصارى هو المتسامح والمعتدل، وأن ما يقرره الدين الإسلامي من التوحيد فهو مخالف، وبنوا على ذلك أنه دين متطرف، وهذه دعوى باطلة من الموسوعة، ويـــمكن بيان ذلك من وجوه:

أولًا: إن الحق واحد لا يتعدد، ودين الإســـلام المتمثل في التوحيد هو الدين الحق وحده وما ســواه باطل، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ [ســورة الحج: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [ســورة آل عمران: ١٩]، وقال: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [سورة آل عمران: ٨٥]، فدين التوحيد هو وحده الدين الحق، وما ســـواه من الأديان فهي باطلة، إما لكونـــها حُرِّفت ونسخها الإسلام، أو أديان وضعية، فهي فاسدة من أساسها، وجاء الإسلام لبيان بطلانـــها، وكلام الموسوعة أن كل الأديان على الحق، وهذا بالأصح لبس الحق بالباطل، وقد نـــهى الله عن ذلك فقال: ﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤٢﴾ [سورة البقرة: ٤٢]، [[قال قتادة(٢) رحمه الله: لا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام، إن دين الله الإسلام، واليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله]](٣).

---

(١) https://www.britannica.com/topic/monotheism).

(٢) قتادة بن دعامة السـدوسـي، أبو الخطاب، مفسـر حافظ ضـرير، قال عنه الإمام أحمد: قتادة أحفظ أهل البصـرة، وكان مع علمه بالحديث، رأسًـا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسـب، وكان يرى القدر، وقد يدلّس في الحديث، توفي سنة ١١٨هـ، ينظر: الأعلام الزركلي: (١٨٩/٥).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم: (٩٨/١)

ثانيًا: الإسلام ينصف الديانات الأخرى ويبين ما هو حق، ويبطل العقائد الباطلة والمحرفة، ويفرض الإيمان بجميع الكتب السماوية والأنبياء والرسل السابقين، بخلاف الأديان الأخرى غير الإسلام، فإنها تقرر الإيمان برسولها وترفض أن تؤمن بمن جاء بعده من الرسل، ونتيجة لذلك تقف موقفًا معاديًا تجاه الأمة التي بعث إليها الرسول الذي لم تؤمن به، كما صنع اليهود مع المؤمنين بعيسى عليه السلام، والنصارى باليهود والمسلمين، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [سورة البقرة: ١١٣]، أما الإسلام فقد أمر بالإيمان بجميع الرسل، قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥].

ثالثًا: الإسلام في عقائده وأحكامه غير متطرف ولا متعصب؛ لأنه وحي من الله، وكل ما تضمنه من عقائد وأحكام فهي عدل وسط، قال الله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ﴾ [سورة الأنعام: ١١٥]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [سورة البقرة: ١٤٣].

رابعًا: الإسلام في الوقت الذي أمر بالتوحيد ونهى عن الشرك، أمر بالتسامح والرحمة والبر والعدل مع المخالفين ما داموا لم يؤذوا المسلمين، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾ [سورة الممتحنة: ٨]، بل قرن الله تعالى بين الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك وبين الإحسان إلى غير المسلمين، فقال: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [سورة النساء: ٣٦]، قال الإمام الطبري رحمه الله: ((﴿ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾: يعني المسلم، ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾: مسلمًا كان أو مشركًا، يهوديًا كان أو نصرانيًا))[1].

ومع أن القرآن يبين أن الشرك هو أعظم الظلم وينهى عن طاعة الوالدين إن دعوه إليه وأصروا عليه؛ فإنه يأمر بالإحسان إليهما، والتعامل معهما بالمعروف: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾ [سورة لقمان: ١٥].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: (٨/٣٣٧، ٣٣٩).

وكما يأمر الإسلام بالبر والإحسان، فإنه ينهى عن التشدد والغلو، فعن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»[1]، وقال ﷺ: «هلك المتنطعون»[2]، ودين الإسلام وهو يأمر بهذه القيم ويعززها في نفوس أتباعه، فإنه يرفض التطرف والتعصب والعدوانية[3]، وبهذا يبطل دعوى الموسوعة أن التوحيد يؤدي إلى التطرف.

خامسًا: إن ما رتبته الموسوعة على اعتقاد التوحيد وصحته دون ما سواه وسيلة إلى التطرف والعدوانية فإن ذلك مغالطة منطقية، ويمكن قلب هذه الدعوى فيقال: إن مشركي قريش الذين ظنوا أنهم على الحق، وأن أهل الإسلام على الضلال، كما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة الزخرف: ٣٧]، وثارت في نفوسهم الغيرة على تلك الآلهة، وتحرك تعصبهم الشديد لدين الآباء والأجداد؛ قاموا بأشد أنواع الظلم والتطرف والإرهاب ضد المسلمين حتى بلغوا الغاية في ذلك، فكان عقبة بن أبي معيط[4] يجي النبي ﷺ بسَلى جَزُورٍ فَيَقذفه عَلَى ظَهْرِه وهو ساجد[5]، وجاء يومًا ورسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة، فوضع رداءه حول عُنقه فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، حتى جَاءَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ ودَفَعَهُ عَنْهُ، وقَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [سورة غافر: ٢٨][6]، وكان كفار قريش يعذبون المسلمين في مكة، فكانت بنو مخزوم

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: المناسك، باب: قدر حصى الرمى، ح٣٠٢٩: (١٠٠٨/٢)، والنسائي -واللفظ له- في سننه، كتاب: مناسك الحج، باب: التقاط الحصى، ح٣٠٥٧: (٢٦٨/٥)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي، ح٣٠٥٧: (١٢٩/٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: العلم، باب: هلك المتنطعون، ح٢٦٧٠: (٢٠٥٥/٤).

(٣) التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب: (٩٣).

(٤) عقبة بن أمية بن عبد شمس، كنيته أبو الوليد، و"أبو معيط" كنية أبيه، كان من أعلام قريش في الجاهلية، ولما ظهر الإسلام، كان شديد الأذى للمسلمين، فأسروه يوم بدر عام ٢هـ، وقتلوه ثم صلبوه، فأصبح بذلك أول مصلوب في الإسلام، ينظر: الأعلام للزركلي: (٢٤٠/٤).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، ح١٧٩٤: (١٤١٩/٣).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: مناقب الأنصار، باب: ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، ح٣٨٥٦: (٤٦/٥).

يخرجون بعمار بن ياسر[1]، وبأبيه وأمه، إذا حميت الظهيرة، وكانوا أهل بيت إسلام، فيعذبونهم برمضاء مكة، فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول: «صبرا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة»، فأما أمه فقتلوها، وهي تأبى إلا الإسلام[2]، وعن [[سعيد بن جبير[3] رحمه الله قال: قلت لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم والله، إن كانوا ليضربون أحدهم ويجُيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالسًا من شدة الضر الذي نزل به، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة، حتى يقولوا له؛ آللات والعزى إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، حتى إن الجُعَل ليمر بهم، فيقولون له: أهذا الجعل إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، افتداء منهم مما يبلغون من جهده]][4].

وهذا في حين أن النبي ﷺ ظل في مكة ثلاثة عشر عامًا يدعو إلى التوحيد، ويحذر من الشرك، فلم ينقل عنه أنه آذى أحدًا أو اعتدى على أحد، أو أجبره على الإسلام، بل لما اشتد أذى المشركين عليه وعلى أصحابه طلب منه المستضعفون أن يدعو عليهم، فأبى قائلاً: «إني لم أبعث لعانًا، وإنما بعثت رحمةً»[5]، ورغم ضراوة الإرهاب والعنت، لم يحمل النبي ﷺ سلاحًا ولم يدخل معركة حتى أذن الله تعالى له بالقتال لدفع الظلم، فقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾ [سورة الحج: ٣٩].

سادسًا: ومن صور رحمة الإسلام وعدله أن النبي ﷺ كان يوصي بتقوى الله ومراقبته والالتزام بالأخلاق الحسنة والإحسان إلى لخلق أثناء الحروب والغزوات، والرحمة في المعاملات، وتجنب قتل النساء والولدان والشيوخ، فعن بريدة بن الحصيب[6] رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إذا أمر أميرًا أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا، وكان مما يقوله:

---

(١) الصحابي الجليل عمار بن ياسر القحطاني، أبو اليقظان، أحد السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان، لقبه النبي ﷺ بـ " الطيب المطيَّب"، له ٦٢ حديثا، قُتل في الصفين سنة ٣٧هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٣٦/٥).

(٢) أخرجه ابن إسحاق في السيرة: (١٩٢).

(٣) سعيد بن جبير الأسدي، كنيته: أبو عبد الله، من التابعين، وكان أعلمهم على الإطلاق، قتله الحجاج بواسط سنة ٩٥هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٩٣/٣).

(٤) أخرجه ابن إسحاق في السيرة: (١٩٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن لعن الدواب وغيرها، ح٢٥٩٩: (٢٠٠٦/٤).

(٦) بريدة بن الحصيب الأسلمي، كان من أكابر الصحابة، أسلم قبل بدر، ولم يشهدها، شهد خيبر وفتح مكة، له ١٦٧ حديثا، توفي سنة ٦٣هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٥٠/٢).

«.. اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، ولا تقتلوا وليدا..»[١]، وفي رواية كان رسول الله ﷺ يقول: «لا تقتلوا شيخًا فانيًا ولا طفلاً ولا صغيرًا ولا امراةً ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين»[٢]، وعلى هذا جرى العمل في تاريخ الفتوحات الإسلامية، ومن ذلك: دخول الصحابة بيت المقدس في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، ومعاملتهم النصارى، حتى [[قال الإمام مالك ﷺ: بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا]][٣]، بل جاء في المصادر الغربية في قول المستشرق ميشود[٤]: «القرآن الذي أمر بالجهاد متسامح نحو أتباع الأديان الأخرى، وقد أعفى البطاركة والرهبان وخدمهم من الضرائب، وحرم محمد ﷺ قتل الرهبان لعكوفهم على العبادات، ولم يمس عمر بن الخطاب النصارى بسوء حين فتح القدس»[٥]، وفي المقابل لو ننظر إلى تاريخ بعض غير المسلمين، نجد أن وصف التطرف والإرهاب أحق بهم، ومن ذلك، ما ذكره أحد كبار المؤرخين ستيفن رنسيمان[٦] عما حدث في مدينة القدس يوم دخلتها الحملات الصليبية، حيث قال: «وفي الصباح الباكر من اليوم التالي اقتحم باب المسجد ثلة من الصليبيين، فأجهزت على جميع اللاجئين إليه، وحينما توجه قائد القوة في الضحى لزيارة ساحة المعبد أخذ يتلمس طريقه بين الجثث والدماء التي بلغت ركبتيه، وتركت مذبحة بيت المقدس أثرًا عميقًا في جميع العالم، وليس معروفًا بالضبط عدد ضحاياهَا، غير أنها أدَّت إلى خلو المدينة من سكانها المسلمين واليهود؛ بل إن كثيرًا من المسيحيين اشتدَّ جزعهم لما حدث»[٧].

سابعًا: ثم إن الإسلام لم يكن يومًا بحاجة إلى إكراه الناس للدخول فيه حتى يترتب عليه العمل الهدام كما زعمته الموسوعة؛ إذ أن ذلك إنما يكون على أمر في غاية الكراهة للنفوس، أما التوحيد، فالله تعالى وضع حسنه في قلوب خلقه والميل إليه وكره ضده وقبحه،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصية إياهم بآداب الغزو وغيرها، ح١٧٣١: (١٣٥٧/٣).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب: دعاء المشركين، ح٢٦١٤: (٣٧/٣)، وضعفه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح٢٦١٤.

(٣) تفسير ابن كثير: (٣٦٢/٧).

(٤) ميشود Michôd، كان راهبًا، من مؤلفاته: "رحلة دينية في الشرق"، و"تاريخ الحروب الصليبية".

(٥) تاريخ الحروب الصليبية، نقلاً عن حضارة العرب: (١٣٧).

(٦) سير ستيفن رنسيمان Sir Steven Runciman، مؤرخ إنجليزي اشتهر بكتابه "تاريخ الحروب الصليبية"، كان من أشد المعجبين بالإمبراطورية البيزنطية، توفي سنة ٢٠٠٠م.

(٧) تاريخ الحروب الصليبية نقلا عن موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام: (٢٠١/١٠).

وجعل أمره بيّن واضح، جلي الدلائل والبراهين، والدعوة إليه بالرفق واللين، والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، حتى ظهر صحته وفساد غيره، فقبله الناس أحرارًا، ولو أدى التوحيد إلى التطرف لا العدل والتسامح؛ لما دخل الناس فيه أفواجًا، وقد أشاد بذلك عدد من كتاب الغربيين، ومن ذلك:

أ- قول غوستاف لوبون السابق: «تشتق سهولة الإسلام من التوحيد المحض، وفي هذه السهولة سر قوة الإسلام، والإسلامُ، وإدراكه سهلٌ، خالٍ مما نراه في الأديان الأخرى، ويأباه الذوق السليم غالبًا من المتناقضات والغوامض، ولا شيء أكثر وضوحًا وأقل غموضًا من أصول الإسلام القائلة بوجود إله واحد وبمساواة جميع الناس أمام الله»[1].

ب-ويقول لوبون في موطن آخر: «لم ينتشر القرآن بالسيف، بل انتشر بالدعوة وحدها، وبالدعوة وحدها اعتنقته الشعوب»[2].

ج- كما يعزي لوبون انتشار الإسلام إلى عدل المسلمين وإحسانهم بعد سهولة الإسلام ووضوح عقائده، لا القوة؛ إذ يقول: «القوة لم تكن عاملاً في انتشار القرآن، فقد تَرك العربُ المغلوبين أحرارًا في أديانهم، فإذا حدث أن اعتنق بعضُ الأقوام النصرانية الإسلام، واتخذوا العربية لغة لهم؛ فذلك لِما رَأَوا من عدل العرب الغالبين ما لم يروا مثلَه من سادتهم السابقين، ولِما كان عليه الإسلام من السهولة التي لم يعرفوها من قبل، وقد أثبت التاريخ أن الأديان لا تُفرض بالقوة، فلما قهر النصارى عربَ الأندلس فضَّل هؤلاء القتل والطرد عن آخرهم على ترك الإسلام»[3].

---

(١) حضارة العرب: (١٢٥).

(٢) المصدر السابق: (١٢٨، ١٢٩).

(٣) المصدر السابق: (١٢٧، ١٢٨).

د-وما شهد به لوبون اتفق معه المؤرخ الإنجليزي السير توماس آرنولد[١] حيث قال: «لم نسمع عن آية محاولة مدبرة لإرغام غير المسلمين على قبول الإسلام..، أو عن أي اضطهاد منظم قصد منه استئصال الدين المسيحي من قبل المسلمين»[٢].

هـ- وأضاف: «نستطيع أن نحكم بحقٍّ أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام قد اعتنقته عن اختيار وإرادة حرة..، وأن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات المسلمين لخير شاهد على هذا التسامح»[٣].

و- وقالت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه[٤]: «العرب لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام..، فالمسيحيون والزرادشتية واليهود الذين لاقوا قبل الإسلام أبشعَ أمثلة للتعصب الديني وأفظعها سمح لهم جميعًا دون أيّ عائق يمنعهم بممارسة شعائر دينهم.. وترك المسلمون لهم بيوتَ عبادتهم وأَديِرَتهم وكهنتهم وأحبارهم دون أن يمسوهم بأدنى أذى»[٥].

وهكذا فإن الدين الإسلامي باستقراء تاريخه وزهو عصوره كان ظلاً للتسامح وتقبل الآخر لم يشهد له التاريخ مثله، وذلك مع تمسك أتباعه بدينهم وعقيدتهم والدعوة إليها:

---

(١) توماس آرنولد Thomas Arnold، مستشرق بريطاني شهير، عمل أستاذاً غير متفرغ في جامعة لندن SOAS، وكان عضو هيئة تحرير "دائرة المعارف الإسلامية"، ومشرفًا على: "تراث الإسلام" بتأليف جمهرة من المستشرقين، ومن مؤلفاته: "الدعوة إلى الإسلام" -وهو بحث في تاريخ العقيدة الإسلامية-، و"الخلافة"، توفي سنة ١٩٣٠م، ينظر: كتاب: قالوا عن الإسلام: (٤٨١).

(٢) الدعوة إلى الإسلام لتوماس آرنولد: (٩٨-٩٩).

(٣) الدعوة إلى الإسلام: (٥٤).

(٤) دكتورة زيغريد هونكه Dr. Sigrid Hunke، مستشرقة ألمانية، كانت معجبة بالإسلام والعروبة، من مؤلفاتها: "أثر الأدب العربي في الآداب الأوروبية" -وهي رسالة دكتوراة تقدمت بها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة برلين-، و"شمس العرب تسطع على الغرب"، وهي معروفة بعملها في مجال الدراسات الدينية، توفيت سنة ١٩٩٩م، ينظر: كتاب: قالوا عن الإسلام: (٢٥١).

(٥) شمس العرب تسطع على الغرب: (٣٦٤-٣٦٦).

أ- قال المستشرق ويليام سميث[1]: ((إن المسلمين وحدهم هم الذين جمعوا بين الغيرة لدينهم وروح التسامح نحو أتباع الأديان الأخرى، وإنهم مع امتشاقهم الحسام نشراً لدينهم، تركوا من لم يرغبوا فيه أحراراً في التمسك بتعاليمهم الدينية))[2].

ب- وقال لوبون: ((إن مسامحة محمد لليهود والنصارى كانت عظيمة إلى الغاية، وأنه لم يقل بمثلها مؤسسو الأديان التي ظهرت قبله كاليهودية والنصرانية على وجه الخصوص...، وقد اعترف بذلك التسامح بعض علماء أوروبا المرتابون أو المؤمنون القليلون الذين أمعنوا النظر في تاريخ العرب))[3].

ت- وقال توماس آرنولد: ((لقد عامل المسلمون المنتصرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة..، واستمرَّ هذا التسامح في القرون المتعاقبة..))[4].

ث- وقالت الباحثة الإيطالية لورا فيشيا فاغليري[5]: ((كان محمد المتمسك دائما بالمبادئ الإلهية، شديد التسامح، وبخاصة نحو أتباع الأديان الموحدة، لقد عرف كيف يتذرع بالصبر مع الوثنيين، مصطنعا الأناة دائما اعتقادا منه بأن الزمن سوف يتم عمله الهادف إلى هدايتهم وإخراجهم من الظلام إلى النور))[6].

ومما سبق يتبين بطلان دعوى الموسوعة أن عقيدة التوحيد أدى إلى موقف عدواني متطرف في التاريخ.

---

(١) ويليام روبرتسون سميث William Robertson Smith، مستشرق إسكتلندي، كان من محرري الموسوعة البريطانية، من آثاره: "العهد القديم في الكنيسة اليهودية"، و"أنبياء إسرائيل ومكانتهم في التاريخ"، و"النسب والزواج في بلاد العرب قبل الإسلام"، توفي سنة ١٨٩٤م.

(٢) تاريخ شارلكن، نقلا عن حضارة العرب: (١٢٨).

(٣) حضارة العرب: (١٢٨).

(٤) الدعوة إلى الإسلام: (٥١).

(٥) لورا فيشيا فاغليري Laura veccia vaglieri، متخصصة في التاريخ الإسلامي قديمًا وحديثًا، وفقه اللغة العربية وآدابها، من مؤلفاتها: "قواعد العربية"، و"الإسلام"، و"دفاع عن الإسلام"، والعديد من الدراسات في المجلات الاستشراقية المعروفة، ينظر: كتاب: قالوا عن الإسلام: (٧٥).

(٦) دفاع عن الإسلام: (٧٣).

المطلب الثالث: جعل التوحيد المخالف للشرك معنًى يخالف تاريخ الأديان:

ادعت الموسوعة أن المعنى البسيط للتوحيد كان محظورًا في تاريخ الأديان، حيث قالت الموسوعة تحت مادة: "عقيدة التوحيد" "Monotheism": «كثيراً ما يُعَبَّرُ عن التوحيد والشرك ببساطة على أنه مجرد تباين عدد بين الواحد والجمع، غير أن تاريخ الأديان يشير إلى عدد من الظواهر والمفاهيم التي تحظر هذا التبسيط»(١).

وتعميم هذه النتيجة التي توصلت إليها الموسوعة لا تصح في الإسلام، وإن كانت تصح في النصرانية المحرفة التي يُنسب إليها القول بالتثليث، فأسقط المحررون هذا التصور على جميع الأديان، وإلا فإن الإسلام يقرر وحدانية الله ﷻ بالمفهوم البسيط، ففي توحيد الله تعالى في ذاته وربوبيته قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [سورة الإخلاص: ١]، وقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [سورة الأعراف: ٥٤]، وفي توحيد الله تعالى في ألوهيته قال: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦٣﴾ [سورة البقرة: ١٦٣]، وقال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة التوبة: ٣١]، وفي توحيد الله في أسمائه وصفاته، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [سورة الشورى: ١١]، وقال: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [سورة الإخلاص: ٤]، وقد جمع الله تعالى أنواع التوحيد كلها في كثير من الآيات، من ذلك: قول الله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ۝٦٥﴾ [سورة مريم: ٦٥]، وقال: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ۝١١٦﴾ [سورة المؤمنون: ١١٦].

بل إن تاريخ الأديان يؤكد أن التوحيد بمعناه البسيط كان هو دعوة جميع الأنبياء والرسل، ومن الشواهد التاريخية على ذلك: قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [سورة النحل: ٣٦]، وقال الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [سورة الأعراف: ٥٩]، وقال عن هود عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾

---

(١) https://www.britannica.com/topic/monotheism)

[سورة هود: ٥٠]، وقال عن صالح عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [سورة الأعراف: ٧٣].

وبـهذا يظهر بطلان زعم الموسوعة أن الأديان حَظَرَتْ المعنى البسيط للتوحيد، حيث إن الأنبياءة جاءوا بإفراد الله تعالى الذي يفهمه جميع الناس، كما أن الإسـلام قرر وحدانية الله بعبارات بسيطة ومتنوعة.

المطلب الرابع: نفي وجود دليل على أن التوحيد كان أولاً:

نفت الموسوعة وجود سبب أو دليل تاريخي تُثبت تقدم التوحيد على الشرك أو العكس، ثـــم زعمت أن التوحيد لما كان درجةً أعلى من الدين فإنه يكون لاحقًا للشرك، جاء ذلك في الموســـوعة تحت مادة: "عقيدة التوحيد" "Monotheism" حيث قالت الموســـوعة: «لا سبب وجيه لافتراض أن تطور التوحيد في تاريخ الأديان كان لاحقًا عن الشرك، كما لا توجد مواد تاريخية تقدم أحدهُمَا على الآخر، بالرغم أن ثلة من العلماء تجعل التوحيد درجة أعلى من الدين فحينئذ يكون تطورًا لاحقًا، باعتبار أن ما كان أعلى جاء لاحقًا»(١).

وما أرادت الموسوعة تقريره في هذه الدعوى باطل، وبيان ذلك في الآتي:

أولًا: أن آدم عليه السلام أبو البشرية كلهم كان نبيًّا موحدًا، هو وذريته، ولـــم يأت الشرك إلا بعده بقرون في زمن نوح عليه السلام حيث عبد قومه أصنامًا على أشكال صالحيهم، قال الله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [سورة البقرة : ٢١٣]، [[قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان بين آدم ونوح عشـرة قرون، كلهم على شـريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشـرين ومنذرين]](٢)، ويؤيد هذا أيضًـا قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟﴾ [سورة يونس: ١٩]، أي كانوا أمة واحدة على دين الحق، والإيـــمان بالله عز وجل، دون الكفر به والشرك(٣).

وعن [[ابن عباس رضي الله عنهما ذكر في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [سـورة نوح: ٢٣]: أن هذه كانت أسماء لرجال صـالحين من قوم نوح عليه السلام، فلما ماتوا أوحى إلى قومهم الشـيطانُ: أن انصـبوا إلى مجالســهم أنصـابًا ويسمونها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تعبد، حتى إذا مات أولئك، فتنسخ العلم، عُبدت]](٤).

ثانيًا: أن التوحيد هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها، من آدم عليه السلام إلى آخر إنســان، والشرك طارئ، قال الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾ [سـورة الروم: ٣٠]، وقال النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصـرانه أو

---

(١) https://www.britannica.com/topic/monotheism)

(٢) تفسير الطبري: (٤/٢٧٥).

(٣) ينظر: المصدر السابق: (٤/٢٨٠).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، سورة النوح، باب: قول الله تعالى: ﴿وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾، ح٤٩٢٠: (٦/١٦٠) بتصرف يسير.

يـــــمجســـانه»[1]، وقال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه: «وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، فاجتالتهم الشياطين، وأمَرَتْهُم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا»[2].

ثالثًا: أن القول بأن التوحيد كان أولًا أثبته علماء الآثار، وباحثون في الأديان، ومهنم آدمسون هيوبل[3] الذي قال: ((قد مضى ذلك العهد الذي كان يتهم فيه الرجل القديـــم بأنه غير قادر على التفكير فيما يتعلق بالذات المقدسة أوفي الله العظيم، ولقد أخطأ "تيلور" حيث جعل التفكير الديني الموحد نتيجة للتقدم الحضاري والسمو المعرفي، وجعل ذلك نتيجة لتطور بدأ من عبادة الأرواح والأشباح ثم التعدد، ثم أخيراً العثور على فكرة التوحيد)).

وقال الباحث اندري لانج[4] -وهو من علماء القرن الماضي-: ((إن الناس في أستراليا وإفريقيا والهند لم ينشأ اعتقادهم في الله العظيم على أساس من الاعتقاد المسيحي)).

وقد أكد هذا الرأي المستشرق ويليام سميث حيث قال: ((مجموعة من البراهين والأدلة جمعها من عدة مناطق واتجاهات تؤكد أن أول تعبد مارسه الإنسان كان تجاه الله الواحد العظيم))[5].

رابعًا: يلزم من القول بأن عقيدة التوحيد متأخرة وناتجة عن التطور؛ أن يكون الإنسان خالص التوحيد في هذا الزمن، والواقع خلاف ذلك فإن البشرية أحط ما تكون من الناحية الدينية، فالإلحاد والشرك منتشر في أكثر أنحاء العالم[6].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، ح١٣٨٥: (١٠٠/٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة، باب: الصفات التي يُعرفُ بها أهل الجنة وأهل النار في الدنيا، ح٢٨٦٥: (٢١٩٧/٤).

(٣) آدمسون هيوبل E. Adamson Hoebel، متخصص في دراسة الملل البدائية، كان أستاذًا ورئيسًا لقسم الأنثروبولوجيا في جامعة مينيسوتا، وهو مؤلف كتاب: "قانون الإنسان البدائي"، توفي سنة ١٩٨٣م.

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) نقلا عن كتاب: التفكير الديني في العالم قبل الإسلام: (٢٨-٣٠) بتصرف.

(٦) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: (٣٣).

الفصل الثاني: الشرك وأقسامه وصوره في الموسوعة البريطانية عرض ونقد

وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

تمهيد: مفهوم الشرك وأقسامه وحكمه في الإسلام

المبحث الأول: تعريف الشرك وموقف الإسلام منه

المبحث الثاني: أقسام الشرك وحكمه ووسائله

المبحث الثالث: العلاقة بين الكفر والشرك

المبحث الرابع: صور الشرك

المبحث الخامس: شبهات حول الشركز

تمهيد: مفهوم الشرك وأقسامه وحكمه في الإسلام:

سأذكر في هذا التمهيد معنى الشرك، وأقسامه، وحكمه، وموقف الإسلام منه، قبل أن أدخل في بيان ما ذكرته الموسوعة في هذا الخصوص، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الشرك لغة واصطلاحا:

الشرك في اللغة: هو اسم للشيء الذي يكون بين اثنين أو أكثر؛ بحيث لا ينفرد به أحدهم، يقال: شاركت فلانا في الشيء؛ إذا صرت شريكه، وأشركت فلانا؛ إذا جعلته شريكا لك، وأشرك بالله: جعل له شريكًا[1]، قال ابن منظور: ((أشرك بالله: جعل له شريكًا في ملكه))[2].

والشرك في الاصطلاح الشرعي هو: ((صرف حق من حقوق الله لغيره))[3]، أو ((مساواة غير الله بالله فيما هو حق لله))[4]، فمن صرف شيئًا من أسماء الله وصفاته لغير الله، أو صرف شيئًا من أنواع العبادة لغير الله، أو اعتقد أن هناك ربًا ومدبرًا غير الله، أو صرف شيئًا من خصائص الربوبية لغير الله ﷻ، فقد جعل ذلك الذي صرف له شريكًا لله ﷻ[5].

قال الشيخ ابن السعدي ﵀: ((حقيقةً الشرك بالله: أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظم كما يعظم الله، أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية أو الإلهية))[6].

---

(١) ينظر: أساس البلاغة للزمخشري: (٣٢٨)، وتهذيب اللغة: (١٠/١٢-١٣)، والقاموس المحيط: (٩٤٤)، ولسان العرب: (١٠/٤٤٨)، وتاج العروس: (٢٧/٢٢٣).

(٢) لسان العرب: (١٠/٤٤٩).

(٣) أضواء البيان للشنقيطي: (٣/٦١٤).

(٤) شرح نواقض التوحيد لحسن عواجي: (١٣).

(٥) ينظر: الأسئلة والأجوبة في العقيدة للشيخ صالح الأطرم: (٢٨).

(٦) تفسير السعدي: (٢٧٩).

المطلب الثاني: أقسام الشرك وحكمه:

الشرك نوعان: أكبر، وأصغر، وهما يختلفان في الحد والحكم، فأما **الشرك الأكبر** فهو: صرف حق من حقوق الله لغيره، فمن صرف شيئًا من العبادة لغير الله سواء أكان ذلك نذرًا، أو ذبحًا، أو سجودًا، أو دعاءً أو شفاعةً أو غير ذلك مما هو من خصائصه ﷻ المتعلقة بربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته، فهو مشرك كافر، مخرج من الملة، حلال الدم والمال، محبط لجميع أعماله، خالد مخلد في النار، يحرم عليه دخول الجنة، ولا يغفر الله له إن مات وهو يشرك به[1].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [سورة النساء: ٤٨]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [سورة المائدة: ٧٢]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ٦﴾ [سورة البينة: ٦]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٨﴾ [سورة الأنعام: ٨٨]، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله»[2].

وأما **الشرك الأصغر**: فهو كل ما هو وسيلة إلى الشرك الأكبر، وسماه الله ورسوله شركا، وهو غير مخرج من الملة، بل صاحبه لا يزال في دائرة الإسلام، وصوره عديدة: من يسير الرياء، والحلف بغير الله، والتصنع للخلق، والغلو في الصالحين ما لم يصل إلى رتبة العبادة، واتخاذ التمائم الشركية، وهو من أكبر الكبائر بعد الشرك الأكبر، لكنه غير محبط للعمل وإن كان محبطا للعمل المصاحب، ولا يُحكم على صاحبه بالكفر، ولا يخلد في النار، وإن دخلها؛ فمصيره إلى الجنة[3].

ومن الأدلة على الشرك الأصغر: قول الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [سورة الكهف: ١١٠]، وقول النبي ﷺ: «إن أخوف ما أخاف

---

(١) ينظر: معارج القبول، للشيخ حافظ الحكمي: (٤٨٣/٢)، والمفيد في مهمات التوحيد: (١١١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: قول الله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ح٢٥: (١٤/١).

(٣) ينظر: إغاثة اللهفان: (٥٩/١)، وتيسير العزيز الحميد: (٢٧-٢٨)، ومجموعة مراسلات نادرة للشيخ ابن السعدي: (٥٠٩/٢٥-٥١١)، والكواشف الجلية: (٣٢١/١)، ومعارج القبول: (٤٨٩/٢)، والمفيد في مهمات التوحيد: (١١١، ١٢٧).

عليكم الشرك الأصغر، الرياء»[1]، وقوله ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك معي فيه غيري، تركته وشركه»[2].

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ح٢٣٦٣٠: (٣٩/٣٩)، وقال المحقق: حديث حسن.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله، ح٢٩٨٥: (٢٢٨٩/٤).

المبحث الأول: تعريف الشرك وموقف الإسلام منه

المطلب الأول: تعريف الشرك:

ذكرت الموسوعة أربع تعريفات للشرك:

التعريف الأول: وهو ما ذكرته الموسوعة تحت مادة: "الشرك" "Shirk"، وقد شمل هذا التعريف معنى الشرك لغة واصطلاحا، وهو قول الموسوعة: «الشرك لغة: هو جعل شريك لشخص ما، وفي الاصطلاح: هو عبادة غير الله كعبادة الله[١]، أو أن يشرك معه آلهة أخرى»[٢].

التعريف الثاني: وقد جاء استطرادًا عند كلام الموسوعة عن موقف الإسلام من التوحيد تحت مادة: "التوحيد" "Monotheism"، حيث قالت الموسوعة: «الشرك: وهو نسبة الشريك إلى الله»[٣].

التعريف الثالث: وهو ما ذكرته الموسوعة تحت مادة: "أصول مسائل القرآن وعقائده" "Doctrines of the Qurʾān"، والعنوان الفرعي: "البشرية" "Humanity"، حيث قالت الموسوعة: «الشرك أن يشرك مخلوقاً بالخالق»[٤].

التعريف الرابع: وقد جاء تحت مادة: "اعتقاد تعدد الآلهة" "Polythesim"، وهو تعريف من منظور الأديان عمومًا، ولفظه: «الشرك: هو الاعتقاد في آلهة متعددة، وهو يميز أكثر الأديان عن اليهودية والمسيحية والإسلام التي تجمعها عقيدة التوحيد: وهو الإيمان بإله واحد»[٥].

ويظهر مما تقدم أن ما ذكرته الموسوعة في التعريفات الثلاثة الأولى صحيح في الجملة إلا أنه غير جامع، والأفضل أن يكمل هذا التعريف ليشمل جميع جوانب الشرك، وذلك بأن

---

(١) هذه ترجمة لكلمة "Idolatry"، وهي تطلق في الأصل على عبادة الأصنام، لكنها تحمل معنى أعم من ذلك، وهو عبادة غير الله كعبادة الله، والموسوعة أشارت إلى هذا المعنى بوضع رابط تحت كلمة "Idolatry"؛ لذا اعتمدته في الترجمة.

(٢) https://www.britannica.com/topic/shirk

(٣) https://www.britannica.com/topic/monotheism/Monotheism-in-world-religions#ref38223

(٤) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an

(٥) https://www.britannica.com/topic/polytheism

يقال: الشرك في الاصطلاح الشرعي: هو أن يجعل لله شريكًا في شيء من خصائصه، فيجعل الإنسان ندا لله في ربوبيته أو في ألوهيته أو في أسمائه وصفاته، أو يجعل مساويا له في شيء من ذلك[1].

وأما التعريف الثالث فيلاحظ أنه تعريف لكلمة: "Polythesim"؛ وهي كلمة يونانية مكونة من جزئين: أحدهما: "poly"، وتعني: التعدد، والثاني:"theos"، وتعني: الإله، وتستخدم باللغة الإنجليزية بمعنى الشرك، والمعنى الحرفي لها هو: اعتقاد تعدد الآلهة، وقد يقال إن هذه الكلمة لا تشعر ولا تدل دلالة تامة على المعنى المنبوذ المترتب على الشرك، ولا تشمل الشرك في الربوبية والشرك في الأسماء والصفات كما هو الحال في الاصطلاح الشرعي للشرك، فالأنسب عند الكلام عن الشرك في الإسلام أن يستخدم لفظ الشرك "Shirk"، ويعرف بتعريفه الشرعي التام.

وما ذكرته الموسوعة من أن الشرك صفة مميزة للأديان الوضعية غير الأديان الثلاثة، فهذا صحيح في الأصل، فهذه الأديان الثلاثة جاءت لتقرير التوحيد ونبذ الشرك، وكل الأنبياء والرسل جاءوا لذلك، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [سورة النحل: ٣٦]، لكن جميع هذه الأديان دخل عليها التحريف والتبديل والشرك عدا الإسلام كما تقدم[2].

---

(١) ينظر: معارج القبول، للشيخ حافظ الحكمي: (٤٨٣/٢)، والمفيد في مهمات التوحيد: (١١١).
(٢) ص: ٧٥-٧٧.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من الشرك:

ذكرت الموسوعة في مواطن متفرقة بعض النصوص عن موقف الإسلام من الشرك، وهذه المواقف يمكن حصرها في النقاط الآتية:

١. اعتبار الشرك أكبر خطيئة في الإسلام:

حيث ذكرت الموسوعة تحت مادة "التوحيد" "Monotheism": «إن الدين الإسلامي لا يعرف خطيئة أكبر من الشرك، وهو نسبة الشريك إلى الله»(١).

٢. المنع التام لأي نوع من أنواع الشرك:

إذ جاء في الموسوعة تحت مادة: "القديس" "Saint": «الإسلام دين توحيدي صارم، يمنع منعًا باتًا أي نوع من أنواع الاقتران أو الانتماء أو الشراكة مع الله»(٢).

٣. نبذ الشرك وإدانته والإنكار على أهله:

حيث ذكرت الموسوعة تحت مادة: "القرآن: الأفكار الأساسية" "Quran Basic Ideas" اصطدام التوحيد الذي يقرره القرآن مع الشرك ومجادلة النبي ﷺ للمشركين وإنكاره عليهم والحكم عليهم بالشرك، وهذا في قول الموسوعة: «يذكر القرآن عن خصوم محمد أنهم كانوا يعتقدون بوجود آلهة مع الله: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ [سورة الفرقان: ٤٢]، ويعتقدون أنها تشفع لهم عند الله رافضين التوكل عليه وحده، وكما أن الإعلان القرآني للقيامة أثار الجدل بين محمد وخصومه، فإن الصدام بين التوحيد الذي لا هوادة فيه من جهة، ورغبة كثير من كفار قريش المتأصلة في الشرك والإيمان بأكثر من إله حتى يكون الأمر فيه متسعاً؛ أثار الجدل بين محمد وخصومه، اتّهموا من خلاله بالشرك؛ لأنهم أشركوا مع الله آلهة أخرى والتجأوا إليهم بغير حق»(٣).

وذكرت الموسوعة أيضًا عن النبي ﷺ: «إدانته الشديدة للشرك وعبادة أحد غير الله»(٤).

---

(١) https://www.britannica.com/topic/monotheism/Monotheism-in-world-religions#ref38223

(٢) https://www.britannica.com/topic/saint/Saints-in-Western-religions#ref34120

(٣) https://www.britannica.com/topic/Quran#ref250527

(٤) https://www.britannica.com/topic/relic

٤. رفض القرآن لجميع أنواع الشرك والقضاء على آلهة العرب:

حيث ذكرت الموسوعة تحت مادة: "أصول مسائل القرآن وعقائده: الله" "Doctrines of the Qurʾān – God": «إن القرآن رفض جميع أشكال الوثنية من خلال توحيده الذي لا هوادة فيه وقضى على آلهة العرب جميعها، خصوصًا ما كان بداخل الكعبة في مكة المكرمة»(١).

٥. هدم الأصنام وتطهير الكعبة من الشرك:

حيث جاء في الموسوعة تحت مادة: "حرم الكعبة بمكة بالمملكة العربية السعودية"، "Kabah shrine Mecca Saudi Arabia": «كانت الكعبة ملاذًا للمشركين ومكانًا للحج قبل الإسلام، وبعد فتح مكة أمر محمد بتدمير ما فيها من الأصنام وتطهيرها عن جميع آثار الشرك، ومنذ ذلك الحين كانت الكعبة قبلة للمسلمين»(٢).

وهذه النصوص المتفرقة التي ذكرت الموسوعة فيها موقف الإسلام من الشرك صحيحة.

ومما يُذكر في هذا الصدد، أن الإسلام يحذر من الشرك غاية التحذير، ويسد كل طريق موصل إليه، ويبين أن الله وملائكته ورسله قد نهوا عنه وذموا أهله أشد الذم.

كما يبين الإسلام قلة عقول أهل الشرك وسذاجة أحلامهم في عدولهم عن عبادة غيره ممن لا يخلق ولا يملك لهم ضرًا ولا نفعًا، كما يهدد الإسلام أهل الشرك بالنار ويتوعدهم بالعذاب الأليم ويلعنهم، ويعلن البراءة من الشرك وأهله، ويصفه بالظلم العظيم وأهله بأنه لا أضل منهم، إلى غير ذلك من الجوانب التي تبين موقف الإسلام من الشرك وأهله(٣).

والإسلام مع صرامة موقفه من الشرك، يبين أن الله يغفره بالتوبة منه والتوحيد، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة الزمر: ٥٣]، وقال النبي ﷺ: «الإسلام يهدم ما كان قبله»(٤).

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an

(٢) https://www.britannica.com/topic/Kabah-shrine-Mecca-Saudi-Arabia

(٣) يراجع بعض هذه الجوانب في: تفسير السعدي: (٢٠٢، ٤٥٥، ٦٤٨).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: كون الإسلام يهدم ما قبله، ح١٢١: (١/١٢١).

المبحث الثاني: أقسام الشرك وحكمه ووسائله

المطلب الأول: أقسام الشرك:

جاء في الموسوعة ذِكْر نوعي الشرك الأكبر والأصغر، ونصت الموسوعة على أنه إلى جانب الشرك الأكبر توجد ثمة درجات أخرى للشرك الأصغر، هي: شرك العادة، وشرك العبادة، وشرك العلم، وعرفت كل نوع من هذه الأقسام مع ذكر الأمثلة، حيث قالت الموسوعة تحت مادة: "الشرك" "Shirk": «إلى جانب الشرك الصريح يوجد هناك درجات أخرى للشرك تتمثل في شرك العادة: المشتمل على جميع الخرافات مثل الاعتقاد في الطيرة والاستعانة بالكهنة، وهناك شرك العبادة: الذي يتجلى في الإيمان بقوى الأشياء المخلوقة كما في تقديس الأولياء وتقبيل الأحجار المقدسة، والصلاة عند قبور الأولياء، وهناك شرك العلم: المتمثل في ادعاء معرفة الغيب لأحد ما من المنجمين ومفسري الأحلام، وهي جميعها من الشرك الأصغر بمقارنتها بالشرك الأكبر»[1].

ففي هذا النص ذُكر نوعي الشرك الأكبر والأصغر، وهذا ما قرره العلماء بناء على استقراء النصوص الشرعية[2]، إلا أن في كلام الموسوعة عدد من الأخطاء والملاحظات، وبيان ذلك كالآتي:

أولًا: ذكرت الموسوعة في بداية النص أن للشرك الأصغر درجات، ثم عند تعدادها لها لم تميز بينها من حيث الترتيب، فما ذكرته هو مجرد صور للشرك، منها ما هو شرك أكبر ومنها ما هو شرك أصغر، وبعض الصور التي ذكرتها فيها تفصيل، وهناك صور لم تذكرها، وهذا خلط بين أنواع الشرك، وتغيير لأنواعها، وإدخال بعضها في بعض.

ثانيًا: ذِكْر بعض صور الشرك الأكبر وجعلها من الأصغر، مثل الاستعانة بالكهنة، وهو من الشرك الأكبر، حيث هو شرك في الاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، وقد بين الله تعالى أنه وحده هو الذي يطلب منه هذا العون، فقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: ٤]، وبين أنه هو وحده الذي يجيب المضطر إذا دعاه، وأن المخلوق لا يملك لغيره نفعًا أو ضرًا، فقال: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [سورة النمل: ٦٢]، وقال: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [سورة يونس: ١٠٦]، ولأن سؤال الكهنة وتصديقهم في

---

(١) https://www.britannica.com/topic/shirk

(٢) ص: ١٣٤-١٣٥.

دعوى علمهم الغيب، تكذيب لقول الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة النمل: ٦٥]؛ وهذا كفر بالله ﷻ، ولهذا ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[(١)]، وأما سؤالهم من غير أن يصدقهم فهو حرام ويكون من الكفر الأصغر، وتكون عقوبة فاعله أن لا تقبل صلاته أربعين يومًا لقول النبي ﷺ: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»[(٢)(٣)].

والطيرة، قد تكون من الشرك الأصغر؛ لقول النبي ﷺ: «الطيرة شرك»[(٤)]؛ ولما في ذلك من سوء الظن بالله ﷻ، وتعلق القلب بغيره سبحانه، وصرف شيء من حقوقه لغيره، وقد تكون شركًا أكبر إذا اعتقد أن ما تطير به فاعل بنفسه، أو سبب مؤثر في جلب منفعة أو دفع مضرة[(٥)].

وكذا تقديس الأولياء وتبجيلهم، قد تكون من الشرك الأكبر إن كان تعظيمهم والغلو فيهم بالاستغاثة بهم، ودعاءهم، وصرف شيئ من العبادة لهم، كأن ينذر لهم ويذبح لهم، أو يُتبرك بآثارهم معتقدا فيها الضر والنفع استقلالًا، وكل هذا من مظاهر الغلو في الصالحين، وهو ما يفعله عباد القبور في هذه الأزمان مع الأموات، وهو أصل الشرك الذي بعث الله الرسل لأجل التحذير منه[(٦)]، قال الله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢١٣]، وفي الصحيح عن [[ابن عباس ﷺ في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة نوح: ٢٣]، قال: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى

---

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، برقم ٨٤٨٠: (١١٧/٥)، وقال: ((رواه البزار ورجاله رِجال الصَّحِيحِ خلال إسحاق بن الرَّبِيعِ وهو ثقة)).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ح٢٢٣٠: (١٧٥١/٤).

(٣) ينظر: مدارج السالكين: (٣٥٣/١)، ومجموع فتاوى ورسائل العثيمين: (١٨٤/٢)، وتيسير ذي الجلال والإكرام للقحطاني: (٢٦)، وبيان الشرك ووسائله: (١٤)، والمفيد في مهمات التوحيد: (١١٥).

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الطب، باب: كان يعجبه الفأل..، ح٣٥٣٨: (١١٧٠/٢)، وأبو داود في سننه، كتاب: الطب، باب: في الطيرة، ح٣٩١٠: (١٧/٤)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ٣٩١٠.

(٥) ينظر: المفيد في مهمات التوحيد: (١٤٦).

(٦) ينظر: تفسير ابن كثير: (٥٦٩/١).

مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلـــم تعبد، حتى إذا هلك أولئك، وتنسخ العلم عُبدت]](١).

والغلو في الصالحين الذي هو ليس من الشرك الأكبر لكن الشرع جعله محرمًا مثل أن يتمسح بهم معتقدًا أن التمسح بهم قربة إلى الله، أو يُقبل قبورهم ويتمسح بها، ويظن أن هذا قربة، أو يصلي عند قبورهم، ويأخذ ترابـــها طلبًا للبركة، ويبني على قبورهم، ويعكف عليها معتقدًا أن ذلك من محبتهم وتعظيمهم، وأن الدعاء عند قبورهم أرجى في القبول من الدعاء في المسجد الحرام والمساجد، ويعظمونـــهم تعظيمًا مبتدعًا، فكل ذلك من الغلو في الدين، ومن البدع ووسائل الشرك التي نـــهي الله تعالى عنها ورسوله ﷺ، وحكى جمع من العلماء الإجماع على تحريمها(٢).

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾ [سورة النساء: ١٧١]، وقال النبي ﷺ: «إياكم والغلو في الدين، فإنـــما هلك من قبلكم بالغلو في الدين»(٣)، وفي حديث آخر قال: «لا تطروني كما أطرت النصـــارى ابن مريم؛ إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله»(٤)، ولما ذُكر له ﷺ كنيسة بالحبشة فيها تصاوير، قال: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا وصوروًا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله»(٥)، وقال

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، سورة النوح، باب: قول الله تعالى ﴿وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا﴾، ح٤٩٢٠: (١٦٠/٦).

(٢) ينظر: زيارة القبور والاســـتنجاد بالمقبور: (٢٧-٣٢)، والرد على البكري: (٣٥٦/١)، ومجموع الفتاوى: (٥٢١/٤)، و(٩٧/٢٦).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: المناسك، باب: قدر حصى الرمى، ح٣٠٢٩: (١٠٠٨/٢)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، ح٣٠٢٩: (٢٩/٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، سورة مريم، باب: قول الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾، ح٣٤٤٥: (١٦٧/٤).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: بناء المسجد على القبر، ح١٣٤١: (٩٠/٢).

أيضًا: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»[1][2].

ثالثًا: في تعريف الموسوعة لشرك العبادة، فسرته بالإيمان بقوى الأشياء المخلوقة، وهذا ليس شرك العبادة وإنما هو شرك في الربوبية باعتقاد أن لغير الله قدرة مع الله على التصرف في الكون، بتدبير، وإيجاد، وإعدام، وإحياء وإماتة، وجلب منفعة أو دفع مضرة أو غير ذلك من خصائص الربوبية، وكل ذلك من الشرك الأكبر[3]، وليس من الشرك الأصغر كما ورد في نص الموسوعة.

ثم إن شرك العبادة إن كان فيه صرف شيءٍ من أنواع العبادة لغير الله كالذبح أو النذر أو الدعاء أو السجود، فليس هذا من الشرك الأصغر، بل هو من الشرك الأكبر، وهو أن يُجعل لله ندٌّ في العبادة فيصرف له شيئًا من أنواع العبادة[4]، حيث جاء في النصوص الشرعية جعل الشرك في العبادة شرك أكبر مخرج من الملة، يستحق صاحبه النار، وبعث الله الأنبياء للنهي عنه، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [سورة النحل: ٣٦]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ﴾ [سورة المائدة: ٧٢]، وغير ذلك من الآيات، وقال النبي ﷺ: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا»[5].

رابعًا: في جعل الموسوعة شرك العلم من الشرك الأصغر، وتمثيله له بنسبة علم المستقبل إلى أحد ما، مثل المنجمين أو مفسري الأحلام، وهذا كفر بالله ﷻ؛ لأن فيه دعوى علم الغيب، وقد قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [سورة النمل:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: النهي عن بناء المساجد على القبور، ح٥٣٢: (١/٣٧٧).

(٢) ينظر: تيسير العزيز الحميد: (٢٥٩)، والمفيد في مهمات التوحيد: (١٦٦، ١٦٢)، وتسهيل العقيدة الإسلامية: (٢٧٥-٢٨٠، ٢٨٩-٢٩٢).

(٣) ينظر: أعلام السنة المنشورة: (٢٤).

(٤) ينظر: المفيد في مهمات التوحيد: (١١٤).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد، باب: اسم الفرس والحمار، ح٢٨٥٦: (٤/٢٩).

٦٥]، فمن ادعى علم الغيب، فقد كذب بالقرآن، وهذا كفر مخرج من الملة، وليس من الشرك الأصغر.

ومِنْ صور ادعاء عِلْمِ الغَيْبِ: التنجيم، وهو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية[١]، وقد يكون شركا أكبر إذا اعتقد أن هذه النجوم مؤثرة وفاعلة بنفسها، بحيث أنها تخلق الحوادث، وتخلُق الحروب والشرور، فهذا يكون شركا أكبر، لأنه أثبت مع الله خالقًا؛ وإذا لم يعتقد ذلك، لكنه يقول أنها سبب في حدوث الخير والشر، فهذا يكون مشركًا شِركًا أصغر؛ إذ لا علم له أن الله جعل هذه الأشياء سبباً لحدوث الخير أو الشر، ولهذا عَدَّ النبيُّ ﷺ التنجيم شُعْبةً مِنْ شُعَبِ السِّحْرِ فقالَ: «من اقتبس علما من النجوم، اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد»[٢][٣].

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: (١٩٢/٣٥).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطب، باب: في النجوم، ح٣٩٠٥: (١٥/٤)، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح٣٩٠٥.

(٣) ينظر: القول المفيد على كتاب التوحيد: (٢/٥-٦).

المطلب الثاني: حكم الشرك:

ذكرت الموسوعة حكم[1] الشرك في مواضع مختلفة، ويمكن بيان ذلك كالآتي:

١. أن الشرك كفرٌ ومخرجٌ من الملة يترتب عليه تعليق جميع الحقوق الشرعية:

جاء ذلك في الموسوعة تحت مادة: "الشرك" "Shirk"، حيث قالت الموسوعة: «الشرك في الفقه الإسلامي يساوي الكفر في الحكم، من اعتقده يعتبر مجرمًا، يجب إخراجه من الملة وتعليق جميع حقوقه الشرعية حتى يتخلى عن معتقداته الشركية»[2].

٢. أن الله لا يغفر الشرك في الآخرة:

وقد ورد ذلك في الموسوعة تحت مادة الاسم الأحسن: "الله" "Allah"، ونصه: «إن الله يغفر الذنوب جميعا، إلا أنه لا يغفر الشرك في الآخرة حسب ما ورد في القرآن»[3].

٣. الحكم بأن مصير المشركين إلى النار:

وقد ورد ذلك في قول الموسوعة تحت مادة: "الشرك" "Shirk": «أكد القرآن في كثير من الآيات أن الله لا يشارك ملكه أحد، وحذر أولئك الذين يعتقدون أن أصنامهم ستشفع لهم عند الله بأنهم مع تلك الأصنام سيصبحون وقود النار يوم القيامة، كما في الآية: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٩٨]»[4].

ومن الأحكام المترتبة على الشرك الأكبر:

١. إحباط عمل المشرك.

٢. إباحة ماله ودمه.

٣. يحرم عليه دخول الجنة.

٤. يخلد في النار[5].

ومن الملاحظ أن الموسوعة لم تتعرض لحكم الشرك الأصغر، ولعل هذا نتيجة خلط الموسوعة بين أنواع الشرك كما سبق.

---

(١) الأحكام المقصود بها هنا هي الأحكام العقدية مثل الإيمان والكفر والسنة والبدعة والأحكام الأخروية مثل الحكم بالنار والخلود فيها أو الخروج منها والدخول في الجنة.

(٢) https://www.britannica.com/topic/shirk

(٣) https://www.britannica.com/topic/Allah

(٤) https://www.britannica.com/topic/shirk

(٥) ص: ١٣٤.

وحكم الشرك الأصغر كما تقدم هو:

١. أنه أكبر الكبائر بعد الشرك.

٢. لا يُخرج صاحبه من الملة.

٣. ولا يُكفر.

٤. ولا يحبط جميع أعماله، وإنما يحبط العمل الذي أشرك فيه.

٥. ولا يخلد صاحبه في النار، وإن دخلها، فمآله إلى الجنة[١].

(١) ص: ١٣٤-١٣٥.

المطلب الثالث: وسائل الشرك:

نصت الموسوعة على بعض وسائل الشرك، ومنها، الصور والتماثيل لذوات الأرواح التي قد تؤدي إلى عبادة غير الله، وكلام الموسوعة في هذا الموضوع جاء تحت مادة: " الدين والفنون – الفنون المرئية" "Religion and the arts/The visual arts"، واشتمل على عدد من الأخطاء، حيث قالت الموسوعة: «إن من أهم الأصول التي يبنى عليها حكم الفنون في الإسلام، هو تحريم الصور والتماثيل لذوات الأرواح، وسبب هذا المنع: هو اعتبار أن الله وحده هو خالق الحياة، وأن الشخص الذي يصنع مثيلاً أو شبيهًا لذوات الأرواح؛ يقصد مضاهاة خلق الله.

والحديث الذي ينسب إلى النبي محمد من أن من يصنع صورة لكائن حي؛ فإنه سيطالب بالنفخ فيها يوم القيامة –سواء كان صحيحا أو لا–؛ لا شك أنه يمثل موقف الإسلام الأصلي من هذه القضية، ففي القرآن مقطعان، أحدهما: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾ [سورة آل عمران: ٤٩]، والمقطع الأخر[1]: ﴿وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ﴾ [سورة المائدة: ١١٠]، وهذان المقطعان يحكيان قصة ملفقة من العهد الجديد من معجزة عيسى في صنْع شبه الطيور من الطين "بأمر من الله"، ولما نفخ فيها أصبحت طيورا حقيقية، وكان ذلك أيضا "بأمر من الله"، وبالتالي فإن هناك عاملان معتبران في تحريم الصور في الإسلام، أحدهما: رفض تلك الصور التي قد تصير أوثانا، وهذه قد تكون صورة لأي شيء، والثاني: رفض الصور لذوات الأرواح»[2].

وجاء تحت مادة: "المسجد" "The mosque" والعنوان الفرعي – تحريم الصور"The prohibition against images": «لم ينص القرآن على حكم تمثيل ذوات الأرواح لا جوازًا ولا منعًا، ولم يتم منعه رسميا إلا في منتصف القرن الثامن، ومنذ ذلك الحين أصبح سمة موحدة للفكر الإسلامي رغم عدم التزام الناس به، وكان سبب منعه غالبا أن أي تمثيل لذوات الأرواح يكون منافسة مع الله إذ هو وحده يقدر على خلق الأشياء

---

(١) في النص المترجم منه، أحالت الموسوعة إلى آية رقم: ١١٣، وهي قول الله تعالى: ﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾، وهذا خطأ في الإحالة؛ إذ المقصود قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ﴾ وهي آية رقم: ١١٠.

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Religion-and-the-arts

وإحيائها، ومن الملفت للنظر تزامن فترة الخلاف حول استخدام الصور الدينية في العالم المسيحي مع الفتح الإسلامي، ومن هنا يمكن أن يقال أن الإسلام بنى موقفًا تجاه الصور لما اتصل بالثقافات الأخرى وكان موقفه سلبيًا خشية أن تكون فنون العصر ذريعة لعبادة غير الله، ومع أنه لم يكن هناك ما يدل على وجود حكم الصور والتماثيل إلا في منتصف القرن الثامن؛ إلا أنه من المحتمل أن المسلمين كرهوا التماثيل بالفطرة منذ وقت مبكر»[1].

وكلام الموسوعة هذا فيه تناقضات وأخطاء عديدة، وجوانب صحيحة، فما نصت عليه الموسوعة من أن الإسلام يمنع التصوير لأنه مضاهاة لخلق الله، وأنه ذريعة للشرك، وعبادة غير الله، فصحيح، وأما ما اشتمل عليه كلام الموسوعة من أخطاء وتناقضات، فبيانها كالآتي:

أولًا: ذكرت الموسوعة في النص الأول أن الحديث الذي ورد في تحريم الصور والتماثيل يمثل موقف الإسلام الأصلي في هذه المسألة من تحريم الصور والتماثيل، وأيدت ذلك بما ورد في القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام أنه كان يصور الطين على هيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله؛ ومقصود الموسوعة فيما يبدو أنه لولا أمر الله وإرادته لما صور عيسى عليه السلام الطين على هيئة الطير، وإنما فعل ذلك بأمر من الله وإرادته مما يدل على موقف الإسلام من الصور والتماثيل، وهو التحريم.

ثم ذكرت الموسوعة في النص الثاني أنه لم يتم منع التصوير في الإسلام إلا في منتصف القرن الثامن، وأن الإسلام بنى موقفه من الصور عندما اتصل بالثقافات الأخرى، وأن القرآن لم ينص على حكم ذلك لا منعًا أو جوازًا، ثم رجعت الموسوعة إلى القول بأنه من المحتمل أن المسلمين كرهوا التماثيل بفطرتهم منذ وقت مبكر رغم عدم وجود أي دليل على حكم الصور والتماثيل في الإسلام، وهذا كله كلام متناقض، ينقض بعضه بعضًا، ويضرب بعضه بعضًا، ويدل على أن محرري الموسوعة لا يسيرون عند كتاباتهم عن الإسلام على منهج واضح وثابت، ولا يستندون في أبحاثهم إلى براهين وحجج وحقائق تثبت صحة ما يذكرونه من النظريات، وإنما يصدرون أحكامًا دون الاستناد إلى شيء من ذلك، كقول الموسوعة عن حديث تحريم الصور والتماثيل: "سواء كان صحيحًا أم لا"، وقولها: "إلا أنه من المحتمل أن المسلمين كرهوا التماثيل بالفطرة منذ وقت مبكر"، وهذه منهجية خاطئة في البحث العلمي، حينما تقرر النتيجة مسبقًا قبل النظر في الأدلة، ولم يكن من المتوقع أن تقع فيها موسوعة تجعل من أساس عملها التأكد من صحة المعلومات.

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islamic-arts/The-mosque

ثانيًا: وأما ما ذكرته الموسوعة من أن القرآن لـم ينص على حكم تمثيل ذوات الأرواح لا جوازاً ولا منعًا؛ فهذا قد يكون صحيحًا باعتبار أن القرآن لـم يرد فيه نصًا صريحًا بذلك؛ لكن ورد ما يدل على ذم الصور، وأن إقامة الصور والتماثيل في الأمم السابقة كان ذريعة للشرك، ومن ذلك:

أ- ما ورد في القرآن بشأن يغوث ويعوق ونسرًا أنهم كانوا رجال صالحين، فلما ماتوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن يقيموا لهم التماثيل والصور، فلما ذهب هؤلاء القوم وطال عليهم الأمد، وسوس لهم الشيطان بأن أسلافهم كانوا يعبدون الصور والتماثيل، فصاروا يعبدونها ويتوسلون بها، فعن [[عبد الله ابن عباس ﷺ أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة نوح: ٢٣]: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام، فلما هلكت أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون عليها أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت]][1]، فأرسل الله إليهم نوحًا عليه السلام لإنذارهم عما يفعلون، فدعاهم نوح إلى عبادة الله وحده ونهاهم عن الشرك، فرفضوا ما قال لهم حتى حل بهم النكال، وجعل الله ذلك سببًا لدخولهم النار، وسمى عملهم خطيئة، فقال تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا﴾ [سورة نوح: ٢٥].

ب- ومن ذلك ما استدلت به الموسوعة نفسها حيث ذكرت أن حديث ابن اعباس في عذاب المصورين له أصل في القرآن، وهو قول الله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى﴾ [سورة المائدة: ١١٠][2]، وقد سبق أن مقصود الموسوعة أن عيسى عليه السلام لولا إذن الله وإرادته، لما صور الطين على هيئة الطير، وإنما فعل ذلك بإذنه وإرادته، مما يدل على موقف الإسلام الأصلي من الصور والتماثيل، وهو التحريم.

ج- ونعى القرآن الكريم على الصور والتماثيل، وشنع على من كان يعكف عليها على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٥٢]، أي: ((التي مثلتموها، ونحتموها بأيديكم، على صور بعض

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، سورة النوح، باب: قول الله تعالى: ﴿وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾، ح٤٩٢٠: (٦/١٦٠).

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Religion-and-the-arts

المخلوقات»[1]، وفي القرآن الكريم من قصص إبراهيم عليه السلام في هدم الأصنام ما هو معروف.

د- وسمى الله تعالى الأنصاب في كتابه رجساً فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ [سورة المائدة: ٩٠]، والأنصاب: الحجارة التي كانت تعبدها العرب وتذبح لها من دون الله[2].

هـ- وقد ورد أن رسول الله ﷺ هدم الأصنام التي كانت بداخل الكعبة قائلاً: ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ﴾ [سورة الإسراء: ٨١] الآية[3].

ودلالة هذه الآيات ظاهرة على تحريم صور ذوات الأرواح؛ فإن فيها دلائل على الحرمة من تسمية هذا العمل خطيئة، وهي الشرك بالله عز وجل[4]، ومنها: تسميته باطلاً، ورجسًا من عمل الشيطان، ودين الإسلام هو دين التوحيد، وعدو الشرك، وغالب شرك الأمم إنما كان من جهة الصور والقبور[5]، بل إن أول شرك حدث في الأرض كان بسبب الغلو في الصالحين بتصويرهم، وليس في الإسلام ذنب أعظم من الشرك؛ وقد جاءت الشريعة الإسلامية للنهي عن الشرك وسدِّ كل طريق موصل إليه، فليس من الصحيح نفي دلالة القرآن على تحريم الصور والتماثيل.

ثالثًا: وأما ما جاء في كلام الموسوعة إشارة إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن عذاب المصورين يوم القيامة، أن هذا الحديث "سواء كان صحيحًا أم لا"، فهذا تشكيك بلا دليل؛ فإن هذا الحديث متفق على صحته، وهو مخرج في الصحيحين وكتب السنن، وقصته: أن رجلاً أتى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يسأله عن صنعته التي يتكسب منها، وكان يصنع الصور والتماثيل، فحدثه ابن عباس ما سمعه من رسول الله ﷺ: «من صور صورة؛ فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ فيها أبدا» الحديث[6]، وهذا يدل على أن الموسوعة

---

(١) تفسير السعدي: (٥٢٥).

(٢) ينظر: غريب القرآن في شعر العرب: (١٠٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، سورة الإسراء، باب: قول الله تعالى: ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ﴾، ح٤٧٢٠: (٨٦/٦).

(٤) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٢٤/١٥).

(٥) ينظر: زاد المعاد: (٤٠٢/٣).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: بيع التصاوير التي ليس فيها روح وما يكره، ح٢٢٢٥: (٨٢/٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب: اللباس والزينة، باب: لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة، ح٢١١٠: (١٦٧١/٣).

أصـــدرت حكمًا على الحديث دون النظر أو التأكد من صـــحته، وهذه منهجية خاطئة في البحث العلمي.

رابعًا: وأما ما ادعته الموسوعة من أنه من الـــمحتمل أن المسلمين كرهوا التماثيل بالفطرة منذ وقت مبكر مع أنه لم يكن هناك ما يدل على وجود حكم الصور التماثيل إلا في منتصف القرن الثامن، فهذا كلام ظاهر البطلان؛ فقد ورد في تحريـــم الصـور والتماثيل أحاديث كثيرة متنوعة:

أ- منها ما يدل على أنَّ المصورين أشدُّ الناس عذابًا يوم القيامة، كما في حديث عائشة ﵂ أن النبي ﷺ قال: «أشـــد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضـــاهون بخلق الله»[(١)]، وروى البخاري ومسـلم وأصـحاب السـنن أن النبي ﷺ قال: «إن الذين يصـنعون هذه الصـور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم أحيوا ما خلقتم»[(٢)].

ب- ومنها ما يدل على لعنِ المصـــورين، كما في قول النبي ﷺ: «لعن آكل الربا، وموكلَه، والواشمة، والمستوشمة، والمصور»[(٣)].

ج- ومنها ما يبين عدم دخول الملائكة للبيت الذي فيه الصـور، كما في حديث أبي هريرة ﵁ قـال: سمعـت رسـول الله ﷺ يقـول: «لا تـدخـل الملائكـة بيتـا فيـه تماثيل» أو: «تصاوير»[(٤)].

د- ومنها ما يدل على الأمر بطمس الصور حتى تصير كالجمادات التي لا روح فيها، أو تصير مـمتهنة، ومن ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب ﵁ أنه قال لأبي الـهياج الأسدي[(٥)]: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سـويته»، وفي رواية: «ولا صـورة إلا طمسـتها»[(٦)]، قال الإمام ابن تيمية ﵀: «فأمره

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: اللباس، باب: ما وُطئ من التصاوير، ح٥٩٥٤: (١٦٨/٧).

(٢) أخرجه البخاري في صـــحيحه، كتاب: اللباس، باب: عذاب المصـــورين يوم القيامة، ح٥٩٥١: (١٦٧/٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: اللباس، باب: من لعن المصور، ح٥٩٦٢: (١٦٩/٧).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: اللباس والزينة، باب: لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة، ح٢١١٢: (١٦٧٢/٣).

(٥) أبو الـــهياج حيان بن حصين الأسدي الكوفي، ثقة، من رجال مسلم، روى عن علي بن أبي طالب ﵁ في الجنائز، وروى عنه أبو وائل، ينظر: رجال صـــحيح مســـلم: (١٦٦/١)، وتقريب التهذيب: (١٨٤).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: الأمر بتسوية القبر، ح٩٦٩: (٦٦٦/٢-٦٦٧).

بـــمحو التمثالين: الصورة الممثلة على صورة الميت، والتمثال الشاخص المشرف فوق قبره فإن الشرك يحصل بهذا وبهذا»[1].

هـ- ومنها ما يدلُّ على ذمّ من قبلنا من الأمم بسبب تصويرهم الصور للصالحين، كما في حديث عائشة ﵂ أن أم حبيبة[2] وأم سلمة[3] ﵄ ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتا للنبي ﷺ فقال: «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات، بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»[4]، قال الحافظ ابن حجر ﵀: «وفي الحديث دليل على تحريم التصوير»[5]، وقال الإمام النووي ﵀، وهو من علماء القرن السابع: «قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم، وهو من الكبائر؛ لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد المذكور في الأحاديث، وسواء صنعه بما يمتهن أو بغيره فصنعته حرام بكل حال؛ لأن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى، وسواء ما كان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها»[6].

و- ومنها ما يبين أن إقامة الصور والتماثيل كان ذريعة للشرك، فعن [[ابن عباس ﵄ أنه قال في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣﴾ [سورة نوح: ٢٣]، هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان

---

(١) مجموع الفتاوى: (١٧/٤٦٢).

(٢) أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان بن أمية، زوج رسول الله ﷺ، تزوجها وهي بالحبشة، وذلك قبل أن يسلم أبو سفيان، توفيت سنة ٤٤هـ، ينظر: أسد الغابة: (٧/١١٦).

(٣) أم المؤمنين هند بنت أبي أمية المخزومية، كانت من المهاجرات الأول، ومن أشرف النساء نسبا، وأجملهن، تزوجها النبي ﷺ بعد أن ترملت، وصارت من غير زوج يعيلها ويكفل أيتامها، لـــها جملة من الأحاديث، كانت من فقهاء الصحابيات، عاشت نحو تسعين سنة، وكانت آخر أمهات المؤمنين وفاة، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٢/٢٠١- ٢٠٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: هل تُنبش قبورُ مشركي الجاهلية، ح٤٢٧: (١/٩٣).

(٥) فتح الباري لابن حجر: (١/٥٢٥).

(٦) شرح النووي على مسلم: (١٤/٨١).

إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك، وتنسخ العلم عُبدت]][1].

والأحاديث المندرجة تحت هذه العناوين كثيرة، وتدلّ على تحريم الصور والتماثيل في الإسلام، وأن النبي ﷺ كان يعلم أصحابه حرمة ذلك فينتهون عنها، وكان الصحابة ﷺ يسأل بعضهم بعضا فيفتون بما سمعوا من رسول الله ﷺ، كما مر معنا في حديث ابن عباس ﷺ أن رجلا أتاه يسأله عن صنعته التي يتكسب منها، وكان يصنع الصور والتماثيل، فحدثه ﷺ ما سمعه من رسول الله ﷺ: «من صور صورة؛ فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ فيها أبدا»[2].

وقد أجمع المسلمون على تحريم الصور والتماثيل لذوات الأرواح، قال الإمام النووي رحمه الله: «وأجمعوا على منع ما كان له ظل، ووجوب تغييره»[3]، وقال ابن العربي المالكي[4] رحمه الله: «فإنها – أي: الصور– محرمة إذا كانت أجسادًا بالإجماع»[5]، وقد نقل الحافظ ابن حجر رحمه الله هذا الإجماع وأقر عليه قائلاً: «وقال ابن العربي حاصل ما في اتخاذ الصور أنها إن كانت ذات أجسام حرم بالإجماع»[6]، وبهذا يتبين بطلان دعوى الموسوعة أنه لم يكن هناك ما يدل على تحريم الصور والتماثيل إلا في منتصف القرن الثامن، وأنه لم يحرم رسميًا إلا بعد مضي ما يزيد عن ثمانية قرون بعد زمن النبوة، وتشكيكها في عقيدة المسلمين في ذلك، وما ادعته من أن الإسلام بنى موقفًا تجاه الصور لما اتصل بالثقافات الأخرى؟ كما أن هذا يناقض مع ما ذكرته الموسوعة في النص الأول عن حديث ابن عباس ﷺ أنه أصل في تحريم الصور والتماثيل في الإسلام، فكيف يكون أصل مع أنه لم يرد ما يدل على تحريم الصور والتماثيل إلا في منتصف القرن الثامن عند اتصال الإسلام بالثقافات الأخرى –على حد قول الموسوعة–؟ كل هذه ادعاءات باطلة، تبطل بعضها بعضًا.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، سورة النوح، باب: قول الله تعالى: ﴿وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾، ح٤٩٢٠: (١٦٠/٦).

(٢) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ١٥٠.

(٣) شرح النووي على مسلم: (٨٢/١٤).

(٤) هو القاضي أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله الإشبيلي المالكي، كان من علماء الأندلس، ومن حفاظ الحديث، من مؤلفاته: "أحكام القرآن"، و"عارض الأحوذي في شرح الترمذي"، و"المحصول" في أصول الفقه، وغيرها، توفي سنة ٥٤٣هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٢٣٠/٦).

(٥) المسالك في شرح موطأ مالك: (٥٢٢/٧).

(٦) فتح الباري لابن حجر: (٣٩١/١٠).

خامسًا: وأما ما ذكرته الموسوعة في بداية النص الأول عن الفنون عمومًا، فهذا عام يشمل ما كان له روح، وما ليس له روح، فأما الأول؛ فقد سبق الكلام على تحريمه وذكر الأدلة على ذلك، وأما ما لا روح له كصور الأشجار والأحجار؛ فقد اتفق العلماء على جوازها[1]، ومما يدل على جواز ذلك أثر [[ابن عباس ﷺ أنه قال للرجل الذي أتاه يسأله عن الصور: إن كنت لا بد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا نفس له]][2]، فدل ذلك على جواز ما لا روح له.

سادسًا: وأما ما ادعته الموسوعة من أن معجزة عيسى عليه السلام في إحياء الصور الطينية كهيئة الطير أنها كانت ملفقة من العهد الجديد، فهذا غير صحيح؛ لأن هذه القصة لم ترد في الأناجيل الأربعة، وإنما ورد ذكرها في بعض الأناجيل المنحولة مثل إنجيل توما[3]، وهذا الإنجيل من الأناجيل المرفوضة التي لم تعترف بها الكنيسة[4]، فكيف تكون ملفقة من العهد الجديد؟

---

(١) ينظر: شرح النووي على مسلم: (٩١/١٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: اللباس والزينة، باب: لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة، ح٢١١٠: (١٦٧٠/٣).

(٣) ينظر: إنجيل توما: (٣٠).

(٤) المصدر السابق: (٩).

المبحث الثالث: العلاقة بين الكفر والشرك

ورد موضوع العلاقة بين الكفر والشرك في الموسوعة تحت مادة: "الشرك" "Shirk"، حيث قالت الموسوعة: «الشرك في الفقه الإسلامي يساوي الكفر في الحكم: من اعتقده كان كافرا، يجب إخراجه من الملة، وتعليق جميع حقوقه الشرعية حتى يتخلى عن معتقداته الشركية، غير أنه ومن خلال التطور العقائدي للإسلام توسع في معنى الشرك، فأصبح يستخدم مضادا للتوحيد، ومرادفا لأي عمل أو اعتقاد ترفضه طائفة معينة، ولـم يبق مجرد مصطلح يطلق على شرك المشركين»[١].

وكلام الموسوعة هذا خلط بين عدة مسائل مختلفة، فما ذكرته الموسوعة من أن الشرك يساوي الكفر من حيث الحكم، فصحيح باعتبار أن الشرك بالله خروج من الدين، وهو كفر بالله ﷻ.

لكن الموسوعة أعقبت ذلك باعتراض باطل حيث ادعت أن الشرك توسع معناه عبر التطور العقائدي للإسلام -حسب زعم الموسوعة-، فأصبح يطلق ضد التوحيد، وعلى أي عمل أو معتقد تنكره طائفة معينة، ودعاوى الموسوعة هذه نتيجة لعدة تصورات خاطة، وبيان ذلك في الآتي:

أولًا: عدم التفريق بين الكفر والشرك من حيثُ المعنى الاصطلاحيُّ المحَدَّد لهما، والتصور أن اشتراكهما في الحكم يعني الترادف بينهما في المعنى، وهذا خطأ، فالشرك من حيث الشرع هو صرف شيئ من خصائص الرب ﷻ لغيره[٢]، والكفر نقيض الإيمان سواء كان معه تكذيب أو شك أو إعراض أو غير ذلك[٣]، وهو أعم من الشرك، إذ تدخل فيه الشرك بالله ﷻ، وأنواع أخرى من الكفر التي لا تدخل في الحقيقة اللغوية والشرعية للشرك، كسب الله تعالى ورسوله ﷺ، وامتهان المصحف، والاستهزاء بالدين، بخلاف الشرك فإنه نوعان: شرك في ربوبية الله كالذين يثبتون مع الله خالقا، وشرك في ألوهيته كشرك المشركين الذين يعبدون مع الله

---

(١) https://www.britannica.com/topic/shirk

(٢) ص: ١٣٣.

(٣) ص: ٦٠٠.

غيره من مخلوقاته، فالشرك والكفر من حيث الاصطلاح بينهما عموم وخصوص، فكل مشرك كافر، وليس كلُّ كافرٍ مشركًا[1].

ثانيًا: عدم فهم محرري الموسوعة لحقيقة التوحيد والشرك؛ فالشرك معروف في الشرع أنه مضاد للتوحيد، وقد ورد بذلك نصوص كثيرة، منها: قول الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [سورة النساء: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗا﴾ [سورة النور: ٥٥]، فلم يتوسع في معنى الشرك، ولم يزاد فيه أو ينقص منذ أن بعث الله نبيه محمد ﷺ إلى وقتنا هذا ولن يتغير.

ثالثًا: عدم فهم محرري الموسوعة لضوابط التكفير في الإسلام، فإن الحكم على قول أو عمل أو اعتقاد بأنه شرك أو كفر سمعي محض، لا يكون إلا بدليل شرعي من القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة، ولا يكون بالعقل أو باتباع الهوى، فما نص عليه الشرع بأنه شرك نحكم عليه أنه شرك، وكذلك الأمر بالنسبة للكفر، فما سماه الشرع كفرا فهو كفر[2]، وهذا في بقية الأحكام الشرعية.

رابعًا: دعوى أن العقيدة الإسلامية مرت بتطور بحيث أُضيفت إليها أشياء لم تكن منها من قبل، أو أنها تغيرت وتبدلت، وهذا غير صحيح؛ فإن العقيدة الإسلامية ثابتة ومستقرة، لا تتغير ولا تتبدل ولا تتطور بمر الأزمان، وإلى أن تقوم الساعة، بمعنى أنها متفقة ومستقرة ومحفوظة، في ألفاظها ومعانيها، تتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل، لم يتطرق إليها تبديل ولا تحريف، ولا زيادة ولا نقصان؛ لأنها مستمدة من كتاب الله ﷻ الذي ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ﴾ [سورة فصلت: ٤٢]، ومن سنة رسول الله ﷺ الذي لا ﴿يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣﴾ [سورة النجم: ٣]، وقد تلقاها الصحابة ثم التابعون، وتابعوهم، وأئمة الهدى المستمسكون بهديه ﷺ إلى يومنا هذا، رواية ودراية، تلقيناً وكتابة، ومن ذلك: قول أهل السنة في صفات الله ﷻ إجمالاً وتفصيلاً، فهو لا يزال قولا واحداً، وقولهم في كلام الله، والقرآن، والاستواء، والنزول والرؤية، وقولهم في القدَر، والإيمان، والشفاعة، والتوسل، وغيرها من المسائل، كلها لا تزال كما نقل عن السلف ﭫ والقرون الفاضلة.

---

(١) ينظر: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن: (٣/٣٢٩-٣٣٠)، والتكفير وضوابطه للشيخ الدكتور إبراهيم الرحيلي: (٨١-٨٣)، وجهود العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تقرير مسائل الإيمان والكفر: (٢٤٨).

(٢) ينظر: منهاج السنة النبوية: (٥/٩٢)، والعواصم من القواصم لابن الوزير اليماني: (٤/١٧٨-١٧٩).

فالعقيدة الإسلامية ثابتة بثبات مصدرها ومبادئها؛ لأن الله تكفل بحفظها فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [سورة الحجر: ٩]، وقال: ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [سورة الأنعام: ١١٥].

وهذا بخلاف عقائد الفرق الضالة، فهم مضطربون في كل ما خالفوا به السلف الصالح مما أوّلوه أو ابتدعوه، ويكثر في عقائدهم التلفيق والالتباس والاضطراب، وابتداع الألفاظ والمعاني التي لم ترد عن الله تعالى ولا عن رسوله ﷺ، وهي كلها مردودة على صاحبها، بقول النبي ﷺ: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»(١)، وقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»(٢)، بل إن القرآن هدد أهل العلم من أن تميل بهم الأهواء فيزيدوا في دين الله أو ينقصوا شيئًا منه، قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة البقرة: ٧٩](٣).

وعلى هذا، فإنه إذا أضيفت إلى الدين بدعة، فلا تعد منه، بل هي باطلة مردودة لا يقرها الإسلام، ولا تقوم بها الحجة، وإنما الحجة فيما ثبت في النصوص الشرعية فقط، كما قال الله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [سورة النساء:١٦٥].

خامسًا: التصور بأن لفظ الشرك في النصوص الشرعية خاص بشرك المشركين والوثنيين، وهذا جهل بالنصوص الشرعية ومدلولاتها، وتصور مغلوط عن المكفرات في الإسلام، فقد دلت النصوص الشرعية على أن الشرك يطلق على كل من يصرف شيئًا من العبادة لغير الله، أو يصرف شيئًا من خصائص الله لغيره، ومن هذه النصوص قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ۝١١٠﴾ [سورة الكهف: ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ح١٧١٨: (١٣٤٣/٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ح٢٦٩٧: (١٨٤/٣).

(٣) ينظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، د. ناصر بن عبد الكريم العقل: (٣٣)، والعقيدة في الله، د. صالح الرقب: (٢١/٢٠).

ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة المائدة: ٧٢]، وقول النبي ﷺ: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»[١]، وقوله ﷺ فيما يرويه عن ربه: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيره، تركته وشِركه»[٢]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار»[٣]، وأمثال هذه النصوص في القرآن والسنة التي تشمل المسلمين والمشركين على السواء.

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ح٢٣٦٣٦: (٤٣/٣٩)، وقال المحقق: إسناده حسن.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله، ح٢٩٨٥: (٢٢٨٩/٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾، ح٤٤٩٧: (٢٣/٦).

المبحث الرابع: صور الشرك

جاء في الموسوعة ذكر عدد من صور الشرك تحت مواد وموضوعات متعددة، بعضها من الشرك الأكبر وبعضها من الشرك الأصغر، ولكن هناك تحريفات ومغالطات ومخالفات وردت ضمن هذه الصور، وقد أخرجت الموسوعة بعض تلك الصور بطريقة تشعر القارئ بأنها جائزة في الإسلام، وأنها من الأمور المعتادة عند المسلمين، وقد جعلت هذه الصور في أربعة مطالب، وهي كالآتي:

المطلب الأول: الشرك في طلب الشفاعة:

ذكرت الموسوعة تحت مادة: "الشفاعة" "Intercession": «أن الشفاعة عند الله في الإسلام تطلب عن طريق الوسائط، وأن هؤلاء الشفعاء يشفعون عند الله بحيث يقبل توسطهم وشفاعتهم[1]»[2].

وما ذكرته الموسوعة في هذا النص يحتاج إلى تفصيل، فإن الشفاعة إذا طلبت من شخص في الحياة وهو حي حاضر، كأن يقال له: يا فلان اشفع لي عند الله كما طلب الصحابة من الرسول ﷺ الشفاعة والدعاء، فهذا جائز، لكن شفاعة الوسائط عند الله إن كانت من الأموات والغائبين بذواتهم وأنفسهم بدون توقف ذلك على إذن الله ومرضاته لمن شاء أن يشفع فيه الشافع، فهذا لا يجوز؛ وفيها شرك بالله من دعاء غير الله ليشفع له عند الله، وهي أصل الشرك كله، وهذا النوع من الشفاعة هي التي جاء الإسلام بنفيها وإبطالها.

والشفاعة التي جاء الإسلام بإثباتها، هي الشفاعة التي تطلب من الله، ولا تكون ذلك إلا بإذن الله للشافع، ورضاه عنه والمشفوع له، كما قال الله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة النجم: ٢٦]، وقال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٨]، وقال: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة طه: ١٠٩]، وهذه الشفاعة لا تنال إلا بتجريد التوحيد، كما قال النبي ﷺ: «أسعد الناس بشفاعتي من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه»[3].

---

(١) لقد قمت بالتصرف في الترجمة بما يؤدي إلى فهم المعنى المراد.

(٢) https://www.britannica.com/topic/prayer/Types-of-prayer#ref66253

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار، ح٦٥٧٠: (١١٧/٨).

والشفاعة المنفية هي التي ظنها المشركون، فجعلوا الشرك وسيلة إليها[1]، ولـــم يكن النبي ﷺ، ولا الأنبياء من قبله شرعوا للناس أن يدعوا الملائكة، أو الأنبياء، أو الصالحين، ولا يطلبوا منهم الشفاعة، ولـــم يفعل ذلك أحد من الصحابة أو التابعين، ولـــم يستحب ذلك أحد من أئمة المسلمين، لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم، ولا مجتهد يعتمد على قوله في الدين، ولا من يعتبر قوله في مسائل الإجماع[2]، وإنما فعل ذلك المشركون ظنًّا منهم أن آلهتهم يملكون الشفاعة.

وقد أبطل الله زعمهم ونفى أن تشفع لـــهم هذه الأنداد عند الله، وأخبر أن الشفاعة له وحده، ولا أحد يشفع عنده إلا بإذنه، فقال: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ * قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [سورة الزمر: ٤٣-٤٤].

وبين ﷻ شـرك أولئك الذين يدعون الشـفعاء بقصـد الشـفاعة، فقال: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [سورة يونس: ١٨].

---

(١) ينظر: مفتاح دار السعادة: (٢/٢٧٠) بتصرف.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: (١/ ١١٢، ١٥٨)، (١٤/٣٩٩-٤١٤)، (١/١٠٨-١٦٥)، (١٤/٣٨٠، ٤٠٩)، (١/١٦٠-١٦٦، ١٩٥، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤١).

المطلب الثاني: الشرك عند زيارة قبور الأنبياء والصالحين:

جاء في الموسوعة تحت مادة: "الزيارة" "Ziyarah" أنه: «يقصد بـ "الزيارة": الذهاب إلى قبر محمد في مسجده بالمدينة المنورة، بالمملكة العربية السعودية، وتشمل زيارة قبور الأولياء والصالحين، إلا أن كثيرًا من العلماء تساءلوا عن مشروعية ذلك، وخصوصًا الوهابية الذين يرون أن الزيارة بدعة، يجب إنكارها، ويرون أن مثل هذه الزيارات إلى قبور الأولياء والصالحين والدعاء بأسمائهم في أوقات الشدة من صور الشرك؛ إذ أن الله وحده هو الذي يقدر على كشف الكربات.

وما زال المسلمون مع هذه الاعتراضات مستمرون في زيارة الأولياء أملاً في الحصول على الشفاء أو بركة الولي، ونظراً لأن كل ولي يختص بعلاج معين، فإن كل شخص يقوم بزيارة من يناسب احتياجه، ولذا تسبق بعض الزيارات ذبح الأضحية باسم ذلك الولي وإطعام المساكين، ولا سيما باسم أحمد البدوي[١] في مصر، وعبد القادر الجيلاني[٢] في تونس، وعبد السلام الأسمر[٣] في ليبيا، وهكذا تقريبًا في كل مدينة عربية يوجد فيها وليها الخاص يزور قبره سكانها»[٤].

وفي نص الموسوعة هذا دعاوى عديدة، وخلط بين أنواع الزيارة وأحكامها؛ وبيان ذلك كالآتي:

---

(١) أحمد البدوي بن أحمد زويتن الدرقاوي، صوفي مغربي، لا يُعرف له تاريخ صحيح، حاول إرجاع الحكم الرافضي في مصر بعد انقراضه بزوال الدولة العبيدية، وفشل في ذلك، وذُكر أنه كان لا يشهد الصلوات الخمس، ومن المؤلفات في كشف حقيقته، كتاب: "السيد أحمد البدوي شيخ وطريقة" للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، توفي سنة ١٢٧٥هـ.

(٢) هو الشيخ عبد القادر بن أبي صالح أبو محمد الجيلي الحنبلي، ولد سنة ٤٧٠هـ، كان من الصلاح على حالة كبيرة، نسبت إليه كرامات كثيرة، لكن كثيرا منها لا تصح، من مؤلفاته: كتاب: "الغنية"، و"فتوح الغيب"، توفي سنة ٥٦١هـ وله ٩٠ سنة، ينظر: الكامل في التاريخ: (٣٢٦/٩)، وسير أعلام النبلاء: (٤٥٠/٢٠)، والبداية والنهاية: (٤٢٠/١٦).

(٣) هو أبو عمران عبد السلام بن سليم بن محمد بن سالم بن حميدة، ينحدر من قبيلة "المريقات"، وهي إحدى القبائل الثمان التي تكون بمجموعها ما يسمى الآن بـ "الفواتير" نسبة إلى جدهم "فيتور"، ولد سنة ٨٨٠هـ، كان معتنقا للفكر الصوفي في العقيدة والسلوك، مقررا لمسائل الصفات وغيرها على النهج الأشعري كما يتضح ذلك من خلال بعض رسائله التي تنسب إليه، توفي الأسمر سنة: ٩٨١هـ، ينظر: "رسائل الأسمر إلى مريديه": (١١، ١٩، ٣٧، ٤٢، ٩٣-١٠١).

(٤) https://www.britannica.com/topic/ziyarah#ref53903

أولًا: حصرت الموسوعة المدلول الشرعي للفظ "الزيارة" على زيارة قبر النبي ﷺ وقبر غيره من الأولياء والصالحين، في حين أن لفظ "الزيارة" عام يشمل زيارة قبور جميع المسلمين، ويدخل في ذلك قبر النبي ﷺ وقبر غيره، وهو معنى قول النبي ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها»[(١)]، وليس هناك دليل واحد ثابت عن رسول الله ﷺ أو الصحابة يدل على زيارة قبر مخصوص[(٢)].

ثانيًا: لم تفرق الموسوعة بين الزيارة الشرعية، والزيارة البدعية، والزيارة الشركية، وهذا التقسيم لأنواع الزيارات مستفاد من الأدلة الشرعية الصحيحة، فالزيارة الشرعية للقبور تكون بقصد الدعاء للأموات والسلام عليهم، واتعاظ الزائر واستعداده للآخرة، وهو ما دل عليه قول النبي ﷺ السابق: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها»، «فإنها تذكركم بالآخرة»[(٣)]، وحديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم إذا خرجوا لزيارة القبور أن يقولوا: «السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»[(٤)].

ويدخل في الزيارة الشرعية، زيارة قبر النبي ﷺ للصلاة والسلام عليه، ومشروعية ذلك مستمدة من الحكم العام بالاستحباب لزيارة القبور كما في النقطة السابقة.

وأما الزيارة البدعية: فهي التي تكون بقصد الصلاة والدعاء عندها، أو التلاوة، أو الذبح أو غير ذلك، ظنا أن العبادة عندها لها مزية على المساجد والبيوت، وهذه من البدع المنكرة، بل من وسائل الشرك، والدليل على بدعية ذلك والنهي عنه قول النبي ﷺ: «لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها»[(٥)]، وقوله عليه الصلاة والسلام قبل موته بخمس: «إن مَن كان قبلكم

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الجنائز، باب: استئذان النبي ﷺ ربه، ح٩٧٧: (٦٧٢/٢).

(٢) ينظر: التوضيح عن توحيد الخلاق: (٢٥١، ٢٥٢).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في الرخصة في زيارة القبور، ح١٠٥٤: (٣٦١/٣)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح١٠٥٤: (٥٤/٣).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: ما يقال عند دخول القبور..، ح٩٧٤: (٦٦٩/٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه، ح٩٧٢: (٦٦٨/٢).

كانوا يتَّخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجدَ، ألا فلا تتخذوا القبورَ مساجد؛ فإني أنـــهاكم عن ذلك»[١].

كما يدل على تحريـــم الزيارة البدعية قول النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[٢]، وقوله عليه الصـلاة والسـلام: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»[٣]، فمَن قصَـد القبور للصـلاة عندها والدعاء والتلاوة، فقد اتَّخذها مسـاجدَ وأعيادًا، وارتكب ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ، ووقع في البدعة، وفي وسيلة من وسائل الشرك.

ويدخل في الزيارة البدعية، شـــد الرحل لزيارة قبر النبي ﷺ ومن باب أولى قبر غيره، أو الاعتياد على ذلك، والوقوف عنده للدعاء؛ لقول النبي ﷺ: «لا تشـــد الرحال إلا إلى ثلاثة مسـاجد، المسـجد الحرام، ومسـجد الرسـول ﷺ، والمسـجد الأقصى»[٤]، وقوله عليه الصـلاة والسـلام: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، ولا تجعلوا قبري عيدا، وصـلوا علي فإن صـلاتكم تبلغني حيث كنتم»[٥].

وقال القاضي عياض[٦] رحمه الله: «قال بعضهم: رأيت مالك بن أنس أتى قبر النبي ﷺ، فرفع يديه حتى ظننت أنَّه افتتح للصلاة، فسلم على النبي ﷺ ثم انصرف»[٧]، فكان مالك رحمه الله لا يستحب إلا السلام خاصة، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «ومالك من أعلم الناس بهذا؛ لأنه قد رأى التابعين الذين رأوا الصحابة في المدينة؛ ولهذا كان يستحب اتباع السلف في ذلك، ويكره أن يبتدع أحد هناك بدعة، فكره أن يطيل الرجل القيام والدعاء عند قبر النبي

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: النهي عن بناء المساجد على القبور، ح٥٣٢: (٣٧٧/١).

(٢) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ١٥٧.

(٣) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ١٥٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضل الصلاة، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ح١١٨٨: (٦٠/٢).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: المناسك، باب: زيارة القبور، ح٢٠٤٢: (٢١٨/٢)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٢٠٤٢.

(٦) أبو الفضل، عياض بن موسى اليحصبي السبتي، عالم المغرب، كان إمام أهل الحديث في زمانه، ولد عام ٤٧٦هـ، ولي قضاء سبتة حيث كان مولده، ثم ولي قضاء غرناطة، من مؤلفاته: "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، و"ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك"، و"شرح صحيح مسلم"، توفي مسمومًا بمراكش عام ٥٤٤هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٩٩/٥).

(٧) الرد على الأخنائي: (١٦٧).

ﷺ؛ لأن الصحابة -رضوان الله عليهم- ما كانوا يفعلون ذلك، وكره مالك لأهل المدينة كلما دخل إنسان المسجد أن يأتي قبر النبي ﷺ؛ لأن السلف لم يكونوا يفعلون ذلك، وقال مالك رحمه الله: ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، بل كانوا يأتون إلى مسجده ﷺ فيصلون خلف أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي -رضي الله عنهم أجمعين- فكانوا أئمة في مسجده، والمسلمون يصلون خلفهم، ثم إذا قضوا الصلاة قعدوا أو خرجوا، ولم يكونوا يأتون القبر للسلام))[1].

وأما إذا تخلل زيارة القبور التوجه إلى الأموات بالدعاء وطلب الحاجات والنذر لهم والذبح والاستغاثة بهم، فإن هذا شرك أكبر مخرج من الملة؛ لأن هذه الأمور عبادات لا تكون إلا لله، وصرفه لغيره شرك في ألوهيته تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة غافر: ٦٠]، فسمى الدعاء عبادة، ثم جعل صرفه لغيره كفر وشرك، فقال: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١١٧]، وقال: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾ [سورة فاطر: ١٤]، وكما سمى الدعاء عبادة وجعل صرفه لغيره شرك، فقد سمى الذبح والنذر عبادة من أخص أنواع العبادات، وجعل صرفها لغيره شرك في كتابه، فقال: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾﴾ [سورة الإنسان: ٧]، وقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [سورة الكوثر: ٢]، وقال: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٦٢-١٦٣]، وهذا حال ما كان عليه مشركو قريش، فقد كانوا يصرفون ما هو حق خالص لله لغيره، قال الله تعالى عنهم: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [سورة الزمر: ٣]، وقال سبحانه: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ

(١) مجموع الفتاوى: (٣٨٦/٢٧).

أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [سورة يونس: ١٨][(١)].

ثالثًا: نسبت الموسوعة إلى الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأتباعه منع زيارة القبور مطلقًا، والحكم عليها بالبدعة، وهذا كذب وافتراء على الإمام وأتباعه، فإنهم لم يمنعوا الزيارة الشرعية، وإنما نهوا عن الزيارة البدعية والشركية لقبر الرسول ﷺ ولغيره[(٢)]، على التفصيل المبين في النقطة السابقة.

وهذه تهمة قديمة رميت بها دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، مع أن منهجه وصريح كلامه ونص تلامذته على التبرأ من هذه الدعوى، ومن ذلك:

أ- قول الإمام رحمه الله وهو يذكر مفتريات بعض أعدائه عليه: «ومنها: قولهم إني أحرم زيارة قبر النبي ﷺ، وإني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهما... وجوابي عن هذا أن أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم!»[(٣)].

ب- ومن ذلك ما ذكره أحد أبنائه في قوله: «ومما يكذب علينا -سترا للحق، وتلبيسًا على الخلق- ... أنا نضع من رتبة نبينا محمد ﷺ بقولنا: .. أن زيارته غير مندوبة، ...، وقولهم أنا ننهى عن الصلاة على النبي ﷺ، ونحرم زيارة القبور المشروعة مطلقا، ...، وجوابنا في كل مسألة من ذلك: سبحانك هذا بهتان عظيم، فمن روى عنا شيئا من ذلك، أو نسبه إلينا، فقد كذب علينا وافترى»[(٤)].

ج- ومن ذلك قول بعض تلامذة الإمام: «زيارة القبور نوعان: زيارة شرعية، وزيارة بدعية شركية؛ فالزيارة الشرعية مقصودها: ثلاثة أشياء -وذكرها-، ثم قال: وأما الزيارة البدعية الشركية: فأصلها مأخوذ من عبادة الأصنام؛ وهو: أن يقصد قبر صالح في الصلاة عنده، أو الدعاء عنده، أو الدعاء به، أو طلب الحوائج منه، والاستغاثة به، ونحو ذلك من البدعة التي لم يشرعها رسول الله ﷺ، ولا فعلها أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان»[(٥)].

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: (٣٢٦/٢٤، ٣٣٤، ٣٤٣)، و(١٤٨/٢٦)، و(٣١/٢٧-٣٢)، والصارم المنْكِي في الرد على السبكي: (٣٢٥)، وإغاثة اللهفان: (١٩٥/١، ٢١٨)، والدرر السنية: (١١٣/١١-١١٥)، ومجموع فتاوى ابن باز: (٣٤٥/٤)، و(٢٨٧/١٣).

(٢) ينظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد: (١٥٩-١٦١)، وحقيقة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب: (٢٧-٢٨).

(٣) الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب: (١٢) بتصرف يسير واختصار.

(٤) الدرر السنية: (٢٢٩/١) اختصارًا.

(٥) المصدر السابق: (١١٣/١١-١١٤) اختصارًا.

د- وقال الشيخ صالح الفوزان[1] -حفظه الله-: «وكذلك زعموا أن الشيخ حرم زيارة قبر النبي ﷺ، وهذا غير صحيح، بل كان رحمه الله يزور قبر النبي ﷺ، فقبر الرسول يزار كما تزار القبور، قال ﷺ: «فزوروا القبور فإنها تذكر الآخرة»، فمن ضمن ذلك: قبر الرسول ﷺ يزار ويسلم عليه؛ كما تزار القبور ويسلم عليها، فهو لم ينكر الزيارة الشرعية، وإنما ينكر الزيارة البدعية أو الشركية لقبر الرسول ولغيره، فالذي يزور القبور ليدعو الأموات، ويستغيث بأصحاب القبور ويتبرك بها، ويتبرك بترابها، هذا هو الذي يمنعه العلماء -الشيخ وغيره- أما الزيارة الشرعية التي يقصد منها السلام على الميت والدعاء له، والاعتبار بالقبور فهذه لا ينكرها أحد من العلماء، ولكن هم يلبسون على الناس بهذا الكلام»[2].

وبهذا يتبين أن الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه لم يمنعوا الزيارة الشرعية، وإنما منعوا الزيارة البدعية والشركية بناء على الأدلة الشرعية، وهدي أئمة السلف من الصحابة والتابعين.

ثم إن الإنكار على الزيارة البدعية والشركية لم ينفرد به "الوهابية"، بل سبق إليهم علماء قبلهم، كالإمام أبو الوفاء بن عقيل[3] رحمه الله (ت ٥١٣هـ)[4]، والإمام ابن تيمية رحمه الله[5]،

---

(١) هو معالي الشيخ العلامة الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ولد سنة ١٣٥٤هـ، له مؤلفات عديدة، منها: "التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية"، و"الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد"، و"التعقيب على ما ذكره الخطيب في حق الإمام محمد بن عبد الوهّاب"، وغيرها، ينظر ترجمة الشيخ في موقعه: https://dralfawzann.com/page/1/.

(٢) شرح رسالة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب: (١٥٣) اختصارًا.

(٣) أبو الوفاء، علي بن عقيل البغدادي، المشهور بابن عقيل، شيخ الحنابلة ببغداد في زمانه، كان قويّ الحجة، اشتغل في حداثته بمذهب المعتزلة، ثم تاب، فتمكن من الظهور، له مؤلفات عديدة: منها: "كتاب الفنون"، "والفرق"، و"الفصول" في فقه الحنابلة، و"الرد على الأشاعرة وإثبات الحرف"، وغيرها، توفي سنة ٥١٣هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٣١٣/٤).

(٤) إغاثة اللهفان: (١٩٥/١).

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى: (٣١/٢٧-٣٢).

والإمام محمد ابن عبد الهادي المقدسي[١] رحمه الله (ت ٧٤٤هـ)[٢]، والإمام ابن القيم رحمه الله[٣]، وعلماء الأحناف[٤]، وغيرهم كثير، وهذه النقطة اعترفت بها الموسوعة حيث قالت: «"الزيارة": هي الذهاب إلى قبر محمد في مسجده، وتشمل زيارة قبور الأولياء والصالحين، إلا أن كثيرًا من العلماء تساءلوا عن مشروعية ذلك»[٥]، فإفراد الموسوعة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأتباعه بالتنصيص هو للطعن في دعوتهم، وإظهارهم مظهر تطرف وتشدد، وهذا مخالف للموضوعية والحياد.

رابعًا: نسبت الموسوعة زيارة القبور وتعظيمها والشرك بها إلى عموم المسلمين، وهذه دعوى باطلة، فإن غالب المسلمين محافظون على التوحيد، معظمون لله وحده، لا يفعلون أي نوع من أنواع الشرك، وما ذكرته الموسوعة من صور الشرك يفعله بعض المبتدعة، ولا يصح نسبته لعموم المسلمين، وخاصة العرب منهم الذين يعرفون نصوص الشرع الحنيف الذي يدعو إلى التوحيد ومجانبة الشرك، وإن كان من يقوم بالزيارة الشركية والبدعية كثير من الناس، إلا أنهم بالنسبة إلى عموم المسلمين قلة من الجهال، ومن اتبع المضلين من علماء السوء الذين اتخذوا لدين لهوا ولعبا، ووسيلة للسلطة على الناس.

خامسًا: زعمت الموسوعة أنه في كل مدينة عربية يوجد ولي يُزار ويُقام عنده الشرك، وهذه دعوى باطلة وكلام مبالغ فيه، فإن المدن العربية تزيد عن مائتين وخمسين مدينة، ليس فيها قبور يُشرك فيها بالله، إلا أقل من عشرين مدينة فقط، وفي السعودية مثلًا، يُوجد بها أكثر من ثلاثين مدينة، وليس فيها قبر واحد يُشرك به مع الله، وهذا الشرك هو ما يُفعل عند القبور في بعض الدُّول العربية مثل العراق والشام ومصر وغيرها.

---

(١) أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عبد الـــهادي، شمس الدين، ابن قدامة المقدسي، حافظ للحديث، من كبار علماء الحنابلة، عارف بالأدب، يُعرف بابن عبد الـــهادي، ألف أكثر من سبعين كتابًا، منها: "المحرر" في الحديث، و"قواعد أصول الفقه"، و"الصارم المنكي في الرد على ابن السبكي"، وغير ذلك، توفي بدمشق سنة ٧٤٤هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٣٢٦/٥).

(٢) الصارم المنْكِي: (٣٢٥).

(٣) ينظر: إغاثة اللهفان: (١٩٥/١، ٢١٨).

(٤) ينظر: كتاب: "جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية".

(٥) https://www.britannica.com/topic/ziyarah#ref53903

المطلب الثالث: الشرك في النذر:

جاء في الموسوعة تحت مادة: "النذْر" "Vow": «النذر: وعد اختياري مقدس لالزام النفس أو أفراد الأسرة أو المجتمع بالتزام خاص يتجاوز الواجبات الدينية أو الأمور الاجتماعية المعتادة، يتخذه عامة الناس وخواصهم في الإسلام، ويتوسل المسلمون بالأولياء المعظمين لما عندهم من القدرة على الشفاء، فينذرون لهم أنواعا من النذور في مقابل الحصول على مساعدة خاصة[1]»[2].

والموسوعة فيما نسبته إلى الإسلام والمسلمين في موضوع النذر جانبت الصواب من وجوه:

أولًا: في تعريف النذر، ذكرت الموسوعة أنه: «وعد اختياري مقدس لالزام النفس أو أفراد الأسرة أو المجتمع»، وهذا الكلام لا ينطبق على الإسلام؛ إذ النذر في الشريعة هو: إيجاب المرء فعل البر على نفسه[3] فيما يملك ويقدر عليه، ونذر الإنسان لغيره نذر فيما لا يملكه، وإيجاب لطاعة وقربة على غيره، وهذا لا يجوز لقول النبي ﷺ: «لا وفاء بالنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملكه ابن آدم»[4]، قال ابن العربي رحمه الله: «لا خلاف أن المرء لا يصح له نذر في ولده؛ فإنه إن كان الناذر عبدًا فلم يتقرر له قول في ذلك؛ وإن كان حرًا فلا يصح أن يكون مملوكًا له، فأي وجه للنذر فيه؟»[5]، وما ذكرته الموسوعة عن المنذور به من أنه: «التزام خاص يتجاوز الواجبات الدينية أو الأمور الاجتماعية المعتادة»، فالواجب أن يكون طاعة لله، وأن لا تكون من الفرائض والواجبات، كما يشترط في المنذور به أن يكون متصور الوجود في نفسه شرعا، فلو قال: "لله علي أن أصوم الليل"؛ لم يصح منه لأن الليل؛ ليس محلاً للصوم، ولا يصح النذر بما ليس بقربة كالنذر بالمعاصي كأن يقول: "لله علي أن أقتل فلانًا"؛ لقول النبي

---

(١) هذه ترجمة مختصرة لموضوع النذر في الموسوعة، اقتصرت فيها على ما نسبته الموسوعة من ذلك إلى الإسلام والمسلمين فقط.

(٢) https://www.britannica.com/topic/vow

(٣) الاستذكار لابن عبد البر: (١٧٣/٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: النذر، باب: لا وفاء لنذر..، ح١٦٤١: (١٢٦٢/٣).

(٥) أحكام القرآن لابن العربي: (٣٥٤/١).

ﷺ: «لا نذر في معصية الله، ولا فيما لا يملكه ابن آدم»[1]، ولا يلزم النذر بالمباحات؛ لأنها ليست قربة لله فلا تلزم بالنذر[2].

ثانيًا: وأما ما نسبته الموسوعة من فعل التوسل بالنذر للأولياء إلى المسلمين، فهذا مخالف للإسلام؛ لأن النذر في الإسلام عبادة، وصرفه لغير الله شرك أكبر، فمن نذر لغير الله فقد أشرك، وشركه أعظم من شرك الحلف بغير الله، وهو كالسجود لغير الله، لا يجوز الوفاء به باتفاق المسلمين، وإنما يوفي بالنذر إذا كان لله ﷻ وكان طاعة[3]؛ لقول النبي ﷺ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصيه»[4]، والنذر لغير الله من أعظم الذنوب؛ لأنه شرك، فلا يجوز الوفاء به، والدليل أنه شرك؛ أن الله تعالى مدح الموفين بالنذر في كتابه فقال: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾ [سورة الإنسان: ٧]، ولا يمدح سبحانه إلا على فعل واجب، أو مستحب، أو ترك محرم، وذلك هو العبادة، والمسلم يعلم بالضرورة أن صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله شرك[5].

وأما ما يفعله بعض المنتسبين إلى الإسلام من تقديم النذور لمن يعتقدون فيه نفعًا أو ضرًّا فيتقربون إليه بالنذر، ليقضي حاجتهم أو ليشفع لهم، كل ذلك شرك في العبادة[6]، لا يقر عليه الإسلام، ولا يصح نسبته إلى عامة المسلمين؛ لأن من يفعل هذه الأمور الشركية هم بعض العوام من المسلمين، وهم بفعلهم هذا مخالفون لأمر الله، ونذرهم باطل بالإجماع، قال الإمام قاسم الحنفي[7] رحمه الله: «النذر الذي ينذره أكثر العوام، كأن يكون لإنسان مريض، أو له حاجة ضرورية فيأتي بعض الصلحاء فيقول: يا سيدي فلان إن عوفي مريضي أو قضيت حاجتي فلك كذا وكذا...؛ فهذا النذر باطل بالإجماع، لوجوه: أولا: أنه نذر لمخلوق، والنذر

---

(١) أخرجه النسائي في سننه، كتاب: الأيمان والنذور، باب: النذر فيما لا يملك، ح٣٨١٢: (١٩/٧)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي، ح٣٨١٢: (٣٨٤/٨).

(٢) ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي: (٢٥٥٤/٤-٢٥٥٥).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى: (١٢٣/٢٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النذر، باب: النذر في الطاعة، ح٦٦٩٦: (١٤٢/٨).

(٥) ينظر: تيسير العزيز الحميد: (٣٨٧-٣٨٨).

(٦) ينظر: المصدر السابق: (٣٨٨).

(٧) هو قاسم بن قُطْلُوبُوغَا بن عبد الله المصري، الحنفي، محدث، فقيه، أصولي، مؤرخ، من مؤلفاته: "مسند عقبة بن عامر"، و"الثقات ممن لم يقع في الكتاب والسنة"، و"تاج التراجم"، وغيرها، توفي سنة ٨٧٩هـ، ينظر: الضوء اللامع للسخاوي: (١٨٤/٦)، ومعجم المؤلفين: (٦٤٨/٢).

للمخلوق لا يجوز؛ لأنه عبادة، والعبادة لا تكون لمخلوق، ثانيا: أن المنذور له ميت، والميت لا يملك، ثالثا: إن ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله ﷻ؛ فإن ذلك كفر))[1].

ثالثًا: وكذلك ما نسبته الموسوعة من القدرة على الشفاء للأولياء، فهذا اعتقاد باطل؛ لأن شفاء الأمراض ورفع البلاء بيد الله ﷻ؛ لا يشاركه أحد غيره، فهو وحده الشافي النافع الضار، وإذا نزل بالعبد ضر، فلا يكشفه عنه إلا هو: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ﴾ [سورة الأنعام: ١٧]، وقال تعالى على لسان خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ٨٠﴾ [سورة الشعراء: ٨٠]، فالشفاء بيد الله ﷻ، والشافي اسم من أسمائه، لا يملك أحد الشفاء غيره، فمن جعل ذلك بيد المخلوق، فزعم أنه له القدرة على شفاء الأمراض؛ فقد شبهه بالخالق الذي لا شبيه له ولا مثيل[2]، ومن اعتقد أن غير الله ينفع أو يضر؛ فقد أشرك مع الله، واعتقد ما لا يحل اعتقاده كما اعتقد المشركون في الأوثان[3]، وهذا الاعتقاد يعتقده بعض المتصوفة، فيزعمون أن لأوليائهم قدرة على الشفاء متى شاءوا وكيف شاءوا، ويقولون أن من يدعونهم فيهتف بأسمائهم، أو يحظى بلمسة من أحدهم، أو بنظرة منهم، أو بالقول من أحدهم لمريض قم؛ فإنه يُشفى بالحال، ونحو ذلك من الأمور، فيخدعون بها جهال الناس، ويأخذون أموالهم ظلمًا، ويشبهون بها أوليائهم بالخالق الشافي ﷻ[4]، والحقيقة أن هؤلاء الأولياء لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا فضلًا أن يملكوا لغيرهم، بل كثير منهم يموتون بالمرض والقتل ولا يقدرون على نفع أنفسهم، فكيف يملكون لغيرهم نفعا ولا ضرًا؛ ولهذا أمر الله تعالى نبيه أن يقول للمشركين: ﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّاۚ﴾ [سورة الرعد: ١٦]، ((أي: نصراء عاجزين، لا يملكون لأنفسهم، فضلا أن يملكوا لغيرهم نفعا يجلبونه لها، ولا ضرا يدفعون عنها))[5].

---

(١) ينظر: البحر الرائق: (٤٦٧/٢) بتصرف واختصار.

(٢) ينظر: مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها: (١٥٩/٣-١٦٠).

(٣) ينظر: تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد: (٥٠-٥٢).

(٤) ينظر: مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها: (١٦٠).

(٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (٤٦٣/٧).

المطلب الرابع: صور الشرك الأصغر:

أولًا: الحلف بغير الله:

نصت الموسوعة تحت مادة: "الحلف" : "Oath" «أن الحلف يستخدم كثيرًا في الإسلام؛ وأن المسلم قد يحلف على حياته، أو روحه، أو شرفه، أو دينه، وأنه إن كان كاذبًا في حلفه؛ فإنه قد يشكل خطراً على نفسه، إذ الحلف في الحقيقة تعهد الإنسان مع ربه[1]»[2].

ويتضح من خلال هذا النص، أن الموسوعة ذكرت الحلف، وأنه يستخدم كثيراً في الإسلام، وما يفعله المسلمون، وذكرت العقوبات عليه عند الكذب فيه، ومن المآخذ عليه ما يأتي:

أولًا: ما نسبته الموسوعة إلى الإسلام في هذا النص من أن الحلف يستخدم كثيرًا في الإسلام؛ غير صحيح؛ لأن الحلف بالله جائزٌ في الإسلام، لكن المشروع أن يقلل منه وإن كان صادقًا؛ لأن الإكثار منه قد يؤدي إلى الكذب فيه مع ما يدل عليه من الاستخفاف وعدم التعظيم لله مما ينافي كمال التوحيد الواجب أو عدمه[3]، وقد قال تعالى: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾ [سورة المائدة: ٨٩]، أي: عن الكذب فيها والإكثار منها[4]، وقيل معناه: لا تحلفوا[5].

قال ابن قدامة رحمه الله: «ويكره الإفراط في الحلف بالله تعالى لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠﴾ [سورة القلم: ١٠]، وهذا ذم له يقتضي كراهية فعله»[6]، فالأصل في الإسلام عدم الإكثار من الحلف عكس ما ذكرته الموسوعة، وأما ما قد يفعله بعض المسلمين من الإكثار في الحلف، فهذا مخالف للشريعة، لا يصح نسبته إلى الإسلام.

ثانيًا: الموسوعة في هذا النص نسبت القسم بغير الله إلى المسلمين، وذلك بالقسم على الحياة، أو الروح، أو الشرف، أو الدين؛ وهذا مجانب للصواب؛ لأن كل ذلك حلف بغير الله، وهذا من الشرك الأصغر، ومنهي عنه في الإسلام، فالمسلم لا يقسم إلا بالله، فلا يقسم على

---

(١) هذا اختصار لموضوع الحلف في الموسوعة، اقتصرت فيه على ما نسبته الموسوعة من ذلك إلى الإسلام والمسلمين.

(٢) https://www.britannica.com/topic/oath-religious-and-secular-promise

(٣) ينظر: تيسير العزيز الحميد: (١٢٤٩/٢).

(٤) ينظر: تفسير السعدي: (٢٤٢).

(٥) ينظر: تفسير البغوي: (٩٣/٣).

(٦) المغني لابن قدامة: (٤٨٩/٩).

حياته، أو روحه، أو شرفه، أو دينه، أو أي شيء آخر؛ لأن كل ذلك حلف بغير الله، وهو من الشرك بالله شركًا أصغر، وقد دلت أدلة كثيرة على تحريمه، وعلى أنه من الشرك، من ذلك: قول النبي ﷺ: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت»[(١)]، وقال: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»[(٢)]، وقال: [[عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لأن أحلف بالله كاذبًا، أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا]][(٣)]؛ «لأن الحلف بالله توحيد، والحلف بغيره شرك، وإن قدر الصدق في الحلف بغير الله، فحسنة التوحيد أعظم من حسنة الصدق وسيئة الكذب أسهل من سيئة الشرك»[(٤)]، وقد أجمع العلماء على أنه: «لا يجوز الحلف بغير الله في شيء من الأشياء، ولا على حال من الأحوال»[(٥)].

ثالثًا: ما يتعلق بحالف الأيمان الكاذبة، وما قد يتعرض له من عقوبة دنيوية تشكل خطرًا على نفسه، فلعل الموسوعة تقصد بذلك اليمين الغموس، وهو من يحلف وهو يعلم أنه كاذب ليقتطع بها مال غيره، ويغمس بسببه في الإثم ثم في النار[(٦)]، وهذا قد ورد في شأنه ما يدل على أن الله قد ينتقم منه في الدنيا قبل الآخرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس شيء أعجل عقابًا من البغي وقطيعة الرحم، واليمين الفاجرة تَدعُ الديارَ بَلَاقِعَ[(٧)]»[(٨)]، لكن ما ذكرته الموسوعة في هذا السياق من أن من يحلف بحياته، أو روحه، أو شرفه، أو دينه، فإنه في الحقيقة يتعهد مع ربه؛ فغير صحيح؛ لأن من يفعل ذلك؛ فإنه في الحقيقة يشرك مع الله شركًا أصغر، فلا تنعقد يمينه بالإجماع، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «وأما الحلف بغير الله؛ من الملائكة، والأنبياء، والمشايخ، والملوك، وغيرهم، فإنه منهي عنه، غير

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأيمان والنذور، باب: لا تحلفوا بأبائكم، ح٦٦٤٦: (١٣٢/٨).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: النذور والأيمان، باب: كراهية الحلف بغير الله، ح١٥٣٥: (١١٠/٤)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح١٥٣٥: (٣٥/٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، برقم ١٢٢٨١: (٧٩/٣)، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ح٢٥٦٢: (١٩١/٨).

(٤) ينظر: تيسير العزيز الحميد: (١٠٢٥/٢)، والفتاوى الكبرى لابن تيمية: (٥٥٢/٥).

(٥) ينظر: التمهيد لابن عبد البر: (٣٦٦/١٤).

(٦) ينظر: النهاية لابن الأثير: (٣٨٦/٣).

(٧) جمع بَلْقَع، وبَلْقَعَةٌ، وهي الأرضُ القَفْرُ الَّتِي لَا شَيْءَ بهَا، ينظر: تاج العروس: (٣٥٩/٢٠).

(٨) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ح١٩٨٧٠: (٦٢/١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ح٥٣٩١: (٩٥٠/٢).

منعقد باتفاق الأئمة، فمن حلف بشيخه، أو بتربته، أو بحياته، أو بحقه على الله، أو بالملوك، أو بنعمة السلطان، أو بالسيف، أو بالكعبة، أو بأبيه، أو تربة أبيه، أو نحو ذلك، كان منهيا عن ذلك، ولم تنعقد يمينه باتفاق المسلمين»[1].

ثانيًا: الشرك باتخاذ التمائم:

جاء في الموسوعة تحت مادة: "التمائم" "Amulets": «وكثير من المسلمين اليوم يحملون الآيات القرآنية أو أسماء الله الحسنى أو أعداد مقدسة في حقائب صغيرة»[2].

والموسوعة فيما ذكرته في هذا النص لم تبين حكم التمائم في الإسلام، وإنما أشارت إلى ما يفعله بعض المسلمين، وهذا أسلوب يعطي تصورًا أن تعليق التمائم من الأمور المعتادة عند المسلمين، وأنه جائز في الإسلام، وهذا تصور خاطئ؛ لأن الأصل في تعليق التمائم أنه غير جائز، «بل هو من الشرك الأصغر، ومن التشبه بالجاهلية، وقد يكون شركًا أكبر إذا اعتقد المعلق أنها تحفظه، أو تكشف عنه المرض، أو تدفع عنه الضرر دون إذن الله وما أشبه ذلك من اعتقاد، ويكون شركًا أصغر إذا اعتقد أنها سبب للسلامة من العين أو الجن ونحو ذلك؛ لأن الله لم يجعلها سببًا، بل نهى عنها وحذر منها، وبين أنها شرك على لسان رسوله»[3]، فقد صح عن النبي ﷺ أنه أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله: بايعت تسعة وتركت هذا، فقال: «إن عليه تميمة»، فأدخل يده فقطعها فبايعه، وقال: «من علق تميمة فقد أشرك»[4]، وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الرقى والتمائم والتولة[5] من الشرك»[6]، «وأما إذا كان التعليق من القرآن الكريم أو من أسماء الله وصفاته؛ فقد اختلف

---

(١) مجموع الفتاوى: (١١/٥٠٦).

(٢) https://www.britannica.com/topic/amulet

(٣) ينظر: مجموع فتاوى الشيخ ابن باز: (٢/٣٨٤)، وفتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، حاشية رقم: (٢) من ص: (١١٠-١١١).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، ح١٧٤٢٢: (٢٨/٦٣٧)، وقال المحقق: إسناده قوي.

(٥) التولة: شيء تصنعه المرأة، تجلب به محبة زوجها، وهو ضرب من السحر، ينظر: الدين الخالص للعلامة صديق حسن خان: (٢/٢٣٨).

(٦) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطب، باب: تعليق التمائم، ح٣٨٨٣: (٤/٩)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح٣٨٨٣.

العلماء في جوازه، فقالت طائفة: يجوز ذلك، وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص[١] ﷺ[٢]، وعائشة ﷺ[٣] وغيرهما، وحملوا الأحاديث على التمائم الشركية، وأما التي فيها القرآن، وأسماء الله وصفاته، فقالوا أنها كالرقية بذلك، وقالت طائفة: لا يجوز ذلك، وبه قال ابن عباس ، وعبد الله ابن مسعود ﷺ))[٤]، وعدد كبير من أصحاب النبي ﷺ والتابعين وعلماء المسلمين، [[قال إبراهيم النخعي[٥] ﷺ: كانوا يكرهون التمائم كلها، من القرآن، وغير القرآن]][٦]، ومراده: أصحاب عبد الله ابن مسعود ﷺ، وهم من سادات التابعين[٧].

وهذا الذي ذهب إليه أصحاب القول الثاني هو الذي يترجح؛ لأدلة، منها: ((عموم النهي الوارد في التمائم، فلو كان تعليق القرآن مشروعًا؛ لبينه النبي ﷺ وأجازه كما أجاز الرقية بقوله: «لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»[٨]))[٩]، ومن أدلة هذا القول: أن تعليق التمائم قد يكون وسيلة إلى الشرك؛ إذ اعتقد فيه النفع أو الضر، فيحصل فيه تعلق القلب، وهذا شرك، وسد الذرائع واجب، ودفع المفاسد مقدم على جلب المصالح[١٠]، وقد تُعرض آيات القرآن للامتهان، لا سيما إذا دخل بها المعلق في أماكن غير لائقة[١١]، وهذا مما لا يجوز

---

(١) الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص، من أهل مكة، كان كثير العبادة، له ٧٠٠ حديثًا، توفي سنة ٦٥هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (١١١/٤).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ح٦٦٩٦: (٢٩٥/١١)، وابن أبي شيبة في مصنفه، برقم: ٢٣٥٤٧: (٤٤/٥)، والبخاري في خلق أفعال العباد: (٩٦)، وأبو داود في سننه، كتاب: الطب، باب: كيف الرقى، ح٣٨٩٣: (١٢/٤)، وحسنه الألباني دون قوله وكان عبد الله..، ح٣٨٩٣.

(٣) أخرجه الحاكم في صحيحه، كتاب: الطب، ح٧٥٠٦: (٢٤٢/٤)، والبيهقي في السنن الكبرى، ح١٩٦٠٦: (٥٨٩/٩)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٤) ينظر: تيسير العزيز الحميد: (٣٢٦-٣٢٧) بتصرف واختصار.

(٥) إبراهيم بن يزيد النخعي، أبو عمران، من أكابر التابعين، وأكثرهم صلاحا ورواية وحفظا للأحاديث، وفقيه العراق في وقته مجتهدًا، له مذهب، توفي سنة ٩٦هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٨٠/١).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، برقم: ٢٣٤٦٧: (٣٦/٥).

(٧) ينظر: فتح المجيد: (١١٥).

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، ح٢٢٠٠: (١٧٢٧/٤).

(٩) ينظر: القول المفيد في مهمات التوحيد: (١٤٣).

(١٠) ينظر: معارج القبول، للشيخ حافظ الحكمي: (٥١٠/٢)، والقول المفيد في مهمات التوحيد: (١٤٣).

(١١) ينظر: القول المفيد في مهمات التوحيد: (١٤٤).

فعله، وأما إذا كان التعليق من غير القرآن، فلا خلاف بين العلماء في منعه[1]؛ لعموم الأدلة السابقة؛ ولأنـــها قد تشتمل على طلاسم أو أعداد وكتابات مجهولة لا يعرف معناها، وما لا يفهم معناه لا يأمن أن يكون فيه شـــيء من الشـــرك، ولأنه لا دافع إلا الله، ولا يطلب دفع المؤذيات إلا بالله وبأسمائه[2].

(١) ينظر: مجموع فتاوى ابن باز: (٩/٤٥٥)، والموسوعة الفقهية الكويتية: (١٤/٣٠).
(٢) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: (١٤/٣٠).

المبحث الخامس: شبهات حول الشرك

الشبهة الأولى: دعوى تأخر ظهور التوحيد والنهي عن الشرك في القرآن عن ذكر اليوم الآخر

فرقت الموسوعة بين عقيدة التوحيد والنهي عن الشرك وعقيدة القيامة من حيث التاريخ، فجعلت النهي عن الشـــرك في الرتبة الثانية من الأهمية وأخرت ظهوره بعد أن ســـبقها مفهوم القيامة بترتيب زمني حيث قالت الموســـوعة بعد بيان اهتمام القرآن بالقيامة تحت مادة: "القرآن" "Quran" والعنوان الفرعي: "الأفكار الأساسية" "Basic Ideas": «وهناك عقيدة أساسية ثانية في القرآن تظهر متأخرة عن مفهوم القيامة، وهي إنكار وجود أي إله آخر غير الله الإله الواحد»[١].

وكلام الموسوعة هذا متناقض مع ما ذكرته الموسوعة تحت مادة: "القرآن" "The Qurʾān"، والعنوان الفرعي: "الرسالة والتأثير" "Message and impact" حيث قالت الموسوعة: «أساس رسالة القرآن هو وحدانية الله المطلقة، وغير القابلة للتجزئة، وهو معنى الجزء الأول من شهادة لا إله إلا الله»[٢]، وكذا متناقض مع قول الموسوعة تحت مادة: الاسم الأحسن: "الله" "Allah": «القرآن يؤكد قبل كل شيء تفرد الله وأنه مالك الملك، وهو أصل من أصول الدين المشار إليه بالتوحيد...»[٣]، فكيف يكون أساس رسالة القرآن هو التوحيد المتضمن لنفي الشرك، ثم يسبقه في الظهور مفهوم القيامة؟

ثـــم إني لا أدري إلى ماذا اسـتندت الموسـوعة في دعواها تأخير ظهور عقيدة التوحيد والنهي عن الشرك في القرآن عن عقيدة القيامة:

فإن كان المقصـود أن النهي عن الشـرك أتى متأخرًا في ترتيب المصـحف الذي بأيدينا بحيث أن الفاتحة التي هي أعظم ســـور القرآن على الإطلاق قد خلت عن عقيدة التوحيد والنهي عن الشـــرك؛ فهذا باطل؛ إذ أن الفاتحة على إيجاز ألفاظها اشـــتملت على جميع أنواع التوحيد، وتنزيه ﷻ أن يكون له شـريك أو مثيل، وسـؤال الله البراءة من الشـرك وأهله، يقول

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Quran#ref250527

(٢) https://www.britannica.com/art/Arabic-literature/The-Qur-an#ref261903

(٣) https://www.britannica.com/topic/Allah

القاسمي[1] رحمه الله: «اعلم أن هذه السورة الكريمة قد اشتملت -وهي سبع آيات- على حمد الله تعالى، وتمجيده، والثناء عليه: بذكر أسمائه الحسنى المستلزمة لصفاته العليا، وعلى ذكر المعاد وهو يوم الدين، وعلى إرشاد عبيده إلى سؤاله والتضرّع إليه والتبرؤ من حولهم وقوتهم، وإلى إخلاص العبادة له، وتوحيده بالألوهية، تبارك وتعالى، وتنزيهه أن يكون له شريك أو نظير أو مماثل، وإلى سؤالهم إياه الهداية إلى الصراط المستقيم، وتثبيتهم عليه حتى يفضي بهم إلى جنات النعيم في جوار النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين...والتحذير من مسالك الباطل لئلا يحشروا مع سالكيها يوم القيامة، وهم المغضوب عليهم والضالون»[2].

وإن كان المقصود أن التوحيد جاء متأخرًا في الوقت منذ بعثة النبي محمد ﷺ فهذا كلام خاطئ أيضًا؛ لأن أول شيء نزل من القرآن على قلب النبي ﷺ في غار حراء هو قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [سورة العلق: ١] إلى قوله تعالى: ﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [سورة العلق: ٥]، وقد اشتملت هذه الآيات على توحيد الربوبية ومعناه أن الله هو الخالق والرازق المدبر، وعلى توحيد الأسماء والصفات، وهي الأسماء والصفات التي اختص الله بها نفسه، كما اشتملت على الأحكام والأخبار، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «إن هذه الآيات الخمس اشتملت على مقاصد القرآن، ففيها براعة الاستهلال وهي جديرة أن تسمى "عنوان القرآن"؛ لأن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله ...، وبيان كونها اشتملت على مقاصد القرآن: أنها تنحصر في علوم التوحيد، والأحكام والأخبار، وقد اشتملت على الأمر بالقراءة والبداءة فيها ببسم الله، وفي هذه إشارة إلى الأحكام، وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل، وفي هذا إشارة إلى أصول الدين، وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [سورة العلق: ٥]»[3].

وإن كان مقصود الموسوعة أن التوحيد جاء متأخرًا في المأمورات أو النداءات التي جاءت في ترتيب القرآن غير الفاتحة فنقول: إن التوحيد هو أول المأمورات، وضده هو أول المنهيات، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾

---

(١) جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي، إمام عصره في الشام، مفسر، من مؤلفاته: "محاسن التأويل" في التفسير، و"إصلاح المساجد من البدع والعوائد"، وغيرهما، توفي سنة ١٣٣٢هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (١٣٤/٢).

(٢) تفسير القاسمي: (٢٣٦/١).

(٣) فتح الباري لابن حجر: (٧١٨/٨).

[سورة البقرة: ٢١] إلى قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٢]، فهذا أول أمر وأول نهي في القرآن، وقد اشتمل على الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك.

وإن كان مقصود الموسوعة أن أعظم أمر في القرآن كان في غير التوحيد، فنقول إن «الشرك هو أعظم ما نهى الله عنه، كما أن التوحيد هو أعظم ما أمر الله به؛ ولهذا كان أوَّل دعوة الرسل كلهم إلى توحيد الله ﷻ ونفي الشرك، فلم يأمروا بشيء قبل التوحيد، ولم ينهوا عن شيء قبل الشرك، وما ذكر الله تعالى التوحيد مع شيءٍ من الأوامر إلا جعله أوَّلها، ولا ذكر الشرك مع شيء من النواهي إلا جعله أوَّلها، كما في آية النساء: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [سورة النساء: ٣٦]، وكما في آية الأنعام التي طلب النبي ﷺ البيعة عليها، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [سورة الأنعام: ١٥١]، وكما في آيات الإسراء: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [سورة الإسراء: ٢٣]، فابتَدَأ تلك الأوامر والنواهي بالأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك، وختمها بذلك»[(١)].

ثم إن المتأمل للآيات القرآنية يجد أن كثيرًا من الآيات التي تتحدث عن القيامة تأتي مقرونة بالنهي عن الشرك متلازمة بالأمر بالتوحيد، ولا يكون بينها فاصل زمني، من ذلك: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾ [سورة المدثر: ١-٣] إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ [سورة المدثر: ٥]، ففي هذه الآية إنذار الناس من عذاب الله إذا ما استمروا في شركهم، وفيها الأمر بالتوحيد، والأمر بهجر الأصنام والأوثان وأعمال الشرك[(٢)]، وسورة "المدثر" من أوائل السور التي نزلت على النبي ﷺ[(٣)] بمكة، كما أن «السور التى أنزلها الله بمكة مثل: الأنعام، والأعراف، وذوات: ﴿الٓرۚ﴾ و﴿حمٓ﴾ و﴿طسٓۚ﴾ ونحو ذلك، هى متضمنة لأصول الدين كالإيمان بالله ورسله واليوم الآخر»[(٤)]، فأين تقديم أمور الآخرة في القرآن عن نهي الشرك؟ بل كان القصد وراء الإنذار أن يقوم الناس بعبادة ربهم وحده لا شريك له كما هو الحال في آية "المدثر"[(٥)].

---

(١) ينظر: معارج القبول، للشيخ حافظ الحكمي: (٤٨١/٢).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي: (٦١/١٩)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٧٤/١٥)، وتفسير السعدي: (٨٩٥)، والتفسير الميسر: (٥٧٥/١).

(٣) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٧١/١٥).

(٤) مجموع الفتاوى: (١٢٣/١).

(٥) ينظر: تفسير السعدي: (٨٩٥).

الشبهة الثانية: دعوى أن آيات النهي عن الشرك كانت موجهة إلى مشركي العرب فقط دون المسلمين، وأن القرآن نزل ليخاطبهم لا لتثبيت المسلمين على دينهم

ادعت الموسوعة أن الآيات التي نـــهى الله تعالى فيها عن الشرك، وتوعد من اتخذ معه آلــهة، إنــما كانت موجهة إلى وثنيي العرب ومشركيهم الذين لــم يسلموا من قبل، وأن القرآن نزل ليخاطب هؤلاء العرب فقط، لا لتثبيت المسلمين على دينهم وعقيدتـــهم؛ حيث ذكرت الموســوعة تحت مادة: "الشــرك" "Shirk" في ســياق حديثها عن الآيات القرآنية المتعلقة بالشرك: «إن أغلب المشركين في عهد النبوة كانوا مـمن لـم يدخلوا في الإسلام قط؛ وعليه فإن خطاب القرآن لـــم يكن لتثبيت المسلمين على دينهم وعقيدتـــهم، وإنـــما كان موجها لغير المسلمين من العرب»[(١)].

وشبهة الموسوعة هذه تـــمسك بـــها أيضًا أولئك الذين يرمون الإمام محمد بن عبد الوهاب ﵀ وأتباعه بالتكفير، ويقولون إن الإمام وأتباعه يعمدون إلى الآيات القرآنية التي نزلت في مشركي العرب، فيطبقونـــها على الموحدين من المسلمين، في حين أنـــها موجهة إلى المشركين فقط[(٢)]، وهذه الشبهة مردودة في الإسلام، وأدلة الشريعة قائمة على خلافها، ويمكن بيان ذلك كالآتي:

أولًا: كون أن أغلب الذين لـــم يدخلوا الإسلام في عهد النبوة كانوا من مشركي العرب، لا يلزم منه أن يكون القرآن جميعه نزل ليخاطبهم فقط، بل نزل القرآن ليخاطب البشـــرية جمعاء، وهذا يشـــمل مشـــركي العرب وغيرهم، فالقرآن خاطب العقلاء من البشـــر خاصـــة، وخاطب جنس الإنسان عامة، وجاء الخطاب في القرآن للعالمين.

فأما الخطاب القرآني للعقلاء؛ فقد قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٣٠﴾ [سورة ص: ٢٩].

وأما الخطاب القرآني لجنس الإنسان؛ فقد قال الله تعالى: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ٤ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ٥﴾ [سورة القيامة: ٣]، والآيات في هذا المعنى كثيرة جدًا.

---

(١) https://www.britannica.com/topic/shirk

(٢) ينظر: دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (٢٢٧-٢٣٢).

وأما الخطاب القرآني للفظ الناس، فقد قال الله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [سورة إبراهيم: ١].

وأما الخطاب القرآني للعالمين، فقد قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ * وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة القلم: ٥١].

وقد صرحت الآيات الكريمة بعالمية القرآن في أكثر من موضع، فقال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١﴾ [سورة الفرقان: ١]، وقال تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩٠﴾ [سورة ص: ٨٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٥٢﴾ [سورة القلم: ٥٢]، وقال: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ [سورة الأنعام: ١٩]، فهذه الآيات لم تشر إلى فئة معينة من الناس نزل القرآن الكريم بشأنهم، بل هو ذكرٌ للعالمين من الإنس والجن.

وقد كان النبي ﷺ يرسل أصحابه إلى ملوك العالم ورؤسائه يدعوهم إلى الإسلام ، كما بعث الصحابي الجليل دحية الكلبي[1] رضي الله عنه إلى هرقل -عظيم الروم-، يدعوه إلى الإسلام، فهذا ما يدل على عالمية القرآن الكريم، وعالمية خطابه للناس كلهم، وعالمية الرسالة المحمدية، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٧].

ثانيًا: أما ما ذكرته الموسوعة من أن القرآن لم ينزل لتثبيت المسلمين على دينهم وعقيدتهم؛ فقد جاء في القرآن الكريم ما يخالف هذه الدعوى، فمن القرآن ما جاء ليخاطب المسلمين ويثبتهم على دينهم وعقيدتهم، وينهاهم عن الشرك ويحذرهم منه، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾ [سورة النور: ٥٥]، فهذه الآية جاءت لتثبيت المسلمين على دينهم وتوحيدهم بربهم ووعدهم بأن الله عز وجل سوف ينجيهم من المشركين حتى لا يشركوا بالله شيئا كما قال تعالى: ﴿يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾.

وورد في القرآن الكريم اعتراض الكفار: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾ [سورة الفرقان: ٣٢]، ((فأجابهم الله عن ذلك بأنه إنما أنزل منجمًا في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحوادث، وما يحتاج إليه من الأحكام لتثبيت قلوب المؤمنين به كما قال: ﴿وَقُرۡءَانٗا

---

(١) الصحابي الجليل دحية بن خليفة بن فضالة الكلبي، بعثه النبي ﷺ إلى قيصر ليدعوه إلى الإسلام، وكان حسن الصورة والمنظر، عاش إلى خلافة معاوية رضي الله عنه، توفي سنة ٤٥هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٣٣٧/٢).

فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ [سورة الإسراء: ١٠٦]؛ ولـــهذا قال: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [سورة الفرقان: ٣٢]))[1]، فهذه الآية أيضًا نزلت لتثبيت المؤمنين على دينهم وتقوية قلوبلهم.

بل من القرآن ما جاء ليخاطب النبي ﷺ؛ ليُثبت فؤادَه، كما قال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة الأنعام: ٣٣-٣٤]، وهذه الآية نزلت تسلية لقلب النبي ﷺ[2]، وقال تعالى في آية أخرى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [سورة هود: ١٢٠]، فإذا كان هذا الخطاب في حق النبي ﷺ وهو أكمل المسلمين إيمانًا بربه، فمن باب أولى من هو أقل منه في الإيمان، خصوصًا وأن المسلمين كانوا في مكة مستضعفين، فكانوا بحاجة إلى ما يثبت قلوبهم وإيمانهم.

ثالثًا: ثم إن من دخل منهم في الإسلام كانوا حُدثاء عهد بكفر وشرك، فكانوا بحاجة مستمرة إلى ما يثبتهم على دينهم وعقيدتهم، ويجنبهم كل ما ينافي ذلك من البدع والشركيات، فأنزل الله تعالى آيات كثيرة ليثبتهم على التوحيد وإخلاص العبادة له وحده، ويذكرهم بالغاية التي من أجلها خلقهم، ويحذرهم من الشرك، ومن ذلك ما خاطب الله تعالى به نبيه وعباده المؤمنين في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [سورة النساء: ١٦٢-١٦٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات: ٥٦]، بل إن الله تعالى أنزل في القرآن آيات نبه فيها نبيه ﷺ على خطورة الشرك؛ ليثبته والمؤمنين على التوحيد ويحذرهم من أن يشركوا بالعبادة غيره، فقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ * بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [سورة الزمر: ٦٥-٦٦]، وكان ذلك نص بيعة النبي محمد ﷺ للمؤمنين، حيث قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الصف: ١٢]،

---

(١) تفسير ابن كثير: (١٠٩/٦).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (٢٥٠/٣).

وشواهد ذلك في القرآن كثيرة، فكيف يقال إن ما في القرآن من آيات النهي عن الشرك لم يخاطب بها إلا مشركي العرب؟!

ثم إن النبي ﷺ كان كثيرًا ما يستشهد بالآيات القرآنية ليثبت أصحابه على التوحيد وإخلاص الدين لله وحده، ويحذرهم من الوقوع في الشرك ووسائله، ومن ذلك أنه ﷺ لما خرَجَ إلى حنين، مَرَّ بشجرةٍ للمشركينَ يقال لها: ذاتُ أَنْواطٍ، يُعلِّقونَ عليها أسلحتَهم، فقال الصحابة رضي الله عنهم: يا رسولَ اللهِ اجعَلْ لنا ذاتَ أَنْواطٍ كما لهم ذاتُ أَنْواطٍ، فقال رسول الله ﷺ: «سُبحانَ اللهِ! هذا كما قال قَومُ موسى عليه السلام: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ﴾ [سورة الأعراف: ١٣٨]، والذي نَفْسي بيدِه، لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَن كان قَبلَكم»[(١)]، فدل ذلك على شمول الخطاب القرآني للمسلمين وغيرهم، وأن الآيات التي نزلت على المشركين قد تُطبَّق على المؤمنين لتشبيه بينهما في الفعل.

قال الشيخ سليمان بن سحمان[(٢)] رحمه الله ردًّا على أصحاب هذه الشبهة: «فمن فعل كما فعل المشركون من الشرك بالله بصرف خالص حقه لغير الله من الأنبياء والأولياء والصالحين، ودعاهم مع الله واستغاث بهم كما يستغيث بالله، وطلب منهم ما لا يطلب إلا من الله، وتعلق بهم ولجأ إليهم في جميع أموره، فما المانع من تنزيل الآيات على من فعل كما فعل المشركون، وتكفيره، وقد ذكر أهل العلم العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولكن إذا عميت قلوبكم عن معرفة الحق وتنزيل ما أنزله الله في حق المشركين على من صنع صنيعهم واحتذى حذوهم فلا حيلة فيه»[(٣)].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الفتن، باب: ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم، ح٢١٨٠: (٤/٤٧٥)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٢١٨٠: (٥/١٨٠).

(٢) الشيخ العلامة سليمان بن سحمان النجدي، من علماء النجد، له مؤلفات عديدة، منها: "إقامة الحجة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل"، و"الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية" في الدفاع عن العقيدة السلفية، ودرأ الشبهات حولها، توفي سنة ١٣٤٩هـ.

(٣) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام: (١٩٥).

الفصل الثالث: ملائكة اللّه الكرام في الموسوعة البريطانية عرض ونقد

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

تمهيد: الإيمان بالملائكة في الإسلام

المبحث الأول: تعريف الملائكة وصفاتهم وقدراتهم والإيمان بهم

المبحث الثاني: منازل الملائكة والعلاقة بينهم

المبحث الثالث: وظائف الملائكة وعلاقتهم بالبشر

المبحث الرابع: أعيان الملائكة

تمهيد: الإيمان بالملائكة في الإسلام:

قبل أن أورد كلام الموسوعة في الملائكة، سأبين في هذا التمهيد معنى الملائكة، والإيمان بهم، وصفاتهم وقدراتهم، ووظائفهم حسبما جاء في الأدلة الشرعية؛ وذلك لإعطاء الصورة الصحيحة لما يقرره الإسلام في هذه المسائل، ومن ثم تقييم ونقد ما أوردته الموسوعة، وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف الملائكة:

الملائكة: جمع، مفرده: ملك، وهو مشتق من الألوكة، وهي الرسالة[1]، ومعنى الملائكة على هذا الاشتقاق: الرسل، سميت بذلك للرسالة؛ لأنها رسل الله بينه وبين أنبيائه ومن أرسلت إليه من عباده[2]، ويشهد لهذا الاشتقاق أن الله وصف ملائكته بالرسالة في آيات كثيرة وبأساليب مختلفة، فسماهم رسلاً في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ﴾ [سورة فاطر: ١]، وأخبر أنه أرسلهم ويرسلهم في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَاۚ﴾ [سورة الأحزاب: ٩]، وقال: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [سورة الأنعام: ٦١]، وأخبر الله تعالى عن الملائكة بأنهم وصفوا أنفسهم برسل الله، فقالت الملائكة للوط عليه السلام: ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَۖ﴾ [سورة هود: ٨١].

وقيل إنه مشتق من مَلَك، وهو يدل على قوة في الشيء وشدة[3]، وتسمية الملائكة بهذ الاسم؛ لأنهم أولوا قوة وشدة كما وصفهم الله بذلك في قوله: ﴿مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ [سورة التحريم: ٦]، ولا تنافي بين القولين؛ لأن الملائكة رسل الله، يرسلهم الله إلى من شاء من عباده، وما شاء من شؤون الكون يدبرونه وهم موكلون بالجمادات والحيوانات والنباتات والأرض والسموات شؤون الكون، وهذه الأعمال تحتاج إلى قوة وشدة[4].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة: (٢٠٢/١٠)، ومعجم مقاييس اللغة: (١٣٢/١)، والصحاح للجوهري: (١٥٧٣/٤)، ولسان العرب: (٣٩٣/١٠)، والقاموس المحيط: (٩٣٢).

(٢) ينظر: تفسير الطبري: (٤٤٧/١).

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (٣٥١/٥).

(٤) ينظر: محاضرات في الإيمان بالملائكة عليهم السلام: (٥).

ويـــمكن تعريف الملائكة شرعًا بأنـــهم: خلق من خلق الله، الذين خلقهم الله من نور، مربوبون مســـخرون، عباد مكرمون، قائمون على تدبير شـــؤون الكون بأمر الله ســـبحانه، لا يعصـــون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا يوصـــوفون بالذكورة ولا بالأنوثة، لا يأكلون ولا يشـربون، ولا يـــــملون ولا يتعبون ولا يتناكحون، ولا يحصـي عددهم إلا الله[1]، وهذا تعريف مشتمل على بيان خلقتهم من حيث الجملة، وعلى بيان كثرتـــهم، وعلى بيان وظائفهم وشيئًا من أبرز صفاتهم.

(١) ينظر: محاضرات في الإيمان بالملائكة عليهم السلام: (١٠).

المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة:

الإيـــمان بالملائكة أحد أركان الإيـــمان الستة الذي لا يقوم الإيـــمان إلا به، قال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْـــرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـــۦنَ﴾ [سورة البقرة: ١٧٧]، وقال: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥]، وفي حديث جبريل المشهور أنه عليه السلام قال للنبي ﷺ: «أخبرني عن الإيمان»، فقال ﷺ: «أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله، وتؤمن باليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره»(١).

والملائكة من عالـــم الغيب الذي لا ندركه، لكن أمرنا الله بالإيـــمان بـــهم، وأطلعنا على شيء من حقيقتهم، وأوجب علينا الوقوف عند ما جاء في الوحي، ونـــــهانا عن الخوض فيما ليس لنا به علم فقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الإسراء: ٣٦].

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو، وبيان خصاله، ح٩: (١/٣٩).

المطلب الثالث: صفات الملائكة:

أولًا: صفات الملائكة الخِلقية:

فمما أخبرنا الله تعالى ورسوله ﷺ عن صفات الملائكة الخِلقية:

أ- أنهم خلقوا من مادة النور، قال النبي ﷺ: «خلقت الملائكة من نور»(١).

ب- وأخبرنا الله تعالى أنهم أولي أجنحة، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة أو أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك، قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ [سورة فاطر: ١].

ج- ووصف ﷻ ملائكته بالجمال فقال في شأن جبريل عليه السلام: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ * ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ [سورة النجم: ٥]، [[قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾: ذو منظر حسن]](٢)، وقد تقرر عند الناس وصف الملائكة بالجمال ووصف الشيطان بالقبح، لذا قالت النسوة في حق يوسف عليه السلام عندما رأينه: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [سورة يوسف: ٣١].

د- والملائكة متصفون بعظم الخلق، ومما يدل على ذلك قول النبي ﷺ: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام»(٣).

هـ- إن الملائكة متفاوتون في الخلق والمقدار، فليس كل الملائكة على درجة واحدة في الخلق والمقدار، فبعضهم له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، وجبريل عليه السلام له ستمائة جناح، ولهم مقامات متفاوتة معلومة عند الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ [سورة الصافات: ١٦٤].

و- أنهم لا يوصفون بالذكورة أو الأنوثة، قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: أحاديث متفرقة، ح٢٩٩٦: (٤/٢٢٩٤).

(٢) تفسير الطبري: (٢٢/٤٩٩).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، بابٌ في الجهمية، ح٤٧٢٧: (٤/٢٣٢)، والألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح: ٤٧٢٧، وقال: صحيح.

﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾﴾ [سورة الصافات: ١٤٩-١٥٦]، وقال أيضًا سبحانه: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الزخرف: ١٩].

ز- أنهم لا يأكلون ولا يشربون، وقد أخبرنا الله بهاتين الصفتين في قصة إبراهيم عليه السلام، عندما أرسلهم الله إليه في صورة بشر فوضع أمامهم الطعام فلم يقتربوا منه فخاف منهم إبراهيم عليه السلام، فلما أبلغوه بأنهم ملائكة، زال عنه الخوف، قال الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الذاريات: ٢٤-٢٨].

ح- أنهم لا يملون ولا يتعبون، فهم قائمون على عبادة الله وطاعته بلا تعب أو نصب، قال الله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٢٠]، وقال: ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [سورة فصلت: ٣٨].

ط- لا يعلم عددهم إلا الله، يقول الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [سورة المدثر: ٣١]، وقال النبي ﷺ: «رُفع لي البيت المعمور فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم»(١).

ثانيًا: صفات الملائكة الخُلقية:

ومما ورد في القرآن والسنة عن صفات الملائكة الخُلقية:

أ- إن الله تعالى وصفهم بالكرام البررة في قوله: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [سورة عبس: ١٥-١٦]، أي أخلاقهم كريمة، حسنة شريفة.

ب- ورد في النصوص ما يدل على أنهم متصفون بالحياء، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة»(٢).

ج- وأخبرنا الله تعالى عن ملائكته أنهم مطبوعون على طاعته، وليس لديهم القدرة على المعصية، فقال: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [سورة التحريم: ٦].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، ح٣٢٠٧: (١٠٩/٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عثمان، ح٢٤٠١: (١٨٦٦/٤).

د- وجاء وصفهم في القرآن بأنهم: "الصافون"، وأنهم: "المسبحون"، قال الله تعالى حكاية عن ملائكته: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [سورة الصافات: ١٦٥-١٦٦].

هـ- ووصفهم الله في كتابه بأنهم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٢٦]، أي مكرمون عند الله في منازل عالية ومقامات سامية، وهم له في غاية الطاعة قولًا وفعلًا[١].

و- إن للملائكة كعبة في السماء السابعة يحجون إليها، وهي التي أسماها الله البيت المعمور وأقسم به في قوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾﴾ [سورة الطور: ٤]، قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: «ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال في حديث الإسراء بعد مجاوزته السماء السابعة: «ثم رُفع بي إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفًا لا يعودون إليه آخر ما عليهم»[٢]، يعني يتعبدون فيه ويطوفون به كما يطوف أهل الأرض بكعبتهم، والبيت المعمور هو كعبة أهل السماء السابعة...»[٣].

ز- وأخبرنا الله تعالى عن ملائكته أنهم يخافونه ويخشونه فقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة النحل: ٥٠]، وقال: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٨]، وقال النبي ﷺ: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كالسلسلة على صفوان»[٤].

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: (٣٣٨/٥).

(٢) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ١٨٨.

(٣) تفسير ابن كثير: (٤٢٧/٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: قول الله تعالى ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا﴾، ح٤٨٠٠: (١٢٢/٦).

المطلب الرابع: قدرات الملائكة:

يـمكن تقسيم قدرات الملائكة إلى قسمين، قدرات مشتركة، وقُدرات خاصة أعطاها الله ﷻ لبعض ملائكته لتساعدهم على وظيفتهم، وعلى المطلوب منهم.

فالقدرات المشتركة: بين الملائكة مثل:

أ- قدرتهم على التشكل، ومن ذلك: أن الله ﷻ أرسل جبريل عليه السلام إلى مريم في صورة بشر، قال الله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾ [سورة مريم: ١٧]، وإبراهيم عليه السلام جاءته الملائكة في صورة بشر، فلم يعرفهم إلا لما كشفوا له عن حقيقة أمرهم، قال الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الذاريات: ٢٤-٢٨].

ب- وجاء في وصف الملائكة أنهم مطبوعون على طاعته، فليس لديهم القدرة على المعصية، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [سورة التحريم: ٦].

ج-وكذلك الملائكة عندهم علم وفير علمهم الله إياه، ولكن ليس عندهم القدرة التي أعطيت للإنسان في التعرف على الأشياء، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة البقرة: ٣١]، فهذه الآية دلت على أن الإنسان يتميز بالقدرة على التعرف على الأشياء، والملائكة يعلمون ذلك عن طريق التلقي من الله، لكن الذي علمه الله الملائكة هو أكثر مما يعرفه الإنسان.

وأما **القدرات الخاصة:** فمنها ما نعلمه وهي التي جاءتنا في القرآن والسنة، ومنها ما لا نعلمه، وهي التي لم يرد عليها دليلاً، ومن هذه القدرات التي اختص الله بها بعض ملائكته:

أ- القدرة على قوة النفخ وشدتها التي أعطاه الله ﷻ للملك الموكل بالنفخ في الصور، وقد ورد ذكر صفة هذه النفخة في القرآن الكريم في قوله ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ﴾ [سورة الزمر: ٦٨] مما يدل على قوة هذه النفخة.

ب- وأيضًا من هذه القدرات التي أعطاها الله تبارك وتعالى لملك الموت وأعوانه، وهي القدرة على انتزاع الأرواح كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [سورة السجدة: ١١]، وقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [سورة الأنعام: ٦١].

ج- وكذلك سرعة بعض الملائكة التي لا تقاس بـمقاييس البشر، حتى كان السائل يأتي إلى الرسـول الله ﷺ، فلا يكاد يفرغ من سـؤاله حتى يأتيه جبريل عليه السلام بالجواب من الله ﷻ، ولذلك شواهد كثيرة في القرآن.

المطلب الخامس: وظائف الملائكة:

أسند الله تعالى للملائكة وظائف شتى:

أ- فمنهم من أسند إليه الوحي، وهو جبريل عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة: ٩٧]، وقال: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة الحج: ٨٥]، وقال: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ [سورة النحل: ٢]، وقال: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [سورة الشعراء: ١٩٣-١٩٤].

ب- ومنهم من كلفه بالقطر والنبات، وهو ميكائيل عليه السلام، وقد ورد ذلك في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه «أن اليهود قالوا لرسول الله ﷺ ما من نبي إلا ملك يأتيه، فأخبرنا من صاحبك، فقال النبي ﷺ «جبريل»، فقالوا: ذاك عدونا، لو قلتُ: ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان»[(١)].

ج- ومنهم من أوكله بقبض الأرواح، وهو ملك الموت عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [سورة السجدة: ١١].

د- ومنهم من أوكله بالنفخ في الصور، وهو صاحب القرن المذكور في قول النبي ﷺ: «كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرنَ وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ»[(٢)].

هـ- ومنهم من كلفهم بالنطفة في الرحم ونفخ الروح، ففي حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِن أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بطن أمه أَرْبَعِينَ يومًا، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مُضْغَةً مثل ذلك، ثم يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا، فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ»[(٣)].

و- ومنهم من عمله حمل العرش، وهم ثمانية، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [سورة غافر: ٧].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ح٢٤٨٣: (٢٨٤/٤)، وقال المحقق: حديث حسن.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: تفسير القرآن الكريم، باب: ، ومن سورة الزمر، ح٣٢٤٣: (٣٧٢/٥)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٣٢٤٣: (٢٤٣/٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، ح٣٢٠٨: (١١١/٤).

ز- والملائكة مكلفون بتسبيح الله واستغفار للمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الشورى: ٥].

ح- وملائكة كلفهم الله لتبشير عباده الصالحين وتطمينهم في وقت الحاجة والشدة، ففي سياق الحديث عن مريم عليها السلام قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة آل عمران: ٤٢]، وعن زكريا عليه السلام قال: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة آل عمران: ٣٨-٣٩]، وقال تعالى في شأن تطمين الصالحين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [سورة فصلت: ٣٠].

ط- وأحيانًا تتدخل الملائكة بأمر من الله لنصرة المؤمنين كما في معركة بدر، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ*إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٢٣-١٢٤].

ي- وكلف الله ملائكة بكتابة عمل المكلفين، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾﴾ [سورة الانفطار: ١٠-١١].

ك- ويوم القيامة، وبعد الحساب يتولى الملائكة تكريم أهل الجنة وخدمتهم، في مقابل التنكيل بأهل النار وتعذيبهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة الأنبياء: ١٠١-١٠٣]، وقال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الرعد: ٢٣]، وفي المقابل قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ * قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [سورة الزمر: ٧١-٧٢].

إلى غير ذلك من الأعمال التي كلف الله بها الملائكة وثبت في القرآن والسنة الصحيحة.

المبحث الأول: تعريف الملائكة وصفاتهم وقدراتهم والإيمان بهم

المطلب الأول: تعريف الملائكة:

جاء في الموسوعة ثلاث تعريفات للملائكة:

أما **التعريف الأول**: فقد جاء تحت مادة: "الملائكة، طبيعتهم وأهميتهم" "Angels- Nature and significance" حيث ذكرت الموسوعة أن: «مصطلح الملائكة في اللغة الإنجليزية: "Angel" يستمد من الكلمة اليونانية: "Angelos" وأنه يعادل كلمة: "mal'akh" بالعبرية، وتعني الرسول..»، وبناءً على ذلك، ذكرت الموسوعة أن: «المعنى اللغوي للكلمة يشير إلى مهمة ووظيفة تلك الكائنات وتسلسلها الهرمي للكون، لا إلى معانيها أو ذواتها المشتهرة شعبيًا خصوصًا في الأديان السماوية، لذا تكمن أهمية الملائكة أساسًا في وظائفهم لا في ذواتهم وماهيتهم، ومهما كان جوهرهم أو طبيعتهم، فهو بحسب علاقتهم بالكائن الأعلى»[(١)].

وأما **التعريف الثاني**: فقد جاء تحت مادة: "الملك والشيطان" "Angel and demon" حيث ذكرت الموسوعة أن لفظ الملك والشيطان: «يطلق على أي كائن روحي صالح أو كائن شرير يتوسط بين العالم العُلوي والسفلي، وأن هذه الكائنات إن كانت صالحة تسمى ملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، وإن كانت شريرة تسمى شياطين»[(٢)].

وأما **التعريف الثالث**: فقد ورد في موضوع: "أنواع الملائكة والشياطين في أديان العالم- في الزرادشتية واليهودية، والمسيحية، والإسلام" "Varieties of Angels And Demons in The Religions of The World In Zoroastrianism, Judaism, Christianity, and Islam" حيث ذكرت الموسوعة أن: «الملائكة والشياطين في ديانات التوحيد تُتَصور على أنها أرواح سماوية باعتبار أن الكون كون ثلاثي»[(٣)].

وما جاء في الموسوعة في تعريف الملائكة يظهر منه أن محرري الموسوعة لم يُجمعوا على تعريف شامل وافي للملائكة، بل كل واحد منهم قدم تعريفًا من منظوره الخاص.

---

(١) https://www.britannica.com/topic/angel-religion)

(٢) https://www.britannica.com/topic/angel-religion)

(٣) https://www.britannica.com/topic/angel-religion/Varieties-of-angels-and-demons-in-the-religions-of-the-world)

فأما أصحاب التعريف الأول، فقد ذكروا أن أهمية الملائكة تكْمُن أساسًا في وظائفهم لا في ذواتـــهم وماهيتهم، واستندوا في ذلك على المدلول اللغوي للكلمة الإنجليزية للملائكة وهي "Angel"، فقالوا إنه مشـــتق من الكلمة اليونانية: "Angelos" التي تعني: الرســـول، وتعادل الكلمة العبرية للملائكة وهي: "mal'akh"، ولـــم يذكروا المدلول اللغوي للكلمة العربية "ملائكة"، وهي لغة الدين الثالث الذي هو موضع حديث الموسوعة، حيث أنـــهم بنوا عليه في آخر النص أن مدلول هذه الكلمة يخص الأديان السماوية الثلاثة.

وما ذكروه في معنى لفظ الملائكة أنه يدل على الرســالة هو صـحيح في الإسـلام، لكنه تعريف ناقص، فالملائكة في العربية مشـــتقة من الأَلوكة، وهي الرســـالة، قال الشـــاعر: «أبلغ النعمان عني مألكا، يعني رســـالة»[١]، وقال آخر: «ألكني إليها وخير الرســـول أعلمهم بنواهي الخبر»[٢] ، لكن يوجد هناك مدلول ثاني للفظ الملائكة، وهو أنه مشـتق من ملك، والملك هو الأخذ بالقوة، من الفعل مَلَكَ الذي يدل على قوة في شيء وشدة، يقال: أملك عجينه: قوى عجنه وشـده[٣]، ومنه قولـــهم: «ملكت العجين أي شـددت عجنه»[٤]، وسميت الملائكة به لأنهم ألو قوة وشدة.

وقد وصف الله الملائكة بذلك في كتابه فقال: ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [سورة التحريم: ٦]، والأعمال التي يقوم بـــها الملائكة تحتاج إلى قوة وشـدة، وهذا المعنى يخالف ما قررته الموسـوعة من حصـر المدلول اللغوي للكلمة بالمعنى الذي يشـــير إلى مهمة ووظيفة تلك الملائكة، وذلك في قول الموســـوعة الســـابق: «وعليه فإن المعنى اللغوي للكلمة تشير إلى مهمة ووظيفة تلك الكائنات وتسلسلها الـهرمي للكون، لا إلى معانيها أو ذواتها المشتهرة شعبيًّا خصوصًا في الأديان السماوية»[٥].

فالمعنى الثاني الذي يدل على القوة والشـــدة بَيَّن أن المعنى اللغوي للملائكة لا يدل على وظائف الملائكة فقط، بل يدل على صفاتها ومعانيها، وعليه فإن المعنيان مجتمعان مؤتلفان في الملائكة، فكما يدل لفظ الملائكة على وظيفة الملائكة ومهمتهم فكذلك يدل على ذواتـــهم وماهيتهم.

---

(١) ينظر: شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية: (٥٣٨/١).

(٢) لسان العرب: (٤٨٥/١٠).

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (٣٥١/٥-٣٥٢).

(٤) التفسير البسيط: (٤٩٧/١).

(٥) (https://www.britannica.com/topic/angel-religion

ومن البديهي أن الموسوعة تناولت هذا الموضوع في سياق الحديث عن الأديان الثلاثة، إلا أنـــها اقتصرت على مرجعين فقط من العبرية واليونانية تاركة لغة الدين الثالث، وهي اللغة العربية.

ومن الخطأ أيضًـــا الظن بأن معاني اللغة العبرية أو الإنجليزية واليونانية هي نفس المعاني الموجودة في اللغة العربية، وأنها تصلح للإسلام كما تصلح للأديان الأخرى.

وقد أخطأت الموســـوعة ثالثًا لما بنت على هذا التعريف أن أهمية الملائكة تنبع من وظائفهم، فالملائكة لـــهم أهمية بسبب أدوارهم التي يقومون بـــها، لا لذواتـــهم وماهيتهم، وهذا خطأ، فإن وظائف الملائكة متسقة مع صفاتهم، بل متلازمة، لا يمكن الفصل بينها.

فصـــفة القوة مثالًا لازمة لحملة العرش وخزنة النار، قال الله تعالى: ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾ [سورة التحريم: ٦]، وقال: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧﴾ [سورة الحاقة: ١٧]، وقد جاء في وصف ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش أن: «ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام»[(١)].

وكذلك صفة القوة في جبريل عليه السلام حيث قال الله تعالى عنه: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١﴾ [سورة التكوير: ٢٠-٢١].

فهذه الصـفات مناسـبة للوظيفة التي كلفها الله الملائكة، فصـفة القوة في جبريل ملازمة لمهمته حيث جعله مكلفًا بســماع الوحي وتبليغه، وقد قال الله تعالى عن الوحي: ﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ٥﴾ [سورة المزمل: ٥]، وقال: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة الحشر: ٢١].

وقد جمع الله بين وظيفة جبريل في إنزال الوحي وصـــفة القوة اللازمة له في مكان واحد، فقال: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ٥﴾ [سورة النجم: ٥]؛ «لأن المناسب في التعليم هو قوة النفس»[(٢)].

فهذه الصفات صفات ذاتية لـــهؤلاء الملائكة لا يمكن فصلها عن أعمالـــهم ووظائفهم، بل نفس كون الملائكة رسـلًا قرنه الله بخلقتهم فقال: ﴿جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ﴾ [سورة فاطر: ١]، فبين الله خِلقتهم مع وظيفتهم، فيتضح أن ما ذكرته الموسوعة في هذه المسألة أيضًا كان تقريرًا خاطئًا.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، بابٌ في الجهمية، ح٤٧٢٧: (٤/٢٣٢)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح: ٤٧٢٧.

(٢) التحرير والتنوير: (٣٠/١٥٥).

وأما عن كلام الموسوعة عن أهمية الملائكة، قالوا: إن الملائكة متفاوتون في الأهمية بحسب علاقتهم بالكائن الأعلى، فهذا الكلام فيه نوع من الصحة إذا كان المقصود أن الملك كلما كان أقرب إلى الله تعالى، فأهميته يكون أعظم من غيره، وهذا كما في أمين الوحي جبريل عليه السلام، فأهميته أعظم من غيره؛ لأنه أقرب إلى الله من غيره، فإذا كان هذا المقصود فهو كلام صحيح، يدل له قول الله تعالى في جبريل: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠﴾ [سورة التكوير: ٢٠]، فهذه الآية دلت على أهمية جبريل لمكانته عند الله لعِظَم عَمَله ولحمله لكلام الله من السماء السابعة إلى قلب النبي ﷺ.

قال ابن عاشور رحمه الله: «جعل الله في مقدرة جبريل أن يقوم بعظيم ما يوكله الله به مما يحتاج إلى قوة القدرة وقوة التدبير، فهو ذو مكانة عند الله وزلفى»[1]، لكن يُستفاد من هذا أن كلام الموسوعة في أهمية الملائكة أنه: «مهما كان جوهرهم أو طبيعتهم، فهو بحسب علاقتهم بالكائن الأعلى»[2] هو كلام ليس له فائدة، إذ يرجع الأمر إلى أن الصفات الخَلقية للملائكة يُستند عليها في أعمالهم ووظائفهم وفي بيان مقدار أهميتهم.

وأما عن التعريف الثاني للملائكة، فقد ساوت الموسوعة في هذا التعريف بين الأديان السماوية الثلاثة، وهذا خطأ منهجي متكرر في الموسوعة، وهو الاعتقاد بأن حقيقة الألفاظ المشتركة بين بعض الديانات واحدة، وهذا خطأ، فمثلًا كلمة الصلاة مشتركة بين الديانات وخصوصًا بين الأديان الثلاثة اليهودية والنصرانية والإسلام، ولكنها تختلف في تفاصيلها وشروطها وكيفيتها اختلافًا بيّنًا، وكذلك لفظة الملائكة.

وقد ذكرت الموسوعة في هذا التعريف أن الملائكة يتوسطون بين العالم العلوي والعالم السفلي، وهذا كلام غير دقيق إن كان المقصود بأن وظيفة جميع الملائكة تكون في التوسط بين السماء والأرض، فليس كل الملائكة مهمتهم بين السماء والأرض، بل يوجد ملائكة مهامهم ووظائفهم في السماء فقط، مثل السبعين ألف الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم فيعبدون الله عز وجل فيه[3]، وكذا حملة العرش، ويوجد ملائكة مهمتهم بين السماء والأرض، مثل الذين ينقلون أخبار العباد كما قال ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، ثم يعرُجُ الذين باتوا فيكم، فيسألهم الله وهو أعلم بهم: كيف

---

(١) المصدر السابق: (١٥٦/٣٠).

(٢) https://www.britannica.com/topic/angel-religion

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، ح٣٢٠٧: (١٠٩/٤).

تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون»[1]، ويوجد ملائكة مهمتهم في الأرض كما هو الحال مع الملائكة اللذين يكتبان عمل الإنسان ولا يغيبان عنهم، كما قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [سورة ق: ١٧-١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الانفطار: ١٠-١٢]، وهذا كله يُبطل تعريف الموسوعة بأن الملائكة تتوسط بين العالم العلوي والعالم السفلي.

ويلزم من هذا التعريف أن مادة خِلقة الملائكة والشياطين واحدة وذواتهم واحدة؛ لأنهم قالوا أي كائن روحي صالح يتوسط بين العالم العلوي والسفلي يكون ملائكة، وأي كائن شرير يتوسط بين العالم العلوي والعالم السفلي تسمى شياطين، فجعلوا خلقة الملائكة وخلقة الشياطين من أصل واحد، وجعلوا التفريق بينهما على أساس الصلاح والشر، ووصفوهم بأرواح، وهذا كله عار عن الصحة؛ لأن أصل خِلقة الملائكة من نور، وخِلقة الشياطين من نار، قال النبي ﷺ: «خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجان من مارج من نار»[2].

«والقول بأنهم أرواح، قول منكر؛ لأن الملائكة أجسام وليست أرواح، يدل له قوله تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ﴾ [سورة فاطر: ١]، وقول النبي ﷺ: «أطت السماء وحق لها أن تئط، ما منها موضع قدم إلا وفيه ملك واضع جبهته ساجدًا لله تعالى»[3]، والأطيط: صرير الرحل، أي إذا كان على البعير حمل ثقيل، تسمع له صريراً من ثقل الحمل[4].

ويدل له أيضًا حديث جبريل عليه السلام: أن له ستمائة جناح قد سد الأفق[5]، ومن قال: إن الملائكة كناية عن قوى الخير، والشياطين كناية عن قوى الشر، فهذا من أبطل الأقوال، وهو أشد نكارةً من القول الأول»[6].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر، ح٥٥٥: (١١٥/١).

(٢) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ١٨٧.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: ، باب: قول النبي ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا»، ح٢٣١٢: (٥٥٦/٤)، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٢٣١٢: (٣١٢/٥).

(٤) النهاية لابن الأثير: (٥٤/١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين..، ح٣٢٣٢: (١١٥/٤).

(٦) ينظر: شرح الأربعين النووية للعثيمين: (٦١-٦٢).

ثـــم إن التفريق بينهما على أساس الصلاح والشر مشكل من وجه آخر؛ لأن الجن قد يكون صالحًا ويتوسط بين السماء والأرض، وقد تناقضت الموسوعة نفسها حيث قالت بعد أن فرقت بين الملائكة والشياطين على أساس الصلاح والشر: «قد يتغير حال بعض الكائنات بمرور الوقت كما هو الحال مع إبليس، كان صالحًا فأصبح شريرًا، وثمة تحولات مشابهة تجعل التفرقة بين الملائكة والشياطين على أساس الصلاح والشر بسيطة للغاية، وإن تك مفيدة في بيان الوظائف العامة لهذه الكائنات»[1].

وسبب هذا الاضطراب في الموسوعة هو عدم الرجوع إلى نصوص الوحي في أمور الغيب وتحكيم العقل في أمر لا يدركه العقل، وإلا لو رجع محررو الموسوعة إلى نصوص الوحيين في بيان مفهوم الملائكة في الإسلام، لما وقعوا في هذا الاختلاف؛ لأن القرآن كلام الله الذي: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سورة فصلت: ٤٢]، والسنة النبوية الصحيحة وحي لأن الله أخبر أن نبيه ﷺ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [سورة النجم: ٣]، وأتبعه بقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [سورة النجم: ٤]، والسنة النبوية الصحيحة مفسرة للوحي القرآني مبينة له.

والحاصل أن هذا التعريف غير جامع وغير مانع، غير جامع؛ لأنه لا يشمل جميع الملائكة الذين في السماء والذين في الأرض، ولا يشمل قدرًا كافيًا من الصفات يمكن من خلالها تمييز الملائكة عن غيرهم، وغير مانع؛ لأنه لا يمنع دخول غير الملائكة فيه وهم الجن، وقد عرفت الموسوعة الجن تحت مادة: "الشيطان" "Devil" بأنه: «خلق روحاني يقْدر على الخير والشر»[2]، فهل يكون الجن من الملائكة عند فعل الخير؟ وشيطانًا عند فعل الشر؟ وهذا تناقض.

وأما التعريف الثالث، فالخطأ فيه أن الموسوعة جعلت الملائكة والشياطين في هذا التعريف من جنس ونوع واحد، ووصفت كلا منهم بأرواح سماوية ونسبت ذلك إلى الإسلام، وهذا خطأ؛ لأن الملائكة خلقوا من نور، والجن خلقوا من نار، والملائكة ليست أرواحًا كما تقدم، بل أجسام، ومن الملائكة من يكون مهمتهم في السماء، ومنهم من يكون مهمتهم بين السماء والأرض، ومنهم من يكون مهمته في الأرض على ما تقدم، والجن كذلك أجسام[3]، ومن الجن من كان يذهب إلى السماء، ومنهم من يكون مكانه الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا

---

(١) https://www.britannica.com/topic/angel-religion

(٢) https://www.britannica.com/topic/devil

(٣) ينظر: شرح رياض الصالحين للشيخ محمد بن صالح العثيمين: (٣٩٢/٤).

ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ۝٩﴾ [سورة الجن: ٨-١٠]، وقال النبي ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن»(١).

وأما عن وصف الموسوعة الكون بأنه كون ثلاثي، فسيأتي الرد عليه في المطلب الثالث من هذا المبحث.

والتعريف الجامع المانع للفظ الملائكة هو أن الله خلقهم من نور، وفطرهم على عبادته، وهم قائمون على تدبير شؤون الكون والعباد بأمره سبحانه، لا يوْصَفون بالذكورة ولا بالأنوثة، ولا يحصي عددهم إلا الله، ولا يأكلون ولا يشربون ولا يملون ولا يتعبون ولا يتناكحون(٢).

فهذا التعريف مشتمل على بيان خلقتهم ووظائفهم وصفاتهم من حيث الجملة وعلى بيان كثرتهم، بخلاف تعريفات الموسوعة، فلم يتضمن أمورًا هامة فصل الله القول فيها عن الملائكة في كتابه، ونبيه في سنته، فالتعريف الأول أكد على وظائفهم ونص على أهميتها على صفاتهم وخلقتهم، والتعريف الثاني ركز على بيان نوع من وظائفهم وعلى وصفهم بالصلاح، وأخطأ في بيان خلقتهم وذكر بقية مهامهم، والتعريف الثالث اقتصر على بيان مسكنهم ووصفهم بالأرواح دون وجه حق، وأهمل أعمالهم وصفاتهم، وهو أولى وأهم، فهي كلها تعريفات ناقصة مع ما فيها من أخطاء.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: تحريش الشيطان وبعثِه ثرياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا، ح٢٨١٤: (٤/٢١٦٧).

(٢) ينظر ص: ١٨٥.

المطلب الثاني: صفات الملائكة وقدراتهم:

جاء في الموسوعة ذكر صفتين للملائكة في سياق الحديث عن "إبليس" "Iblis" حيث قالت الموسوعة: «الملائكة خلقوا من نور، وليس في قدرتهم المعصية»(١).

وجاء في الموسوعة ما يدل على أن من قدرات الملائكة التشكل وإن لم تنص على ذلك صريحًا، فعند التعريف بجبريل عليه السلام ذكرت الموسوعة أنه كان يأتي النبي ﷺ على هيئة البشر، وأن النبي ﷺ كان يراه كرجل يشبه الصحابي دحية بن خليفة الكلبي، فقالت الموسوعة تحت مادة "جبريل" "Jibril": «وفي مناسبات أخرى رآه محمد كرجل يشبه دحية بن خليفة الكلبي(٢)»(٣).

وما جاء في الموسوعة من ذكر أصل خِلقة الملائكة وأنهم خُلقوا من نور، وليس في قدرتهم المعصية فهو صحيح، وقد تقدم ذكر الدليل عليه، ويصح أيضًا ما دل عليه كلام الموسوعة من أن الملائكة قادرون على التشكل بأشكال حسنة.

ومما يلاحظ على الموسوعة أنها قصرت في بيان صفات الملائكة وقدراتهم، فلم تذكر منها سوى القليل مع كثرة ما ورد من ذلك في النصوص الشرعية، وهذا في حين أن الموسوعة أكثرت من الاستشهاد بالإسرائيليات والحكايات الشعبية واستدلت بأحاديث ضعيفة في مواطن أخرى تحدثت فيها عن الملائكة كما سيتبين من خلال المطالب القادمة، وهذا على الرغم من أن هذه الإسرائيليات والحكايات الشعبية ليست مشهورة لدى عامة المسلمين اليوم بسبب انتشار العلم الشرعي الصحيح -ولله الحمد-، وما وصل إليه البحث العلمي من تحقيقات علمية تشمل جميع أبواب الدين بما في ذلك الاعتقاد في الملائكة، لكن مما هو واضح أن مجموعة من محرري الموسوعة بذلوا جهدًا في البحث عن ما ورد في الملائكة من إسرائيليات وحكايات شعبية؛ لكي يتمكنوا من جعل الملائكة في الإسلام في صورة أسطورية وخيالية لا يقبلها العقل، بل يزدري من يؤمن بهذه العقيدة، فالذي يقرأ نصوص الموسوعة إن

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Iblis)

(٢) ورد ذلك في حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه «أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة فجعل يحدث ثم قام، فقال النبي ﷺ لأم سلمة: «من هذا»، قالت: هذا دِحْيَةُ، قال: فقالت أم سلمة: أَيْم الله! ما حَسِبتُه إلا إياه، حتى سمعت خطبة نبي الله ﷺ يُخبر عن جبريل»، أخرجه البخاري في كتاب: الأدب، باب: تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه، ح٣٦٣٤: (٤/٢٠٦)، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها، ح٢٤٥١: (٤/١٩٠٦).

(٣) https://www.britannica.com/topic/Jibril)

لـم يكن من الباحثين فسيكون من العوام، وإن كان من العوام لن يكون عنده معلومات كافية عن الإسلام ومعتقداته، فعندما يقرأ هذه الأساطير سيأسأل نفسه كيف يؤمن المسلمون بـهذه الخزعبلات، وأين عقولـهم، فهم يريدون أن يجعلوا صورة المسلمين أمام قرائهم أنـهم لا يفكرون، ويعتقدون ما لا يفهمون.

والمقصود أن الموسوعة قصرت في بيان صفات الملائكة وقدراتـهم، وأغفلت كثرة ما ورد في النصوص الشرعية من صفاتـهم الخَلقية والخُلقية، فمـما ورد من صفاتـهم الخَلقية: أنـهم أولي أجنحة، وأنـهم متصفون بالجمال، ليس كلهم على مرتبة واحدة في الخلق، بل بينهم تفاوت، بعضـهم له جناحان، وبعضـهم له ثلاث أجنحة، وجبريل عليه السلام له ستمائة جناح، وأن الملائكة لا يوصـفون بالذكورة أو الأنوثة، ولا يأكلون ولا يشـربون، ولا يملون ولا يتعبون، ولا يعلم عددهم إلا الله سبحانه وتعالى.

ومـما ورد من صفاتـهم الخُلقية: أن الله وصفهم بكثرة الخير والبركة، وأخبر أنـهم جبلوا على طاعته، فلا يخالفون أمره، وجاء في النصوص الشرعية ما يدل على أنهم متصفون بالحياء، وأن لـهم منازل عالية عند الله، وأنـهم يقومون ويسجدون، وأن لـهم كعبة في السماء يحجون إليها، وأنـهم يخافون الله ويخشونه، إلى غير ذلك من الصفات التي تقدم ذكرها والاستدلال عليها في التمهيد(١).

وقد سـبق أن الله تعالى أعطى الملائكة قدرات عديدة تعينهم على وظائفهم وعلى المطلوب منهم، وهذه القدرات بعضـها مشـتركة بين جميع الملائكة، كاقدرة على التشـكل، والعلم الوفير الذي علمهم الله إياه، وأنه جبلهم على طاعته فلا يقدرون على معصـيته، وبعض القدرات اختص الله تعالى بـها بعض ملائكته، كالقدرة على قوة النفخ وشدتـها التي خص الله بـها الملك الموكل بالفخ في الصور، والقدرة على انتزاع الروح التي خص الله بـها الملك الموكل بالموت وأعوانه، وكذلك سرعة بعض ملائكته التي لا تقاس بـمقاييس الإنسان على ما تقدم من الأدلة على ذلك في التمهيد(٢).

وما سبق هو ذكرٌ لبعض صـفات الملائكة وقدراتـهم التي وردت في القرآن والسـنة، ويمكن للموسوعة الاستفادة منها ومن غيرها في إثراء موضوع الملائكة في الإسلام وتعديله.

---

(١) ص: ١٨٨-١٨٩.

(٢) ص: ١٩٠-١٩١.

المطلب الثالث: الإيمان بالملائكة والاعتقاد فيهم:

ورد في الموسوعة تقرير أن الإيمان بالملائكة يتبع الإيمان بالله ورسوله، حيث ذكرت الموسوعة تحت مادة: "الأركان الخمسة" "The Five Pillars" أن: «شهادة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" هي أول ركن من أركان الإسلام ... وأن هذا الاعتقاد يتبعه الإيمان بالملائكة وجبرائيل ملك الوحي خاصة»(١).

وجاء في الموسوعة تحت مادة: "أنواع الملائكة والشياطين في أديان العالم" "Varieties of angels and demons in the religions of the world": «أن عقيدة المسلمين في الملائكة والشياطين متقاربة لعقيدة اليهودية والمسيحية في الملائكة والشياطين»(٢).

كما ورد تحت مادة: "علاقة الإيمان بالملائكة والشياطين بنظرة الإنسان للكون" "Relationships of Beliefs in Angels and demons To Views of the Cosmos": «إن نظرة الإنسان للكون أثرت في تصورهم لما يسمى بالملائكة أو الشياطين وذلك لما يهتمون به من تمييز بين الكائنات، فقد يُنظر إلى الكون على أنه .....(٣) ثلاثي: سماوات، وأرض، وسفلي، كما هو الحال عند الأديان الثلاثة بما في ذلك الإسلام، فهذه النظرة أثرت على تصورهم للملائكة والشياطين»(٤).

ونصوص الموسوعة هذه اشتملت على تقريرات صحيحة وأخرى غير صحيحة، فيصح ما ذكرته الموسوعة من أن أول ركن من أركان الإسلام هو: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وأن الإيمان بالملائكة تابع لذلك؛ فإن الإيمان بالله هو الركن الأول من أركان الإيمان، ولا يكون المرء مؤمنًا بالله إلا إذا نطق بالشهادتين، ويتبع الإيمان بالله الإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره؛ لأن الإيمان بالله هو الأساس، وما سواه من الأركان فهو تابع للإيمان بالله ﷻ، فيؤمن المرء بالله وبما جاء عن الله، وبما أخبر الله تعالى به من ملائكة وإرسال رسل مضوا وإنزال كتب مضت، ويوم آخر يأتي ويجازى الناس

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Eschatology-doctrine-of-last-things#ref44849

(٢) https://www.britannica.com/topic/angel-religion/Varieties-of-angels-and-demons-in-the-religions-of-the-world

(٣) هنا ذكرت الموسوعة نظرة الأديان الأخرى إلى الكون وأثر ذلك على تصورهم للملائكة والشياطين.

(٤) https://www.britannica.com/topic/angel-religion/Celestial-and-noncelestial-forms-relationships-of-beliefs-in-angels-and-demons-to-views-of-the-cosmos

فيه بأعمالهم، وقضاء الله تعالى وقدره، فهو تصديق بما جاء عن الله ﷻ؛ فقد جاء في الوحي أن هناك ملائكة، وأن هناك رسلًا إلى آخره[1].

وتخصيص الموسوعة الإيمان بأمين الوحي جبريل عليه السلام صحيح من جهة أن معظم الوحي عن طريقه، ولا يتم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله إلا بالإيمان بمبلغ الوحي جبريل عليه السلام؛ كما أن عدم الإيمان به مناف للإيمان ببقية أركان الإيمان؛ قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة البقرة: ٩٨].

وأما قول الموسوعة بأن عقيدة المسلمين في الملائكة والشياطين متقاربة لعقيدة اليهودية والمسيحية في الملائكة والشياطين، فهذا يعود إلى أن أصل هذه الأديان هو الوحي من الله ﷻ مع ما طرأ على اليهودية والنصرانية من تحريف كعداوة اليهود لجبريل عليه السلام[2]، وعبادة النصارى له ورفعه إلى منزلة الألوهية، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [سورة النساء: ١٦٣]، وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [سورة الشورى: ١٣]، وجاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد»[3].

وأما كلام الموسوعة أن نظرة الإنسان للكون أثرت في تصورهم لما يسمى بالملائكة أو الشياطين، فهذا لا يصح نسبته إلى الإسلام، وبيان ذلك في نقاط:

١. إن عقيدة المسلمين لوجود الملائكة والشياطين، وخلقهم وصفاتهم ووظائفهم، وأصنافهم، ومكان وجودهم، كل ذلك إيمانًا منهم بما جاء به النبي ﷺ، ومأخوذ من نصوص القرآن والسنة التي تقدم ذكرها في تمهيد هذا الفصل[4]، وليس مرجع ذلك هو نظرتهم للكون.

٢. وأما ما نسبته الموسوعة إلى الأديان الثلاثة أنها تقسم الكون إلى سماوي علوي، وأرضي، وسفلي، فهذا قد يكون مما يعتقده اليهود والنصارى، أما بالنسبة للإسلام، فإن النصوص الصحيحة تدل على وجود عالم سماوي: تسكنه الملائكة، وفوق الملائكة: رب السماوات والأرض وما بينهما، وأما العالم الأرضي فهو مكان للبشر والمخلوقات، قال الله تعالى:

---

(١) ينظر: شرح سنن أبي داود للشيخ عبد المحسن العباد: (١١٠/٧)، (٢٠٧/١٠).

(٢) ينظر: تفسير البغوي: (١٢٥/١)، وتفسير ابن كثير: (٣٣٥/١).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، ح٩٢٧٠: (١٥٣/١٥).

(٤) ص: ١٨٤-١٩٣.

﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [سورة النجم: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ٩٥﴾ [سورة الإسراء: ٩٥]، وجاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «أطت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته لله ساجداً»[1]، وقال تعالى في كتابه: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٩ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٥٠﴾ [سورة النحل: ٥٠-٥١]، وقال تعالى عن نفسه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [سورة الأعراف: ٥٤]، وليس هناك دليل صحيح يدل على وجود عالم سفلي يعذب فيه الكفار والخاطئون، قال الإمام السيوطي رحمه الله: «ونقف عن النار، أي نقول فيها بالوقف، أي محلها حيث لا يعلمه إلا الله، فلم يثبت عندي حديث أعتمده في ذلك»[2].

والصحيح في الإسلام أن العوالم ثلاثة، عالم سماوي، وعالم أرضي، وعالم ما بينهما، وقد ذكرها الله تعالى في آيات كثيرة من كتابه، ومنها قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [سورة النجم: ٦٥].

---

(١) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ١٩٨.

(٢) إتمام الدراية: (١٥).

المبحث الثاني: منازل الملائكة والعلاقة بينهم

جاء ذكر منازل الملائكة في الإسلام في الموسوعة في موضوع: "أنواع الملائكة والشياطين في أديان العالم: الزرادشتية واليهودية، والمسيحية، والإسلام" "Varieties of Angels and Demons in The religions of The World In Zoroastrinism, Judaism, Christianity and Islam" حيث أثبتت الموسوعة للملائكة في أديان العالم منازلًا ومراتبًا بما في ذلك الإسلام، وذكرت أن أعلى الملائكة منزلة تكون في الرتبة الأولى، وأن هؤلاء الملائكة يرتبون إلى مجموعات مكونة من أربعة أو ستة أو سبعة ملائكة، ثم تكون دون ذلك منازل أخرى حيث قالت الموسوعة: «في العادة يتم ترتيب الملائكة في مجموعات مكونة من أربعة ملائكة، أو ستة، أو سبعة في الرتبة الأولى، والتي قد تكون من بينها العديد من الرتب، ويرمز العدد أربعة للكمال في اليهودية، والمسيحية، والإسلام، ولها علاقة بالجهات الرئيسة الأربعة[1]»[2].

وحول العلاقة بين الملائكة فقد ورد في الموسوعة نقلًا عن البيضاوي الأثر الذي يرويه عن عمر بن الخطاب ﷺ الذي نقل عن اليهود أنهم يقولون أن بين ميكائيل وجبريل عليهما السلام عداوة[3]، فقالت الموسوعة تحت مادة: "ميكائيل" "Mikal": «ولكن الاثنين بينهما عداوة»[4].

وكلام الموسوعة هذا اشتمل على عدد من الأخطاء والملاحظات، وبيان ذلك في الآتي:

أولًا: نسبت الموسوعة إلى الإسلام أنه يتم ترتيب الملائكة في مجموعات مكونة من أربعة ملائكة، أو ستة، أو سبعة في المنزلة الأولى، وتكون دون ذلك منازل أخرى، وهذا مما لا أصل له في الإسلام، ولا دليل عليه من القرآن والسنة، ولا مجال للعقل للاجتهاد فيها، فهي من الأمور الغيبية التي لا يمكن معرفتها إلا عن طريق الوحي، وهي منهجية غير صحيحة في تعميم الحكم على الأديان كلها بمجرد تشابه ديانتين أو أكثر في بعض القضايا، إذ الواجب على الباحث المدقق الأمين أن يبين ما تتميز به كل ديانة عن الأخرى دون إطلاق الأحكام العامة جزافًا من غير دليل.

---

(١) يعني: الشرق، والغرب، والشمال، والجنوب.

(٢) https://www.britannica.com/topic/angel-religion/Varieties-of-angels-and-demons-in-the-religions-of-the-world#ref33975

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي: (٩٦/١).

(٤) https://www.britannica.com/topic/Mikal

ومنازل الملائكة في الإسلام جاءت فيها نصوص شرعية، ودلت على أن أفضل الملائكة هم المقربون، كما قال الله تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [سورة النساء: ١٧٢]، وأفضل المقربين هم رؤساء الملائكة الثلاثة الذين كان النبي ﷺ يذكرهم في دعائه الذي يفتتح به صلاته من الليل فيقول: «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض»[(١)]، قال ابن القيم رحمه الله: «فذكر هؤلاء الثلاثة من الملائكة لكمال اختصاصهم واصطفائهم وقربهم من الله، وكم من ملك غيرهم في السماوات فلم يسم إلا هؤلاء الثلاثة، فجبريل صاحب الوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، وميكائيل صاحب القطْر الذي به حياة الأرض والحيوان والنبات، وإسرافيل صاحب الصور الذي إذا نفخ فيه أحيت نفخته بإذن الله الأموات وأخرجتهم من قبورهم»[(٢)].

وأفضل هؤلاء الثلاثة ومقدمهم جبريل عليه السلام؛ فقد شرفه الله عز وجل بذكره في كتابه وذم معاديه وجعل عداوته عداوة له ولملائكته ولرسله فقال: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة البقرة: ٩٨]، فشرفه الله عز وجل بذكره وذم معاديه، وذكر دليل فضله وتشريفه، وهو وظيفته الشريفة الكريمة: وهي تبليغ الوحي للرسل من الله، فهو الواسطة بين الله ورسوله.

وقد سماه الله في كتابه بأسماء شريفة ووصفه بأوصاف كريمة، فقال: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾ [سورة النحل: ١٠٢]، فسماه روح القدس، وقال: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [سورة الشعراء: ١٩٣]، فسماه الروح الأمين، وقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ*ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ*مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [سورة التكوير: ١٩-٢١]، أي: أن القرآن نزل به جبريل، ووصف سبحانه جبريل بصفات كريمة كلها تقتضي تفضيله على سائر الملائكة، فهو رسول كريم، وذو قوة، وهو مكين المنزلة عند ذي العرش، ومطاع في السموات تطيعه الملائكة[(٣)].

وقد خصه الله بالذكر في مواضع، فقال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [سورة التحريم: ٤]، فذكره سبحانه وتعالى بعد ذكر نفسه ولم يذكر سواه من الملائكة، وقال سبحانه: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾ [سورة القدر:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ح٧٧٠: (١/٥٣٤).

(٢) زاد المعاد: (١/٤٤).

(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: (٤/٤٠٨).

٤]، ففي هذه الآيات تخصيص من الله له في الذكر مع ذكر الملائكة، وفي الحديث قال النبي ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدًا نادى جبريل: إن الله قد أحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء أن الله قد أحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء»[(١)]، وفي هذا الحديث ما لا يخفى من بيان فضل جبريل عليه السلام وأنه ليس فقط مبلغ كلام الله إلى الرسل بل وإلى الملائكة أيضًا، ومن أفضل الملائكة أهل بدر منهم كما في الحديث أن جبريل سأل النبي ﷺ: «ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين -أو كلمة نحوها- قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة»[(٢)].

ثانيًا: زعمت الموسوعة أن العدد أربعة يرمز للكمال في الأديان الثلاثة، ومنها الإسلام؛ وهذا قول باطل لا دليل عليه، وإلا فقد يحتج محتج فيقول بأن رقم خمسة أو سبعة، أو أي عدد آخر هو رمز للكمال بمجرد قوله وزعمه بلا دليل، وهذا دليل آخر على ما ذكرناه من قبل في المنهجية الخاطئة للموسوعة في نسبة الأحكام جزافًا دون الاستدلال والبَرْهنة عليها[(٣)]، وإلا فإن الأصل هو الإتيان بالدليل، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة البقرة: ١١١].

ثالثًا: ما نقلته الموسوعة عن البيضاوي هو اعتقاد اليهود[(٤)]، ولا شك أنه غير صحيح، بل كذب وافتراء وحكاية عن الملائكة بلا علم ولا برهان.

وقد ورد في القرآن الكريم من أوصاف الملائكة ما توضح العلاقة بينهم، والأمور المشتركة بينهم، فالملائكة وصفهم الله بأنهم عباد وأنهم مكرمون، فقال: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٢٦]، وجبريل وميكائيل عليهما السلام منهم، وكلهم عباد لله المكرمون.

وأيضًا من الصفات المشتركة في جنس الملائكة كلهم ما جاء في قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [سورة التحريم: ٦].

ووصفهم أيضًا بأنهم لا يستكبرون عن عبادته فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٦].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: إذا أحب الله عبدا حببه لعباده، ح٢٦٣٧: (٤/٢٠٣٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: شهود الملائكة بدرا، ح٣٩٩٢: (٥/٨٠).

(٣) ص: ٤٥.

(٤) أخرجه البغوي في تفسيره: (١/١٢٥).

فهذه الصفات صفات مشتركة بين جميع الملائكة، وهؤلاء الخلق الذين اتصفوا بهذه الصفات يستحيل عليهم أن يوجد بينهم عداوة وبغضاء؛ لا سيما وأن الأسباب الداعية إلى ذلك معدومة عندهم؛ لأنهم لا ينظرون إلى شيء إلا رضى الله ﷻ والغاية التي من أجلها خلقهم، وهي عبادته ﷻ وتسبيحه وامتثال أوامره، قال الله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الأنبياء: ١٩-٢٠]، وقال تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [سورة التحريم: ٦].

ثم إن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون كما تقدم[1]، فليس بينهم ما يكون سببًا للخلاف حتى يكون بينهم كره أو بغضاء أو عداوة.

وأيضًا فإن الله جل وعلا جعل جبريل وميكائيل عليهما السلام من أوليائه وأهل طاعته، فقال: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة البقرة: ٩٨]، ولو كانوا متصفين بالمعصية بسبب عداوتهم لما جعلهم من أوليائه، بل لو كان كان أحدهم يعادي الآخر لكانوا بذلك من الكافرين بالله المعادين له ولرسوله؛ لأن العدو لولي الله عدو لكل من ذكره -من ملائكة قدسه ورسله-، وكذلك عدو لبعض رسل الله، عدو لله ولكل ولي[2].

---

(١) ص: ١٨٧-١٨٨.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: (٢/٣٩٤).

المبحث الثالث: وظائف الملائكة وعلاقتهم بالبشر

ورد في الموسوعة ذكر عدد من وظائف الملائكة عند حديثها عن: "أنواع الملائكة والشياطين في أديان العالم: الزرادشتية واليهودية، والمسيحية، والإسلام" "Varieties of Angels and Demons in The religions of The World"، حيث ذكرت الموسوعة من وظائف الملائكة: حمل العرش، وتبليغ الوحي، وقسمة الرزق، وقبض الأرواح، وإنزال المطر، والنفخ في الصور، ونفخ الروح في الجنين، فقالت الموسوعة: «إلى جانب حملة العرش الأربعة، هناك أربعة ملائكة آخرون معروفون، وهم: جبريل ملك الوحي، وميكائيل ملك الرزق والطبيعة والمعرفة، وعزرائيل ملك الموت، وإسرافيل الملك الموكل بنفخ الروح في الجسد والنفخ في الصور يوم القيامة»(١).

وورد في الموسوعة ذكر علاقة الملائكة بالبشر وعددٍ من وظائفهم تحت عنوان: "الكائنات الخيرة" "Benevolent Beings" حيث قالت الموسوعة: «الملائكة لا ينزلون بالوحي فحسب، بل يعين الإنسان على النجاة وحصول الخير والبركات، وتكمن وظائفهم في تسبيح الله وطاعته وعبادته كما هو الحال في المسيحية والزرادشتية واليهودية والإسلام، وقد يتدخلون في شؤون الناس فيجازون المؤمنين ويعاقبون الظالمين وينصرون المستضعفين ويهلكون الأشرار امتدادًا لوظائفهم وتنفيذًا لأوامر الله»(٢).

وعموم ما أوردته الموسوعة من وظائف الملائكة صحيح على ما تقدم في التمهيد، إلا أنه يلاحظ على نصوص الموسوعة ما يأتي:

أولًا: إن الموسوعة حددت حملة العرش بأنهم أربعة، والصحيح في تحديد عدد حملة العرش أنهم ثمانية لقول الله تعالى: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧﴾ [سورة الحاقة: ١٧]، وليس هناك دليل صحيح يدل على غير هذا العدد.

ثانيًا: ذكرت الموسوعة أن ملك الموت هو عزرائيل، والملك الموكل بالنفخ في الصور والنفخ في أرحام الأمهات هو إسرافيل، والصحيح أن الملائكة الموكلة بهذه الأعمال لم يُصرح بأسمائهم في النصوص الشرعية، وسيأتي توضيح ذلك في المبحث القادم.

---

(١) https://www.britannica.com/topic/angel-religion/Varieties-of-angels-and-demons-in-the-religions-of-the-world

(٢) https://www.britannica.com/topic/angel-religion/Types-of-angels-and-demons#ref33972

المبحث الرابع: أعيان الملائكة

المطلب الأول: جبريل عليه السلام:

جاء في الموسوعة ذِكر جبريل عليه السلام وعدد من المسائل المتعلقة به، منها: منزلته، ووظيفته، وصفاته، وذِكْره في القرآن، ونصرته للنبي ﷺ لا سيما في غزوة بدر، وإرشاده له في رحلة الإسراء والمعراج، والصُّوَرة التي رؤي عليها، حيث قالت الموسوعة تحت مادة "جبريل" "Jibril": «جبريل: أحد رؤساء الملائكة وواسطة بين الله وبين خلقه، والموكل بتنزيل الوحي إلى أنبيائه وبالأخص إلى محمد، ولم يعرف محمد في أول الأمر أن جبريل هو الذي أتاه[1]، ولم يذكر القرآن جبريل باسمه إلا في ثلاثة مواضع[2]، لكنه من الواضح في السنة والتفاسير أن جبريل أصبح مؤيدًا ومناصرًا دائما لمحمد، وشارك ميكائيل في غسل قلبه استعداداً للعروج به إلى السماء، كما أنه أرشد محمد في السماوات السبع ليلة المعراج[3]، وكان مناصرًا له في أزماته السياسية كما في معركة بدر إذ جاءه بآلاف من الملائكة وأمره بالهجوم على القبائل اليهودية: بنو قينقاع وبنو قريظة.

وبحسب رواية عائشة، فإن محمدا رآه على الصورة التي خلقه الله عليها مرتين[4]، وفي مناسبات أخرى رآه كرجل يشبه دحية بن خليفة الكلبي الذي كان تلميذًا وسيمًا للغاية عند

---

(١) تشير الموسوعة هنا إلى حادثة بدء الوحي لما رجع النبي ﷺ إلى زوجته خديجة رضي الله عنها بعد أن جاءه جبريل بـ ﴿ٱقۡرَأۡ﴾، «فانطلقت به حتى أتت ورقة بن نوفل ابن عمها، وكان امرًأً تنصر بالجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله له أن يكتب، وكان شيخا كبيرًا قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ما ذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى» الحديث، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: بدءِ الوحي، ح٣: (٣/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ح١٦٠: (١٣٩/١)، وقال النووي: «اتفقوا على ان جبريل عليه السلام يسمى الناموس»، شرح النووي على مسلم: (٢٠٣/٢).

(٢) في سورة البقرة: ٩٧، و٩٨، وسورة التحريم: ٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: مناقب الأنصار، باب: المعراج، ح٣٨٨٧: (٥٢/٥).

(٤) جاء ذلك في قول عائشة رضي الله عنها: «ولكنه رآى جبريل عليه السلام في صورته مرتين»، أخرجه البخاري في كتاب: تفسير القرآن، باب: سورة ﴿ٱلنَّجۡمُ﴾، ح٤٨٥٥: (١٤٠/٦)، وهو عند مسلم من كلام النبي ﷺ أنه قال: «إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطًا من السماء، سادًّا عِظَمُ خَلْقه ما بين السماء إلى الأرض»، أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء، ح١٧٧: =

محمد، فيما وُصف من قبل آخرون بأن له ستمائة جناح، ما بين جناحيه كما بين المشرق والمغرب.

وهو مصور شعبيًا برجل عادي يرتدي عمامة وثوبين أخضرين يجلس منفرج الساقين على حصان أو بَغْل، ويُصَوَّر بأنه جالس على كرسي معلق بين السماء والأرض، وكثيرًا ما تتفق الروايات الكتابية بمصادر إسلامية بشأنه، كما أن علاقته الخاصة بمحمد أَلهمت كمًّا هائل من تفاصيل أسطورية، كما يقال أنه ظهر إلى جانب آدم بعد طرده من الجنة وبين له كيفية الكتابة وصناعة الحديد ورفع القمح، وبعد ذلك ظهر لمساعدة موسى في مصر ولخداع المصريين بالدخول إلى البحر الأحمر بحثًا عن اليهود، كما يُذكر اسمه في التعاويذ مع أسماء ملائكة آخرين على جوانب مربعات سحرية»[1].

وما ذكرت الموسوعة عن جبريل عليه السلام اشتمل على حق وباطل، فمما يصح من كلام الموسوعة عنه أنه أحد رؤساء الملائكة، وأنه موكل بتنزيل الوحي، وأن النبي ﷺ لم يعرفه أول ما نزل عليه بالوحي، لكنه رآه على صورته التي خلقه الله عليها مرتين، وأنه كان يشبه الصحابي دحية بن خليفة الكلبي، وما ذكرته الموسوعة من أنه اسمه ورد في القرآن الكريم ثلاث مرات، وأنه صاحب النبي ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج، وأنه ناصر النبي ﷺ في غزوة بدر وفي مواقف أخرى، وأن لجبريل ستمائة جناح، ما بين كل جناح كما بين المشرق والمغرب، فكل ذلك صحيح.

وما عدا ذلك فقد اشتمل كلام الموسوعة على عدد من الأخطاء، وبيان ذلك كالآتي:

أولًا: ظاهر كلام الموسوعة عن جبريل عليه السلام أنه: «واسطة بين الله وبين خلقه» يوهم أن جبريل عليه السلام واسطة ما بين الله وعموم خلقه في جميع الأمور، والصحيح أنه واسطة بين الله وأنبيائه في تبليغ الوحي، وقد سبق تفصيل هذه المسألة في موضع سابق[2].

ثانيًا: ذكرت الموسوعة أن ميكائيل عليه السلام شارك جبريل عليه السلام في حادثة شق صدر النبي ﷺ وغسل قلبه في رحلة الإسراء والمعراج، والأحاديث الواردة في ذلك تذكر أن من قام بذلك هو جبريل عليه السلام ولم يرد ذكر ميكائيل عليه السلام، ومن ذلك ما ورد في قول النبي ﷺ: «فُرج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من

(١/١٥٩)، والرؤية الثانية كانت في السماء ليلة الإسراء والمعراج عند سدرة المنتهى كما دلت عليها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ*عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾ [سورة النجم: ١٣].

(١) https://www.britannica.com/topic/Jibril

(٢) ص: ٨٥-٨٦.

ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً، فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا.. »[1].

ثالثًا: ذكرت الموسوعة أن جبريل عليه السلام أمر النبي ﷺ بالهجوم على القبائل اليهودية، والصحيح أن الذي أمره ﷺ هو الله عز وجل عن طريق جبريل عليه السلام، والذي أمره به هو غزو بني قريظة، وليس بنو قينقاع كما وقع في الموسوعة.

قال محمد بن إسحاق[2] رحمه الله: «لما أصبح رسول الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعًا إلى المدينة والمسلمون، ووضعوا السلاح، فلما كانت الظهر أتى جبريل رسول الله ﷺ ... فقال: أو قد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ قال: «نعم»، فقال جبريل: ما وضَعَتْ الملائكة السلاح بعد، وما رجعتُ الآن إلا من طلب القوم، إن الله يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة...»[3].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما رجع النبي ﷺ، من الخندق ووضع السلاح واغتسل، أتاه جبريل فقال: قد وضعت السلاح، والله ما وضعناه، فاخرج إليهم، قال: «فإلى أين؟» قال: هاهنا، وأشار إلى بني قريظة، فخرج النبي ﷺ إليهم[4].

رابعًا: نسبت الموسوعة أن لجبريل ستمائة جناح إلى أقوال الناس في حين أن هذا جاء مرفوعًا عن النبي ﷺ في قول [[عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: رأى محمد ﷺ جبريل له ستمائة جناح]][5]، وصنيع الموسوعة هذا ناتج عن الإعراض عن المصادر الأصلية والاعتماد على الأقوال والحكايات الشعبية، ومن ذلك أيضًا: ما ذكرته الموسوعة في وصف جبريل أنه رجل عادي يلبس عمامة وثوبين أخضرين، ويجلس على حصان أو بَغْل منفرج الساقين، كما يصور بأنه جالس على كرسي بين السماء والأرض، وأنه ظهر بجانب آدم عليه السلام بعد طرده من الجنة، فعلَّمه الكتابة وصنع الحديد ورفع القمح، إلى آخر ما نقلته من الأساطير، فهذا كله من

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأنبياء، باب: ذكر إدريس عليه السلام، ح٣٣٤٢: (١٣٥/٤).

(٢) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، صاحب "السيرة النبوية"، وُلد سنة ٨٠هـ، وكان عالمًا بالمغازي، قيل أنه رأى من الصحابة أنس بن مالك رضي الله عنه وسعيد بن المسيب، توفي رحمه الله سنة ١٥١هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٣٣/٧).

(٣) سيرة ابن هشام: (٢٣٣/٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ح٤١١٧: (١١١/٥).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين..، ح٣٢٣٢: (١١٥/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: في ذكر سدر المنتهى، ح١٧٤: (١٥٧/١).

البحث غير الموضـــوعي المتجرد لتقرير الحقيقة، ومن الطعن الخفي في الإســـلام، وتصـــويره كقصص أسطورية غير واقعية.

خامسًـــا: ما ذكرته الموســـوعة عن جبريل عليه السلام أن كثيرًا من الروايات الكتابية تتفق في شأنه مع الـــمصادر إسلامية، فغالب إيراد المستشرقين لـــهذه المسألة هو بقصد الطعن في الإسـلام وأنه مأخوذ من الأديان السـابقة، والحقيقة أن الإسـلام وحي من الله كما كانت عليه اليهودية والنصـرانية في أصـلها على ما تقرر بالأدلة[1]، فاتفاق الأديان السـماوية حول جبريل هو بسـبب اتحادها في مصـدرها، وهو الوحي مع ما طرأ على الكتب السـماوية السـابقة من التحريف والتبديل، والموسوعة كثيرا ما تحاول الطعن في الإسلام بـهذا الأسلوب، وما ذكرته في شأن جبريل من أمثلة ذلك.

سـادسًـا: وأما قول الموسوعة بأن اسم جبريل عليه السلام يذكر مع ملائكة آخرين في التعاويذ على جوانب مربعات ســحرية، فهذا وإن كان يحدث من بعض المنتســبين إلى الإســلام، فلا يصح نسبته إلى الإسلام؛ فإن الإسلام جاء بـــمنع هذه الأمور، وأمر بالاستعانة والاستعاذة بالله وحده، ونهى عن الاستعانة والاستعاذة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ۝٥﴾ [سـورة الأحقاف: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝١٠٦﴾ [سورة يونس: ١٠٦]، وروى البخاري أن النبي ﷺ قال: «من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار»[2].

وسبق بيان أن الأصل في التمائم المنع[3].

والسحر حرمه الإسلام وجعله من الكفر، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [سـورة البقرة: ١٠٢]، فجعلهم كفارًا بتعليم الناس السحر، ثـــم قال: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ﴾ [سـورة البقرة: ١٠٢-١٠٣]، يعني حتى يقول الملكـان: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ﴾، فدل ذلك على أن السحر كفر.

---

(١) ص: ٢٠٤.

(٢) أخرجه البخاري في صـــحيحه، كتاب: التفســـير، باب: قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾، ح٤٤٩٧: (٢٣/٦).

(٣) ص: ١٧٣.

وقد حذر النبي ﷺ من إتيان السحرة وسؤالهم وتصديقهم، فقال: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»[1]، وقال: «من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ»[2].

لكن الموسوعة لم تبين حكم السحر في الإسلام، وإنما أشارت إلى ما يفعله بعض المسلمين، وهذا الأسلوب يعطي انطباعًا أن الاستعانة بغير الله والسحر جائز في الإسلام، وأنه من الأمور المشروعة عند المسلمين، وليس كذلك؛ إذ كل ذلك جاءت الأدلة الشرعية ببيان تحريمها وكفر فاعلها.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ح٢٢٣٠: (١٧٥١/٤).

(٢) أخرجه الحاكم في صحيحه، كتاب: الإيمان، ح١٥: (٤٩/١)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

المطلب الثاني: ميكائيل عليه السلام:

ورد في الموسوعة التعريف بميكائيل عليه السلام حيث أفردت الموسوعة مادة خاصة به تناولت فيها: اسمه، ومنزلته، ووظيفته، وورود ذكره في القرآن، وسبب نزول تلك الآية، فقالت تحت مادة: "ميكال" "Mikal": «ميكال أو ميكائيل[1]: أحد كبار الملائكة في الإسلام، ويقال أنه موكل بالرزق وإنزال المطر، وعادة يقترن اسمه بجبريل[2]، وفي الأسطورة الإسلامية، كان جبريل وميكائيل من أوائل الملائكة الذين سجدوا لآدم طاعة لأمر الله، كما ينسب إليهما فضل تطهير قلب محمد قبل رحلته إلى السماء ليلة الإسراء والمعراج، ويذكر ميكائيل لنصرته للمسلمين يوم بدر[3]، ويقال إنه كان مصدومًا للغاية عندما رأى النار بعد أن خلقت حتى إنه لم يضحك بعد ذلك أبدًا[4].

وقد ورد ذكر ميكائيل في القرآن مرة واحدة: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة البقرة: ٩٨]، وهذه الآية يقول المفسرون أنها نزلت على يهود المدينة الذين كفروا بنزول القرآن لكنهم مع ذلك كانوا يقدرون ميكائيل[5][6].

وما أوردته الموسوعة عن ميكائيل عليه السلام يظهر أنها أصابت في بيان اسمه ومنزلته، ووظيفته، واقتران اسمه باسم جبريل في بعض النصوص الشرعية، وخوفه من النار، ونُصرته

---

(١) ميكال: لغة أهل الحجاز، وهي قراءة أبي عمرو وحفص عن عاصم، وميكائيل: قراءة نافع وحمزة، ينظر: تفسير القرطبي: (٣٨/٢).

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة البقرة: ٩٨]، ودعاء النبي ﷺ: «اللهم رب جبرائيل وميكائيل» وقد تقدم تخريجه في ص: ٢٠٧.

(٣) ثبت ذلك من حديث علي رضي الله عنه وهو يتحدث عن نزول الملائكة يوم بدر لنصرة المسلمين، قال: «فكانت الرِّيحُ الثَّانِيَةُ مِيكَائِيلَ نَزَلَ فِي أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ» الحديث، أخرجه الحاكم في صحيحه، ح٤٤٣١: (٧٢/٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، ح١٣٣٤٣: (٥٥/٢٢)، والآجري في الشريعة، ح٩٣٢: (١٣٦١/٣)، وابن عبد البر في التمهيد: (٩/٥)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة: (٨١٥)، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ح٣٦٦٤: (٤٧٠/٣).

(٥) ينظر: تفسير القرطبي: (٣٦/٢).

(٦) https://www.britannica.com/topic/Mikal

للمسلمين يوم بدر، وورود ذكره في القرآن مرة واحدة، وسبب نزول هذه الآية، مع الأخطاء والملاحظات الآتية:

أولًا: ذكرت الموسوعة أن أول من سجد لآدم عليه السلام هو جبريل وميكائيل عليهما السلام، وهذا الكلام لم يرد في القرآن ولم يُرو عن النبي ﷺ، ولا عن أحد من الصحابة الكرام، وإنما ذكره بعض المفسرين[1]، ومعلوم أن مثل هذه الأمور الغيبية لا يقبل فيها قول إلا بالنص، ونص القرآن في ذلك هو قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [سورة الحجر: ٣٠]، وليس فيه تحديد أولهم سجودًا.

ثم إن الموسوعة صرحت باعتمادها على الأساطير، وهذه منهجية خاطئة في تقرير عقائد المسلمين ومخالف للموضوعية والحياد، إذ المسلمون يرجعون إلى القرآن والسنة في تقرير عقائدهم، ويمسكون عن القول في دين الله بما ليس لهم به علم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الإسراء: ٣٦].

ثانيًا: ذكرت الموسوعة أن ميكائيل شارك جبريل عليه السلام في حادثة شق صدر النبي ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، وقد سبق التنبيه إلى أن من قام بذلك هو جبريل عليه السلام وليس ميكائيل[2].

---

(١) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: (١/١٣٢)،

(٢) ص: ٢١٢-٢١٣.

المطلب الثالث: **إسرافيل** عليه السلام:

ورد في الموسوعة ذِكْر الملك الكريم إسرافيل عليه السلام ومنزلته، ووظيفته، وصفاته، وأفردت الموسوعة مادة خاصة باسمه: "إسرافيل" "Israfil" قالت فيها: «إسرافيل: أحد رؤساء الملائكة في الإسلام الذي سينفخ في الصور من صخرة مقدسة في القدس ليعلن يوم البعث، والبوق دائمًا عند شفتيه ينتظر أمر الله لينفخ فيه، ورغم أنه لم يذكر في القرآن، إلا أنه يعرف من خلال الأحاديث ونصوص التفسير، ويصور عادة ذو جسد كبير مشعر مغطى بأفواه وألسنة يمتد من السماء السابعة إلى العرش، له جناح يحمي جسمه وجناح يحميه من الله، والجناحان الآخران يمتدان شرقًا وغربًا، ويغلبه الحزن والدموع عند رؤية النار في كل يوم وليلة ثلاث مرات، ويقال أنه درَّس محمد لثلاث سنوات فيما يجب على النبي قبل أن يتمكن من تلقي القرآن»[1].

وكلام الموسوعة عن إسرافيل عليه السلام اشتمل على معلومات صحيحة وغير صحيحة، فيصح مما ذكرته الموسوعة أنه من رؤساء الملائكة، وأن اسمه لم يذكر في القرآن، وأنه يعرف عن طريق الأحاديث وكلام العلماء في التفسير، وما سوى ذلك مما ذكرته الموسوعة عن إسرافيل عليه السلام تضمن معلومات غير دقيقة وأساطير لا أصل لها، وتوضيح ذلك فيما يأتي:

أولًا: ذكرت الموسوعة أن النافخ في الصور يوم القيامة هو الملك الكريم إسرافيل عليه السلام، والصحيح أنه اشْتُهر هكذا كما نبه على ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله[2]، ونقل الإمام القرطبي رحمه الله الإجماع على ذلك فقال: «قال علماؤنا: والأمم مجمعون على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل عليه السلام»[3]، لكن الأحاديث الصحيحة في ذكر الملك الموكل بالنفخ في الصور لم تسمه، وإنما ذكرته مبهمًا، فسمي: الملك الموكل بالنفخ في الصور، وصاحب الصور أو صاحب القرن كما في حديث: «إن طرف صاحب الصور منذ وُكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دريان»[4]، وحديث: «كيف

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Israfil)

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (٣٦٨/١١).

(٣) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: (٤٨٨).

(٤) أخرجه الحاكم في صحيحه، كتاب: الأهوال، باب: قول الله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾...، ح٨٦٧٦: (٦٠٣/٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في مختصره، ح١١٥٢: (٣٤٦٧/٧)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ح١٠٧٨: (٦٥/٣).

أنعم وقد التقم صـــاحب القرن القرنَ وحنى جبهته وأصـــغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ»[1].

والأحاديث التي فيها ذكر اسم الـــملك وأنه إسرافيل عليه السلام لا تقوم بـــها الحجة لأنـــها أحاديث ضـــعيفة، وذلك مثل حديث الصـــور الطويل وفيه أن النبي ﷺ قال: «إن الله لما فرغ من خلق السماوات والأرض، خلق الصور فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه، شاخصًا بصرَه إلى العرش، ينتظر متى يؤمر»[2]، ونظير هذا ملك الـموت عليه السلام، فلم يثبت في النصوص الشرعية تسميته بعزرائيل، وإنـــما الصحيح أن يقال فيه: ملك الـــموت كما سيأتي بيان ذلك[3].

ثانيًا: ذكرت الموسوعة أن إسرافيل عليه السلام ينفخ في الصور من صخرة مقدسة في القدس، وهذا لم يثبت صريحًا في النصوص الشرعية، وإنما ذكره بعض المفسرين عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٤١﴾ [سورة ق: ٤١]، فقالوا: المنادي: هو إسرافيل عليه السلام، والمكان القريب: هو صخرة بيت المقدس[4]، وهذا الكلام لا يمكن أن يعتمد عليه في الأمور الغيبية؛ لأن العقائد الإسلامية تؤخذ من نصوص الوحي الكتاب والسنة فقط.

ثالثًا: ذكرت الموسوعة أن البوق دائمًا عند شفتي إسرافيل ينتظر أمر الله لينفخ فيه، ولا يصح نسبة ذلك إلى إسرافيل عليه السلام لضعف الحديث المتقدم.

والصحيح هو ما جاء في الحديث الآخر الذي تقدم ذكره آنفًا أن النبي ﷺ قال: «إن طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه»[5]، فلم يذكر الحديث اسم الملك الذي ينتظر أمر الله لينفخ في الصور، وإنما تركه مبهمًا.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: تفسير القرآن الكريـــم، باب: ، ومن سورة الزمر، ح٣٢٤٣: (٣٧٢/٥)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٣٢٤٣: (٢٤٣/٧).

(٢) أخرجه ابن كثير في تفســـيره: (٢٨٧/٣-٢٨٨) وقال: ((هذا حديث مشـــهور وهو غريب جدًّا، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة بعض ألفاظه نكارة، تفرد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد اختلف فيه، فمنهم من وثقه، ومنهم من ضعفه، ونص على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة، كأحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرازي، وعمرو بن علي الفَلاس، ومنهم من قال فيه: هو متروك، وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء)).

(٣) ص: ٢٢٣-٢٢٤.

(٤) ينظر: تفســـير مقاتل بن ســـليمان: (٥٣٥/٢)، (٤١/٣)، (٤١١/٣)، (١١٦/٤)، (١٧٨/٤)، وتفسير الطبري: (٣٨٢/٢٢)، وتفسير البغوي: (٣٦٦/٧)، وزاد المسير: (١٦٦/٤).

(٥) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ٢١٨.

رابعًا: أشارت الموسوعة إلى النفخة الثانية التي يقوم بها الملك الموكل بالنفخ في الصور، والتحقيق أنه سيقوم بنفختين، قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٦٩﴾ [سورة الزمر: ٦٨]، وسيأتي تفصيل ذلك في فصل المتعلق باليوم الآخر عند الحديث عن أهوال يوم القيامة، ومنها النفخ في الصور(١).

خامسًا: صورت الموسوعة إسرافيل عليه السلام بأنه ذو جسد كبير، كثير الشعر، مغطى بأفواه وألسنة، يمتد من السماء السابعة إلى العرش، وأنه يغلبه الحزن والدموع في كل يوم وليلة عند رؤية النار، وهذا استمرار من الموسوعة في نشر الخرافات التي لا أصل لها في الإسلام؛ لتصوير هذا الدين على أنه دين خرافي وتشويه صورته، وإلا فالواجب التوقف فيما لا علم لنا به؛ لأن الملائكة عالم غيبي، لا يُعلم إلا بالوحي، وقد أمرنا الله تعالى بالإيمان بهم، وأخبرنا بشيء من حقيقتهم، وأوجب علينا الوقوف عند ما جاء في الوحي، ونهانا عن الخوض فيما ليس لنا به علم، فقال: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾ [سورة الإسراء: ٣٦].

سادسًا: ادعت الموسوعة أن لإسرافيل جناح يحمي جسده، وجناح آخر يحميه من الله، وهذا لا أصل له في النصوص الشرعية، وقولهم إن له جناح يحمي جسمه، فالسؤال مما يحميه هذا الجناح؟ وقولهم له جناح يحميه من الله، فهذا تصور مغلوط عمن هو رب العالمين الذي ما من شيء في الأرض ولا في السماوات إلا والله قاهر فوقه قادر عليه، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ [سورة الأنعام: ١٨]، وقال: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [سورة الحديد: ٢]، وقال: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾ [سورة هود: ٥٦]، وبين سبحانه وتعالى أن ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [سورة القصص: ٨٨]، فالملائكة كلهم تحت أمر الله وقهره وسلطانه، وإذا أراد الله أن يميتهم، فلا ينجون حتى من الموت، فأي حماية تزعم الموسوعة لإسرافيل؟ والحقيقة أن الموسوعة تبحث عن كل ما يصور الإسلام على أنه دين خرافي، ولا تعتمد على المصادر الصحيحة عند الكتابة عن الإسلام رغم ادعائها غير ذلك.

---

(١) ص: ٤٩٨.

وأما ما ذكرته الموسوعة من أن له جناحان يمتدان شرقًا وغربًا، فهذا ورد عن [[كعب الأحبار[1] أنه قال لعائشة ﵂: هل سمعت رسول الله يقول في إسرافيل شيئًا؟ قالت: كيف تجدونه في التوراة؟ قال: نجد له أربعة أجنحة، جناح بالمشرق وجناح بالمغرب...]][2]، لكن هذا الخبر وإن كان رجاله ثقات، لا يصح الاعتماد عليه، لأنه من الإسرائيليات، والعقائد الإسلامية كما هو معلوم لا تؤخذ من الروايات الإسرائيلية، وإنما تؤخذ من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

سابعًا: ذكرت الموسوعة أن إسرافيل ﵇ علم النبي ﷺ ثلاث سنوات ما يجب عليه قبل أن يتلقى الوحي، وهذا إشارة إلى أثر [[الشعبي[3] أنه ﵀ قال: أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين، فكان يعلمه الكلمة والشيء، ولم ينزل عليه القرآن على لسان، فلما مضت ثلاث سنين، قرن بنبوته جبريل، فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة]][4]، «وأثر الشعبي هذا مرسل أو مُعْضَلٌ، فكيف يعتمد عليه مع ثبوت خلافه في الصحيحين وغيرهما أن جبريل ﵇ هو الذي ابتدأه بالوحي»[5].

وقد أنكر ذلك [[الواقدي[6] ﵀ فقال: ليس يَعرفُ أهلُ العلم ببلدنا أن إسرافيل قُرن بالنبي ﷺ ... لم يُقْرنْ به غيرُ جبريل]][7].

وقال الإمام السيوطي ﵀: «قد ورد ما يوهي أثر الشعبي، وهو ما أخرجه مسلم والنسائي والحاكم عن [[ابن عباس ﵄ قال: بينما رسول الله جالس وعنده جبريل إذ سمع نقيضًا من

---

(١) كعب بن ماتع الحميري، تابعي، كان في الجاهلية من علماء اليهود الكبار، أسلم زمن أبي بكر ﵁، وقدم المدينة، فأخذ عنه الصحابة كثيرًا من أخبار الأمم السابقة، وأخذ هو عن الصحابة من الكتاب والسنة، توفي ٣٢هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٤٨٩/٣)، والأعلام للزركلي: (٢٢٨/٥).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة: ح٢٩٠: (٦٩٩)، قال المحقق في حاشية رقم (٦): وهو إسناد رجاله ثقات.

(٣) عامر بن شراحيل، من التابعين، كان آية في الحفظ، وكان فقيها ثقة، توفي سنة ١٠٣هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٢٥١/٣).

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبير: برقم: ٤٤٤: (١٦١/١)، والبيهقي في الدلائل: (١٣٢/٢)، وذكره السيوطي في الخصائص الكبرى: (١٥٧/١).

(٥) ينظر: الحاوي للفتاوى: (٢٠٣/٢).

(٦) أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي: من أشهر المؤرخين في الإسلام، وأقدمهم، ومن حفاظ الحديث، توفي سنة ٢٠٧هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٣١١/٦).

(٧) ينظر: الطبقات الكبير لابن سعد: (١٦١/١).

السماء من فوق، فرجع جبريل طرفه إلى السماء فقال: يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل إلى الأرض قط، فجاء إلى النبي ﷺ فسلم عليه فقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة]][1]، قال جماعة من العلماء: هذا الملك هو إسرافيل، وجاء اسمه صريحًا في رواية للطبراني[2] عن [[ابن عمر رضي الله عنه قال: لقد هبط علي ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي، ولا يهبط على أحد بعدي، وهو إسرافيل...]][3] الحديث، وهاتان القضيتان بعد ابتداء الوحي بسنين.. وهما ظاهران في أن إسرافيل عليه السلام لم ينزل عليه قبل ذلك، فكيف يصح قول الشعبي أنه أتاه في ابتداء الوحي؟»[4].

ثم إن كلام الموسوعة مضطرب حيث ذكرت في جبريل عليه السلام أنه لم يعرفه النبي ﷺ في أول الأمر، وهنا ذكرت أن إسرافيل درَّسه لثلاث سنوات ما يتعين عليه تعلمه قبل أن يتلقى القرآن، فكيف يأتيه جبريل فيتفاجئ به ويكون منه خائفًا؟ على الرغم من إسرافيل قد درسه ثلاث سنوات سابقة مع ما اتصف به إسرافيل من الصفات الغريبة المخيفة التي زعمتها الموسوعة، وسبب اضطراب الموسوعة في هذا هو عدم الاعتماد على المصادر الأصلية، واستقاء المعلومات من الأساطير والحكايات، وأخرى مما يخالف الثابت الصحيح عن رسول الله ﷺ.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين..، باب: فضل الفاتحة، ح٨٠٦: (٥٥٤/١).

(٢) أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي الطبراني، من كبار المحدثين، له ثلاثة "معاجم" في الحديث، وله كتب في "التفسير"، توفي سنة ٣٦٠هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (١٢١/٣).

(٣) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" من حديث ابن عمر رفعه، ح١٣٣٠٩: (٣٤٨/١٢)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رواه الطبراني وفيه يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَابْلُتِّيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، رقم ١٤٢١١: (١٩/٩).

(٤) الحاوي للفتاوى: (٢٠٤/٢) بتصرف يسير.

المطلب الرابع: ملك الموت عليه السلام:

جاء في الموسوعة التعريف بملك الموت، وأفردت الموسوعة مادة مستقلة له تناولت فيها: اسمه، ومنزلته، ووظيفته، وصفاته الخِلقية، ووقت إعلامه بقبض الأرواح ومباشرته لذلك، حيث قالت الموسوعة تحت مادة: "عزرائيل" "Azrael": «عزرائيل: وهو ملك الموت في الإسلام، وهو الذي يفرق بين الأرواح والأجساد، وهو أحد كبار الملائكة الأربعة: جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، وهو النظير الإسلامي لملك الموت في اليهودية والنصرانية، حجمه كوني بأربعة آلاف جناح، وله جسم من عيون وألسنة بعدد الكائنات الحية، يقف على قدم في السماء الرابعة أو السابعة والأخرى على الجسر الذي بين الجنة والنار.

وقبل خلق الإنسان، أثبت عزرائيل شجاعته من بين سائر الملائكة بالنزول إلى الأرض ومواجهة جحافل إبليس وجلب المواد اللازمة لصنع الإنسان والعودة بذلك إلى الله، ولهذا العمل جُعل ملكا للموت، وأعطي سجل البشرية جمعاء.

ورغم أنه يمكنه التعرف على اسم الشخص المبارك المحاط بدائرة النور، واسم الشخص اللعين المحاط بدائرة الظلام، إلا أنه لا يعرف وقت أجله حتى تُسقِط الشجرة التي تحت العرش ورقة باسمه، وعندئذ لا بد أن يفصل بين جسده وروحه بعد أربعين يوما»[1].

وما أوردته الموسوعة عن ملك الموت عليه السلام يلاحظ عليه عدة أمور:

أولًا: سمت الموسوعة ملك الموت بعزرائيل، والصحيح أنه لم ترد تسميته بهذا الاسم لا في القرآن ولا في السنة النبوية الصحيحة، وإنما ورد في بعض الآثار الإسرائيلية، وعليه فلا ينبغي الجزم بذلك لا نفيًا ولا إثباتًا، وإنما يسمى بـ "ملك الموت" كما سماه الله تعالى بذلك في كتابه فقال: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [سورة السجدة: ١١].

قال الشيخ الألباني رحمه الله في تعليقه على قول الإمام الطحاوي[2] رحمه الله: "ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين"، «قلتُ: هذا هو اسمه في القرآن، وأما تسميته بـ "عزرائيل" كما هو الشائع بين الناس فلا أصل له، وإنما هو من الإسرائيليات»[3]، وهذا دليل

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Azrael)

(٢) الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزديّ الطحاوي، فقيه تفقه على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله، ثم تحول حنفيًّا، من تصانيفه: "مشكل الآثار"، و"شرح معاني الآثار"، و"العقيدة الطحاوية"، توفي سنة ٣٢١هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (١/٢٠٦).

(٣) تخريج العقيدة الطحاوية: (٧١).

آخر أن الموسوعة لا تأخذ معلوماتها من مصادر الإسلام الأصلية، وإنما تعتمد على ما شاع بين الناس، وهذا منهج مخالف للبحث العلمي المبني على الأدلة والبراهين، وإذا كان هذا حال الموسوعة في ضعف الاعتماد على المصادر الأصلية؛ فإن هذا يضعف من كونها مرجعًا موثوقًا للمعلومات، مع اعتماد عامة الناس والباحثين عليها لما لها من شهرة حول العالم.

ثانيًا: ذكرت الموسوعة أن ملك الموت هو أحد كبار الملائكة الأربعة، والذي تشير إليه النصوص الشرعية وكلام العلماء أن رؤساء الملائكة ثلاثة، وهم: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وهم الذين كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتوسل إلى الله بربوبيته لهم، فيقول: «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»[(١)]، قال ابن القيم رحمه الله: ((فذكر هؤلاء الثلاثة من الملائكة لكمال اختصاصهم واصطفائهم وقربهم من الله، وكم من ملك غيرهم في السماوات فلم يسم إلا هؤلاء الثلاثة))[(٢)].

وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي[(٣)] -حفظه الله-: ((وهؤلاء الأملاك الثلاثة هم رؤساء الملائكة؛ ولهذا توسل النبي ﷺ بربوبية الله لهؤلاء الثلاثة))[(٤)]، وذكر الدعاء المتقدم.

ثالثًا: قول الموسوعة أن النظير الإسلامي لملك الموت في اليهودية والنصرانية هو عزرائيل، فكما تقدم في النقطة الأولى أن تسمية ملك الموت عليه السلام بعزرائيل لم يرد في النصوص الإسلامية، وهذه التسمية من الروايات الإسرائيلية، لكن الموسوعة عكست الأمر، فجعلت "عزرائيل" هو التسمية الإسلامية لملك الموت، وليس على ذلك دليل.

رابعًا: ما ذكرته الموسوعة عن صفة ملك الموت، وأنه عليه السلام يتصف بعِظَمِ الخلق؛ وأن له أربعة آلاف جناح، وجسم مكون من عيون وألسنة بعدد الكائنات الحية، وأنه يقف على قدم

---

(١) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ٢٠٧.

(٢) زاد المعاد: (١/٤٤).

(٣) هو فضيلة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، له العديد من المؤلفات، منها: "التقليد والإفتاء والاستفتاء"، و"الإعانة على تقريب الشرح والإبانة"، وللشيخ شروحات على عدد كبير من رسائل الإمام ابن تيمية، ورسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله، وللمزيد راجع موقع الشيخ على الشبكة العنكبوتية: www.shrajhi.com.sa/with-sheikh/١/about.

(٤) ينظر: شرح كتاب السنة للبربهاري: (درس رقم: ٨) بتصرف.

في السماء الرابعة أو السابعة والأخرى على الجسر الذي بين الجنة والنار؛ فليس له أصل صحيح يدل عليه، وإنما ورد بذلك أخبار لا تخلو من مقال[١].

خامسًا: قول الموسوعة أن الله اختار ملك الموت لقبض الأرواح؛ لأنه تجرأ من بين سائر الملائكة للنزول إلى الأرض والأخذ من ترابها ليخلق الله منه آدم، فهذه الرواية قد وردت عند البيهقي[٢] في: "الأسماء والصفات"[٣]، والقرطبي في تفسيره[٤]، لكن إسنادها ضعيف، ففيه أسباط بن نصر الهمداني[٥] وهو ضعيف[٦]، وكذا السدي[٧]، وهو ضعيف أيضًا[٨].

سادسًا: وأما قول الموسوعة بأن ملك الموت يمكنه التعرف على الشخص المبارك والشخص اللعين من خلال اسمه المحاط بدائرتي النور والظلام، وأن هناك شجرة تحت العرش عليها اسم واحد من الناس، متى سقطت منها ورقة علم ملك الموت عن دنو أجل ذلك الشخص وأنه مقبوض، ولا بد أن يقبض روحه خلال أربعين يومًا، فهذا مما لا أصل له، ولعل الموسوعة استندت في ذلك على بعض الأحاديث المنتشرة، وفيها أن ملك الموت قال للنبي ﷺ: «إذا انفصلت الروح من الجسد جمدت العينان وشخصتَا؛ لأنهما يتبعان الرُّوح، فأقبضها بإحدى حربتَيْ هاتين، وإذا بيده حربة من النور، وحربة سخط، فالرُّوح الطيبة يقبضها بحربة النور، ويرسلها إلى عليين، والرُّوح الخبيثة يقبضها بحربة السخط، ويرسلها إلى سِجِّين، فقال له النبي ﷺ: وكيف تعرف حضَرَ أجلُ العبد أم لم يحضر؟ قال: يا محمد، ما من عبد إلا

---

(١) ينظر: كتاب العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: رضاء الله المباركفوري: (١/٨٩٠-٩٠١).

(٢) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي، ولد سنة ٣٨٤هـ، كان أشعري المعتقد معروف بذلك، عده الإمام ابن عساكر ضمن أعيان الأشاعرة، من مؤلفاته: "السنن الكبير"، و"الأسماء والصفات"، و"شعب الإيمان"، توفي سنة ٤٥٨هـ، ينظر: مقدمة التحقيق من كتاب: "الأسماء والصفات" للبيهقي: (٨-١٩).

(٣) ينظر: الأسماء والصفات للبيهقي: (٩٣١-٩٣٢).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي: (١/٢٨٠).

(٥) أسباط بن نصر أبو يوسف الهَمدَانِي، ضعفه أبو نعيم، وذكر أن عامة أحاديثه مقلوبة الأسانيد، وسئل عنه الإمام أحمد، فقال: لا أدري، ينظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي، ٢٨٩: (١/٩٦).

(٦) ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (٢/٣٣٢)، وتهذيب الكمال: (٢/٣٥٨).

(٧) وهو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، ضعفه ابن مهْدي، وَيحيى بن معِين، وكذبه غيرهم، ينظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي، ٣٨٥: (١/١١٥).

(٨) ينظر: تهذيب الكمال: (٣/١٣٥)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (٢/١٨٤)، والكامل لابن عدي: (١/٤٤٦)، والضعفاء الكبير للعقيلي: (١/٨٧).

وله في السماء بابان: باب ينزل منه رزقه، وباب يصعد إليه عمله، وهذه الشجرة التي عن يساري ما عليها ورقة إلا عليها اسم واحد من بني آدم ذكورًا وإناثًا، فإذا قرب أجل الشخص اصفرَّت الورقة التي كتب عليها اسمه، وتسقط على الباب الذي ينزل منه رزقه، ويسوَّد اسمه في اللوح، فأعلم أنه مقبوض»، وهذا كله لا يصح عن النبي ﷺ، بل هو من الأحاديث المكذوبة على النبي ﷺ.

والذي دلت عليه نصوص القرآن الصريحة والسنة النبوية الصحيحة أن الآجال مقدرة ومكتوبة في اللوح المحفوظ لا الشجرة، وأنها مكتوبة فيما يكتبه الملك عند نفخ الروح في الجَنين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّر وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ [سورة فاطر: ١١].

وثبت عن النبي ﷺ أن الجنين في بطن أمه إذا مضى عليه أربعة أشهر، يبعث الله إليه ملكًا، «فيؤمر بأربع كلمات: بكَتْب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد»(١).

وبين ﷻ في كتابه أن الإنسان إذا حان أجلُه فإنه لا يتأخر عنه لحظة ولا يتقدم، فقال: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَة وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سورة النحل: ٦١].

كما دلت نصوص القرآن أن الله إذا أراد قبض روح عبده أرسل إليه ملك الموت ومعه ملائكة يعاونونه على قبض روح ذلك العبد، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [سورة السجدة: ١١]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [سورة الأنعام: ٦١].

ومع أنه ﷻ أسند التوفي إلى ملك الموت وأعوانه في هذه الآيات فإنه أسنده إلى نفسه في آيات أخرى؛ لأنه لا يموت أحد إلا بمشيئته وإذنه كما قال: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [سورة الزمر: ٤٢]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ [سورة آل عمران: ١٤٥].

وفي حديث البراء بن عازب(٢) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مدَّ بصره،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، ح٣٢٠٨: (٤/١١١).

(٢) هو الصحابي الجليل البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري، كان من أعيان الصحابة، شهد غزوات كثيرة مع النبي ﷺ، وتقدم للمشاركة في غزوة بدر، لكن النبي ﷺ رده لصغر سنه، روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، توفي سنة ٧٢هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٣/١٩٥).

ثـــم يجيء ملك الموت عليه السلام، حتى يجلس عند رأسـه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فِيّ السقاء، فيأخذها...، وأن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السـماء ملائكة – غلاظ شـداد– سـود الوجوه، معهم المسـوح –من النار– فيجلسـون منه مدَّ البصـر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأســه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى ســخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود –الكثير الشعب– من الصوف المبلول، –فتقطع معها العروق والعصب»[1].

سـابعًا: يلاحظ بشـكل مطرد أن الموسـوعة تتحاشـى المصـادر الأصـلية والأحاديث الصحيحة من دواوين السنة المعروفة إلى شذرات من الأحاديث المكذوبة والروايات الإسرائيلية وحكايات شعبية، ولا تعتمد في معلوماتـــها على مصادر الإسلام الأصلية والصحيحة، وما أوردته الموسـوعة بشـأن ملك الموت عليه السلام مثال على ذلك حيث اسـتندت فيه على أسـاطير وحكايات شـعبية وروايات إسـرائيلية، بل وتتبعت الأحاديث المكذوبة على النبي ﷺ في ذلك وتحاشت وتجاهلت النصوص الكثيرة المتواترة سهلة المأخذ والوصول إليها، ولعل الموسوعة تجد في الإغراب بالقارئ شيئًا من التشويق والتشويه، وهذا وإن دل فإنـــما يدل على أن الصحيح من النصوص في الغالب يوافق العقل حتى وإن كان على غير الملة.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ح١٨٥٣٤: (٤٩٩/٣٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ح١٦٧٦: (١٣٤٦/١).

الفصل الرابع: الجن والشياطين في الموسوعة البريطانية عرض ونقد

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

تمهيد: الجن والشياطين في الإسلام

المبحث الأول: تعريف الجن والشياطين وأنواعهم

المبحث الثاني: خلق الجن والشياطين وطبيعتهم وقدراتهم

المبحث الثالث: صفات الجن والشياطين وأعمالهم

تمهيد: الجن والشياطين في الإسلام:

سأقرر في هذا التمهيد تعريف الجن والشياطين، وما يتعلق بخلقهم وقدراتهم، وصفاتهم وأعمالهم بحسب ما يقرره الإسلام قبل أن أتناول ما قررته الموسوعة في هذه المسائل، وذلك في خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الجن والشياطين:

أولا: تعريف الجن وأنواعهم:

الجن: جمع، مفرده: جني، وهو مأخوذ من الاجتنان، وهو التستر والاستخفاء، سموا بذلك لاجتنانهم واستتارهم عن الأبصار، ولأنهم استجنوا من الناس فلا يرون[1]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [سورة الأعراف: ٢٧]، ومنه سمي الجنين جنينًا لاستتاره في بطن أمه[2].

والجن صنف من مخلوقات الله ورد ذكرهم في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهم أجسام عاقلة خفية، مستترون عن الحواس، يرون الإنس ولا يراهم الإنس إلا بتمثل منهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [سورة الأعراف: ٢٧].

والجن يأكلون ويشربون ويتناكحون، ولهم ذرية —كما سيأتي—، وهم مجزيّون على أعمالهم، فقد خلق الله الجن لنفس الغاية التي خلق الإنس من أجلها، وقد بعث إليهم النبي ﷺ كما بعث إلى الإنس، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات: ٥٦]، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٧]، وقال: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [سورة الأنعام: ١٣٠]، وقال: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الأحقاف: ٣١-٣٢]، فهم على ذلك مكلفون، ولهم إرادة واختيار.

والجن فيهم المسلم والكافر، والصالح والطالح، ومنهم فرق وطوائف، يدخل كافرهم النار، ومؤمنهم الجنة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ [سورة الجن: ١٤]، وقال: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾﴾ [سورة الجن: ١١]، وقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ

---

(١) ينظر: لسان العرب: (١٣/٩٤-٩٥)، و(١٤/٢٣٦) بتصرف يسير.

(٢) ينظر: المصدر السابق: (١٣/٩٢).

كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٩]، وقال: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة السجدة: ١٣]، وقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الرحمن: ٤٦]، قال الإمام السيوطي رحمه الله: «الخطاب للجن والإنس، فامتن الله عليهم بجزاء الجنة ووصفها لهم وشوقهم إليها، فدل على أنهم ينالون ما امتن به عليهم إذا آمنوا»[١]، وقال ابن مفلح[٢] رحمه الله: «الجن مكلفون في الجملة، يدخل كافرهم النار، ويدخل مؤمنهم الجنة»[٣][٤].

وينسب إلى الجن العفاريت، قال الله تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [سورة النمل: ٣٩]، وجاء في تعريف العفريت: أنه المارد الغليظ الشديد، الماكر المخادع الداهية الخبيث الذي لا يصاب ولا ينال[٥]، والتحقيق أن العفاريت من شياطين الجن، والدليل على ذلك قول النبي ﷺ: «إن عفريتًا من الجن جعل يتفلت عليَّ البارحة؛ ليقطع علي صلاتي»[٦]، وجاء في الحديث الآخر أن الشياطين هي التي تقطع الصلاة كما في قوله ﷺ: «إذا كان أحدكم يصلي فلا يدع أحدا يمر بين يديه وليدرأه ما استطاع، فإن أبى فليقاتله، فإنما هو شيطان»[٧]، فدل ذلك على أن العفاريت من شياطين الجن.

وأما الغول، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا عدوى ولا صفر ولا غول»[٨]، وقد ذكر الإمام الخطابي رحمه الله أن نفي الغول في هذا الحديث ليس المقصود منه نفيها عيناً وإبطالها كوناً، إنما فيه إبطال ما يتحدثون عنها من تغولها واختلاف تلونها في الصور المختلفة وإضلالها الناس عن الطريق وسائر ما يحكون عنها مما لا يعلم له حقيقة[٩]، وقال

---

(١) الأشباه والنظائر للسيوطي: (٢٦١).

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مفلح الدمشقيّ، شيخ الحنابلة في زمانه، من مؤلفاته: "طبقات الإمام أحمد" و"شرح المقنع"، توفي سنة ٨٠٣هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (١/٦٤).

(٣) الفروع لابن مفلح: (١/٥٣٦).

(٤) ينظر: تفسير الطبري: (١٧/١٠٠)، وفتح الباري لابن حجر: (٦/٣٤٥)، ومنهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين: (٣١٥/٣٢٠)، وجهد المحتفي في أمر العالم المختفي: (١٦).

(٥) ينظر: فتح القدير للشوكاني: (٤/١٦٠)، والتحرير والتنوير: (١٩/٢٧١).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: جواز لعن الشيطان أثناء الصلاة، ح٥٤١: (١/٣٨٤).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: منع المار بين يدي المصلي، ح٥٠٥: (١/٣٦٢).

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: لا عدوى، ولا طيرة..، ح٢٢٢٢: (٤/١٧٤٥).

(٩) ينظر: معالم السنن: (٤/٢٣٤).

ابن الأثير[1] رحمه الله: «قيل: وقوله: «لا غول»، ليس نفيًا لعين الغول ووجوده، وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله، فيكون المعنى بقوله: لا غول، أنها لا تستطيع أن تضل أحدًا»[2].

ثانيًا: تعريف الشياطين:

الشياطين جمع شيطان، وهو مشتق من شطن: وهو: البعد عن الخير، والإطالة في الشر[3].

وأما الشياطين في اصطلاح الشرع، فهم مردة الإنس، ومردة الجن من ذرية إبليس[4]، وقد دل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [سورة الأنعام: ١١٢]، وقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۖ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [سورة الكهف: ٥٠]، قال الإمام الطبري رحمه الله: «وذرية إبليس: هم الشياطين الذين يغرون بني آدم»[5].

ثالثًا: تعريف إبليس:

وأما إبليس: فهو في اللغة من أبلس، وهي مشتقة من أبلس الرجل: إذا انقطعت حجته، وأبلس أيضا: سكت، يقال: فلان أبلس، إذا سكت، ويقال أبلس إذا يئس[6].

---

(١) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، المحدث اللغوي الأصولي، من مؤلفاته: "النهاية في غريب الحديث"، و"الإنصاف" في التفسير، وغيرهما، توفي سنة: ٦٠٦هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٢٧٢/٥).

(٢) النهاية لابن الأثير: (٣٩٦/٣).

(٣) ينظر: النهاية لابن الأثير: (٤٧٥/٢).

(٤) ينظر: المفردات للراغب الأصفهاني: (٢٦١)، ومجموع الفتاوى: (٧/١٥)، وروح المعاني: (٣٣٧/١).

(٥) تفسير الطبري: (٤٣/١٨).

(٦) ينظر: المفردات للراغب الأصفهاني: (٦٠/١)، ومعجم مقاييس اللغة: (٣٠٠/١).

وقد استعمل القرآن الكريم بعض هذه المعاني اللغوية، فقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ٧٧﴾ [سورة المؤمنون: ٧٦-٧٧]، أي: ((آيسون من كل خير))[١] ، قال ابن فارس[٢]: ((ومن ذلك اشتق اسم إبليس، كأنه يئس من رحمة الله))[٣].

ومن ذلك أيضًا قول الله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ١٢﴾ [سورة الروم: ١٢]، ((أي: ويوم تقوم الساعة، ويشاهد المجرمون أهوالها، يصابون بالذهول والحيرة والسكوت المطبق، لانقطاع حجتهم، وشدة حزنهم وهمهم، ويأسهم من النجاة يأسا تام))[٤].

وأما إبليس في اصطلاح الشرع، فهو واحد من الجن، وتحديدًا هو أبو الشياطين من الجن، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ﴾ [سورة الكهف: ٥٠].

وإبليس هو ذلك المخلوق الذي كان يجالس الملائكة ويتعبد معهم مع أنه لم يكن منهم جنسًا، بل كان من الجن، فلما خلق الله آدم عليه السلام وأمر ملائكته بالسجود له؛ خالف أمره بتكبره لادعائه أن النار التي خلقه الله منها خير من الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام، فكان جزاء هذه المخالفة أن طرده الله عن باب رحمته ومحل أنسه وحضرة قدسه وسماه "إبليس" إعلامًا له بأنه قد أبلس من الرحمة، وأنزله من السماء مذمومًا مدحورًا إلى الأرض، فسأل الله النظرة إلى يوم البعث، فأنظره الحليم سبحانه وتعالى، فلما أمن الهلاك إلى يوم القيامة، تمرد وطغى[٥].

وقد أطلق عليه القرآن اسم "الشيطان" و"العدو" في في قصة إغوائه وإغرائه لآدم وحواء عليهما السلام[٦].

---

(١) تفسير البغوي: (٤٢٥/٥).

(٢) أبو الحسين، أحمد بن فارس القزويني الرازيّ، من علماء اللغة الكبار، من مؤلفاته: "مقاييس اللغة"، و"المجمل"، و"الفصيح"، وغيرها، توفي سنة ٣٩٥هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (١٩٣/١).

(٣) معجم مقاييس اللغة: (٣٠٠/١).

(٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (٧٢/١١).

(٥) ينظر: سورة الأعراف: ١١-١٨، وسورة الحجر: ٣٦-٤٢، وتفسير ابن كثير: (١٦٧/٥)، و(٨١/٧-٨٢).

(٦) ينظر: سورة الأعراف: ٢٠-٢٧.

المطلب الثاني: خلق الجن والشياطين:

أخبرنا الله تعالى أنه خلق الجن قبل خلق الإنس، وأنه خلقهم من النار، فقال: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ*وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [سورة الحجر: ٢٦-٢٧]، وقال: ﴿وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ١٥﴾ [سورة الرحمن: ١٥]، وقال النبي ﷺ: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار»[(١)].

والشياطين من الجن، وقد خلقوا من النار مثلهم، قال الله تعالى لإبليس منكرًا عليه ترك السجود: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [سورة ص:٧٥]، ﴿قَالَ﴾ إبليس معارضًا لربه: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾، وبرهن على ذلك بقوله: ﴿خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [سورة الأعراف: ١٢]، فدل ذلك على أن الشياطين خلقوا من نار؛ لأنهم من ذرية إبليس كما سبق[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: أحاديث متفرقة، ح٢٩٩٦: (٤/٢٢٩٤).

(٢) ص: ٢٣١.

المطلب الثالث: قدرات الجن والشياطين:

دلا القرآن والسنة على أن الله ﷻ منح الجن قدرات خاصة، ومن هذه القدرات: القدرة على التشكل بصور الإنسان والحيوان، ومما يستدل به على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ [سورة الأنفال: ٤٨] إلى قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [سورة الأنفال: ٤٨]، فهذه الآية دلت على تشكل الجن بصورة الإنس، حيث تمثل إبليس في صورة رجل يوم بدر، وقال ما قال وخضع المشركون(١).

وكذلك قصة أبي هريرة ﷺ لما وكله النبي ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاه السارق فأخذه أبو هريرة ﷺ ثلاث مرات ثم أطلقه، فقال له النبي ﷺ: «تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟» قال: لا، قال: «ذاك الشيطان»(٢).

وفي قصة الفتى الذي صارعته الحية فقتلته، قال النبي ﷺ: «إن بالمدينة جنًّا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئًا فآذِنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان»(٣).

وفي هذا الحديث دلالة على أن الجن يمكن أن يقتلوا، وأنهم يتشكلون في صور مختلفة من أنواع الحيوانات، قال الإمام ابن تيمية ﷺ: «والجن يتصورون في صور الإنس والبهائم، فيتصورون في صور الحيات والعقارب وغيرها، وفي صور الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير، وفي صور الطير، وفي صور بني آدم»(٤).

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: (٧/١٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوكالة، باب: إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه، ح٢٣١١: (١٠٣/٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: قتل الحيات وغيرها، ح٢٢٣٦: ((١٧٥٦/٤).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى: (١٩/٤٤-٤٥).

المطلب الرابع: صفات الجن والشياطين:

جاء في النصوص الشرعية ذكر صفات الجن والشياطين، ومما ورد في ذلك:

أ- أنهم يأكلون ويشربون، فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ أمره أن يأتيه بأحجار يستجمر بها، وقال له: «ولا تأتني بعظمٍ ولا بروثة»، فلما جاءه أبو هريرة ﷺ بأحجار، سأله عن سر نهيه وقال: «ما بال العظم والروثة؟»، فقال ﷺ: «هما من طعام الجن، وإنه أتاني وفد جن نَصِيبِينَ -ونعم الجن- فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم ألا يمروا بعظمٍ ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعامًا»[1]، وروى مسلم عن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله»[2].

ب- أنهم يتناكحون ويتناسلون، قال الله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ﴾ [سورة الكهف: ٥٠]، [[قال الشعبي: سألني رجل: هل لإبليس زوجة؟ فقلت إن ذلك عرس لم أشهده، ثم ذكرت قوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾، فعلمت أنه لا تكون ذرية إلا من زوجة، فقلت: نعم]][3]، ومن الأدلة على أن الجن يتناكحون ولهم ذرية، ما ورد في سورة الجن من أن فيهم رجالا، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [سورة الجن: ٦]، «ومتى كان فيهم رجال ففيهم إناث، وذلك يقتضي التناسل»[4] ، وكذا عموم قول الله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة الذاريات: ٤٩]، وفي الدعاء المأثور أن النبي ﷺ قال: «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»[5]: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «والخبث جمع خبيث، والخبائث جمع خبيثة، يريد ذكران الشياطين وإناثهم»[6]، فدل ذلك على أن الشياطين فيهم ذكور وإناث.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: مناقب الأنصار، باب: ذكر الجن، ح٣٨٦٠: (٤٦/٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب..، ح٢٠٢٠: (١٥٩٩/٣).

(٣) أضواء البيان: (٢٩٣/٣).

(٤) ينظر: العقيدة الإسلامية وأسسها: (٢٧/٢).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوضوء، باب: ما يقول عند الخلا، ح١٤٢: (٤٠/١).

(٦) فتح الباري لابن حجر: (٢٤٣/١).

ج- أنـــهم يرحمون بعضهم بعضًا، فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والـهوام، فبها يتعاطفون، وبـها يتراحمون» الحديث[1].

د- إن الشياطين يتصفون بقبح الشكل والمنظر، فقد شبه الله ثمار شجرة الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم برؤوس الشياطين لما استقر في النفوس من قبح صورهم وأشكالهم، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥﴾ [سورة الصافات: ٦٤-٦٥]، [[قال ابن عباس ﷺ: هم الشياطين بأعيانهم شبه بها لقبحها؛ لأن الناس إذا وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا: كأنه شيطان، وإن كانت الشياطين لا ترى لأن قبح صورتها متصور في النفس]][2].

هـ- إن الشـــيطان له قرنان، فعن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لا تحروا بصـــلاتكم طلوع الشمس، ولا غروبها، فإنها تطلع بين قرني شيطان»[3].

و- إن الجن يســكنون هذه الأرض كما يســكنها الإنســان؛ قال الله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠﴾ [سورة الرحمن: ١٠]، والأنام: الجن والإنس[4]، وقيل: الخلق[5]، وهذا يشمل الجن والإنس وغيرهما، وقال النبي ﷺ: «الجن ثلاثة أصناف: صنف لـهم أجنحة يطيرون بـها في الـــهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون»[6]، أي: يقيمون ويرحلون[7] مـما يدل أنـهم يعيشون في هذه الأرض التي نعيش فوقها، وورد في بعض الأحاديث أنـهم يحضرون موضع النجاسات[8]، وأنـــهم يقترنون مع كل إنسان، ويحضرون جميع أموره، عند

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: التوبة، باب: صفة رحمة الله..، ح٢٧٥٢: (٤/٢١٠٨).

(٢) تفسير البغوي: (٧/٤٢).

(٣) أخرجه البخاري في صـــحيحه، كتاب: مواقيت الصـــلاة، باب: الصـــلاة بعد الفجر..، ح٥٨٣: (١/١٢٠).

(٤) تفسير القرطبي: (١٧/١٥٥).

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير: (٧/٤٩٠).

(٦) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب: التاريخ، باب: ذكر وصف أجناس الجان التي عليها خلقت، ح٦١٥٦: (١٤/٢٦)، والحاكم في صـــحيحه، كتاب: التفســـير، ســـورة الأحقاف، ح٣٧٠٢: (٢/٤٩٥) وصححه، والألباني في صحيح الجامع، ح٣١١٤: (١/٥٩٧)، وقال: صحيح.

(٧) السراج المنير شرح الجامع الصغير: (٣/٨٤).

(٨) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطهارة، باب: ما يقول إذا دخل الخلاء، ح٦: (١/٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ح١٠٧٠: (٣/٥٨).

أكله وشربه، وعند صلاته ونومه، بل وعند معاشرته لأهله[1]، وهناك شياطين يدخلون مع الناس بيوتهم ويبيتون فيها إذا لم يذكرون اسم الله عند الدخول[2]، ودلت الأحاديث أيضًا على أن الشياطين يتواجدون في الأماكن التي يستطيعون الإفساد فيها كالأسواق[3]، كما نهى النبي ﷺ عن الجلوس بين الضِّحِّ[4] والظِّل؛ لأنه مجلس الشيطان[5].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: ما يقول الرجل إذا أتى أهله، ح٥١٦٥: (٢٣/٧)، وكتاب: الأذان، باب: فضل التأذين، ح٦٠٨: (١٢٥/١)، وكتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، ح٣٢٩٥: (١٢٦/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: صفات المنافقين..، باب: تحريش الشيطان..، ح٢٨١٤: (٢١٦٧/٤)، وكتاب: الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامهما، ح٢٠١٨: (١٥٩٨/٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: استحباب لعق الأصابع..، ح٢٠٣٣: (١٦٠٧/٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أم سلمة، ح٢٤٥١: (١٩٠٦/٤).

(٤) أن يكون بارزًا لضوء الشمس وحره، ينظر: النهاية لابن الأثير: (٧٥/٣).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، ح١٥٤٢١: (١٤٧/٢٤)، وقال المحقق: حديث صحيح.

المطلب الخامس: أعمال الجن والشياطين:

للجن والشياطين أعمال كثيرة وردت في نصوص القرآن والسنة، ومن ذلك:

أ- إن الصالحين منهم يعينون غيرهم على الخير ويدعونهم إليه ويأمرون به؛ ولذا كان قرين رسول الله ﷺ لا يذكره إلا بالخير كما قال النبي ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وإياك؟ قال: وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير»[(١)]، وقد انتفع بالمسلمين منهم نبي الله سليمان عليه السلام حيث سخرهم الله ليستعملهم فيما شاء من أعماله، فالبناة منهم كانوا يصنعون له محاريب وتماثيل، والغواصون يستخرجون له من كنوز البحار ما يشاء، والنحاتون يصنعون له جفانًا كبيرة وقدورا عظيمة[(٢)].

ب- إن من الجن من يصدون عن الخير، ويأمرون بالسوء والفحشاء، وهذا متعلق بغير الصالحين منهم من الشياطين وغيرهم الذين يستهوون بني آدم إلى ما حرم الله من الشهوات والمعاصي وسائر الشرور، ولذا فقد أطال القرآن في تحذيرنا من الشياطين لعظم فتنتهن ومهارتهم في الإضلال ودأبهم وحرصهم على ذلك[(٣)]، وللشياطين أساليب كثيرة في إضلال الإنسان وغوايته نصت عليها القرآن، ومن ذلك: التغرير بالأماني[(٤)]، وتزيين الباطل[(٥)]، وتسمية الأمور المحرمة بأسماء محببة كما سمى الشيطان الشجرة المحرمة بشجرة الخلد[(٦)]، ومن ذلك: الدخول على العبد من باب الإفراط والتفريط[(٧)]، وتثبيطه عن العمل ورميه بالتسويف والكسل[(٨)]، وإظهار النصح له كما أقسم الشيطان لآدم وحواء عليهما السلام على أنه ناصح لهما[(٩)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: تحريش الشيطان وبعثِه ثرياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينًا، ح٢٨١٤: (٤/٢١٦٧).

(٢) ينظر: سورة سبأ: ١٢، وسورة ص: ٣٧، وسورة الأنبياء: ٨٢.

(٣) ينظر على سبيل المثال: سورة النور: ٢١، وسورة الأنعام: ٧١، وسورة الأعراف: ٢٧، وسورة فاطر: ٦.

(٤) ينظر: سورة النساء: ١٢٠.

(٥) ينظر: سورة الحجر: ٣٩.

(٦) ينظر: سورة طه: ١٢٠.

(٧) ينظر: الوابل الصيب: (١/١٤).

(٨) ينظر: تلبيس إبليس لابن الجوزي: (٣٥٦).

(٩) ينظر: سورة الأعراف: ٢١.

ج- إن الشياطين قد يسلطون على جسم الإنسان بإمراضه بأنواع من الأمراض كالصرع مثلًا كما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٥]، قال الإمام القرطبي رحمه الله: «في هذه الآية دليل على فساد من أنكر الصرع من جهة الجن، وزعم أنه من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس»[(١)]، ومن ذلك أيضا ما ابتلى الله به نبيه وعبده أيوب عليه السلام حيث سلط الشيطان على جسده كما ذكر الله تعالى ذلك في قوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾ [سورة ص: ٤١]، وكذلك ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من سحر النبي ﷺ[(٢)] مما له حكم الأمراض التي تجوز على النبي ﷺ ولا يقدح في نبوته[(٣)].

د- ومما أبان الله تعالى عن أعمال الشياطين أنهم كانوا قبل مبعث النبي ﷺ يسترقون أخبار السماء فيلقوها إلى الكهنة، حتى حرسها الله بالشهب المحرقة، وأصل ذلك قوله تعالى إخبارا عنهم: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا﴾ [سورة الجن: ٩]، وقد بين ذلك النبي ﷺ في قوله: «الملائكة تتحدث في العنان -والعنان: الغمام- بالأمر يكون في الأرض، فتستمع الشياطين فتَقُرُّهَا[(٤)] في أذن الكاهن كما تُقَرُّ القارورة، فيزيدون معها مائة كذبة»[(٥)]، وقد كان مشركو العرب يعتقدون في الجن أنهم يعلمون الغيب بما كانوا يلقونه إلى الكهان، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل ناس رسول الله ﷺ عن الكهان فقال: «ليس بشيء»، فقالوا: يا رسول الله إنهم يحدثوننا أحيانًا بشيء فيكون حقًا؟ فقال رسول الله ﷺ: «تلك الكلمة الحق يخطفها الجني فيقذفها في أذن وليه،

---

(١) تفسير القرطبي: (٣/٣٥٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: السحر، ح٥٧٦٣: (٧/١٣٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: السحر، ح٢١٨٩: (٤/١٧١٩).

(٣) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى: (٢/١٨١).

(٤) القر: ترديد الكلام في أذن المخاطب حتى يفهمه، وقر القارورة صوتها إذا أفرغ منها الماء، والمعنى أن الشياطين التي تسترق السمع تظل تردد الكلمة التي تسمعها في أذن الكهان كما يتتابع الماء إذا أفرغ من القنينة حتى يفهمونها، ينظر: لسان العرب: (٥/٨٤).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، ح٣٢٨٨: (٤/١٢٥).

ويزيد فيها مائة كذبة»[1]، وقد جاء الإسلام ليصحح النظرة الجاهلية حول الجن، فبين أن الجن خلق من خلق الله، وأن ادعاء أنهم يعلمون الغيب غير صحيح، كما ذكر الله ذلك في معرض الحديث عن موت سليمان عليه السلام حيث قال: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سورة سبأ: ١٤]، وقال جل وعلا: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة النمل: ٦٥].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ح٢٢٢٨: (٤/١٧٥٠).

المبحث الأول: تعريف الجن والشياطين وأنواعهم

المطلب الأول: تعريف الجن وأنواعهم:

ورد في الموسوعة عدة معاني وتعريفات للجن، منها ما ذُكرت بين نصوص الموسوعة ولم يكن المقصود منه التعريف بمعناه الاصطلاحي، ومثال ذلك قول الموسوعة تحت مادة: "الشرير" "Devil": «الجن: خلق روحاني يقْدر على فعل الخير والشر»(١).

وورد في الموسوعة تعريفًا أشمل للجن تضمن معنى الجن، وأنواع الجن وتعريفات مختصرة لها، وخلق الجن، وقدراتهم ومسكنهم وصفاتهم وأعمالهم، وفي هذا المطلب سأقتصر على ما ذكرته الموسوعة من تعريف الجن وأنواعهم، حيث قالت الموسوعة تحت مادة: "جني" "Jinni":

«الجن جمع جني، وهو كائن خفي خارق للعادة دون رتبة الملائكة والشياطين حسب ما ورد في الأساطير والقصص والحكايات العربية، وأما الغول: وهي: الأرواح التي تغدر بتغيير شكلها، والعفريت: وهي الأرواح الشيطانية الشريرة، والسعلا، وهي: الأرواح الخائنة ذات الشكل الثابت، فكل هذا من أنواع الجن..... (٢)، وقد أكد الإسلام على وجود الجن وحقيقتهم، مما يدل أيضا على أنهم سيحاسبون مثل الإنسان في الآخرة، فيجازون أو يُعذبون»(٣).

وذكرت الموسوعة تعريفات تفصيلية لبعض الأنواع السابقة، فقالت تحت مادة: "الغول" "Ghoul": «يمثل الغول في القصص الشعبية كائنًا شيطانًا ...(٤)، وينتمي الغول لفئة من الجن من نسل إبليس أمير الظلام ...، وكثيرًا ما يشكل اشتباه الغول بالسعلا لاعتقاد القدماء بأن الغول أنثى كما هو الحال مع السعلا، ولكن السعلا نوعًا من الجن، وعلى شكل لا يتغير»(٥).

---

(١) https://www.britannica.com/topic/devil

(٢) في هذا الفراغ نصت الموسوعة على خلق الجن وطبيعتهم وقدراتهم وصفاتهم وأعمالهم، وسيتم إيراد ذلك في المباحث القادمة.

(٣) https://www.britannica.com/topic/jinni

(٤) أشارت الموسوعة هنا إلى الأماكن التي يتواجد فيها الغول، وسيأتي ذكرها عند بيان مسكن الجن.

(٥) https://www.britannica.com/topic/ghoul

وفي موضـــوع: "أنواع الملائكـة والشـــياطين" "Types of Angels and Demons" قالت الموسوعة: «إن الإسلام يقسم الكائنات الروحية إلى ملائكة، وشياطين، وجن، ويتضمن هذا النوع الأخير على الكائنات التي قد تكون خيرة أو شريرة»(١).

ويتضح مـــما سبق أن الموسوعة ذكرت عددًا من تعريفات الجن وأنواعها، واشتمل ذلك على مسائل صحيحة وأخرى باطلة، ففي تعريف الجن، يصح ما ذكرته الموسوعة من أن الجن جمع جني، وهي كائنات موجودة خفية، يقدرون على الخير والشر، وهم محاسبون ومجزيون على ذلك، وما عددته الموسـوعة من أن العفاريت الشـيطانية(٢)، والغول من أنواع الجن، فهذه كلها أمور صحيحة، وما عدا ذلك فقد اشتمل كلام الموسوعة على عدد من الأخطاء والملاحظات على النحو الآتي:

أولًا: ذكرت الموسوعة أن الجن خلق روحاني، وأن الإسلام يقسم الكائنات الروحية إلى ملائكة، وشـــياطين، وجن، وهذا الكلام قد يفهم منه أن هذه الكائنات أرواح محضـــة، والصـحيح أنـــها أرواح وأجسـاد بدليل أن الجن والشـياطين يأكلون ويشـربون ويتناكحون ويتشكلون، وهذا كله من خصائص الأجسام، وقد سبق تقرير أن الجن والملائكة أجسام(٣).

وجاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «الجن ثلاثة أصناف: صنف لـــهم أجنحة يطيرون بـها في الـهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون»(٤)، فهذا نص على أن الجن أجسـام، فلا يفهم مثلًا من لفظة: «وثلث لـــهم أجنحة؛ يطيرون في الـــهواء» أنـــهم ليسـوا أجسـامًا؛ لأن الأجنحة أجسـام، ولا تكون إلا في أجسـام، فها هي ملائكة الله الكرام ذوات أجنحـة مثنى وثلاث ورباع، قـال الله تعـالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ﴾ [سورة فاطر: ١]، والجن تراهم بعض المخلوقات، ففي الحديث قول النبي ﷺ: «إذا سمعتم نـــــهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشـيطان، فإنه رأى شـيطانًا»(٥)، وهذا كله دليل على جسـميتهم، وليس معنى ذلك أنه ليس لـهم أرواح، بل الجن لـهم أرواح كما للإنس أرواح، يدل له قول النبي ﷺ: «أعوذ بعزتك

(١) https://www.britannica.com/topic/angel-religion/Types-of-angels-and-demons

(٢) العفاريت من الشياطين، والشياطين من الجن، وسيأتي بيان ذلك في المطلب الآتي.

(٣) ص: ١٩٨، ١٩٩، ٢٢٩.

(٤) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ٢٣٦.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، ح٣٣٠٣: (١٢٨/٤).

الذي لا إله إلا أنت الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون»[1]، وما داموا أنهم يموتون فلهم أرواح، لأنـــهم حينئذ داخلون في قول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٥]؛ والنفس هي الروح، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «والروح المدبرة للبدن التى تفارقه بالموت هي الروح المنفوخة فيه، وهي النفس التى تفارقه بالموت، قال النبي ﷺ لما نام عن الصلاة: «إن الله قبض أرواحنا حين شاء وردها حيث شاء»[2]، وقال له بلال رضي الله عنه: «يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك»[3]»[4]، وبذلك يتبين أن الجن أرواح وأجسام، ويصح أن يطلق عليهم أرواح لكونهم لا يرون، فهم عندئذ مثل الأرواح لا يرون[5]، لكن ليسوا خلقًا روحانيًّا.

ثانيًا: ذكرت الموسوعة أن الجن دون رتبة الملائكة والشياطين، وهذا خطأ، والصواب أن الجن أعلى مرتبة من الشياطين ودون رتبة الملائكة؛ لأن الجن فيهم أخيار وأشرار كما دل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [سورة الجن: ١١]، وقوله سبحانه: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ [سورة الجن: ١٤]، وأما الشياطين فليس فيهم إلا أشرار، والملائكة كلهم خيار مكرمون بنص القرآن كما قال تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة التحريم: ٦]، فصح أن الجن أفضل من الشياطين؛ والملائكة أفضل من الجن لأنه ليس فيهم إلا الأخيار[6].

ثالثًا: اعتماد الموسوعة المتكرر على الأساطير والموروث الشعبي في تقرير المسائل العقدية والإسلامية، وهذا خطأ منهجي متكرر في الموسوعة، سبق التنبيه إليه مرارًا، وما ساقته الموسوعة عن أنواع الجن وقصصهم من الموروث الشعبي، لا يمكن إثباته أو نفيه، ومن الأمثلة على ذلك ما نقلته الموسوعة من الأساطير عن الغول والسعلا.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، ٧٣٨٣: (١١٧/٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الأذان بعد ذهاب الوقت، ح٥٩٥: (١٢٢/١).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الصلاة، باب: من نام عن الصلاة أو نسيها، ح٦٩٧: (٢٢٧/١)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، ح٦٩٧: (٢٦٩/٢).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى: (٢٨٩/٩).

(٥) ينظر: لسان العرب: (٤٦٣/٢).

(٦) ينظر: المفردات للراغب الأصفهاني: (٩٩).

رابعًا: نسبت الموسوعة الغول إلى فئة من الجن من نسل إبليس، وهؤلاء هم الشياطين، ونسبة الغول إلى الشياطين لا دليل عليه، ولا فائدة من ذكره غير تصوير الإسلام على أنه أساطير وخرافات لا حقيقة لها؛ ولذا أكثرت الموسوعة من ذكرها من كتب الأساطير والحكايات الشعبية التي لا تمت إلى الإسلام بصلة، فيتوهم قارئ الموسوعة أن الإسلام مبني على الحكايات والأساطير الخرافية.

خامسًا: جاء في الموسوعة وصف إبليس بأنه أمير الظلام، وهذا ليس تعبير أو وصف إسلامي ورد في النصوص الشرعية، وقد أخطأت الموسوعة في نسبة ذلك إلى الإسلام، ويظهر ذلك واضحا إذا علمنا أن هذا الوصف من التراث المجوسي الوثني الذين يعتقدون بوجود إلهين لهذا الكون، إله النور وإله الظلام الذي يمثله إبليس[1]، وهذه العقيدة باطلة في ميزان الإسلام، فالملك لله، وهو المتصرف في الكون وحده المحيي والمميت القادر على كل شيء، قال الله تعالى: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢﴾ [سورة الحديد: ٢]، وهو ﷻ يقدر الخير والشر، وهو الذي خلق إبليس وكل ما في الكون، قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [سورة الفرقان: ٢]، والخلق والأمر كله لله، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ﴾ [سورة الأعراف: ٥٤]، والله خلق الإنس والجن وخلق ما يفعلون من خير وشر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [سورة الحجر: ٢٦-٢٧]، وقال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾ [سورة الأعراف: ٩٦].

---

(١) ينظر: الداعي إلى الإسلام: (٢٢٣).

المطلب الثاني: تعريف إبليس والشياطين:

أولًا: تعريف إبليس:

عرضت الموسوعة لتعريف "إبليس" و"الشياطين" و"العفاريت"، فأما تعريفها لإبليس، فقد ذكرت اشتقاق اسمه وبعض أسمائه وصفاته وأعماله، وتحدثت الموسوعة عن ورود اسمه في النصوص الشرعية وعن مصيره يوم القيامة، وحكت الخلاف الذي حصل بين علماء المسلمين في طبيعته: هل هو من الجن أم من الملائكة؟ ونصت على بعض قدراته، فقالت الموسوعة تحت مادة: "إبليس" "Iblis": «إبليس: اسم للشيطان، وقد يكون مشتقًا من كلمة: "diabolos" اليونانية، ويشار إلى إبليس أيضًا بـ "عدو الله" أو "العدو"، أو "الشيطان" عندما يُصَوَّر كالمغري.

وبعد خلق الإنسان، أمر الله ملائكته بالسجود لآدم طاعةً لله، فأبى إبليس بزعمه أنه أفضل منه لأنه خُلق من نار، وآدم خُلق من تراب، فطرده الله من الجنة لكبره وعصيانه، وسيخلد هو وأتباعه في النار يوم القيامة، وأول فعل شيطاني قام به إبليس —المشار إليه بالشيطان في هذه القصة— أنه دخل جنة عدن ووسوس لحَوّاء للأكل من شجرة الخلد، مما ترتب على خروج آدم وحواء من الجنة، وقد هتف إبليس لعَلِي محاولًا منعه من تجهيز جنازة النبي، لكنه لم ينجح.

وقد ظل إبليس موضع تكهنات كثيرة عند علماء المسلمين الذين حاولوا الإجابة على طبيعته الغامضة في القرآن، حيث وُصف بأنه ملك، ووصف أيضا بأنه جني، وهذا تناقض في المصطلحات؛ لأن الملائكة خلقوا من نور وليس في قدرتهم المعصية، والجن خلقوا من نار وبإمكانهم ارتكاب المعصية، والنصوص الواردة في هذه المسألة كثيرة ومتضاربة: فمِن قائل بأنه مجرد جني وجد نفسه بين الملائكة في الجنة، إلى قول من يقول أنه أرسل إلى الأرض ليقاتل الجن الذين سكنوا الأرض قبل خلق الإنس، فيما يحكي القول الثالث أنه بنفسه كان جنيا من جن الأرض، فأسرته الملائكة خلال هجومهم عليهم عائدين به إلى الجنة»[1].

وتحت مادة: "الشرير" "Devil" قالت الموسوعة: «النصوص الإسلامية مليئة بذكر إبليس، وهو اسم للشرير الذي يعرف أيضًا بالشيطان وعدو الله، وقد ورد ذكره في القرآن لأول مرة في قصة خلق العالـــم لما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم، فأبى إبليس وحده أن يسجد من الملائكة، فطرده الله من رحمته ولعنه وتوعده بالعذاب يوم القيامة، لكنه حتى ذلك الحين يكون قادرًا على إغواء الضعفاء من المؤمنين، لكنه لا يستطيع أن يغوي المؤمنين الصادقين، وقد ورد

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Iblis)

ذكر إبليس بعد ذلك في خبر إغوائه لآدم وحواء في جنة عدن، ويوصف إبليس في النصوص الإسلامية بأوصاف متعددة، فتارة يوصف بأنه ملك، وتارة بأنه جني، وأحيانا يوصف بملك الذي كان رئيس الجن»[1].

ويلاحظ في تعريف الموسوعة لإبليس أنها نصت على بعض الحقائق التي جاءت في القرآن والسنة عن إبليس، فذكرت أنه عدو الله، وأنه المغري المغوي، وقصة أمر الله له بالسجود لآدم عليه السلام وعصيانه لأمره وطرد الله له من الجنة، وخلوده في النار يوم القيامة، فهذه من الأمور التي تُذكر عند تعريف إبليس اصطلاحًا، إلا أنه يؤخذ على تعريف الموسوعة ما يأتي:

أولًا: في تعريف إبليس ذكرت الموسوعة أن اسمه مشتق من كلمة "diabolos" اليونانية، وهذه محاولة من الموسوعة لنسبة جذور اللغة العربية إلى غيرها من اللغات، وإظهار فضلها على اللغة العربية، وهي محاولة تكررت في الموسوعة وسبقت الإشارة إليها في مواضع سابقة، والصحيح أن كلمة إبليس عربية الاشتقاق، وهي مشتقة من أبلس الرجل: إذا انقطعت حجته، وأبلس أيضًا: سكت، يقال: فلان أبلس، إذا سكت، ويقال أبلس إذا يئس[2]، وقد سبق بيان ذلك في التمهيد[3].

ثانيًا: أطلقت الموسوعة القول بأن إبليس وأتباعه سيخلدون في النار يوم القيامة، وهذه المسألة فيها تفصيل، وسيأتي الكلام عليها في مبحث قادم[4].

ثالثًا: ما ذكرته الموسوعة من أن إبليس وسوس لحوّاء وأنه هتف لعَلِي محاولًا منعه من تجهيز جنازة النبي ﷺ، وهذا غير صحيح، وسيأتي بيان ذلك فيما يستقبل[5].

رابعًا: زعمت الموسوعة أن النصوص الإسلامية الواردة في طبيعة إبليس متضاربة، ومتناقضة في المصطلحات، وادعت الموسوعة أن طبيعة إبليس المقررة في القرآن غامضة، وكل هذا من اعتماد الموسوعة ورجوعها إلى كلام بعض العلماء وبعض الإسرائيليات التي حصل فيها اضطراب واختلاف[6]، والصحيح عند تقرير المسائل الإسلامية الاعتماد على المصادر الأصلية للإسلام، وهي الوحي: القرآن والسنة، قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى

---

(١) (https://www.britannica.com/topic/devil

(٢) ينظر: المفردات للراغب الأصفهاني: (١/٦٠)، ومعجم مقاييس اللغة: (١/٣٠٠).

(٣) ص: ٢٣١-٢٣٢.

(٤) ص: ٢٧٢-٢٧٣.

(٥) ص: ٢٧٣.

(٦) ينظر: تفسير ابن كثير: (٥/١٦٨).

ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ [سورة النساء: ٥٩]، وعند الرجوع إلى النصوص الشرعية في طبيعة إبليس، يتبين لنا أنه من الجن، وهذا صريح في قول الله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ﴾ [سورة الكهف: ٥٠]، وقد تقدم أن إبليس خُلق من نار، فدل ذلك على أنه من الجن؛ لأنهم خلقوا من نار، والملائكة خلقوا من نور[١]، ولا يتعارض هذا مع جاء في بعض الآيات من استثناء إبليس من الملائكة كما في قول الله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤﴾ [سورة البقرة: ٣٤]، وأمثال هذه الآية التي تدل على استثنائه من الملائكة، لأن الاستثناء في هذه الآيات منقطع[٢].

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: «إن الله لما أمر الملائكة بالسجود لآدم دخل إبليس في خطابهم؛ لأنه وإن لم يكن من عنصرهم، إلا أنه كان قد تشبه بهم وتوسم بأفعالهم، فلهذا دخل في الخطاب لهم، وذم في مخالفته الأمر»[٣]؛ ولذا قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «والتحقيق أنه: -أي إبليس- كان منهم -أي الملائكة- باعتبار صورته وليس منهم باعتبار أصله ولا باعتبار مثاله، ولم يخرج من السجود لآدم أحد من الملائكة لا جبريل ولا ميكائيل ولا غيرهما»[٤].

وقال ابن القيم رحمه الله: «الصواب التفصيل في هذه المسألة، وأن القولين في الحقيقة قول واحد، فإن إبليس كان مع الملائكة في صورته وليس منهم بمادته وأصله، وكان أصله من نار وأصل الملائكة من نور، فالنافي كونه من الملائكة»[٥].

وبهذا يتبين أن إبليس كان من الجن، وأن طبيعته المقررة في القرآن واضحة جلية، ولا تعارض بين الآيات الواردة في ذلك، واختلاف العلماء في هذه المسألة لا يجعل من كلامهم نصوصًا إسلامية قطعيًا، واختلافهم ليس تناقضًا ولا تعارضًا في النصوص الإسلامية، ولا يعد طعنًا في الإسلام، فالوحي لا يتناقض ولا يتعارض، و﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾ [سورة فصلت: ٤٢]، فلا يحق للموسوعة أن توظف خلاف العلماء للنيل من الإسلام، لأن الخلاف بين العلماء أمر متوقع بحسب فهمهم للنصوص

---

(١) ص: ٢٣٣.

(٢) ينظر: الفتاوى الحديثية للهيتمي: (٩١).

(٣) تفسير ابن كثير: (١/٢٣٠).

(٤) مجموع الفتاوى: (٤/٣٤٦).

(٥) تفسير القاسمي: (١/٢٩١).

الشـــرعية واطلاعهم عليها، والمعول أولًا وأخيرًا في تقرير مســـائل الإســـلامية هو الرجوع إلى النصوص الشرعية.

ثانيًا: تعريف الشياطين:

وأما تعريف الموســـوعة للشـــياطين، فقد ذكرت تحت مادة: " الشـــيطان/ الأســـاطير الإســـلامية" "Shaitan/ Islamic Mythology": «أن الشـياطين في الأســاطير الإســلامية والقصــص والحكايات الشــعبية: طائفة كافرة من الجن، ويطلق على إبليس عندما يقوم بأعمال شيطانية، وفي كتابات الجاحظ يعرف الشياطين بأنـــهم مجرد كفار الجن[1]، ... وهم ليسوا أشرارًا بالضرورة، إلا أنهم ينتمون في الأصل إلى جحافل يقودها إبليس، وهو الشرير الذي يسمى أيضًا بـ "الشيطان" بالعربية»[2].

وفي تعريف الموسوعة هذا للشياطين ذكرت أنـهم طائفة كافرة، وأن قائدهم إبليس، وهذا صحيح، إلا أنه يؤخذ على تعريف الموسوعة ما يأتي:

أولًا: صـرحت الموسـوعة عند تعريفها للشـياطين باعتمادها على القصـص والحكايات الشـعبية، وهذه منهجية خاطئة في تقرير العقائد الإسـلامية، والصـحيح عند تقرير عقائد دين ما، فالواجب الاعتماد مصـــادره الأصـــلية وليس إلى ما نســـب إليه من غيره من الأديان والحكايات والأساطير.

ثانيًا: طعن الموسوعة في العقائد الإسلامية ونسبتها إلى الأساطير والخرافات غير الواقعية، وهذا مخالف للمنهجية التي يجب على الموسوعة اتباعها في عرض العقائد الدينية، وترك القارئ ليحكم بنفسه دون تلقينه أحكام مسبقة.

ثالثًا: ذكرت الموسوعة أنه يطلق على إبليس "الشيطان" عندما يقوم بأعمال شيطانية، والصحيح أنه يطلق عليه إبليس كما يطلق عليه الشيطان عند قيامه بالأعمال الشيطانية، ومما يدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٠﴾ [سورة سبأ: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٣٦﴾ [سورة البقرة: ٣٤-٣٦]، ففي الآية

---

(١) ينظر: كتاب: الحيوان للجاحظ: (١/١٩٢).

(٢) (https://www.britannica.com/topic/shaitan

الأولى أطلق عليه إبليس في معرض الحديث عن غوايته وإفساده للناس، وفي الآية الثانية أطلق عليه إبليس عند إبائه واستكباره، وهذا عمل شيطاني، وعند إيقاعه آدم وحواء في الخطيئة أطلق عليه الشيطان.

رابعًا: عرفت الموسوعة الشياطين بأنـــهم طائفة من الجن كافرة، ونقلت ذلك أيضًا عن الجاحظ، والتعبير الأنسب في تعريف الشياطين أنـــهم ذرية إبليس، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ﴾ [سورة الكهف: ٥٠]، قال الإمام الطبري رحمه الله: ((وذرية إبليس: الشـــياطين الذين يغرون بني آدم))(١)، وأخرج بســـنده عن [[مجاهد(٢): ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ﴾: قال: ذريته: هم الشـــياطين]](٣)، وذكر ذلك الشـــيخ ابن الســـعدي رحمه الله في قوله: ((﴿وَذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾أي: الشياطين))(٤).

خامسًا: ذكرت الموسوعة تحت مادة: "شيطان" "Shaitan" أن الشياطين: ((ليسوا أشرارًا بالضرورة))(٥)، وكلام الموسوعة هذا خلط بين صفات الجن وصفات الشياطين، فالجن فيهم مســـلمون وجائرون ظالمون، وفيهم الخير والشـــرير، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ﴾ [سورة الجن:١١].

وأما الشياطين فإنهم كفار أشرار قد كرسوا أنفسهم لإضلال البشر، فقد ذكر الله تعالى في القرآن توعد إبليس لإغواء الناس حيث قال: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الحجر: ٣٦-٤٢]، ونهانا الله اتخاذ الشيطان وذريته أولياء لصدهم عن سبيل الله، فقال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ﴾ [سورة الكهف: ٥٠].

---

(١) تفسير الطبري: (٤٣/١٨).

(٢) التابعي الجليل مجاهد بن جبر المكيّ، شيخ القراء والمفسرين، قرأ على ابن عباس وأخذ عنه التفسير، توفي سنة ١٠٤هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٢٧٨/٥).

(٣) تفسير الطبري: (٤٣/١٨).

(٤) تفسير السعدي: (٤٧٩).

(٥) (https://www.britannica.com/topic/shaitan

وكلمة "الشيطان" في اللغة يدل على الشر، قال ابن الأثير ﵀: ((إن نون الشيطان إذا جعلت أصلية كان من الشَطْن وهو: البعد عن الخير أو من الحبل الطويل، كأنه طال في الشر))[١].

مع أن الموسوعة في موضع آخر قررت أن الكائنات الروحية الشريرة تسمى شياطين[٢]، وهذا خلل في الموسوعة واضطراب وتناقض، الذي منشأه عدم الرجوع إلى المصادر الأصلية، وانتهاج الكتابة الصحفية السردية الخالية من المراجع والمصادر الأصيلة عند الكتابة عن الإسلام.

والصحيح في تعريف الشياطين في الاصطلاح الشرعي، أنهم مردة الإنس، ومردة الجن من ذرية إبليس، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [سورة الأنعام: ١١٢]، قال الإمام ابن تيمية ﵀: ((والشياطين: هم مردة الإنس والجن))[٣].

ثالثًا: تعريف عفريت:

وأما تعريف الموسوعة لعفريت، فقد ذكرت تحت مادة: "عفريت" "Ifrit" أن ((كلمة عفريت تضبط بأشكال مختلفة فتكتب بكسر العين وفتحها فيقال عِفريت وعَفريت وعِفرية، وتطلق على مجموعة من الكائنات الخارقة التي تكون قوية وخبيثة على ما ورد في الأساطير الإسلامية والقصص والحكايات الشعبية والتراث المتناقل بين الأجيال.

ويعسُر تحديد المعنى الدقيق لعفريت في المراجع القديمة، حيث لم يرد ذكره في الشعر الجاهلي، ولم يستخدم إلا مرة واحدة في القرآن في الآية: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [سورة النمل: ٣٩] –إشارة إلى جني متمرد أي: كائنات خارقة– وتكرر ذكره في الأحاديث.

ويذكر علماء اللغة أنه من أصل ثلاثي: ع ف ر، الذي يدل على التمرد والقوة، وفيما بعد أصبح هذا الاسم يطلق على شريحة كبيرة من الكائنات المتمردة، وغير هذه الصفات ظلت خصائص عفريت غامضة وغير ثابتة، ولا يمكن تمييزه في أكثر الأحيان عن مصطلح المارد الذي ورد في النصوص اللاحقة، وهو شيطان آخر متمرد ...[٤]، ويغلب تصوير

---

(١) النهاية لابن الأثير: (٢/٤٧٥).

(٢) https://www.britannica.com/topic/angel-religion)

(٣) مجموع الفتاوى: (١٥/٧).

(٤) حُذف من هذا الموطن كلام الموسوعة في بعض صفات العفاريت، وسيتم تناوله في المبحث الثالث.

العفاريت على أنـــــهم أشـــرار لا رحمة عندهم، وما عدا ذلك، فهم مثل الجن، فيهم المؤمن والكافر، وفيهم الخَيِّر والشرير))[1].

وفي تعريف الموسوعة هذا لـمصطلح "عفريت"، يصح ما ذكرته من أنه من أصل ثلاثي: "ع ف ر" الذي يدل على القوة والتمرد[2]، ويُكتب بكســـر العين وفتحها فيقال: عِفريت وعَفريت وعِفرية[3]، وهي كائنات خارقة، وقوية وخبيثة، وأنـــها غير مذكورة في القرآن إلا مرة واحدة، وتكررت ذكرها في الأحاديث، ويؤخذ على تعريف الموســـوعة للعفريت الملاحظات الآتية:

أولًا: ادعت الموسوعة تعسر تحديد المعنى الدقيق لكلمة عفريت في المراجع القديمة، وأنه لـم يرد ذكره في الشعر الجاهلي، إلا أننا نجد معنى عفريت في كتب اللغة القديـمة مثل: كتاب "العين"[4] للفراهيدي[5]، وكتاب: "تـــهذيب اللغة"[6] للأزهري[7]، و"مقاييس اللغة"[8] لابن فارس.

وما ذكرته كتب اللغة عن معنى العفريت يعد كافيًا ولا يـــمكن تعريفه أكثر من ذلك، فكيف يعرف ما لا يرى؟! وكذلك الشـــعر الجاهلي، لا يلزم أن يحوي جميع مفردات اللغة العربية، وبهذا يتضح بطلان دعاوى الموسوعة.

والذي يظهر على محرري الموسـوعة محاولتهم المسـتمرة في الطعن في الإسـلام وتشـويهه بتصوير نصوصه بأنها متضاربة ومتناقضة وغير دقيقة في معانيها، وهذا ما حمل محرري الموسوعة لتناول هذه المسائل التي لا طائلة تحتها ولا فائدة من ورائها.

---

(١) (https://www.britannica.com/topic/ifrit

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (٦٥/٤).

(٣) ينظر: زاد المسير: (٣٦٣/٣)، والدر المصون: (٦١٤/٨).

(٤) ينظر: (١٢٣/٢)، (٣٥٨/٥).

(٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي، من أئمة اللغة، وواضع علم العروض، وأستاذ سيبويه النحويّ، توفي سنة ١٧٠هـ، من مؤلفاته: كتاب: "العين"، وكتاب: "العروض" و"النقط والشـكل"، وغيرها، توفي سـنة ١٧٠هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٣١٤/٢).

(٦) ينظر: (٢١٢/٢)، (١١٥/١٠).

(٧) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، من أئمة اللغة والأدب، اشتهر بالفقه، ثم غلب عليه التبحر في اللغة، من مؤلفاته: "تـهذيب اللغة"، و"غريب الألفاظ" في الفقه، توفي سنة٣٧٠هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٣١١/٥).

(٨) ينظر: (٦٢/٤).

وكذلك ما زعمته الموسوعة من أنه لا يمكن التمييز في أكثر الأحيان بين مصطلح المارد ومصطلح العفريت، فهذا كلام غير دقيق؛ لأنه يمكن التفريق بينهما من خلال فهم النصوص الشرعية ومعاني اللغة العربية؛ فإن المارد والعفريت يجتمعان في أن كليهما من جنس الشياطين، ويفترقان في أن المارد هو وصف لكل شيطان متمرد، وهو بمعنى العاتي الشديد[1]، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۝٧﴾ [سورة الصافات: ٧]، وجاء في بعض روايات حديث رمضان: «تصفد فيه مردة الشياطين»[2].

وأما العفريت فهو المارد الغليظ الشديد، الماكر المخادع الداهية الخبيث الذي لا يصاب ولا ينال[3]، فيتضح لنا أن كل عفريت مارد، وليس كل مارد من الشياطين يكون عفريتًا.

ثانيًا: جعلت الموسوعة نصوص العصر الجاهلي من الشعر وغيره هي المراجع القديمة، وجعلت نصوص الإسلام هي النصوص اللاحقة، وهذا أيضًا من الطعن في الإسلام؛ بجعل نصوص الإسلام التي مصدرها الوحي وهي مستقلة بذاتها، قرينة وتابعة لنصوص الجاهلية وعبدة الأوثان وأصحاب الأخلاق الرديئة التي جاء القرآن بالنهي عنها وإبطالها، وما هذا إلا مثال آخر على طعن الموسوعة في الإسلام ومحاولة تشويهه.

ثالثًا: ذكرت الموسوعة أن العفاريت مثل الجن، فيهم المؤمن والكافر، والخَيِّر والشرير، والصحيح أن العفاريت من شياطين الجن كما تقدم بيان ذلك في التمهيد[4]، والموسوعة قد ناقضت تقريرها هذا في موضع آخر تحت مادة: "جني" "Jinni" حيث قررت أن: «العفاريت: هي الأرواح الشيطانية الشريرة»[5]، وهذا مثال آخر على تناقض الموسوعة.

---

(١) ينظر: لسان العرب: (٣/٤٠٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصيام، باب: فضل شهر رمضان، ح١٠٧٩: (٢/٧٥٨).

(٣) ينظر: فتح القدير للشوكاني: (٤/١٦٠)، والتحرير والتنوير: (١٩/٢٧١).

(٤) ص: ٢٣٠.

(٥) (https://www.britannica.com/topic/jinni

المبحث الثاني: خلق الجن والشياطين وطبيعتهم وقدراتهم[1]

في هذا المبحث سأعرض ما أوردته الموسوعة عن خلق الجن والشياطين وطبيعتهم وقدراتهم، وقد قسمت هذا المبحث إلى مطلبين: مطلب لخلق الجن والشياطين وطبيعتهم، ومطلب لقدرات الجن والشياطين؛ وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: خلق الجن والشياطين وطبيعتهم:

نسبت الموسوعة للقرآن تقريره أن الله خلق الجن من نار، وفي موضع آخر نسبت هذا الخلق إلى الأساطير والحكايات الشعبية، حيث جاء في الموسوعة تحت مادة: "البشرية" "Humanity" أن: «الله خلق نوعين متوازيين[2] من المخلوقات حسب القرآن، الإنس والجن، أحدهما من الطين، والآخر من النار، لكن القرآن قلما يتكلم عن الجن»[3].

وتحت عنوان: "أنواع الملائكة والشياطين" "Types of Angels and Demons" قالت الموسوعة: «وبحسب ما ورد في الأسطورة، فإن الجن خلقوا من نار قبل خلق آدم بألفي عام»[4].

وتحت مادة: "جني" "Jinni" نصت الموسوعة على أن: «الجن مخلوق لهبي أو هوائي»[5].

وورد في الموسوعة تحت مادة: "إبليس" "Iblis": «أنه خلق من نار»[6].

وعموم ما ذكرته الموسوعة في هذه النصوص عن خلق الجن والشياطين صحيح بناء على ما تقدم[7]، غير أن هناك عددًا من الأخطاء على النحو الآتي:

---

(١) المقصود بقدرات الجن والشياطين هي القدرات التي تتعلق بذواتهم مثل التشكل، والأعمال هي أفعالهم المتعدية إلى غيرهم كالوسواس.

(٢) فالإنس والجن كلاهما مخلوقان مكلفان، أرسلت إليهم الرسل، محاسبون ومجزيون بالجنة والنار.

(٣) (https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an)

(٤) (https://www.britannica.com/topic/angel-religion/Types-of-angels-and-demons)

(٥) (https://www.britannica.com/topic/jinni)

(٦) (https://www.britannica.com/topic/Iblis)

(٧) ص: ٢٣٣.

أولًا: ادعت الموسوعة أن القرآن قلما تكلم عن الجن، وهذا غير صحيح، والصحيح أن الجن ذكروا في القرآن في آيات كثيرة، إما بتصريح بلفظ: "الجن"، وهذا في اثنين وعشرين موضعًا، أو بصيغة الجمع: "الجِنة"، وهذا في خمسة مواضع، أو بصيغة اسم الفاعل: "الجان"، وهذا في سبعة مواضع(١).

وذُكروا ضمنًا في كل آية فيها إضافة لفظ "العالمين" إلى اسم: "الرب"، وقد جاء مضافًا إليه في اثنين وأربعين آية، قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ١]، والمراد بالعالمين هنا الإنس والجن(٢).

وقد تقرر أن إبليس من الجن، وقد ذكر إبليس في القرآن في إحدى عشرة آية(٣)، وسبق في الموسوعة أن: «النصوص الإسلامية مليئة بذكر إبليس»(٤).

وقد تقدم أن مردة الجن من ذرية إبليس هم شياطين الجن، وقد ذكر الشيطان في القرآن الكريم على جهة الإفراد والجمع في ثمان وثمانين آية(٥).

وفي سورة الرحمن خاطب الله الجن والإنس في واحد وثلاثين موضعًا بقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الرحمن: ١٣]، وذلك بعد كل آية ذكَّر فيها عباده عن نعمه التي أنعم بها عليهم.ومن هنا يتبين أن الجن كثر ذكرهم في القرآن، بل هناك سورة كاملة في القرآن سميت باسمهم، وهي: "سورة الجن".

ثانيًا: وأما ما ذكرته الموسوعة عن طبيعة الجن الحالية وقالت أنهم مخلوقات لهبية أو هوائية، فصحيح أن الجن خُلقوا ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الرحمن: ١٥]، لكن لا يلزم من خلقهم من لهب النار بقاء أجسادهم لهبية كما هو الحال مع بني آدم، حيث إنهم مخلوقون من تراب، وأجسادهم الحالية ليست ترابًا، أما أنهم مخلوقات هوائية فهذا زعم لا دليل صحيح عليه.

وقد جاء في حديث ضعيف أن النبي ﷺ قال: «خلق الله الجن ثلاثة أصناف: صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف كبني آدم، عليهم

---

(١) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: (١٧٩-١٨٢).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي: (٢/١٣).

(٣) ينظر: المعجم المفهرس: (١٣٤).

(٤) (https://www.britannica.com/topic/devil

(٥) ينظر: المعجم المفهرس: (٣٨٢-٣٨٣).

الحساب والعقاب»[1]، لكن هذا الحديث ضعيف لا يحتج به، وأما ما جاء في الحديث الآخر أن النبي ﷺ قال: «الجن على ثلاثة: فثلث لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وثلث حيات وكلاب، وثلث يحلون ويظعنون»[2]، فغاية ما يدل عليه أن الجن على أصناف، لكن هذا لا يخرجهم عن كونهم مخلوقون من النار، وقدرة الله تعالى لا نهاية لها، وهو ﷻ يخلق ما يشاء ويفعل ما يشاء، ولا فرق بين أن يخلق خلقا عنصرهم التراب والماء فيسكنهم في الماء والأرض والهواء، وبين أن يخلق خلقًا عنصرهم النار والهواء فيسكنهم الهواء والنار والأرض، بل كل ذلك سواء وممكن في قدرته[3]، فلا تعارض بين الأمرين.

ثالثًا: طعن الموسوعة في العقائد الإسلامية وذلك بنسبة مسألة خلق الجن التي يقررها الإسلام إلى الأساطير والخرافات غير الواقعية، وهذا مخالف للمنهجية التي يجب على الموسوعة اتباعها في عرض العقائد الدينية، وترك القارئ ليحكم بنفسه دون إشرابه أحكام مسبقة.

رابعًا: وأما ما ذكرته الموسوعة من أن الجن خلقوا قبل خلق آدم بألفي عام، فهذا لا يوجد له دليل، بل الذي قام عليه القرآن، أن الجن خلقوا قبل خلق الإنسان بدون تحديد عدد السنوات، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [سورة الحجر: ٢٦-٢٧].

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في: نوادر الأصول، الأصل السابع والثلاثون: في سر قتل الحيات والنهي عنه: (٢٠٥/١)، وأبو الشيخ في: كتاب العظمة، باب: ذكر الجن وخلقهن: ح١٠٨١: (١٦٣٩/٥)، والبوصيري في: إتحاف الخيرة المهرة، كتاب: عجائب المخلوقات، باب: ما جاء في خلق الجن والإنس: ح٥٦٠٠: (١٧٠/٦)، من حديث أبي الدرداء ﷺ، قال ابن حبان في المجروحين: (فيه) يزيد بن سنان يخطىء كثيرًا حتى يروي عن الثقات مالا يشبه حديث الأثبات، لا يعجبني الاحتجاج بخبره: (٣٦٦/٢-٣٦٧)، وقال عنه الذهبي في: ميزان الاعتدال: ضعيف (٥٦٢/٤)، وقال الألباني في الحكم على الحديث: ((ضعيف))، ينظر: ضعيف الجامع: ح٢٨٣٩: (٤١٨).

(٢) ص: ٢٣٦.

(٣) ينظر: الفصل في الملل: (٩/٥).

المطلب الثاني: **قدرات الجن والشياطن**:

ورد في الموسوعة ذكر عدد من قدرات الجن والشياطين، منها: قدراتـــهم على التشكل، والظهور والخفاء، وأن الأسلحة العادية لا تؤثر في العفاريت، وذكرت من قدرات الغول أنـــهم يقدرون على تغير أشكالهم، حيث جاء في الموسوعة تحت مادة: "جني" "Jinni" أن الجن: «يقدر على اتخاذ أشكال عديدة بشرية كانت أو حيوانية»(١).

وجاء في الموســوعة أيضــا تحت عنوان: "أنواع الملائكة والشــياطين" "Types of Angels and Demons" أنه: «بقدرة الجني الخفاء والظهور، وإنه يستطيع أن يتشكل بأشكال مختلفة ما بين حيوانية أو بشرية»(٢).

وتحت مادة: "عفريت" "Ifrit" قالت الموسوعة: «ومع أن القوات والأسلحة العادية لا تؤثر على العفاريت إلا أنـــهم عرضة للسحر الذي يمكن أن يستخدمه الإنسان لقتلهم أو أسرهم أو استعبادهم»(٣).

وفي مادة: "الغول" "Ghoul" ذكرت الموسوعة أن الغول: «كانوا يقدرون على تغيير أشكالهم باستمرار، لكن كانت لديهم علامات وجود تتمثل في حوافر الحمار لـــم يستطيعوا تغييرها»(٤).

وتحت مادة: "الشيطان" "Sahitan" ذكرت الموسوعة أن الشياطين تكون: «قادرة على التشكل بهيئة الإنسان غير أن قدمها تلزم صفة الحافر على الدوام»(٥).

ونصوص الموسوعة هذه في قدرات الجن والشياطين من أنـــهم يقدرون على التشكل في صورة البشر والحيوان، وأن لديهم قدرة على الظهور والخفاء، هي أمور صحيحة لما تقدم في التمهيد، مع الأخطاء والملاحظات الآتية:

أولًا: ادعت الموسوعة أن الأسلحة العادية لا تأثر على العفاريت إلا عن طريق السحر الذي يمكن أن يستخدمه الإنسان لقتلهم أو أسرهم أو استعبادهم، وهذا مردود لأنه ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «إن عفريتًا من الجن جعل يفتِكُ عليَّ البارحة؛ ليقطع علي صلاتي، وإن الله أمكنني منه فأخذته، فلقد هممت أن أَربطَه إلى جنب سارية من سواري المسجد، حتى تصبحوا

---

(١) https://www.britannica.com/topic/jinni

(٢) https://www.britannica.com/topic/angel-religion/Types-of-angels-and-demons

(٣) https://www.britannica.com/topic/ifrit

(٤) https://www.britannica.com/topic/ghoul

(٥) https://www.britannica.com/topic/shaitan

تنظرون إليه أجمعون، ثم ذكرت قول أخي سليمان: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾ [سورة ص: ٣٥]، فرده الله خاسئًا»[١]، فدل ذلك على أنه يمكن التأثير على العفاريت دون سحر، والإسلام لا يجيز استخدام السحر لأي غرض من الأغراض، وقد سبق بيان تحريمه وكفر فاعله[٢].

ثانيًا: نقلت الموسوعة عن الجاحظ أن الغيلان كانوا يقدرون على تغيير أشكالهم، إلا أن لديهم حوافر الحمار لا يستطيعون تغييرها، ونقلت ذلك أيضًا عن الشياطين[٣]، وهذا من الحكايات والأساطير التي لا يمكن إثباتها أو نفيها، ولا يصح نسبتها إلى الإسلام.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: جواز لعن الشيطان أثناء الصلاة، ح٥٤١: (١/٣٨٤).

(٢) ص: ٢١٤-٢١٥.

(٣) ينظر: كتاب: الحيوان للجاحظ: (٦/٤٢٦)، (٦/٤٣٠).

المبحث الثالث: صفات الجن والشياطين وأعمالهم

في هذا المبحث ستتم مناقشة ما ورد في الموسوعة من صفات الجن والشياطين وأعمالهم ومسكنهم، وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: صفات الجن ومسكنهم وأعمالهم:

أولًا: صفات الجن ومسكنهم:

جاء في الموسوعة عددًا من صفات الجن ومسكنهم واحتياجاتهم، وكذلك مسكن الغول، حيث ذكرت الموسوعة تحت مادة: "البشرية" "Humanity" أنه: «يفهم من القرآن أن الجن عندهم عقل ومسؤولية، ولكنهم أكثر تعرضًا للشر من البشر، والقرآن الذي يصف نفسه بأنه هداية للجنس البشري يركز في الأساس على هداية البشر»(١).

وورد في الموسوعة تحت مادة: "جني" "Jinni" أنه: «يقال أن الجن يسكن في جميع الأشياء الجامدة التي يمكن أن يتصورها الإنسان، مثل الحجارة، والأشجار والخراب، كما يسكن الجن تحت الأرض، وفي الهواء وفي النار، ويمتلك الجن الاحتياجات الجسدية التي تكون عند الإنسان، ويمكن أن يُقتلوا، لكنهم لا يتقيدون بأي قيود مادية»(٢).

وذكرت الموسوعة تحت مادة: "إبليس" "Iblis" أن: «الجن سكنوا الأرض قبل خلق الإنسان»(٣).

وفي مادة: "الغول" "Ghoul" جاء قول الموسوعة: «يمثل الغول في القصص الشعبية كائنًا شيطانيًا يعيش في الخرابات والمقابر»(٤).

وما جاء في نصوص الموسوعة هذه من صفات الجن ومسكنهم من أن عندهم عقل ومسؤولية(٥)، ولهم احتياجات جسدية التي تكون عند الإنسان، وأنه يمكن قتلهم، فهذه أمور صحيحة على ما تقدم، وأما المسائل التي أخطأت فيها الموسوعة، فهي كالآتي:

أولًا: قررت الموسوعة أن الجن يكون أكثر تعرضًا للشر من البشر، وهذا لا يصح إطلاقه؛ لأن الجن والإنس كلاهما مكلف ومخير في فعل الخير والشر، وفيهم المؤمن والكافر،

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an

(٢) https://www.britannica.com/topic/jinni

(٣) https://www.britannica.com/topic/Iblis

(٤) https://www.britannica.com/topic/ghoul

(٥) أي أنهم مكلفون.

وهم محاسبون على أعمالهم، وليسوا مجبورين على شيء من أفعالهم بسبب طبيعة خلقهم، مثلهم مثل الإنسان، لا تؤثر مادة خلقهم في اختياراتهم، والمؤثرات في الإنسان تعود إلى رغباتهم، ووسواس الشيطان لهم، والرفقاء والقدوات، ولا يوجد دليل على دعوى الموسوعة أن الجن أكثر عرضة للشر إلا عند إضافة الشياطين إلى الجن، فإنه يصح قول ذلك.

ثانيًا: ذكرت الموسوعة أن القرآن يركز في الأساس على هداية البشر، وهذا الكلام يحتاج إلى بيان وتوضيح، فإن الله جل وعلا أرسل نبيه ﷺ إلى العالمين كافة من الإنس والجن فقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٧].

وكلا الإنس والجن كلفهم الله بعبادته وحده واتباع أوامره واجتناب نواهيه، فقال مخبرًا بذلك: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [سورة الذاريات: ٥٦].

ومن هنا أنزل الله تعالى إلى الجن والإنس شريعة يتبعونها، فصرف إلى رسوله ﷺ نفرًا من الجن ليستمعوا القرآن، فأنصتوا له وآمنوا به ووصفوه بالهداية، ثم انصرفوا إلى قومهم من الجن مبلغين ما سمعوا، محذرين قومهم من الإعراض عن الإيمان، قال الله تعالى: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ٢٩ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٠ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٣١ وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٣٢﴾ [سورة الأحقاف: ٢٩-٣٢]، وقال: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ٢﴾ [سورة الجن: ١-٢].

وفي استماعهم للقرآن وانصاتهم له والإيمان به، ووصْفهم له بالهداية، وتبليغ نفر منهم إياه إلى قومهم، دليل على أنهم مكلفون بالعمل بهذا الكتاب.

قال ابن القيم رحمه الله: «وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ يدل على تكليف الجن من عدة وجوه: أحدها: أن الله تعالى صرفهم إلى رسوله يستمعون القرآن ليؤمنوا به ويأتمروا بأوامره وينتهوا عن نوهيه، الثاني: أنهم أخبروا أنهم سمعوا القرآن وعقلوه وفهموه، وأنه يهدي إلى الحق، وهذا القول منهم يدل على أنهم عالمون بموسى وبالكتاب المنزل عليه، وأن القرآن مصدق له، وأنه هاد إلى صراط مستقيم، وهذا يدل على تمكنهم من العلم الذي تقوم به الحجة، وأنهم قادرون على امتثال ما فيه...، الثالث: أنهم قالوا: ﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ﴾، والآية صريحة في أنهم مكلفون، مأمورون بإجابة الرسول، وهو تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر»[1].

---

(١) طريق الهجرتين: (٤٢١).

وإذا كان الجن مكلفون بهذا الكتاب مأمورون بتصديقه وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فمعناه أن الله أنزل القرآن لهدايتهم كما أنزله لهداية البشر؛ ولهذا يقرع الله به كافري الجن والإنس يوم القيامة فيسألهم سؤال تقرير: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١٣٠]، ولو كان القرآن يركز على هداية البشر أكثر من هداية الجن لما وجه الله العتاب إلى الجن والإنس على حد سواء يوم الحساب.

قال ابن القيم رحمه الله: «وهذه الآية تدل على أن الجن كانوا متعبدين بشرائع الرسل قبل محمد ﷺ، لكن دعوة أولئك الرسل كانت مقصورة على بعض الإنس والجن، أما رسالة نبينا عليه الصلاة والسلام فهي عامة لجميع الجن والإنس»[(١)].

وقد تحدى الله الإنس والجن بأن يأتوا بمثل هذا القرآن، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨﴾ [سورة الإسراء: ٨٨]، وتوجه الخطاب بالتحدي للإنس والجن دليل على أنهم هم المعنيون بأمر هذا القرآن، وأن كليهما مخاطبون بأوامره ونواهيه، فإما أن يؤمنوا به أو يكفروا به.

والجن مجزيون بالجنة لاتباعهم القرآن معاقبون بالنار عند مخالفته، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا ١٣﴾ [سورة الجن: ١٣] إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا ١٧﴾ [سورة الجن: ١٧]، إلى قوله تعالى في أواخر السورة: ﴿إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [سورة الجن: ٢٣].

ومما يدل على أن القرآن يركز على هداية الجن كما يركز على هداية البشر، أن الله تعالى خاطب الجن والإنس معًا في واحد وثلاثين موضعًا من سورة الرحمن بعد كل آية تحدث فيها عن نعمه على عباده، فقال: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٣﴾ [سورة الرحمن:١٣].

قال ابن القيم رحمه الله: «وقد دلت سورة الرحمن على تكليفهم بالشرائع كما كلف الإنس؛ ولهذا يقول في إثر كل آية ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٣﴾، فدل على أن السورة خطاب للثقلين معًا»[(٢)].

وما سبق من الأدلة كافية لإثبات أن القرآن أنزل هداية للجن كما أنزل هداية للبشر.

---

(١) ينظر: طريق الهجرتين: (٤٢١).

(٢) طريق الهجرتين: (٤١٧).

وقد حكى الإمام نجم الدين الطوفي[1] رحمه الله الإجماع على ذلك، فقال: «والدليل على تكليف الجن بالفروع: الإجماع على أن النبي ﷺ أُرسل بالقرآن الكريم إلى الجن والإنس، فجميع أوامره ونواهيه متوجهة إلى الجنسين، وهي مشتملة على الأصول والفروع، نحو: ﴿ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ﴾، ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، وقد تضمن هذا الدليل على أن كفار الإنس مخاطبون بها، وكذلك كفار الجن، لتوجه القرآن الكريم بجميع ما فيه إلى مؤمني الجنسين وكفارهم»[2]، وإن كانت بعض الآيات قد وردت في أسلوب مخاطبة البشر أو الناس، فإنما هو من باب التغليب ومخاطبة عالم الشهادة، وعالم الغيب من الجن تبع لهم.

ثالثًا: نسبت الموسوعة إلى الجن أنهم يسكنون في كل الأشياء الجامدة، بما في ذلك الأحجار والأشجار وتحت الأرض وفي الهواء وفي النار، وهذا لا دليل عليه، نعم، ورد في الحديث أن صنفًا من الجن يطيرون في الهواء[3]، لكن هذا ليس دليلاً على أنهم يعيشون فيها، فالجن جاء أنهم يسكنون على هذه الأرض التي نعيش فيها، وورد أن شياطينهم يتواجدون في الأسواق وفي مواضع النجاسات، وغيرها من الأماكن التي سبق ذكرها في التمهيد[4].

وأما قول الموسوعة بأنهم يتواجدون في الخراب، فلم يأت دليل صحيح يدل عليه.

رابعًا: نصت الموسوعة على أن الجن: لا يتقيدون بأي قيود مادية، وهذا غير صحيح، ويَرُدُّهُ حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن عفريتًا من الجن جعل يتفلت عليَّ البارحة؛ ليقطع علي صلاتي، وإن الله أمكنني منه فأخذته، فلقد هممت أن أَربطَه إلى جنب سارية من سواري المسجد، حتى تصبحوا تنظرون إليه أجمعون، ثم ذكرت قول أخي سليمان: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَد مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾ [سورة ص: ٣٥]، فرده الله خاسئًا»[5]، فدل على إمكانية تقييدهم بقيود مادية.

خامسًا: ذكرت الموسوعة أن الجن سكنوا الأرض قبل خلق الإنسان، والصحيح أنه لم يأت في القرآن والسنة ما يدل على أن قومًا سكنوا الأرض قبل خلق الإنس.

---

(١) الإمام نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري، فقيه حنبلي، من مؤلفاته: "البلبل في أصول الفقه"، و"شرح مختصر الروضة"، توفي سنة ٧١٦هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (١٢٧/٣).

(٢) شرح مختصر الروضة: (٢١٩/١).

(٣) ص: ٢٣٦.

(٤) ص: ٢٣٦-٢٣٧.

(٥) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ٢٥٧.

ثانيًا: أعمال الجن:

ورد في الموسوعة ذكر عددٍ من أعمال الجن، من ذلك ما جاء تحت مادة: "الشرير" "Devil": من أن الجن يقدرون «على فعل الخير والشر»[١].

وذكرت الموسوعة تحت مادة: "جني" "Jinni" أنهم: «يسعدون بالانتقام من البشر بسبب أي أذى يلحق بهم من الناس، سواء بقصد أو غير قصد، ويقال أنهم مسؤولون عن كثير من الأمراض وجميع أنواع الحوادث التي تقع، ومع ذلك، فإنه من يجيد السحر، يستطيع أن يستغل الجن في صالحه، وقد كان الإيمان بالجن منتشرًا في الجزيرة العربية قديمًا، حيث كان يعتقد أن الجن مصدر إلهام للشعراء والكهان»[٢].

وقالت الموسوعة تحت مادة: "أنواع الملائكة والشياطين" "Types of Angels and Demons": «أن الجن قد يكون عونا للإنسان أو عائقًا له، ويمكن للإنسان أن يتلاعب على الجن لتحقيق مصالحه الخاصة باستخدام نوع عال من الذكاء أو السحر»[٣].

وجاء في الموسوعة تحت مادة: "الغول" "Ghoul" أنهم: «يأتون المسافرين في شكل امرأة جميلة في الصحراء ويزعجهم، فإذا ما نجح يقتلهم ويأكلهم، ولم يكن هناك طريق للخلاص من الغول إلا بضربه ضربة واحدة، وأما الضربة الثانية فستُعيد الحياة للغول[٤]»[٥].

وما ذكرته الموسوعة في نصوصها عن أعمال الجن أنهم يقدرون على فعل الخير والشر، وأن الإيمان بالجن كان منتشرا في الجزيرة العربية حيث كان يعتقد أنهم مصدر إلهام للشعراء والكهنة، وأنهم قد يكونون عونا للإنسان أو عائقًا له فهذه أمور ثابتة على ما تقرر في التمهيد عند الكلام عن أعمال الجن وذكر الأدلة عليها، ويلاحظ على كلام الموسوعة ما يأتي:

أولًا: ذكرت الموسوعة أن الجن يفرحون بالانتقام من البشر بأي أذى يلحق بهم منهم، سواء كان ذلك عن قصد أو غير قصد، وهذا صحيح، ويضاف إلى ذلك أن الجن قد يؤذون الإنس بغير سبب، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «وصرع الجن للإنس هو لأسباب ثلاثة: تارة يكون الجني يحب المصروع فيصرعه ليتمتع به...، وتارة يكون الإنسي آذاهم إذا بال عليهم أو صب عليهم ماء حاراً أو يكون قد قتل بعضهم أو غير ذلك من أنواع الأذى، وهذا أشد

---

(١) https://www.britannica.com/topic/devil

(٢) https://www.britannica.com/topic/jinni

(٣) https://www.britannica.com/topic/angel-religion/Types-of-angels-and-demons

(٤) ينظر: كتاب: الحيوان للجاحظ: (٦/٤٢٦، ٤٣٠، ٤٣٨).

(٥) https://www.britannica.com/topic/ghoul

الصرع وكثيرًا ما يقتلون المصروع، وتارة يكون بطريق العبث كما يعبث سفهاء الإنس بأبناء السبيل»[1].

ثانيًا: ادعت الموسوعة أن الجن مسؤولون عن كثير من الأمراض وجميع أنواع الحوادث التي تقع، ومع ذلك، فإن من يجيد استخدام السحر من الناس، يستطيع أن يستغل الجن ويتلاعب بهم لتحقيق مصالحه.

وكلام الموسوعة في أن الجن مسؤولون عن كثير من الأمراض وجميع أنواع الحوادث فيه مبالغة، فالجن قد يكون سببًا لوقوع بعض الأمراض والحوادث؛ إذ أن منهم من يؤذي الإنسي بوخزه لينتج عن ذلك مرض الطاعون بقدر الله ومشيئته كما في الحديث أنه ﷺ لما سئل عن مرض الطاعون قال: «وخز أعدائكم من الجن»[2]، أي أن مرض الطاعون من وخز الجن.

ولا مانع أن يكون السبب الأصلي في ذلك هو تسليط الله تعالى الجن على بعض عباده لحكمة يعلمها، وقد يؤذي الجن الإنسي بصرعه أو إصابته بالعين أو بخطفه بمشيئة الله، والجن قد يكون سببًا لقتل الإنسي إذا شاء الله تعالى ذلك كما يشهد لذلك الحادثة التي وقعت في عهد النبي ﷺ لما قتل الجني الفتى الذي كان حديث عهد بعرس عندما طعن الحية برمحه[3].

وأما إسناد كثير من الأمراض وجميع أنواع الحوادث إلى الجن فهذا من المبالغة؛ لأن المرض قد يكون لأسباب أخرى خلقها الله تعالى لابتلاء عباده وإن كان جميع ذلك لا يحصل إلا بأمره وقدره.

ولعل الموسوعة وجدت في المبالغة في ذلك نوعًا من التشويه على الإسلام بتصويره على أنه دين خرافي، وأن المسلمين يفسرون ما يحصل لهم بأشياء خرافية لا تصدقه العقل.

والحقيقة أن المسلمين لا يعتقدون ذلك، بل يؤمنون أن كل ما يحصل فهو بأمر الله وقضائه وقدره، سواء كان هذا بسبب الجن أو غير الجن، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة القمر: ٤٩]، وقال ﷺ: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس»[4].

وأما ما ذكرته الموسوعة من أن من يجيد السحر، يستطيع أن يستغل الجن في صالحه، ويمكن أن يتلاعب على الجن لتحقيق مصالحه الخاصة باستخدام نوع عال من الذكاء أو

---

(١) مجموع الفتاوى: (٨٢/١٣).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ح١٩٥٢٨: (٢٩٣/٣٢)، والحاكم في صحيحه، كتاب: الإيمان، ح١٥٨: (١١٤/١)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: قتل الحيات وغيرها، ح٢٢٣٦: (١٧٥٦/٤).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: كل شيء بقدر، ح٢٦٥٥: (٢٠٤٥/٤).

السحر، فهذا كله باطل، وهو أيضًا من باب وضع المعلومات الخاطئة والمضللة ليعتقد القارئ أن هذا جائز في الإسلام، وأنه من الأمور المعتادة التي يعتقدها المسلمون.

والصحيح أنه: «لا يجوز استخدام الجني بأي نوع من الاستخدام؛ لأن ذلك من الاستعانة بالجن والشياطين، وهي محرمة ووسيلة من وسائل الشرك»[1]، ولو كان استخدام الجن والاستعانة بهم جائزًا لما «ادخرها الله تعالى عن رسوله ﷺ يوم سحرته اليهود، ولا عن أصحابه ﷺ وهم خير الخلق وأفضلهم بعد أنبيائه، وفيهم من أصابه الصرع، وفيهم من أصابته العين، وفيهم من تناوشته الأمراض من كل جانب، فما نقل إلينا عن راق فيهم استعان بالجن»[2].

وأكثر الذين يستخدمون الجن، يتعاطون السحر ويتعاملون به مع أن السحر كفر كما تقرر[3].

وإذا كان هذا هو حكم الإسلام في السحر وإتيان السحرة واستخدام الجن، فكيف يصح تمريره وكأنه شيء جائز في الإسلام دون أن يبين الحكم الصحيح في ذلك كما ورد في النصوص الشرعية؟

ثالثًا: نقلت الموسوعة عن الغول أنه يأتي المسافرين في شكل امرأة جميلة ويزعجهم، فإذا ما نجح يقتلهم ويأكلهم، ولم يكن هناك طريق للخلاص من الغول إلا بضربه ضربة واحدة، وأما الضربة الثانية فسيعاود الحياة للغول، وهذا كله قد جاء إبطاله في لسان الشرع، حيث قال النبي ﷺ: «لا غول»[4]، أي لا حقيقة لما يتحدثه الناس عن الغول من تغولها واختلاف تلونها في صور مختلفة وإضلالها الناس عن الطريق وجميع ما يحكون عنها مما لا أصل له ولا حقيقة[5].

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة: (١/١٠٢-فتوى رقم: ١٦٦٥٣).

(٢) لقاءاتي مع الشيخين: (٢/٦٧ من السؤال الثالث للشيخ ابن عثيمين: ما حكم الاستعانة بالجن في علاج المصروع؟).

(٣) ينظر: "سادسا" من جبريل.

(٤) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ٢٣٠.

(٥) ينظر: معالم السنن: (٤/٢٣٤).

المطلب الثاني: صفات الشياطين وأعمالهم ومسكنهم:

أولًا: صفات الشياطين ومسكنهم:

ورد في الموسوعة ذكر عدد من صفات الشياطين: خُلقها، وطعامها، ومكان وجودها، وجنسها، ونظام العفاريت، وزواجها، حيث جاء في الموسوعة تحت مادة: "الشياطين" "Demons": «أن إبليس كان صالحًا فأصبح شريرًا»(١).

وجاء تحت مادة: "شيطان" "Sahitan": «أن التراث المتناقل بين الأجيال تصور الشياطين بأنها سيئة الخلقة، إناثا كانوا أو ذكورا، ... وطعامهم يكون من القاذورات، ... ويقال أن المكان الذي بين النور والظلام هو محل تواجدهم، وتوصف شياطين سوريا والهند بالأقوى على الإطلاق»(٢).

وجاء في وصف "عفريت" "Ifrit" في الموسوعة: «أن خصائص عفريت ظلت غامضة وغير ثابتة، وأن الحكايات والقصص الشعبية تُصور في عفريت خلقًا عظيمًا من الدخان ذو أجنحة، -ذكرًا كان أو أنثى- وأنه يعيش تحت الأرض ويتردد على القاذورات، وتتخذ العفاريت من التنظيم القبلي الذي يعتمد على أسس قبلية عربية قديمة نمطًا للحياة مكتملًا بالملوك والقبائل والعشائر، ويتم التزواج بينهم في غالب الأحيان فيما يندر تزواجهم من البشر»(٣).

وما تقدم في نصوص الموسوعة عن صفات الشياطين من تحول حال إبليس حيث كان صالحًا ثم صار شريرًا، وأن الشياطين يتزوجون فيما بينهم فيما يندر زواجهم من البشر، فهذه أمور تقرر صحتها في تمهيد هذا الفصل، ومما يؤخذ على كلام الموسوعة ما يأتي:

أولًا: نسبت الموسوعة وصفها للشياطين إلى التراث المتناقل بين الأجيال، ومصطلح التراث يشمل المصادر الأصلية والقصص والأساطير والحكايات الشعبية، وهذا أسلوب غير علمي لا يتناسب مع الكتابات العلمية، حيث يجب الاعتماد على المصادر الأصلية للدين، واستخدام الموسوعة لهذا المصطلح محاولة للتقليل من المصادر الأصلية وجعلها مساوية للحكايات والأساطير، وهذا أسلوب غير محايد وخطأ منهجي، بل مما أصبح واضحًا الآن أن الموسوعة تكثر الاستشهاد بالأساطير والقصص الشعبية في باب الملائكة والجن والشياطين حتى وإن وجد

---

(١) https://www.britannica.com/topic/demon-religion

(٢) https://www.britannica.com/topic/shaitan

(٣) https://www.britannica.com/topic/ifrit

لذلك أصل في المصادر الأصلية القرآن والسنة كما هو الحال في هذه المسألة، حيث تقدم أن الله شبه ثمار شجرة الزقوم برؤوس الشياطين لما استقر في النفوس من قبح صور الشياطين وأشكالهم، وجاء في النصوص ما يدل على أن الشيطان له قرنان، وأن له ذرية، وقد تقدم في التمهيد إثبات أن الجن والشياطين منهم ذكور وإناث بأدلة من القرآن والسنة، وقد كان الواجب على الموسوعة الاستشهاد بتلك النصوص بدلاً من الأساطير والقصص ليتبين أن المسلمين يأخذون عقائدهم من الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، وليس من الخرافات والأساطير.

ثانيًا: قول الموسوعة أن طعام الشياطين من القاذورات، ليس له دليل، والوارد أنهم يأكلون ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام البشر، فعن جابر بن عبد الله[1] ﵄ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء»[2].

وثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ أتاه داعي الجن مرة أخرى بمكة وذهب معه وقرأ عليهم القرآن وسألوه الزاد فقال لهم: «لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحمًا وكل بعرة علف لدوابكم»، فقال رسول الله ﷺ: «فلا تستنجوا بهما فانهما طعام إخوانكم الجن»[3]، فدل ذلك أن ما ذكر اسم الله عليه فهو خاص لمؤمنيهم، وما لم يذكر اسم الله عليه فهو لغيرهم من الشياطين، وعلى هذا نص عماد الدين العامري[4] ﵀ حيث قال: «ما ذكر اسم الله عليه فهو خاص بمؤمنيهم، وأما غيرهم فانما طعامهم فيما لم يذكر اسم الله عليه»[5].

والذي يظهر أن الموسوعة خلطت بين ما ورد في بعض الأحاديث من النهي عن الاستنجاء بالروث، فظنت أنها لعموم الجن، مؤمنهم وكافرهم، وأن طعامهم مطلق القاذورات، لكن الأحاديث الواردة في ذلك واضحة في أن النبي ﷺ جعل روث الحيوانات الطاهرة طعامًا

---

(١) الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي، من المكثرين في الرواية، روى عنه جماعة من الصحابة، وروى له الشيخان، توفي سنة ٧٨هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (١٠٤/٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامهما، ح٢٠١٨: (١٥٩٨/٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد..، باب: الجهر بالقراءة..، ح٤٥٠: (٣٣٢/١).

(٤) يحيى بن أبي بكر العامري الحرضي اليماني، محدث اليمن وشيخها، له مؤلفات، منها: "العدد فيما لا يستغنى عنه أحد"، و"المستطابة في معرفة من روى في الصحيحين"، و"غربال الزمان" في التاريخ، توفي سنة ٨٩٣هـ، ينظر: بدر الطالع: (٣٢٧/٢).

(٥) بهجة المحافل: (١٢٤/١).

لـــــــمؤمني الجن، كما يدل عليه حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ أمره أن يأتيه بأحجار يستجمر بـها، وقال له: «ولا تأتني بعظمٍ ولا بروثة»، فلما جاءه أبو هريرة ﷺ بأحجار، سأله عن سر نـهيه وقال: «ما بال العظم والروثة؟»، فقال ﷺ: «هما من طعام الجن، وإنه أتاني وفد جن نَصِيبِينَ -ونعم الجن- فسألوني الزاد، فدعوت الله لـهم ألا يـمروا بعظمٍ ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعامًا»[1]، وفي الحديث الآخر قال عليه الصـلاة والسـلام: «لا تسـتنجوا بالروث، ولا بالعظام فإنه زاد إخوانكم الجن»[2]، فجعل روث الحيوان الطاهر من طعام إخواننا المؤمنين من الجن، أما طعام الشياطين فهو ما لم يذكر اسم الله عليه.

ثالثًا: قـالـت الموســـوعـة: «يقـال أن المكـان الـذي بين النور والظلام هو محـل تواجـد الشياطين»، وما تذكره الموسوعة هنا هو إشارة إلى ما رواه الإمام أحمد عن رجل من أصحاب النبي ﷺ: أن النبي ﷺ نـــهى أن يُجلس بين الضَّحِّ والظِّل، وقال: «مجلس الشيطان»[3]، لكن يلاحظ على أسلوب الموسوعة في إيراد هذه المعلومة الصحيحة أنـــها توردها بصيغة: "يقال"، وهذا أســـلوب يحاول التشـــكيك في النصـــوص الشـــرعية وما يؤخذ منها من أحكام وأخبار وعقائد.

ومن ناحية أخرى يـــمكن ملاحظة أن الموسوعة تنتقي بعناية ما يُنتج عنه القارئ الغربي حكمًا مشوهًا عن الإسلام بحيث أنـــها تأتي جزافًا بالنصوص التي قد تكون فيها شيء من الغرابة عند القارئ الغربي فيكون مثيرًا للسخرية، وهذا بالإضافة إلى ما يوهم كلام الموسوعة من أن الشـياطين لا يتواجدون إلا بين النور والظلام، وهذا خطأ، والصـورة أكثر اكتمالًا التي كان يجب أن تظهرها الموسـوعة هو ما سـبق بيانه من أن الشـياطين يتواجدون في أماكن متعددة، فمن الأماكن التي تحضـرها الشـياطين موضـع النجاسـات، وجاء في الأحاديث النبوية ما يدل على أنـهم يقترنون مع كل إنسان، ويحضرونه عند كل أموره، عند أكله وشربه، وصلاته ونومه، بل وحتى عند معاشرته لأهله، وهناك شياطين يدخلون مع الناس بيوتـــهم ويبيتون فيها إذا لـــم يذكروا اسم الله عند الدخول فيها، إلى غير ذلك من الأماكن التي سبقت ذكرها في التمهيد[4]، والتي تدل على أنهم لا يتقيدون بمكان واحد كما يفهم من كلام الموسوعة.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: مناقب الأنصار، باب: ذكر الجن، ح٣٨٦٠: (٤٦/٥).

(٢) أخرجه مســـلم في صـــحيحه، كتاب: الطهارة، باب: كراهية ما يســـتنجى به، ح١٨: (٢٩/١)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح١٨: (١٨/١).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، ح١٥٤٢١: (١٤٧/٢٤)، وقال المحقق: حديث صحيح.

(٤) ص: ٢٣٦-٢٣٧.

رابعًا: زعمت الموسوعة بقولها أن: «شياطين سوريا والهند توصف بالأقوى على الإطلاق»[1]، وهذا الكلام لا يقرره الإسلام، ولعله مأخوذ من بعض ما أورده الجاحظ في كتابه: "الحيوان" تحت فصل: "شياطين الشام والهند" حيث قال إن: «أصحاب الرّقى والأخذ والعزائم، والسّحر، والشّعوذة، يزعمون أنّ العدد والقوّة في الجنّ والشياطين لنازلة الشام والهند»[2]، لكن هذا الكلام لا يوجد عليه أي دليل شرعي، ولا يمكن أن تبنى عليه عقائد، وقد تقرر أن الحديث في الغيبيات لا بد أن يكون بدليل ثابت صحيح وهو الوحي، ومن الواضح تجاهل الموسوعة المتكرر لهذا الأمر، ولا غرابة في ذلك، فليس مقصود الموسوعة عند الكتابة عن مثل هذه المواضيع هو تقرير ما جاء به الكتاب والسنة بقدر ما هو البحث عن كل غريب يصور الإسلام على أنه دين خرافي كأي دين وضعي أو محرف، وإلا فللسائل أن يسأل كيف أن الموسوعة توصلت إلى نصوص وروايات هزيلة وأخبار كاذبة لا توجد إلا في بطون كتب نادرة متوارية عن الناظر البسيط، وتجاهلت ما تظافرت به النصوص الشرعية من عدل وسماحة في التشريع وأصالة في المنهج؟ ولذا فإن بعض محرري الموسوعة حاطب ليل؛ كما جاء في المثل العربي.

خامسًا: ذكرت الموسوعة أن العفاريت خلق عظيم من الدخان، ذوي أجنحة، ونسبت هذا القول إلى الحكايات والقصص الشعبية، وهنا مسألتين:

الأولى: نسبت الموسوعة تقرير مسألة خلق العفاريت إلى الأساطير والقصص الشعبية، وهذا أمر مكرر في الموسوعة في مواضع متعددة، وهو غلط، لأن معرفة الأمور الغيبية إنما تكون عن طريق الوحي، لا القصص والحكايات الشعبية، وفي نسبة الموسوعة هذه المسائل إلى القصص والحكايات تضليل للقارئ بجعلهم يعتقدون أن الإسلام مجرد حكايات وأساطير قابلة للأخذ والرد والتكذيب.

المسألة الثانية: ذكرت الموسوعة أن العفاريت خلقوا من الدخان، والصحيح في العفاريت أنهم كغيرهم من الجن لا يخرجون من كونهم مخلوقات من نار، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الحجر: ٢٧]، وقال النبي ﷺ: «خُلق الجان من مارج من نار»[3].

---

(١) https://www.britannica.com/topic/shaitan)

(٢) ينظر: كتاب: الحيوان للجاحظ: (٦/٤٣٧).

(٣) تقدم تخريجه، ص: ١٩٨.

وأما عن قول الموسوعة بأنهم ذو أجنحة ذكرانًا كانوا أو إناثًا، فصحيح أن: «ثلث من الجن لهم أجنحة يطيرون في الهواء»[1]، لكن لم يرد دليل خاص بتعيين عفريت في هذا الصنف.

سادسًا: ذكرت الموسوعة أن العفاريت يعيشون تحت الأرض، وهذا مما لا دليل عليه، وكون الأراضين الست يسكنها العفاريت فهذا من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، وأما ما ذكرته الموسوعة من أن العفاريت يترددون على القاذورات، فالعفاريت لكونهم من الشياطين، قد يترددون على القاذورات؛ لأن الشياطين سبق أنهم يحضرون مواضع النجاسات[2]، لكن لم يأت دليل خاص يدل على تواجد العفاريت بشكل خاص في هذه الأماكن، والصحيح في مسائل الدين، ولاسيما في الأمور الغيبية منها التقيد بما جاء في الكتاب والسنة، لكن الموسوعة صرحت باعتمادها على القصص والأساطير والحكايات والشعبية، وهذا منهج قد تقدم بيان بطلانه في مواضع متعددة.

سابعًا: حكت الموسوعة أن العفاريت تتخذ تنظيمًا قبليًا مكتملاً بالملوك والقبائل والعشائر، وهذا أيضا من الحكايات والأساطير التي اعتمدت عليها الموسوعة في تقرير المسائل الإسلامية، وقد تقدم مرارًا وتكرارًا إبطال هذا المنهج.

ثامنًا: عند وصف العفاريت ذكرت الموسوعة أنهم يتزاوجون بينهم في غالب الأحيان فيما يندر تزواجهم من البشر، وهذا وصف غير دقيق؛ لأنه من الطبيعي والفطرة أن يتزواج الجن والشياطين فيما بينهم ليكون لهم سلالة وذرية، قال الله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ﴾ [سورة الكهف: ٥٠]، وأما عن إمكان المناكحة بين الإنس الجن، فهذه مسألة وقع فيها الخلاف بين العلماء، فمنهم من قال بإمكان وقوع النكاح بينهما[3]، ومنهم من قال بالمنع لاختلاف جنسيهما[4].

---

(١) تقدم تخريجه، ص: ٢٣٦.

(٢) ص: ٢٣٦.

(٣) وهو رأي مجاهد والأعمش، وهو أحد الروايتين عن الحسن وقتادة، وبه قال جماعة من الحنابلة والحنفية، والإمام مالك وغيرهم، ينظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم: (٢٨٢)، ومجموع الفتاوى (٣٩/١٩)، والفتاوى الحديثية للهيتمي: (٦٨-٦٩)، وآكم المرجان في أحكام الجان: (١١٥).

(٤) ذكره ابن نجيم عن الحسن البصري، وقتادة، والحاكم بن قتيبة، واسحاق بن راهوية، وعقبة بن الأصم، وذكر ابن حجر الهيتمي أنه المعتمد عند الشافعية، وبه قال الماوردي، والشيخ محمد رشيد رضا، ينظر: الأشباه والنظائر: (٢٨٢)، والفتاوي الحديثية لابن حجر الهيتمي: (٦٨-٦٩)، وحياة الحيوان الكبرى للدميري: (٢١٣/١)، وفتاوى الإمام محمد رشيد رضا: (٢٥٧/١).

وقد استدل القائلون بإمكان التزواج بينهما بقول الله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنس قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنّ﴾ [سورة الرحمن: ٥٦]، قالوا: إن الله تعالى قد نفى أن يكون قد واقع نساء الجنة قبل أزواجهن فيها أحد من الإنس والجن في الدنيا مما يدل على إمكان وقاع الجن لنساء الإنس أو العكس(١).

قال الإمام الطبري رحمه الله: ((وعنى بالطمث هنا أنه لم يجامعهن إنس قبلهم ولا جان))(٢)، وقال ابن الجوزي(٣) رحمه الله: ((وفي الآية دليل على أن الجني يغشي المرأة كالإنسي))(٤).

واستدلوا أيضًا بقول الله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ [سورة الإسراء: ٦٤]، قالوا: إن مشاركة الشيطان للإنسان في الأولاد هي جماعه معهم، إذا لم يسم الرجل عند إتيان أهله(٥)، واعتمدوا في ذلك على حديث: «إذا جامع الرجل أهله فلم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه»(٦)، قالوا: هذا هو المقصود من مشاركة الشيطان للإنس في الآية السابقة(٧)، وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله: ((وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد وهذا كثير معروف))(٨).

والذين قالوا بالمنع استدلوا بمثل قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [سورة الروم: ٢١]، قالوا: إن الله امتن على عباده بأن جعل لهم أزواجًا من جنسهم ونوعهم، والمودة تستدعي الجماع، ومعنى السكن: الارتياح والقرار، فكيف يسكن الإنسي إلى جنية وهي من نار؟ وعليه فإن حصول

---

(١) ينظر: عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة: (٣٢٦).

(٢) ينظر: تفسير الطبري: (٦٤/٢٣).

(٣) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، علامة عصره في الحديث والتاريخ، كثير التصانيف، منها: "زاد المسير"، و"تلبيس إبليس"، و"صيد الخاطر"، و"الحمقى والمغفلين"، توفي سنة ٥٩٧هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٣١٦/٣).

(٤) زاد المسير: (٢١٤/٤).

(٥) ينظر: عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة: (٣٢٨).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره: (٦٥/٢٣)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول: (٣٨٤/١)، والألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، ح٥٧٧٧: (٦٠٣/١٢)، وقال: منكر مقطوع.

(٧) ينظر: عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة: (٣٢٨).

(٨) مجموع الفتاوى: (٣٩/١٩).

المقصود من النكاح قد انتفى في نكاح الإنسي جنية أو العكس[١]، وهذه الآية على الصحيح لا تدل على مقصود القائلين بالمنع.

والخلاصة أنه ليس هناك نص واضح في هذه المسألة؛ لذا فالأولى أن لا نثبته ولا ننفيه.

ثانيًا: أعمال الشياطين:

حكت الموسوعة عددًا من أعمال الشياطين، وعلى رأسهم إبليس الذي قام بالوسوسة وإغواء آدم وحواء، وتسبب في خروجهما من الجنة، وذكرت الموسوعة اجتهاد الشيطان في إغواء البشر وإضلالهم حتى يوم القيامة، وتحريضه الناس على ترك التوحيد وإنكاره، وذكرت من أعمال الشياطين أنهم يتخذون من الأمراض سلاحًا، فقالت الموسوعة تحت مادة: "إبليس" "Iblis":

«بعد خلق الإنسان، أمر الله ملائكته بالسجود لآدم طاعةً لله، فأبى إبليس بزعمه أنه أفضل منه باعتبار أنه خلق من نار، وآدم خلق من تراب، فطرده الله من الجنة لكبره وعصيانه، وسيخلد هو وأتباعه في النار يوم القيامة، لكن حتى ذلك الوقت، سمح الله لإبليس بإغواء جميع البشر إلا المؤمنين الصادقين، وأول فعل شيطاني قام به إبليس -المشار إليه بالشيطان في هذه القصة- أنه دخل جنة عدن ووسوس لحَوّاء للأكل من شجرة الخلد، مما ترتب على خروج آدم وحواء من الجنة، وقد هتف إبليس لعلي محاولًا منعه من تجهيز جنازة النبي، لكنه لم ينجح»[٢].

وجاء في الموسوعة تحت مادة: "الشرير" "Devil": «أن إبليس يكون قادرًا على إغواء الضعفاء من المؤمنين حتى يوم القيامة، لكن لا يستطيع أن يغوي المؤمنين الصادقين»[٣].

ونصت الموسوعة تحت مادة: "الشيطان، والذنب والتوبة" "Satan, Sin & Repentance": «أنه ومن أجل بيان حقيقة التوحيد، بعث الله الأنبياء والرسل إلى البشر الذين هم بطبيعة حالهم الضعيفة ينسون كثيرًا أو يصلون إلى درجة أنهم ينكرون التوحيد بتحريض من الشيطان، وبحسب ما ورد في القرآن، فإن إبليس سقط من مكانته العالية عند الله بسبب عصيانه لأمر الله له بالسجود لآدم تكريمًا له، ولم يزل إبليس منذ سقوطه مجتهدًا في إغواء البشر بارتكاب الأخطاء والذنوب، ومن هنا يتضح أن الشيطان قد عاصر جميع

---

(١) ينظر: عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة: (٣٣٢).

(٢) https://www.britannica.com/topic/Iblis

(٣) https://www.britannica.com/topic/devil

البشـر، فيما يفسـر القرآن الذنب الذي ارتكبه إبليس بأنه معصـية الكبر، ولن يتوقف إبليس عن إغوائه للخليقة حتى اليوم الآخر»[1].

وجاء في الموسوعة تحت مادة: "شيطان" "Shaitan" أن الشياطين: «يتخذون من الأمراض سلاحًا، ويصعب تحديد طبيعتهم الدقيقة، فقد كانوا قديـمًا مصدر إلـهام للكهنة والشعراء، ويبدو أنـهم في قصص سليمان لـم يكونوا أكثر من الجن الذين لديهم علم ومعرفة، لكنهم في القرآن يقومون بدور الشرير، وهذا واضح أنه مأخوذ من المصادر اليهودية.

والشياطين بـما فيهم إبليس يوسوسون في آذان الناس ولكنهم في الحقيقة لا يـمتلكون النفوذ عليهم، ويقال أنـهم أقرب إلى الإنسان من دمه، لكنهم لا يستطيعون إلا الإغراء، وأن نجاحهم في ذلك يعتمد على براعتهم وعبقريتهم»[2].

وفي نصوص الموسوعة المتقدمة جملة من المسائل الصحيحة، من ذلك: أمر الله الملائكة بالسجود لآدم طاعة لله، وإباء إبليس السجود له مبررًا ذلك بأنه أفضل منه بزعمه لأنه خلق من نار، وآدم خلق من تراب، فطرده الله من الجنة لكبره وعصيانه، وأن الله سمح لإبليس بإغواء جميع البشر إلا المؤمنين الصادقين، وأن إبليس سقط من مكانته عند الله بسبب عصيانه لأمر الله له بالسجود، وأن الشيطان قد عاصر جميع البشر.

وأما ما ذكرته الموسوعة في النصوص السابقة من أعمال الشياطين، فيصح ما قررته من أن إبليس قام بالوسوسة والإغواء، وتسبب في خروج آدم وحواء عليهما السلام من الجنة، وأن ذلك كان أول فعل قام به إبليس، ثـم اجتهاده في إغواء البشر جميعًا إلى قيام الساعة وإضلالـهم بشتى وسائل الإغراء لارتكاب الأخطاء، وتحريضهم على ترك التوحيد وإنكاره، وعدم توقف الشياطين إضلال البشر وإغوائهم حتى قيام الساعة، وأنه يستثنى من ذلك المؤمنون الصادقون، وأن الشياطين لا يتمتلكون النفوذ على البشر إلا بالإغراء والوسوة فقط، وأن نجاحهم في ذلك يعتمد على عبقريتهم واحترافهم، وأنـهم يتخذون من الأمراض سلاحًا، وكانوا مصدر إلـهام للكهنة، فهذه أمور صحيحة على ما تقدم بيانه في التمهيد، مع ما يلاحظ في كلام الموسوعة من أخطاء، وبينها كالآتي:

أولًا: جاء في الموسوعة أن إبليس مع أتباعه سيخلدون في النار يوم القيامة، وهذا يصح في أتباع إبليس الذين اتبعوه حتى وصل بـهم إلى الكفر، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an

(٢) https://www.britannica.com/topic/shaitan

ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ﴾ [سورة المائدة: ٧٢].

وأما المسلمون أتباع الأنبياء والرسل فإنهم وإن وقعوا في شيء من المعاصي، فإن ذلك لا يخرجهم من دائرة الإسلام، وإن عذبوا في النار بسبب عصيانهم فإنهم لا يخلدون فيها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء: ٤٨]، قال الإمام الطبري رحمه الله: «وقد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليه، ما لم تكن كبيرته شركًا بالله»[(١)]، وقال الإمام النووي رحمه الله: «وفي هذه الآية دلالة لمذهب أهل الحق وما أجمع عليه السلف؛ أنه لا يخلد في النار أحد مات على التوحيد»[(٢)].

ثانيًا: جاء في كلام الموسوعة عن إبليس أنه لما دخل الجنة، وسوس لحواء، وهذا خطأ، والصواب أن إبليس وسوس لآدم وحواء كما في قوله تعالى: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٩-٢٠][(٣)].

ثالثًا: ادعت الموسوعة أن إبليس هاتف عليًا رضي الله عنه محاولًا منعه تجهيز جنازة النبي ﷺ، ولكنه لم ينجح، وهذا الكلام لا أصل له في مصادر أهل السنة، ولعله من مصادر الشيعة التي دائما تحاول أن تنسب إلى علي رضي الله عنه الكرامات وخوارق العادة مما ثبت ومما لا يثبت، وهي عادة الرافضة[(٤)] دائما في الغلو في علي رضي الله عنه، حيث استطاع الشيطان أن يغوي ويضل آدم وحواء عليهما السلام ولكنه لم يستطع أن يغوي علي رضي الله عنه.

---

(١) تفسير الطبري: (٨/٤٥٠).

(٢) شرح النووي على مسلم: (٣/٥٨).

(٣) وينظر: الآيات: ٢١-٢٥.

(٤) وهو اسم يطلق على كل من رفض إمامة الشيخين، أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، سموا بذلك لما طلب بعض الشيعة من زيد بن علي بن الحسين التبرؤ من الشيخين، فأبى، فرفضته جماعة، فقال: رفضتموني رفضتموني، ثم افترقت الرافضة إلى أربع فرق: إمامية، وزيدية، وكيسانية، وغلاة، ثم افترقت هذه الفرق إلى فرق كثيرة، كلهم يجمعهم معتقد واحد، وهو إمامة علي رضي الله عنه، وأحقيته بها وأولاده، ورفض من عداهم، ينظر: مقالات الإسلاميين: (٣٣)، والفرق بين الفرق: (١/١٥)، ومنهاج السنة: (٢/٩٦)، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام: (٣٤٤-٣٤٦).

رابعًا: ذكرت الموسوعة أنه يصعب تحديد الطبيعة الدقيقة للشياطين، في حين أن النصوص الإسلامية ذكرت الطبيعة الخَلقية للشياطين، وذكرت أيضًا من صفاتهم وأعمالهم على ما سبق بيانه في التمهيد، فطبيعة الشياطين إذا ليست غامضة صعبة التحديد.

خامسًا: قول الموسوعة أن الشياطين في قصص سليمان عليه السلام لم يكونوا أكثر من الجن الذين لديهم علم ومعرفة، ولكنهم في القرآن يقومون بدور الشرير، إن كان مقصودهم أن الشياطين في عهد سليمان عليه السلام لم يكن عملهم إلا ما قص الله تعالى عنهم في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٢]، وما ذكره الله عز وجل في قوله: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ١٢ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾ [سورة سبأ ١٢-١٣]، فإن كان مقصودهم أن الشياطين في عهد سليمان عليه السلام لم تكن مهمتهم إلا المشار إليها في هذه الآيات فلم يكونوا أكثر من الجن الذين لديهم علم ومعرفة، لكنهم لم يمارسوا أعمال الشر والتمرد، فهذ كلام غير صحيح، فمع أن الله سخر لسليمان عليه السلام الشياطين والعفاريت وسلطه على تسخيرهم في الأعمال التي لا يقدر على كثير منها غيرهم، فقد بين الله تعالى في كتابه أنه جعل لكل نبي عدوًا من شياطين الإنس والجن، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ﴾ [سورة الأنعام: ١١٢]، فلا يستبعد أنه كان هناك صنف من الشياطين في عهد سليمان عليه السلام يتمردون عليه ويعدلون عن طاعته، وصنف سخرهم الله لسليمان عليه السلام يأتمرون بأمره وينتهون لنهيه ولا يخرجون عن طاعته كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [سورة سبأ: ١٢]، فهذه الآية دلت على وجود بعض الشياطين في عهد سليمان عليه السلام يعملون له ما يشاء من أعمال ويتصرفون على مراده وهم ضعفاء أذلاء بين يديه؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾، «أي: بعضهم لأن ﴿من﴾ للتبعيض»[1]، وشياطين توعدهم الله بالعذاب في الآخرة إن تمردوا وعدلوا عن طاعته ربه كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [سورة سبأ: ١٢]، وقد سلط الله عز وجل سليمان عليه السلام عليهم فهم في أغلال مقرونة أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل كما

(١) روائع البيان تفسير آيات الأحكام: (٢/٤٠١).

قال تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة ص: ٣٨]، «وهم كل من تمرد وعصى، وامتنع من العمل وأبى، أو أساء في صنيعه واعتدى»[١].

وبهذا يتبين أن كلام الموسوعة في الشياطين أنهم في قصص سليمان عليه السلام لم يكونوا أكثر من الجن الذين كان لديهم علم ومعرفة، لكنهم في القرآن قاموا بدور الشرير، وهذا واضح أنه مأخوذ من المصادر اليهودية، لم يكن تفريقًا علميًا بحسن نية، ولكنه كان لغرض واضح يُعتبر هدفًا رئيسًا لدى بعض محرري الموسوعة من غير المسلمين في أن الإسلام مأخوذ من اليهودية؛ لتشكيك المسلمين في دينهم، ولصد غير المسلمين عن الإسلام بإعطاء صورة نمطية عنه.

وأما التشابه فيما ورد في القرآن عن الشياطين مع مصادر يهودية، فهذا ليس أمر مستغرب؛ لأن مصدر هذه الديانات قبل الإنحراف واحد، وهو الوحي الإلهي، وخصوصًا فيما يتعلق بالأمور الغيبية، من الإخبار عن ملائكة الله الكرام، والجن والشياطين، وما أخبر الله تعالى عن رسله السابقين، وأمور الآخرة، فإن الله عز وجل هو الذي أرسل أنبيائه وأنزل معهم الكتب، ومن الضرورة أن تتفق في تلك الأصول لوحدة الغاية والمقصد، وقد جاء هذا المعنى واضحًا في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة[٢].

سادسًا: يلاحظ أن الموسوعة قررت أن الشيطان أقرب إلى الإنسان من دمه وسبقت هذا التقرير بصيغة "يقال"، وهذا أسلوب متبع في الموسوعة عند إيراد معلومة صحيحة من أحاديث النبي ﷺ لغرض التشكيك في مصداقية الأحاديث النبوية حتى وإن كانت مروية في الصحيحين.

ويلاحظ أيضا خطأ الموسوعة في تقريرها أن الشياطان أقرب إلى الإنسان من دمه، والصحيح الوارد في النصوص الشرعية أن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وليس كما قررته الموسوعة، حيث جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»[٣].

---

(١) جهد المحتفي في أمر العالم المختفي: (٣٨).

(٢) ص: ٢٠٤.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: بيان أنه يستحب لمن رؤى خاليا بامرأة..، ح٢١٧٤: (١٧١٢/٤).

الفصل الخامس: الكتب السماوية في الموسوعة البريطانية عرض ونقد

وفيه تمهيد ومبحثان:

تمهيد: الكتب السماوية في الإسلام

المبحث الأول: الكتب السماوية السابقة

المبحث الثاني: القرآن الكريم

تمهيد: الكتب السماوية السابقة والقرآن الكريم في الإسلام:

أقدم هذا التمهيد عن الكتب السماوية والقرآن الكريم لتكوين صورة أولية عما يقرره الإسلام في ذلك قبل أن أتناول ما قررته الموسوعة في هذه الموضوعات، وقد جعلت ذلك في مطلبين:

المطلب الأول: الكتب السماوية السابقة في الإسلام:

أولًا: المراد بالكتب السماوية السابقة في الإسلام:

هي الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله قبل أن ينزل القرآن الكريم لا يعلم عددها ولا أسماؤها إلا الله؛ لدعوة الناس إلى التوحيد وتعليمهم أحكام الشريعة وتعبيدهم بها بتصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وما في ذلك من هداية لهم ورحمة؛ ليصلوا بها إلى سعادة الدارين(١).

وتشمل الكتب التي جاءت ذكرها إجمالًا في النصوص(٢)، والكتب التي ثبتت تسميتها في القرآن الكريم، وهي: التوراة المنزل على موسى عليه السلام(٣)، والإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام(٤)، والزبور المنزل على نبي الله داود عليه السلام(٥)، وكذا صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام(٦).

ثانيًا: منزلة الكتب السماوية السابقة في الإسلام:

تتبين منزلة الكتب السماوية السابقة في الإسلام بمعرفة أن العقيدة الإسلامية توجب الإيمان بجميع الكتب المنزلة من عند الله، وتجعل ذلك ركنًا من أركان الإيمان الذي لا يصح إيمان العبد إلا به، قال الله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [سورة البقرة: ١٣٦]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

---

(١) ينظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين: (٥/١٢٠)، وأدلة ذلك في سورة البقرة: ١٢٩، ٢١٣، وسورة آل عمران: ٣-٤، وسورة هود: ٢٨، ٦٣، وسورة مريم: ٩٧، وسورة الأنبياء: ٢٥، ٧٣.

(٢) كما في سورة البقرة: ٢١٣، وسورة الحديد: ٢٥.

(٣) ينظر: سورة المائدة: ٤٤.

(٤) ينظر: سورة المائدة: ٤٦.

(٥) ينظر: سورة الإسراء: ٥٥.

(٦) ينظر: سورة الأعلى: ١٨.

ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء: ١٣٦].

وجاء اشتراط الإيمان بجميع الكتب في التفسير النبوي للإيمان حيث قال النبي ﷺ: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»(١).

قال ابن أبي العز رحمه الله: «وأما الإيمان بالكتب المنزلة على المرسلين؛ فنؤمن بما سمى الله تعالى منها في كتابه، من التوراة والإنجيل والزبور، ونؤمن بأن لله تعالى سوى ذلك كتبًا أنزلها على أنبيائه، لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى»(٢)، فجعل الشارع الإيمان بالكتب المنزلة ركنًا من أركان الإيمان لا يصح إلا به، مما يدل على مكانة الكتب السماوية ومنزلتها العالية في الإسلام.

ثالثًا: أدلة إثبات أن الكتب السماوية وحي من الله:

من معرفة صدق الوحي إثبات صدق الرسول الموحى إليه، فإن الرسول الصادق يوحى إليه والمتنبي الكاذب لا يوحى إليه، فإذا ثبتت رسالة الرسول الصادق بالأدلة القطعية، ثبت تبعًا لذلك أن ما جاء به حقًا وصدقًا، وإذا ثبت أنه يدعي النبوة كذبًا لزم أن يكون ما جاء به كذبًا(٣)؛ لذا كان لا بد لإثبات صدق الوحي معرفة صدق الرسول الموحى إليه بالأدلة القطعية، ومن ذلك:

١- تأييد الله رسله على دعواهم الرسالة بالآيات والمعجزات، فـ «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر»(٤)، ومن ذلك:

أ- أن موسى عليه السلام كان الغالب على أهل زمانه السحر وتعظيم السحرة، فبعث الله بمعجزة العصا التي كانت لها شأن ومواقف عظيمة مع السحرة، ومن الآيات القرآنية التي تحدثت عن هذه المعجزة قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ٦٥ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ٦٦ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ٦٧ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٦٨ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖ

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو، وبيان خصاله، ح٩: (١/٣٩).

(٢) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (٢٩١).

(٣) ينظر: المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها للدكتور عبد الله بن محمد القرني: (٨٥-٨٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام، باب: قول النبي ﷺ بُعثتُ بجوامع الكلم، ح٧٢٧٤: (٩/٩١).

وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾ [سورة طه: ٦٥-٧٠].

ب- وعيسى عليه السلام بُعث في زمن الأطباء وزمن الطبيعة، فأعطاه الله القدرة على إحياء الجماد الموتى بإذن الله، ومداواة الأصم والأخرس والأعمى والأبرص، قال الله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة آل عمران: ٤٩].

٢- النظر في أحوال الأنبياء والمرسلين قبل أن يبعثوا حيث يكونوا متصفين بالأمانة والصدق والخير والصلاح، وهذا من أعظم الأمور التي تدل على صدقهم وصدق ما جاءوا به، والأنبياء والرسل جميعهم اصطفاهم الله لحمل رسالته، وكانوا من خيار أقوامهم وأحسنهم خُلقًا:

أ- فهذا صالح عليه السلام قال له قومه: ﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾ [سورة هود: ٦٢]، وهذا شهادة من قوم ثمود لنبيهم صالح عليه السلام أنه من خيار قومه(١).

ب- ونبينا محمد ﷺ اشتهر في قومه بالصادق الأمين، ومن ذلك:

- لما نزلت: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [سورة الشعراء: ٢١٤] ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: «يا صاحباه»، فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه فقال: «أرأيتكم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من صفح هذا الجبل أكنتم مصدقيّ؟» قالوا: ما جربنا عليك كذبًا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال أبو لهب: تبًا لك، ما جمعتنا إلا لهذا! ثم قام فنزلت: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾ [سورة المسد: ١](٢).

- ولما اختصمت قبائل قريش في الحجر الأسود، كل قبيلة تريد أن تنال شرف رفعه إلى موضعه، حتى أعدوا للقتال، اتفقوا على أن يحكّموا أول داخل عليهم من باب المسجد، فانتظروا، فإذا هو رسول الله ﷺ، وما إن رأوه قالوا: هذا الأمين، رضينا، هذا محمد، فلما

---

(١) ينظر: تفسير السعدي: (٣٨٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: تفسير القرآن، باب: سورة المسد، ح٤٩٧١: (١٧٩/٦).

انتهى إليهم أخبروه بالخبر، فقال لـــهم النبي ﷺ: «هلمّ إليَّ ثوبًا»، فجاءوا به فوضعه في وســطه وقال: «لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعًا» ففعلوا حتى بلغوا به موضعه، فأخذه ﷺ بيده ووضعه في مكانه[1].

- وقد كانت أمانته ﷺ سبب زواجه من خديجة رضي الله عنها[2].
- وشــهد بصــدقه وأمانته أبو ســفيان قبل إســلامه في حوار مع هرقل، حيث قال هرقل: ((ســألتك ماذا يأمركم؟ فزعمتَ أنَّه يأمر بالصَّــلاة، والصِّــدق، والعفاف، والوفاء بالعهد، وأداء الأمَانَة، قال: وهذه صفة نبيٍّ))، وقال: ((وسألتك هل يغدر؟ فزعمتَ أن لا، وكذلك الرُّســل لا يغدرون))[3]، وقد كان أبو ســفيان يومئذ من ألد أعداء النبي ﷺ، والمواقف التي تدلُّ على صدق النبي ﷺ وأمانته كثيرة جدًا.

٣- من الأدلة على إثبات صدق الرسل والأنبياء، استجابة الله دعواتهم:

أ- فهــذا إبراهيم عليه السلام لمــا قــال: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡــبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥﴾ [ســورة إبراهيم: ٣٥]، ((اســتجاب الله له فقال: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا﴾ [سورة العنكبوت: ٦٧]))[4].

ب- وموسى عليه السلام لما قال: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٨٨﴾ [سورة يونس: ٨٨]، أعقب الله ذلك بقوله: ﴿قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا﴾ [سورة يونس: ٨٩]، وهذا من أظهر ما يدل على صدق الرسل والأنبياء، حيث لا يدعو منهم داع إلا ويقابل الله ذلك بالاستجابة.

٤- الأنبياء والرسل لا يطلبون مقابل الدعوة شيئًا من الدنيا، وإنــما قصدهم تبليغ رسالة ربــهم، فنوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام كل قال لقومه: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [ســورة الشــعراء: ١٠٩]، وهذا دليل ظاهر على صــحة دعواهم النبوة.

---

(١) سيرة إبن إسحاق: (١٠٧-١٠٨).

(٢) سيرة ابن هشام: (١/١٨٧-١٨٨).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: دعوة النبي ﷺ إلى الإسلام، ح٢٩٤٠: (٤/٤٥).

(٤) تفسير ابن كثير: (٤/٥١٢).

٥- ما يكون من نبي من تبشير بنبي الذي يأتي بعده، ومن ذلك، بشارة موسى عليه السلام بعيسى عليه السلام في قوله: «جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير»[١]، فقوله: «أشرق من سعير»: التبشير بالمسيح عليه السلام؛ لأن "سعير" جبل في أرض يهوذا في فلسطين[٢]، وسيأتي ذكر مزيد من البشارات في النقطة الآتية.

٦- الدلالة على نبوة الأنبياء السابقين بإثبات نبوة محمد ﷺ، حيث إذا ثبتت نبوته يكون القرآن مثبتًا، ثم إذا ثبت أن القرآن وحي من الله تعالى ثبت ما تضمنه من الدلالة على نبوة الأنبياء السابقين، وما تضمن من الدلالة على الكتب المنزلة عليهم، فإن القرآن بذاته يثبت نبوة الأنبياء السابقين والكتب المنزلة عليهم، وهو أيضًا الوحي المعصوم من التحريف والتبديل، وهناك أدلة كثيرة تدل على صدق النبي محمد ﷺ وأن ما جاء به لا بد أن يكون وحيًا من الله تعالى، فمن ذلك:

أ- دلالة المعجزات على صدق نبوته، وثبوت الوحي الذي جاء به، ولنبينا محمد ﷺ معجزات كثيرة تدل على صدقه ونبوته، أعظمها: القرآن الكريم الذي سنتكلم عنه بالتفصيل في المطلب الثاني، ومنها: انشقاق القمر، والإسراء والمعراج، وحادثة الفيل، وسيأتي مزيد من الكلام على معجزاته ﷺ في المبحث المخصص لذلك[٣].

ب- صدقه ﷺ وأمانته، فالنبي ﷺ لم يجرب عليه الكذب أبدًا، بل كان معروفًا عند قومه بالصدق والأمانة كما سبق.

ج- كمال آدابه وحسن خلقه، فقد «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا»[٤]، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [سورة القلم: ٤]، وقد عُرف ﷺ لتواضعه، وحيائه، وكرمه، وطيب معاشرته ورحمته[٥] مما لا يتسع المكان هنا لبسط أدلته وذكر شواهده، ويكفي في ذلك قول الله تعالى فيه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٧]، وقوله: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ

---

(١) سفر التثنية: (١/ ٣٣).

(٢) ينظر: قاموس الكتاب المقدس: (٤٦٧).

(٣) ص: ٣٤٨-٣٥١.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الأدب، باب: الكنية للصبي، ٦٢٠٣: (٨/٤٥).

(٥) ينظر: كتاب: حق اليقين، ٢٥ دليلا على صدق نبوته ﷺ، للدكتور عبد المحسن المطيري: (١١- ١٨).

حَوْلِكَ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩]، وقوله ﷺ عندما قيل له ادع على المشركين: «إني لم أُبعث لعَّانًا وإنما بعثت رحمة»[١].

د- شهادة من لم يكن على الإسلام على صدقه ونبوته، ومن ذلك:

- ما جاء في خبر الجُلَنْدَي، ملك عمان[٢]، أنه لما بلغه أن رسول الله ﷺ يدعوه إلى الإسلام، قال: «والله لقد دلني على هذا النبي الأمي؛ أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به، ولا ينهى عن الشر إلا كان أول تارك له، وأنه يغلب فلا يبطر، ويُغلب فلا يضجر، ويفي بالعهد، وينجز بالموعود، وأشهد أنه نبي»[٣].
- ومن ذلك ما ذكره توماس كارلايل[٤] في قوله: «مما يبطل دعوى القائلين أن محمدًا لم يكن صادقًا في رسالته أنه قضى عنفوان شبابه وحرارة صباه في تلك العيشة الهادئة المطمئنة مع خديجة ولم يحاول أثنائها إحداث ضجة ولا دوي مما يكون وراءه ذكر وشهرة وجاه وسلطة ...، ولم يك إلا بعد أن ذهب الشباب وأقبل المشيب أن فار بصدره ذلك البركان الذي كان هاجعًا وثار يريد أمرًا جليلاً وشأنًا عظيمًا»[٥]، إلى غير ذلك من الشهادات الكثيرة[٦] التي تدل دلالة واضحة على صدق النبي ﷺ وصدق ما جاء به.

هـ- من أعظم الدلائل على صدق نبوة النبي محمد ﷺ أميته، فقد كان ﷺ لا يقرأ ولا يكتب، وشواهد ذلك كثيرة، ومنها ما حدث في صلح الحديبية عندما طلب المشركون من علي بن أبي طالب ﷺ أن يكتب في كتاب الصلح "محمد بن عبدالله" بدلا من "محمد رسول الله"،

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن لعن الدواب وغيرها، ح٢٥٩٩: (٢٠٠٦/٤).

(٢) جيفر بن الجُلندي الأزدي، ملك عمان، أسلم هو وأخوه على يد عمرو بن العاص ﷺ لما بعثه النبي ﷺ إلَى عمان، ينظر: أسد الغابة: (٥٨١/١)، والإصابة لابن حجر: (٦٣٨/١).

(٣) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: (٥١٦/٧)، والجواب الصحيح: (٥١٠/٦).

(٤) توماس كارلايل Thomas Carlyle، عالم وفيلسوف إنجليزي، ولد سنة ١٧٩٥م، ألقى سلسلة من المحاضرات في الإسلام، تحدث في إحداها عن عظمة النبي ﷺ، وأثنى عليه، وقال إنه النبي الحق، ورد على افتراءات ومزاعم المتعصبين، وجمع محاضراته تلك في كتابه: "الابطال" حيث عقد فيه فصلاً كاملاً عن النبي ﷺ، توفي سنة ١٨٨١م، ينظر: إشارات الإعجاز: (١٧٢/١).

(٥) الأبطال: (٥١).

(٦) ينظر على سبيل المثال كتاب: "قالوا عن الإسلام" للدكتور عماد الدين خليل: (٩١-١٤٥).

فرفض ذلك علي، فقال له النبي ﷺ: «اكتب من محمد بن عبدالله»[١]، ومع أميته فقد أتى النبي ﷺ بهذا القرآن العظيم الذي عجز الخلق كلهم أن يأتوا بمثله؛ لذا جعل الله أميته «دليلاً على نبوته؛ لأنه لا يقرأ ولا يكتب قبل الوحي ولا يخالط أهل الكتاب، ولم يكن بمكة أهل الكتاب فجاءهم بأخبار الأنبياء والأمم»[٢]، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٨]، وقال أيضًا: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٨]، بل جعل الله تعالى هذا صفته في الكتب السابقة يبشر بها أنبيائُه أتباعَهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٧]، وقال النبي ﷺ: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب»[٣]، قال المباركفوري[٤] رحمه الله: «أراد أنهم على أصل ولادة أمهم؛ لم يتعلموا الكتابة والحساب؛ فهم على جبلتهم الأولى»[٥]، و[[قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان نبيكم ﷺ أميًّا لا يكتب ولا يقرأ، ولا يحسب]][٦]، وجاء في سفر إشعياء: «ويدفع الكتاب للأمي ويقال له: اقرأ هذا أرجوك فيقول: أنا أمي»[٧]، ولذا قال الله تعالى في الآية السابقة: ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ أي: لو كنتَ قارئًا كاتبًا لشكَّ اليهودُ فيكَ ولقالوا: ليست هذه صفته في كتابنا[٨].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الشروط، باب: الشروط في الجهاد..، ح٢٧٣١: (١٩٣/٣)، ومسلم -واللفظ له- في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: صلح الحديبية..، ح١٧٨٤: (١٤١١/٣).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي: (٣٥١/١٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الصوم، باب: قول النبي ﷺ لا نكتب ولا نحسب، ح١٩١٣: (٢٧/٣).

(٤) الإمام الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري، من مؤلفاته: "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي"، و"أبكار المنن في وجوب القراءة خلف الإمام"، وغيرهما، توفي سنة ١٣٥٣هـ.

(٥) تحفة الأحوذي: (٢١٢/٨).

(٦) تفسير القرطبي: (٢٩٨/٧).

(٧) سفر أشعيا: (٢٩/١٢).

(٨) ينظر: زاد المسير: (٤١٠/٣).

و- من أدلة صدق النبي ﷺ جوابه الحاضر على أسئلة المشككين في صدقه، ومن ذلك ما جاء عن أنس بن مالك[1] رضي الله عنه أن عبد الله بن سلام[2] رضي الله عنه لما سمع بمقدم النبي ﷺ إلى المدينة؛ أتاه، وقال: «إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي؛ فما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟» فأجاب النبي ﷺ عن كل سؤال حتى أسلم عبد الله بن سلام[3]، وهذا الأمر لا يتأتى لشخص كاذب مهما أوتي من ذكاء، بل لا يصدر إلا عن نبي مؤيد بخبر السماء[4].

ي- ومن ذلك أيضًا إخباره ﷺ بالغيب الماضي والمستقبل، مثل إخباره ﷺ عن قصص السابقين والأنبياء وبني إسرائيل، وذلك بأدق التفاصيل التي لم تكن موجودة في كتاب، وإخباره ﷺ بما سيكون بعد موته من الردة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، والفتنة التي تكون في زمن علي رضي الله عنه، وأن الخلفاء الثلاثة عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم يقتلون شهداء[5].

---

(١) الصحابي الجليل، أنس بن مالك بن النضر بن النجار الخزرجي الأنصاري، كناه النبي ﷺ أبا حمزة، أسلم صغيرًا، وخدم النبي ﷺ إلى أن توفي، ثم رحل إلى دمشق، فالبصرة، ومات فيها سنة ٩٣هـ، وكان آخر من توفي من الصحابة بالبصرة، ينظر: الإصابة لابن حجر: (١/٢٧٥-٢٧٦) والأعلام للزركلي: (٢/٢٤-٢٥).

(٢) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ثم الأنصاري، صحابي من ذرية يوسف عليه السلام، كنيته أبو يوسف، أسلم أول ما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، وقيل: تأخر إسلامه، توفي في المدينة سنة ٤٣هـ، الإصابة لابن حجر: (٤/١٠٤).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم عليه السلام وذريته، ح٣٣٢٩: (٤/١٣٢).

(٤) ينظر: كتاب: حق اليقين، ٢٥ دليلا على صدق نبوته ﷺ: (١٠٣).

(٥) ينظر: الصحيح المسند من دلائل النبوة، للوادعي، باب: الإخبار عن أمور مستقبلية: (٣٩٩- ٥٤٠).

أ- إسلام أهل الكتاب في عصره من اليهود والنصارى، ككعب الأحبار، كان من علماء اليهود فأسلم[١]، وعَدِيُّ بن حاتم الطائي[٢]، كان نصرانيًا فأسلم[٣]، وسلمان الفارسي[٤] ﷺ، كان مجوسيًا فتنصر ثم اعتنق الإسلام[٥]، وبشارة بحيرى الراهب بنبوته وتحذيره لعمه أبي طالب من أن يذهب به إلى الروم، لأنهم إن رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه[٦]، وإسلام النجاشي الذي شهد بنبوة النبي ﷺ، وأن القرآن الذي جاء به موافق لما جاء به عيس عليه السلام مما دفع به إلى الإسلام[٧]، ووفد الحبشة فاضت أعينهم من الدموع لما سمعوا القرآن فأيقنوا أنه حقٌّ، ومنزل من عند الله، فصدَّقوا بالله واتبعوا رسوله[٨]، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [سورة المائدة: ٨٣]، إلى غير ذلك من الحقائق والأحداث التاريخية التي تشهد لصدق نبوة محمد ﷺ، وأن ما جاء به حق، ووحي من عند الله.

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء: (٤٨٩/٣)، وتهذيب التهذيب: (٤٣٨/٨).

(٢) هو الصحابي الجليل ابن حاتم بن عبد الله الطائي الّذي يضرب بجوده المثل، أسلم سنة التاسعة بعد الهجرة، وكان من الأجواد العقلاء، ورئيس طيئ في الجاهلية والإسلام، شهد فتح العراق، ومعركة الجمل مع علي ﷺ وكذلك صفين والنهروان، عاش أكثر من مائة عام، ينظر: الأعلام للزركلي: (٢٢٠/٤).

(٣) ينظر: سيرة ابن هشام: (٥٧٨/٢-٥٨٠).

(٤) صحابي من الفرس، كان أولهم إسلاما، قصد بلاد العرب، فلقيه ركب من بني كلب فاستعبدوه ثم باعوه لرجل من قريظة حتى جاء به إلى المدينة، فسمع سلمان بخبر الإسلام، وقصد النبي ﷺ ولازمه أياما، ورفض أن يتحرر بالإسلام، فأعانه المسلمون على شراء نفسه من سيده، وكان صحيح الرأي، قويّ الجسم، عارفًا بالشرائع، وهو الذي دل المسلمين في غزوة الأحزاب على حفر الخندق، عاش عمرا طويلا، توفي سنة ٣٣هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (١١/٣-١٢).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، ح٢٣٧٣٧: (١٤٠/٣٩).

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ، ح٣٦٢٠: (٥٩٠/٥) وقال حديث حسن غريب، وابن أبي شيبة في مصنفه، برقم: ٣٦٥٤١: (٣٢٧/٧)، والحاكم في صحيحه، كتاب: آيات رسول الله ﷺ التي هي دلائل النبوة، ح٤٢٢٩: (٦٧٢/٢) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٣٦٢٠: (١٢٠/٨)، وصحيح السيرة: (٢٩).

(٧) ينظر: أسد الغابة: (١٨٩/١).

(٨) ينظر: تفسير البغوي: (٨٧/٣)، وتفسير ابن كثير: (١٦٨/٣)، والتفسير الميسر: (١٢١/١).

ب-ب- من الأدلة الصريحة على صدق نبوة النبي محمد ﷺ تبشير الأنبياء السابقين به، وقد أخبر الله تعالى في كتابه أنه أنزل البشارة بخاتم نبيه في الكتب السابقة، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٥٧]، بل إن الله تعالى أعلم جميع أنبيائه السابقين بمجيئه وأمرهم بتبليغ أتباعهم بوجوب الإيمان به إن أدركوه فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٨١]، فدعا إبراهيم عليه السلام ربه أن يبعث في العرب رسولا منهم، فأرسل إليهم نبيه محمدًا ﷺ إجابة لدعوته، قال الله تعالى على لسان خليله عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [سورة آل البقرة: ١٢٩]، وهكذا بشر به نبي الله عيس عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ﴾ [سورة الصف: ٦]، وكان النبي ﷺ يقول: «أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة أخي عيسى عليهما السلام، ورؤيا أمي آمنة»(١)، وفي صحيح البخاري عن عطاء بن يسار(٢) رحمه الله قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة؟ قال: [[أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن -وتلا قول الله تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٤٥] -ثم قال-: وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة

---

(١) أخرجه ابن هشام في سيرته عن ابن إسحاق: (١٦٦/١)، وعن طريقه أخرجه الطبري في تفسيره: (٨٢/٣)، والحاكم في مستدركه، ح٣٥٦٦: (٤٥٣/٢)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وانظر السلسلة الصحيحة، ح١٥٤٥: (٥٩/٤).

(٢) التابعي الجليل عطاء بن يسار المدني، قال عنه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ((ما رأيت رجلا كان ألزم لمسجد رسول الله ﷺ من عطاء بن يسار))، توفي عام ١٠٣هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٤٤٨/٤-٤٤٩).

العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بـــها أعينا عميًا، وآذانًا صمًّا، وقلوبًا غلفًا]][1]، وقد بقي العديد من هذه البشارات في كتب اليهود والنصارى، ومن ذلك:

- تبشير موسى عليه السلام بـمحمد ﷺ حيث ورد في قوله: ((جاء الرب من سيناء...، وتلألأ من جبل فاران))[2]، فقوله: ((تلألأ من جبل فاران)): التبشـــير بالنبي محمد ﷺ؛ لأن "فاران" جبل في مكة، حيث إن إسماعيل عليه السلام لـم يسكن إلا مكة[3]، وجاء في سفر التكوين عن إسماعيل عليه السلام أنه: ((سكن برية فاران وأخذت له أمه امرأة من أرض مصر))[4].
- بشـارة عيسـى عليه السلام بالنبي محمد ﷺ في قوله: ((لكني أقول لكم الحق أنه من الخير لكم أن أنطلق، لأنه إن لـم أنطلق لا يأتيكم المعزى))[5]، والمراد بـ "المعزى": هو الذي به أجد عزاء، وهذا لا ينطبق إلا على النبي محمد ﷺ إذ هو الذي يجد به عيســى عليه السلام العزا؛ لأنه يبين الحق فيه ويظهر الله على يديه الدين الذي لـــم يتمكن من إظهاره المسيح عليه السلام[6]، وقد جاء مصـداق هذه البشـارة في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُـولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَـدِّقا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّـرًۢا بِرَسُـول يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [سورة الصف: ٦].
- وفي إنجيل يوحنا أيضـا: ((وإذا جاء البارقليط الذي أرسـله إليكم من عند الأب روح الحق الذي من الأب ينبثق هو يشهد لي وأنتم أيضاً شاهدون))[7]، وهذه الشهادة المقصود بـها النبي محمد ﷺ؛ لأن لفظ "البارقليط" يعني "الأمجد والأشـهر والمستحق للمديح"، وهذا ما يعني اســم "أحمد" باللغة العربية، إلا أن النصـارى حسـدًا من عند أنفســهم حرفوا هذه الكلمة التي هي نص في اسم النبي ﷺ وبدلوه إلى "الفارقليط"، وهو بمعنى المعزي، وقد بين العلماء هذا التحريف[8].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: البيوع، باب: كراهية السخب في السوق، ح٢١٢٥: (٦٦/٣).
(٢) سفر التثنية: (١/ ٣٣).
(٣) ينظر: إظهار الحق: (١١٣٥/٤).
(٤) سفر التكوين: (٢١/٢١).
(٥) إنجيل يوحنا: (٧/١٦).
(٦) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: (٢٩٦).
(٧) إنجيل يوحنا: (١٥/٢٦).
(٨) ينظر: حاشية رقم: (٦) من كتاب: البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح: (١٥٢)، ومحمد ﷺ في الكتاب المقدس: (٢٢٣-٢١٦)، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: (٢٩٦).

- وقد ذكر الإمام ابن تيمية رحمه الله أنه رأى في بعض نسخ الزبور التصريح بنبوة النبي محمد ﷺ باسمه[١].

وبالجملة فإن الأخبار في الكتب المتقدمة عن معرفة أهل الكتاب بنبوة النبي محمد ﷺ متواترة عنهم[٢]، بل ورد عددٌ من البشارات بالنبي ﷺ في كتب الهندوسية[٣]، ومنها:

- ما جاء في كتبهم عن "كلكي" «أنه يولد في الثاني عشر من ظهور القمر في شهر اسمه "مادوه"»[٤]، فـ"كلكي" هو أحد الأسماء الذي يطلق على النبي المنتظر عند الهندوس، وهو النبي الرابع والعشرين الذي ينتظرون ظهوره، وقد حددوا وقت ظهوره في زمن "كل يوج" الذي بدأ منذ آلاف السنين، وقد شهد تاريخ العالم أنه لم يظهر بعد نبي الله عيسى عليه السلام من يستحق أن يكون نبيا غير نبينا محمد ﷺ مما دعا علماء الهندوس إلى التفكير في النبي الذي جاء قبل ألف وأربعمائة سنة[٥]، وأما "مادو"، فهو الشهر المحب إلى النفوس، والمرغب فيه، وهو شهر الربيع[٦]، وقد اتفق أهل السير أن النبي ﷺ ولد في ربيع الأول[٧].
- ما ورد عن هذا النبي المنتظر «أنه بعد ولادته يتوجه إلى الجبال ليتعلم من "برش رام" ثم يذهب إلى الشمال، ثم يعود إلى مولده»[٨]، فـ"برش رام" هو المعلم الأكبر، كما يمكن أن نرى من هذه البشارة ثلاثة أحداث مهمة في حياة النبي ﷺ، الأول: تحنثه ﷺ قبل البعثة في غار حراء، ومجيئ جبريل عليه السلام إليه بالوحي لأول مرة، والثاني: هجرته ﷺ إلى المدينة، وهي تقع شمال مكة، والثالث: عودته إلى مكة عند فتحها، وهي مكان ولادته ﷺ[٩].

---

(١) ينظر: الجواب الصحيح: (٣/٥٠).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (٢/٣٦٦).

(٣) ديانة وثنية يعتنقها أكثر أهل الهند، لا يوجد فيها دعوة إلى التوحيد، بل إنهم يعبدون كل طبيعة نافعة كانت أو ضارة، ويقولون بوجود ثلاثة آلهة، من عبد واحد منها فقد عبد جميعها، هي براهما، وفشنو، وسيفا، ينظر: دراسات في التصوف والفلسفة: (٢٩٧).

(٤) كلكي بران: (٢/١٥).

(٥) ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند: (٧١٤-٧١٣).

(٦) ينظر: المصدر السابق: (٧١٦).

(٧) ينظر: سيرة ابن هشام: (١/٥٨)، والبداية والنهاية: (٣/٣٧٥)، والسيرة النبوية الصحيحة، د/ أكرم ضياء العمري: (١/٩٨).

(٨) كلكي بران.

(٩) ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند: (٧٢٨-٧٢٧).

- ومن هذه البشارات أيضًا ما ورد عن النبي المنتظر: «أنه يهلك الشيطان بمساعدة أربعة من أصحابه، وأن الملائكة تنزل على الأرض أثناء حروبه لمساعدته»[1] حيث أن أصحابه الأربعة هم خلفائه الراشدون الذين كانوا مثل الوزراء في حياته، وقد نصر الله بهم دينه، وأما نزول الملائكة على الأرض لمساعدة النبي ﷺ وأصحابه، فهو إشارة إلى واقعة بدر المشار إليها في سورة التوبة [١٣-٩][2].

إلى غير ذلك من البشارات التي وردت في كتب الهندوس، وتدل بوضوح على صدق نبوة النبي محمد ﷺ، وقد عد منها الشيخ ضياء الرحمن الأعظمي[3] رحمه الله خمسًا وعشرين بشارة في كتابه: "دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند"[4]، وقد كان رحمه الله نشأ هندوسيًا، فكان ذا اطلاع على كتبهم، حتى شرح الله صدره للإسلام[5].

ت- مما يدل على صدق النبي ﷺ أن الله عاتبه في آيات عديدة، وهو مع ذلك أظهر هذه الآيات وبلغها للناس، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١﴾ [سورة التحريم: ١]، وقوله تعالى: ﴿وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٧]، وقوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٤٣﴾ [سورة التوبة: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ١٠﴾ [سورة عبس: ١٠-٥]، فلو كان النبي ﷺ كاذبًا في دعواه النبوة لكتم هذه الآيات ولم ينشرها بين الناس؛ لأن في السكوت عنها ستر له على نفسه، واستبقاء لحرمة آرائه، فلما أظهرها دل ذلك على صدق نبوته، وصدقه فيما بلغه عن ربه، وأنه غير مفترى، بل وحي من

---

(١) كلكي بران: (٢/٥-٧).

(٢) ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند: (٧٢٧-٧٢٦).

(٣) هو الشيخ المحدث الأستاذ الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي الهندي، نشأ هندوسيًا وكان ذا اطلاع على الثقافات والديانات السائدة في الهند حتى دخل في الإسلام، وانتقل إلى بلاد الحرمين للدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم أكمل دراسته في جامعة أزهر، ثم عين عضوًا بهيئة التدريس في الجامعة الإسلامية، من مؤلفاته: "الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل المرتب على أبواب الفقه"، و"مرويات أبو هريرة رضي الله عنه"، و"دراسات في الجرح والتعديل"، و"دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند"، وغيرها، توفي رحمه الله سنة ١٤٤١هـ.

(٤) ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند: (٧٤٥-٧٠٣).

(٥) الباحث.

الله، وقد تنبه لذلك أحد المستشرقين فقال: «مرة أوحى الله إلى نبيه وحيًا فيه شديد المؤاخذة؛ لأنه أدار وجهه عن رجل فقير أعمى ليخاطب رجلا غنيًّا من ذوي النفوذ، ومع ذلك فقد نشر محمد ذلك الوحي، فلو كان كما يقول أغبياء النصارى بحقه لما كان لذلك الوحي من وجود»[1].

وإذا ثبتت نبوة النبي ﷺ بهذه الدلائل القطعية وغيرها، فإنا نحتاج صحة نسبة القرآن الكريم الذي بين أيدينا إلى الوحي، وأدلة ذلك ستأتي بالتفصيل في المطلب الثاني من هذا التمهيد.

ثم إذا ثبتت صحة نسبة القرآن الكريم إلى الوحي فإنه يلزم من ذلك إثبات رسل الله السابقين والكتب المنزلة عليهم المذكورة في القرآن، ومن هؤلاء الرسل: إبراهيم عليه السلام الذي أنزلت عليه الصحف، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [سورة الأعلى: ١٨]، وداود عليه السلام الذي أنزل عليه الزبور، قال الله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٥٥]، وموسى عليه السلام الذي أنزل عليه التوراة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [سورة المائدة: ٤٤]، وعيسى عليه السلام الذي أنزل عليه الإنجيل، قال الله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة المائدة: ٤٦].

ثم إذا ثبت صدق الرسل بالأدلة القطعية وثبت تبعًا لذلك أن ما جاءوا به حق وصدق، فإن إثبات صحة نسبة الكتب التي بين أيدينا يكون باتصال السند، وسلامتها من التحريف والتبديل والنقص الزيادة والتناقض والاختلاف، فإن كل كتاب يستمد قدسيته من قدسية صاحبه، ولابد أن يثبت صحة نسبته إلى صاحبه، وإلا فإنه يفقد قدسيته، فإن الكتب المنزلة المقدسة تستمد قدسيتها من نسبتها إلى من جاءت من عنده وهو الله عز وجل، ولابد لثبوت قدسيتها أن تثبت صحة نسبتها وسندها إلى الله عز وجل عن طريق رسول موحى إليه، وما لم يثبت ذلك فإنها لا تكون مقدسة، وغير واجبة القبول، إذ تكون عرضة للتحريف، والتبديل، والخطأ[2]، وما لا يخلو من التناقض والاختلاف لا يكون من عند الله، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [سورة النساء: ٨٢].

---

(١) دين الإسلام للايتنر: (١٣٣-١٣٢).

(٢) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: (٦٩).

المطلب الثاني: القرآن الكريم في الإسلام:

أولًا: تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحا والعلاقة بينهما:

القرآن لغة: مصدر للفعل قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا؛ أي تلا وجمع وضم بعضه إلى بعض[1].

والقرآن الكريم شرعًا: هو كلام الله حقيقة لفظًا ومعنى، أنزله الله على نبيه محمد ﷺ بواسطة جبريل، فسمع منه جبريل، فنزل به على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين، غير مخلوق، من الله بدأ وإليه يعود، المتلو بالألسنة المحفوظ في الصدور، المسموع بالآذان، المعجز بلفظه ومعناه، المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر، المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس[2].

والعلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي، أن القرآن لغة مأخوذ من القراءة والتلاوة التي تجمع وتضم بعضها إلى بعض، وكذلك القرآن في المعنى الشرعي، هو كلام الله يتلى ويقرأ في سور مجموعة ومضمومة بعضها إلى بعض[3].

ثانيًا: مصدر القرآن الكريم وأدلة ذلك:

القرآن الكريم وحي من الله وتنزيله، تكلم الله به حقيقة لفظًا ومعنى، وأوحاه إلى جبريل عليه السلام، فسمعه جبريل من الله، فنزل به على قلب محمد ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [سورة الشعراء: ١٩٢-١٩٤]، وقال: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾ [سورة النحل: ١٠١-١٠٢].

وقد صرح الله في آيات كثيرة أنه الموحي لما نزله على أنبيائه من كتب، وفي مقدمة ذلك القرآن الكريم، ومن ذلك ما أخبر الله تعالى به في سورة آل عمران حيث قال: ﴿الٓمٓ * ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [سورة آل عمران: ١-٤]، وفي سورة الأنعام أمر الله تعالى نبيه ﷺ بأن يعلن هذه الحقيقة تصريحًا فقال: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [سورة الأنعام: ١٩]، وأكد الله حقيقة أنه منزل القرآن في سورة الزمر فقال: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب

---

(١) ينظر: الصحاح للجوهري: (٦٥/١)، والقاموس المحيط: (٤٩).

(٢) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (١٩٧/١)، ولمعة الاعتقاد: (١٨)، ومجموع الفتاوى: (٣٧/١٢)، والجواب الصحيح: (٣٣٩/٤).

(٣) ينظر: موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة: (٢٣٤٨/٥).

بالحق﴾ [سورة الزمر: ٢]، وكرر ذلك في سورة الإنسان حيث قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الإنسان: ٢٣]، وصرح به صاحب الرسالة النبي محمد ﷺ في مثل قوله: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إليه، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة»(١).

ثالثًا: الأدلة على صحة أن القرآن وحي من الله:

وهي كثيرة، منها:

١. إن هذا القرآن تحدى الله به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك عجزًا تامًا، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الإسراء: ٨٨]، ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله، فعجزوا كذلك، قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة هود: ١٣]، ثم تحداهم أن يأتوا بمثل أصغر سورة منه فلم يستطيعوا، قال الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٣]، وهذا مع أن القرآن الكريم نزل بلغتهم، والذين تحداهم الله كانوا أهل فصاحة وبلاغة، ومع هذا أعلنوا عجزهم الكامل، وهكذا بقي التحدي على مر التاريخ، فلم يستطع أحد أن يأتي بمثله أو شيء منه، ولو كان القرآن من كلام البشر لاستطاع بعض الخلق أن يأتوا بمثله أو قريبًا منه.

٢. إن البشر مهما أوتوا من العلم فلا بد أن يقع منهم خطأ وسهو ونقص، أما القرآن الكريم فقد سلم من أي نقص أو خطأ أو تعارض، ولو كان القرآن ليس كلام الله لحصل فيه أنواع من الاختلاف، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [سورة النساء: ٨٢]، ولذا افتتح الله أول سورة في القرآن بعد الفاتحة بنفي الريب عنه فقال: ﴿الم * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [سورة البقرة: ٢]، وهذا الكمال والتحدي لا يكون في كلام البشر.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام، باب: قول النبي ﷺ بُعثتُ بجوامع الكلم، ح٧٢٧٤: (٩/٩١).

٣. الإعجاز البلاغي الظاهر في القرآن، وهو الدقة في اختيار الألفاظ، وترتيبها بصور بديعة بحيث تُوصل المعنى بأدقّ أبدع تعبير ووصف؛ بحيث لو وضع مكانها لفظ آخر لِيؤدّي ذات المعنى في التركيب القرآني، لم يوجد أفصح وأدقّ من اللفظ القرآنيّ المختار، وقد أدرك العرب القدامى ذلك، فأقرّوا بفصاحته التي عجزوا عن بلوغها، حتى أنّ منهم من قال عند سماعه: «والله إن لقوله الذي يقول لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو ولا يُعلى عليه، وما هو بقول بشر»[١].

٤. الإعجاز التشريعي في القرآن: مما يدل على أن القرآن وحي من الله ﷻ: الإعجاز العظيم الذي اشتمل عليه في التشريعات والأحكام، ومن ذلك اشتمال القرآن على المقاصد الأساسية والقواعد الكلية للشريعة التي تنظم كل شؤون الحياة وتحقق العدل بين الجميع، وهذا بشهادة غير المسلمين أنفسهم، ومنهم: البروفيسر الأمريكي فرانز روزنثال[٢] الذي قال: «إن القرآن يجد الحلول لجميع القضايا، ويربط ما بين القانون الديني والقانون الأخلاقي، ويسعى إلى خلق النظام، والوحدة الاجتماعية، وإلى تخفيف البؤس والقسوة والخرافات، إنه يسعى إلى الأخذ بيد المستضعفين، ويوصي بالبر، ويأمر بالرحمة ... وفي مادة التشريع وضع قواعد لادق التفاصيل للتعاون اليومي، ونظم العقود والمواريث، وفي ميدان الأسرة حدد سلوك كل فرد تجاه معاملة الأطفال والأرقاء والحيوانات والصحة والملبس، الخ ..»[٣]، وهذا الكمال لا يكون فيما يسنه البشر، فإنهم مهما حاولوا أن يسنوا من تشريعات وقوانين، فإنها تكون عرضة للنقص، وما قد يصلح لعصر ومجتمع، قد لا يصلح لعصر ومجتمع آخر، أما القرآن الكريم فهو صالح لكل زمان ومكان، قال القانوني الفرنسي مارسيل بويزر[٤]: «إن القرآن لم يقدّر قط لإصلاح أخلاق عرب

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل عن عكرمة مرسلا: (١٩٨/٢).

(٢) فرانز روزنثال Franz Rosenthal، من أساتذة جامعة ييل الأمريكية، من آثاره: العديد من الدراسات والأبحاث في المجلات الشهيرة، مثل "الثقافة الإسلامية"، و"الشرقيات"، و"صحيفة الجمعية الأمريكية الشرقية"، كما ألف عددًا من الكتب، من أشهرها: "مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي"، و"علم التاريخ عند المسلمين"، ينظر: كتاب: قالوا عن الإسلام: (٦٥).

(٣) الحضارة العربية: (٣٠-٣١).

(٤) مارسيل بويزر Marseille Poizar، مفكر وقانوني فرنسي معاصر، أولى اهتمامًا كبيرًا بمسألة العلاقات الدولية وحقوق الإنسان، وكتب عددًا من الأبحاث للمؤتمرات والدوريات المعنية بهاتين المسألتين، ويعتبر كتابه: "إنسانية الإسلام" علامة مضيئة في مجال الدراسات الغربية للإسلام، بما تميز =

الجاهلية، إنه على العكس يحمل الشـــريعة الخالدة والكاملة والمطابقة للحقائق البشـــرية، والحاجات الاجتماعية في كل الأزمنة»[1].

٥. إخبار القرآن الكريـــم بالأمور الغيبية الماضية والمستقبلية مما لا يمكن أن يخبر به النبي ﷺ لأميته ولا غيره من البشـــر مهما بلغوا من العلم لولا إخبار الله به، قال الله تعالى لنبيه: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ﴾ [سورة هود: ٤٩]، ومن أمثلة ذلك: إخبار القرآن عن خلق السـماوات والأرض وآدم عليه السلام، وقصة إبليس، ثـم بعد ذلك قصص الأنبياء السابقين، وإخباره بانتصار الروم بعد هزميتهم أمام الفرس كما في قول الله تعالى: ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ * فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْـعِ سِـنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْـرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [سورة الروم: ١-٥]، ومن ذلك أيضًـا إخبار القرآن عن اليهود أنـــهم لا يتمنون الموت، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰـدِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة الجمعة: ٦-٧] حيث لـــم يتمنى يهودي الموت ولن يتمناه أبدا ولو ادعاء، ومن ذلك إخباره بعدم إسلام أبو لـهب عم النبي ﷺ في سورة "المسـد"، حيث حكم عليه بالنار وهو حي، وهذا دليل أنه لا يسـلم، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصـــى، كلها تدل دلالة صـــريحة على أن القرآن منزل من عند الله، وتجعل الإعجاز في القرآن إعجازًا مركبًا، فإن كان خصومه عجزوا عن الإتيان بـــمثله مفردًا، فهم عن الإتيان بمثله مركبًا أعجز، فلا يفكر أحدهم أو يخطر بباله محاولة الإتيان بمثله[2].

٦. ما تضمنه القرآن الكريم من الإعجاز علمي ومطابقة ذلك للكشوف العلمية الحديثة، وقد أشاد بذلك عدد كبير من المهتمين بالمقارنة بين الأديان السماوية والمعارف الحديثة، ومنهم الدكتور موريس بوكاي[3] الذي قال: «تناولت القرآن منتبها بشـــكل خاص الى الوصـــف

به من موضوعية، وعمق، وحرص على اعتماد المراجع التي لا يأسرها التحيز والـــهوى، فضلاً عن الكتابات الإسلامية نفسها، ينظر: كتاب: قالوا عن الإسلام: (٥٣).

(١) إنسانية الإسلام: (١٠٩).

(٢) ينظر: خصائص القرآن الكريم للدكتور فهد الرومي: (٨٧).

(٣) موريس بوكاي Maurice Bucaille، الطبيب والعالـــم الفرنسي المعروف، كان كتابه "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم" من أكثر المؤلفات التي عالجت موضـــوعًا كهذا، أصـــالة واســـتيعابًا وعمقًا، ويبدو أن عمله في هذا الكتاب منحه قناعات مطلقة بصـــدق كتاب الله، وبالتالي صـــدق بالدين الذي جاء به، ينظر: كتاب: قالوا عن الإسلام: (٥٦).

الذي يعطيه عن حشـــد كبير من الظاهرات الطبيعية، لقد أذهلتني دقة بعض التفاصـــيل الخاصة بـــهذه الظاهرات وهي تفاصيل لا يـــمكن أن تدرك الا في النص الأصلي، أذهلتني مطابقتها للمفاهيم التي نـــملكها اليوم عن نفس هذه الظاهرات والتي لم يكن مـــمكنا لأي إنسان في عصر محمد ﷺ أن يكوَّن عنها أدنى فكرة»[1]، وقد دهش البروفيسور كيث. ل. مور[2] المتخصص في علم التشريح وبيولوجيا الخلية، حين اطلع على ما جاء في القرآن عن أطوار الجنين وما توصـــل إليه علم الحديث، فقال في محاضـــرة ألقاها تحت عنوان: "مطابقة علم الأجنة لما في القرآن والسنة": «لقد أسعدني جدًا أن أشارك في توضيح هذه الآيات والأحاديث التي تتحدث عن الخلق في القرآن والحديث، ويتضـــح لي أن هذه الأدلة حتمًا جاءت لمحمد من عند الله؛ لأن كل هذه المعلومات لـــــم تكتشف إلا حديثًا، وبعد قرون عدة، وهذا يثبت لي أن محمدًا رسولا»[3].

٧. شهادة غير المسلمين ومن أسلم منهم بأن القرآن وحي من الله تعالى، ومن ذلك ما ذكرته ديبورا بوتر[4] في قولـــــها: «عندما أكملت القرآن غمرني شعور بأن هذا هو الحق الذي يشتمل على الإجابات الشافية حول مسائل الخلق وغيرها، وأنه يقدم لنا الأحداث بطريقة منطقية نجدها متناقضـــة مع بعضـــها في غير من الكتب الدينية، أما القرآن فيتحدث عنها في نسق رائع وأسلوب قاطع لا يدع مجالا للشك بأن هذه هي الحقيقة وأن هذا الكلام هو من عند الله لا محالة»[5].

٨. أن في القرآن الكريم آيات عديدة –ســـبق إيرادها–[6] فيها معاتبة للنبي ﷺ، وذكْر بعض الأمور التي نبهه الله عليها، وبعضها قد يكون فيها إحراج له، وهذا فيه دلالة واضحة على أن القرآن كلام الله، وأن الرسول ﷺ قد بلغ ما أوحي إليه أكمل بلاغ.

---

(١) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم: (١٤٥).

(٢) كيث. ل. مور Keith L. Moore، من أشـــهر وأكبر علماء التشـــريح وعلم الأجنة في وقته، ومؤلف لكتاب: "أطوار خلق الإنسان"، توفي سنة ٢٠١٩م.

(٣) مجلة الإعجاز، العدد الأول: (٥١).

(٤) ديبورا بوتر Deborah Potter، ولدت عام ١٩٥٤م في ولاية متشيغان الأمريكية، وتخرجت من فرع الصـــحافة بجامعة متشـــيغان، اعتنقت الإســـلام في عام ١٩٨٠م بعد زواجها من أحد الدعاة الإســـلاميين العاملين في أمريكا بعد اقتناع عميق بأنه ليس ثمة من دين غير الإســـلام يـــــمكن أن يستجيب لمطالب الإنسان ذكرًا كان أم أنثى، ينظر: كتاب: قالوا عن الإسلام: (٥٥).

(٥) رجال ونساء أسلموا: (٨/١٠٠).

(٦) ص: ٢٨٩.

رابعًا: منزلة القرآن الكريم:

جعل الله للقرآن الكريم منزلة عظيمة، ومكانة رفيعة حيث جعله آخر الكتب السماوية وخاتمها وأشملها وأعظمها وأكملها، وجعله مصدقًا للكتب التي أنزلها على أنبيائه السابقين، ومفصلًا وموضحًا لما اشتملت عليه هذه الكتب من تشريعات وآداب وأحكام، ومهيمنًا وحاكمًا على جميع الكتب السابقة وناسخ لها[1]، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة يونس: ٣٧]، وقال: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [سورة يوسف: ١١١]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [سورة المائدة: ٤٨].

قال أهل التفسير: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾، أي: مشتملاً على ما اشتملت عليه الكتب السابقة وزيادة في المطالب الإلهية، والأخلاق النفسية؛ أمين عليها، حافظ لها، وشاهد على أنها حق من عند الله تعالى ومصدق لها، يصدق ما فيها من الصحيح، ويبطل ما وقع فيها من تحريف وتبديل، ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير، فصارت له الهيمنة عليها من كل وجه[2].

قال الإمام الشوكاني[3] رحمه الله: «القرآن شاهد بصحة الكتب المنزلة، ومقرر لما فيها مما لم ينسخ، ناسخ لما خالفه منها من الأحكام، ورقيب عليها، وحافظ لما فيها من أصول الشرائع، وغالب لها كونه المرجع في المحكم منها والمنسوخ»[4]، وهذا كله يؤكد أن الكتب السابقة منسوخة بالقرآن؛ ولهذا جعله الله بياناً لما اختلفوا فيه في الكتب السابقة، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [سورة النحل: ٦٤].

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: (١٢٨/٣)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم: (٧١/٧)، والتفسير الميسر: (١٣/٢)، والإيمان بالكتب، للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد: (١٣).

(٢) ينظر: تفسير الطبري: (٣٧٧/١٠)، وتفسير البغوي: (٦٥/٣)، وتفسير القرطبي: (٢١٠/٦)، وتفسير ابن كثير: (١٢٧/٣)، وتفسير السعدي: (٢٣٤)، والإيمان بالكتب، للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد: (١٣).

(٣) الإمام محمد بن علي الشوكاني، فقيه مجتهد، من كبار علماء اليمن، له مؤلفات كثيرة، منها: "الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد"، "فتح القدير"، و"نيل الأوطار"، و"إرشاد الفحول" في أصول الفقه، وغيرها، توفي سنة ١٢٥٠هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٢٩٨/٦).

(٤) ينظر: فتح القدير: (٥٥/٢).

وإذا كان النبي محمد ﷺ خاتم النبيين، فإن القرآن الذي أنزل عليه هو خاتم الكتب المنزلة؛ ولذا يخاطب الله به جميع الناس، مَن كان في عهده ﷺ ومن سيأتي بعده، قال الله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ [سورة الأنعام: ١٩]، أي: «من يبلغه القرآن من الجن والإنس فهو نذير لهم، يعني القرآن إلى يوم القيامة»[(١)].

وكون رسالة القرآن تعم الثقلين الإنس والجان، فهذه إحدى أوجه التفاضل بين القرآن الكريم وسائر الكتب السابقة، قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [سورة الفرقان: ١]، وقال تعالى على لسان الجن: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبا﴾ [سورة الجن: ١].

والقرآن الكريم تميز عن سائر الكتب الأخرى بتكفل الله بحفظه في حين أن الكتب الأخرى أوكل حفظها إلى أصحابها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [سورة الحجر: ٩]، وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَۚ﴾ [سورة المائدة: ٤٤].

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (١/٥٥٤).

المبحث الأول: الكتب السماوية السابقة

المطلب الأول: الإيمان بالكتب السماوية السابقة:

ذكرت الموسوعة أن الإيمان بالكتب المنزلة تابع للشهادتين، فقالت تحت عنوان: "أركان الإسلام الخمسة" "The Five Pillars of Islam": «شهادة "لا إله إلا الله محمد الرسول الله"، أول ركن من أركان الإسلام، يتوقف عليها الدخول في الإسلام، ... ويتبع هذا الاعتقاد ... الإيمان بالكتب المنزلة بما في ذلك القرآن والكتب المقدسة لليهودية والنصرانية»[(١)].

وما ذكرته الموسوعة في هذا النص من أن الإيمان بالكتب المنزلة تابع للشهادتين الذي هو ركن الأول من أركان الإسلام والذي يتوقف عليه الدخول فيه، فكل ذلك صحيح على ما تقدم بيانه في المطلب الخاص بالإيمان بالملائكة حيث تقرر أن أركان الإيمان تابعة للإيمان بالله[(٢)].

وأما ما ذكرته الموسوعة من أن الإيمان بالكتب المنزلة هي نفسها الإيمان بالكتب المقدسة في اليهودية والنصرانية، فيحتاج إلى توضيح؛ فالكتب المقرر الإيمان بها في الإسلام هي الإيمان بأن الله أنزل كُتبًا على أنبيائه ورسله الله أعلم بأعدادها وأسمائها، وكذا الإيمان بالكتب المنزلة على رسل الله السابقين قبل وقوع التحريف فيها، ومن ذلك الإيمان بالتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، والزبور الذي أنزل على داود عليه السلام، والإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام، وذلك بالإيمان بها إيمانًا مجملاً بأنها منزلة من عند الله، وهي كلامه ووحيه لأنبيائه وليست من إنشاء الرسل، وأنها تضمنت مراد الله من خلقه اعتقادًا وشريعةً وسلوكًا، والإيمان بما علمنا من اسمه منها باسمه، وأن الله أنزلها رحمة للخلق، وهداية لهم؛ ليصلوا بها إلى سعادة الدارين، وأنها حق وصدق وهدى ونور وبيان، وأن منها ما فقد واندثر، ومنها ما حُرِّف وغُيِّر، وأنها منسوخة بالقرآن الكريم[(٣)].

وأما كتب اليهودية والنصرانية الموجودة الآن، فقد دخل فيها التحريف والتبديل والزيادة والنقصان، والآيات الدالة على ذلك كثيرة، منها: قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam

(٢) ص: ٢٠٣-٢٠٤.

(٣) ينظر: الأسفار المقدسة عند اليهود: (٣١٦-٣١٧)، والإيمان بالكتب للأستاذ الدكتور محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الجهني: (٣).

وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة البقرة: ٧٥]، وقول الله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [سورة المائدة: ١٣]، ومن ذلك أيضًا قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة آل عمران: ٧٨]، وقوله ﷻ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [سورة النساء: ٤٦]، وقوله جل وعلا: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [سورة المائدة: ١٤].

ومن الأدلة على وقوع التحريف في كتب اليهود والنصارى: أن كتبهم لم تنقل بالتواتر، بل لا يوجد لها سند كما هو الحال مع التوراة حيث ضاعت النسخة الأصلية منها وأعيدت كتابتها عدة مرات، حتى جاء أحد ملوك الرومان وأمر بإحراق كافة النسخ التي عثر عليها من التوراة، وأمر بقتل كل من احتفظ بنسخة منها(١)، ومن الأدلة على تحريف كتبهم: التناقض الواضح بين نصوص التوراة ونصوص الأناجيل(٢)، ولو كانت كلام الله لاستحال أن يقع فيها التناقض، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [سورة النساء: ٨٢]، ومن ذلك أيضًا: شهادة علماء اليهود والنصارى على وقوع التحريف في كتبهم، وخاصة من رجع منهم إلى الحق وأسلم(٣).

---

(١) ينظر: التوراة بين فقدان الأصل وتناقض النص: (٤-٥)، و(٨٤-٨٥).

(٢) ينظر: التوراة والأناجيل والقرآن بمقياس العلم الحديث: (٥٥-٥٦)، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل: (٢٨٣/١)، والتوراة بين فقدان الأصل وتناقض النص: (١).

(٣) ينظر: التوراة والأناجيل والقرآن بمقياس العلم الحديث: (١٥)، والتوراة بين فقدان الأصل وتناقض النص: (٢).

المطلب الثاني: الغاية من إنزال الكتب السماوية:

أشارت الموسوعة إلى الغاية من إنزال الكتب، وهي بيان إرادة الله ووجوب استسلام البشر لها، وأشارت الموسوعة إلى غاية خاصة بالقرآن الكريم في أنه متمم ومكمل لما أنزل على الأنبياء السابقين، وهذا تحت مادة: "الإسلام" "Islam" في قول الموسوعة: «إن إرادة الله التي يجب على البشر الاستسلام لها، تُعَرَّفُ من خلال الكتب المقدسة، ومنها القرآن الذي أنزله على رسوله محمد، ويعتقد في الإسلام أن محمد هو آخر الأنبياء، بما في ذلك آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وسليمان، وعيسى، وأن رسالته جاءت متممة ومكملة لما أنزل على الأنبياء السابقين»[1].

ويظهر من كلام الموسوعة السابق صحة ما ذكرته من أن مراد الله ﷻ الذي يجب على البشر الخضوع له، يُبين من خلال الكتب المقدسة، ومنها القرآن الكريم المنزل على النبي محمد ﷺ –الذي يعتقد أنه آخر الأنبياء–، وأن رسالته متممة ومكملة لرسالات الأنبياء السابقين.

ويضاف إلى ما ذكرته الموسوعة أن القرآن الكريم يتميز عن الكتب السماوية السابقة بأنه أفضل هذه الكتب، وكما أن النبي ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين فلا نبي بعده فكذلك القرآن الكريم خاتمة الكتب السماوية فلا وحي بعده، وأن الله جعله حاكمًا ومهيمنًا على ما سبقه من الكتب السماوية السابقة، فهو أمين عليها، حافظ لها، شاهد على أنها حق من عند الله تعالى ومصدق لها، يصدق ما فيها من الصحيح، ويبطل ما وقع فيها من تحريف وتبديل، ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير، وأن القرآن الكريم يفصل ما جاء في الكتب السماوية السابقة من تشريعات وأحكام، وأن رسالة القرآن الكريم تشمل الثقلين الإنس والجن، وأن الله تعالى تكفل بحفظ القرآن الكريم من أن يتطرق له أي تحريف وتبديل، في حين أن الكتب الأخرى أوجب حفظها على أصحابها من الزيادة والنقصان والكتمان لكنهم ضيعوا هذه الأمانة التي حملهم الله تعالى بالتحريف والتبديل[2].

ويلاحظ على الموسوعة أنها لم تذكر هذه الغايات للكتب السماوية بشكل صريح، وكان الأولى أن تصرح الموسوعة بالغاية التي من أجلها أنزلت الكتب السماوية وتذكر ذلك بالتفصيل، وهذه الغايات تجمل في ثلاث ركائز: الأولى: لدعوة الناس إلى التوحيد، والثانية: لإرشادهم إلى طاعة الله واجتناب نواهيه، والثالثة: لإخبارهم بما لهم في الآخرة من ثواب إن

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam

(٢) ص: ٢٩٦-٢٩٧.

آمنوا به وأطاعوه، وما لهم فيها من عذاب إن عصوه، وقد سبق إيراد الأدلة على هذه المقاصد في التمهيد[1].

(١) ص: ٢٧٧.

المطلب الثالث: إثبات مصداقية الكتب السماوية:

في هذه المسألة أوردت الموسوعة كلامًا مجملًا يتضمن الطعن والتشكيك في مصداقية الكتب السماوية، ومنها القرآن الكريم وما يعتقده المسلمون من أنه كلام الله، حيث قالت الموسوعة تحت مادة: "الكتب المقدسة" "Scripture": «في ظل غياب هيئة دينية تشريعية تمتلك حق الاعتماد والإقرار، كان على الكتب المقدسة أن تعتمد على نفسها في إثبات مصداقيتها.

ويعتقد المسلمون أن القرآن يفعل ذلك بكل سهولة، فإنهم يعتقدون أن القرآن الذي هو الشريعة المقدسة أو مصدر العقيدة الوحيد عندهم يثبت صدقه وصحته بنفسه من خلال قوة أدلته الداخلة في مضمونه وحقيقته حيث إنه مؤلف من كلام الله نفسه، المبلغ إلى محمد، المتلو من قِبَلِهِ دون زيادة أو نقصان، وهذا الاعتقاد في القرآن عند المسلمين يشبه اعتقاد الأصوليين من النصارى في الإنجيل الذين يعتقدون أن الإنجيل هو كلام الله، الموحى من عنده من أوله إلى آخره»[1].

وكلام الموسوعة السابق فيه عدة مغالطات بسبب تأثير بيئة وديانة محرري الموسوعة، فهم افترضوا أولًا ضرورة وجود هيئة دينية تشريعية لاعتماد وإقرار مصداقية الكتب المقدسة مثل المجامع الدينية اليهودية والكنسية والمجالس النيابية التي تقر القوانين، وهذا غير صحيح بالنسبة للكتب السماوية؛ فإن ما أوحاه الله إلى أنبيائه يجب على الناس التسليم له وقبوله وامتثاله وعدم معارضته، وليس للبشر حق مخالفته والاعتراض عليه، ولا يحتاج الوحي إلى الإقرار من أحد فإنه من الله العليم الخبير، الحكيم، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾ [سورة النمل: ٦]، وقال: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [سورة الشورى: ٣]، وقال: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ۝٣١﴾ [سورة فاطر: ٣١].

وهو ﷻ الذي لا يعتريه خطأ أو غفلة أو نسيان، قال الله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سورة فصلت: ٤٢]، وقال: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٤٩]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝٦٤﴾ [سورة مريم: ٦٤].

---

(١) https://www.britannica.com/topic/scripture#ref284197

وهو الذي ﷻ خلق الخلق ويعلم ما يصلحهم ويفسدهم، وما ينفعهم وما يضرهم في دنياهم وأخراهم، قال الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الملك: ١٤].

وهذا في حين أن البشر ينقصهم العلم التام، والحكمة البالغة، ويعتريهم الغفلة والنسيان والخطأ عن قصد وغير قصد؛ لذلك كانت قوانينهم تحتاج إلى هيئات ولجان تراجع وتقر ما صاغوه من قوانين، أما كلام الله وأحكامه وتشريعاته فلا أحد يستطيع أن يقترح أحسن منه؛ لأنه لا أحد أصدق من الله قيلاً، ولا أعدل منه حُكمًا، كل ما أخبر به فهو حق لا مرية فيه ولا شك، وكل ما أمر به فهو عدل، قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقا وَعَدْلاً لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سورة الأنعام: ١١٥]، والله تعالى هو خالق الخلق جميعًا، له الملك والتصرف المطلق، وحق الأمر والنهي والتشريع، وعلى الخلق التسليم والطاعة، قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [سورة الأعراف: ٥٤]، وهو ﷻ بالخلق أرحم، وبمصالحهم أعلم وأحكم.

وأما إثبات مصداقية الكتب المقدسة فإنه يكون عن طريق إثبات صدق الرسل الموحى إليهم، وما يؤيدهم الله به من الآيات والمعجزات، وما يكون معروفًا من حالهم من الصدق والأمانة، وما قد يبشر بعض الأنبياء بمن سيأتي بعدهم من الأنبياء والرسل، وسلامة الوحي من التعارض والتناقض، «ولابد أن يثبت صحة نسبتها إلى الله ﷻ بسند متصل إلى الرسول الموحى إليه، فإن كل كتاب يستمد مصداقيته من مصداقية صاحبه، ولابد أن يثبت صحة نسبته إلى صاحبه، وما لم يثبت ذلك فإنها تفقد مصداقيتها، وتكون غير واجبة القبول، إذ تكون عرضة للتحريف، والتبديل، والخطأ»[1]، وكذلك ما يتضمنه الوحي من إثبات مصداقيته بنفسه من خلال ما فيه من الإعجاز التشريعي واللغوي والعلمي والتاريخي، ولم يكن تصديقها لنفسها هو الدليل الوحيد لإثبات مصداقيتها كما ادعته الموسوعة، وقد سبق تفصيل أدلة إثبات مصداقية الكتب السماوية في التمهيد[2].

والقرآن الكريم الذي أنزل الله على نبيه محمد ﷺ تلقاه المسلمون بالتصديق والإيمان والقبول لما ثبت عندهم من صدق الرسول ﷺ وما أيده الله به من الدلائل والمعجزات، المؤكدة لنبوته وإرساله من الله تعالى، وما تضمنه القرآن من التحدي بالإتيان بمثله أو بعضه، وما اشتمل عليه من الإعجاز التشريعي والعلمي واللغوي والتاريخي، وسلامته من التناقض والتعارض والاختلاف.

---

(١) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: (٦٩) بالتصرف.

(٢) ص: ٢٧٨-٢٩٠.

وعليه فإن القول بأن اعتقاد المسلمين في القرآن الكريم يشابه اعتقاد الأصوليين من النصارى، هو في الحقيقة تشبيه مع الفارق؛ لأن اعتقاد المسلمين بأن القرآن الكريم المكتوب في المصحف من أوله إلى آخره هو كلام الله ﷻ أوحاه إلى النبي محمد ﷺ هو اعتقاد منطقي مبني على الأدلة والبراهين القطعية العقلية والنقلية[1]، كما أن القرآن الكريم ثبوته بلفظه وحروفه وقراءته قد أثبته كبار أصحاب رسول الله ﷺ بجمعه في مصحف واحد في زمن أبي بكر ﷺ، ثم جمع الناس على قراءة واحدة في زمن عثمان ﷺ، وتناقله المسلمون إلى هذا الزمن بالتواتر منهم إلى رسول الله ﷺ مما لا يدع مجالًا للشك فيه فضلاً عن وقوع التحريف فيه، وأما اعتقاد النصارى بأن الأناجيل كلام الله ﷻ فإنهم لا يملكون أي دليل على دعواهم، ولا يملكون النسخة الأصلية لأناجيلهم، ولا يملكون السند المتصل لأناجيلهم، إضافة إلى وجود الأغلاط والتناقضات والاختلافات الكثيرة التي فيها[2]، مما ينفي أن تكون هذه الأناجيل المدعاة هي ذات الإنجيل الذي أوحاه الله إلى عيسى عليه السلام.

وإن أصروا على مقياسهم على ضرورة وجود هيئة دينية تقر بالقرآن الكريم، فنقول من باب التنازل في الجدال من أن ملايين البشر وفيهم العلماء والنظار قد تلقوا القرآن الكريم بالقبول والتسليم والإقرار بأنه وحي من الله، بل أقر بصحته علماء من الأديان الأخرى، والذين أسلم منهم، ومنهم الباحثة الإيطالية لورا فيشيا فاغليري التي قالت: «لا يزال لدينا برهان على مصدر القرآن الإلهي في هذه الحقيقة، وهي أن نصه ظل صافيًا غير محرف طوال القرون التي تراخت ما بين تنزيله ويوم الناس هذا، وأن نصه سوف يظل على حاله تلك من الصفا وعدم التحريف بإذن الله ما دام الكون»[3]، ومنهم العالم الفرنسي ايتين دينيه[4] الذي قال: «إن كان سحر أسلوب القرآن وجمال معانيه يحدث مثل هذا التأثير في نفوس علماء لا يمتون إلى العرب ولا إلى المسلمين بصلة، فماذا ترى أن يكون من قوة الحماسة التي تستهوي عرب الحجاز وهم

---

(١) ص: ٢٩٢-٢٩٧.

(٢) للاستزادة في هذا الأمر، ينظر: الفصل في الملل: (٢/٢)، (٩/٢)، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: (٢٨٣/١)، وإظهار الحق: (١٦٨/١)، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: (١٣٨-١٧١)، وكتاب: "تناقضات الأناجيل" لريم عبد الرحمن الغامدي.

(٣) دفاع عن الإسلام: (٥٨-٥٩).

(٤) ايتين دينيه Et. Dinet، ولد سنة ١٨٦١م، تعلم في فرنسا، وقصد الجزائر، فكان يقضي في بلدة بو سعادة نصف السنة من كل عام، وأشهر إسلامه وتسمى بناصر الدين، وحج إلى بيت الله الحرام عام ١٩٢٨م، من مؤلفاته: "محمد في السيرة النبوية"، و"حياة العرب"، و"حياة الصحراء"، و"أشعة خاصة بنور الإسلام"، توفي سنة ١٩٢٩م، ينظر: كتاب: قالوا عن الإسلام: (٦٣).

الذين نزلت الآيات بلغتهم الجميلة؟ لقد كانوا لا يسمعون القرآن إلا وتمتلك نفوسهم انفعالات هائلة مباغتة، فيظلون في مكانهم وكأنهم قد سمروا فيه، أهذه الآيات الخارقة تأتي من محمد ﷺ، ذلك الأمي الذي لم ينل حظًا من المعرفة؟ كلا، إن هذا القرآن لمستحيل أن يصدر عن محمد، وأنه لا مناص من الاعتراف بأن الله العلي القدير هو الذي أملى تلك الآيات البينات»[1]، وغيرهم ممن سبق ذكرهم في التمهيد[2].

وأما ما ذكرته الموسوعة في كلامها من أن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد للعقيدة الإسلامية، فهذا غير صحيح، فالعقيدة الإسلامية لها مصدران: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وقد دل القرآن الكريم على ذلك، وسبق بيانه في تمهيد البحث[3].

---

(١) محمد رسول الله: (١١٩-١٢١).

(٢) ص: ٢٩٥-٢٩٦.

(٣) ص: ٢٠-٢١.

المبحث الثاني: القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف القرآن:

ذكرت الموسوعة المعنى اللغوي للقرآن وعرفته في اصطلاح المسلمين، فتحت مادة: "الإسلام" "Islam" قالت الموسوعة: «يُعتقد أن القرآن –لغة القراءة أو التلاوة– هو كلام الله حقيقة، أو كلام الله الذي نزل به جبريل على محمد، وهو المصدر الأساسي للشريعة الإسلامية، وهو مقسم إلى مائة وأربع عشرة سورة متفاوتة في الطول والقِصر»(١).

وتحت مادة: "الأدب العربي" "Arabic Literature" والعنوان الفرعي: "The Qurʾān" قالت الموسوعة: «الحدث الأساسي في الإسلام هو نزول القرآن على النبي محمد في مستهل القرن السابع، وهو الفاصل بين الجاهلية والإسلام، ويوفر للمجتمع الإسلامي أحد أهم شعائره، وهو كلام الله المنزل للبشرية، تُبلَّغ رسالته بلغة غاية في الجمال، الشيء الذي يعد معجزة لا تضاهى، والقرآن في اللغة يدل على التلاوة، وهذا يشير إلى فارقٍ كبيرٍ بين القرآن والكتب المقدسة عند اليهود والنصارى، وهو أن القرآن في الأساس، أمر شفهي، يتلى ويرتل بأحكام التجويد»(٢).

وأفردت الموسوعة مادة مستقلة للحديث عن "القرآن" "Qurʾān" قالت في مقدمتها: «القرآن لغة: التلاوة، وهو كتاب المسلمين المقدس، أنزله جبريل على النبي محمد في مكة والمدينة، بدأً من عام ٦١٠م وانتهاء بوفاة محمد عام ٦٣٢م –وفقًا للعقيدة الإسلامية المتعارف عليها–.

ولفظ "القرآن" مشتق من فعل "قرأ"، وقد ورد ذكره في القرآن: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ﴾ [سورة التوبة: ١١١]، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [سورة القيامة: ١٧]، ويحتمل ارتباطه بكلمة "قريانة" السريانية التي تعني القراءة، وتستخدم عند تلاوة نصوص الكتاب المقدس أثناء القداس، ويعتقد أن المصحف القرآني الذي هو مؤلف من صيغة مبكرة من اللغة العربية الفصحى، هو نسخة حرفية من كلام الله، ونسخة أرضية من أصل سماوي أزلي غير مخلوق، المشار إليه في القرآن ذاته بـ ﴿لَوْح مَّحْفُوظٍ﴾ [سورة البروج: ٢٢] حسب الرأي العام»(٣).

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam

(٢) https://www.britannica.com/art/Arabic-literature/The-Qur-an

(٣) https://www.britannica.com/topic/Quran

وما أوردته الموسوعة في هذه النصوص عن تعريف "القرآن" أصابت في أن "القرآن" لغة يدل على القراءة والتلاوة، وأنه مشتق من فعل "قرأ"، وأن لفظه ورد في القرآن الكريم في الآيات المذكورة، وأن القرآن الكريم هو كتاب المسلمين المقدس، وأنه كلام الله حقيقة نزل به جبريل إلى محمد للبشرية، وأن الحدث الأساسي في الإسلام هو نزول القرآن على النبي ﷺ في مكة والمدينة في مطلع القرن السابع الميلادي، بدأً من عام ٦١٠م وحتى وفاته ﷺ عام ٦٣٢م، وأنه الفاصل بين الجاهلية والإسلام، وأنه يمثل أحد أهم شعائر المجتمع المسلم، وأنه مصدر الأساسي للشريعة الإسلامية، وهو مقسم إلى ١١٤ سورة متفاوتة في الطول والقِصر، وأنه يؤدى بلغة في منتهى الجمال، وأنه يعد بذلك معجزة لا تضاهى، فهذه من الأمور الصحيحة التي اشتمل عليها كلام الموسوعة.

ويصح أيضًا ما ذكرته الموسوعة من أن المدلول اللغوي للقرآن يشير إلى أن القرآن الكريم في الأساس يقرأ ويرتل بخلاف الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى، وأن هذا من الفروقات بين القرآن الكريم وكتب اليهود والنصارى، وهذا ما تقدم في معنى اللغوي لكلمة القرآن(١).

وأما الأخطاء التي اشتملت عليها كلام الموسوعة فبيانها كالآتي:

أولًا: جعلت الموسوعة الكلام عن القرآن الكريم في النص الأول تحت تصنيف: "الأدب العربي"، والموسوعة بهذا جعلت القرآن الكريم نوعًا من الأدب العربي البشري، وهذا غير صحيح، فالقرآن الكريم هو كلام الله الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ الصادق الأمين المؤيد بالآيات والمعجزات، فالقرآن لا يُعد من الأدب العربي كما زعمته الموسوعة؛ ومن المعلوم أن الكلام في اللغة العربية ينقسم إلى قسمين: أسلوب علمي، وأسلوب أدبي، أما الأسلوب العلمي فيتميز بلغة العقل ودقة التعبير والألفاظ وتمتاز بالسهولة والوضوح، بعيد عن كثرة المجازات مع عرض المعلومات الصحيحة التي بنيت على المعارف العقلية ومناهج الاستقراء والإحصاء، وغيرها من الخصائص؛ إذ القصد هو أداء الحقائق وإنارة العقول، وأما الأسلوب الأدبي فيتميز بلغة العاطفة والفضفاضة والمجازات الكثيرة، ولا يهمه صحة المعلومة من خطئها، ويوجد في الشعر والرواية والقصة وغيرها(٢).

والقرآن الكريم جمع بين بلاغة الأسلوب، وصحة المعلومة، ومن خصائصه الكبرى الإعجاز بنظمه وبلاغته وتشريعه(٣)، والذي تحدى الله به الإنس والجن من فجر تاريخ الإسلام

---

(١) ص: ٢٩١.

(٢) ينظر: الأسلوب لأحمد الشايب: (٥٩).

(٣) ص: ٢٩٣.

إلى اليوم بأن يأتوا بـــمثله أو بعضًا منه، فلم يأت أحد بكلام أبلغ من القرآن الكريم في لغته وأسلوبه وتشريعه ولن يأتي، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الإسراء: ٨٨]، ثم تحداهم الله بأن يأتوا بعشر سور مثله، فعجزوا، فقال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة هود: ١٣]، ثم تحداهم الله بأن يأتوا بسورة واحدة فقط مثلها فما استطاع أحد منهم أن يأتوا بمثلها أو بعضها، قال الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ إلى أن قال: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ [سورة البقرة: ٢٤]، فالقرآن الكريم بـــهذا كلام الله المقدس، صيغ بأسلوب بلاغي عال، وليس نصًّا بشريًا يندرج تحت الأدب البشري.

ثانيًا: زعمت الموسوعة أن مادة: "القرآن" من المحتمل أن تكون مرتبطة بكلمة "قريانة" السريانية التي تعنى القراءة، وهذه محاولة من الموسوعة لجعل ما هو من لب العربية وأساسها، دخيلة عليها من غيرها، وليست كلمة القرآن وحدها هي التي ادعت الموسوعة أنـــها دخيلة على العربية، بل هناك كلمات أخرى عربية الاشتقاق زعمت الموسوعة أنها غير عربية، ككلمة "إبليس" التي تقدم معنا، فزعمت الموسوعة أنـــها يونانية الأصل(١)، وهذا يجعلنا نستخلص أن محرري الموسوعة على اختلاف مشاربـــهم سعوا لجعل ما هو من أصول الإسلام وأساسه مورد شك وطعن، تارة بالزعم أنه مستورد من الأديان الأخرى، وتارة بجعله مأخوذ من أصول أخرى دون التحري للصحة.

والصحيح في كلمة "القرآن" أنـها عربية الأصل والأصالة، فالقاف والراء، والحرف المعتل أصـــل صـــحيح يدل على الجمع، ومن ذلك: "القرية"، سميت بذلك لتجمع الناس فيها، و"القرو"، حوض ترده الإبل ينجمع فيه الماء، و"القرء" تجمع الدم، يقال أقرأت المرأة، إذا تجمع دمها في جوفها فلم ترخه، ومنه: "القرآن"؛ لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك(٢)، وإذا تركنا هذه الكلمة فإننا نجد أن القاف والراء أيا كان ثالثهما يدل على الجمع كذلك، فمادة "قرب" مثلا فيه معنى الاجتماع، فإنه ضد البعد، و"القرت" هو تجمع الدم ويبوس بعضه على بعض(٣)، و"القرد" يدل على تجمع في شـــيء مع تقطع، ومن ذلك: الســـحاب القرد:

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Iblis

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (٥/٧٨-٧٩).

(٣) ينظر: المصدر السابق: (٥/٨٢)، ودراسات في فقه اللغة: (١٤٤).

المتقطع في أقطار السماء يركب بعضه بعضًا[1]، ومنه: "القرش"، وهو الجمع والتجمع، يقال تقرشوا إذا تجمعوا[2]، ومنه "القرص"، وهو الغمز والقبض بالأصابع[3]، وكذلك مادة: "قرن" و"اقترن"، فإن معنى الجمع فيه ظاهر ملحوظ، أفبعد هذا كله يمكن أن يدعى مدع بأن كلمة "قرآن" مرتبطة بأصل سرياني، مأخوذة منها أو من أي أصل آخر؟! ولو سلمنا جدلًا أن كلمةً سريانيةً كقريانة جاءت مشابهة لهذه الكلمة العربية، أفلا يمكن أن يدعى أن الكلمة السريانية هي التي أخذت عن العربية؟ ولم لا تكون هناك كلمات متشابهة في لغات متعددة، ومن يدري أي الوضعين كان أسبق من الآخر؟

ثالثًا: ذكرت الموسوعة أن القرآن الكريم مؤلف من صيغة مبكرة من اللغة العربية الفصحى، وكلام الموسوعة هذا يثير تساؤلات: هل اللغة العربية الموجودة الآن مختلفة عن لغة القرآن؟ وهل صارت لغة القرآن الجديدة بهذا التغير لغة غير مفهومة؟ وهل يوجد في العربية لغة قديمة ولغة حديثة؟ الواقع أن اللغة العربية واحدة، وكلام الموسوعة هذا ليس سليمًا وخصوصًا في ذاك السياق؛ وكأنهم يقيسون اللغة العربية على الإنجليزية في القِدم والحَدَاثة، باعتبار القديمة في الإنجليزية لا يفهما إلا القلة من الناس، ومؤلفات وليم شيكسبير بالإنجليزية خير مثال على ذلك، فالقليل من يفهمها، والمؤلف مات قريبا في القرن السابع عشر ميلادي ١٦١٦م، أما النصوص التي وصلتنا في العربية مثل شعر امرئ القيس[4] وزهير بن أبي سُلمى[5] وطَرَفَة بن العبد[6]... وغيرهم، فترجع إلى القرن السادس الميلادي، ولا زال العربي في أقصى المحيط والآخر في أقصى الخليج يقرأون هذا الشعر ويعرفون معانيه، والذي حفظ هذه اللغة هو القرآن الكريم والشعر العربي، والقرآن الكريم أنزله الله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [سورة الشعراء: ١٩٥]؛ ليفهم جميع الناس ما يفهم أهل ذلك اللسان؛ ليكون ظاهرًا بينًا واضحًا، قاطعًا

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (٨٣/٥).

(٢) المصدر السابق: (٧٠/٥).

(٣) ينظر: المصدر السابق: (٧١/٥)، وتاج العروس: (٨٧/١٨).

(٤) امرؤ القيس بن حجر الكندي، من أشهر شعراء العرب على الإطلاق، توفي ٨٠ ق هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (١١/٢).

(٥) زهير بن أبي سُلمى المزني، حكيم الشعراء في الجاهلية، ومن أئمة الأدب من يجعله أفضل شعراء العرب كلهم، توفي ١٣ ق هـ، المصدر السابق: (٥٢/٣).

(٦) طرفة بن العبد البكري الوائلي، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، توفي سنة ٦٠ ق هـ، المصدر السابق: (٢٢٥/٣).

للأعذار، مقيمًا للحجة[1]، فمحال أن يكون بلغة قديمة غير مفهومة، ومن المعلوم أن القرآن نزل بلسان قريش[2]، وهم أفصح العرب، «فقد كانت العرب تحضُر الموسم في كل عام، وتحج البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ»[3].

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: (١٦٢/٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: نزل القرآن بلسان قريش، ح٣٥٠٦: (١٨٠/٤).

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: (١٧٥/١).

المطلب الثاني: مصدر القرآن:

في هذا المطلب سنذكر ما أوردته الموسوعة عن مصدر القرآن، حيث زعمت أن الوحي الذي جاء به النبي محمد ﷺ صدر عن غيبوبة ونشوة، فتحت مادة: "النبوة في الإسلام" "Prophecy in Islam": قالت الموسوعة: «وقد نتج الوحي عن حالة من الغيبوبة والنشوة، تغير خلاله وعي محمد الطبيعي على ما جاء في السنة، فكان يصاحبه تعرق شديد، والقرآن نفسه يشير إلى الثقل البالغ الذي صاحبه نزول الوحي: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة الحشر: ٢١]، ومع ذلك، فقد صاحب الوحي عقيدة لا تقبل الشك أن القرآن إلهية المصدر، وقد كانت عقيدة الناس بالقرآن بتلك القوة؛ أن القرآن نفسه كان ينفي نفيًا قاطعًا أنه كان من مصدر أرضي، إذ لو كان كذلك لكان محلاً للشك والتناقض والتذبب»[(١)].

وصرحت الموسوعة بالتشكيك في ثبوت القرآن في مقالة عنونت لها بـ "مصدر القرآن وجمعه" "Qurʾān -Origin and compilation" حيث قالت: «سواء نزل القرآن من عند الله أو لم ينزل، فهذا أمر يرجع إلى معتقدات الناس، وليس قابلاً للإثبات أو النفي التاريخي أو اللغوي، لكن الذي يدخل في النقد هو وقت ومكان ظهور القرآن نصًّا حيث تشير المصادر الإسلامية إلى أن القرآن لم يجمع كاملا في مكان واحد إلا بعد وفاة النبي لما مات كثير من القراء في المعارك وخشي من ضياع القرآن، فتقرر جمع القرآن، وقد قيل أنه كان مكتوبًا على مواد متنوعة مثل كرانيف النخيل، والأحجار، إضافة إلى حفظه في صدور الناس، ويقال أن الصحابي زيد بن ثابت[(٢)] قام بنسخ وكتابة كلما وجد من الآيات في الرق والفائف وقام بتسليمها للخليفة الثاني –أمير المؤمنين– عمر، وبعد وفاته ورثتها ابنته

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an#ref69145

(٢) الصحابي الجليل زيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصاري، كاتب الوحي للنبي ﷺ، ومن علماء الصحابة، وهو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر ﷺ، وقال له الصديق: إنك شاب عاقل لا نتهمك، توفي سنة ٤٥هـ، ينظر: الإصابة لابن حجر: (٢/٤٩٠)، والأعلام للزركلي: (٣/٥٧).

حفصة[1]، ويقال أن الخليفة عثمان قام بإرسال نسخة زيد بن ثابت إلى الأمصار، وأمر بإحراق ما سوى ذلك تفاديا لأي اختلاف في تلاوة القرآن»[2].

والملاحظ العام على نصوص الموسوعة هذه أنها تهدف إلى التشكيك في صحة أن يكون القرآن كلام الله حقيقة، وتسعى إلى زرع ذلك في نفوس قرائها، وهي بذلك تسلك منهجًا غير موضوعي وغير محايد، في حين أن المتوقع أن تقوم الموسوعة بعرض المسائل الإسلامية دون توجيه القارئ إلى عقائد وتصورات محرريها المنكرين لصحة القرآن وأن يكون وحي من الله تعالى.

وأما الملاحظات التفصيلية على كلام الموسوعة وبيان ذلك فهي في النقاط الآتية:

أولًا: ادعت الموسوعة أن الوحي الذي أُنزل على النبي محمد ﷺ نتج عن الغيبوبة والنشوة، وأنه ﷺ كان يفقد وعيه عند نزول الوحي عليه، واستدلت على دعواها بما كان يصيبه ﷺ من تعرق شديد عندما ينزل عليه الوحي، كما استدلت بقول الله تعالى: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة الحشر: ٢١] حيث أن الآية دلت -حسب فهم الموسوعة- على ثقل القرآن الحسي، ويتبين بطلان مطاعن الموسوعة ودعاويها هذه من وجوه:

١. أن القرآن الكريم وحي إلهي، وهو كلام الله الخالق ﷻ، ومن قرأه عرف أنه لا يصدر عن شخص في حالة غيبوبة وإغماء، بل فيه من بلاغة اللغة وكمال التشريع والإخبار بالمغيبات والأخبار العلمية التي تم اكتشافها في هذه العصور المتأخرة ما يقطع أنه كلام إلهي، وقد تقدم سرد عدد من الأدلة القطعية التي تثبت أن القرآن كلام الله[3].

٢. أن ما يصدر من حال الشخص أثناء غيبوبته يكون مضطربًا مختلفًا وقليلاً، أما القرآن فخالٍ من هذه العيوب، وهو متضمن لـ ١١٤ سورة، وفيها من إعجاز التأليف والتناسق ما لا يوجد في كلام المخلوقين، أمر، ونهي، وخبر وتوبيخ، ووعظ وتنبيه، ثم يكون كله متألفًا[4]، ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾ [سورة النساء: ٨٢].

---

(١) الصحابية الجليلة أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، من أزواج النبي ﷺ، تزوجها بعد عائشة رضي الله عنها، روى لها الشيخان ٦٠ حديثًا، ماتت سنة ٤١هـ، ينظر: الإصابة لابن حجر: (٨/٨٥)، والأعلام للزركلي: (٢/٢٦٤).

(٢) https://www.britannica.com/topic/Quran

(٣) ص: ٢٩٢-٢٩٧.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: (٢/٢٨٣).

٣. أن القرآن عجز الأصحاء عن الإتيان بـــمثله، وقد قال الله تعالى متحديا للبشر: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الإسراء: ٨٨]، وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة هود: ١٣]، وقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة يونس: ٣٨]، فهل يـمكن لشخص يُصاب بالغيبوبة والنشوة والـهذيان – كما تدعيه الموســـوعة– مع أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب، وينتج عن ذلك كتابًا محكمًا يتحدى فيه أهل اللغة أن يأتوا بـــــــمثله؟! وما هذه إلا دعوى جديدة تظهر مدى عدم الموضوعية والحيادية لدى محرري الموسوعة، وما يحملونه من الضغينة على رسالة الإسلام، والتي جعلتهم يسلكون كل فج وعر لـــــمحاولة تشويه الإسلام والطعن فيه والانتقاص من قدره، وما الهذيان إلا صفة لائقة بحالهم وطباعهم، والله المستعان.

٤. إن النبي ﷺ لم يكن يفقد وعيه عند نزول الوحي عليه، بل كان حاضر العقل واعيًا حافظًا لما يسمع، ويذكر ما سمعه من الوحي لأصحابه ﷺ، فعن عائشة ﷺ أن رجلاً سأل النبي ﷺ كيف يأتيك الوحي؟ فقال ﷺ: «أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشد علي، فيُفصَمُ عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول، قالت عائشة ﷺ: ولقد رأيته يَنْزِلُ عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فَيَفْصِمُ عنه، وإن جبينه لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا»(١)، وعن عثمان بن عفان ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه شيء من القرآن دعا بعض من كان يكتب فيقول: «ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا»، فإذا نزلت عليه الآية فيقول: «ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا»(٢)، فالنبي ﷺ كان يعرق عندما ينزل عليه الوحي، لكن بعد ذلك مباشرة يقول ما نزل عليه، بل كان ﷺ من شدة حرصه على ما يوحى إليه أنه كان يُسارع بتلاوته قبل أن يفرغ جبريل من إلقائه، فنُهي ﷺ عن ذلك، ونزل قول الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان الوحي إلى رسول الله ﷺ، ح٢: (٦/١).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ح٤٩٨: (٥٢٩/١)، والترمذي في سننه، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة التوبة، ح٣٠٨٦: (٢٧٢/٥)، وصححه الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح، ح٢٢٢٢: (٦٨٢/١).

﴿١٩﴾ [سورة القيامة: ١٦-١٩]، وكل هذا يدل على تمام وعي النبي ﷺ عند نزول الوحي عليه، وكمال قوته العقلية قبل التنزيل، وأثنائه وبعده، مع ما كان يحدث له من حالات عند تلقيه الوحي من تغير في اللون وما كان يصيبه من تعرق.

٥. ومما يدل على أن الوعي لم يكن يغيب عنه ﷺ أثناء نزول الوحي عليه أو بعده، ما جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: خرجت سودة[١] بعدما ضُرب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب فقال: يا سودة، أما والله ما تخفَينَ علينا، فانظُري كيف تَخْرُجينَ، قالت: فانكفأت راجعة، ورسول الله ﷺ في بيتي، وإنه لَيَتَعَشَّى وفي يده عَرْقٌ، فَدَخَلَتْ فقالت: يا رسول الله، إني خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عُمر كذا وكذا، قالت: فأوحى الله إليه، ثُمَّ رُفِعَ عَنْهُ، وَإِنَّ العَرْقَ فِي يَدِهِ مَا وَضَعَهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ»[٢]، ومن ثم فإن ما كان يحدث للنبي ﷺ أثناء تلقيه الوحي، هي أبعد ما تكون عن حالات الغيبوبة والإغماء.

٦. إن رسول الله ﷺ منذ أن بعثه الله تعالى إلى أن توفي، نزل عليه ١١٤ سورة، وفي كل هذا الوقت ظل حافظًا لجميع هذه السور، وكان جبريل يعارضه القرآن عن ظهر قلب كل سنة مرة، وعارضه في السنة التي توفي فيها مرتين[٣]، ولو كان ﷺ ممن يصاب بفقدان الوعي، لما كان يذكر شيئًا مما أنزل عليه، بل كان ﷺ مرجعًا للصحابة في كل ما يخص القرآن ونزوله، بل كان وظيفته ﷺ هو بيان ما نُزل إليهم من الألفاظ والمعاني، كما قال الله تعالى لرسوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل: ٤٤]، وهذا العمل لا يقوم به من يُصاب بالغيبوبة والإغماء على استمرار.

٧. إن النبي ﷺ عاش حياته كلها بصحة نفسية وعقلية دائمة، ولم ينقل عنه أنه طرأ عليه خلل في عقله في يوم من الأيام، بل تحدى الله المشركين الذين عايشوه وخبروا حاله وعرفوه أن يثبتوا عليه جنونًا أو اختلالًا في العقل، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ

---

(١) أم المؤمنين سودة بنت زمعة القرشية، إحدى أزواج النبي ﷺ، تزوجها بعد خديجة رضي الله عنها، كانت زوجة السكران بن عمرو في الجاهلية، توفيت سنة ٥٤هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (١٤٥/٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، سورة الأحزاب، باب: ﴿لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾، ح٤٥١٧: (١٢٠/٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستئذان، باب: من ناجى بين يدي الناس..، ح٦٢٨٥: (٦٤/٨).

يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة سبأ: ٤٦]، ففي قوله تعالى: ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ﴾ أي: جنون، مستأنف منبه لهم على أن ما عرفوه من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه، والتعبير عنه ﷺ بـ "صاحبكم" للإيماء أن حاله معروف مشهور بينهم؛ لأنه نشأ بين أظهرهم معروفًا بقوة العقل، ورزانة الحلم، وسداد القول والفعل[1]، وبالجملة، فإن دلائل عصمته ﷺ في عقله وبدنه، يشهد بها كتاب الله وسنة رسوله، وسيرته العطرة[2].

٨. إن نبوة محمد ﷺ بشر بها الأنبياء والرسل قبله، ومن ذلك بشارة موسى عليه السلام التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٥٧]، وقد بقي هذه البشارة في التوراة، ففي سفر التثنية على لسان موسى عليه السلام: «قال لي الرب: قد أحسنوا فيما تكلموا أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، واجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه»[3]، فدعوى أن يكون القرآن ناتج عن غيبوبة باطل مخالف لهذه البشارات.

٩. ثم لو كان رسول الله ﷺ يُصاب بالغيبوبة والنشوة عندما ينزل عليه الوحي، لنقل ذلك إلينا أصحابه رضي الله عنهم الذين لم يتركوا عنه صغيرة ولا كبيرة إلا نقلوها، أو لأثاره أعداؤه من كفار قريش وغيرهم الذين كانوا يتربصون به الدوائر، ويريدون أن يظفروا منه ولو شيئًا يسيرًا يعيبونه به، ولذا فإن أقصى ما عابوه به أنه يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، ومثله لا يستحق أن يكون نبيًا عندهم، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾﴾ [سورة الفرقان: ٧]، فلو كان يصاب بالغيبوبة والنشوة، لوجد أعداؤه فرصة سانحة في ذلك للطعن فيه.

---

(١) ينظر: تفسير القاسمي: (٨/١٥٤-١٥٥).

(٢) ينظر: رد شبهات حول عصمة النبي ﷺ في ضوء الكتاب والسنة: (٣١٢)، ويراجع: ص٤٧-٧٩، ٨٠-١٠٧.

(٣) سفر التثنية: (١٨/ ١٧-١٩).

١٠. إن الآية التي استدلت بـــها الموسوعة على ثقل القرآن هي في الأصل تدل على الثقل المعنوي للقرآن وما يورثه من خشية لدى السامع، وليس المقصود من الآية الثقل الحسي الذي ترمي إليه الموسوعة، ويصح الاستدلال على ثقل الوحي الحسي بالحديث الثابت في ذلك، وهو حديث [[زيد بن ثابت ﷺ قال: فأنزل الله تبارك وتعالى على رســـوله ﷺ، وفخذُهُ على فخِذي، فثَقلت علي حتى خفتُ أن تَرُضَّ فخِذي]][(١)].

ثانيًا: زعمت الموسوعة أن مصدر القرآن غير قابل للإثبات أو النفي التاريخي أو اللغوي، وإنـــما هذا يرجع هذا إلى عقيدة الناس، ودعوى الموسوعة هذا باطل، ومثال صارخ على عدم منهجية الموسوعة فيما تقدمه من معلومات وتقريرات، فإن القرآن الكريم ثابت صحته إلى النبي ﷺ وأنه وحي من الله ﷻ بالأدلة القطعية، وليست عقيدة المسلمين في صحة أن القرآن وحي من الله مجرد دعوى قابلة للتصديق أو التكذيب، وإنـما هي عقيدة ثابتة مبنية على أدلة قطعية متعددة لغوية وتاريخية وإعجازية ذكرها العلماء قديـــمًا وحديثًا، وقد تقدم ذكر بعضـــها في التمهيد[(٢)].

ومجمل هذه الأدلة إثبات صدق نبوة محمد ﷺ بتأييد الله له بالآيات والمعجزات، وتبشير الكتب الســـماوية به، وأميته ﷺ حيث كان لا يقرأ ولا يكتب، وإخباره بالمغيبات الماضـــية والمستقبلية والتي وقعت كما قال، وشهادة غير المسلمين بنبوته، وإسلام أهل الكتاب في عصره من اليهود والنصارى؛ بحيث إذا ثبتت نبوته ﷺ بـــهذه الأدلة ثبت تبعا لذلك أن ما جاء به حقًا وصدقًا.

ومن الأدلة أن القرآن وحي من الله، ما تضـــمنه من الإعجاز اللغوي والبياني، والإعجاز العلمي والتاريخي والتشـــريعي، وخلوه من الخطأ والتعارض، ومن الأدلة اللغوية أن القرآن تحدى الله به الإنس والجن أن يأتوا بـــمثله في لفظه ونظمه وبلاغته وتشريعه، وعجز كفار العرب أن يأتوا بـــمثله أو بعضه، وشهادة الباحثين مـــمن ليسوا على دين الإسلام بأن القرآن كلام الله، وقد قاد ذلك بعضـــهم إلى الإســـلام كما تقدم تفصـــيل ذلك في التمهيد[(٣)]، وعليه، فإنه يجب على جميع الناس الإيـــمان بالنبي ﷺ وأن القرآن وحي من الله، ودعوة النبي ﷺ لكافة الناس،

---

(١) أخرجه البخاري في صـــحيحه، كتاب: الجهاد والســـير، باب: قول الله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، ح٢٨٣٢: (٤/٢٥).

(٢) ص: ٢٩٢-٢٩٧.

(٣) ص: ٢٩٢-٢٩٧.

وهم مجزيون بتصديقهم معاقبون على تكذيبهم، وبناءً على ما تقدم من الأدلة اللغوية والتاريخية فكيف للموسوعة أن تنفي وجودها؟!

ثالثًا: حاولت الموسوعة تأكيد تشكيكها في ثبوت القرآن بذكر شبهة أن القرآن الكريم لم يجمع في حياة النبي ﷺ وإنما بعد وفاته، ومقتل كثير من القراء، والموسوعة بهذا تروج لإحدى شبهات الطاعنين في القرآن الكريم من المستشرقين وغيرهم، وهي شبهة تأخر كتابة القرآن الكريم وجمعه عن زمن النبوة؛ وذلك لنزع الثقة من القرآن الكريم وإيقاع التشكيك في كونه وحيًا من الله ﷻ سالمًا من التحريف، ومما يؤكد محاولة الموسوعة التشكيك في القرآن إيرادها الحوادث التاريخية القطعية المتعلقة بجمعه وحفظه بصيغ التمريض: "قيل" و"يقال".

وشبهة الموسوعة في تأخر كتابة القرآن الكريم وجمعه شبهة داحضة، فإن تأخير تدوين القرآن وجمعه عن حياة النبي ﷺ لا تأثير له مطلقًا بصحة ثبوت القرآن وصلته بالوحي الإلهي؛ لأن القرآن الكريم قبل جمعه في مصحف كان مجموعًا في صدر النبي ﷺ وصدور أصحابه رضي الله عنهم، وهو جمع القرآن بمعنى حفظه في الصدور، وهو من الخصائص العظيمة التي من الله تعالى لهذه الأمة[1].

وبيان ذلك أن النبي ﷺ كان يترقب نزول الوحي عليه، وكلما نزل عليه شيء يبادر إلى حفظه، وقد بلغ من حرصه أنه كان يحرك لسانه قبل أن يتفرغ جبريل من قراءته خوفًا من أن ينساه حتى نزل عليه قول الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨﴾ [سورة القيامة: ١٦-١٩]، فكان ﷺ بعد هذا إذا أتاه الوحي أطرق، فإذا ذهب جبريل وجد القرآن مجموعًا في صدره، ويفسر ذلك [[ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يعالج من التنزيل شدة كان يحرك شفتيه، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧﴾، قال: جمعه في صدرك ثم تقرأه، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨﴾، قال: فاستمع وأنصت، ثم إن علينا أن تقرأَه، قال: فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما أقرأَه]][2].

وهكذا حفظ النبي ﷺ القرآن كله وجمعه في صدره، وكان جبريل يعارضه القرآن في كل عام مرة، وعارضه إياه في السنة الذي توفي منها مرتين، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ

---

(١) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزُرقاني: (١/٢٤٢، ٢٤٠)، ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان: (١١٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: الاستماع للقراءة، ح٤٤٨: (١/٣٣٠).

قال: «إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي»[1].

وأما الصحابة ﷺ فقد كان القرآن في المحل الأول من عنايتهم، فكانوا يتنافسون في حفظه واستظهاره، ويتسابقون إلى مدارسته والعمل به، وكان النبي ﷺ يشجعهم على ذلك، ويختار لهم من يعلمهم، وكان عليه الصلاة والسلام يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد، ثم يقول: «أيكم أكثر أخذا للقرآن»، فإذا أشير له أحد، قدمه في اللحد وقال: «أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة» وأمر بدفنهم بدمائهم، ولم يصل عليهم ولم يغسلو[2]، وعن [[عبادة بن الصامت[3] ﷺ قال: كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي ﷺ إلى رجل منا يعلمه القرآن، وكان يُسْمَعُ لمسجد رسول الله ﷺ ضجة بتلاوة القرآن، حتى أمرهم رسول الله أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا]][4].

ومن هنا فقد حفظ القرآن في حياة النبي ﷺ جم غفير من الصحابة ﷺ، منهم: الخلفاء الراشدين، وسعد بن أبي وقاص[5]، وعبد الله ابن مسعود، وحذيفة بن اليمان[6]، وأبو

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، ح٣٦٢٣: (٢٠٣/٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: الصلاة على الشهيد، ح١٣٤٣: (٩١/٢).

(٣) الصحابي الجليل عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، كنيته: أبو الوليد، شهد العقبة الأولى، والثانية، وشهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، توفي سنة ٣٤هـ، ينظر: أسد الغابة: (١٥٨/٣)، والأعلام للزركلي: (٢٥٨/٣).

(٤) مناهل العرفان للزرقاني: (٢٤١/١).

(٥) الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري، أحد العشرة المبشرين بالجنة، له ٢٧١ حديثًا في كتب الحديث، توفي سنة ٥٥هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٨٧/٣).

(٦) الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان، كنيته أبو عبد الله، من كبار الصّحابة، صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين، لم يخبر أحدًا غيره، ولما تولى عمر ﷺ الخلافة، سأله: أفي عمالي أحد من المنافقين؟ فقال: نعم، واحد، قال: من هو؟ قال: لا أسميه، توفي سنة ٣٦هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (١٧١/٢).

هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وعائشة وحفصة وأم سلمة، ومن الأنصار: أبي بن كعب[1]، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء[2]، وأنس بن مالك رضوان الله عليهم أجمعين[3].

ومع ذلك لم يكتف النبي ﷺ بحفظ القرآن في الصدور، بل جمع ذلك إلى تدوينه في السطور، فقد كان ﷺ إذا نزلت عليه آية، يأمر أصحابه بكتابتها في موضعها من السور والآيات التي نزلت من قبل، وذلك فيما كان ميسرًا لهم من قرطاس وكتف ورقاع ونحو ذلك[4]، يدل له حديث البراء بن عازب رضي الله عنه: لما نزلت قول الله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة النساء: ٩٥]، جاء ابن أم مكتوم[5] إلى النبي ﷺ وكان ضرير البصر، فقال: يا رسول الله ما تأمرني؟ إني ضرير البصر؟ فأنزل الله هذه الآية: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [سورة النساء: ٩٥]، فقال النبي ﷺ: «ائتوني بالكتف والدواة، أو اللوحِ والدَّواةِ»[6]، وعن أبي سعيد الخدري[7] رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه»[8]،

---

(١) الصحابي الجليل أبي بن كعب الأنصاري، أبو المنذر، كان من كتاب الوحي، وأول من كتب لرسول الله ﷺ، توفي بالمدينة سنة ٢١هـ، ينظر: أسد الغابة: (١٦٨/١)، والأعلام للزركلي: (٨٢/١).

(٢) الصحابي الجليل عويمر بن مالك الأنصاري الخزرجي، مشهور بأبي الدرداء، كان من العلماء الحكماء، وممن جمع القرآن حفظًا في عهد النبي ﷺ اتفاقًا، ينظر: الأعلام للزركلي: (٩٨/٥).

(٣) ذكر أسمائهم السيوطي في الإتقان: (٤٦٧/٢-٤٦٩) عن الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في كتاب: «القراءات»، وهو أول كتاب معتبر في جمع القراءات جمعا متكاملا، ينظر: حاشية رقم: (٧) من كتاب: الإتقان: (٤٦٧/٢).

(٤) ينظر: مناهل العرفان: (٢٤٧/١).

(٥) الصحابي الجليل عبد الله ابن أم مكتوم القرشي العامري، وقيل اسمه عمر، كان ضرير البصر، وكان مؤذنًا لرسول الله ﷺ مع بلال في المدينة، فكان النبيّ ﷺ يحترمه ويستخلفه على المدينة يصلي بالناس، توفي سنة ٢٣هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٣٦٠/١)، والأعلام للزركلي: (٨٣/٥).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، ح٤٩٩٠: (١٨٤/٦)، ومسلم -واللفظ له- في صحيحه، كتاب: الوصية، باب: ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، ح١٦٣٧: (١٢٥٩/٣).

(٧) الصحابي الجليل، سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي، مشهور بكنيته: أبو سعيد الخدري، كان من كبار علماء الصحابة، وأحد فقهاء المجتهدين، ومن المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ، شهد الخندق وبيعة الرضوان، توفي سنة: ٧٤هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٧١/٣).

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، ح٣٠٠٤: (٢٢٩٨/٤).

وروي عن عثمان بن أبي العاص[1] ﷺ أنه قال: كنت جالسًا عند رسول الله ﷺ إذ شخص ببصره ثم صوَّبه، ثم قال: «أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ الآية [سورة النحل: ٩٠]»[2].

ومـــمّن كتب الوحي بين يدي النبي ﷺ الصحابة الأجلاء: علي، ومعاوية، وأُبَي بن كعب، وزيد بن ثابت ﷺ[3]، [[قال زيد بن ثابت ﷺ: كنا عند رسولِ اللهِ ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع]][4]، وكان هذا الجمع عبارة عن تأليف الآيات المتفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي ﷺ[5].

ومع أنّ السور كانت مكتملة بـــهذه الصورة على عهد رسول الله ﷺ، فإن جمعها بين دفتين لـــم يكن حاصلًا في حياته ﷺ؛ نظرًا لتتابع نزول القرآن عليه، ولما كان يترقّبه ﷺ من ورود ناسخ لبعض أحكامه، أو تلاوته، ولأن الحاجة لم تدع إليه، فقد يسر الله تعالى حفظه في الصدور، وكان الغالب على الناس في ذلك الزمان الأمية، فكانت الكتابة فيهم بالنسبة لغيرهم قليل[6].

فلمّا انقضى نزوله بوفاته ﷺ، ألـــهم الله الخلفاء ذلك وفاء بوعده الصّادق بحفظ كتابه، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق ﷺ بمشورة من عمر ﷺ[7]، وأمر أبو بكر زيد ابن ثابت بتتبع القرآن وجمعه، [[قال زيد: فتتبعت القرآن أجمعه من العســـب واللخاف وصـــدور الرجال]][8].

وبـــهذا يتبين خطأ ما زعمته الموسوعة، وأن القرآن كان مجموعًا في عهد النبي ﷺ في الصدور والسطور وإن لم يجمع في مصحف واحد في حياته ﷺ للأسباب المذكورة.

---

(١) الصحابي الجليل عثمان بن أبي العاص، روى عن النبي ﷺ أحاديث في صحيح مسلم، توفي سنة ٥١هـ، ينظر: الإصابة لابن حجر: (٣٧٣/٤)، والأعلام للزركلي: (٢٠٧/٤).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ح١٧٩١٨: (٤٤١/٢٩)، والـهيثمي في "مجمع الزوائد"، كتاب: التفسير، باب: سورة النحل، ح١١١٢٢: (٤٩/٧)، وقال: رواه أحمد وإسناده حسن.

(٣) ينظر: مناهل العرفان: (٢٤٦/١).

(٤) أخرجه الترمذي في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: في فضل الشام واليمن، ح٣٩٥٤: (٧٣٤)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٣٩٥٤: (٤٥٤/٨).

(٥) ينظر: دلائل النبوة للبيهقي: (١٤٧/٧).

(٦) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (١٢/٩)، والمحرر في علوم القرآن: (١٥١-١٥٢).

(٧) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (١٢/٩).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، ح٤٩٨٦: (١٨٣/٦).

المطلب الثالث: **دعوى الموسوعة أن القرآن مقتبس من مصادر أهل الكتاب**:

جاء في الموسوعة العديد من المواضيع التي ادعت فيها الموسوعة أن القرآن مأخوذ من كتب اليهود والنصارى، وقد قسمت هذه المواضيع إلى المقاطع الآتية:

المقطع الأول: وهو قول الموسوعة تحت مادة: "القرآن" "Qurʾān": «هناك مرويات في القرآن عن أشخاص ذُكروا في الكتاب المقدس، مثل آدم، وموسى، وعيسى ومريم...

وفي حالات كثيرة تُظهر القصص القرآنية أوجه تشابه مهمة ليس فقط مع بعض النصوص الكتابية، ولكن أيضا مع النصوص الحاخامية وغيرها التي تكون خارج الكتاب المقدس، مثال ذلك، قصة إبراهيم مع أبيه(١)، فهذه القصة لا توجد في سفر التكوين وإنما توجد في شرح سفر التكوين.

ومن المحتمل أنه اعتمد على النقل الشفهي في إدخال هذه القصص في القرآن بدلا من النصوص المكتوبة، وحتى عندما يعيد القرآن صياغة هذه القصص، فإنه يفعل ذلك بتسخيرها لأجندته الدينية الخاصة، وهذا التشابه الواضح بين ما جاء في القرآن وما جاء في الكتب السابقة يتفق مع ما وصفه القرآن نفسه بأنه: ﴿مُصَدِّقا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [سورة المائدة: ٤٦]»(٢).

المقطع الثاني: وهو قول الموسوعة أيضًا تحت مادة "القرآن" "Qurʾān": «تثمر الدراسات الحالية بوعي متجدد لمدى التواصل بين آيات القرآن ومصادر يهودية ونصرانية متأخرة غير عربية.

ولا بد من التأكيد على أن الاعتراف بمثل هذا التواصل لا يعني التقليل من شأن القرآن بجعله نسخة طبق الأصل للقصص والأفكار السابقة، بل الاعتراف بذلك شرط مسبق لنقدر حق التقدير الابتكار الأدبي والعقدي الذي يتميز به القرآن في إعادة صياغة التقاليد السابقة ونقده لها»(٣).

المقطع الثالث: وهو تشبيه الموسوعة سورة الفاتحة في القرآن الكريم بصلاة الربانية عند النصارى، وذلك في قول الموسوعة تحت مادة: "الفاتحة" "Fātiḥah":

«الفاتحة أو فاتحة الكتاب: هي أول سورة في القرآن، شبهت كثيرا بالصلاة الربانية عند النصارى من حيث الأسلوب والاستخدام، وتختلف عن بقية السور في أنها دعاء مختصر تختتم

---

(١) أشارت الموسوعة هنا إلى الآيات من سورة الصافات: ٨٣-٩٨.

(٢) https://www.britannica.com/topic/Quran

(٣) https://www.britannica.com/topic/Quran

تلاوتها بآمين بينما تحتوي السور الأخرى على قصص وعبر، وقد أصبحت تستعمل في كثير من المناسبات، فتستفتح بها كل ركعة من الصلوات الخمس، وتقرأ في جميع الأماكن المقدسة، وتَرِد ذكرها كثيرًا في التمائم، وتُصَدَّقُ بها القرارات المهمة، وتُقرأ للميت»[1].

والموسوعة في هذه النصوص تحاول أن تثبت أن القرآن ليس وحيًا من الله، وأنه مقتبس من مصادر كتابية، وتستدل على ذلك بالتشابه مع كتب وروايات اليهود والنصارى، بل وتخرج عن النمط المعتاد عند المستشرقين في رد القرآن مصدريًا إلى الكتاب المقدس بالالتفات إلى الكتابات اليهودية التفسيرية؛ للنظر ما فيها من أوجه التشابه مع القرآن؛ لنفي ربانية مصدر القرآن الكريم بإثبات جذوره الأرضية في أبواب القصص والحكايات، ودعوى الموسوعة هذه وما أشارت إليه من أدلة باطل وخلل منهجي في البحث العلمي، والجواب على ما تدعيه الموسوعة من وجوه:

أولًا: القرآن الكريم وحي من الله تعالى أنزله على نبيه محمد ﷺ ليبلغه البشر ليكون بشيرا ونذيرًا بين يدي الساعة، ثبت ذلك بأدلة قطعية تقدم ذكرها بالتفصيل، وهي على سبيل الإجمال صدق نبوة نبينا محمد ﷺ، وما أيده الله به من الدلائل والمعجزات المؤكدة لنبوته وإرساله من الله تعالى، وهو بحد ذاته كاف للرد على دعوى الموسوعة ببشرية القرآن إذ تتضمن صحة رسالته ﷺ وأن القرآن منزل من عند الله تعالى وأن محمدا نبيه ورسوله، واستحالة الكذب عليه، وما تضمنه القرآن من التحدي لجميع البشر أن يأتوا بمثله أو بعضه وعجزهم على ذلك، وما اشتمل عليه من الإعجاز التشريعي والعلمي واللغوي والتاريخي، وسلامته من التناقض والتعارض والاختلاف[2].

ثانيًا: دعوى أن النبي ﷺ تلقى القرآن من البشر دعوى قديمة تناولها القرآن الكريم بالرد والإبطال، قال الله تعالى رادًّا على مدعيها: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة النحل: ١٠٣].

ثالثًا: التشابه بين ما ورد في القرآن الكريم والرسالات السماوية السابقة أمر حتمي؛ لأن الله تعالى هو الذي أرسل جميع الأنبياء والرسل، وأنزل معهم الكتب، ومن الضرورة أن تتفق الرسالات في تلك الأصول، وخصوصًا فيما يتعلق بأصول الدين والأمور الغيبية، فلا يمكن أن تختلف الرسالات في صفات الله ﷻ أو فيما يخبرونه عن الملائكة، أو أخبار رسل الله

---

(١) https://www.britannica.com/topic/fatihah

(٢) ص: ٢٩٢-٢٩٧.

السابقين، فحديث جميع الأنبياء في هذه الأصول واحد لوحدة المصدر وهو الله ﷻ ووحدة العقيدة التي أرسلوا بها.

والنبي ﷺ لم يأت ببدع من القول لم يسبق إليه: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [سورة الأحقاف: ٩]، فقد أنزل الله على نبيه ﷺ ما أنزل على أنبيائه السابقين، وقد جاء هذا المعنى واضحًا في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [سورة النساء: ١٦٣]، وقال: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ [سورة فصلت: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣﴾ [سورة الشورى: ٣]، وقال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [سورة الشورى: ١٣]، وقال النبي ﷺ: «الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد»[(١)].

ومن المعلوم أن القرآن جاء مصدقًا ما في الكتب السابقة من صحة، مبينًا ما فيها من تحريف كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [سورة المائدة: ٤٨]، فإذا وقع التشابه بين ما ورد في القرآن الكريم وما جاء في تلك الكتب فهو من باب الشهادة على صدق القرآن وعلى صدق ما أنزله الله تعالى في تلك الكتب؛ «لأن القرآن شهد لها ووافقها، وطابقت أخباره أخبارها، وشرائعه الكبار شرائعها، فصار وجوده مصداقًا لخبرها، فما شهد له بالصدق فهو المقبول، وما شهد له بالرد فهو مردود»[(٢)]، لكن الموسوعة حاولت الاستدلال بهذه الآية على ما زعمته من بشرية القرآن، وأساءت استخدامهما بفهمها على غير وجهها الذي أريد منها، وهي في الحقيقة دليل عليها إذ تدل على ضرورة التشابه بين نصوص القرآن والوحي السابق مصدقًا لما في تلك الكتب من صحة وعلى ربانية مصدرهما لا على بشرية القرآن.

رابعًا: القرآن صرح بتحريف كتب اليهود والنصارى، وبين أنهم بدلوا وغيروا ما قيل لهم، فكيف يعقل أنه اقتبس من تلك الكتب التي جاء ليبين تحريفها، أو عن أصحابها الذين حرفوها؟

ومن المعلوم أن النبي ﷺ أرسل بدين يخالف ما كان عليه أهل الكتاب، بل وجاء بما لا يعرفه مشركوا العرب، فهو ﷺ «حيث بعث كان الناس إما مشرك أو كتابي، فلم يكن هناك

---

(١) تقدم تخريجه، ص: ٢٠٤.

(٢) تفسير السعدي: (٢٣٤).

أحد على الدين الذي دعا إليه»[1]، فأما أهل الكتاب فقد دخل في دينهم الشرك، فجاء النبي ﷺ يجادلهم بالتوحيد، ويبين ما حرفوه وأخفوه من كتبهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ﴾ [سورة المائدة: ١٥].

ومن ذلك اتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، وقول طائفة من النصارى المسيح هو الله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة، فجاء القرآن يرد مزاعمهم بإثبات أن المسيح ما هو ﴿إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾ [سورة المائدة: ٧٥]، ودعاهم إلى الكلمة اتفق عليها جميع الأنبياء والرسل، وهي التوحيد ونبذ الشرك، فقال: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٦٤].

ولم نجد الإسلام بحال تبنى أيًا من مواقف اليهود والنصارى، بل دعا إلى عكس ما دعوا إليه، وهذا الخلاف بين ما جاء به النبي ﷺ وما كان عليه أهل الكتاب دليل واضح على صدق النبي ﷺ، وصدق ما جاء به؛ إذ لو نظر ﷺ في تلك الكتب لردها لاحتوائها على الشرك.

وقد تنبه لذلك أحد المستشرقين هنري دي كاستري[2] فقال: «أما فكرة التوحيد، فيستحيل أن يكون هذا الاعتقاد وصل إلى النبي ﷺ من مطالعته التوراة والإنجيل، إذ لو قرأ تلك الكتب لردها؛ لاحتوائها على مذهب التثليث، وهو مناقض لفطرته، مخالف لوجدانه منذ خلقته، فظهور هذا الاعتقاد بواسطته دفعة واحدة هو أعظم مظهر في حياته، وهو بذاته أكبر دليل على صدقه في رسالته وأمانته في نبوته»[3].

خامسًا: تقرر أن النبي ﷺ كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب[4]، فقد نفى قول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ [سورة العنكبوت:

---

(١) ينظر: الجواب الصحيح: (٥/٣٢٦).

(٢) هنري دي كاستري Henri D. Castries، كاتب مسيحي فرنسي، ولد عام ١٨٥٠م، تعلم العربية، والتحق بالجيش الفرنسي فكان مقدما لهم في الجزائر، وعاش بين الجزائريين زمنا طويلا، له كتابه: "الإسلام سوانح وخواطر"، توفي عام ١٩٢٧م، ينظر: كتاب: الإسلام: خواطر وسوانح: (٤).

(٣) الإسلام: خواطر وسوانح: (١٠).

(٤) ص: ٢٨٢-٢٨٣.

٤٨] اطلاعه ﷺ على أسفار أهل الكتاب، ونفت الآية والحديث: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب»[(١)] عنه نسخها، وهذا يبطل دعوى أن النبي ﷺ استقى من أهل الكتاب وغيرهم.

سادسًا: إن الكتاب المقدس لم يكن معربًا زمن بعثة النبي ﷺ، ولو كان مترجمًا لأحال إليه أعداء النبي ﷺ؛ لذا فإن أهل مكة لما سُدَّ عليهم طرق التشكيك، زعموا أن فتى أعجميًا هو الذي كان يعلم النبي ﷺ ما كان يدعو إليه، ولو كان هذا النص موجودًا بالعربية لقالوا أنه قرأ من هذا النص، أو أن أحدًا من أصحابه قرأه عليه، ولقالوا أنت تتحدانا بمعارف مُشاعة عندنا.

ولو أن نصًا عربيًا كان متاحًا لاتخذه أهل مكة وسيلة لمحاججة النبي ﷺ وسبيلاً لمحاولة نقض ما جاء به، ولكنهم لم يفعلوا ذلك، وهذا دليل واضح أن النبي ﷺ لم يأخذ شيئًا من كتبهم.

كما يفهم بشكل قاطع من قول أبي هريرة رضي الله عنه: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، وتعقيب النبي الله ﷺ على ذلك بقوله: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ [سورة البقرة: ١٣٦]»[(٢)]، أن العرب لم يعرفوا نصًا عربيًا لأسفار اليهود.

ولو كانت الأسفار متاحةً بالعربية لما احتاج العرب إلى سؤال أهل الكتاب، فعن [[ابن عباس رضي الله عنهما قال: يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله، تقرءونه لم يُشَب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب، فقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم، ولا والله ما ما رأينا منهم رجلًا قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم]][(٣)].

كما يفهم من قوله تعالى عن اليهود: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: قول النبي ﷺ «لا نكتب ولا نحسب»، ح١٩١٣: (٢٧/٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله، بالعربية وغيرها، ح٧٥٤٢: (١٥٧/٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الشهادات، باب: لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها، ح٢٦٨٥: (١٨١/٣).

تَعۡقِلُونَ ٧٦﴾ [سورة البقرة: ٧٦]، أن اليهود كانوا يعلمون أنه لا سبيل للمسلمين لمعرفة ما جاء في الكتب اليهودية إلا ما أخبروهم به[١].

سابعًا: أهم نقطة ادعت فيها الموسوعة التشابه بين القرآن والكتاب المقدس لإثبات بشرية القرآن هي قصص الأنبياء، والملاحظ أن السور المكية هي التي تعرض أطول قصص التوراة بتفاصيلها[٢]، وهي الفترة التي كان أهل الكتاب يحتكرون فيها علومهم بينهم فلا يبدون منها إلا القليل، قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۚ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ٩١ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩٢﴾ [سورة الأنعام: ٩١].

كما أن البيئة المكية آنذاك قد سيطر عليها الجو الوثني، فلا يوجد فيها جدل ديني بين اليهود والنصارى، أو بين أحدهما والوثنيين، ولم تعرف مكة في آنذاك طائفة يهودية، ويشهد على ذلك ما جاء عن ابن عباس ﷺ قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشورا، فقال: «ما هذا؟» قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، قال: «فأنا أحق بموسى منكم»، فصامه وأمر بصيامه[٣]، فالاحتكاك باليهود كان في المدينة.

وأبلغ من ذلك توبيخ القرآن لليهود في العهدين المكي والمدني مما يجعل القول بأن محمدًا أخذ القصص عن أحبار اليهود قولًا مرفوضًا ببداهة العقل، إذ لو تتلمذ على أيديهم ثم قام بتوبيخهم لأعلنوا للعالم اسم معلمه، ولطالبوا منه أن يعلن هذه الحقيقة، ولقالوا... ولفعلوا![٤]

---

(١) ينظر: كتاب: هل القرآن الكريم مقتبس من كتب اليهود والنصارى؟: (٩٣-٩٥).

(٢) الآيات المكية التي عنيت بهذه القصص على سبيل المثال: سورة الأعراف عن آدم عليه السلام: ١١-٢٥، وموسى عليه السلام: ١٠٢-١٧٦، وسورة يونس عن موسى عليه السلام: ٧٥-٩٢، وسورة هود عن نوح عليه السلام: ٢٥-٤٩، وإبراهيم ولوط عليهما السلام: ٦٩-٨٢، وسورة يوسف عن يوسف عليه السلام، وسورة الحجر عن آدم وإبراهيم ولوط عليهم السلام: ٢٦-٧٧، وسورة الكهف عن موسى عليه السلام: ٦٠-٨٢، وسورة مريم عن زكريا ويحيى ومريم وعيسى عليهم السلام: ١-٣٣، وسورة طه عن موسى عليه السلام: ٩-٩٨، وسورة الأنبياء عن إبراهيم عليه السلام: ٥١-٧٠، وسورة الذاريات عن إبراهيم عليه السلام: ٢٤-٣٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: صيام يوم عاشوراء، ح٢٠٠٤: (٣/٤٤).

(٤) ينظر: كتاب: هل القرآن الكريم مقتبس من كتب اليهود والنصارى؟: (١٧٨-١٨٤).

فمما قال الله تعالى عن اليهود في العهد المكي: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٦٣﴾ [سورة النحل: ٦٣]، ومما وبخ الله به اليهود في العهد المدني، قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥﴾ [سورة الجمعة: ٥].

ثامنًا: دعوى اقتباس القرآن الكريم من الأدبيات اليهودية المتأخرة خارج الكتاب المقدس دعوى أثارها المستشرقون لتضخيم رصيدهم من الأدلة على بشرية القرآن، وقد فتح لهم المستشرق الألماني أبراهام جايجر(١) الطريق واسعًا للتأكيد على اقتباس القرآن من الكتابات اليهودية المتأخرة، لكنه هدم صدق ادعائه قبل أن يبدأ في سرد الاقتباسات المدعاة بنسبة النبي ﷺ إلى الجهل، ونفى بذلك اطلاع النبي ﷺ على الأسفار اليهودية، لكنه رغم ذلك زعم أن النبي ﷺ قد علم مضمونها من خلال ما شاع على ألسنة اليهود(٢)، وهذا ما حاولت الموسوعة ادعائه بترجيح الاعتماد على النقل الشفهي في إدخال القصص في القرآن مع القول بمصدرية النصوص الحاخامية وغيرها من النصوص التي تكون خارج الكتاب المقدس لقصص القرآن، مثل التلمود والمدراشات، وهذا منتهى التكلف للدعوى بالجمع بين نفي اطلاع النبي ﷺ على مصادر يهودية، والزعم أنه ﷺ أحاط بما فيها من عقائد وقصص من خلال ما سمعه من اليهود.

وإذا كان الأمر بهذه السهولة، فلِم امتحن اليهود النبي ﷺ في أخبار الأولين إن كانت هذه المعرفة مشاعة مع أنه من السهل أن يحيط بها السامعين، ولِم اتخذ محمد ﷺ من التفاصيل الغيبية عن أخبار اليهود حجة لربانية القرآن ولم يظهر في العرب من يحمل هذا العلم الكتابي الواسع غير محمد ﷺ؟ علمًا أن اليهود في زمن بعثة النبي ﷺ وفي كل زمان كانوا طائفة دينية منغلقة، فكيف أخذ محمد ﷺ من كتبهم المقدسة وغير المقدسة وهي على هذه الحالة؟ وأسفار

---

(١) أبراهام جايجر Abraham Geiger (١٨١٠م-١٨٧٤م)، لاهوتي يهودي ألماني، شغل وظيفة حبر، من مؤسسي اليهود الإصلاحيين وأعلامهم، أسس: "المجلة العلمية للعقيدة اليهودية": "*Wissenschaftliche Zeitschrift für jüdische Theologie*": Scientific Journal of Jewish Theology: https://www.britannica.com/biography/Abraham-Geiger.

(٢) See Abraham Geiger, Judaism And Islam, pp. 19-21.

اليهود لا يعرف أخبارها إلا خاصة اليهود، فكيف يكون عامة اليهود الذين لم يحيطوا بدينهم مصدر علم لغيرهم؟[١]

تاسعًا: الأسفار اليهودية غير الكتابية التي ادعت الموسوعة أن القرآن اقتبس منها، لم تكن موجودة إلا بعد زمن النبوة، وهذا بحد ذاته كاف لإسقاط شبهة الموسوعة، ومن هذه الأسفار:

١. سفر "فرقي دي ربي إليعازر"، وقد ألف في القرن الثامن أو التاسع[٢]، وذُكر فيه أسماء شخصيات إسلامية، وقبة الصخرة في فلسطين، وجاء فيه الحديث عن الفتوحات الإسلامية[٣]، والإشارات إلى الحكم الإسلامي[٤]، والكلام عن الحكم الأموي والأمل في سقوطه[٥]، وغيرها من الأمور التي تدل على أنه متأخر التأليف عن ظهور الإسلام، بل أثبتت الدراسات المقارنة اقتباس هذا السفر من القرآن الكريم والتراث الإسلامي[٦].

---

(١) ينظر: كتاب: هل القرآن الكريم مقتبس من كتب اليهود والنصارى؟: (١٩٢).

(٢) See "The Universal Jewish Encyclopedia", New York: University Jewish Encyclopedia, 1942, 8/541.
R. J. Zwi Werblowsky and Geoffrey Wigoder, eds. "The Oxford Dictionary of The Jewish Religion", New York: Oxford University Press, 1997, p.534.
John C. Reeves, "Trajectories in Near Eastern apocalyptic": a postrabbinic Jewish apocalypse reader, Atlanta: Society of Biblical Literature, 2005, p.67.
Steven Daniel Sacks, "Midrash and Multiplicity": Prike De-Rabbi Eliezer and the Renewal of Rabbinic Interpretive Culture, Berlin: Walter de Gruyter, 2009, p.3.

(٣) ينظر: كتاب: هل القرآن الكريم مقتبس من كتب اليهود والنصارى؟: (١٩٤).

(٤) See Leigh N. B. Chipman, "Adam and the Angels": An examination of Mythic Elements in Islamic Sources, in Arabica, T. 49, Fasc. 4th of October 2002, p.432.

(٥) R. J. Zwi Werblowsky and Geoffrey Wigoder, eds. "The Oxford Dictionary of The Jewish Religion", New York: Oxford University Press, 1997, p.534.

(٦) See Carol Bakhos, "Ishmael on the Border": rabbinic portrayals of the first arab, Sunny Press, 2006, p 96-123.

٢. "المدراشات"[١]، وقد تـــم تدوين هذا التفسير الذي ادعي أنه مصدرًا للقرآن الكريم بعد ظهور الإسلام[٢]، وكتبت في جو إسلامي، فالقول بنقل المدراشات من القرآن الكريم هو الصـــواب؛ خاصـــة وأن أصـــول القصـــص واحدة في القرآن الكريم والكتاب المقدس والمدراشات، بما يعني أن ما تفرد به القرآن الكريم عن الكتاب المقدس هو المصدر العلمي للمدراشات في بيئة كان القرآن واللغة العربية يحكمان أجواءها العلمية[٣].

٣. التلمود البابلي يضم تراثًا يمتد على مدى ٥٠٠ سنة (٢٠٠م-٧٠٠م)، وجل هذا التراث لا يمكن تحديد تاريخه ما إذا كان يرجع إلى بداية هذه الفترة أو آخرها[٤]، وقد رجح الناقد جونتر ستمبرجر[٥] أن التلمود البابلي قد انتهى من تأليفه في فترة ما بعد الغزو الإسلامي، وأكد أن هذا التاريخ هو أكثر واقعية[٦]، إضافة إلى أن التلمود قد كتب بالآرامية والعبرية، ولا تعرف له ترجمة عربية زمن بعثة النبي ﷺ، بل لا تعرف له ترجمة عربية كاملة حتى ســـنة ٢٠١١م[٧]، فمن أين للموسوعة الجزم بأن القرآن الكريم قد أخذ من النصوص الحاخامية؟

عاشرًا: ما ادعته الموسوعة من اقتباس القرآن واستدلالـــــها عليه بورود قصة إبراهيم في القرآن وأنه مأخوذ من الأدبيات اليهودية، فهذا استدلال باطل وبيان ذلك في النقاط الآتية:

---

(١) جمع مدراش، وتعني: البحث أو الدرس، وتستخدم للإشارة إلى منهج في تفسير العهد القديم يحاول التعمق في بعض مقاطعه وكلماته، والتوســـع في الإضـــافات والتعليقات وصـــولا إلى المعاني الخفية، وتنقسم إلى تفاسير تشريعية، وتفاسير أجادية متعلقة أساسًا بالعقائد والقصص الدينية، وللتوسع في معنى المدراش ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (١٣/٣٦٣-٣٦٦).

(٢) ينظر: تاريخ تدوين المدراشـــات في الموســـوعة اليهودية: "Encyclopedia Judaica", Volume 14, p. 185.

(٣) ينظر: كتاب: هل القرآن الكريم مقتبس من كتب اليهود والنصارى؟: (٢١٦).

(٤) Charlotte Elisheva Fonrobert and Martin S. Jaffee, eds. The Cambridge Companion to the Talmud and Rabbinic Literature, Cambridge: Cambridge University Press, 2007, p.59.

(٥) جونتر ســتمبرجر Gunter Stemberger ولد عام ١٩٤٠م، عضــو الأكادمية النمســاوية، عمل أســتاذًا للدراســات اليهودية في جامعة فيينا، وباحثًا مســاعدًا في جامعة ديوك الأمريكية، له مؤلفات عديدة، منها: الديانة اليهودية: Judische Religion، والمدخل إلى التلمود والمدراش: Introduction to the Talmud and Midrash.

(٦) See Reimund Bieringer and others, eds. The New Testament and Rabbinic Literature, Leiden: BRILL, 2009, p.82.

(٧) وقد صدرت عن مركز دراسات الشرق الأوسط بعمان عام ٢٠١١م.

١. قصـــة إبراهيم عليه السلام ورد في الفصـــل الثامن والثلاثون من مدراش "التكوين ربا"[١]، وهذا المدراش تعرض للتغيير الشديد، ولا يـــملك المستشرقون دليل على أصالة هذه القصة في هذا المدراش أو على وجودها فيه قبل بعثة النبي ﷺ[٢]، وأقدم مخطوطة بأيدينا لـــــهذا المدراش تعود إلى ما بين ٤٠٠ إلى ٥٠٠ عام بعد بعثة النبي ﷺ[٣]، كما أن النص المنشور اليوم لا يطابق أية مخطوطة قديـــمة؛ لكثرة الاختلافات بينها[٤]، والقصة المدراشية لإبراهيم عليه السلام تخالف القصـــة القرآنية في التفاصـــيل من أوجه كثيرة[٥]، بل تصـــفه بالشـــرك وعبادة الأصـــنام[٦]، في حين أن القصـــة القرآنية تعلن براءته من الشـــرك وأهله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [ســـورة الزخرف: ٢٦]، ويقول عنـه القرآن: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [ســـورة النحل: ١٢٠]، وقد حاولت الموسـوعة التجاوز عن التباين الحاصـل بين النصـوص القرآنية والنصـوص الكتابية المقدسـة وغير المقدسـة بدعوى: «أن القرآن عندما يعيد صـياغة هذه القصـص، فإنه يفعل

---

(١) See Midrash Rabbah, Translated into English under the Editorship of Rabbi Dr. H. Freedman & Maurice Simon, The Soncino Press, London. First edition 1939. Genesis (Lech Lecha), XXXIX 3-5, p.314.

(٢) ينظر: كتاب: هل القرآن الكريم مقتبس من كتب اليهود والنصارى؟: (٢٢٣).

(٣) See L. M. Barth, An Analysis of Vatican 30, 1973, Monographs of the Hebrew Union College No. 1, Hebrew Union College – Jewish Institute of Religion, p 88-89 (Quoted by M. S. M. Saifullah, The story of Abraham And Idols In The Qur'an And Midrash Genesis Rabbah).

(٤) See Hans-Jurgen Becker, Texts and History: The Dynamic relationship between Talmud Yerushalmi And Genesis Rabbah, in Shaye J. D. Cohen (ed.) the Synoptic Problem in Rabbanic Literature, 2000, Brown Judaic studies: Providence (RI), pp. 154-155 (Quoted by M. S. M. Saifullah, The story of Abraham And Idols In The Qur'an And Midrash Genesis Rabbah).

(٥) See M. S. M. Saifullah, The story of Abraham And Idols In The Qur'an And Midrash Genesis Rabbah).

(٦) See Midrash Rabbah, Translated into English under the Editorship of of Rabbi Dr. H. Freedman & Maurice Simon, The Soncino Press, London. First edition 1939. Genesis (Lech Lecha), XXXIX 8, p.317.

ذلك بتسخيرها لأجندته الدينية الخاصة»[1]، وكأن الأصل في قصة إبراهيم الشرك والقرآن غيره إلى التوحيد لتتفق مع أجندته الخاصة! ويلاحظ قطع الموسوعة بمثل هذه النتائج على أنـــها مسلمات، والموسوعة إذ تجزم بـــمثل هذه النتائج وتقطع باستقاء النبي ﷺ من أهل الكتاب على جميع الأحوال، لا تقدم أي برهان تاريخي يدل على صـــحة ما تدعيه، وهي بذلك تخالف الحد الأدنى من الموضـــوعية اللازمة للبحث العلمي المقبول، وتترك ما ثبت قطعًا من أدلة صـــدق النبي ﷺ ومعجزاته، وما ثبت من أنواع الدلائل القطعية الدالة على صدق القرآن الكريم وربانيته[2].

٢. وأما ما ورد من قصة إبراهيم عليه السلام في التلمود من أن النمرود الكافر ألقى بإبراهيم عليه السلام في النار، وقصة حوار جبريل عليه السلام مع الله وأن الله قال له: «إنك تستطيع أن تنقذ ثلاثة من ذريتي»! وطلب "أمير البرد" بعد ذلك السماح له من الله بإخماد النار، ومقاطعته جبريل بحجة أن كل الناس يعرفون أن المياه تخمد النار، ولكنه أمير النار، سيقوم بمعجزة خاصة بإشعال النار من الخارج وإخمادها من الداخل حتى أذن الله له[3]، فهذا لم يذكر في القرآن البتة، بل إن القرآن الكريم ذكر تفاصيل كثيرة ومتعددة من جوانب قصة إبراهيم عليه السلام حيث ذكر دعوته أبيه آزر إلى التوحيد، وجداله مع قومه في إثبات الألهوية والربوبية لله وحده، وتحطيمه للأصنام وما سبب له من رمي قومه له في النار، قال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ٤٦ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ٤٧ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ٤٨﴾ [سورة مريم: ٤١-٤٨]، وانتقل بعد ذلك إبراهيم عليه السلام لدعوة قومه، قال الله تعالى: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٦ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Quran

(٢) ص: ٢٩٢-٢٩٧.

(٣) ينظر: "Hebrew Literature", Joseph Barclay, LL.D, New York 1901, p. 27-28، والتلمود تاريخه وتعاليمه: (٨٠).

فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١٧ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٨ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ١٩ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ٢١ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ٢٢ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٣ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٢٤﴾ [سورة العنكبوت: ١٦-٢٤]، ووردت قصة إبراهيم عليه السلام وتحطيمه للأصنام في سورة الأنبياء، قال تعالى: ﴿۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ٥١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ٥٢ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ٥٣ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٥٤ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ٥٥ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٦ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ٥٧ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرٗا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ٥٨ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٩ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ٦٠ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ٦١ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ٦٢ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ٦٣ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٦٤ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ٦٥ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ٦٦ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٧ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٦٨ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠﴾ [سورة الأنبياء: ٥١-٧٠]، وفي سورة الشعراء قال الله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ٧٠ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ٧١ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ٧٢ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ٧٣ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٧٤ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ٧٥ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ٧٦ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٧﴾ [سورة الشعراء: ٦٩-٧٧]، وفي سورة الصافات قال الله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ ٨٥ أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ٨٦ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٧ فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ٨٩ فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ ٩٠ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٩١ مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ٩٢ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ

﴿ فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [سورة الصافات: ٨٥-٩٨]، وهذه التفاصيل الدقيقة في قصة إبراهيم غير موجودة في التوراة ولا في التلمود، وهذا يؤكد أن النبي ﷺ لم يعتمد على مصادر اليهودية في قصة إبراهيم، فما ادعته الموسوعة وما استدلت به باطل، بل إن هذه التفاصيل في قصة إبراهيم يعجز عن ذكرها شخص أمي لا يعرف القراءة والكتابة، فلا بد أن يكون وحيًا من الله ﷻ، فما أرادته الموسوعة من الاستدلال بهذه القصة على بشرية القرآن صار دليلاً على أنه وحي إلهي، ويلاحظ تنوع القرآن في طرح هذه القصة، ففي كل سورة ترد مقاطع وإشارات لا ترد في السور الأخرى، تحقيقًا للهدف الأسمى من عرض القصة، وهو الموعظة والعبرة وتثبيت النبي ﷺ، وكل ذلك مع إبقاء السور على نسق واحد من السمو في جمال اللفظ وروعة التعبير ورقة الصياغة رغم تنقله بين موضوعات مختلفة من القصص والمواعظ والتشريع في سياقات شتى، وتلك حقيقة شاقة، لا يقدر عليها نبي أمي، بل ظلت مستحيلة على مر الزمان لدى فحول علماء اللغة والبيان، وعجز فصحاء العرب أن يأتوا بمثل هذا القرآن أو بعضه في نظمه وبلاغته وتشريعاته، فما حاولت الموسوعة من الاستدلال بجمال أسلوب القرآن وبديع نظمه على أنه كتاب أدبي ألفه النبي ﷺ صار مردودًا عليها، بل صار دليلاً على أنه وحي إلهي.

الحادي عشر: وأما تشبيه الموسوعة سورة الفاتحة بالصلاة الربانية عند النصارى من حيث الأسلوب والاستخدام، فيقال لكل منصف عاقل قارن بين سورة الفاتحة وبين الصلاة الربانية:

١. فسورة الفاتحة هي قول الله تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ * ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ * إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ * ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ * صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [سورة الفاتحة: ١-٧]، وأما الصلاة الربانية فتقول: «أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض، خبزنا كفافنا أعطنا اليوم، واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين إلينا»[(١)]، فسورة الفاتحة اشتملت على توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، والاستعانة بالله وحده لا شريك له، وطلب الهداية منه، والبعد عن طريق اليهود والنصارى، فكيف يمكن أن يقال أن هذا يشبه الصلاة الربانية عند النصارى وهي تشتمل على عبارات موهمة مثل: «أبان الذي في

(١) إنجيل متى: (٩/٦-١٢).

السماوات))، فلفظ أبانا يشير إلى الشفقة والرحمة الموجودة عند الأب، مع أن الشفقة والرحمة لا تتكون للأب فقط، بل هي موجودة عند الأم والأخ والمعلم؛ لأن كل هؤلاء يتصفون بالشفقة والرحمة، بينما سورة الفاتحة تبتدئ باسم الأحسن "الله"، وهو اسم علم خاص لله تعالى لا يطلق على غيره ولا يشاركه فيه أحد[1]، وأما عبارة ((ليتقدس اسمك))، فالقداسة يمكن أن تكون حقيقية ويمكن أن تكون غير حقيقية؛ لأن بعض الناس يقدسون الأصنام، وبعضهم يقدس البقر، وهؤلاء الذين يمارسون فعل التقديس قد يكون صادقين في تقديسهم أو لا؛ لذا كان اسم الله الصحيح في الإسلام: ((القدوس))، وأما عبارة: ((ليأت ملكوتك))، فهذا يعني انتظار ملكوت الله على الأرض، بينما الفاتحة تعلن ملكوته في الدينا والآخرة، وهو مفاد قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾، ولأن رحمة الله واسعة كما تفيد قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، فقد يظن ظان مادام أن الله ذو رحمة واسعة فليعمل ما يشاء من الخطايا والذنوب، فتأتي الفاتحة بعد ذلك بـ ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾، لتُذكر أنه ذو مغفرة وذو عقاب أليم، ليستقيم العبد بين الخوف والرجاء، بينما نجد التركيز في الصلاة الربانية على جانب العفو والغفران: ((واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا))، ثم تذكر الفاتحة أمر في غاية الأهمية، وهو التصريح بعبادة الله وحده من قبل القارئ والاستعانة به ﷻ فيقول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾، أما الصلاة الربانية النصرانية فلا تذكر هذه الحقيقة البتة، وتسأل الفاتحة اللهَ الهداية وسلوك طريق المستقيم، أما عبارة الصلاة الربانية: ((خبزنا كفافنا أعطنا اليوم)) فتُوهم الخبز الذي هو ضروري للعيش، ومن أبرز الفروقات أن المسلم يدعو: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾، ولا خلاف بين المفسرين أن المراد بالمغضوب عليهم ولا الضالين هم اليهود والنصارى[2]، فكيف تكون سورة الفاتحة مشابهة للصلاة الربانية؟

---

(١) ينظر: تفسير البغوي: (١/٥٠).

(٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: (١/٣١).

٢. المسلمون في أقصى الأرض ومشارقها وحتى على اختلاف فرقهم ليس عندهم إلا صيغة واحدة لسورة الفاتحة، أما صيغة الصلاة الربانية فتختلف باختلاف الأناجيل، فالصيغة التي وردت في إنجيل لوقا[١] غير التي وردت في إنجيل متى[٢][٣].

٣. سورة الفاتحة جزء من الصلاة وركن من أركانها التي لا تصح الصلاة إلا بها، أما الصلاة الربانية فهي الصلاة نفسها عند النصارى.

٤. سورة الفاتحة شرع الله ﷻ قراءتها في كل ركعة من الصلوات فيقرأها المسلم سبع عشرة مرة في كل يوم وليلة على الحد الأدنى، وأكثر من ضعف ذلك إذا هو صلى السنن والرواتب، ولا بد من التلفظ بها، فلو قرأها دون تحريك الشفتين لا تُعدّ قراءةً تصح به صلاته[٤]، أما الصلاة الربانية فليس لها عدد معلوم، ويجوز تلاوتها بألفاظ منقولة أو مرتجلة أو عقلية بأن تنوي الألفاظ ويكون الابتهال قلبيًّا[٥].

٥. السورة الفاتحة لا تصح قراءتها بغير العربية[٦]؛ لأن القرآن اسم لمنظوم عربي: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [سورة الزخرف: ٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [سورة يوسف:٢]، فلو ترجم لم يكن قرآنًا، بل هو تفسير القرآن، أما الصلاة الربانية فليس من الحتم الالتزام بحرفية الصلاة الربانية؛ ولذلك يجيزون الصلاة بلغة غير مفهومة كاللاتينية وغيرها.

٦. المسلم يقرأ سورة الفاتحة في الصلاة واقفًا بوضوء وطهارة كاملة، بينما أن النصراني حين تلاوته للصلاة الربانية يكون جاثيًا على ركبتيه بدون وضوء ولا طهارة.

---

(١) (٢/١١-٤).

(٢) (٩/٦-١٢).

(٣) وللمناقشة أكثر تفصيلاً، راجع كتاب: Living Text of the Gospels, Parker. P49-74.

(٤) ينظر: البيان والتحصيل لابن رشد: (١/٤٩٠)، ومختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية: (٤٣)، وشرح ابن ناجي على متن الرسالة: (١/١٦٠)، ومواهب الجليل لشرح مختصر الخليل: (١/٣١٧)، وفتاوى نور على الدرب لابن باز: (٨/٢١٤)، والشرح الممتع للشيخ محمد بن صالح العثيمين: (٣/٣٤).

(٥) ينظر: الموسوعة الميسرة: (٢/٥٧٦).

(٦) ينظر: المغني لابن قدامة: (١/٣٥٠).

٧. سورة الفاتحة لم تنزل مثلها لا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور، بل ولا في بقية القرآن، كما قال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، ما أنزلت سورة في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها، وإنها لهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته»[(١)]، فكيف تكون سورة الفاتحة مشابهة للصلاة الربانية عند النصارى؟

الثاني عشر: ذكرت الموسوعة أن سورة الفاتحة تختلف عن بقية السور في القرآن في أنها دعاء مختصر وذلك بعد أن شبهت سورة الفاتحة بالصلاة الربانية عند النصارى، وهذا فيه تقليل من شأن الفاتحة وما اشتملت عليها من معاني عظيمة بجعلها مجرد دعاء كصلاة الربانية عند النصارى.

والصحيح أن سورة الفاتحة مع أنها ثناء ودعاء وطلب الاستعانة، وسؤال الله الهداية، وتجنب سبيل المغضوب عليهم ولا الضالين، فهي قمة في البلاغة حيث اشتملت على الحمد والثناء لله ﷻ بأسمائه وصفاته والاعتراف بربوبيته وألوهيته، ثم طلب الهداية منه، والبراءة من طريق أهل غواية، ففيها معان بلاغية وإيمانية عميقة، بل هي أعظم سورة في القرآن مصداقًا لقول النبي ﷺ: «لأعلمنك أعظم سورة في القرآن»، قال: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾»[(٢)]، فهي بقصر ألفاظها اشتملت على جميع معاني القرآن ومقاصده، فاشتملت على أصول الدين وفروعه، والإيمان بالله واليوم الآخر، وتوحيد الله بالعبادة والربوبية والأسماء والصفات، وهي بذلك ليست مجرد دعاء، بل هي خلاصة القرآن ومرجعه الذي يرجع إليها؛ ولذا سُمّيت بأمّ القرآن وأم الكتاب: «الحمد لله رب العالمين أمُّ القرآن، وأمُّ الكتاب»[(٣)]، وأوجب الله قراءتها في كل صلاة، وجُعلت ركناً من أركانها التي لا تُقبل إلّا بها.

قال ابن القيم رحمه الله في بيان سعة معاني الفاتحة: «اعلم أن هذه السورة اشتملت على أمهات المطالب العالية أتم اشتمال، وتضمنتها أكمل تضمن، فاشتملت على التعريف بالمعبود

---

(١) أخرجه النسائي في سننه، كتاب: تفسير القرآن، باب: تأويل قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾، ح٩١٤: (١٣٩/٢)، والترمذي -واللفظ له- في سننه، كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل الفاتحة، ح٢٨٧٥: (١٥٥/٥)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٢٨٧٥: (٣٧٥/٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل فاتحة الكتاب، ح٥٠٠٦: (١٨٧/٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾، وأبو داود -واللفظ له- في سننه، كتاب: الصلاة، باب: فاتحة الكتاب، ح١٤٥٧: (٧١/٢)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح١٤٥٧.

بثلاثة أسماء، مرجع الأسماء الحسنى والصفات العليا إليها، ومدارها عليها، وهي «الله»، و«الرب» و«الرحمن»، وبنيت السورة على الإلهية، والربوبية، والرحمة، فـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ مبني على الإلهية، و﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على الربوبية، وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم بصفة الرحمة، والحمد يتضمن الأمور الثلاثة، فهو المحمود في إلهيته وربوبيته ورحمته، والثناء والمجد كمالان لجده.

وتضمنت إثبات المعاد، وجزاء العباد بأعمالهم، حسنها وسيئها، وتفرد الرب تعالى بالحكم إذ ذاك بين الخلائق، وكون حكمه بالعدل، وكل هذا تحت ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾.

وتضمنت إثبات النبوات من جهات عديدة...، من قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾...، ولا سبيل إلى البيان والدلالة إلا من جهة الرسل»[1].

الثالث عشر: وأما ما ذكرته الموسوعة من أن سورة الفاتحة تقرأ في جميع الأماكن المقدسة، وتذكر في التمائم، وتصدق بها القرارات، وتقرأ للميت، فهذه من البدع التي يفعلها بعض الجهال من المسلمين، ولا يصح نسبتها إلى الإسلام، وقد كان الواجب على الموسوعة أن تتوخى المصداقية، وأن لا تنسب إلى الإسلام إلا ما كان من مصادره، فهذا هو المنهج السليم في البحث العلمي، لا أن يؤخذ ما يفعله بعض المسلمين فيحتج به على الإسلام، فسورة الفاتحة دلت النصوص على وجوب قراءتها في كل صلاة، ومنها قول النبي ﷺ: «لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب»[2]، ودل عموم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٤] على وجوب الاستماع إليها عند تلاوتها، وثبت عن النبي ﷺ أنها رقية، أي يقرأ بها على المريض، فقال ﷺ: «وما يدريك أنها رقية»[3]، أما ما ذكرته الموسوعة فليس له أي أصل شرعي، ولم يرد عن النبي ﷺ أنه فعل شيئًا من ذلك.

---

(١) مدارج السالكين: (٣١/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب صفة الصلاة، باب: وجوب القراءة للإمام والمأموم، ح٧٥٦: (١٥١/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإجارة، باب: ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة، ح٢٢٧٦: (٩٢/٣).

الفصل السادس: النبوة والمسائل المتعلقة بها في الموسوعة البريطانية عرض ونقد

وفيه تمهيد وستة مباحث:

تمهيد: النبوة والمسائل المتعلقة بها في الإسلام

المبحث الأول: مفهوم النبوة والوحي

المبحث الثاني: دعوة الرسل ووظائفهم

المبحث الثالث: عصمة الرسل

المبحث الرابع: معجزات الرسل

المبحث الخامس: ختم النبوة وظهور مدعي النبوة بعد وفاة النبي ﷺ

المبحث السادس: حكم سب الله تعالى ورسوله ﷺ

تمهيد: النبوة والمسائل المتعلقة بها في الإسلام:

سأبين في هذا التمهيد بإيجاز مفهوم النبوة والوحي، ودعوة الرسل ووظائفهم، وعصمتهم ومعجزاتهم، وختم النبوة بحسب ما يقرره الإسلام، قبل إيراد ما تقرره الموسوعة في ذلك؛ لإعطاء القارئ الصورة الصحيحة لما يقرره الإسلام، والبناء عليه تقييم ونقد ما أوردته الموسوعة.

المطلب الأول: مفهوم النبوة في الإسلام:

النبوة مشتقة من النبأ، وهو الإنباء والإخبار[1]، وقيل إنها مشتقة من العلو والارتفاع[2]، وكلا المعنيين موجودين في تعريف "النبي" شرعًا؛ ذلك أن النبي مُخْبِرٌ عن الله تعالى من جهة، وهو أيضًا مُخْبَرٌ؛ لأن الله ﷻ يخبره، ويوحي إليه، قال الله تعالى: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٣﴾ [سورة التحريم: ٣]، وقال: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [سورة الحجر: ٤٩]، وقال: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ۝٥١﴾، [سورة الحجر: ٥١][3]، والنبي أرفع خلق الله، وله مكانة عالية في الدنيا والآخرة، وله قدر عظيم عند الله وبين الناس، لأنهم أشرف الخلق، وبهم يهتدي الناس[4].

وأما النبوة من حيث الشرع، فقد بين الله تعالى أنها نعمة إلهية وفضل، فقال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ﴾ [سورة مريم: ٥٨]، وبين في آيات أخرى أنها اصطفاء منه واختيار لصفوة خلقه؛ ليوحي إليهم فيأمرهم بتبليغ رسالته[5]، فقال: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ﴾ [سورة الحج: ٧٥]، وقال لموسى عليه السلام: ﴿إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى﴾ [سورة الأعراف: ١٤٤]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ [سورة يوسف: ٦]، وقال: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٤]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ۝١٦٣﴾ [سورة النساء: ١٦٣]، ودلت قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (٣٨٥/٥)، والنبوات لابن تيمية: (٨٧٣/٢)، والقاموس المحيط: (٥٣).

(٢) ينظر: لسان العرب: (٣٠٢/١٥).

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (٣٨٥/٥)، والقاموس المحيط: (٥٣)، وبصائر ذوي التمييز: (١٤/٥).

(٤) ينظر: لسان العرب: (٣٠٢/١٥).

(٥) ينظر: تفسير السعدي: (٥٤٦).

مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٢﴾ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾﴾ الآية [سورة الحج: ٥٢] على أن النبي مأمور بالتبليغ مثل الرسول؛ لأن كلاً منهما مرسل، ومقتضى إرسال النبي هو التبليغ(١)، وفي الحديث: «عُرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي معه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد»(٢)، وهذا يدل على أن كل نبي مأمور بالبلاغ.

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «الأنبياء يأتيهم الوحي من الله بما يفعلونه ويأمرون به المؤمنين، وهم ينبئون المؤمنين بما أنبأهم الله به من الخبر والأمر والنهي»(٣).

---

(١) ينظر: أضواء البيان: (٥/٢٩٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين، ح٢٢٠: (١/١٩٩).

(٣) النبوات لابن تيمية: (٢/٧١٦) اختصارا.

المطلب الثاني: مفهوم الوحي في الإسلام:

الوحي لغة: إعلام في خفاء وسرعة؛ لذا سمي الإلهام وحيًا، وكذا الإشارة والإيماء والكتابة(١).

والوحي شرعًا: أن يُعلِم الله ﷻ مَن اصطفاه من خلقه بنبوته، وكلَّ ما أراد أن يطلعه عليه من أنواع الهداية والعلم والأخبار، وذلك بطريقة سرِّيَّة خفيَّة وغير معتادة للبشر(٢).

ويكون على أنواعٍ متعددة: ذكر الله تعالى أعلاها في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [سورة الشورى: ٥١]، فالوحي تارة يكون:

أ- إلهامًا حيث يقذف الله في قلب مصطفاه شيئًا على وجهٍ من العلم الضروري، بحيث لا يستطيع دفعه، أو يجد فيه شكًّا، وقد يعبّر عنه بالنّفث في الرّوع كما في قول النبي ﷺ: «إن روح القدس نفث في روعي» الحديث(٣).

ب- وتارة يكون بتكليم الله من اصطفاه من وراء حجاب، كما وقع لموسى عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة القصص: ٣٠].

ج- وتارةً يكون بواسطة جبريل أمين الوحي، فيراه المرسَل إليه متمثلاً بصورة رجل، أو غير متمثل، فيسمعه منه أو يعيه بقلبه، وهو من أكثر أنواع الوحي وأشهرها، وقد كان وحي القرآن كله من هذا القبيل، وهو المسمّى بـ "الوحي الجلي"، قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [سورة الشعراء: ١٩٥-١٩٣]، وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال: «أحيانًا يأتيني -الوحي- مثل صلصلة الجرس- وهو أشدّه علي-، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانًا يتمثّل لي الملك رجلاً فيكلّمني فأعي ما يقول»(٤).

د- ومن الوحي ما يكون منامًا صادقًا، يجيء في تحقُّقه ووقوعِه كما يجيء فَلَقُ الصُّبح في تبلُّجه وسطوعه(٥)، وهكذا بُدئ الوحي إلى رسول الله ﷺ(٦).

---

(١) ينظر: تاج العروس: (٤٠/١٧١-١٧٢).

(٢) ينظر: مناهل العرفان: (١/٦٣).

(٣) أخرجه الألباني في صحيح الجامع، ح٢٠٨٥: (١/٤١٩)، وقال: صحيح.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي..، ح٢: (١/٦).

(٥) ينظر: مناهل العرفان: (١/٦٣-٦٤).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي..، ح٣: (١/٧).

المطلب الثالث: **الإيمان بالأنبياء والرسل في الإسلام**:

الإيمان بالأنبياء والرسل ركن من أركان الإيمان، لا يصح الإيمان إلا به، والنصوص الشرعية متواترة في تأكيد ذلك، فقد أمر الله ﷻ الإيمان بجميع الرسل دون التفريق بينهم، فقال: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [سورة البقرة: ١٣٦]، بل قرن الله ﷻ الإيمان بهم بالإيمان به، فقال: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [سورة النساء: ١٧١]، وجاء الإيمان بهم في حديث جبريل في المرتبة الرابعة حيث قال النبي ﷺ: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله»[1]، وقد قرن الله الكفر بالرسل بالكفر به، فقال: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [سورة النساء:١٣٦]، بل إن الله جعل الكفر بالرسول الواحد كفر بجميع الرسل، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١]، وفي هذا دلالة واضحة على أهمية الإيمان بالرسل، ومنزلته من الدين.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو، وبيان خصاله، ح٩: (٣٩/١).

المطلب الرابع: المفاضلة بين الأنبياء:

تقرر بالأدلة الشرعية تفاضل رسل الله فيما بينهم، وأنهم ليسوا على درجة واحدة، بل إن الله ﷻ فضل الرسل والأنبياء بعضهم على بعض، ورفع بعضهم درجات، فقال: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٣]، وقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ۝٥٥﴾ [سورة الإسراء: ٥٥].

وأفضل الأنبياء والرسل هم أولو العزم منهم، وهم: نبينا محمد ﷺ، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ابن مريم عليهم السلام، ولقد أشار الله تعالى إليهم في قوله: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [سورة الأحقاف: ٣٥]، وجاء التصريح بأسمائهم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝٧﴾ [سورة الأحزاب: ٧].

وأفضل أولي العزم هو نبينا محمد ﷺ بلا خلاف؛ لقول النبي ﷺ: «أنا سيد الناس يوم القيامة»[(١)]، ولصلاة جميع الأنبياء خلفه ليلة المعراج كما ثبت في الحديث[(٢)]، ولأدلة أخرى، ويأتي بعده إبراهيم عليه السلام؛ لأنه أبو الأنبياء وملته أصل الملل، ثم موسى عليه السلام على المشهور؛ لأنه أفضل أنبياء بني إسرائيل، وشريعته أصل شرائعهم، ثم نوح وعيسى عليهما السلام، ولا يُجْزَم بالمفاضلة بينهما[(٣)].

قال القاضي عياض رحمه الله: «تقرر من دليل القرآن وصحيح الأثر وإجماع الأمة كونه ﷺ أكرم البشر وأفضل الأنبياء»[(٤)].

وقال ابن كثير رحمه الله: «فهو صلوات الله وسلامه عليه خاتم الأنبياء، وسيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، قَطْعاً جَزْماً لا يحتمل النَّقِيض»[(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، سورة بني إسرائيل، باب: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾، ح٤٧١٢: (٨٤/٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، ح١٧٢: (١٥٦/١).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير: (٨٨/٥)، وتعليق مختصر على لمعة الاعتقاد للعثيمين: (١٣٦).

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: (٤٣٨/١).

(٥) قصص الأنبياء: (١٨٢/٢).

المطلب الخامس: دعوة الرسل ووظائفهم في الإسلام:

لقد دل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على أن الله تعالى أرسل رسله بعدد من الوظائف والمهمات، وفي النقاط الآتية سأحاول أن أبين أهم هذه الوظائف:

فمن وظائف الرسل ودعوتهم التي بعثهم الله بها:

أ- **البلاغ المبين:** فالرسل عليهم السلام هم سفراء الله وحملة وحيه إلى عباده، مهمتهم الأولى تبليغ ما أنزل الله إليهم، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ [سورة المائدة: ٦٧].

ب- **الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك:** وهو أصل دعوة جميع الرسل، والقضية الأولى التي ركزوا عليها في دعوتهم الأمم، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [سورة النحل: ٣٦].

ج- **التذكير بالآخرة والعمل لها:** من أهم وظائف الرسل التذكير بالآخرة والسعي لها، ولهذا نجد أن الله يكثر من ذكره في القرآن، ويأمر نبيه به، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [سورة النساء: ٧٧]، وقوله: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٣٢].

د- **التبشير والإنذار:** تقترن دعوة الرسل دائما بالتبشير والانذار؛ ولهذا يقرن الله بينهما في القرآن عند ذكر وظائف الرسل، ولذلك شواهد كثيرة في القرآن، ومن ذلك: قول الله تعالى: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ﴾ [سورة الأنعام: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [سورة النساء: ١٦٥].

هـ- **تصحيح الرسالات السابقة:** من حِكم إرسال الرسل، تصحيح ما طرأ على الرسالات السابقة من انحراف، وقد كان هذا من أسباب إرسال نبينا محمد ﷺ وإنزال القرآن إليه، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾ [سورة المائدة: ٤٨]، وقال: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ﴾ [سورة النحل: ٦٤].

و- **إصلاح النفوس وتزكيتها:** من وظائف الرسل تعليم الناس شرائع دينهم، وتزكية نفوسهم بتعريفهم بربهم، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢﴾ [سورة الجمعة:

٢]، وقال: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾ [سورة البقرة: ١٢٩].

ز- **سياسة الأمة:** فالذين يستجيبون لدعوة الرسل يحتاجون إلى من يسوسهم ويدبر شؤونهم ويقودهم، والرسل عليهم السلام يقومون بهذه المهمة حال حياتهم، فهم يحكمون بين الناس بما أنزل الله: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ﴾ [سورة المائدة: ٤٨]، وقال: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾ [سورة ص: ٢٦].

إلى غير ذلك من وظائف الرسل التي دلت عليها نصوص القرآن والسنة.

المطلب السادس: عصمة الرسل في الإسلام:

العصمة في اللغة: الحفظ والمنع، يقال: عصمه الطعام، إذا منعه من الجوع، ومنه قول الله تعالى: ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ [سورة هود: ٤٣]، أي: يمنعني من الماء[١]، ويقال: عصمه الله من المكروه: إذا وقاه وحفظه[٢].

وأما في الشرع: فهي حفظ الله تعالى لأنبيائه ورسله من الوقوع في الخطأ والنسيان أو الزيادة والنقص مما يفضي إلى القدح في تحملهم الرسالة أو تبليغها، وحفظهم من الوقوع في النقائص والمحرمات التي تحط بمنزلة النبوة وتطعن في الرسالة، حتى تتحقق بهم حكمة الاقتداء والتأسي.

فقد تكفل الله لرسوله بأن يقرئه فلا ينسى شيئًا مما أوحاه الله إليه إلاَّ شيئًا قد أراد الله أن ينسيه إيَّاه، قال الله تعالى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ٧﴾ [سورة الأعلى: ٦-٧]، وتكفل ﷻ بأن يجمع له القرآن في صدره فقال: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨﴾ [سورة القيامة: ١٦-١٩]، واتفقت الأمة على أن الرسل عليهم السلام معصومون في تحمل الوحي[٣]، وكما أنهم معصومون في تحمل الرسالة فهم أيضا معصومون في تبليغها باتفاق المسلمين[٤]، لا يكتمون شيئًا أوحاه الله إليهم؛ لأنَّ الكتمان خيانة، ولا يمكن أن يكونوا كذلك، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ [سورة المائدة: ٦٧]؛ ولو حدث شيء من الكتمان أو التغْيير، لحل بهذا الكاتم المغير العقاب: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ٤٦﴾ [سورة الحاقة: ٤٤-٤٦].

وقد اتفق العلماء على أن الأنبياء معصومون من الكبائر ومن كل رذيلةٍ فيها شَيْنٌ ونَقصٌ[٥].

واستدل الجمهور على وُقوعِ الأنبياء في الصغائر مع عدم إقرارهم عليها[٦] بأدلة منها:

---

(١) ينظر: لسان العرب: (١٢/٤٠٣-٤٠٤).

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (١١/٥٠١).

(٣) ينظر: لوامع الأنوار البهية: (٢/٣٠٤).

(٤) ينظر: منهاج السنة: (١/٤٧٠)، و(٢/٣٩٦).

(٥) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى: (٧٠٦)، وتفسير القرطبي: (١/٣٠٨)، ومجموع الفتاوى: (٤/٣١٩).

(٦) ينظر: مجموع الفتاوى: (٤/٣١٩)، ومنهاج السنة (١/٤٧٢).

أ- قول اللهُ ﷻ: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ [سورة طه: ١٢١-١٢٢] وهذا نص على وقوع آدم عليه السلام في المعصية بالأكل من الشجرة التي نهاه اللهُ عن الأكلِ منها، وعدم إقراره عليها، مع توبته إلى الله منها.

ب- دعاءُ نوحٍ عليه السلام ربَّه في ابنِه الكافِرِ، قال اللهُ ﷻ: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة هود: ٤٥]، فلامه ربُّه، وأخبره أنَّه ليس من أهْلِه: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة هود: ٤٦]، فاستغفر نوح ربَّه، وتاب وأناب: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة هود: ٤٧].

ج- داود عليه السلام أذنب ذنبًا فأسرع إلى التوبةِ، فغفر اللهُ له ذَنْبَه ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة ص: ٢٤-٢٥].

د- معاتبةُ اللهِ لنبيِّه مُحَمَّدٍ ﷺ لعُبوسِه في وَجهِ ابنِ أمِّ مكتومٍ رضي الله عنه، وانشغالِه عنه برؤوس قريش يدعوهم إلى اللهِ، قال اللهُ تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾﴾ [سورة عبس ١-٤]، فكان النبي ﷺ إذا جاءه عبد الله ابن مكتوم بعد ذلك يكرمه ويقول: «مرحبًا بمن عاتبني فيه ربي»[1].

(١) تفسير البغوي: (٣٣٢/٨).

المطلب السابع: معجزات الرسل في الإسلام:

المعجزة في اللغة مأخوذ من العجز، وهو زوال القدرة على الإتيان بشيء[١].

وهي في الاصطلاح: أمر خارق للعادة مقرون بدعوى النبوة يقصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله[٢]، وقيل: هي الدلائل والأعلام التي تدل على صدق النبي، وأنه مرسل من عند الله، وصفتها التي تمتاز بها هي عجز الإنس والجن عن الإتيان بمثلها وما يقاربها[٣].

والمعجزة تكون من عند الله، وليست من فعل النبي ولا داخلة في قدرته، وإنما يؤيد الله بها أنبيائه للدلالة على صدقهم ونبوتهم، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٥٠﴾ [سورة العنكبوت: ٥٠]، وقال النبي ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا وقد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيًا أوحاه الله إلي»[٤].

والفرق بين المعجزة والكرامة أن المعجزة أمر يجريه الله بخلاف العادة على يد أنبيائه؛ لتصديق ما يبعثهم به، وتأييد دعواهم أنهم مرسلون من عنده، وأما الكرامة فهي خوارق العادات التي يجريها الله على أيدي أوليائه المؤمنين إكرامًا لهم، ولا تكون مقرونة بدعوى النبوة، ولا مقدمة لها، وإنما تظهر على يد عبد ظاهر الصلاح مقترنًا بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح[٥].

والمسلم يجب أن يعتقد أن الله أيد أنبيائه بالمعجزات للدلالة على صدقهم ونبوتهم، كما يجب أن يصدق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات؛ لأن الإيمان بمعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء أصل من أصول الإيمان الذي دلت عليه نصوص الكتاب

---

(١) ينظر: بصائر ذوي التمييز: (٦٥/١).

(٢) ينظر: التعريفات للجرجاني: (٢١٩).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي: (٦٩/١)، والنبوات لابن تيمية: (٧٧٨،٨٦٤،٩٨٤/٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي، ح٤٩٨١: (١٨٢/٦).

(٥) ينظر: الفرق بين الفرق: (٣٣)، وتفسير الرازي: (٤٣٧/٢١)، وتفسير القرطبي: (٣٠/١١)، والتعريفات للججرجاني: (١٨٤)، والتنبيهات اللطيفة: (١٢٤)، وعلوم القرآن الكريم لنور الدين عتر: (١٩١)، وفتاوى اللجنة الدائمة-٢: (٢٠٠/١- فتوى رقم: ١٦٤٢٦)، وأصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: (٢٠٢).

والسنة والواقع المشاهد، فيجب على المسلم اعتقاد صحة ذلك وأنه حق، وقد أجمع الصحابة ﷺ على ثبوت كرامة الأولياء ومعجزات الأنبياء(١).

والمتتبع لأخبار الأنبياء في القرآن والسنة يجد أن الله أيدهم بكثير من المعجزات، ومنها:

أ- تأيد الله نبيه نوح عليه السلام بالطوفان لما يأس من هدايتهم، فاستجاب الله دعائه على قومه، ونجاه ومن كان معه على السفينة، قال الله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوب فَٱنتَصِرْ * فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ [سورة القمر: ١-١٣].

ب- ومن ذلك طلب قوم ثمود من صالح عليه السلام أن يخرج لهم ناقة من صخرة ها هناك - صفاتها كيت وكيت-، فاستجاب الله لطلبهم وسمى هذه الآية مبصرة لأنها آية واضحة لا خفاء فيها، فقال: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَة فَظَلَمُواْ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفا﴾ [سورة الإسراء: ٥٩].

ج- ومن ذلك تأييد الله موسى عليه السلام بعصا ينقلب إلى حية تسعى، قال الله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة طه: ١٧-٢٠].

د- ومما ورد في معجزات الرسل، تعليم الله سليمان عليه السلام منطق الطير، وتسخير الرياح له، قال الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ [سورة النمل: ١٦]، وقال: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة ص: ٣٦].

هـ- ومن معجزات الرسل أن عيس عليه السلام كان يصنع من الطين ما يكون على هيئة الطيور، ثم ينفخ فيها فتكون طيورًا بإذن الله، ومن معجزاته أنه كان يمسح الأكمه والأبرص فيبرئون بإذن الله، ويمر على الموتى فيناديهم فيحييهم الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾ [سورة المائدة: ١١٠].

وأما معجزات النبي محمد ﷺ، فهي كثيرة متنوعة، بل أكثر من آيات غيره من الأنبياء(٢):

---

(١) ينظر: الفرق بين الفرق: (٣٣٤)، والعقيدة الواسطية: (١٢٣)، وأصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: (٢٠٤).

(٢) ينظر: الجواب الصحيح: (٥/٤١٢).

أ- ومن أهمها وأعظمها القرآن الكريم، وهي معجزته الخالدة التي خص الله به، كما قال النبي ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيًا أوحاه الله إلي»(١)، وقد تقدم بيان هذه المعجزة بالتفصيل، مع ذكر أوجه الإعجاز التي اشتمل عليها القرآن(٢).

ب- ومن معجزاته ﷺ: انشقاق القمر، قال الله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾ [سورة القمر: ١]، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «انفلق القمر على عهد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا»(٣).

ج- ومما أكرم الله به نبيه ﷺ: الإسراء والمعراج، قال الله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١﴾ [سورة الإسراء: ١].

د- ومن معجزاته ﷺ نبع الماء من بين أصابعه يوم الحديبية، فشربوا منه الصحابة وتوضؤوا، وكان عددهم خمس عشرة مائة، حتى قالوا: لو كنا مائة ألفٍ لكفانا(٤).

هـ- ومن معجزاته ﷺ حنين الجذع إليه، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «أنَ النبيُّ ﷺ إذَا خَطَبَ يَقُومُ إلى جِذْعٍ منها، فَلَمَّا صُنِعَ له المِنْبَرُ وكانَ عليه، فَسَمِعْنَا لِذلكَ الجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ العِشَارِ، حتَّى جَاءَ النبيُّ ﷺ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَنَتْ»(٥).

و- ومن معجزاته ﷺ أن الله أنطق له الشاة المسمومة تحذره من أكلها، وذلك لما أهدت له يهودية شاة سمتها فأكل منها رسول الله ﷺ ومن معه، فقال: «ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة»(٦).

---

(١) تقدم تخريجه ، ص: ٢٧٨.

(٢) ص: ٢٩٢-٢٩٧.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الفتن، باب: انشقاق القمر، ح٢١٨٢: (٤/٤٧٧)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٢١٨٢: (٥/١٨٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، ح٣٥٧٦: (٤/١٩٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علاملات النبوة، ح٣٥٨٥: (٤/١٩٥).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: ما يُذكر في سُمِّ النبي ﷺ، ح٥٧٧٧: (٧/١٣٩)، وأبو داود -واللفظ له- في سننه، كتاب: الديات، باب: فيمن سقى رجلًا سَمًّا أو أطعمه فمات أيُقاد منه، ح٤٥١٢: (٤/١٧٤)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح٤٥١٢.

ز- ومن خصائصه ﷺ أنه عرف بطيب رائحته، فعن أنس ﷺ قال: «ما مسست حريرًا ولا ديباجًا ألين من كف النبي ﷺ، ولا شممت ريحًا قط أو عرقًا قط أطيب من ريح أو عرق النبي ﷺ»[1]

إلى غير ذلك من خصائص ومعجزات النبي ﷺ التي ثبتت في القرآن والسنة.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، ح٣٥٦١: (١٨٩/٤).

المطلب الثامن: ختم النبوة في الإسلام:

الختم لغةً هو الطبع أو الإتمام، ويأتي بمعنى السد والوصول إلى منتهاه، يقال: ختم الشيء إذا بلغ آخره، وختم العمل إذا فرغ منه، وختم الإناء إذا سده بالطين ونحوه، وختم القرآن إذا قرأ كله إلى آخره، وختم على قلبه: إذا طبعه وجعله لا يفهم شيئًا ولا يخرج منه شيء، وخاتمة الشيء: عاقبته، وخاتمة السورة آخرها، وختام الوادي: أقصاه(١).

واصطلاحًا: هو الاعتقاد بأن محمد ﷺ هو آخر الأنبياء وخاتمهم، وأن الدين قد أكمل به ﷺ، وأن رسالته هي خاتمة الرسالات، فلا نبي بعده.

وختم النبوة بالنبي محمد ﷺ عقيدة راسخة عند المسلمين لما دل عليه صريح القرآن والسنة والإجماع:

قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَد مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠].

ولأن الله جعله خاتم النبيين فلا نبي بعده، جعل رسالته عامة لجميع البشر وأكد على ذلك في آيات كثيرة، فقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سورة سبأ: ٢٨]، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٧]، وقال: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة الأعراف: ١٥٨].

وهذا المعنى الذي قرره القرآن هو عين ما جاءت السنة ببيانه والتأكيد عليه في غير واحد من أقوال النبي ﷺ المروية عنه، فمن ذلك:

قال النبي ﷺ: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وُضِعَت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين»(٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: «كانت بنوا إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي»(٣).

---

(١) ينظر: المحيط في اللغة: (٣٥٨/٢١)، ومعجم مقاييس اللغة: (٢٤٥/٢)، ولسان العرب: (١٦٣/١٢-١٦٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: خاتم النبيين ﷺ، ح٣٥٣٥: (١٨٦/٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأنبياء، ما جاء عن بني إسرائيل، ح٣٤٥٥: (١٦٩/٤).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «فضلت على الأنبياء بست»، وذكر منها: «وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون»[1].

إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة الصريحة الدالة على ختم النبوة بنبوته ﷺ.

وقد أجمع المسلمون على أن رسول الله ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، قال القاضي عياض رحمه الله: «أخبر ﷺ أنه خاتم النبيين، لا نبي بعده، وأخبر عن الله تعالى أنه خاتم النبيين، وأنه أرسل كافة للناس، وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره»[2].

وقال الآلوسي[3] رحمه الله: «وكونه ﷺ خاتم النبيين مما نطق به الكتاب، وصدعت به السنة، وأجمعت عليه الأمة»[4].

وقد أخبر النبي ﷺ أنه سيظهر في الأمة كذابون يدعون النبوة، فقال: «لا تقوم الساعة حتى يُبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله»[5].

وقال: «إنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي»[6].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: قول النبي ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجدا..»، ح٤٣٨: (١/٩٥).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: (٢/٢٨٥-٢٨٦).

(٣) محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، مفسر، محدث، أديب، من مؤلفاته: "روح المعاني"، و"دقائق التفسير"، توفي سنة ١٢٧٠هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٧/١٧٦).

(٤) روح المعاني: (١١/٢١٩-٢٢٠).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الفتن، باب: خروج النار، ح٧١٢١: (٩/٥٩).

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون، ح٢٢١٩: (٤/٤٩٩)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٢٢١٩: (٥/٢١٩).

المبحث الأول: مفهوم النبوة والوحي

المطلب الأول: مفهوم النبوة والوحي:

صورت الموسوعة مفهوم النبوة في الإسلام بأنـــها اصطفاء من الله لبشر تلقوا الوحي منه بأن يكلمهم الله بإرسال الملائكة إليهم أو يلهمهم، وأنـــهم ليس لـــهم شيء من الألوهية، وقارنت الموســـوعة بين مفهوم النبوة في الجاهلية قبل الإســـلام ومفهوم النبوة في اليهودية والنصرانية.

وحاولت الموسوعة جعل نبوة محمد ﷺ امتدادً للكهنة والعرافين الذين كانوا في الجاهلية، وأن أقوال النبي ﷺ التي نسبها إلى الوحي هي نتيجة لنشوة الغيبوبة التي تعتريه، وأشارت إلى قصة بدء الوحي، وذكرت ما شهده الصحابة من حالته عند نزول الوحي عليه، وأن وضعه لكتاب بلغة العربية لشعوره بالنقص حيث لا يوجد للعرب كتاب مثل اليهود والنصارى، وأنه تأثر باليهودية والنصـــرانية في اعتبار نفســـه نبيًا، فتحت مادة: "النبوة في الإســـلام" "Prophecy in Islam" قالت الموسوعة: «الأنبياء رجال اصطفاهم الله ليكونوا رسله، ...وجميع الأنبياء بشر ليس لـــهم من الألوهية شيء، وإنـــما هم من أكمل البشر الذين تلقوا الوحي من الله، إذا أراد الله أن يكلم إنسانًا أرسل إليه ملكًا رسولاً، أو جعله يسمع صوتًا أو ألهمه.

وقد نتج الوحي عن حالة من الغيبوبة والنشوة، تغير خلاله وعي محمد الطبيعي كما جاء في السنة، فكان يصاحبه تعرق شديد، والقرآن نفسه يشير إلى الثقل البالغ الذي صاحبه نزول الوحي: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة الحشر: ٢١]»[(١)].

وجاء تحت مادة "جبريل" "Jibril": «أن محمدًا لـــم يســـمع صـــوت جبريل إلا إلهامًا»[(٢)].

وورد في الموسوعة تحت مادة الوحي: "Revelation" أن: «الإسلام أساسه الوحي الذي تلقاه النبي محمد، ثم جُمع في القرآن بعد فترة وجيزة من وفاته، والذي يعتبره المسلمون أنه

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an#ref69145

(٢) https://www.britannica.com/topic/Jibril

آخر وحي كامل، وقد شـــهد أصـــحاب محمد احمرار بشـــرته، وتعرقه بغزارة، وتغير حاله إلى غضب عند تلقي الوحي»[١].

وتحت مادة: "النبوة في الإســـلام" "Prophecy in Islam" والعنوان الفرعي: "أهمية النبوة في الإسلام": "The centrality of prophecy in Islam" قالت الموسوعة: «لـــم تختلف النبوة في الجزيرة العربية قبل الإسلام في سماتـــها عن النبوة السامية الســـابقة، وقد كان يطلق على النبي في الجاهلية "العراف" و"الكاهن"، وكان بإمكان الكاهن أن يصبح قسيسًا، وكان يُنظر للكاهن بأنه مـمسوس من الجن، تـمكن من خلال ذلك صنع المعجزات، وكذلك الشعراء كان يُعتبر أنـــهم مـــمسوسون، فكانوا يكتبون شعرهم من خلال إلـهام الجن، وكان من الملاحظ أهمية العرافين والكهنة في جميع جوانب الحياة، الذين سرعان ما يجيبون شفهيا بسلطة إلـــهية على أسئلة السائلين، ولِما تقدم فلا يستغرب أن الكاهن كثيرًا ما احتل منصبًا ومكانة في قومه وأصبح شيخًا، التي تكون في بعض الأحيان وراثية، وعلى هذه الخلفية ظهر النبي محمد، واعتبره رجال قريش مجرد كاهن مســـه الجن في حايته المهنية الأولى، كما استخدم الأسلوب المقفى الذي سبق أن استخدمه أنبياء عرب آخرون، ونتجت أقواله تلك عن غيبوبة النشوة، وفي أربعين من عمره انتابه شعور دفعه إلى الاعتزال في الجبال، وكانت تلك الخلوة بمثابة استعداد نفسي لتلقي الوحي فيما بعد.

إن مشـــكلة محمد المركزية كانت في أن كلاً من اليهود والنصـــارى لديهم كتبهم بالعبرية واليونانية، وليس الحال كذلك في العربية، وكان قلق محمد بـــهذا الخصوص مع إحساسه بقرب يوم الحساب بذرة الأساس لدينه الجديد، وقد ساعد التأمل بشكل كبير في نضوج محمد.

إن محمد لا يعتبر نفسه نبيًّا فحسب، بل رسول من الله وخاتـــم لسلسلة الرسل التي بدأت بنوح مرورًا بعيسى، وكانت رسالته الأولى إنذار العرب بقرب يوم القيامة، ولا شك أنه تأثر في ذلك باليهودية والمسيحية في اعتبار نفسه نبيًّا ومفهومه ليوم القيامة، وقد أصبح محمد الذي جاء بالإسلام ورفع العرب بواسطة الوحي إلى مكان مساوٍ لليهوديين والمسيحيين بعد أن كان يشعر أن العرب أدنى دينًا منهم»[٢].

وتحت مادة: "محمد نبي الإسلام" "Muhammad Prophet of Islam":
«في رحلة محمد مع عمه إلى سورية للتجارة، شهد راهب نصراني بأنه نبي، وتنبأ محمد في سن

---

(١) https://www.britannica.com/topic/revelation

(٢) https://www.britannica.com/topic/prophecy/Prophetic-and-millenarian-movements-in-later-Christianity

الأربعين لما اختلى في عوالي جبال مكة، وظهر له جبريل في صورة مذهلة وأقرأه افتتاح سورة العلق: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ *خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ*ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾ [سورة العلق: ١-٣]، لقد أقلق الوحي الأول محمد كثيرًا، فطمأنته خديجة وابن عمها ورقة بن نوفل الذي أكد على نبوة محمد، فاستمر محمد على تلقي الوحي»[١].

ومما تقدم في نصوص الموسوعة يتضح أن كلام الموسوعة اشتمل على العديد من الأخطاء والمطاعن، كما تضمن جوانب صحيحة.

فمما صح من كلام الموسوعة، ما ذكرته عن مفهوم النبوة والوحي في الإسلام أن النبوة اصطفاء لرجال من أكمل البشر، فيتلقوا كلام الله ليبلغوه إلى الناس، ويسمى بالوحي الذي هو أساس الدين الإسلامي، ويكون بإرسال الملائكة إلى النبي أو بإلهامه، وليس للأنبياء شيء من صفات الألوهية، والنبي ﷺ شهد الصحابة أنه كان يحمر وجهه ويتعرق عند تلقي الوحي الذي يسمعه من جبريل، وأنه لا يمكن التشكيك في القرآن الكريم؛ لأنه كلام الله حقيقة، وأن المسلمين يعتقدون أنه آخر وحي كامل، وأن محمدًا ﷺ كان يعد نفسه من رسل الله تعالى، وشهد لنبوته اثنان من النصارى، أحدهم كان راهبًا في الشام، والآخر ورقة بن نوفل الذي صدق بنبوته، وقد جاءه الوحي في سن الأربعين لما كان في أحد عوالي جبال مكة، بواسطة جبريل عليه السلام الذي ظهر له بصورة مذهلة، وأول ما نزل عليه هو مطلع سورة العلق، فأصابه الخوف فطمأنته زوجته خديجة.

وأما ما تضمنته نصوص الموسوعة من أخطاء وانتقادات، فبيانها كالآتي:

أولًا: أنهم وضعوا في هذا الموضوع كل خبثهم وكل ما يستطيعون من الزوايا التب فيها خبايا.

ثانيًا: إن الموسوعة عند تعدادها لطرق الوحي ذكرت منها إرسال الملائكة وكذا سماع صوتٍ، لكن الموسوعة لم تذكر الوحي المباشر من الله لأحد أنبيائه كما ورد في قول الله تعالى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٦٤]، وهذا الموقف منهم يحتمل أمرين: إما أنهم لم يذكروا هذه الطريقة لأنهم لم يقصدوا الحصر، فينبغي عندئذٍ التنبيه إلى هذا الطريق استكمالًا لتعداد طرق الوحي، وإما أنهم لم يوردوا هذا الطريق من طرق الوحي مشيًا على طريقة منكري صفة الكلام لله عز وجل، أمثال الجهمية والمعتزلة ومن تأثر بهم من الأشاعرة والماتريدية في أن الصوت الذي سمعه موسى عليه السلام لم يكن صوت الله عز وجل، وإنما على عقيدتهم أن الصوت الذي سمعه

---

(١) https://www.britannica.com/biography/Muhammad/Biography-according-to-the-Islamic-tradition

هو صوت خلقه الله تعالى في الشجرة[1]، وهذه عقيدة باطلة، يلزم منها أن الشجرة هي التي قالت لموسى عليه السلام: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [سورة طه:١٤]، ومن قال: إن مخلوقًا قال ذلك، فهذا المخلوق عنده كفرعون الذي قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤﴾ [سورة النازعات:٢٤]، كلاهما مخلوق، وكلاهما قال ذلك، فإن كان قول فرعون كفرًا؛ فقول هؤلاء كفر أيضًا، ولا شك أن قولهم يؤول إلى قول فرعون؛ فإن فرعون كذب موسى عليه السلام فيما أخبر به: مِن أن ربه هو الأعلى، وأنه تعالى كلمه كما قص الله تعالى عن ذلك في قوله: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحًا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ٣٧﴾ [سورة غافر: ٣٦-٣٧]، وهو قد كذب موسى في أن الله تعالى كلمه.

وأئمة الإسلام كلهم متفقون على ما جاء به الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة من أن الله تعالى كلم موسى تكليمًا، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنه سبحانه وتعالى تكلم به بصوت وحرف، وسمعه منه جبريل عليه السلام، ونزل به وحياً على قلب محمد ﷺ، كما قال الله عز وجل: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥﴾ [سورة الشعراء:١٩٤-١٩٥][2].

ومن النصوص الدالة على إثبات صفة الكلام لله عز وجل وأن كلامه يُسمع، قول الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [سورة النساء: ١٦٤]، وقوله: ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣﴾ [سورة طه: ١٣]، وقوله: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٣]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ﴾ [سورة التوبة: ٦]، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة الفتح: ١٥]، إلى غير ذلك من الآيات التي فيها إثبات لصفة الكلام لله عز وجل، وأنه سبحانه وتعالى يتكلم بصوت وحروف.

أما الأحاديث الدالة على ذلك فكثيرة جدًا، منها: قول النبي ﷺ لما صلى بالصحابة صلاة الصبح يوم الحديبية: «أتدرون ماذا قال ربكم الليلة؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال:

---

(١) ينظر: تفسير الرازي: (١٧/٢٢)، (٥٩٣/٢٤)، ومجموع الفتاوى: (٥٠٢/١٢-٥٠٣).

(٢) ينظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث: (٣)، ومجموع الفتاوى: (٢٤٣/١٢-٢٤٤، ٥٠٤).

«أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر..»[1]، وحديث: «إذا قضى الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كالسلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير ...»[2]، وفي لفظ آخر أكثر صراحة: «إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء كجر السلسلة على الصفا..»[3].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «يقول الله ﷻ يوم القيامة: يا آدم، يقول: لبيك ربنا وسعديك، فينادى بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار، قال: يا رب وما بعث النار؟ قال: من كل ألف أراه قال تسع مائة وتسعة وتسعين ...»[4].

وعن عبد الله بن أنيس[5] ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة -أو قال العباد- عراة غرلاً بُهماً»، قال: قلنا: وما بُهمًا؟ قال: «ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان»[6].

و[[قال عبدالله بن أحمد بن حنبل[7] ﷺ: قلت لأبي: إن ها هنا من يقول: إن الله لا يتكلم بصوت، فقال: يا بني، هؤلاء جهمية زنادقة، إنما يدورون على التعطيل]][8].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستسقاء، باب: قول الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، ح١٠٣٨: (٣٣/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، سورة الحجر، باب: قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَاب مُّبِين﴾، ح٤٧٠١: (٨٠/٦).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: في القرآن، ح٤٧٣٨: (٢٣٥/٤)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح٤٧٣٨: (٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، سورة الحج، باب: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾، ح٤٧٤١: (٩٧/٦).

(٥) عبد الله بن أنيس الجهني، شهد بدرًا، وأحدًا، وغيرهما، قيل هو من الأنصار، توفي سنة ٥٤هـ، ينظر: أسد الغابة: (١٧٧/٣-١٧٨).

(٦) أخرجه أحمد في مسنده، ح١٦٠٤٢: (٤٣١/٢٥)، وقال المحقق: إسناده حسن، وروى البخاري جملة من هذا الحديث تعليقًا: (١٤١/٩).

(٧) هو الإمام الحافظ الناقد أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، محدث بغداد، ولد سنة ٢١٣هـ، برع في فنون العلم لكن بلغ مرتبة عظيمة في علم الحديث وعلله، ومعرفة الرجال ومكانتهم من حيث الجرح والتعديل، من مصنفاته: "كتاب السنة"، و"مسائل الإمام برواية عبد الله"، توفي سنة: ٢٩٠هـ، ينظر: مقدمة كتاب السنة لعبد الله بن أحمد: (٣٧، ٤٨، ٥٣).

(٨) مجموع الفتاوى: (٣٦٨/١٢).

وقال الإمام البربـهاري[1] رحمه الله -إمام أهل السنة في عصره-: ((والإيـمان بأن الله تبارك وتعالى هو الذي كلم موسى بن عمران يوم الطور وموسى يسـمع من الله الكلام بصـوت وقع في مسامعه منه لا من غيره، فمن قال غير هذا فقد كفر بالله العظيم))[2].

وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله: ((استفاضت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السُّنَّة؛ أنه سبحانه ينادي بصـوت؛ نادى موسـى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت، ولـــم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إنَّ الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو بحرف))[3].

وقال رحمه الله: ((ما أخبر الله به في كتابه من تكليم موسى وسمع موسى، لكلام الله يدل على أنه كلمه بصوت، فإنه لا يسمع إلا الصوت، وذلك أن الله قال في كتابه عن موسى: ﴿فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣﴾ [سورة طه: ١٣]، وقال في كتابه: ﴿۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [سورة النساء: ١٦٣-١٦٤]، ففرَّق بين إيحائه إلى سائر النبيين وبين تكليمه لموسى، كما فرَّق أيضًا بين النوعين في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [سورة الشورى: ٥١]، ففرَّق بين الإيحاء والتكليم من وراء حجاب))[4].

ثالثًا: زعمت الموسوعة أن النبي ﷺ لـم يسمع كلام جبريل إلا إلـهامًا، والصحيح هو ما تقدم من أن الوحي كان يأتي إلى النبي ﷺ بصور متعددة، منها: ما يسمع فيه صوت جبريل، ومنها: ما يســمع مثل صــوت الجرس، ومنها ما يلقى في روعه، ومنها: الرؤية الصــالحة في الــمنام[5]، فالموسوعة في حصرها للوحي فقط بالإلــهام في هذ النص لا يصح، وهذه الدعوى من الموسـوعة من الأمثلة على الأحكام العامة التي يصـدرها الموسـوعة دون الرجوع إلى الأدلة الشــرعية، بل إن الموســوعة نصــت تحت مادة: "أصــول مســائل القرآن وعقائده"

---

(١) أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربـهاري، الإمام، الفقيه، شيخ الحنابلة في وقته، قامع المبتدعة، توفي سنة ٣٢٩هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٥/٩٠)، وشرح السنة للبربهاري: (٩).

(٢) شرح السنة للبربهاري: (٩٠).

(٣) مجموع الفتاوى: (١٢/٣٠٤).

(٤) المصدر السابق: (٦/٥٣١).

(٥) ص: ٣٤١.

"Doctrines of the Qurʾān" والعنوان الفرعي: "النبوة" "Prophecy" أن: «جبريل نزل بالقرآن على قلب النبي، وأنه هو الروح الذي كان يسمعه النبي ويراه من حين إلى آخر كما يصوره القرآن»[١]، فهذا تناقض واضح من الموسوعة.

رابعًا: ذكرت الموسوعة أن مفهوم النبوة في طبيعتها لم تختلف في الجاهلية قبل الإسلام عن النبوة الساميَّة السابقة، ثم ذكرت أن مفهوم النبوة في الجزيرة قبل الإسلام كان يدل على الكاهن والعراف، وهذا كلام متناقض حيث إن مفهوم النبوة في الأديان يدل على الوحي الإلهي، وأما الكِهانة والعِرافة فإن مفهومها يدل على القدرات الذاتية على التخمين والحدس والفراسة والاستعانة بالجن[٢]، وهذا مخالف لمفهوم النبوة في الأديان.

خامسًا: صورت الموسوعة الكُهان عند العرب في الجاهلية أنهم يُمثلون رجال الدين، وأن لهم قُدرة إلهية على إجابة أسئلة الناس، ثم إن الموسوعة انطلقت من هذه المقدمة لتقرر أن النبي محمد ﷺ كان كاهنًا، واستشهدت على ذلك باعتبار قومِه أنه مسه الجن لما بدأ دعوته في أول الأمر، وأكدت الموسوعة دعواها بأنه استخدم الكلام المسجوع المقفى الذي استخدمه الكُهان قبله، وبيان بطلان هذه الدعاوى والمطاعن فيما يأتي:

١. إن دعوى الموسوعة أن الكهان يمثلون رجال الدين دعوى باطلة، فإنهم لم يدعوا ذلك، ولم يصفهم أحدٌ بذلك، ولا نسبوا أقوالهم إلى الله، فإن حال هؤلاء الكهان إنما كان لهم قدرات كبيرة في الحدس والتوقع بحسب المعطيات التي تُوفر لهم البيئة[٣]، وكان بعضهم يستعين بالجن ليُخبروهم ببعض المغيبات النسبية، وما يسترقونه من السمع من حديث الملائكة، قال الله تعالى: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ۝٢٢٢ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ۝٢٢٣﴾ [سورة الشعراء: ٢٢١-٢٢٣].

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an

(٢) ينظر: معجم الفروق اللغوية: (٢٧٣)، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: (٤٨٨/٢)، ومعجم لغة الفقهاء: (٣٧٥).

(٣) ينظر: معجم الفروق اللغوية: (٢٧٣)، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: (٤٨٨/٢)، ومعجم لغة الفقهاء: (٣٧٥).

٢. إن النبي محمد ﷺ حرم الكِهانة ونـــــهى عنها، بل جعلها من الكفر، فقال: «لا تأتوا الكهان»[١]، وقال: «مَنْ أتى عَرَّافًا أو كاهنا فصدقه فيما يقول، فقد كفر بـــما أُنزل على محمد ﷺ»[٢]، فكيف لمن يُحرم الكهانة وينهى عنها أن يكون كاهنًا في نفس الوقت؟!

٣. إن اتـهام قريش للنبي ﷺ بالكهانة هو بسبب عداوتـهم له وتكبرهم عن الاستجابة لرجل يخالفهم في دينهم وما كان عليه آبائهم القريبين من الشرك، مع أنـــهم كانوا يشهدون له بالصدق والأمانة قبل مبعثه، فلما بُعث ونـهاهم عن الشرك وعبادة الله وحده؛ كذبوه كبرًا وحســدًا، ومن ذلك أن النضـــر بن الحارث[٣] قال لقريش: «قد كان محمد فيكم غلامًا حدثًا، أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثًا، وأعظمكم أمانة، حتى إذا جاءكم بـــما جاء به قلتم أنه ساحر، لا والله إنه ليس بساحر، لقد عرفنا السحرة ورأينا نفثهم وعقدهم، وقلتم أنه كاهن، لا والله إنه ليس بكاهن، قد عرفنا الكهان ورأينا تخالجهم وسمعنا سجعهم، وقلتم أنه شاعر، لا والله إنه ليس بشاعر، قد علمنا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه، وقلتم مجنون، لا والله إنه ليس بمجنون، لقد علمنا الجنون، فما هو بخنقه ولا وسوسته»[٤].

٤. إن بعض من كان في مكة تُحذره قريش من النبي محمد ﷺ وأنه كاهن وســاحر، ويُحذرونه من السماع إليه، ثـم إنـهم لما يستمعون إليه يجدون أن ما يقوله ليس كمثل كلام الكُهان وسجعهم، ومن ذلك النضر بن الحارث في القصة السابقة، ورُوي أن عتبة بن ربيعة[٥] جاء إلى النبي ﷺ ذات يوم ليحاوره فيعطيه ويأخذ منه، فجلس إليه ﷺ وذكر له ما تســببت دعوته من إزعاج لكفار قريش وتفريق كلمتهم وتعييب دينهم، وأعرض عليه أمورًا ليكف عن دعوته، حتى قال له النبي ﷺ: «أفرغت يا أبا الوليد؟» قال: نعم، فقال له النبي ﷺ:

---

(١) أخرجه مســلم في صــحيحه، كتاب: الســلام، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ح٥٣٧: (١٧٤٨/٤).

(٢) أخرجه الحاكم في صحيحه، كتاب: الإيمان، ح١٥: (٤٩/١)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) النضـر بن الحارث بن علقمة بن عبد مناف، يُكنى أبا قائد، حامل لواء المشـركين يوم بدر، كان من وجوه قريش وشجعانـــهم، وأشدهم تكذيبا لرسول الله ﷺ، والأذى له ولأصحابه، أُسر ببدر، وقتله علي بن أبي طالب بالأثيل قرب المدينة، ينظر: الكامل في التاريخ: (٦٧٠/١).

(٤) سيرة ابن هشام: (٢٩٩/١-٣٠٠) اختصارًا.

(٥) هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، كان شاعرًا، وسيدا من سادة قريش، قُتل يوم بدر كافرا، هو وشيبة، ومعهم الوليد بن عتبة، دعوا إلى البراز فخرج إليهم حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث بن المطلب، وقتلوهم، ينظر: مختصر تاريخ دمشق: (٤٨/١٦).

«فاسمع مني»؛ قال عتبة: أفعل؛ فقرأ عليه النبي ﷺ من سورة فصلت، وأنصت لـها عتبة؛ فلما انتهى رسـول الله ﷺ قال لعتبة: «قد سمعت مني يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك»، فقام عتبة وعاد إلى أصـحابه، فقال بعضـهم لبعض: والله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني قد سمعت قولًا والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة[1]، وهذه القصـة أخرجها ابن إسـحاق[2] في "السـيرة"، وقد مدحت الموسـوعة ابن إسـحاق ووثقته، بل ذكرت أن سـيرته من أصـح كتب السـير، واسـتبعدت أن يكون هو قد اخترع قصـصًا وأدخلها فيها[3]، ولا أدري لماذا الموسـوعة مع هذا تُردد شـبهًا قديمة يُبطلها الواقع وأحوال النبي ﷺ وروايات هي تعتبرها ثابته عنه.

٥. يلاحظ اضطراب الموسوعة في جعل مصدر الوحي تارة من الجن والشياطين، وتارة من كتب اليهود والنصارى[4]، وتارة أنه ناتج عن الغيبوبة والإغماء، وصنيع الموسوعة هذا شبيه باضطراب المشركين الذين اتهموا النبي ﷺ مرة بأنه ساحر، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤﴾ [سورة ص: ٤]، ومرة وصفوه بأنه مسحور، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٨﴾ [سورة الفرقان: ٨]، ومنهم من قال إنه شاعر، ومنهم من قال إنه كاهن؛ فرد عليهم القرآن: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢﴾ [سورة الحاقة: ٤١-٤٢]، وقال بعضهم أنه مأخوذ من كتب الأولين، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥﴾ [سورة الفرقان: ٥]، ومن ذلك أن نفرًا من قريش اجتمعوا ذات مرة إلى الوليد بن المغيرة[5]، وكان ذا شرف فيهم، فقال لهم وقد حضر الموسم: إنه ستقدم عليكم وفود العرب، وقد سمعوا بصاحبكم هذا، فأجمعوا على رأي واحد فيه ولا تختلفوا، فيكذب بعضكم

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في السيرة: (٢٠٦-٢٠٨)، والبهقي في دلائل النبوة: (٢/٢٠٤)، وأبو يعلى في مسنده برقم: ١٨١٨: (٣/٣٤٩)، وحسنه الألباني في تحقيقه لفقه السيرة لمحمد الغزالي: (١١٦).

(٢) تقدم ترجمته، ص: ٢١٣.

(٣) https://www.britannica.com/biography/Muhammad#ref12481

75

(٤) https://www.britannica.com/topic/Quran

(٥) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم، يُكنى أبا عبد شمس، كان من قضـاة العرب، ومن زعماء قريش، وزنادقتها، أدرك الإسلام في شيخوخته، فعاداه وقاوم دعوته، مات بثلاثة أشهر بعد الـهجرة وعمره ٩٥ سنة، ينظر: الكامل في التاريخ: (١/٦٦٨)، والأعلام للزركلي: (٨/١٢٢).

بعضًا، فقال أحدهم: يا أبا عبد شمس، قل لنا رأيًا نقول فيه، فقال: قولوا أنتم وأنا أسمع، فقالوا: نقول: إنه كاهن، فقال: ليس بكاهن؛ لقد رأيت الكهان، فليس هو بزمزمة الكهان، قالوا: إذا نقول: إنه مجنون، فقال: لا ليس بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فليس هو بخنقه ولا تخالجه أو وسوسته، قالوا: إذًا نقول: إنه شاعر، فقال: لا ليس هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر بهَزَجه، ورجزه، ومقبوضه، ومبسوطه، فليس هو بالشعر، قالوا: إذا نقول: إنه ساحر، فقال: لا ليس هو بساحر، فقد رأينا السحرة وسحرهم، فليس هو بنفثه، أوعقده، فقالوا: فماذا نقول إذا يا أبا عبد شمس؟ فقال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لغدق، وإن فرعه لجنى، فما أنتم بقائلين شيئًا من هذا إلا عرفوا أنه باطل، وإن أقرب الشيء أن تقولوا: إنه ساحر، وأنه يفرق بين المرء وزوجه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وأبيه، فتفرقوا بذلك عنه، وجعلوا يجلسون للوفود حتى قدموا الموسم، فلا يمر أحد بهم إلا ويحذرونه منه، ويذكرون له أمره[1]، وقد رد الله تعالى على هذه التهم بأنها تخبط منهم وعدم الاهتداء، فلو كانوا صادقين لاجتمعوا على قول واحد، أما وقد تعددت أقوالهم وتضاربت آراؤهم، فكل شخص عنده أدنى عقل وفهم يعرف أنهم يكذبون ويفترون على الرسول، فقال الله تعالى: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلا﴾ [سورة الفرقان: ٩]؛ وذلك لأن كل من خرج عن الحق وقال بخلافه فإنه ضال حيثما توجه؛ ومهما قاله أخطأ، لأن الحق واحد ومنهج متحد، يصدق بعضه بعضًا[2].

سادسًا: بعد أن صورت الموسوعة النبي محمد ﷺ بأنه كاهن واتهمته بأنه قد أصابه مس من الجن، خلصت إلى مطعن آخر حيث صرحت بأن النبي ﷺ اخترع هذا الدين بعد أن شعر بأن العرب كانوا أدنى دينًا من اليهود والنصارى، وأن مشكلة النبي محمد ﷺ الأساسية كانت في أن اليهود والنصارى كتبهم بالعبرية واليونانية، والعرب ليس عندهم مثل ذلك باللغة العربية، مع شعوره بقرب يوم القيامة، كان كل ذلك الأساس لدينه الجديد، وإبطال هذه المطاعن في نقاط:

١. ترمي الموسوعة من كل دعواها هذه إلى أن النبي ﷺ كان كاذبًا في دعواه النبوة، ومن يعرف حال النبي ﷺ يعرف بطلان هذه الدعوى تمامًا، فإنه كان:

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في "السيرة": (١٥٠-١٥١)، وأبو نعيم في "الدلائل" برقم: ١٨٣: (٢٣٢)، وابن كثير في تفسيره: (٤/٥٥٠)، وغيرهم.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير: (٤/٥٦٥)، و(٦/٩٥).

أ- مشهود له بالصدق والأمانة طول حياته[١]، فمن لا يكذب على الناس لا يكذب على الله.

ب- إن بشارات عديدة في الأديان السابقة بشرت بنبوته مثل اليهودية والنصرانية[٢].

ج- قيام الأدلة على صحة نبوته، ومنها معجزاته الكثيرة المتنوعة المنصوص عليها في القرآن والسنة[٣]، وما تضمنه القرآن من الإعجاز اللغوي والتشريعي والتاريخي والعلمي مما يثبت صحة نبوته، وقد تقدم ذكر هذه الأدلة وغيرها بالتفصيل[٤].

٢. أن هذه التصورات التي ذكرتها الموسوعة بعيدة عن واقع الحال للنبي محمد ﷺ، فإنه كان أُميًّا لا يقرأ ولا يكتب، فمن أين له أن يهتم بالكتابة والتأليف، والمفاخرة بها؟! وكيف لمن لا يعرف القراءة والكتابة بلغته أن يطلع على كتب اللغات الأخرى؟!

٣. إن أُمية النبي محمد ﷺ ثابتة بالبشارة السابقة حيث جاء في التوراة والإنجيل وصفه بأنه لا يقرأ ولا يكتب، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٧]، وقد ورد في سفر أشعيا: «ويدفع الكتاب للأمي ويقال له: اقرأ هذا أرجوك، فيقول: أنا أمي»[٥]، أي: لست بقارئ[٦]، وهذا يؤكد بطلان ما ترمي إليه الموسوعة، ثم إن هذا النص الذي ورد في سفر أشعيا هو ترجمة للنص الذي ورد في نسخة الملك جيمس للكتاب المقدس المعتمدة عند النصارى، وهي من أوثق النسخ عندهم للتوراة والإنجيل[٧]، وقد ورد هذا المعنى أيضًا بلفظ متقارب في النسخة المسماة بـ "Good News Bible" حيث جاء ما ترجمته: «إذا تعطيه إلى شخص لا يستطيع القراءة، وتطلب منه أن يقرأه عليك، سيجيب بأنه لا يعرف كيف»[٨]، إلا أنه بلغ بالمحرفين ممن قاموا بترجمة التوراة إلى اللغة العربية من قسس العرب

---

(١) ص: ٢٧٩-٢٨٠.

(٢) ص: ٢٨٦-٢٨٩.

(٣) ص: ٢٨١، ٣٤٩-٣٥١، ٣٨٧-٣٨٩.

(٤) ص: ٢٩٢-٢٩٧.

(٥) سفر أشعيا: (١٢/٢٩).

(٦) ينظر: الخطاب القرآني لأهل الكتاب: (٢٤٦).

(٧) ينظر: المصدر السابق: (٢٤٦)، وبينات الرسول ﷺ ومعجزاته: (٢٥).

(٨) See Good News Bible, Isiah 29:12.

أن حرفوا معنى "أنا أمي" المذكورة في الأصل إلى أنه الذي لا يستطيع الكتابة[١]؛ خشية أن يتطابق هذا الوصف مع ما ورد عن عائشة ﵂ في الحديث المشهور وهي تتحدث عن رسول الله ﷺ عندما جاءه الوحي في غار حراء، فقالت: فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ، فقال النبي ﷺ: «ما أنا بقارئ»[٢]، وهذا من أبلغ وأوضح الأدلة على عداوة هؤلاء للحقيقة، وتكبرهم عن قبولها، وصدهم عن سبيل الله.

٤. إن مِن المستشرقين مَن صرح بأمية النبي ﷺ، ومنهم توماس كارلايل الذي قال: «إن محمدًا لم يتلق دروسًا على أستاذ أبدًا، وكانت صناعة الخط حديثة العهد آنذاك في بلاد العرب، ويظهر لي أن الحقيقة هي أن محمدًا لم يكن يعرف الخط والقراءة، وكل ما تعلم هو عيشة الصحراء وأحوالها»[٣]، وقال هنري دي كاستري: «إن محمدًا ما كان ليقرأ أو ليكتب، بل كان -كما وصف نفسه مرارًا- نبيًّا أميًّا، وهو وصف لم يعارضه فيه أحد من معاصريه، ولا شك أنه يستحيل على رجل في الشرق أن يتلقى العلم بحيث لا يعلمه الناس؛ لأن حياة الشرقيين كلها ظاهرة للعيان، على أن القراءة والكتابة كانت معدومة في ذلك الحين من تلك الأقطار»[٤]، وهذا كله يُبطل ما ترمي إليه الموسوعة.

٥. ما ذكرته الموسوعة عن النبي ﷺ أنه شعر بالنقص لما عند اليهود والنصارى من كتب بالعبرية واليونانية، وليس عند العرب مثل ذلك، لا يصلح ذكره عن النبي ﷺ، وإنما يصلح ذلك لذوي العلم والثقافة العالية، والنبي ﷺ قبل ذلك لم يكن لديه علم عن هذه الأمم، وليس له احتكاك بهم.

٦. إن الله تعالى بين في كتابه أن النبي محمدًا ﷺ لم يكن يومًا يتطلع إلى النبوة أو يتمنى ذلك، وأنه إنما أوتي ذلك رحمة منه سبحانه، لا بتطلع سابق أو بسعي أو عمل، فقال سبحانه: ﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ﴾ [سورة القصص: ٨٦]، ولو كان الأمر خلاف ذلك، لشنعوا عليه المشركون، ولأظهروا التناقض بين ما جاء في هذه الآية، وما يعرفون من حاله أنه كان يشعر بالنقص فيتطلع إلى النبوة.

---

(١) ينظر: سفر أشعياء: (١٢/٢٩) موسوعة الكتاب المقدس: (٣٧/٣). النصوص العربية كلها مقتبسة من "الكتاب المقدس"، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب: الوحي، باب: أول ما بدأ الوحي برسول الله - ﷺ، ح٦٩٨٢: (٢٩/٩).

(٣) الأبطال: (٤٣).

(٤) محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا: (٦٥-٦٤).

٧. إن النبي ﷺ خاف على نفسه عندما نزل عليه الوحي، فرجع لزوجته وقال: «زملوني زملوني»، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال: «يا خديجة، ما لي»؟ وأخبرها الخبر، وقال: «قد خشيت على نفسي»، فقالت له: كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدًا؛ إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، ثم انطلقت به إلى ابن عمها، فأخبره النبي ﷺ ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى[١]، فلو كان الوحي الذي نزل إليه بسبب إيحاء نفسي لشدة طلبه النبوة وتطلعه إليها لإكمال النقص الذي يشعر به، لما حصل منه هذا الانفعال والشك، ولما ذهبت به زوجته إلى ابن عمها؛ لأنه كان ينتظر هذا الوحي ويتطلع إليه فلماذا ينفعل؟ ولقد أشارت الموسوعة إلى ذلك تحت مادة: "جني" "Jinni": حيث قالت: «حتى إن محمدًا خشي أن يكون الوحي الذي أنزل إليه في البداية هو من عمل الجن»[٢].

٨. إن الموسوعة قررت إحساس النبي ﷺ بقرب يوم القيامة، وهذا لا يعرف عن النبي ﷺ، لكن لو سلمنا ذلك جدلًا، فهذا هو يوم الحساب والجزاء، فكيف لمن يؤمن بيوم القيامة أن يكذب على الله؟ وينسب إليه كتابًا ويدعي أنه كلامه، مع أنه يؤمن بيوم الحساب الذي فيه يُكرم الصادق بالجنة ويُعاقب الكاذب بالنار، ودعوى الموسوعة ردٌّ منها على نفسها وإبطال لما ترمي إليه من أن النبي ﷺ كان كاذبًا في دعواه النبوة.

سابعًا: جعلت الموسوعة رسالة النبي ﷺ وإنذاره الناس بقرب الساعة خاصة بالعرب، وهذا مخالف لما يقرره القرآن عنه، وما يقرره النبي ﷺ عن نفسه، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سورة سبأ: ٢٨]، وقال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١﴾ [سورة الفرقان: ١]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾ [سورة الشورى: ٧]، وقال النبي ﷺ: «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثتُ إلى الناس كافة»[٣]، والأدلة على عالمية رسالة النبي ﷺ كثيرة.

ثامنًا: زعمت الموسوعة أن النبي ﷺ تأثر باليهودية والنصرانية في اعتبار نفسه نبيًّا، وهذا استمرار من الموسوعة في ترداد شبهة تأثر النبي بالأديان السابقة، وبطلان هذا الزعم في نقاط:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي، ح٣: (١/٧).

(٢) https://www.britannica.com/topic/jinni

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: استقبال القبلة، ح٤٣٨: (١/٩٥).

١. إن مقصود الموسوعة من هذه الدعوى هو الطعن في صدق النبي ﷺ واتـــهامه بالكذب، وهذا مخالف لحقيقة واقع النبي ﷺ، فإنه كان -كما تقدم- الصـادق المصـدوق، والأمين الذي شهد بأمانته وصدقه أعداؤه قبل أصدقائه، وقد أيده الله تعالى بـــمعجزات باهرة[١]، أعظمها القرآن الكريـــم الذي عجز الخلائق كلها أن يأتوا بـــمثله، واشتمل على أنواع من الإعجاز العلمي والتشـــريعي واللغوي والتاريخي مع أنه رســـول أمي، لا يعرف القراءة ولا الكتابة، لذا صدق بنبوته حتى من لـــم يكن على الإسلام، وأخبر ﷺ بالمغيبات الماضية والمستقبلية، وغير ذلك من الأدلة القطعية التي تدل على صدقه وتقدم ذكرها مفصلًا[٢].

٢. إن التشابه بين النبوات السابقة والنبوة الخاتمة للنبي محمد ﷺ لأمر حتمي متوقع، ولا يدل على تأثر النبي ﷺ بمن جاء قبله من الأنبياء والرسل؛ ذلك أن مصدر كل نبوة هو الوحي من الله تعالى، وكل نبي أرسله الله لدعوة قومه إلى التوحيد، وإن بعثهم بشرائع مختلفة بـــما يناســـب كل قوم، كما تقرر هذا المعنى ســـابقًا بأدلته من القرآن والســـنة[٣]، فكان من الطبيعي جدًا حصول التشابه بين النبوات السابقة والنبوة الخاتـــمة، ولا يدل إذا حصل التشابه أنه تأثر اللاحق بالسابق، وهذا أمر يتجاهله المستشرقون لأغراض عندهم.

٣. إن الأديان السـابقة بشـرت بالنبي محمد ﷺ[٤]، فإذا كانت بشـرت بنبي فلا بد أن يَظهر، فهل يُقال عند ظهوره أنه كذاب وأنه تأثر بالنبوات في الأديان السابقة؟

٤. إن من أهل الكتاب من اليهود والنصارى مَن بشر به شخصيًّا قبل بعثته، ومنهم من أسلم وآمن بنبوته بعد بعثته كالبحيرى الراهب، وورقة بن نوفل، وقد ذكرَتْـهُما الموسوعة[٥]، وكذا النجاشـــي، وســـلمان الفارســـي[٦]، وذلك في زمنه وحتى العصـــر الحاضـــر، بل إن من المستشرقين من صرح بأن النبي ﷺ لـــم يأخذ دينه من أحد، ومنهم توماس كارلايل الذي قال: «لـم يقتبس محمد من نور أي إنسان آخر ولـم يغترف من مناهل غيره»[٧]، وهذا كله يكذب دعوى الموسوعة تأثر النبي ﷺ بالديانات السابقة.

---

(١) ص: ٢٨١، ٣٤٩-٣٥١، ٣٨٧-٣٨٩.

(٢) ص: ٢٨١-٢٩٠، ٢٩٢-٢٩٧.

(٣) ص: ٢٠٤.

(٤) ص: ٢٨٦-٢٨٩.

(٥) https://www.britannica.com/biography/Muhammad/Biography-according-to-the-Islamic-tradition

(٦) ص: ٢٨٥.

(٧) الأبطال: (٤٣).

٥. هنا سؤال أن النبي ﷺ كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب، فمعناه أنه لم يتعلم من الكتب، فلم يبق إلا التلقين من قبل معلم، فمن هو هذا المعلم؟ وخاصة أن مكة ليست فيها أحد مؤهل لمثل هذا ولا عندهم علم بالأديان السابقة.

تاسعًا: زعمت الموسوعة أن النبي ﷺ كان يعتريه الغضب عند نزول الوحي عليه، وهذا وَهْمٌ توهمته الموسوعة في تفسير ما ورد في الأحاديث من أن النبي ﷺ كان يحمر وجهه عند نزول الوحي عليه، وهذا زعم باطل يدل على جهل بعض محرري الموسوعة باللغة العربية وسياقاتها.

والذي ثبت في ذلك أن النبي ﷺ كان يعاني معاناة شديدة من نزول الوحي عليه، ويظهر ذلك بالعرق الذي كان يتصبب من جبهته حتى في يوم شديد البرد[١]، وكان يثقل وزنه إذا أُنزل عليه الوحي حتى إن البعير الذي يكون عليه يكاد أن يبرك[٢]، وكان يأخذه البرحاء[٣][٤]، فيتعجل بأخذ الوحي لتزول عنه الشدة[٥]، وكان يتغير وجهه فيتربد[٦][٧] ثم يحمر[٨][٩]، وكان ﷺ ينكس رأسه ويغطيه بالثوب حتى يرتفع عنه الوحي، ثم يرفع رأسه[١٠]، وكان يحرك لسانه بسرعة وشدة ليحفظ عن جبريل عليه السلام ما ينزله عليه[١١]، إلى غير ذلك من الأحوال التي كانت تحصل له ﷺ، وليس فيها شيء يدل على أنه كان يغضب.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: بدء الوحي، ح٢: (٦/١).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ح٢٤٨٦٨: (٣٦٢/٤١)، وقال المحقق: حديث صحيح وهذا سند حسن.

(٣) شدة الكرب وشدة الحُمَّى، ينظر: عمدة القاري: (٢٣٣/١٣).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: التوبة، باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ح٢٧٧٠: (٢١٢٩/٤).

(٥) ينظر: عمدة القاري: (٢٦٩/١٩).

(٦) أي: علته غبرة، و"الربد": تغير البياض إلى السواد لعظم موقع الوحي، ينظر: شرح النووي على مسلم: (١٩٠/١١).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: عرق النبي ﷺ في البرد، ح٢٣٣٤: (١٨١٧/٤).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة الطائف، ح٤٣٢٩: (١٥٧/٥).

(٩) هكذا جمع بينهما الإمام النووي رحمه الله، ينظر: شرح النووي على مسلم: (٨٩/١٥).

(١٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: عرق النبي ﷺ في البرد، ح٢٣٣٥: (١٨١٧/٤).

(١١) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الوحي، باب: بدء الوحي، ح٥: (٨/١).

المطلب الثاني: الإيمان بالأنبياء والرسل:

ذكرت الموسوعة تقرير الإسلام للإيـــمان بجميع الأنبياء، فتحت عنوان: "أركان الإسلام الخمسة" "The Five Pillars of Islam" قالت الموسوعة: «شهادة "لا إله إلا الله محمد الرسول الله"، أول ركن من أركان الإسلام...، ويتبع هذا الاعتقاد...، الإيـــمان بالأنبياء ومن بينهم شـــخصـــيات بارزة يهودية ونصـــرانية، مع اعتقاد أن الله أرســـل الرســـل إلى جميع الأمم...»(١).

وورد في الموسوعة تحت مادة: "النبوة في الإسلام" "Prophecy in Islam" أن «النبوة في الإسلام لا تتجزأ؛ ولذا يشترط القرآن الإيمان بجميع الأنبياء دون تمييز»(٢).

وتحت مادة الوحي: "Revelation" قالت الموســوعة: «مع أن الإســلام ينظر إلى موسى وعيسى على أنـــــهما نبيان، إلا أنه يجعل من القرآن مصـحـحًا ومتممًا لما سبقه من الكتب»(٣).

وما جاء في نصوص الموسوعة هذه من أن الإسلام يقرر الإيـــمان بجميع الأنبياء دون التفريق بينهم؛ موافق لما دل عليه النصوص الشرعية.

وأما ما ذكرته الموسـوعة أن من الأنبياء الذين يذكرهم الإسـلام شـخصـيات مذكورة في اليهودية والنصرانية؛ فبيان وجه الطعن والخطأ في ذلك في النقاط الآتية:

أولًا: أشارت الموسوعة إلى استمداد الإسلام من الأديان السابقة، وهذه الشبهة متكررة في الموسوعة وتقدم الرد عليها وبيان بطلانها(٤).

ثانيًا: ما ذكرته الموسوعة عند حديثها عن الإيمان بالأنبياء أن منـــــهم شخصيات بارزة يهودية ونصـــــرانية، فمرادهم أن بعض هؤلاء الأنبياء معروفون لدى اليهود والنصـــــارى، وإلا فالأصل أن كلُّ هؤلاء الأنبياء جاءوا بدين واحد وهو الإسلام، وعقيدة واحدة، وهي التوحيد، ولم يختلفوا إلا في التشريعات، فكانت هذه التشريعات مناسبة لأحوال قومهم وأعصارهم(٥).

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an#ref69145

(٣) https://www.britannica.com/topic/revelation

(٤) ص: ٢٠٤.

(٥) ص: ٢٠٤.

ثالثًا: جعلت الموسوعة عقيدة المسلمين في أن القرآن الكريم ناسخ لما قبله من الكتب ومصححًا ومكملاً لها معارضًا لإيمان المسلمين بنبوة موسى وعيسى عليهما السلام، وهذا فهمٌ خاطئ من الموسوعة لما قرره الإسلام في الأنبياء والرسالات السابقة، فإن الإسلام جاء بالإيمان بجميع الأنبياء والرسل، والإيمان بالكتب التي أنزلت عليهم، قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥]، لكن لما وقع التحريف والتبديل في الكتب السابقة وأُدخل فيها ما ليس منها[1]، بعث الله النبي محمد ﷺ بالقرآن؛ ليصحح ما وقع في تلك الكتب من تحريف، ويثبت ما جاء فيها من حق، ودعوة إلى شريعة كاملة وصالحة لكل العصور وكل البشر، فنسخ القرآن جميع ما سبقه من كتب، قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾ [سورة المائدة: ٤٨]، وقال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [سورة المائدة: ٣]، وقال: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٨٥]، وقال ﷺ: «لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار»[2]، وبهذا يتبين أنه لا تعارض بين الإيمان برسالة موسى وعيسى عليهما السلام والرسالة الخاتمة.

---

(١) ينظر المؤلفات التي بينت تحريف الكتب والرسالات السابقة مثل كتاب: "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" للإمام ابن تيمية، و"إظهار الحق" لرحمة الله الهندي، و"التوراة عرض وتحليل" لفؤاد حسنين، و"الاختلافات في الكتاب المقدس" لسمير سامي شحاته، و"هل الكتاب المقدس معصوم" لعبد السلام محمد عبد الله، و"أثر المجمعات المسكونية في تحريف النصرانية"، وغيرها.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام، ح١٥٣: (١/١٣٤).

المطلب الثالث: المفاضلة بين الأنبياء:

ذكرت الموسوعة ما يعتقده المسلمون من تفاضل الأنبياء، وأن أفضلهم أولي العزم من الرسل، وأعظمهم جميعا محمد ﷺ، فقالت الموسوعة تحت مادة: "النبوة في الإسلام" "Prophecy in Islam" : «ليس الأنبياء كلهم سواء، فبعضهم يتميز بالصبر والثبات عند البلاء، وقد كان إبراهيم، ونوح، وموسى، وعيسى من أولئك الأنبياء العظماء.....[1]، ويعد محمد خاتم الأنبياء وأعظمهم، حيث اكتملت فيه رسالات الأنبياء السابقين كلهم»[2].

وما أوردته الموسوعة موافق للأدلة الشرعية الصحيحة، والتي تقدم ذكرها في تمهيد هذا الفصل[3].

---

(١) في هذا الموضع أوردت الموسوعة تقريرًا عن عقيدة المسلمين في معجزات الرسل، وعصمة الأنبياء، وسيأتي ذكره في المباحث القادمة.

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an#ref69145

(٣) ص: ٣٤٣.

المبحث الثاني: دعوة الرسل ووظائفهم

تطرقت الموسوعة إلى عدد من وظائف الأنبياء والرسل وأشارت إلى أخرى تحت مواد وعناوين مختلفة، ومن هذه الوظائف ما يأتي:

أولًا: بيان حقيقة التوحيد:

وقد ذكرت الموسوعة هذه الوظيفة تحت عنوان: "الشيطان، والذنوب والتوبة" "Satan, Sin & Repentance" حيث قالت الموسوعة: «من أجل بيان حقيقة التوحيد، بعث الله الأنبياء والرسل إلى البشر»(١).

ثانيًا: دعوة الناس إلى الله:

فتحت عنوان السابق: "الشيطان، والذنوب والتوبة" "Satan, Sin & Repentance" قالت الموسوعة: «وبالنظر إلى ما جاء في القرآن، فإن تاريخ البشر في استجابة الرسل كان أبعد ما يكون عن الكمال، فمع أن الكون يمتلئ بآيات الله، وحتى نفس العبد تشهد على وحدانية الله ونعمه، ولم يزل الرسل يدعون الناس إلى الله على مر التاريخ، ومع ذلك ليس كل الناس قبلوا الحق، بل رفضوه فأصبحوا بذلك كفارًا(٢)»(٣).

ثالثًا: تبليغ رسالة الله:

وقد وردت هذه الوظيفة في الموسوعة تحت مادة: "الله" "Allah" حيث قالت الموسوعة: «بين الله في القرآن أنه الذي أرسل رسله إلى الأمم المختلفة لتبليغ رسالته، وهذا يشمل الأنبياء والرسل الذين أرسلوا إلى اليهود والنصارى»(٤).

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an

(٢) قول الموسوعة هذا بأنهم أصبحوا كفارًا بعد رفضهم لدعوة الأنبياء، يوهم أن الذين بُعث إليهم الرسل لم يكفروا إلا بعد إنكارهم للرسالة، والصواب أن منهم من كان قد كفروا قبل مجيء الرسل؛ فأرسل الله لهم الرسل لدعوتهم إلى التوحيد والدين الحق، فإن آمنوا برسالتهم دخلوا في الإسلام، وإن لم يقبلوها فهم بذلك يُصِرُّون على كفرهم ويستحقون نار جهنم، وسيأتي تفصيل هذا والاستدلال له فيما يُستقبل، ص: ٦١٦-٦١٧.

(٣) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an

(٤) https://www.britannica.com/topic/Allah

رابعًا: تصحيح الرسالات السابقة:

حيث جاء في الموسوعة تحت عنوان: "اليهودية من منظور العالم" "Judaism in world perspective" قول الموسوعة: «اعتقد محمد أن الدين الذي جاء به لا يختلف عن دين إبراهيم أبو إسماعيل وإسحاق، وأن دين اليهودية والنصرانية قد حرفت، وأن الله بعثه لتصحيحه»(١).

خامسًا: الإنذار:

وقد جاء ذكر هذه الوظيفة في مادة: "القرآن: شكل ومضمون" "Qurʾān form and content" حيث قالت الموسوعة: «اشتملت أواسط سورة "الشعراء"(٢) و"الصافات"(٣) و"القمر"(٤) على خبر رسل الله الأولين، وكيف أن الله بعثهم إلى أقوامهم منذرين، ولم يكونوا كتابيين فحسب مثل نوح، وإبراهيم، وموسى، بل أرسل الله رسل آخرين إلى قبائل عربية قديمة، فكُذبوا فحل بهم العقاب»(٥).

سادسًا: أن الأنبياء والرسل واسطة تواصل الله عبرهم مع البشرية:

ففي مادة: "الله" "Allah" قالت الموسوعة: «يُعرِّف إله القرآن نفسه بأنه ذات الإله الذي تواصل مع الإنسانية عبر رسله الذين أرسلوا إلى الأمم السابقة، وهذا يشمل أنبياء اليهود والنصارى»(٦).

سابعًا: دعوة الناس للاستعداد للآخرة:

وقد جاء تحت مادة: "القرآن" "The Qurʾān"، والعنوان الفرعي: "الرسالة والتأثير" "Message and impact" حيث قالت الموسوعة: «إن الرسالة التي بعثها الله

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Judaism/Judaism-in-world-perspective

(٢) ٦٩-١٩١.

(٣) ٧١-١٤٨.

(٤) ٩-٤٢.

(٥) https://www.britannica.com/topic/Quran

(٦) https://www.britannica.com/topic/Allah

بـــــها نبيه المختار محمد هي أن هذه الدنيا ما هي إلا اسـتعدادا للآخرة، وأن على المؤمن أن يضع هذه الحقيقة في الاعتبار))[1].

وهذه النصـوص التي تكلمت فيها الموسـوعة عن وظائف الأنبياء والرسـل في الإسـلام ذكرت فيها عدد من المســائل الصــحيحة، منها أن الله بعث الأنبياء والرســل إلى اليهود والنصارى وقبائل عربية والأمم المختلفة من أجل بيان حقيقة التوحيد وتبليغ رسالته والدعوة إلى الله على مر الأزمان، وأن أواسط سورة "الشعراء" و"الصافات" و"القمر" اشتملت على خبر رسل الله السابقين، وكيف أن الله بعثهم إلى أقوامهم منذرين، وذِكْر القرآن أن الأنبياء والرسل تواصل الله عبرهم مع البشرية، وما ذكرته الموسوعة من أن الكون يمتلئ بآيات الله وحتى النفس البشرية تشهد على وحدانية الله ونعمه، ومع ذلك لـم يقبل كل الناس الحق، وكان استجابتهم للدعوة أبعد شيء عن الكمال، بل رفضوه وأنكروه، وكذبوا الرسل فحل بهم العقاب، وأن الله بين في القرآن مصير المكذبين مثل قوم عاد وثمود، وأن الرسالة التي بعثه الله بها نبيه محمد ﷺ هي التوحيد والعمل للآخرة.

وهناك ملاحظتان في تناول الموسوعة لموضوع وظائف الأنبياء والرسل، وهما كالآتي:

أولًا: أن وظائف الأنبياء والرسل في الموسوعة لـم تذكر في موضوع واحد ولـم تفرد لـها الموسوعة مدخل مستقل بعنوان رئيسي أو فرعي واضح يسهل الوصول إليه، وهذا لا يعطي تصورًا كاملًا لوظائف الأنبياء والرسل في الإسلام، وتطرقت إلى ذكر بعضها في مواضيع متفرقة قد لا يهتدي إليها الباحث عن وظائف الأنبياء والهدف من إرسالهم.

ثانيًا: مجموع ما ذكرته الموسوعة في موضوع وظائف الأنبياء والرسل في الإسلام لـــم يشمل جميع جوانبها، فقد أهملت الموسوعة جوانب الإصلاح المجتمعي والاقتصادي والسياسي الذي كان من وظائف الأنبياء والرسل، وكذلك أغفلت الموسوعة وظيفة تـــهذيب النفوس وتزكيتها والحكم بين الناس بـما أنزل الله، وذكرت الموسوعة الإنذار ولـم تذكر التبشير، إلى غير ذلك من الجوانب التي جاء ذكرها في القرآن والسنة عند تناولـــهما لموضوع وظائف الأنبياء والرسل ولم تذكرها الموسوعة.

(١) https://www.britannica.com/art/Arabic-literature/The-Qur-an

المبحث الثالث: عصمة الرسل

ذكرت الموسوعة أن الإيـــمان بعصمة الرسل ونجاتـــهم في الآخرة أصل قرآني، فقالت الموسوعة تحت مادة: "النبوة في الإسلام" "Prophecy in Islam": «الإيـمان بعصمة الرسل ونجاتهم أصل من أصول القرآن»(١).

وتحت مادة: "مكانة محمد بين القرآن والنصوص الأخرى" "Status in the Qurʾān and in post-Qurʾānic Islam of Muhammad" قالت الموسوعة: «يأمر القرآن محمد بالتوبة من ذنوبه: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [سورة غافر: ٥٥]، ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [سورة الفتح: ٢]، ويعاتبه بصراحة في آيات أخرى [سورة عبس: ١-١٠]؛ لأنه تجاهل عن الرجل الأعمى الذي جاءه ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩﴾ [سورة عبس:٨-٩]. [سورة عبس: ٨-٩]، وآثر الإقبال على من تكبر واستغنى، وفي مقابل هذه الآيات ظهر في القرون اللاحقة القول بأن محمدًا والأنبياء قبله معصومون من الذنوب، وأن محمدًا يمثل "الإنسان الكامل"، وإن ظل الخلاف حول ما إذا كان بإمكانهم ارتكاب الصغائر والأخطاء التي تكون بغير قصد، وهناك مقارنة آخرى بين صورة محمد في القرآن وما جاء عنه في التراث الإسلامي...»(٢).

ذكرت الموسوعة في النص الأول عصمة الرسل وأنه أصل قرآني، وهذه العصمة التي نص عليها القرآن هي عصـمتهم في البلاغ، وهذا ما يقرره العلماء وأجمعوا عليه من عصـمة الأنبياء في تحمل الرسالة وتبليغها، وهذا ما تقدم بيانه في التمهيد(٣).

ثـــم إن الموسوعة أخطأت في النص الثاني حيث خلطت بين عصمة الرسل من كبائر الذنوب وعصمتهم من صغائرها، وبيان ذلك كالآتي:

أولًا: ما ذكرته الموسوعة من الأدلة القرآنية من معاتبة النبي ﷺ على ذنوبه كل ذلك من الصغائر غير المزرية، ومن الأخطاء الجائزة على الأنبياء، وليس مـما ينافي عصمتهم من الذنوب والمعاصي الكبار، ولا مـما يُزري بـمنازلـهم؛ فالعتاب الذي وجه للنبي ﷺ إنـما كان لتركه ما كان أولى في حقه أن يفعله وليس من الكبائر التي تنافي عصمته، ويتبين ذلك من خلال سبب نزول هذه الآيات، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «أنزلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾ [سورة عبس: ١] في ابن

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an#ref69145

(٢) https://www.britannica.com/biography/Muhammad/Biography-according-to-the-Islamic-tradition

(٣) ص: ٣٤٦-٣٤٧.

أم مكتوم الأعمى، أتى النبي ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجال من عظماء المشركين، فجعل النبيُّ ﷺ يعرض عنه، ويقبل على الآخرين، ففي هذا أنزلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾»[1]، فالحديث يبين أن النبي ﷺ كان مشغولًا ذات يوم بدعوة أشراف قريش، وكان حريصًا على هدايتهم؛ فإذا بالصحابي عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه يناديه ويسترشده، وكان عبد الله رجلاً أعمى لا يقدر تشاغل النبي ﷺ، فوجد رسول الله ﷺ نفسه بين قوم مشركين يدعوهم إلى الإسلام، ورجل يسترشده ويستزيده العلم، فآثر الإقبال على المشركين، وأعرض عن ابن مكتوم، ليس احتقارًا من شأنه وغضبًا منه، لكن حرصًا على هدايتهم، وخوفًا من أن تفوته هذه الفرصة لدعوتهم، فأنزل الله تعالى تلك الآيات يعاتب فيها نبيه، وينبهه إلى ما وقع منه[2]، فكان النبي ﷺ بعد ذلك إذا جاءه عبد الله ابن مكتوم يرحب به ويقول: «مرحبًا بمن عاتبني فيه ربي»[3].

وبهذا يتبين أن الآيات التي وُجِّه فيها العتاب للنبي ﷺ ليس فيها ما ينافي عصمة النبي ﷺ من كبائر الذنوب، ولا فيما يبلغه عن الله تعالى أو يحمله من الرسالة، وإنما فيها عتاب إرشادي لترك ما هو أفضل في حقه، وما كان ينبغي أن يفعله، وهذا من جنس الأخطاء غير مقصودة، ومن الصغائر التي لا تحط من منزلة النبوة، ولا تؤدي إلى الطعن في الرسالة، وقد دلت النصوص على وقوعها من الأنبياء، وتقدم ذكرها في التمهيد[4].

ثانيًا: ما ذكرته الموسوعة من الأدلة القرآنية من مطالبة النبي ﷺ بالاستغفار، وما تضمنته هذه الآيات من نسبة الذنوب إليه، وكذلك ما جاء في هذه الآيات من أن الله تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فالموسوعة توهمت أن ذكر الذنوب ومطالبة النبي ﷺ بالاستغفار في هذه الآيات تنافي عصمته من الكبائر، وهذا غير صحيح؛ فإن الآيات التي جاءت بذكر الذنوب وأمر النبي ﷺ بالاستغفار قد فسرها العلماء وبينوا المراد منها وأنها لا تنافي عصمته في تبليغ الرسالة وعصمته من كبائر الذنوب، وللعلماء عدة أقوال في بيان المراد من هذه الآيات، تصب مجملها إلى أن استغفاره ﷺ كان طاعةً وامتثالًا لربه، وزيادة في الأجر

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة عبس، ح٣٣٣١: (٤٣٢/٥)، والحاكم في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة عبس وتولى، ح٣٨٩٦: (٥٥٨/٢) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والواحدي -واللفظ له- في أسباب النزول، ح٤٣٧: (٢٨/٢١)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٣٣٣١: (٣٣١/٧).

(٢) ينظر: مناهل العرفان: (٣٩٤-٣٩٦).

(٣) تفسير البغوي: (٣٣٢/٨).

(٤) ص: ٣٤٦-٣٤٧.

والدرجة، أو من جنس الصغائر الجائزة عليه والتي لا تحط بمنزلة النبوة، أو التي كانت قبل البعثة، والتي ظل مشفقًا منها، أو أنه محمول على ما صدر منه عن غفلة أو سهو، فيستغفر له، وكذلك تعليمًا لأمته ﷺ أن يقتدوا به في كثرة استغفاره، ولِما كان يرى نفسه مقصرًا في شكر عظيم ما من الله عليه، ولاشتغاله ﷺ بمصالح أمته، فيشتغل بذلك عن عظيم مقامه، فيستغفر لذلك على سبيل التواضع والخضوع والشكر[1].

قال الإمام النووي رحمه الله: «واستغفاره ﷺ لإظهار العبودية والافتقار وملازمة الخشوع وشكرًا لما أولاه»[2]، وقال الإمام القسطلاني[3] رحمه الله: «كان ﷺ يفعل ذلك الاستغفار إظهارًا للعبودية، وافتقاراً لكرم الربوبية، أو تعليمًا منه لأمته، أو مِن ترك الأولى، أو قاله تواضعًا، أو أنه ﷺ لما كان دائم الترقي في معارج القرب، كان كلما ارتقى درجة ورأى ما قبلها دونها استغفر منها»[4].

ومن قال أنه ﷺ استغفر من الصغائر، وما صدر منه عن غفلة أو سهو، والتي أيضًا ربما وقعت منه قبل الرسالة؛ كان له وجهًا لجواز وقوع ذلك من الأنبياء بناء على ما تقدم[5].

وبهذا يتبين خطأ ما توهمته الموسوعة من أن مطالبة النبي ﷺ بالاستغفار في القرآن الكريم تنافي عصمته من الكبائر.

ثالثًا: جعلت الموسوعة ما ذكره العلماء من عصمة الأنبياء متعارضًا مع القرآن، في حين أن كلام العلماء لا يتعارض مع ما ذُكر من ذنوب الأنبياء في القرآن؛ حيث إن هذه الذنوب من الصغائر، أو وقعت منهم بغير قصد، وهذا ما يجيز العلماء وقوعه منهم بناء على الأدلة السابقة[6]، وبهذا لا تكون من كبائر الذنوب التي ذكر العلماء عصمة الأنبياء منها، وليست هي مؤثرة فيما كلفهم الله من تبليغ الرسالات.

---

(١) ينظر: الأم للشافعي: (٣١٠/٧)، وفتح الباري لابن حجر: (١٩٨/١١)، وشرح صحيح البخاري لابن بطال: (١٢٩/١٠)، وتفسير القرطبي: (٣٢٤/١٥)، و(٢٤٢/١٦)، و(٢٣٣/٢٠)، وشرح النووي على مسلم: (٢٤/١٧)، وأضواء البيان: (١١٩/٤).

(٢) شرح النووي على مسلم: (٢٤/١٧).

(٣) أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، من علماء الحديث، له: "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"، و"المواهب اللدنية في المنح المحمدية" في السيرة، توفي سنة ٩٢٣هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٢٣٢/١).

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: (١٧٦/٩).

(٥) ص: ٣٤٦-٣٤٧.

(٦) ص: ٣٤٦-٣٤٧.

رابعًا: ذكرت الموسوعة أن مسألة عصمة الأنبياء من الذنوب ظهرت متأخرة، وأن النبي محمد ﷺ يمثل "الإنسان الكامل"، والموسوعة في هذا تشير إلى عقيدة ظهرت متأخرة عند الصوفية يعتقدون أن النبي ﷺ هو الإنسان الكامل ويغلون فيه، ويرفعونه فوق صفاته البشرية حتى وصل ببعضهم إلى نفي أن يكون له ظل[1]، وكل هذا من الغلو الذي لم يأت به الإسلام، فنصوص الإسلام تقرر أن الأنبياء بشر كغيرهم من البشر يحتاجون إلى الأكل والشرب، يصيبهم العطش والجوع والمرض والموت، ويعتريهم العواطف والعوارض البشرية من الحزن والفرح والألم والغضب والرضى والنسيان ونحو ذلك، ولا يمتلكون شيئًا من خصائص الألوهية ولا يدعون شيئًا من ذلك، قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَر مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰه وَٰحِدٌ﴾ [سورة الكهف: ١١٠]، وحكى عن قوم صالح عليه السلام أنهم قالوا لنبيهم: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة المؤمنون: ٣٣]، وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [سورة الشعراء: ٧٩-٨٠]، وقال تعالى لنبينا محمد ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الزمر: ٣٠]، وقال النبي ﷺ: «إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني»[2]، وقال ﷺ وهو ينعي ابنه إبراهيم: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»[3]، وصح عنه ﷺ أنه قال لأم سليم[4] رضي الله عنها: «يا أم سليم، أما تعلمين أني اشترطت على ربي، فقلت: إنما أنا بشر؛ أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها طهورًا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم

---

(١) ينظر على سبيل المثال: فصوص الحكم لابن عربي: (٢٨)، وكتابه الفتوحات المكية: (٢/٩٧)، (٢/٦٠٣)، والإنسان الكامل للجيلي: (٢/٣٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: التوجه نحو القبلة حيث كان، ح٤٠١: (١/٨٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيح، كتاب: الجنائز، باب: قول النبي ﷺ: «إنا بك لمحزونون»، ح١٣٠٣: (٢/٨٣).

(٤) الصحابية، الرميصاء بنت ملحان ابن خالد، أمّ أنس بن مالك، وتعرف بأمّ سليم، توفيت نحو سنة ٣٠هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٣/٣٣).

القيامة»[1]، وسبق في الحديث أن النبي ﷺ قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله»[2].

ولا ينافي هذا أن الأنبياء والرسل يمثلون الكمال الإنساني في خَلْقهم وخُلقهم، وفي نسبهم وعبادتهم، فهم أكمل الناس خَلْقًا وخُلُقًا، وأعظمهم نسبًا وشرفًا، وأكثرهم تحقيقًا للعبودية؛ لذا اختارهم الله واصطفاهم لنفسه[3]، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة ص: ٤٧]، وقال: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة الحج: ٧٥].

ثم إنه من كمال الأنبياء أن أمرهم الله بالاستغفار فأكثروا منه؛ وذلك أن التوبة عبادة وامتثال أمر الله بها قربة، قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة النور: ٣١]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٢٢]؛ ولذا أثنى الله على نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام أنه يُكثر الرجوع إليه ويتوب من التقصير، فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة هود: ٧٥]، و[[قال بعض السلف: لو لم تكن التوبة أحبّ الأشياء إلى الله لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه]][4]، وقد ورد في حديث الشفاعة الطويل، أن كل نبي يعتذر عن الشفاعة الكبرى بذنب أذنبه[5] وهذا مع أن الأنبياء والرسل هم أفضل الناس وأكملهم.

ومن هنا فإن القرآن لا يذكر ذنبًا وقع من نبي إلا مقرونًا بالتوبة والاستغفار، فآدم وزوجه عليهما السلام لما عصيا ربهما بادرا إلى التوبة قائلين: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٣]، وما كادت ضربة موسى عليه السلام تسقط القبطي قتيلًا حتى سارع طالبًا الغفران والرحمة قائلا: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾ [سورة القصص: ١٦]، وداود عليه السلام ما كاد يشعر بخطيئته حتى خر راكعًا مستغفرًا: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة..، باب: من لعنه النبي ﷺ، ح٢٦٠٣: (٢٠٠٩/٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، سورة مريم، باب: قول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾، ح٣٤٤٥: (١٦٧/٤).

(٣) ينظر: تفسير السعدي: (٥٤٦).

(٤) مجموع الفتاوى: (٢٩٤/١٠).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ الآية، ح٤٧١٢: (٨٤/٦).

رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [سورة ص: ١٢]، و[[قال بعض السلف: كان داود عليه السلام بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة]][(١)].

وإذا تقرر هذا فإنه من الكمال البشري للنبي ﷺ أنه يتوب ويستغفر، وإلا لو كان لا يذنب ولا يخطئ لكان ملكًا من الملائكة، فمن كمال الملائكة أنهم معصومون لا يخطؤون ولا يذنبون، ولذا أثنى الله عليهم بذلك فقال: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة التحريم: ٦]، لكن الكمال البشري أنهم يخطؤون ويستغفرون، ففي الحديث: «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»[(٢)]، والنبي ﷺ هو أكثر من استغفر، فقد أحصى الصحابة رضي الله عنهم أنه ﷺ كان يستغفر في المجلس الواحد أكثر من مائة مرة[(٣)]، وعلى هذا فإنه أكمل الناس على الإطلاق.

---

(١) مجموع الفتاوى: (١٠/٢٩٤).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: صفة القيامة، ح٢٤٩٩: (٤/٦٥٩)، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٢٤٩٩: (٥/٤٩٩).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: الاستغفار، ح١٥١٦: (٢/٨٥)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح١٥١٦.

المبحث الرابع: معجزات الرسل

تحدثت الموسوعة عن معجزات الرسل، وأوردت عددًا من الشبهات حول معجزات النبي محمد ﷺ خاصة، فتحت مادة: "النبوة في الإسلام" "Prophecy in Islam" قالت الموسوعة: «كثيرًا ما يؤيد الله الأنبياء بالمعجزات لإثبات صدق رسالتهم، فقد نُجي إبراهيم من النار، ونوح من الطوفان، وموسى من فرعون، ولم يولد عيسى من مريم العذراء فحسب، بل أنقذه الله من الصلب على أيدي اليهود»(١).

وتحت مادة: "المعجزات في الإسلام" "Miracles in Islam" قالت الموسوعة: «يفترض الإسلام أن الله بطبيعة الحال يصنع المعجزات، وأن هذا أمر مفروغ منه، وأن الله قد فعل ذلك في الماضي مع موسى وسليمان وعيسى، لكنه لم يفعله كثيرًا مع محمد، فقد دل القرآن أن محمد رفض بصراحة أن يؤيد رسالته بالآيات والمعجزات لما كان القرآن هو أعظم معجزة، ولم يكن هو إلا بشرًا رسولًا وداعيًا للتوبة، ومع ذلك امتلأت الروايات التي جاءت فيما بعد بتفاصيل معجزة عن حياته وولادته، وتكثر المعجزات غالبًا عند الإسلام الشعبي، ولا سيما تحت التأثير الصوفي، كما يكثر عندهم أمور مثل الحج إلى مقابر الأولياء أصحاب الكرامات»(٢).

والعقيدة الإسلامية تعترف بالمعجزات على أنها حقائق، وتفرق بين الكرامات والآيات والمعجزات، فالكرامات هي التي يخص الله بها أولياءه إكرامًا لهم، والآيات والمعجزات هي التي يجريها الله لإثبات مصداقية رسله وإبطال دعاوى خصومهم، وهذه المعجزات التي تخرق العادة ولا يقدر أحد أن يأتي بمثلها هي شهادة الله على صدق رسله، ومع ذلك تبقى المعجزات معقدة؛ لأن الشيطان يستطيع أن يقوم بالمعجزات، وعمومًا فإن المعجزات لا تلعب دورًا كبيرًا في استمرار الإسلام الصحيح، على رغم شهرتها في الاعتقاد الشعبي»(٣).

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an#ref69145

(٢) وهذا الفعل من الصوفية مخالف للإسلام، وصرف للعبادة لغير الله، وكل هذا مناقض للتوحيد الذي أُمروا به، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [سورة البينة: ٥]، بل وجعلوا أنفسهم مشرعين مع الله بتشريع العبادات، وقد قال الله تعالى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [سورة الشورى: ٢١].

(٣) https://www.britannica.com/topic/miracle/Religions-of-the-West

وفي نص متصل بمسألة العصمة المتقدم ذِكْرها في المبحث السابق تحت عنوان: "مكانة محمد بين القرآن والنصوص المتأخرة" "Status in the Qurʾān and in post-Qurʾānic Islam of Muhammad" قالت الموسوعة: «وهناك مقارنة آخرى بين صورة محمد في القرآن وما جاء عنه في النصوص المتأخرة تتعلق بمسألة المعجزات، فالقرآن يذكر خصوم محمد وهم يطالبونه بإثبات نبوته من خلال المعجزات كمطالبتهم إياه بأن يرافقه ملك: ﴿أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٞۚ﴾ [سورة هود: ١٢]، ﴿أَوۡ جَآءَ مَعَهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ ٥٣﴾ [سورة الزخرف: ٥٣]، وردًّا على ذلك يُؤمر محمد بترك أي إدعاء أنه يملك خزائن الله، أو أنه يعلم الغيب، أو أنه ملك: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ﴾ [سورة الأنعام: ٥٠]، ويوصف بمجرد "نذير": ﴿إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِير وَبَشِير﴾ [سورة هود: ١٢].

ومن هنا يتضح أن القرآن لا يقدم محمد على أنه صاحب معجزات، إلا أن التراث الإسلامي المتأخر كثيرًا ما يصوره على أنه يعلم الأمور التي يتعذر الوصول إليها عمومًا، وغالبًا ما يقال أنه يعلم ذلك عن طريق جبريل، وأنه قد قام بفعل العديد من خوارق العادات، ومن هنا تفسر الإشارة الغامضة بانشقاق القمر في القرآن: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١﴾ [سورة القمر: ١] برد محمد على تحدي المشركين، لا أنه معجزة ابتدائية، ولم يزل علماء الإسلام يذكرون معجزات محمد للدلالة على نبوته»[١].

وتحت عنوان: "الأساطير والقصص المتعلقة بشخصيات دينية": "Tales and legends concerning religious figures" قالت الموسوعة: «محمد الذي كان يقر بنفسه أن القرآن كان هو معجزته الوحيدة، ينسب إليه عدد كبير من المعجزات التي لا تحصى، وترتبط هذه المعجزات بأحداث مختلفة في حياته، من ذلك: انشقاق القمر بأصبعه، وتحذيره اللحم المسموم من لمسه، وحنين الجذع، وحديث الغزال له، وانعدام ظله، وتفتح الورد من عرقه، ولا يزال يحتفل بمعراجه إلى السماء: ركب الحصان المجنح البراق ومر على السماوات السبع في صحبة جبريل والتقى بالأنبياء هناك حتى وصل إلى حضرة الإله منفردًا دون ملك الوحي»[٢].

---

(١) https://www.britannica.com/biography/Muhammad/Biography-according-to-the-Islamic-tradition

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Tales-and-legends-concerning-religious-figures

فالموسوعة في هذه النصوص ذكرت معجزات الرسل، وأثارت عددًا من الشبهات حول معجزات النبي محمد ﷺ، وقبل بيان بطلان هذه الشبه أشير إلى بعض ما اشتمل عليها كلام الموسوعة من مسائل صحيحة، ومنها: أن الله أيد أنبيائه بالمعجزات لتأييد رسالاتهم وإثبات صدقهم، وأن العقيدة الإسلامية تُقر بحقيقة المعجزات وتفرق بينها والكرامات، فالكرامات هي التي يكرم الله بها أولياءه، والآيات والمعجزات هي خوارق العادات التي يجريها الله على يد رسله لإثبات مصداقيتهم وإبطال دعاوى خصومهم، ولا يقدر أحد أن يأتي بمثلها.

وأما ما أوردته الموسوعة من الشبه حول معجزات الأنبياء عليهم السلام عامة والنبي محمد ﷺ خاصة فبيانها كالآتي:

أولاً: نصت الموسوعة أن الإسلام يفترض أن الله فعل المعجزات مع الأنبياء، والموسوعة باستخدامها هذه الصيغة التشكيكية جعلت معجزات الرسل مسألة فرضية قابلة للنفي والإثبات، في حين أنه كان من المفترض أن تنتهج الموسوعة المنهج الموضوعي المحايد بوصف ما يعتقده المسلمون في معجزات الرسل من أنها حق، وأن الله تعالى أيد أنبيائه ورسله بالمعجزات، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [سورة الحديد: ٢٥]، أي: بالآيات والمعجزات[(١)]، وقال النبي ﷺ: «فما من الأنبياء نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر»[(٢)]، فالمسلمون لا يفترضون ذلك، بل إن الله تعالى ذكر ذلك في كتابه ونبيه ﷺ في سنته، فكانت الواجب على الموسوعة أن تقرر ذلك من غير تشكيك وأن تترك الأمر للقارئ ليقرر الصحيح من الخطأ دون التحكم في رأيه.

ثانيًا: نسبت الموسوعة إلى الإسلام القول بأن الله لم يؤيد نبيه محمدًا ﷺ بكثير من المعجزات، وأن القرآن ذكر أن النبي ﷺ رفض أن تؤيد رسالته بالمعجزات، وأن أعداء النبي ﷺ طلبوا منه أن يثبت نبوته بالآيات والمعجزات، لكنه رد عليهم بأنه لم يكن إلا بشرًا رسولًا، وأنه لا يملك خزائن الله ولا يعلم الغيب ولا يدعي أنه ملك، وأن القرآن وصفه بمجرد نذير، وأنه ﷺ قال بنفسه أن القرآن هو معجزته الوحيدة، والموسوعة في هذا تشير إلى عدد من الآيات القرآنية التي تتوهم أنها تدل على مرادها، ومنها:

أ- قول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: (٢٧/٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي، ح٤٩٨١: (١٨٢/٦).

لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة العنكبوت: ٥٠-٥١]، ومراد المشركين بـ "الآيات" هنا هي الآيات الكونية التي أيد الله بها أنبيائه عليهم السلام، كعصا موسى عليه السلام، وناقة صالح عليه السلام[1].

ب- وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ [سورة الإسراء: ٩٠-٩٣].

ج- وقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾﴾ [سورة هود: ١٢].

د- وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة الزخرف: ٥٣].

هـ- وقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ﴾ [سورة الأنعام: ٥٠].

و- وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [سورة الرعد: ٧].

وشبهة الموسوعة في هذه الآيات القرآنية أن كفار قريش طلبوا من رسول الله ﷺ أن ينزل عليهم آيات يشاهدونها؛ لتكون دليلاً على صدقه ونبوته، وأن النبي محمد ﷺ رفض أن يكون بحاجة إلى تأييد رسالته بمعجزة أخرى غير القرآن قائلاً أن ما معه من القرآن كافٍ لإثبات صدقه ونبوته، ورد عليهم بأنه ما هو إلا بشرًا رسولًا، وأنه مجرد نذير لا يعلم الغيب ولا يملك خزائن الله ولا يدعي أنه ملك، وبناءً على ذلك ادعت الموسوعة أن الله لم يؤيد نبيه محمد ﷺ بكثير من المعجزات كما أيد غيره من الأنبياء، وجعلت ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة من معجزات النبي ﷺ معارضًا مع هذه الآيات القرآنية، والجواب على دعاوى الموسوعة هذه كالآتي:

---

(١) تفسير القرطبي: (١٣/٣٥٥).

١. إن هذه الآيات ليس فيها أن الله تعالى لم يؤيد نبيه ﷺ بالمعجزات غير القرآن، وليس فيها أن النبي ﷺ رفض أن تؤيد رسالته بالمعجزات غير القرآن، وإنما فيها بيان أن النبي ﷺ لا يملك الآيات والمعجزات، لا القرآن ولا غيره، وأن مهمته ليست الإتيان بالآيات، ولا اقتراح شيئًا منها، فهذا أمره إلى الله ﷻ ينزلها حسب إرادته وحكمته، أما النبي ﷺ فليس إلا بشرًا رسولاً، مهمته الإنذار والبلاغ فقط، وليس في وسعه أن يأتي بمعجزة أرادها قومه إلا بإذن الله[١]، وليس هذا خاص بالنبي ﷺ، بل هو عام لسائر الرسل، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الرعد: ٣٨]، ولا ينافي هذا أن يكون للنبي ﷺ معجزات أخرى ثابتة بالقرآن والسنة الصحيحة التي أكرمه الله تعالى بها، وإنما يحصل التعارض لو قال القرآن: إن الله لن يؤيد نبيه بمعجزة غير القرآن، أو إذا أمر نبيه أن يقول لا يؤيدني الله بمعجزة غير القرآن أو نحوها من العبارات، ولا يوجد هذا في القرآن.

٢. وأما قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة العنكبوت: ٥١]، فليس فيه أن النبي ﷺ نفى أن يكون له معجزة غير القرآن، وإنما أنكر الله تعالى على المشركين عدم اكتفائهم بهذه الآية العظيمة التي أنزل الله عليهم، هذه الآية التي تحدى الله بها جميع البشر أن يأتوا بمثله أو بعضه، فعجزوا عن ذلك، ولكنهم مع ذلك طلبوا غيره[٢]؛ ولهذا عند قولهم: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾، قال الله تعالى توبيخًا لهم: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة العنكبوت: ٥٠-٥١]، وهذا مقرر كثير في كتاب الله أنه لا يجيب للمعاندين اقتراحاتهم؛ لأنهم لا يريدون إلا تكذيب الرسل وتعجيزهم، ولا يقتنعون بما يرسل الله إليهم من الآيات.

٣. أن الموسوعة عندما ذكرت مطالبة قريش النبي ﷺ بأن يكون معه معجزات، لم تذكر جواب الله على مطالبتهم مع أن المطالبة والجواب موجود في القرآن، فاقتصرت الموسوعة على ذكر المطالبات دون الجواب عليها، وهذا دليل على القصد والتعمد في الطعن في نبوة محمد ﷺ وإنكار معجزاته ﷺ، فالله تعالى بين في القرآن في آيات كثيرة سبب امتناعه عن إنزال الآيات وعدم استجابته لطلب المشركين أنهم غالبًا ما يكونون من المكذبين المعاندين لا يريدون إلا تعجيز الرسل، فإذا جاءتهم آية لا يؤمنون بها ولا يقتنعون بها، بل ينكرونها ويطلبون غيرها؛ ولذا فإن الله تعالى لا يستجيب لطلبهم لتعنتهم وعنادهم[٣]، مع أنه قادر على أن

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: (٤٧٦/١٦)، وتفسير ابن كثير: (٤٦٨/٤).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي: (٣٥٥/١٣)، وتفسير ابن كثير: (٢٨٧/٦).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير: (٢٨٧/٦)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم: (٤٨/١١).

ينزل عليهم ما يقترحونه من الآيات، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ [سورة الإسراء: ٥٩]، وقال: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَة مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَة وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٣٧]، وقال: ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ۝٤ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٍ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ۝٥﴾ [سورة الشعراء: ٤-٥]، وأخبر تعالى أنهم: ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ * وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾ [سورة يونس: ٩٦-٩٧]، وأخبر تعالى عن قوة كفرهم وعنادهم ومكابرتهم للحق أنه لو فتح لهم: ﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ۝١٤ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ۝١٥﴾ [سورة الحجر: ١٤-١٥]، وقال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ * وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَة يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡر مُّسۡتَمِرّ﴾ [سورة القمر: ١-٢]، وقال سبحانه: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَة لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ * وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّة * وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ *وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٩-١١١]، وقال: ﴿وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَة قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٤]، وقال: ﴿وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠١﴾ [سورة يونس: ١٠١].

٤. ومن الأسباب التي لم تذكرها الموسوعة، أن المشركين لو جاءهم كل آية وكفروا بها، كانوا مستحقين للهلاك العاجل، وهذا ما لم يريده لهم رسول الله ﷺ، فقد كان حريصًا على هدايتهم، لكن سنة الإلهية في الكفار أنهم إذا اقترحوا آيات، فأنزلت فلم يؤمنوا بها؛ استؤصلوا بالعذاب؛ ولهذا لم يسرع النبي ﷺ في الإتيان بالآيات، بل لمَّا خُيِّرَ بين أن يُعطوا ما سألوا، وبين أن يُنظرهم، اختار انظارهم[1]، وشاء الله أن تكون أمة رسوله ﷺ مخالفة لمسالك الأمم السابقة، فلا يلحقهم هلاك يستأصلهم، والقرآن الكريم ذكر هذا عن كفار قريش أنهم لما قالوا: هلا أنزل الله تعالى على محمد ﷺ ملكًا من السماء ليصدقه فيما جاء به من النبوة في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ﴾، أجابهم الله بقوله: ﴿وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ [سورة الأنعام: ٨]، «أي: لوجب العذاب، وفرغ من الأمر؛ لأن هذا سنة الله في الكفار، أنهم متى اقترحوا آية، فأنزلت، ثم لم يؤمنوا بها، استؤصلوا

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: (٤/٢٥٧).

بالعذاب»[1]، ومن أمثلة ذلك ما ذكره الله تعالى عن معجزة إنزال المائدة بناءً على طلب عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [سورة المائدة: ١١٥]، ومن ذلك أيضًا أن قوم صالح عليه السلام طلبوا منه أن يخرج لهم ناقة من الصخرة، فأجاب الله إلى سؤالهم بأن أخرج لهم ناقةً كما طلبوا وعلى الصفة التي ذكروا، لكنهم كفروا بها فأهلكهم الله بعذاب استئصال، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الإسراء: ٥٩]، [[قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهبًا، وأن ينحي الجبال عنهم فيزرعوا، فقيل له: إن شئت أن نؤتيهم الذي سألوا، فإن كفروا؛ أهلكوا كما أهلكت من كان قبلهم من الأمم؟ قال: «لا؛ بل استأن بهم» وأنزل الله هذه الآية -ثم ذكرها-]][2]، وقال الإمام ابن جُزَيّ الكلبي[3] رحمه الله: «"الآيات" يراد بها هنا التي يقترحها الكفار، فإذا رأوها ولم يؤمنوا أهلكهم الله، وسبب الآية أن قريشًا اقترحوا على رسول الله ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهبًا، فأخبر الله أنه لم يفعل ذلك لئلا يكذبوا فيهلكوا»[4]، فليس في الآيات القرآنية السابقة عدم إرسال الآيات مطلقًا، وإنما هي خاصة بنوع مخصوص منها.

٥. ثم إن القرآن نفسه الذي ادعت الموسوعة أن فيه نفي أن يكون للنبي ﷺ معجزات غير القرآن، قد ذكر الله تعالى فيه عددًا من المعجزات، ونسبها إلى رسوله ﷺ في سياق امتنانه عليه، وبيان قدره، وعظيم فضله عنده سبحانه وتعالى، ومن ذلك:

أ- ما روي عن [[ابن عباس رضي الله عنهما في قصة بدر قال: ورفع رسول الله ﷺ يده فقال: «إنك إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبدًا»، فقال له جبريل عليه السلام: «خذ قبضة من التراب»، فأخذ قبضة من تراب فرمى بها وجوههم، فما من المشركين من أحد إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة، فولوا مدبرين]][5]، وقد ذكر الله تعالى

---

(١) تفسير البغوي: (١٢٩/٣) بتصرف يسير.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ح٢٣٣٣: (١٧٣/٤)، وقال المحقق: صحيح على شرط الشيخين.

(٣) أبو القاسم، محمد بن أحمد ابن جُزَيّ الكَلْبي، من أهل غرناطة، فقيه، وعالم بالأصول واللغة، من مؤلفاته: "التسهيل لعلوم التنزيل"، و"تقريب الوصول إلى علم الأصول"، و"تهذيب صحيح مسلم"، وغيرها، توفي سنة ٧٤١هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٣٢٥/٥).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل: (٤٤٩/١).

(٥) تفسير ابن كثير: (٣٠/٤).

هذه المعجزة في القرآن في قوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الأنفال: ١٧-١٨].

ب- وفي القرآن معجزة انشقاق القمر، وهي أظهر إعجازًا من انفلاق البحر لموسى عليه السلام؛ لأن معجزة موسى عليه السلام معجزة أرضية، وانفلاق القمر في السماء للرسول ﷺ معجزة سماوية، قال ﷻ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾﴾ [سورة القمر: ١-٢].

ج- ومن معجزات النبي ﷺ الكبرى التي خلد القرآن الكريم ذكرها: نبأ حادثة الإسراء والمعراج الذي ورد في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الإسراء: ١].

د- وفي القرآن الإخبار بالمغيبات المستقبلية التي تحققت، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ * فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِى بِضْعِ سِنِينَ﴾ [سورة الروم: ١-٤].

هـ- وكذلك في القرآن الكريم إمداد الله المؤمنين في غزوة بدر وفي الأحزاب بجنود من الملائكة يسند بهم جند الحق، يقول تعالى عن نزول الملائكة: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٩].

و- ومن معجزات النبي ﷺ في القرآن «حفظ الله له من أهل مكة وصناديدها مع شدة العداوة والبغضة ونصب المحاربة له ليلا ونهارا»[1]، وذلك في قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة المائدة: ٦٧]، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سهر رسول الله ﷺ مقْدَمَه المدينة، ليلة، فقال: «ليت رجلاً صالحًا من أصحابي يحرسني الليلة»، قالت: فبينا نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح، فقال: «من هذا؟» قال: سعد بنُ أبي وقاص، فقال له رسول الله ﷺ: «ما جاء بك؟» قال: وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ، فجئت أحْرُسُهُ، فدعاء له رسول الله ﷺ، ثم نام[2]، قال الإمام النووي رحمه الله: «قال العلماء: وكان هذا الحديث قبل نزول قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾

---

(١) تفسير ابن كثير: (١٥٤/٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل سعد بن أبي وقاص، ح٢٤١٠: (١٨٧٥/٤).

[سورة المائدة: ٦٧]؛ لأنه ﷺ ترك الاحتراس حين نزلت هذه الآية، وأمر أصحابه بالانصراف عن حراسته»[(١)]، وروى الترمذي عن عائشة قالت: «كان النبي ﷺ يُحرسُ حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة، فقال لهم: «يا أيها الناس انصرفوا، فقد عصمني الله»[(٢)].

ز- بل في القرآن تصريح على وجود معجزات للنبي ﷺ مع القرآن، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ﴾ [سورة يس: ٤٦]، «أي: ما تأتي هؤلاء المشركين علامة من العلامات والواضحة الدالة على صدق الرسول كالمعجزات الباهرة التي أيده الله بها إلا أعرضوا عنها...، والمراد بالآيات: إما الآيات التنزيلية أو الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب المصنوعات»[(٣)]، قال الإمام الشوكاني رحمه الله: «ما تأتيهم من آية دالة على نبوة محمد ﷺ وعلى صحة ما دعا إليه... وظاهره: يشمل الآيات التنزيلية والآيات التكوينية»[(٤)].

وبهذا يتبين أن القرآن لا ينفي المعجزات عن النبي ﷺ، بل يصرح بوجودها ويسند إليه عددًا من المعجزات كانشقاق القمر، والإسراء والمعراج، وعصمته ﷺ من القتل وغير ذلك، وإنما ينفي القرآن استجابة المشركين في اقتراحاتهم لتعنتهم وعدم اقتناعهم بما يرسل إليهم من الآيات؛ ولهذا أكرم الله نبيه بخوارق حسية عديدة بدون طلب من المشركين، وهذا يبطل دعوى الموسوعة.

ثالثًا: ذكرت الموسوعة طلب المشركين من موسى عليه السلام والنبي محمد ﷺ أن يقارنهما ملائكة، ثم إن الموسوعة جعلت هذا من عدم الإتيان بالمعجزات للنبي محمد ﷺ، في حين أنها لم تقرر هذا في حق موسى عليه السلام، وهذا دليل على الكتابة بمنظور نصراني يؤمن بموسى عليه السلام ويكفر بالنبي محمد ﷺ.

رابعًا: بعد أن ادعت الموسوعة نفي المعجزات عن النبي ﷺ في القرآن، ذكرت أنه جاء في روايات كثيرة والتراث الإسلامي المتأخر عدد كبير من المعجزات، وجعلت هذا معارضًا لما قررته من نفي المعجزات في القرآن، وبيان بطلان دعوى الموسوعة هذه في الأمور الآتية:

---

(١) شرح النووي على مسلم: (١٨٣/١٥).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: التفسير، باب: سورة المائدة، ح٣٠٤٦: (٢٥١/٥)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٣٠٤٦: (٤٦/٧).

(٣) صفوة التفسير: (١٥/٣) باختصار.

(٤) فتح القدير للشوكاني: (٤٢٧/٤-٤٢٨).

١. الموسوعة تقصد بـ "الروايات" و"التراث الإسلامي المتأخر" السنة النبوية وما ألف من الكتب عن الإسلام، والسنة النبوية منها ما هو ثابت بالأدلة من أنها قول أو فعل أو تقرير للنبي ﷺ، ومنها ما هو مكذوب موضوع قد بينه العلماء المتخصصين في ذلك، وحتى أن الأحاديث ليست في مرتبة واحدة من الصحة، فمنها ما هو صحيح، وحسن، وضعيف، وكل حديث ثبت صحته كان علينا الأخذ به؛ لأن القرآن يأمرنا بالاقتداء بالنبي ﷺ وطاعته وامتثال أمره واجتناب نهيه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [سورة الحشر: ٧]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [سورة النساء: ٥٩]، وفي هذه الأحاديث الصحيحة جاء فيها ذكر عدد من المعجزات الثابتة له ﷺ عن طريق الاستفاضة والتواتر، رواها جماعة من الصحابة الذين شهدوها، وعنهم جمع من التابعين، وعن هؤلاء جمع من تلامذتهم إلى أن وصل الأمر إلى المصنفات الحديثية المتداولة، فكان الواجب علينا الأخذ بهذه الأحاديث وإثباتها؛ لأنها ثابتة بالتواتر قرنًا بعد قرن، وناقلوها أصدق الخلق وأبرهم(١).

٢. إن إثبات معجزات النبي ﷺ الواردة في السنة النبوية الصحيحة ليست معارضة لما قرره القرآن عن المعجزات، فقد تقدم أن القرآن لا ينفي المعجزات عن النبي ﷺ، بل يصرح بوجودها ويسند إليه عددًا من المعجزات، وبالتالي فإن علينا قبول هذه الروايات الصحيحة التي جاء فيها معجزات النبي ﷺ، فليس بينها وبين ما جاء في القرآن تعارض.

٣. إن ما ورد من المعجزات المنسوبة للنبي ﷺ في التراث الإسلامي بسند غير صحيح فإنها مردودة غير مقبولة، وقد حذر النبي ﷺ من الكذب عليه فقال: «من كذب علي متعمدًا فاليتبوأ مقعده من النار»(٢)، وليس هذه المعجزات المنسوبة كذبًا إلى النبي ﷺ حجة في رد المعجزات الثابتة عنه بأسانيد صحيحة.

خامسًا: بعد نفي الموسوعة معجزات النبي ﷺ ذكرت موقفًا متطرفًا آخرا، وهي موقف الصوفية الذين يبالغون في إثبات المعجزات ويتوسعون فيها ويجعلونها للأولياء عندهم، ولا يميزون بين الصحيح والمكذوب، والموسوعة بهذا ذكرت موقفين متطرفين: **الأول**: إنكار

---

(١) ينظر: دلائل النبوة للبيهقي: (٣٣/١)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: (٢٥٤/١)، وإغاثة اللهفان: (٣٤٧/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: ما يُكره من النياحة على الميت، ح١٢٩١: (٨٠/٢).

معجزات النبي ﷺ، **والثاني**: موقف الصوفية وما ينسبون إلى النبي ﷺ من المعجزات الكثيرة غير الثابتة بسند صحيح.

ومقصود الموسوعة من هذا في رأيي هو إنكار معجزات النبي ﷺ، وإظهار الإسلام على أنه متناقض ومشوه، في حين أنه كان من اللازم على الموسوعة عرض الموقف الصحيح للإسلام من المعجزات، وهو إثبات ما ورد في القرآن والسنة النبوية الصحيحة من معجزات وترك ما عدا ذلك من الخرافات وأساطير وحكايات شعبية.

ومن العجيب أن الموسوعة نصت على العقيدة الإسلامية الصحيحة في معجزات الرسل على أنها حقائق، ولكن نظرت إليها على أنها عقيدة منعزلة عن القرآن والسنة، وهذا باطل، فلا تثبت عقيدة في الإسلام إلا بالقرآن والسنة، ومن ذلك عقيدة المسلمين في معجزات الرسل.

سادسًا: ادعت الموسوعة أن المعجزات في العقيدة الإسلامية معقدة لأن الشيطان يستطيع أن يقوم بها، وهذه محاولة أخرى من الموسوعة للطعن في الإسلام وإنكار معجزات النبي ﷺ.

والصحيح أن ما يقوم به الشيطان هو السحر، والسحر أبعد شيء عن المعجزات، ولا يمكن أن يختلط السحر مع المعجزات لأسباب عديدة، منها:

١. إن المعجزات هي ما يجريها الله تعالى على أيدي أنبيائه ورسله من خوارق العادات لتصديق ما يبعثهم به، وأما السحر فهو ما يجري على يد كاهن، يعني من رجل غير مستقيم، ولا يكون خارق للعادة في الحقيقة، إنما هي تخييل وتلبيس على أعين الناس(١)، قال الله تعالى عن سحرة فرعون: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة طه: ٦٦].

٢. إن المعجزات تجري على يد نبي، وهو خير الناس نشأة وعلمًا وعملاً وصدقًا وأدبًا وأمانة وبُعدًا عن الدناءات والكذب والتمويه، وهذه الأحوال والقرائن مفقودة في حق السحرة، فهم شر الناس علمًا وعملاً وخلقًا(٢).

٣. المعجزات لا يمكن أن تقع الآن، لأن النبي ﷺ هو خاتم الأنبياء ولا نبي بعده، في حين أن الكرامة والسحر يمكن أن تقعان الآن، فإن جاءت على يد رجل مستقيم قائم بحق الله

---

(١) ينظر: الفروق للقرافي: (٣٠٣/٤)، والتنبيهات اللطيفة: (١٢٤)، ولقاء الباب المفتوح للشيخ ابن عثيمين: (لقاء رقم: ٨٤/ سؤال رقم: ٤).

(٢) ينظر: الفروق للقرافي: (٣٠٣/٤-٣٠٤).

عُلم أنـــها كرامة، وإن جاءت على يد كاهن أو رجل غير مستقيم، فالجاري على يده من يكون من الأحوال الشيطانية[1].

٤. المعجزات لا يستطيع أحد أن يأتي بـمثلها كما في معجزة القرآن: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الإسراء: ٨٨]، وأما السحر فيمكن أن يؤتى بـــمثله؛ لأنه يترتب على أسباب، فإذا عرفها الســاحر وتعاطها، فإنه يســتطيع أن يصــنع مثلها أو أقوى منها؛ ولذا فإن ســحرة فرعون وهم -أعرف الناس بالسحر- خضعوا لموسى عليه السلام؛ لأنـهم كانوا أكثر الناس إيمانًا بحقيقة معجزته وصـدق نبوته، فما وسـعهم أن خروا لله سـجدًا، كما قال تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ [سورة طه: ٧٠]، فالمعجزة لا يـمكن تعلمها ولا يكون لـــها سبب في العادة؛ ولذا فإن غير النبي لا يستطيع أن يأتي بـــمثلها، بخلاف السحر فله أسباب معروفة إذا تعلمها أحد وفعلها حصل له ما أراد من السحر[2].

سابعًا: زعمت الموسوعة أن المعجزات لا تلعب دورًا كبيرًا في استمرار الإسلام الصحيح، وهذا تقرير باطل من الموسوعة، وبيان ذلك في الآتي:

١. إن المعجزات لها دور أساسي في إثبات نبوة الأنبياء لدى المكذبين لهم، ومن ذلك إثبات نبوة النبي محمد ﷺ لدى المكذبين له، ولذا ما بعث الله نبيًّا من الأنبياء إلا وقد أيده بآيات تدل على صدق رسالته، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [سورة الحديث: ٢٥]، أي: بالمعجزات والآيات الواضحات التي لا تدع مجالاً للشك في صدق ما جاء به الرســـول[3]، وقال النبي ﷺ: «ما من الأنبياء نبي، إلا وقد أعطي ما مثله آمن عليه البشر»[4]، فالمعجزات إذن لها دور مهم في إثبات النبوة في الإسلام.

٢. المعجزات لها دور مهم في التمييز بين النبي الصادق ومدعي النبوة، فلو طالب أحد مدعي النبوة ببرهان يثبت دعواه لـــم يكن ملومًا؛ إذ أن الله يؤيد رسله ولا يؤيد الكاذبين، بل من ســنن الله عز وجل إفشــال محاولات ادعاء النبوة وإهلاك المدعين عليه كذبًا: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ

---

(١) ينظر: التنبيهات اللطيفة: (١٢٤)، ولقاء الباب المفتوح للشيخ ابن عثيمين: (لقاء رقم: ٨٤/ سؤال رقم: ٤).

(٢) ينظر: الفروق للقرافي: (٤/٣٠٤).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير: (٨/٢٧).

(٤) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ٣٨٤.

حُجِزِينَ﴾ [سورة الحاقة: ٤٤-٤٧]؛ ولذا باء بالخزي من ادعى النبوة وهو كاذب، فالمعجزات إذن تميز الأنبياء عن غيرهم من البشر، فهي لا توجد إلا للأنبياء والرسل.

٣. إن معرفة أحوال النبي ﷺ ومعجزاته من أسباب زيادة الإيمان[١]، وزيادة الإيمان مطلب أساسي في الإسلام يسعى كل مسلم إلى تحقيقه.

٤. إن المعجزات فيها إظهار لقدرة الله ﷻ؛ إذ أن هذه الآيات كانت من خوارق العادات، وهذا دليل على قدرة الله على تغيير مجرى العادة؛ ولهذا أثر قوي في نفوس المؤمنين حيث يحصل لهم زيادة الطمأنينة في صحة الرسالة، ومن ثم يزداد يقينهم وأجرهم عند الله، وقبل ذلك لا يحصل لهم ريب أو شك، ولهذا يكثر الله ذكرها في القرآن، ويذكرها العلماء والدعاة في خطبهم ومؤلفاتهم، كل ذلك لتنمية إيمانهم وتقويته، حتى أفرد بعض علماء المسلمين كتبًا جمعوا فيها معجزات النبي ﷺ كـ "دلائل النبوة" للإمام البيهقي رحمه الله، و"الصحيح المسند من دلائل النبوة" للشيخ مقبل بن هادي الوادعي[٢] رحمه الله.

٥. إن النبي ﷺ خاتم الأنبياء، ورسالته خاتم الرسالات، ويترتب على هذا أن معجزته حجة مستمرة إلى قيام الساعة، وهذا بخلاف معجزات الأنبياء، فإنها انقضت بموت أصحابها؛ إذ كان النبي سابقًا يُرسل إلى قومه خاصة، أما النبي ﷺ فقد أُرسل إلى الناس كافة، وختم الله به الرسالات؛ ولهذا جعل الله معجزته خالدة إلى قيامة الساعة، فامتازت معجزته عن معجزات غيره من الأنبياء بالعالمية والخلود، ولذا قال النبي ﷺ: «ما من الأنبياء نبي، إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيًا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة»[٣].

٦. إن الله تعالى أقام الحجة على خلقه بهذا القرآن بتعاقب الدهور والأزمان إذ عجز عن الإتيان بمثله جميع الإنس والجان، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الإسراء: ٨٨] وهكذا استمر عجزهم إلى زماننا هذا، وسيستمر إلى يوم القيامة فلا يعارض بمثله

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: (٦٥٠/٧)، والتوضيح والبيان لشجرة الإيمان: (١٣٠/٦-١٣١)، وجهود العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تقرير مسائل الإيمان والكفر: (١٨٩).

(٢) هو الشيخ العلامة مقبل بن هادي بن مقبل الوادعي، من مؤلفاته: "الطليعة في الرد على غلاة الشيعة"، "الصحيح المسند من أسباب النزول"، و"الصحيح المسند من دلائل النبوة"، توفي سنة ١٤٢٢هـ، ينظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية: (٤٩٨/١٠).

(٣) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ٣٨٤.

أبدًا، ولـــــهذا قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟﴾ [سورة البقرة: ٢٣-٢٤].

٧. إذا لـــم يكن للمعجزات دورًا كبيرًا في استمرار الإسلام، فلِمَ يستمر الناس في الدخول في الإسلام لما في القرآن من أنواع الإعجاز العلمي والبلاغي والتاريخي والتشريعي؟ وقد تقدم ذكر نـماذج من ذلك(١)، وهكذا ستظل معجزة القرآن باقية إلى قيام الساعة، ولـم يـمر عصر إلا ويظهر فيه شيء أخبر القرآن أنه سيكون، فيحصل بذلك العلم اليقين.

٨. إن الموسوعة تناقضت عباراتـــها، فهي في النص الثاني ذكرت: «لـــم يزل علماء الإسلام يذكرون معجزات محمد للدلالة على نبوته»(٢)، وإثبات صـدقه مسـألة أسـاسـية ومهمة يترتب عليها العمل بشريعته أو تكذيبه.

ثامنًا: ذكرت الموسـوعة أن التراث الإسـلامي المتأخر كثيرًا ما يصـور النبي ﷺ على أنه يعلم الغيبيات، وغالبًا ما يقال أنه يعلم ذلك عن طريق جبريل، وبيان هذا الأمر في النقاط الآتية:

١. إن علم الغيب للنبي ﷺ في العقيدة الإسلامية الصحيحة منفي عنه إلا ما أطلعه الله عليه عن طريق الوحي، وهذا مقرر في القرآن في قول الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الجن: ٢٦-٢٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٩]، قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ [سورة الأنعام: ٥٠]، قال ابن كثير رحمه الله: «لا أعلم الغيب، أي: ولا أقول: إني أعلم الغيب، إنما ذاك من علم الله عز وجل، لا أطلع منه إلا على ما أطلعني عليه»(٣).

٢. من ينسب علم الغيب إلى النبي ﷺ قولـــهم باطل ومردود، وهذا قول مشهور لبعض من ينتسب إلى الصوفية الذين يثبتون علم الغيب للنبي ﷺ(٤)، لكن هؤلاء وأمثالهم لا يمثلون

---

(١) ص: ٢٩٤-٢٩٥.

(٢) https://www.britannica.com/biography/Muhammad/Biography-according-to-the-Islamic-tradition

(٣) تفسير ابن كثير: (٣/٢٥٨).

(٤) ينظر: كتاب: الدولة المكية: (٥٨، ٢١٠، ٢٣٠)، وتسـكين الخواطر في مسـألة الحاضـر والناظر: (٦٥).

الإسلام الصحيح، وقولهم مخالف لصريح الكتاب والسنة من أن علم الغيب من اختصاص الله ﷻ، لا يشـــاركه فيه أحد، قال الله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [سـورة الأنعام: ٥٩]، وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ [سـورة يونس: ٢٠]، وقال النبي ﷺ في حديث جبريل المشـهر جوابًا عن سـؤال: متى السـاعة؟: «ما المسـؤول عنها بأعلم من السـائل»(١)، ومن ذلك أمْر الله لنبيه ﷺ أن يقول: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٨].

٣. ثـم إن قول الموسوعة أن النبي ﷺ يعلم الغيب عن طريق جبريل، فهذا في الحقيقة ليس من قدرة النبي ﷺ على علم الغيب بذاته، وإنـما وحي من الله، فالمسلمون مثلاً يعلمون بوجود الجنة والنار عن طريق الوحي، وهذا لا يعني أنهم يعلمون الغيب بذاتهم.

٤. ما كان من معجزات النبي ﷺ المتعلقة بالإخبار عن المغيبات مثل ما ورد في القرآن من انتصار الروم على الفرس وإخباره ﷺ بـما سيحصل في المستقبل وعلامات الساعة هو من وحي الله له عن طريق جبريل، ومـــما أطلعه الله عليه على سبيل التأييد والتكريـــم ليكون معجزة له، وليس هو قدرة للنبي على علم الغيب بذاته الذي نفاه الله عنه، فما أطلعه الله عليه من الأمور المسـتقبلية لا تتعارض مع اختصـاص الله بعلم الغيب؛ لأن هذا ما أكرمه الله تعالى بإطلاعه عليه، فكانت معجزة له وآية من آيات الله التي خص الله بها رسوله.

٥. إيرادهم تعليم جبريل للنبي ﷺ بصيغة تـــمريض: "يقال"، وهذا منهج متكرر من الموسوعة لا يكون الـــهدف منه إلا تشـكيك في نبوة النبي ﷺ ورسـالته، وهذا خلل منهجي كان الواجب على الموسوعة التفادي عنه بذكر الموقف المحايد.

تاسعًا: بعد أن قررت الموسوعة أنه لا يوجد للنبي ﷺ معجزة غير القرآن جعلت معجزة انشقاق القمر الواردة في القرآن الكريم من الإشارات الغامضة، وأن هذه المعجزة إنما فسرت في التراث الإسـلامي المتأخر بردّ على تحدي للمشـركين، وبيان بطلان هذا التشـكيك في النقاط الآتية:

١. إن هذه المعجزة ليست إشارة غامضة، بل هي واضحة جلية، وهذه العبارة من الموسوعة عبارة تشكيكية وليست حيادية، فإن معجزة انشقاق القمر صريحة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، ثابتة بنصهما وأجمع على وقوعها الأمة، قال الله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ [سـورة القمر: ١]، وقال النبي ﷺ: «انفلق القمر على عهد رسـول الله ﷺ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو، وبيان خصاله، ح٩: (١/٣٩).

فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا»[1]، وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «أخبر الله في سورة القمر باقتراب الساعة وانشقاق القمر، وانشقاق القمر قد عاينوه وشاهدوه وتواترت به الأخبار، وكان النبي ﷺ يقرأ هذه السورة في المجامع الكبار مثل الجمع والأعياد؛ ليسمع الناس ما فيها من آيات النبوة ودلائلها والاعتبار، وكل الناس يقر ذلك ولا ينكره، فعلم أن انشقاق القمر كان معلومًا عند الناس عامة»[2]، وقال المناوي[3]: «وهذا أمر بالإجماع لا نزاع فيه؛ لثبوته بنص القرآن والسنة، ويبلغ حد التواتر، وحصل به العلم اليقيني السماعي من الجم الغفير»[4]، وقال القاضي عياض رحمه الله: «أما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه، وأخبر بوجوده، ولا يعدل عن ظاهره إلا بدليل، وجاء برفع احتماله صحيح الأخبار من طرق كثيرة، فلا يوهم عزمنا خلاف أخرق منحل عري الدين، ولا يلتفت إلى سخافة مبتدع يلقي الشك في قلوب الضعفاء من المؤمنين»[5].

٢. الذي حمل الموسوعة على القول بأن هذه المعجزة غامضة لم تفسر إلا في التراث الإسلامي المتأخر بأنها معجزة، هو تقريرها بأنه لا يوجد للنبي ﷺ معجزة غير القرآن، فجعلت تنكر وتشكك فيما ورد في القرآن من معجزات النبي ﷺ التي جاءت بتحدي المشركين.

عاشرًا: جعلت الموسوعة معجزة الإسراء والمعراج ومعجزة انشقاق القمر، وكذلك تحذير اللحم المسموم للنبي ﷺ، وحنين الجذع تحت عنوان: "الأساطير والقصص المتعلقة بشخصيات دينية" "Tales and legends concerning religious figures"، في حين أن هذه المعجزات وقعت حقيقة وهي ثابتة تاريخيًّا بالأدلة الصحيحة من القرآن والسنة[6]، وجعْل الموسوعة هذه المعجزات من القصص والأساطير هو من تشكيك الموسوعة وطعنها في نبوة النبي محمد ﷺ، وهذا خلل منهجي، والذي كان يجب على الموسوعة هو لزوم

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الفتن، باب: انشقاق القمر، ح٢١٨٢: (٤/٤٧٧)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٢١٨٢: (٥/١٨٢).

(٢) الجواب الصحيح: (١/٤١٤).

(٣) زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المُناوي، الشافعي، كان مصرحًّا بأشعريته وانتسابه للصوفية، كما كان مقرًّا لكثير من أخطائهم وزلاتهم، من مؤلفاته: "فيض القدير" شرح الجامع الصغير، و"سيرة عمر بن عبد العزيز"، توفي سنة ١٠٣١هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٦/٢٠٤).

(٤) العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية: (٦٥).

(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: (١/٢٥٥).

(٦) ص: ٢٨١، ٣٤٩-٣٥١، ٣٨٧-٣٨٩.

الحياد بذكر المعلومات ونسبتها إلى قائليها بدون تشكيك أو طعن فيها وترك الأمر للقارئ ليقرر حقيقتها.

الحادي عشر: ذكرت الموسوعة أن انشقاق القمر كان بأصبع النبي ﷺ، وهذا ذكره بعض أهل العلم أن النبي ﷺ أشار إلى القمر بسبابته فانشق[1]، لكن لم يرد في خبر صحيح[2].

الثاني عشر: ما نسبته الموسوعة من المعجزات إلى رسول الله ﷺ من تكليم الغزالة له، وانعدام ظله، وأن الورد تفتح من عرقه، كل هذا لم يأت دليل صحيح في وقوعها.

فأما قصة تكليم الغزالة له، فقد رويت من طرق مختلفة لكن لا يصح منها شيء، وفي بعضها ما ليس في الأخرى[3].

وأما انعدام ظله ﷺ فهذا غير صحيح، وهو مناف لنصوص القرآن والسنة الصريحة الدالة على أنه ﷺ بشر كغيره من البشر، ولد من أبوين، يأكل ويشرب ويتزوج النساء، ويجوع ويمرض، ويفرح ويحزن، وأن الله تعالى توفاه كما يتوفى الأنفس، وأن له ظلا كما لأي بشر، وكون الله أكرمه بالرسالة لا يخرجه عن وصفه البشري الذي خلقه الله عليه من أم وأب، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [سورة الكهف: ١١٠]، وقال: ﴿سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ [سورة الإسراء: ٩٣]، وقال النبي ﷺ: «إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني»[4].

وأما ما نقلته الموسوعة من أن الورد تفتح من عرق النبي ﷺ، فهذا من الغلو في مدحه ﷺ وهو أيضا مخالف للواقع، فالورد لم يتفتح من عرقه ﷺ، والثابت في ذلك أن عرقه ﷺ كانت أطيب من الطيب كما سبق من حديث أنس رضي الله عنه أنه قال: «ما مسست حريرًا ولا ديباجًا ألين من كف النبي ﷺ، ولا شممت ريحًا قط أو عرقًا قط أطيب من ريح أو عرق النبي ﷺ»[5].

---

(١) ينظر على سبيل المثال: تفسير البغوي: (٣٠٨/١)، وتفسير ابن كثير: (٢٥٧/٤)، والبداية والنهاية: (٣٠٣/٤)، ومعترك الأقران: (٥٢٣/٢).

(٢) ينظر: روح المعاني: (٧٥/١٤).

(٣) ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة للشيخ الألباني: (٥٢٥/١٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: التوجه نحو القبلة، ح٤٠١: (٨٩/١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، ح٣٥٦١: (١٨٩/٤).

وأما ما ذكرته الموسوعة من أنه لا يزال يحتفل بمعراج النبي ﷺ فهذا من البدع في الإسلام، فلم ينقل عن النبي ﷺ ولا صحابته الكرام ولا عن أئمة الإسلام ومن بعدهم أنهم احتفلوا بليلة الإسراء والمعراج مع أنهم كانوا أحرص الناس على الخير والثواب، فلو كان الاحتفال بها مشروعًا لسبقونا إليه، وأما ما يفعله بعض المسلمين من ذلك فلا يجوز نسبته إلى الإسلام.

وأما ما ذكرته الموسوعة من أوصاف البراق من أنه حصان مجنح، فلم يثبت في حديث، والذي ورد في وصف البراق الذي ركب النبي ﷺ في ليلة الإسراء أنه: دابة أبيض، طويل، فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، أخبر النبي ﷺ أنه ربطه بالحلقة التي ربط به الأنبياء[1]، وله لجام وسراج[2].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الإسراء، ح١٦٤: (١/١٤٩)، والألباني في صحيح الجامع، ح١٢٧: (١/٨٦).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: تفسير القرآن، باب: سورة بني إسرائيل، ح٣١٣١: (٥/٣٠١)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٣١٣١: (٧/١٣١).

المبحث الخامس: ختم النبوة وظهور مدعي النبوة بعد وفاة النبي ﷺ

المطلب الأول: ختم النبوة بمحمد ﷺ:

نصت الموسوعة على أنه يعتقد في الإسلام أن نبي محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وقد اشتمل كلام الموسوعة في هذه المسألة على عدد من الأخطاء والمطاعن والتصورات الخاطئة كما يتضح ذلك من خلال نصوص الموسوعة، فذكرت الموسوعة تحت مادة: "إسلام" "Islam" أنه: «يعتقد في الإسلام أن محمدًا هو آخر الأنبياء، بما في ذلك آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وسليمان، وعيسى، وأن رسالته جاءت لتتمم وتكمل ما أنزل على الأنبياء السابقين»(١).

وتحت العنوان الفرعي: "أهمية النبوة في الإسلام": "The centrality of prophecy in Islam" تحت المادة الرئيسة: "النبوة في الإسلام" "Prophecy in Islam" تطرقت الموسوعة إلى مسألة ختم النبوة في الإسلام فقالت: «لا يعتبر محمد نفسه نبي فحسب، بل رسول من الله وخاتم لسلسلة من الرسل التي بدأت بنوح مرورًا بعيسى»(٢).

وما ورد في الموسوعة مجملاً تحت هذا العنوان ذكرته مفصلاً تحت مادة: "عقيدة النبوة في القرآن" "The Qurʾānic doctrines of prophecy" حيث قالت الموسوعة: «كان محمد يرى نفسه أنه آخر الأنبياء، كما هو أيضا الرأي المعتمد في الإسلام، ويذكر القرآن أولئك الرجال الذين يعتقد أنهم بلغوا الوحي: آدم ونوح، وإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وموسى، وداود، وعيسى، لكن ليس واحد منهم أنزل رسالة الله كاملة إذ أنهم أرسلوا إلى أمة واحدة، بخلاف محمد الذي أرسل إلى الأمم كلها وإلى الجن أيضا، كما أن رسالات الأنبياء السابقين قبل محمد نسيت وحرفت، لكن يدعي الإسلام أن القرآن يصحح أقوال الأنبياء السابقين ويصدقها.

إن محمدًا هو خاتم الأنبياء، أي: ختم النبوة، وكل النبوات قبل محمد ناقصة وتشير إلى مجيئ آخر وحي.

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam

(٢) https://www.britannica.com/topic/prophecy/Prophetic-and-millenarian-movements-in-later-Christianity

إن نبوة محمد هو أساس الإسلام وأساس المجتمع الإسلامي، ويعتقد أن الوحي الذي جاء به محمد والذي لا يمكن أن يضاهى بأي وحي آخر قد جاء بالتوحيد الخالص إلى العالم، وهذا الوحي لا يمكن أن يضاف إليه شيء ولا ينقص منه، وبالتالي ليس هناك حاجة للأنبياء ولا الوحي»[1].

فالموسوعة في هذه النصوص تكلمت عن عقيدة ختم النبوة في الإسلام وذكرت أنه يعتقد أن محمدًا ﷺ هو آخر الأنبياء والرسل، وأن نبوته هي أساس الإسلام والمجتمع الإسلامي، وأن رسالته ﷺ جاءت متممة ومكملة ومصححة لما أنزل على الأنبياء السابقين من الرسالات التي نسيت وحرف فيها وكانت تبشر بمجيء آخر الرسالات التي تكون لجميع الأمم من الإنس والجن، ولا يمكن أن تحرف وبالتالي لا يحتاج بعدها إلى نبي ووحي، وبعض هذه المعلومات أوردتها الموسوعة بقصد الطعن وعلى سبيل التشكيك ومجرد الادعاء، كما أخطأت في مسائل أخرى، وبيان ذلك في الآتي:

أولاً: وقعت الموسوعة في عدد من الأخطاء المنهجية ولم تلتزم الحيادية في عرض المسائل وبيان ذلك في النقاط الآتية:

١. جعلت الموسوعة النبي محمد ﷺ هو الذي يعتبر نفسه خاتم الأنبياء والمرسلين، وفرقت بين رأيه ﷺ ورأي الإسلام، في حين أن الحقيقة أن ختم النبوة أمر غيبي لا يمكن أن يزعمه النبي لنفسه إلا بالوحي، كما أن رأي النبي ﷺ ورأي الإسلام شيء واحد؛ لأن كلاهما وحي من الله، قال الله تعالى عن نبيه ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [سورة النجم: ٣-٤]، وختم النبوة بالنبي محمد ﷺ ثابت بالوحي وليس من مجرد الآراء والمزاعم، قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَد مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠]، وعقيدة ختم النبوة بمحمد ﷺ هي عقيدة كافة المسلمين لا يشكون في ذلك لما دل عليه صريح القرآن والسنة، وأجمع عليه الأمة[2].

٢. أن الموسوعة تجعل الإسلام يصور نفسه بأنه هو الدين الكامل وأن الأديان السابقة أديان ناقصة تحتاج إلى التكميل به، وأنه يطعن في الأديان السابقة ويعيبها، وهذا واضح من أسلوب الموسوعة: «يذكر القرآن أولئك الرجال الذين يعتقد أنهم بلغوا الوحي... لكن ليس واحد منهم أنزل رسالة الله كاملة إذ أنهم أرسلوا إلى أمة واحدة بخلاف محمد الذي

---

(١) https://www.britannica.com/topic/prophecy/Prophetic-and-millenarian-movements-in-later-Christianity

(٢) ص: ٣٥٢-٣٥٣.

أرسل إلى الأمم كلها))، ((رسالات الأنبياء السابقين قبل محمد نسيت وحرفت، لكن يدعي الإسلام أن القرآن يصحح أقوال الأنبياء السابقين ويصدقها))، ((كل النبوات قبل محمد ناقصة وتشير إلى مجيئ آخر وحي))، فالموسوعة في هذه النصوص تحاول أن تجعل الإسلام أنه يصور نفسه بأنه هو الدين الحق وأن الأديان السابقة كلها ناقصة تحتاج إلى التكميل به، وأنه يعيب تلك الأديان ويطعن فيها ويدعي أنه جاء لتصحيحها، كل ذلك ليقال أن الإسلام لا يقبل الأديان الأخرى ويرى نفسه على الحق، وأسلوب الموسوعة هذا مما يثير البغض والكره للإسلام من قبل قارئيها، وهذا بغض النظر عن الأخطاء العلمية التي اشتمل عليها كلام الموسوعة على ما سيتضح في بقية النقاط.

ثانيًا: نصت الموسوعة على أن رسالة النبي ﷺ جاءت لتتمم الرسالات السابقة وتكملها، وأن النبوات السابقة كلها كانت ناقصة، وهذا تصور خاطئ عما يقرره الإسلام عن الرسالات السابقة، فالإسلام يقرر أن الرسالات السابقة كلها كانت كاملة ومناسبة لزمانها وقومها، وأن هذه الرسالات اجتمعت في العقائد والتوحيد والمبادئ واختلفت في الأحكام والشرائع، وأن الرسالات كلها ختمت برسالة النبي ﷺ، قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [سورة الشورى: ١٣]، وقال تعالى: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ [سورة المائدة: ٤٨]، وقال سبحانه عن رسالة موسى عليه السلام: ﴿ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ وَتَفۡصِيلا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٤]، قال ابن كثير رحمه الله: ((أي آتيناه الكتاب الذي أنزلناه إليه تماما كاملاً جامعًا لجميع ما يحتاج إليه في شريعته، كما قال تعالى: ﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٥]))[(١)]، وفي الحديث: «الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد»[(٢)]، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ((أي أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد، وإن اختلفت فروع الشرائع))[(٣)].

وهذه الرسالات السابقة كلها كانت تمثل دين الإسلام الذي ارتضاه الله للبشر قبل أن يصيبها التحريف والتبديل ومن ثم النسخ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [سورة آل عمران: ١٩].

---

(١) تفسير ابن كثير: (٣٦٨/٣).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ح٩٦٣٢: (٣٩٨/١٥)، وقال المحقق: حديث صحيح.

(٣) فتح الباري لابن حجر: (٤٨٩/٦).

فنصوص القرآن والسنة تبين كمال الشرائع السابقة وأن الله تعالى بعث جميع رسله بالتوحيد، وجعل لكل واحد منهم شريعة تناسب قومه، ثم ختم هذه الشرائع بشريعة خالدة جعلها أشملها وأعظمها وأكملها؛ وجمع فيها محاسن ما قبلها من الشرائع وزاد فيها من الكمالات ما ليس في غيرها، وجعلها شاهدًا وأمينًا وحاكمًا عليها كلها، وتكفل بحفظه بنفسه[1]، فكان بشريعته ﷺ كمال الشرائع السابقة كلها وختمت به النبوة، فكان هو ﷺ بالنسبة إلى الأنبياء السابقين كاللبنة المتممة لذلك البناء الجميل الذي ضرب به ﷺ المثل له وللنبيين فقال: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وُضِعَت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين»[2].

وليس معنى هذا أن الرسالات السابقة كانت ناقصة، فهي بالنسبة إلى عصرها كانت كاملة، وإن لم تكن كاملة كمالًا مطلقًا بحيث يلائم كل زمان ومكان، فذلك الذي ختم الله به الشرائع، وأتم به الرسالات، واختص به من بعثه متممًا لمكارم الأخلاق -صلوات الله وسلامه عليه-، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عند شرحه للحديث السابق: «المراد أنها مكملة محسنة وإلا لاستلزم أن يكون الأمر بدونها كان ناقصًا، وليس كذلك؛ فإن شريعة كل نبي بالنسبة إليه كاملة، فالمراد هنا النظر إلى الأكمل بالنسبة إلى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرائع الكاملة»[3]، فالشريعة المحمدية إذن هي الأكمل والأتم بالنظر إلى ما مضى من الشرائع الكاملة في وقتها كون النبي ﷺ خاتم النبين ولا نبي بعده ورسالته ﷺ صالحة لكل زمان ومكان وباقية إلى قيام الساعة.

وعلى هذا فما نصت عليه الموسوعة من أن الرسالات السابقة لم تكن كاملة فهو مجانب للصواب؛ إذ أن الرسالات السابقة كلها كانت كاملة بنفسها مناسبة لزمانها وقومها، فإن مقصود الشرائع هو إقامة الأحكام الدنيوية بالعدل، وتعبيد الخلق لله وحده، والوصول بهم إلى مرضاته وجناته؛ ولهذا تكررت على ألسن جميع الأنبياء والرسل: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ [سورة هود: ٨٤]، وقال الله تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ [سورة الحديد: ٢٥]، ولو كان في الرسالات السابقة نقص لكان ذلك خلاف رحمة الله بخلقه.

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: (١٢٨/٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: خاتم النبيين ﷺ، ح٣٥٣٥: (١٨٦/٤).

(٣) فتح الباري لابن حجر: (٥٥٩/٦).

وقد أخبرنا الله تعالى في القرآن الكريم أن رسالته الخاتمَة نسخت جميع الرسالات السابقة وصارت هي الرسالة الكاملة والمناسبة لعصر النبي ﷺ وما بعده، فقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: ٣]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران: ١٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٨٥]، وفي الحديث: «والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار»[(١)]، قال الإمام ابن قدامة رحمه الله: «أجمعت الأمةُ على أن شريعة محمد ﷺ قد نسَخت ما خالفها من شرائع الأنبياء»[(٢)]، وقال الإمام الزركشي[(٣)] رحمه الله: «شريعة نبينا محمد ﷺ ناسخة لجميع الشرائع بالإجماع»[(٤)].

ثالثًا: تصور الموسوعة الإسلام أنه معتدي على أقوال الأنبياء السابقين مخطأً لهم، وأنه يدعي أنه جاء لتصحيحها، في حين أن الإسلام يقرر أن أقوال الأنبياء ورسالاتهم كانت صحيحة، ثم طرأ عليها التبديل والتحريف، وشمل ذلك أساس الدين؛ لذلك احتاجت إلى التصحيح، وإنزال رسالات مجددة، وهذا واضح في القرآن الكريم في مثل قول الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [سورة المائدة: ٤٨]، ذكر أهل التفسير: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾، أي: أمين على الكتب السابقة، حافظ لها، وشاهد على أنها حق من عند الله، ومصدق لها، يصدق ما فيها من الصحيح، ويبطل ما وقع فيها من تحريف وتبديل، ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير[(٥)]، وليس أن الإسلام جاء مخطأً للأنبياء ورسالاتهم، وأسلوب الموسوعة هذا مغالطة، تحاول الموسوعة من خلاله زرع العداء للإسلام، وبغضه؛ حيث يجعل القارئ ينفر منه ويعاديه.

---

(١) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ٣٧٠.

(٢) روضة الناظر وجنة المناظر: (٢٢٩/١).

(٣) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، عالم شافعي في الفقه والأصول، من مؤلفاته: "البحر المحيط" في أصول الفقه، و"الديباج في توضيح المنهاج" في الفقه، توفي سنة ٧٩٤هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٦٠/٦).

(٤) البحر المحيط في أصول الفقه: (٢١٣/٥).

(٥) ينظر: تفسير الطبري: (٣٧٧/١٠)، وتفسير البغوي: (٦٥/٣)، وتفسير القرطبي: (٢١٠/٦)، وتفسير ابن كثير: (١٢٧/٣)، وتفسير السعدي: (٢٣٤)، والإيمان بالكتب، للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد: (١٣).

رابعًا: قررت الموسوعة أنه يعتقد في الإسلام أن الوحي الذي جاء به محمد قد جاء بالتوحيد الخالص والذي لا يمكن أن يضاهى بأي وحي آخر، والموسوعة في هذا الموضع وكما تقدم في موضع سابق[1] تحاول أن تنتقد عقيدة التوحيد في الإسلام بتصويرها أنه متشدد وأن المسلمين يرون أن التوحيد الذي جاء به الأنبياء السابقين لم يكن خالصًا، وهذا تقرير غير صحيح عن الإسلام والمسلمين، فجميع الأنبياء قد جاؤوا بالتوحيد الخالص وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا ما يقرره الإسلام ويعتقده المسلمون، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [سورة النحل: ٣٦]، فكل الأنبياء جاؤوا بالتوحيد الخالص والعقيدة الواحدة، وإنما اختلفوا في الشرائع والأحكام، كما قال تعالى: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ [سورة المائدة: ٤٨]، وسبق في الحديث: «الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد»[2]، وأما الشرك الموجود في الديانات السابقة فهو نتيجة للتحريف والتبديل الذي وقع فيها من قِبل البشر، مثل التثليث عند النصارى، وعبادة كل ما سوى الله من البشر والحجر والملائكة وغير ذلك كله من الشرك، وعلى هذا فادعاء النصارى بأنهم موحدون دعوى باطلة، فإنهم في الحقيقة يعبدون مع الله نبيه عيسى وروح القدس عليه السلام كما تقدم[3]، وهذا ليس توحيد، بل شرك، وهو مخالف لما كان يدعو إليه المسيح عليه السلام من إخلاص الدين لله وعبادته وحده سبحانه لا شريك له[4]، فلما أشرك الناس بالله، ووقع التحريف في الرسالات السابقة، بل وفي أصل دعوة الرسل، بعث الله نبيه محمد ﷺ برسالته الخاتمة، وتكفل الله بحفظها وجعلها عامة لكل الناس.

---

(١) ص: ١١٤.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ح٩٦٣٢: (١٥/٣٩٨)، وقال المحقق: حديث صحيح.

(٣) ص: ٧٥-٧٧، ١١٧-١١٨.

(٤) ص: ١١٦-١١٨.

المطلب الثاني: ظهور مدعي النبوة وما وقع بعد وفاة النبي ﷺ:

تناولت الموسوعة عددًا من الوقائع والأحداث التي جرت بعد وفاة النبي ﷺ تتمثل في ظهور مدعي النبوة وردة كثير من قبائل العرب، وقد اتخذت الموسوعة هذه الوقائع والأحداث ذريعة للطعن في النبوة في الإسلام، وتضمن كلام الموسوعة عددا من الأخطاء والمطاعن على ما سيتضح من خلال نصوص الموسوعة الآتية:

فتحت مادة: "الإسلام عند وفاة محمد" "Islam at Muhammad's death" والعنوان الفرعي: "خلافة أبي بكر": "Abū Bakr's succession" قالت الموسوعة: «واجه أبو بكر تهديدين جديدين بعد فترة وجيزة من توليه الخلافة، أحدهما: ردة كثير من القبائل التي دخلت في الإسلام بعد عام ٦٣٠م، وظهور من ادعى النبوة في الأمة وزعم أنه لم يزل يتلقى الوحي من الله.

ويبدو أن القبائل -بخروجها من الأمة- استطاعت أن تميز بين أمرين: الولاء لمحمد، والقبول التام لخاصية الرسالة التي جاء بها النبي وبقاء هذه الرسالة.

كما يشير ظهور مدعي النبوة في الأمة إلى ظاهرة مشتركة في تاريخ الأديان، وهي ضعف الوحي كمصدر أو دليل لإثبات النبوة لسهولة ادعائه، إذ أنه متى يتم ادعائه بنجاح، لا يكاد يكون له منافس، ومتى يتم فتح باب ادعاء النبوة، فإنه يصعب إغلاقه، وإذا لا يمكن احتواؤه واستيعابه في الوقت المناسب، فإن أمره ينتشر بسرعة.

إن اليهود والنصارى تصدوا لهذه الأزمة بطريقتهم الخاصة، والآن جاء دور المسلمين، الذين تأثر مستقبلهم كثيرًا بتصدي أبي بكر لهذه الأزمة.

لقد وضع أبو بكر نهاية من ادعى الوحي باستخدام طريقتين: القوى العسكرية والحجج المنطقية، وفسر الخروج من أمة محمد على أنه كفر، إما كفر نعمة أو كفر إنكار، وبذلك جعل الخروج من الأمة أو الردة من تلك الأعمال الكفرية الخطيرة، التي إذا قام بها أحد، عوقب بالقتل -حسب رسالة الله الموحى بها إلى محمد-.

وقد بين أبو بكر أن هؤلاء المرتدين كانوا مسلمين وعبادًا لله، وأنهم بانضمامهم إلى محمد لم يكونوا أحرارًا في ألا يكونوا مسلمين في اختيارهم عدم الإسلام، ولم يكن بإمكانهم أن يكونوا مسلمين وموالين لله تحت أي إمام لم يستمد شرعيته من النبي محمد.

وأخيراً أعلن أبو بكر أن محمدًا هو آخر نبي أرسله الله، معتمدًا في ذلك على إحدى الآيات القرآنية التي أشارت إلى أن محمد هو خاتم الأنبياء.

وهكذا، استطاع أبو بكر -من خلال قدرته على تفسير الأحداث التي جرت في عهده من منظور إسلامي- أن يثبت للناس قوة وتأثير المصطلحات الشرعية الجديدة التي جاء بها محمد.

ولولا تأكيده على استقلالية الإسلام وتميزه، لافترقت الحركة التي ورثها من النبي أو لاختلطت بالأديان التوحيدية الأخرى، أو بالحركات الجديدة المشابهة للإسلام التي قادها شخصيات قبلية أخرى»[١].

وتحت مادة: "النبوة في الإسلام" "Prophecy in Islam" والعنوان الفرعي: "شخصيات نبوية بعد محمد" "Prophetic figures after Muhammad" قالت الموسوعة: «كون محمد هو خاتم الأنبياء، لم توقف النبوة في الإسلام، حيث أعلن كثير من العرافين خلافتهم له بعد وفاته، وكان محمد لم يرشح خليفة له ولم يخلف أبناء، ولم يوقف اختيار أبو بكر خليفة ادعاء آخرون النبوة، وتم القضاء على تلك الادعاءات مما ساعد في انتشار الإسلام بسرعة، وبعض هؤلاء الأنبياء الذين ادعوا النبوة زعموا أنهم المهدي المنتظر، حتى كثر أتباع بعضهم»[٢].

فالموسوعة في هذه النصوص تناولت عددًا من الوقائع والأحداث التي وقعت بعد وفاة النبي ﷺ، غير أن الموسوعة لم تنقل هذه الأحداث على حقيقتها، بل خلطت هذه المسائل بعدد من المطاعن، وحاولت توظيفها للتشكيك في الإسلام، كما اشتمل كلام الموسوعة على عدد من الأخطاء العلمية والمنهجية، وبيان ذلك في الآتي:

أولا: امتدحت الموسوعة القبائل العربية التي ارتدت على أنها لها قدرة على التمييز بين الولاء لمحمد وقبول رسالته حيث أنها تركت اتباع رسالته بعد وفاته، والموسوعة بهذا أرادت أن تشير إلى أن القبائل كانت مُحقة في ترك رسالته ﷺ بعد وفاته وامتدحتها بامتلاك قدرة التمييز، وما حمل الموسوعة على هذا هو نتيجة لما يضمره بعض محرري الموسوعة من العداء للإسلام، ومحاولة الطعن فيه كلما سنحت لهم الفرصة، متجاوزين بذلك المنهج العلمي الموضوعي والحيادية اللازم عليهم اتباعها.

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islamic-world/Islam-at-Muhammads-death

(٢) https://www.britannica.com/topic/prophecy/Prophetic-and-millenarian-movements-in-later-Christianity

ثانيًا: تستنتج الموسوعة من ظهور مدعي النبوة في تاريخ الأديان أن الوحي ضعيف كدليل على صدق النبوة لسهولة ادعائه، وأنه إذا نجح صاحبه في ادعائه لا يمكن إيقافه وينتشر أمره بسرعة، وهذا استنتاج باطل من الموسوعة وبيان ذلك في النقاط الآتية:

١. إن الوحي والنبوة ليست ضعيفة ولا يمكن ادعائها على الحقيقة، فالنبي يلزمه عدد من الأدلة والصفات التي تثبت صدق نبوته ولا يكون نبيًّا بدون هذه الأدلة، ومن ذلك: لا بد أن يؤيده الله بمعجزة تدل على صدقه، فما من نبي إلا ويرسل معه آية لتصديقه أو آيات تثبت صدقه ونبوته(١)، ولا بد أن يكون متصفًا بالخير والصلاح معروفًا بالصدق والأمانة، ومن أشد الناس بعدًا عن الدناءات والكذب والتمويه، ومن علامات صدقه أن تبشر رسالة سابقة بمجيئه، إلى غير ذلك من الأدلة التي سبق ذكرها بالتفصيل(٢).

٢. تشير الموسوعة بقولها أنه إذا تم ادعاؤه بنجاح لا يمكن إيقافه وينتشر أمره بسرعة إلى نبوة النبي محمد ﷺ، وأنها كانت دعوى باطلة نجح النبي ﷺ في ادعائها، وأن أبا بكر لما قضى على المنافسين له انتشر الإسلام بسرعة، وهذا طعن غير مباشر من الموسوعة في نبوة النبي محمد ﷺ وتشويه لصورة الإسلام، ومحاولة للتشكيك في رسالته ﷺ، في حين أن الإسلام ونبوة النبي محمد ﷺ قامت الأدلة القاطعة على صحتها، ومنها: أن الله تعالى أيده بأنواع من الآيات والمعجزات، أعظمها القرآن الكريم الذي عجز الإنس والجن أن يأتوا بمثله، ومنها: صدقه ﷺ وكمال أخلاقه حيث لم يجرب عليه الكذب مطلقًا، وكان أحسن الناس خلقًا، وكذلك شهادة غير المسلمين له بالنبوة ودخول بعضهم في الإسلام، وإسلام اليهود والنصارى وعلمائهم في عصره، وإخباره ﷺ بالمغيبات وما سيكون بعد موته من الردة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وانتصار الروم على الفرس، ومنها إخباره ﷺ بظهور مدعي النبوة بعده، إلى غير ذلك من الأدلة التي تدل على صدق نبوته وسبق ذكرها بالتفصيل(٣).

٣. إن الإسلام بين بوضوح أن الوحي انقطع من السماء(٤)، والله تعالى أخبر في القرآن بنص قاطع أن نبيه المختار محمد ﷺ هو آخر الأنبياء وخاتمهم، وروي ذلك عن النبي ﷺ في

---

(١) ص: ٢٧٨.

(٢) ص: ٢٧٨-٢٩٠.

(٣) ص: ٢٧٨-٢٩٠، ٢٩٢-٢٩٧.

(٤) ورد ذلك في حديث أنس رضي الله عنه قال: قال أبو بكر رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه: [[انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهيا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيك! ما عند الله خير لرسوله ﷺ، فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ، ولكن أبكي أن الوحي قد =

أحاديث صحيحة وأجمع عليه الأمة[1]، ومعنى هذا أنه لا يـــمكن لأحد أن يدعي النبوة على الحقيقة بعد محمد ﷺ، ولا أن أنه ينزل عليه الوحي، ويترتب على هذا:

٤. أن من ادعى النبوة بعد النبي محمد ﷺ وقال أنه ينزل عليه الوحي مع أنه لا يمكن أن ينزل عليه شـــيء في حقيقة الأمر فهو أفاك دجال كائنًا من كان، في أي زمن كان، وحتى إن كان له أتباع، وأنه داخل في الظلم الذي عظم الله جرمه في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [سورة الأنعام: ٩٣]، وهو من الكذابين الدجالين الذين أخبر النبي ﷺ أنـــهم سيخرجون قبل يوم القيامة فقال: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذّابُونَ، قَرِيبًا مِن ثَلاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أنَّه رَسولُ اللَّهِ»[2].

٥. أن كل من ادعى النبوة بعد النبي محمد ﷺ فهو دليل على صـــدق نبوة النبي محمد ﷺ إذ أن ذلك من الغيب الذي تنبأ بـــه ﷺ، وأخبر أنه سيظهر في الأمة من سيزعم أنه نبي كما في الحديث المتقدم.

٦. أن سنة الله في مدعي النبوة أنه لا يُمَكِّن لهم في الأمة، وهذا الذي حصل فِعلاً، فقد ظهر كثير من المدعين في تاريخ الإسلام، لكن لم يتم أمرهم، ولم تطل مدتهم، بل سلط الله عليهم رسله وأتباعهم، فقطعوا دابرهم واستأصلوهم، وهذه سنة الله التي خلت من قبل، فإن كمال الله ﷻ وحكمته وقدرته تأبى أن يقر من افترى عليه الأقاويل كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الحاقة: ٤٤-٤٦]، فمن ادعى على الله كذبًا لا بد أن يجعله عبرة لخلقه كما جرت بذلك سنته ﷻ في المتقولين عليه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [سورة الشورى: ٢٤]، وهذا دليل تاريخي واضح أنه ليس من السهولة ادعاء النبوة، وأن كل من ادعاها كاذبًا في التاريخ فإن الله سرعان ما فضح أمره، وأبطل دعواه، بل حتى الذين اغتروا بهم انتقموا

انقطع من السماء]]، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: فضائل أم أيمن ﷺ، ح٢٤٥٤: (٤/١٩٠٧).

(١) ص: ٣٥٢-٣٥٣.

(٢) أخرجه البخاري في صـــحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإســـلام، ح٣٦٠٩: (٤/٢٠٠).

عليهم في نهاية الأمر، فإن قيل: هذه القاديانية[1] قد وصل أتباعها إلى الألوف، وهذا دليل على نجاح ادعاء غلام أحمد قادياني[2] للوحي، فيقال: إن هؤلاء الألوف من الجهال والمغرضين، لا يشكلون رقمًا حقيقيًا أمام المسلمين الذين يزيد عددهم عن مليار ونصف المليار مسلم، إضافة إلى أن الله كشف أمرهم، فعلماء المسلمين وعوامهم يعرفون بطلان هذه الحركة وضلالهم، بل وكفرهم[3].

ثالثًا: ذكرت الموسوعة أن اليهود والنصارى تصدوا لمدعي الوحي بطريقتهم الخاصة، وأن المسلمين قد جاء دورهم الآن، وكلام الموسوعة هذا يفهم منه نجاح اليهود والنصارى في التصدي لمدعي النبوة، وهذا غير صحيح؛ لأن مفهوم النبوة عند اليهود والنصارى مفهوم مضطرب ليس بواضح، وقد أدى ذلك في التاريخ إلى الخلط بين النبوة وظواهر أخرى كالكهنوت والعرافة في اليهودية، وأقرت الكنيسة عند النصارى بوجود ما يسمى بوحي خاص ووحي عام، فالوحي الخاص تقتضيه الضرورة لاستكمال الوحي العام، وبينما ظلت النبوة في الإسلام هبة من الله واصطفاء لا ينالها إلا من اختاره الله رسولًا أو نبيًّا وبابها مغلق، فإن النبوة في اليهودية والنصرانية بابها مفتوح، ويمكن أن تنال بالمدارسة والتعليم كما هو الحال مع جماعة بنبي الأنبياء في اليهودية؛ لذلك ليس غريبًا أن يظهر بين اليهود والنصارى من يدعي النبوة إلى يومنا هذا ولا يستطيع اليهود والنصارى أن ينكروا عليهم[4].

---

(١) حركة نشأت في القارة الهندية بتخطيط من الاستعمار البريطاني عام ١٩٠٠م، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم، وتعطيل فريضة الجهاد، فكان من أهم معتقداتهم: دعوى أن النبوة لم تختم بنبوة النبي محمد ﷺ وأنها جارية، وأن الله يرسل الرسل بحسب الضرورة، وأن غلام أحمد هو أفضلهم جميعًا، وأن جبريل كان ينزل عليه بالوحي، وأن كتابهم المنزل هو "الكتاب المبين"، وأنه غير القرآن الكريم، وهي منتشرة اليوم في الهند، وباكستان، وعدد منهم في بريطانيا، وإسرائيل، ويوجد لهم قناة فضائية في بريطانيا باسم التلفزيون الإسلامي، وقد أجمع علماء الإسلام على كفرهم، وخروجهم عن الإسلام، ينظر: دين الحق: (١١٩)، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام: (٢/٧٣٩).

(٢) مرزا غلام أحمد القادياني، مؤسس القاديانية، وأداة التنفيذ لإيجادها، نشأ وفيًّا للاستعمار، مطيعًا له، فاختير لدور المتنبئ، كان معروفًا عند أتباعه بكثرة الأمراض، واختلال المزاج، وإدمان المخدرات، ادعى أنه المهدي المنتظر، والمسيح الموعود، ثم ادعى النبوة، هلك سنة ١٩٠٨م، ينظر: الأعلام للزركلي: (١/٢٥٦)، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام: (٢/٧٣٩).

(٣) ينظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: (١/٣٣٩).

(٤) وللمزيد في هذه المسألة ينظر: كتاب: المعتقدات الدينية لدى الغرب، للدكتور عبدالراضي محمد عبد المحسن: (٢١-٩٧) و(١٧٥-١٨٣) و(٣٥٩-٣٦٢).

رابعًا: ذكرت الموسوعة أن أبا بكر الصديق ﷺ فسر الخروج من أمة محمد ﷺ على أنه إما كفر النعمة أو كفر إنكار، فجعلت الموسوعة مصطلح كفر النعمة من الكفر الأكبر المخرج من الملة ونسبت ذلك إلى أبي بكر ﷺ، وهذا استخدام خاطئ من الموسوعة، فإن كفر النعمة من الكفر الأصغر غير المخرج من الملة، وهذا ما اصطلح عليه العلماء وبينوه بناءً على الأدلة الشرعية، ومن ذلك ما ثبت عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أُريت النار، فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن، قيل: أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان..»[(١)]، فهذا الحديث بوب له الإمام البخاري ﷺ بقوله: ((باب كفران العشير، وكفر دون كفر))[(٢)]، وترجم له الإمام النووي ﷺ بقوله: ((باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق))[(٣)]، وقال ابن عبد البر ﷺ معلقًا على هذا الحديث: ((فأطلق عليهن اسم الكفر لكفرهن العشير والإحسان وقد يسمى كافر النعمة كافرًا))[(٤)].

والصحيح أن الذين خرجوا عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ كانوا أصناف: فمنهم من أنكر نبوة النبي محمد ﷺ وقالوا إنه لو كان نبيًّا لما مات، ومنهم من أقر بنبوة بعض المتنبئين كمسيلمة الكذاب[(٥)]، وهؤلاء كان كفرهم كفر إنكار وردة، ومنهم من عبد الأصنام والأوثان فوقع في الشرك، ومنهم من امتنع عن أداء الزكاة وقاتل عليها، فقاتلهم الصديق والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وسموهم كلهم مرتدين ولم يفرقوا بينهم[(٦)]، والذين امتنعوا عن أداء الزكاة وقاتلوا على منعها، كفرهم الصحابة واصطلح العلماء على تسمية هذا النوع من الكفر بكفر الامتناع[(٧)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: كفران العشير، ح٢٩: (١٥/١).

(٢) صحيح البخاري: (١٥/١).

(٣) شرح النووي على مسلم: (٦٥/٢).

(٤) التمهيد لابن عبد البر: (٢٩٥/٢٣).

(٥) مسيلمة بن ثمامة من بني حنيفة، سماه النبي ﷺ مسيلمة الكذاب، متنبئ، وفي الأمثال: "أكذب من مسيلمة"، هلك سنة ١٢هـ، ينظر: طبقات ابن سعد: (٢٣٦/١)، والأعلام للزركلي: (٢٢٦/٧).

(٦) ينظر: شرح كتاب الإيمان لأبي عبيد للشيخ عبد العزيز الراجحي: (٧/٣).

(٧) ينظر: كتاب الإيمان للإمام أبو عبيد: (١٧)، وأحكام القرآن للجصاص: (٢٦٨/٢)، ومسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى: (٣٣٠)، ومجموع الفتاوى: (٥١٩/٢٨)، والدرر السنية: (١٧٨/١٠)، شرح كتاب الإيمان للشيخ يوسف الغفيص: (١٠/٣).

خامسًا: قول الموسوعة: «وقد بين أبو بكر لهؤلاء المرتدين أنهم بدخولهم في الإسلام لم يكونوا مختارين في تركه...» إلى قولها: «ولم يكن بإمكانهم أن يكونوا مسلمين وموالين لله تحت أي إمام لم يستمد شرعيته من النبي محمد....»[1]، ولعل الموسوعة بهذا تشير إلى الكتاب الذي بعثه أبو بكر ﷺ إلى أهل الردة مبينًا أنهم غير مختارين في ترك الإسلام[2]، وفي كلام الموسوعة هذا نسبت إلى أبي بكر ﷺ القول بأنه لا يمكن للناس أن يكونوا مسلمين تحت إمام لم يستمد ولايته من النبي ﷺ، وهذا لم يصدر من أبي بكر ﷺ، بل إنه تقرير باطل، وبيان ذلك في الآتي:

١. أن ولاة أمر المسلمين لا يستمدون ولايتهم على المسلمين من نص النبي ﷺ على ذلك، بل إن استمدادهم للولاية يكون بما يقرره أهل الحل والعقد والمسلمون عمومًا، يدل لذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الشورى: ٣٨]، وقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩]، و[[قال عمر ﷺ: من بايع رجلًا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تَغِرَّةً أَنْ يُقتَلا]][3]، وعن [[علي ﷺ أنه قال: وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إمامًا كان ذلك لله رضى]][4]، وكبيعة الصحابة لأبي بكر ﷺ يوم السقيفة[5]، فقد روى ابن سعد[6] وغيره: «أن أبا بكر الصديق لما استعز به، دعا عبدالرحمن بن عوف فقال: أخبرني عن عمر بن الخطاب فقال عبدالرحمن: ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني، فقال أبو بكر: وإنْ، فقال عبد الرحمن: هو والله أفضل من رأيك فيه، ثم دعا عثمان بن عفان فقال: أخبرني عن عمر فقال: أنت أَخْبَرُنَا به فقال: على ذلك يا أبا عبد الله، فقال: عثمان بن عفان ﷺ: اللهم عِلْمِي به أن سريرته خير من علانيته وأنه ليس فينا مثله، فقال أبو بكر ﷺ: يرحمك الله، والله لو تركته ما

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islamic-world/Islam-at-Muhammads-death

(٢) ينظر: تاريخ ابن خلدون: (٢/٤٩٥-٤٩٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: رجم الحبلى من الزنا، ح٦٨٣٠: (٨/١٦٨).

(٤) نهج البلاغة: (٣٦٦-٣٦٧).

(٥) ينظر: تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام: (٥٢-٥٣).

(٦) أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري، مؤرخ ثقة، حافظ، من أشهر كتبه "طبقات الصحابة" ويعرف بطبقات ابن سعد، توفي سنة ٢٣٠هـ، ينظر: تهذيب التهذيب: (٩/١٨٢)، والأعلام للزركلي: (٣/١٣٦).

عَدَوْتُكَ، وشاور معهما سعيد بن زيد أبا الأعور[١]، وأسيد بن الحضير[٢]، وغيرهما من المهاجرين والأنصار، فقال أسيد: اللهم أعْلَمُهُ الخيرة بعدك، يرضى للرضى، ويسخط للسخط، الذي يُسِرُّ خير من الذي يُعْلِنُ، ولم يل هذا الأمر أحد أقوى عليه منه»[٣].

٢. أن الأمور التي يرتد بها الإنسان المسلم أمور حددها الشرع، وليس منها بيعة ولي لم يستمد ولايته من النبي ﷺ.

سادسًا: قول الموسوعة: «وأخيراً أعلن أبو بكر أن محمدًا هو آخر نبي أرسله الله، معتمدًا في ذلك على إحدى الآيات القرآنية التي أشارت إلى أن محمد هو خاتم الأنبياء»[٤]، وكأن أبا بكر رضي الله عنه استنبط هذا الأمر بعد أن لم يكن معلومًا، وهذا كلام غير دقيق؛ لأن من أعلن ختم نبوة النبي محمد ﷺ وأنه لا نبي بعده هو الله عز وجل في القرآن الكريم، وأعلن ذلك رسوله ﷺ في سنته الشريفة، وأجمع عليه الأمة كما تقدم معنا في التمهيد[٥].

ثم إن الذي ورد عن [[أبي بكر رضي الله عنه أنه قال عند وفاة النبي ﷺ: ألا من كان يعبد محمدًا ﷺ فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت]][٦]، وحين ارتد الناس قام رضي الله عنه فيهم خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه، وكان مما ذكر في خطبته هو بشرية النبي ﷺ مستدلا بقول الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٤٤][٧].

---

(١) الصحابي الجليل سعيد بن زيد أبو الأعور، أحد العشرة المبشَّرين، شهد كل المشاهد إلا بدرًا، له ٤٨ حديثًا في كتب الحديث، توفي سنة ٥١هـ، ينظر: طبقات ابن سعد: (٢٧٥/٣).

(٢) الصحابي الجليل أسيد بن الحضير الأوسي، كان من ذوي الشرف في الجاهلية والإسلام، ويُعَدُّ من عقلاء العرب، وكان يسمى بالكامل، شهد العقبة الثانية والأحد، له ١٨ حديثًا، توفي سنة ٢٠هـ، ينظر: طبقات ابن سعد: (١٣٥/٣)، ةتهذيب التهذيب: (٣٤٧/١).

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير، برقم: ٣٤٩٨: (١٨٢/٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: (٤١٠/٣٠).

(٤) https://www.britannica.com/topic/Islamic-world/Islam-at-Muhammads-death

(٥) ص: ٣٥٢-٣٥٣.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: ، باب: بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»، ح٣٦٦٧: (٦/٥).

(٧) تاريخ دمشق لابن عساكر: (٣١٨/٣٠).

سابعًا: زعمت الموسوعة أنه لولا تأكيد أبي بكر ﷺ على استقلالية الدين الإسلام، لتفرقت "الحركة" التي ورثها من رسول الله ﷺ، أو لاختلطت بالأديان الأخرى التوحيدية، أو بالحركات المشابهة الجديدة للإسلام التي تَزَعَّمَها شخصيات أخرى، وتعبير الموسوعة هنا ينطوي على طعن مغرض وتشكيك في حقيقة الإسلام، بنته الموسوعة على الشبه والطعونات التي أوردتها في مقالتها عن "خلافة أبي بكر" "Abū Bakr's succession"، والتي تقدم الرد عليها في النقاط السابقة، إضافة إلى عدة ملاحظات في هذا النص، منها:

١. تصوير الموسوعة للدين الإسلامي في هذا النص على أنه مجرد حركة، وهذا إنكار لحقيقة أن الإسلام دين وليس مجرد حركة، والموسوعة لم تقدم أدلة على زعمها في أن الإسلام مجرد حركة وليس دين، في حين أن الأدلة قائمة على إثبات نبوة النبي محمد ﷺ، وأن القرآن الذي جاء به كلام الله حقًّا، وقد سبق ذكر هذه الأدلة(١).

٢. زعمت الموسوعة أن الإسلام يمكن أن يذوب ويختلط بالأديان والحركات الأخرى، بينما أن الإسلام دين متميز في عقيدته وتشريعاته، بل إنه ينهى عن التشابه والاختلاط بالأديان الأخرى، فهو دين مبني على إخلاص الدين لله وحده، والاتباع المحض لشريعته، في حين أن الأديان الأخرى فيها أنواع من الشرك والضلالات التي بينها الإسلام، فلا يمكن أن يذوب في غيره، وقد تكفل الله بحفظه ليكون حجة على الناس إلى قيام الساعة، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة فصلت: ٤٢]، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [سورة الحجر: ٩]، وقال النبي ﷺ: «لا تَزالُ طائِفَةٌ مِن أُمَّتي ظاهِرِينَ علَى الحَقِّ، لا يَضُرُّهُمْ مَن خَذَلَهُمْ، حتَّى يَأْتِيَ أمْرُ اللهِ»(٢)، ثم إن الإسلام ما يزال محفوظًا رغم مرور أربع عشر قرنًا وما حدث خلالها من مؤامرات كثيرة للقضاء عليه، وهذا دليل على بطلان زعم الموسوعة.

٣. أشارت الموسوعة إلى اليهودية والنصرانية على أنها أديان توحيدية، في حين أن هذه الأديان لم تعد توحيدية، وقد سبق بيان ذلك في فصل التوحيد(٣)، ثم إن الموسوعة ادعت في موضع سابق أنه لا يوجد دين مثل الإسلام في تقرير التوحيد وأنه متشدد في ذلك، فكيف لتوحيد متشدد أن يختلط بما هو دونه من الأديان والحركات ويذوب فيها؟ وما

---

(١) ص: ٢٧٨-٢٩٠، ٢٩٢-٢٩٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: قوله ﷺ «لا تَزالُ طائِفَةٌ..»، ح١٩٢٠: (١٥٢٣/٣).

(٣) ص: ٧٥-٧٦.

هذا التناقض إلا دليل على فساد مزاعم الموسوعة، وقد سبق بيان أن الإسلام ليس متشددًا في التوحيد وأن التوحيد الذي جاء به الإسلام هو دين جميع الأنبياء والرسل[1].

ثامنًا: قررت الموسوعة أن النبوة لـــم تتوقف في الإسلام رغم أن الإسلام يقرر أن النبي محمد ﷺ هو خاتـم الأنبياء، وكلام الموسوعة هذا باطل جملةً وتفصيلاً، فالمسلمون لا يعتقدون في هؤلاء الأدعياء النبوة، بل يجزمون جزمًا صادقًا بناءً على ما جاء في القرآن وما أخبر به النبي ﷺ بأن النبوة ختمت، والوحي انقطع، وأن من جاء بعد هذا وادعى النبوة فهو كذاب، بل وكافر[2].

ولا يخفى أن الموسوعة تسعى بـــهذا التقرير لتكذيب ما قرره الإسلام من ختم النبوة، وتضـليل القارئ وتشـكيكه في صـحة الإسـلام، وتشـبيه الإسـلام بغيره من الأديان المحرفة التي يكثر فيها أدعياء النبوة؛ ولـــهذا سمت الموسوعة مدعي النبوة بالأنبياء رغم عدم قيام أي دليل على صـحة دعواهم وعدم اعتراف المسـلمين بـــهم، وخالفت الموسـوعة بذلك المنهج العلمي الذي كان يجب عليها اتباعه بعدم نسبة شيء إلى الإسلام والمسلمين لم يقروا به.

---

(١) ص: ١١٤-١١٩.

(٢) ص: ٣٥٢-٣٥٣.

المبحث السادس: حكم سب الله تعالى ورسوله ﷺ

جاء في الموسوعة تقرير لحكم من أحكام الشريعة الإسلامية وهو تحريم سب الله ورسوله، فذكرت الموسوعة تحت مادة: "سيرة محمد حسب الآثار الإسلامية" "Muhammad's Biography according to the Islamic tradition": «يقرر القرآن تحريم سب الله ورسوله، فيقول: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [سورة التوبة: ٦١]، ويقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٥٧]، وهو الأمر الذي استند إليه رأي فقهاء القرون الوسطى في قولهم بأن سب الرسول جريمة يعاقب عليها -على الرغم من أن القرآن لا يطالب الناس بالانتقام من هذه الشتائم-»[(١)].

وكلام الموسوعة هذا اشتمل على حق وباطل، فالحق هو ما ذكرته الموسوعة من تحريم سب الله تعالى وسب رسوله ﷺ، وما ذكرته من أدلة ذلك، ثم إن الموسوعة عقَّبت ذلك باعتراضين باطلين؛ لتضليل القارئ وإيهامه بأن في الإسلام تناقضًا، وبأن المسلمين متشددون، وأنهم يفعلون ما ليس في القرآن، وبيان بطلان هذه الاعتراضات فيما يأتي:

أولًا: زعمت الموسوعة أن اعتبار سب الرسول ﷺ جريمة يُعاقب عليها من أقوال علماء القرون الوسطى المتأخرين عن بداية الإسلام، وهذا زعم باطل، فقد أجمع العلماء سلفًا وخلفًا بناء على الأدلة الشرعية على حرمة سب النبي ﷺ، وعقاب فاعله، وكفره، ومن هؤلاء الأئمة الأعلام:

أ- الصحابي الجليل [[عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال: من سب الله ورسوله، أو سب أحدًا من الأنبياء فاقتلوه]][(٢)].

ب- وعن [[ابن عباس رضي الله عنهما قال: أيما مسلم سب اللهَ ورسولَه، أو سب أحدًا من الأنبياء، فقد كذب برسول الله ﷺ وهي ردة، يُستتاب، فإن رجع، وإلا قُتل]][(٣)].

---

(١) https://www.britannica.com/biography/Muhammad/Biography-according-to-the-Islamic-tradition

(٢) أخرجه ابن القيم في زاد المعاد: (٥/٥٥)، والسيوطي في الجامع الكبير برقم: ٣١٣٦: (١٦/٤٥٠)، وقال: أخرجه أبو الحسن بن رملة الأصبهانى في أماليه، وسنده صحيح.

(٣) زاد المعاد: (٥/٥٥).

ج- وعن [[ابن عمر ﷺ: أنه مر به راهب، فقيل له: هذا يسب النبي ﷺ، فقال: لو سَمِعْتُهُ لَقَتَلْتُهُ، إنا لم نُعطهم الذمة على أن يسبوا نبينا]][1].

د- و[[قال الإمام إسحاق بن راهوية[2] رحمه الله (ت ٢٣٨هـ)[3]: أجمع المسلمون أن من سب الله أو سب رسوله عليه الصلاة والسلام...، أو قتل نبيًا من أنبياء الله أنه كافر بذلك وإن كان مقرًا بما أنزل الله]][4].

هـ- و[[قال الإمام محمد بن سحنون[5] رحمه الله (ت ٢٥٦هـ)[6]: أجمع العلماء على أن شاتم النبي ﷺ المنتقص له كافر، والوعيد جار عليه بعذاب الله له، وحكمه عند الأمة القتل]][7].

و- وقال الإمام ابن المنذر[8] رحمه الله (ت ٣١٨هـ)[9]: «وأجمعوا على أن من سب النبي ﷺ أن له القتل»[10].

---

(١) أخرجه الخلال في أحكام أهل الملل: (٧٢٦)، وابن القيم في زاد المعاد: (٥/٥٥).

(٢) الإمام الكبير إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو محمد بن راهويه المروزي، شيخ المشرق، سيد الحفاظ، المجتهد، قرين أحمد بن حنبل، ينظر: وسير أعلام النبلاء: (١١/٣٥٨).

(٣) ينظر: تقريب التهذيب: (١/٩٩).

(٤) التمهيد لابن عبد البر: (٤/٢٢٦).

(٥) أبو عبد الله محمد بن عبد السلام سحنون بن سعيد التنوخي القيرواني، فقيه المغرب، وشيخ المالكية، له كتاب: "السير"، و"التاريخ"، ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٣/٦٠).

(٦) ينظر: المصدر السابق: (١٣/٦٠).

(٧) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: (٢/٢١٥).

(٨) أبو القاسم الحسن بن الحسن بن المنذر البغدادي، الشيخ الإمام، القاضي العلامة، من مؤلفاته: "كتاب تفسير القرآن"، و"الإشراف على مذاهب العلماء"، و"الإجماع"، وغيرها، ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٧/٣٣٨).

(٩) ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٧/٣٣٩).

(١٠) الإجماع لابن المنذر: (٧٠).

ز- وقال الإمام ابن حزم[1] رحمه الله (ت ٤٥٦هـ)[2]: «كل من آذى رسول الله ﷺ فهو كافر مرتد يقتل ولا بد»[3].

ح- وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «وتحرير القول فيه: أن الساب إن كان مسلمًا فإنه يكفر ويُقتلُ بغير خلاف، وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم»[4].

ثانيًا: زعمت الموسوعة أن القرآن لم يطلب من الناس معاقبة هذا الشاتم، وبيان بطلان هذا الزعم في الآتي:

١. إن عقاب السابين مذكور في القرآن من وجوه كثيرة، منها:

أ- أن الله أمر بقتل الطاعنين في دينه، والشاتم لرسول الله ﷺ طاعن في دين الله، فيتعين قتله[5]، قال الله تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢﴾ [سورة التوبة: ١٢]؛ ولهذا كان النبي ﷺ يهدر دماء من آذى الله ورسوله وطعن في دينه وإن أمسك عن غيره[6].

ب- أن الله تعالى أخبر في كتابه أن مُبغضَ رسوله منقطع عقبُه، وأنه الأقل الأذل، وأن هذا صفة كل من أبغضه[7]، فقال: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣﴾ [سورة الكوثر: ٣]؛ ولذا استدل الإمام ابن تيمية رحمه الله بهذه الآية على وجوب قتل شاتم الرسول[8].

ج- أن الله تعالى أخبر في كتابه أن إيذاء رسوله محادَّة لله ولرسوله فقال: ﴿وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ

---

(١) هو الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي، الفقيه الحافظ، صاحب التصانيف، ولد سنة ٣٨٤هـ، كان متفننا في علوم شتى، عاملا بعلمه، معروفا بذكائه، وسرعة حفظه، إلا أنه رحمه الله خالف أهل السنة في جملة من مسائل الأصول، لا سيما في باب الصفات، له: "الإحكام في أصول الأحكام"، و"المحلى"، و"الفصل في الملل والنحل"، وغيرها من الكتب، ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٨٤/١٨)، ومجموع الفتاوى: (١٩/٤-٢٠)، ومنهاج السنة: (٥٨٣/٢).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٨٤/١٨).

(٣) المحلى: (٤٣٩/١٢).

(٤) الصارم المسلول: (٤).

(٥) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى: (٢٦٣/٢)، والصارم المسلول: (١٤، ١٦).

(٦) ينظر: الصارم المسلول: (١٤، ١٦).

(٧) ينظر: تفسير الطبري: (٦٥٨/٢٤).

(٨) ينظر: الصارم المسلول: (٤٥٧).

لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [سورة التوبة: ٦١] إلى قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [سورة التوبة: ٦٣]، والمحادة هي المعاداة، وذلك كفر ومحاربة(١)، وقد جاء في الحديث أن رجلاً كان يشتم النبي ﷺ فقال: «من يكفيني عَدُوّي»(٢)، وأيضًا قول الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [سورة المجادلة: ٢٢]، فإذا كان الله ﷻ قد نفى الإيمان عمن يوادد المحاد، فكيف بالمحاد نفسه؟(٣)، وقد قيل: إن سبب نزول هذه الآية أن رجلا شتم رسول الله ﷺ، فأراد أبو بكر ﷺ أن يقتله(٤)، فدل أن المحادّ كافر حلال الدم(٥).

د- أن الله تعالى قرن أذاه بإيذاء نبيه، كما قرن طاعته بطاعته، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [سورة الأحزاب: ٥٧]، فمن آذى النبي ﷺ فقد آذى الله كما جاء ذلك منصوصًا عنه، ومن آذى الله فهو كافر مباح الدم؛ فإن الله جعل محبته مقرونا بمحبة نبيه، وإرضائه مقرونا بإرضائه، وطاعته بطاعته، كما جعل شقاق الله ورسوله شيئا واحدا، وكذا محادة الله ورسوله، وأذى الله ورسوله، ومعصية الله ورسوله، وفي ذلك بيان تلازم الحقين، وأيضا فإن الله ﷻ لعنهم، ومعنى ذلك أنه طردهم عن رحمته في الدنيا والآخرة، فلا يكون محقون الدم، بل حلاله، يؤيد ذلك قول الله تعالى: ﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٦١](٦).

هـ- أن الله ﷻ قال: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [سورة الأحزاب: ٥٣]، فحرم أن تنكح أزواجه أحدٌ بعده؛ لأن ذلك يؤذيه، ثم من نكح أزواجه كان عقوبته القتل، فالشاتم له أولى، يدل له أن رجلا كان يتَّهم بأم ولد النبي ﷺ، فأمر النبي عليًّا بقتله، فأتاه علي فإذا هو مجبوب ليس له ذكر، فكفَّ عنه

---

(١) ينظر: الصارم المسلول: (٢٧).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في "المصنف" عن عكرمة مرسلا برقم ٩٤٧٧: (٢٣٦/٥)، وبرقم ٩٧٠٤: (٣٠٧/٥)، ومن طريقه أخرجه في ابن حزم في "المحلى" وصححه: (٤١٣/١١).

(٣) ينظر: الصارم المسلول: (٢٧).

(٤) ينظر: الدر المنثور: (٨٦/٨).

(٥) ينظر: الصارم المسلول: (٢٨).

(٦) ينظر: المصدر السابق: (٤٠-٤٢).

علي ﷺ وأخبر النبي ﷺ بأمره[1]، وكذلك لما تزوج النبي ﷺ بقَيْلة بنت قيس[2] لكنه مات قبل أن تقدم عليه، ولم يراها ولا دخل بها، فأوصى بأن تخير، إما أن يضرب عليها الحجاب وتحرم على المؤمنين، أو يطلقها فتنكح من شاءت، فاختارت النكاح، فتزوجها عكرمة ﷺ بعد رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك أبا بكر ﷺ، فهمَّ بقتلهما حتى قال له عمر ﷺ: ما هي من أمهات المؤمنين، فتركها[3].

٢. أن مصادر الشريعة في الإسلام -كما تقدم- شاملة لكل الوحي الذي هو القرآن والسنة[4]، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة في عقوبة الساب المرتكب لهذه الجريمة، ومن ذلك:

أ- أن النبي ﷺ قال: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ[5]، فإنه قد آذى اللهَ ورسولَه؟ قال محمد بْنُ مَسْلَمَةَ[6]: أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: نعم»[7].

ب- ومن السنة قول النبي ﷺ لما خطب في قضية الإفك، واستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول[8]، فقال: «من يَعْذِرُني من رجلٍ بلغني أذاه في أهلي»، فقال سعد بن معاذٍ[9] ﷺ: أنا يا رسول الله أعذِرك منه، إن كان من الأوس ضَرَبتُ عُنُقَهُ، وإن كان مِن

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: التوبة، باب: براءة حرم النبي ﷺ من الريبة، ح٢٧٧١: (٤/٢١٣٩).

(٢) وقيل: قُتيلة بن قيس، وهي أخت الأشعث بن قيس، تزوّجها النبي ﷺ سنة عشر، وقيل: أنه تزوجها قبل وفاته بشهرين، وقيل في مرض موته، ينظر: الإصابة لابن حجر: (٨/٢٩٢).

(٣) ينظر: تفسير الطبري: (٢٠/٣١٦)، والإصابة لابن حجر: (٨/٢٩٢).

(٤) ص: ٢٠-٢١.

(٥) كان كعب بن الأشرف اليهودي يقول الشعر، ويخذّل عن النبي ﷺ، ويخرج في الناس وفي قبائل العرب من غطفان في ذلك، فأمر النبي ﷺ بقتله، ينظر: الإصابة لابن حجر: (٧/٣٣٧).

(٦) الصحابي الجليل محمد بن مسلمة الأوسي الأنصاري، يكنى: أبا عبد الله، ومن سمي محمدًا في الجاهلية، شهد بدرًا والمشاهد التي بعدها إلا غزوة تبوك، استخلفه النبي ﷺ في بعض غزواته، توفي سنة ٤٣هـ، ينظر: الإصابة لابن حجر: (٦/٢٨)، والأعلام للزركلي: (٧/٩٧).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: قتل كعب بن الأشرف، ح٤٠٣٧: (٥/٩٠)، ومسلم في كتاب: الجهاد والسير، باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود، ح١٨٠١: (٤/١٤٢٥).

(٨) رأس المنافقين في المدينة، رمى عائشة أم المؤمنين ﷺ بما برأها الله منه، وهو الذي نزل عليه قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [سورة نور: ١١].

(٩) الصحابي الجليل سعد بن معاذ الأنصاري، سيد الأوس، حمل لواءهم يوم بدر، وشارك في معركة أحد، وكان من ثبت فيها، رمي بسهم يوم الخندق، ومات من أثر جرحه السنة الخامسة من الهجرة، وكان عمره سبع وثلاثين سنة، فحزن عليه النبي ﷺ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٣/٨٨).

إخواننا الخَزْرَج أمرتَنا ففعَلنا أمرَك[1]، وهذا يدل على أن قتل مؤذي النبي ﷺ كان معلومًا عندهم، فأقره النبي ﷺ، ولم ينكره، ولم يقل إنه لا يجوز[2].

ج- وعن علي ﷺ أن يهودية كانت تشْتُمُ النبي ﷺ وتقع فيه، فخَنَقَها رَجُلٌ حتى ماتت، فأبطل رسول الله ﷺ دمها[3].

د- وفي الحديث [[أن شخصا شتم أبا بكر ﷺ، فقال له رجل: أقتله؟ فانتهره أبو بكر، وقال: ليس هذا لأحد بعد رسول الله ﷺ]][4].

٣. من تناقض الموسوعة أنها أوردت هذه المسألة تحت مادة: "السيرة النبوية حسب الآثار الإسلامية"، ومع ذلك لم تنقل نصا واحدا فيها من السنة النبوية، في حين أن الآثار الإسلامية تشمل القرآن، والسنة، وأقوال السلف الصالح، كما أن السنة شارحة ومبينة لأحكام القرآن ومكملة لها، وهي أيضا تطبيق عملي لأحكام القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [سورة النحل: ٤٤]، ولو استندت الموسوعة إلى السنة النبوية وآثار السلف، لوجدت الرد على شبهاتها، ولبطلت دعاواها.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الشهادات، باب: تعديل النساء بعضهن بعضا، ح٢٦٦١: (١٧٣/٣)، ومسلم -واللفظ له- في كتاب: التوبة، باب: حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ح٢٧٧٠: (٢١٢٩/٤).

(٢) ينظر: السيف المسلول للسبكي: (١٣٤).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الحدود، باب: الحكم فيمن سب النبي ﷺ، ح٤٣٦٢: (١٢٩/٤)، وصححه الألباني في "إرواء الغليل"، ح١٢٥٠: (٩١/٥).

(٤) أخرجه النسائي في سننه، كتاب: المحاربة، باب: الحكم فيمن سب النبي ﷺ، ح٤٠٧١: (١٠٨/٧)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٤٠٧١: (١٤٣/٩).

الفصل السابع: مسائل اليوم الآخر في الموسوعة البريطانية عرض ونقد

وفيه تمهيد وستة مباحث:

تمهيد: مسائل اليوم الآخر في الإسلام

المبحث الأول: تعريف اليوم الآخر ومنزلته عند المسلمين

المبحث الثاني: الموت والحياة البرزخية

المبحث الثالث: أشراط الساعة

المبحث الرابع: أهوال يوم القيامة

المبحث الخامس:الجنة ونعيمها والنار وعذابها

المبحث السادس: شبهات حول اليوم الآخر

تمهيد: مسائل اليوم الآخر في الإسلام:

في بداية هذا الفصل نحتاج أن نقدم بتمهيد نَذكر فيه المراد باليوم الآخر وما يشتمل عليه، ومنزلة الإيمان باليوم الآخر، وأشراط الساعة، وأهوال يوم القيامة، والجنة والنار، وذلك قبل أن أشرع في عرض ما جاء في الموسوعة من هذه المسائل ونقدها، وذلك في ستة مطالب كالآتي:

المطلب الأول: المراد باليوم الآخر وما يشتمل عليه:

اليوم الآخر آخر أيام الدنيا فلا يوم بعده، وهو اليوم الذي يفني الله العالم ويحل تركيبه، ويميت كل من عليه ويفنيه إلا من شاء أن يبقيه، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [سورة الرحمن: ٢٦-٢٧]، وقال: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ [سورة الزمر: ٦٨]، وهو اليوم الذي يبدل الله فيه الأرض والسماوات: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ [سورة إبراهيم: ٤٨]، ثم يبعث الله الناس جميعًا ويعيدهم إلى الحياة مرة أخرى بعد النفخة الثانية وينشي النشأة الآخرة، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ۝٦٨﴾ [سورة الزمر: ٦٨]، وقال: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٤]، وقال: ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ [سورة العنكبوت: ٢٠]، ثم إن الله تعالى يحاسب كل فرد بحسب أعماله فيجازيهم بالجنة أو النار، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝٢٦﴾ [سورة الغاشية: ٢٥-٢٦]، وقال: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٤٠﴾ [سورة غافر: ٤٠].

ويدخل في الإيمان باليوم الآخر كل ما كان مقدمة إليه أو حاصل فيه كالحياة البرزخية وأشراط الساعة، والبعث والنشور والحساب، والصحف والميزان، والصراط والحوض والشفاعة، والثواب والعقاب والجنة والنار، وما أعد الله ﷻ لأهلهما جميعًا، إجمالًا وتفصيلًا[1].

---

(١) ينظر: تعظيم قدر الصلاة: (٣٩٣/١)، ومجموع الفتاوى: (١٤٥/٣)، وفتح الباري لابن حجر: (١١٨/١)، وتفسير السعدي: (٣٧)، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد: (٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٨)، والعقائد الإسلامية لسيد سابق: (٢٦٠)، ومجموع فتاوى ورسائل العثيمين: (١٢٧/٥)، والإيمان لمحمد نعيم ياسين: (٤٣).

المطلب الثاني: منزلة الإيمان باليوم الآخر:

للإيـــــمان باليوم الآخر في الإســـلام مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة، فهو ركن من أركان الإيـمان وأصل من أصول الدين، قال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [سورة البقرة: ١٧٧]، وجاء في حديث جبريل أن النبي ﷺ قال: «الإيـــمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله، وتؤمن باليوم الآخر»(١).

ولعظم شأن الإيـــمان باليوم الآخر قرن الله ورسوله بينه وبين الإيـــمان به في آيات(٢) وأحاديث كثيرة(٣) وجعلوه في الرتبة الثانية بعد الإيمان به سبحانه.

ولأهمية هذا الركن تكرر ذكره في القرآن في آيات كثيرة، فلا تكاد تخلو ســورة من ســور القرآن إلا فيه ذكر أو إشــارة إلى هذا اليوم، أو تقرير لشــيء من أحواله أو الرد على المنكرين له(٤).

ومن مظاهر الاهتمام بالإيـــــمان باليوم الآخر أن الله تعالى أطلق عليه أسماء كثيرة في القرآن، ومن هذه الأسماء: "يوم الدين"، و"يوم القيامة"، و"يوم البعث"، و"يوم الحســـاب"، و"يوم التلاق"، و"يوم الخروج"، و"يوم الحســرة"، ويســمى بـــــ"الآزفة"، و"الطامة الكبرى"، و"الصــاخة"، و"الحاقة"، و"الغاشــية"، و"الواقعة"، و"القارعة"، إلى غير ذلك من الأسماء التي أوردها أهل العلم في كتبهم وبينوا أدلتها ومعانيها(٥).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو، وبيان خصاله، ح٩: (٣٩/١).

(٢) ينظر على سبيل المثال: سورة البقرة: ١٧٧، وسورة التوبة: ١٨.

(٣) ينظر على ســبيل المثال: الحديث الذي أخرجه البخاري في صــحيحه، كتاب: الأدب، باب: إكرام الضيف..، ح٦١٣٥: (٣٢/٨)، والحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان، ح٧٦: (٨٦/١).

(٤) ينظر: العقائد الإســلامية لســيد ســابق: (٢٦١)، والحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار: (٤٨)، والحوار في اليوم الآخر في القرآن الكريم: (٥)، والإيمان لمحمد نعيم ياسين: (٤٣).

(٥) ينظر: التذكر بأحوال الموتى وأمور الآخرة: (٥٣٨-٥٧٩)، والعقائد الإســلامية لســيد ســابق: (٢٦١-٢٦٤)، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد: (٢٥٦-٢٥٧).

المطلب الثالث: الموت وحياة البرزخ:

خلق الله الموت وجعله مصير كل حي، فقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [سورة العنكبوت: ٥٧]، وقال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [سورة الرحمن: ٢٦]، وجعل الموت فتنة للانتقال من الدنيا إلى الآخرة: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [سورة الملك: ٢].

ثم إن الله جعل بين حياة الدنيا وحياة الآخرة حياة البرزخ، والتي تبدأ بقبض الروح والعروج بها إلى السماء، ثم القبر، ويتضمن، سؤال الملكين الذي يحدد مصير الإنسان، فإن كان من الصالحين، يفسح له في قبره، وإن كان من الطالحين، يضيق عليه ويشتعل، ويعرض عليه مقعده من الجنة، أو مقعده من النار، فيستبشر المؤمن، ويزداد الكافر غمًّا على غم، ويبقى المنعم منعمًا، والمعذب معذبًا إلى يوم الدين، كل ذلك دلت عليه النصوص الشرعية، وهو مذهب سلف الأمة.

فمن أدلة القرآن على ذلك:

أ- قول الله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٠٠﴾ [سورة المؤمنون: ١٠٠]، «والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة، من وقت الموت إلى البعث؛ فمن مات فقد دخل في البرزخ»[(١)].

ب- وقوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۝٢٧﴾ [سورة إبراهيم: ٢٧]، ودلالة هذه الآية على الحياة البرزخيّة ثابت عن رسول الله ﷺ[(٢)].

ج- وقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [سورة الطور: ٤٧]، أي: عذابًا دون عذاب النار، وهو: عذاب القبر[(٣)].

د- وقول الله تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ۝٤٥ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ۝٤٦﴾ [سورة غافر: ٤٥-٤٦]، وهذه الآية أصل عند أهل السنة في إثبات عذاب القبر[(٤)].

---

(١) تفسير القرطبي: (١٢/١٥٠).

(٢) ينظر: الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب: تفسير القرآن، سورة إبراهيم، باب: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾، ح٤٦٩٩: (٦/٨٠).

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي: (٣/٣٥٦).

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير: (٧/١٤٦).

هـ-وقول الله تعالى عن الكفَّار: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [سورة التوبة: ١٠١]، أي: بعذاب القبر، ثم يردُّون إلى عذاب يوم القيامة[١]، وقد استدلَّ الإمام البخاريُّ رحمه الله بهذه الآية والتي قبلها في ترجمة الأحاديث في عَذاب القبر[٢].

ومن أدلة السنة:

أ- حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الطويل الجامع لأحوال الميت عند قبض روحه، وفي قبره، ويتضمن مجيئ ملك الموت لقبض الروح، وحال المؤمن والكافر عندئذ، ثم الصعود بها إلى السماء، وتبشير المؤمن بالخير والرحمة، والكافر بعذاب الله وسخطه، وإعادة الأرواح إلى أجسادهما، ثم سؤال الملكين، فيفسح للمؤمن ويفتح له بابًا إلى الجنة، ويضيق على الكافر، ويفتح له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرِّها، وسمومها[٣].

ب-وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه: «إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير، فيقولان: ما كُنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ما كان يقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يُفسح له في قبره...، وإن كان منافقًا قال: سمعت الناس يقولون فقلت مثله، لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيُقال للأرض: الْتَئِمِي عليه، فتَلْتَئِمُ عليه، فتختلف فيها أضلاعُه، فلا يزال فيها مُعَذَّبًا حتى يبعثَهُ اللهُ من مَضْجَعِهِ ذلك»[٤].

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «وهذا هو مذهب سلف الأمة وأئمتها، أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه ولبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانا فيحصل له معها النعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى، أعيدت الأرواح إلى أجسادها، وقاموا من قبورهم لرب العالمين»[٥].

---

(١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: (١٨٧١/٦).

(٢) ينظر: صحيح البخاري: (٩٧/٢).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، ح١٨٥٣٤: (٤٩٩/٣٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ح١٦٧٦: (١٣٤٦/١).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في عذاب القبر، ح١٠٧١: (٣٧٥/٣)، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح١٠٧١: (٧١/٣).

(٥) مجموع الفتاوى: (٢٨٤/٤).

المطلب الرابع: أشراط الساعة:

أشـــراط الســـاعة هي علامات تقع في آخر الزمان، فتدل على قرب قيام الســـاعة، أو حصولـها[1]، قال الله تعالى: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ﴾ [سورة محمد: ١٨]، وهي نوعان: علامات صغرى، وعلامات كبرى، وفيما يأتي بيان ذلك:

أولًا: العلامات الصغرى:

وهي علامات تتقدم قيام الساعة بمدة طويلة، منها ما قد وقع، ومضى وانقضى، وقد يتكرر وقوعه، ومنها ما ظهر ولا يزال يظهر، ومنها ما لم يقع أو يحصل إلى الآن، لكنه سيقع كما أخبر به النبي ﷺ، وهي كثيرة، منها: موت النبي ﷺ، وفتح بيتِ المَقْدِسِ، ثم موتان يأخذ الناس كَقُعاصِ الغَنَمِ[2]، ثم استضافة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار، فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثم فتنة، وهدنة[3].

ومنها: قبض العلم، وظهور الجهل، وكثرة الزلازل، وتقارب الزمان، والفتن والقتل، وفشو الزنا، وشرب الخمر، وقلة الرجال، وكثرة النساء[4].

ثانيًا: العلامات الكبرى:

وهي حوادث جسام أخبر الله تعالى ورسوله ﷺ أنـها تقع في آخر زمان، وتتبعها الساعة مباشرة، وقد اشتمل على بعضـها الحديث الذي رواه مسلم عن حذيفة بن أسيد[5] رضي الله عنه قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: «إنـــها لن تقوم حتى ترون قبلها عشـــر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشـــمس من مغربـها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»[6].

---

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (٣٥٢/١١)، (٧٩/١٣).

(٢) داء يأخذ الغنم فتموت، النهاية لابن الأثير: (٨٨/٤).

(٣) ينظر: الحديث الذي أخرجه البخاري في صـــحيحه، كتاب: الجزية، باب: ما يحذر من الغدر، ح٣١٧٦: (١٠١/٤).

(٤) ينظر: الأحاديث التي أخرجها البخاري في صـحيحه، كتاب: الاسـتسـقاء، باب: ما قيل في الزلازل والآيات، ح١٠٣٦: (٣٣/٢)، وكتاب: العلم، باب: رفع العلم وظهور الجهل، ح٨١: (٢٧/١).

(٥) الصحابي الجليل حذيفة بن أسيد الغفاري، أبو سريحة، شهد الحديبيّة، وكان ممن بايع تحت الشّجرة، توفي سنة ٤٢هـ، الإصابة لابن حجر: (٣٨/٢).

(٦) أخرجه مسـلم في صـحيحه، كتاب: الفتن وأشـراط السـاعة، باب: الآيات التي تكون قبل السـاعة، ح٢٩٠١: (٢٢٢٥/٤).

وهذه العلامات متتابعة، إذا خرجت واحدة منها تبعتها الأخرى، قال النبي ﷺ: «الأمارات خرزات منظومات في سلك، فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضًا»[1].

وسأبين فيما يأتي بعض هذه العلامات وغيرها بشيء من التفصيل؛ نظرًا لتناول الموسوعة لبعض هذه الأشراط؛ لإعطاء النظرة الأولية لما يقرره الإسلام، وتقييم كلام الموسوعة بحسب ذلك.

١- خروج الدجال:

أصل الدجل الخلط، واللبس، والتمويه، ويأتي بمعنى الكذب والخداع، ومنه الحديث: «يكون في آخر الزمان دجالون»[2]، أي كذابون مموهون، وقد تكرر ذكر الدجال في الأحاديث، وهو الذي يظهر في آخر الزمان فيدعي الألوهية، وقد سمي بذلك؛ لأنه يكثر منه الكذب والتلبيس[3].

وخروج الدجال في آخر الزمان هو من أعظم الفتن التي تمر على تاريخ البشرية كلها كما أخبر بذلك الصادق المصدوق[4]، كما أخبر ﷺ أن خروجه تسبقه فتن كثيرة[5].

والدجال وصفه لنا رسول الله ﷺ بصفات كثيرة؛ لأنه سيخرج في هذه الأمة، ولا نبي بعده ﷺ، فأراد أن يحذر أمته منه؛ حتى إذا خرج عرفوه، فلا يُفتنون به، فمما ذكر من صفاته: أنه أعور العين اليمنى، وأنه جعد الرأس، جسيم[6]، وأنه شاب أحمر، وهو مع ضخامته قصير، عريض النحر، أجلى الجَبهة، فيه انحناء، وعنده عيب في المشي[7].

---

(١) أخرجه الحاكم في صحيحه، كتاب: الفتن والملاحم، باب: الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجأهم، ح٨٦٣٩: (٥٨٩/٤)، وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، المقدمة، باب: النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها، ح٧: (١٢/١).

(٣) ينظر: النهاية لابن الأثير: (١٠٢/٢).

(٤) ينظر: الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في بقية من أحاديث الدجال، ح٢٩٤٦: (٢٢٦٧/٤).

(٥) ينظر: الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الفتن والملاحم، باب: ذكر الفتن ودلائلها، ح٤٢٤٢: (٩٤/٤)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح٤٢٤٢.

(٦) ينظر: الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال، ح٧١٢٨: (٦٠/٩).

(٧) ينظر: الأحاديث التي أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، سورة مريم، باب: قول الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانا شَرۡقِيّا﴾، ح٣٤٤١: (١٦٧/٤)، وكذا =

وأخبر ﷺ أنه إذا خرج يتبعه سبعون ألفًا من يهود أصبهان عليهم الطيالسة[1][2].

كما وصف ما معه من الفتن؛ فأخبر أن معه: «نهران يجريان، أحدهما: رأْيَ العين، ماءٌ أبيض، والآخر رأي العين، نارٌ تأَجَّجُ، فإما أَدْرَكَنَّ أحدٌ، فليأتِ النهرَ الذي يراه نارًا، ولْيُغَمِّضْ، ثم لْيُطَأْطِئْ رأسَهُ فيشرب منه؛ فإنه ماء بارد، وإن الدجال ممسوح العين عليها ظَفَرَةٌ غليظة مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب»[3].

ومن فتنته أن يقول للأعرابي: «أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك، أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه، فيقولان: يا بني اتبعه، فإنه ربك»[4].

وبين لنا رسول الله ﷺ مكان خروجه، ومدة مكثه، ومقتله، فمما ورد في ذلك:

قوله عليه الصلاة والسلام: «ألا إنه في بحر الشام، أو بحر اليمن، لا، بل من قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو، وأومأ بيده إلى المشرق»[5].

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ قال: «الدجال يخرج من أرض بالمشرق، يُقال لها: خُرسان» الحديث[6].

مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه، ح٢٩٣٧: (٢٢٥٠/٤)، وأبو داود في سننه، كتاب: الملاحم، باب: خروج الدجال، ح٤٣٢٠: (١١٦/٤)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح٤٢٩٤، وأحمد في مسنده، ح٧٨٩٢: (٢١/٨)، قال المحقق: إسناده صحيح.

(١) ثياب تلبس مثل الأردية على الكُتُوف.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في بقية من أحاديث الدجال، ح٢٩٤٤: (٢٢٦٦/٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه، ح٢٩٣٤: (٢٢٤٩/٤).

(٤) أخرجه الألباني في صحيح الجامع، ح٧٨٧٣: (١٣٠٠/٢)، وعزاه إلى الحاكم في المستدرك، وابن ماجه، وإسناده صحيح.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: قصة الجساسة، ح٢٩٤٢: (٢٢٦٢/٤).

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الفتن عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء من أين يخرج الدجال، ح٢٢٣٧: (٥٠٩/٤)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٢٢٣٧: (٢٣٧/٥).

وبين النبي ﷺ أنه يـــمكث في الأرض أربعين يوما، ثم يقتله المسيح عليه السلام، ففي حديث النواس بن سمعان[1] رضي الله عنه، أن الصحابة قالوا: يا رسول الله، وما لُبْثُه في الأرض؟ قال: «أربعون يومًا، يومٌ كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعةٍ، وسائر أيامهِ كأيامكم ...، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، ... فيطلبه، حتى يدركه بباب لُدٍّ، فيقتله»[2].

والأحاديث في ذكر الدجال وصفاته كثيرة.

٢- المهدي:

المهدي رجل من آل بيت النبي ﷺ، يوافق اسمه اســـم النبي ﷺ، أجلى الجبهة[3] أقنى الأنف[4]، يبعثه الله مجددًا في آخر الزمان، فيملأ الأرض عدلاً وقســـطاً، كما ملئت ظلمًا وجوراً، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من أهلِ بيتي اسمه يُواطئُ اسمي»[5]، وقال عليه الصلاة والسلام: «المهديُّ من عِتْرَتِي من ولَدِ فاطمةَ»[6]، وقال في لفظ: «المهدي مني، أجلى الجبهةِ، أقنى الأنفِ، يملأُ الأرضَ قســـطًا وعدلًا، كما مُلِئت جَورًا وظلمًا، يملِكُ ســـبعَ ســـنينَ»[7]، وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطى المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً»[8]، وفي رواية: «إنَّ في أمَّتي المهديَّ يخرجُ يعيشُ خمسًا أو سبعًا أو تسعًا، قال: قلنا

---

(١) هو النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو العامريّ الكلابيّ، له ولأبيه صـــحبة، وحديثه في صـــحيح مسلم، ينظر: الأعلام للزركلي: (٦/٣٧٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه، ح٢٩٣٧: (٤/٢٢٥٠).

(٣) خفيف شعر اللحية، النهاية لابن الأثير: (١/٢٩٠).

(٤) القَنا فِي الأنْف، أي: طُوله ورِقَّة أرْنَبَتِه مَعَ حَدَبٍ فِي وَسَطِهِ، المصدر السابق: (٤/١١٦).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: المهدي، ح٤٢٨٢: (٤/١٠٦)، وقال الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود: حسن صحيح، ح٤٢٨٢.

(٦) أخرجه أبو داود في ســـننه، كتاب: المهدي، ح٤٢٨٤: (٤/١٠٧)، وصـــححه الألباني في صـــحيح وضعيف سنن أبي داود، ح٤٢٨٤.

(٧) أخرجه أبو داود في ســـننه، كتاب: المهدي، ح٤٢٨٥: (٤/١٠٧)، وحســـنه الألباني في صـــحيح وضعيف سنن أبي داود، ح٤٢٨٥.

(٨) أخرجه الحاكم في صحيحه، كتاب: الفتن والملاحم، باب: المهدي يعيش سبعا أو ثمانيا، ح٨٦٧٣: (٤/٦٠١)، ووافقه الذهبي.

وما ذاك قال سنين قال فيجيءُ إليهِ الرجلُ فيقولُ يا مَهديُّ أعطني أعطني قالَ فيحثي لَه في ثوبِه ما استطاعَ أن يحملَه»[1].

٣- نزول عيسى عليه السلام:

وهو من علامات الساعة الكبرى، وقد أشار إليه القرآن، وذكر أنه سيكون علامة على قرب قيام الساعة[2]، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ﴾ [سورة الزخرف: ٦١]، كما أخبر الحق سبحانه وتعالى أن أهل الكتاب سيؤمنون به في ذلك الزمن[3]، فقال: ﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ١٥٩﴾ [سورة النساء: ١٥٩].

وقد جاء تفصيل ذلك في السنة، ومن ذلك: ما أخبر به النبي ﷺ من صفاته أنه: «رجل مربوع[4] إلى الحمرة والبياض، ينزل بين ممصرتين[5]، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل»[6].

كما أخبر أنه ينزل في وقت والمسلمون يقيمون صلاة الفجر، فيتقدم إمامهم للصلاة، فيطلب ذلك الإمام من عيسى أن يؤمهم، فيأبى، قائلا: «تقدم فصلِّ؛ فإنما لك أقيمت»[7].

وأخبر ﷺ أن أول عمل يقوم به المسيح أنه يقتل الدجال[8].

٤- خروج يأجوج مأجوج:

وهو حدث عظيم، وواقعة قلَّ أن يوجد مثلها نظير، ويكفي في تصور ذلك أن الله وصف يأجوج ومأجوج في القرآن بالفساد في الأرض، وذكر قصتهم مع ذي القرنين، أنه لما بلغ بين السدين، وجد قومًا يشتكون له الضرر الذي يلحق بهم يأجوج ومأجوج، فطلبوا منه

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الفتن، باب: ما جاء في المهدي، ح٢٢٣٢: (٥٠٦/٤)، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف الترمذي، ح٢٢٣٢: (٢٣٢/٥).

(٢) ينظر: تفسير البغوي: (٢١٩/٧)، وتفسير ابن كثير: (٢٣٦/٧).

(٣) ينظر: تفسير الطبري: (٣٨٦/٩)، وتفسير ابن كثير: (٤٥٤/٢).

(٤) بين الطويل والقصير، النهاية لابن الأثير: (١٩٠/٢).

(٥) الممصرة من الثياب: هي التي فيها صفرة خفيفة، المصدر السابق: (٣٣٦/٤).

(٦) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الملاحم، باب: خروج الدجال، ح٤٣٢٤: (١١٧/٤)، وصحح الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح٤٣٢٤.

(٧) أخرجه الألباني في صحيح الجامع، ح٧٨٧٣: (١٣٠٠/٢)، وعزاه إلى الحاكم في المستدرك، وابن ماجه، وإسناده صحيح.

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في فتح قسطنطينية، ح٢٨٩٧: (٢٢٢١/٤).

أن يجعل بينهم وبينهم سدًّا يمنعهم عن فسادهم، فاستجاب لطلبهم ذو القرنين وأقام لهم السد[1].

وأخبرنا ﷻ أن هذا السد يمنعهم من الخروج إلى قرب قيام الساعة، والنفخ في الصور، ثم يأذن لهم الحق ﷻ بالخروج، فعندئذ يُدكُّ السد، فيخرجون على الناس أفواجًا أفواجًا كموج البحر، ويسرعون في الإفساد على الأرض[2]، وثبت عن النبي ﷺ أنهم يحفرون الردم كل يوم، «حتى إذا كادوا يرون شُعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا فسنحفره غداً، فيعيده الله أشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم، وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا، حتى إذا كادوا يرون شُعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا فسنحفره غدا إن شاء الله تعالى، واستثنوا، فيعودون إليه، وهو كهيئته يوم تركوه، فيحفرونه، ويخرجون على الناس، فَيُنشفون الماء، ويتحصن الناس منهم في حصونهم»[3].

وأخبر ﷺ أن خروجهم يكون بعد نزول عيس عليه السلام وهزيمته للدجال، «فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية[4]، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم، فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويُحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيُرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف[5] في رقابهم، فيصبحون فرسى[6]، كموت نفس واحدة، ثم يَهْبِط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زَهَمُهُمْ[7]، ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله

---

(١) ينظر: سورة الكهف: ٩٣-٩٦.

(٢) ينظر: سورة الكهف: ٩٧-٩٩.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن، باب: فتنة الدجال، وخروج عيسى بن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج، ح٤٠٨٠: (١٣٦٤/٢).

(٤) بحيرة كبيرة تقع في فلسطين، ماؤها عذب، ينظر: أشراط الساعة، د. عمر الأشقر: (١١٩).

(٥) دود يكون في أنوف الإبل والغنم، النهاية لابن الأثير: (٨٧/٥).

(٦) أي: قتلى، المصدر السابق: (٤٢٨/٣).

(٧) أي: الريح المنتنة، أراد أن الأرض تُنْتِن من جيفهم، المصدر السابق: (٣٢٣/٢).

طيرًا كأعناق البخت[1]، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرًا، لا يَكُنُّ منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة[2]»[3].

وقال الإمام مسلم بعد سياقه الحديث السابق، زاد عبد الرحمن بن يزيد بن جابر[4] بعد قوله ﷺ: «لقد كان بهذه مرة ماء»: «ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر[5]، وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، هلمَّ فلنقتل من في السماء، فيرمون بِنُشَّابهم إلى السماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبةً دمًا»[6].

٥- الدخان:

من علامات الساعة ظهور دخان عظيم قبل قيام الساعة يملأ ما بين المشرق والمغرب، قال الله تعالى :﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١١﴾ [سورة الدخان: ١٠-١١]، وهذا الدخان لم يظهر بعد، بل هو من أمارات الساعة[7]، ويؤيده ما

---

(١) هي جمال طويلة الأعناق، النهاية لابن الأثير: (١/١٠١).

(٢) أي: كالمرآة، المصدر السابق: (٢/٣٠٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه، ح٢٩٣٧: (٤/٢٢٥٠).

(٤) عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي، الإمام، الحافظ، فقيه الشام، رأى الكبار وبعض الصحابة، وثقه: يحيى بن معين، وأبو حاتم، توفي سنة ١٥٤هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٧/١٧٦).

(٥) الشَّجَرَ الملْتَفّ الذي يخمر من تحته، فسر فِي الحديث بجبل بَيْت المقدسِ؛ لكثرة شجره، النهاية لابن الاثير: (٢/٧٧).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه، ح٢٩٣٧: (٤/٢٢٥٥).

(٧) ينظر: تفسير ابن كثير: (٧/٢٤٧-٢٤٨).

ثبت في حديث حذيفة بن أسيد المتقدم، أن الساعة لن تقوم حتى تظهر قبلها عشر آيات، وذكر منها الدخان.

٦- هدم الكعبة:

فعن أبي هريرة ﷺ، أن النَّبِيّ ﷺ قال: «يُخَرِّبُ الكعبة ذو السُّوَيقتَينِ من الحَبَشةِ»[١]، ويكون ذلك في آخر الزمان في وقت تخلو الأرض من أهل التوحيد، وذلك قبل قيام الساعة بقليل[٢]، كما ثبت في صحيح مسلم: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله»[٣].

٧- زوال القرآن من المصاحف وصدور الرجال:

من علامات الساعة الكبرى رفع القرآن من المصاحف وصدور الرجال، وقد أخبر بذلك المصطفى ﷺ في أحاديث عديدة، منها قوله ﷺ: «لَيُسْرَيَنَّ على القرآن ذات ليلةٍ فلا يُتْرَكُ آيَةٌ في مصحف ولا في قلب أحدٍ إلا رُفِعَتْ»[٤].

٨- خروج الدابة:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة النمل: ٨٢]، وخروجها وقت الضحى عند طلوع الشمس من مغربها، ومما ورد عن أحوالها: قول النبي ﷺ: «تخرج الدابة، فتسم الناس على خراطيمهم[٥]، ثم يعمرن فيكم حتى يشتري الرجل البعير، فيقول: ممن اشتريته؟ فيقول: اشتريته من أحد المخطمين»[٦].

٩- طلوع الشمس من مغربها:

قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحج، باب: هدم الكعبة، ح١٥٩٦: (١٤٩/٢).

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (٤٦١/٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: ذهاب الإيمان آخر الزمان، ح١٤٨: (١٣١/١).

(٤) أخرجه الدارمي في سننه، كتاب: القرآن، باب: في تعاهد القرآن، ح٣٣٨٦: (٢١٠٦/٤)، وقال المحقق: إسناده حسن إلى عبد الله، وهو موقوف عليه.

(٥) أي: تجعل علامة على أنوفهم.

(٦) أخرجه الألباني في صحيح الجامع، ح٢٩٢٢: (٥٦٤/١)، وقال: هو صحيح.

إِيمَٰنُهَا خَيۡرٗا﴾ [سورة الأنعام: ١٥٨]، فقوله تعالى: ﴿أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۚ﴾، أي: طلوع الشمس من مغربها، وعليه عامة المفسرين[١].

وعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ﴾»[٢].

١٠- ثلاث خسفات:

وذلك لما سبق من حديث حذيفة بن أسيد ﷺ، وفيه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب...»[٣]، ولم يرد تفصيل هذه الخسوف، وماذا يحدث فيها.

١١- النار التي تحشر الناس:

وذلك لما ثبت في حديث حذيف أيضًا أنه لا تقوم الساعة حتى تظهر قبلها عشر آيات، وذكر منها: نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم، وهي آخر الآيات ظهورًا[٤].

---

(١) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن: (٢/٣٤٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: طلوع الشمس من مغربها، ح٦٥٠٦: (٨/١٠٦).

(٣) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ٤٢٦.

(٤) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ٤٢٦.

المطلب الخامس: مشاهد يوم القيامة وأهواله:

أولًا: مظاهر أهوال يوم القيامة:

يوم القيامة يوم عظيم، لـــم يسبق مثله يوم، ولـــم يلاقي مثله الخلائق، يوم يصاب فيه الناس بفزع شديد ورعب عظيم، ويكفي في تصور ذلك:

١-أن الله بنفسه وصفه بيوم عظيم(١).

٢-أن الحامل تسقط حملها، والمرضع تفدي وليدها بنفسها(٢).

٣-أن الوليد الذي لم يرتكب ذنبًا يشيب رأسه مما يراه من أهوال(٣).

٤-طول هذا اليوم حتى يظن الناس أنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من النهار(٤).

٥-استعداد الكفار في هذا اليوم لبذل كل شيء للخلاص من عذابه حتى لو كان لأحدهم جميع ما في الأرض وضعف ذلك لافتدى به(٥).

٦-الدمار الشامل للكون، وهذا يشمل الأرض بجبالـــها وبحارها، والسماء بكواكبها ونجومها وشمسها وقمرها(٦).

٧-أن الله يقبض الأرض بيده ويطوي السماوات بيمينه كطوي السجل للكتب(٧).

٨-أن الجبال تحمل عندما ينفخ في الصور فتدك دكة واحدة وتصير كالعهن(٨).

٩-أن السماء تمور في هذا اليوم مورا، وتضطرب اضطرابًا شديدًا(٩).

١٠- أن الأرض ستطرح ما في باطنها من أموات وكنوز، فتقذفها إلى وجه الأرض(١٠).

إلى غير ذلك من مظاهر أهوال يوم القيامة.

---

(١) ينظر: سورة المطففين: ٥-٦.

(٢) ينظر:سورة الحج: ١-٢.

(٣) ينظر: سورة المزمل: ١٧.

(٤) ينظر: سورة المعراج: ٤-٧، وسورة يونس: ٤٥.

(٥) ينظر: سورة يونس: ٥٤، وسورة الرعد: ١٧.

(٦) ينظر: سورة الشمس: ١-٦، وسورة الانفطار: ١-٤، وسورة الانشقاق: ١-٥.

(٧) ينظر: سورة الزمر: ٦٧، وسورة الأنبياء: ١٠٤.

(٨) ينظر: سورة الحاقة: ١٣-١٦، وسورة الفجر: ٢١، وسورة المزمل: ١٤، وسورة المعراج: ٨.

(٩) ينظر: سورة الطور: ١، ٩، وسورة الانشقاق: ١، وسورة الحاقة: ١٦.

(١٠) ينظر: سورة الانشقاق: ٤، وتفسير البغوي: (٣٧١/٨)، وتفسير السعدي: (٩١٧).

ثانيًا: مشاهد يوم القيامة وأهواله:

من أهم مشاهد هذا اليوم وأهواله: النفخ في الصور، والبعث، والحساب والجزاء، والميزان، ومرور الناس على الصراط، والشفاعة، وفيما يأتي بيان ذلك بشيء من التفصيل لعظم هذه الأحداث، وهي تُعد مراحل أساسية لتسلسل أحداث يوم القيامة:

١- النفخ في الصور:

النفخ لغة: دفع الهواء في شيء، ومنه قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ [سورة النبأ: ١٨]، وقوله في نفخ الروح: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [سورة ص: ٧٢]، وشخص منفوخ: سمين(١).

وأما تعريف الصور، فقد عرفه النبي ﷺ بأنه القرن لما سئل عنه، فقال: «قرن ينفخ فيه»(٢).

والمراد بالنفخ في الصور اصطلاحًا: هو أن يأمر الله صاحب القرن إذا أراد أن ينهي الحياة الدنيا ويقيم القيامة أن ينفخ في الصور، فينفخ فيه ملك الصور النفخة الأولى التي تحصل بها موت كل من على وجه الأرض والسماء إلا من شاء الله، والنفخة الثانية التي تبعث بها كل ميت(٣).

والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [سورة الزمر: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة يس: ٤٩-٥١].

وجاء في الصحيح أن النبي ﷺ قال: «ما بين النفختين أربعون»(٤) مما يدل على أنه نفختان.

---

(١) ينظر: المفردات للراغب الأصفهاني: (٥٠٠).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: صفة القيامة، باب: ما جاء في شأن الصور، ح٢٤٣٠: (٦٢٠/٤)، وقال: حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٢٤٣٠: (٤٣٠/٥).

(٣) ينظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: (٤٩١)، وفتح الباري لابن حجر: (٣٦٩/١١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، سورة النبأ، باب: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾، ح٤٩٣٥: (١٦٥/٦).

٢- البعث:

البعث لغة: «التحريك بعد السكون»[١]، ويأتي بمعنى الإرسال، والإسراع، والإحياء[٢].

والمراد شرعًا: هو معاد الأرواح والأجساد وإحياء الأموات وإخراجهم حيا من قبورهم يوم القيامة للجزاء[٣].

وأما الأدلة على إثبات البعث فقد دل عليه العقل والنقل والفطرة وإجماع الأمم[٤] مما يوجب الإيمان بوقوعه والقطع بحصوله:

فمن أدلة إثبات البعث الفطرية والعقلية:

١-أن فكرة البعث مغروسة في الفطر[٥]؛ لذا كل رسول خوف قومه بلقاء هذا اليوم، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ [سورة الزمر: ٧١].

٢-لو لم يكن هناك لا بعث ولا حساب ولا جزاء؛ لكان إيجاد الخلق وإرسال الرسل إليهم وإنزال الكتب كل ذلك عبثًا لا غاية من ورائها ولا هدف، قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [سورة المؤمنون: ١١٥][٦].

٣-أنه لا يليق بحكمة الله وعدله أن يترك الصالحين فلا يجازيهم بإحسانهم، وأن يترك الظالمين فلا يأخذهم على ظلمهم، قال الله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة القلم: ٣٥-٣٦].

٤- أنه لا بد من يومٍ ينتصف فيه المظلوم من الظالم، والضعيف من القوي، والمغدور من الغادر، وقد وعد الله بذلك في آيات كثيرة، منها قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [سورة إبراهيم: ٤٢].

---

(١) فتح الباري لابن حجر: (٣٩٣/١١).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: (٢٠١/٢)، والصحاح للجوهري: (٢٧٣/١)، ولسان العرب: (١١٦/٢).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى: (٢٦٢/٤، ٢٨٤)، وفتح الباري لابن حجر: (٣٩٣/١١)، ولوامع الأنوار البهية: (١٥٧/٢).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى: (٢٦٢/٤، ٢٨٤، ٣١٣-٣١٦)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (٤٠٢).

(٥) ينظر: الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار: (٧٣).

(٦) ينظر: المصدر السابق: (٧٣).

٥- دلالة النوم والاستيقاظ منه على البعث بعد الموت، فإن الإنسان عند نومه يموت، كما قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [سورة الزمر: ٤٢]، فإذا ما استيقظ تعود الحياة إليه من جديد، ولذا استدل الله به على البعث بعد الموت فقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٦٠]، ولذا كان النبي ﷺ يقول عند الاستيقاظ: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»[(١)].

ومن أدلة إثبات البعث النقلية:

١- إخبار الله تعالى بوقوعه إخبارًا مؤكدًا بـ "إن" في آيات كثيرة من كتابه، ومن ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [سورة طه: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة الحجر: ٨٥].

٢- الإقسام على وقوعه: قال الله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [سورة التغابن: ٧]، وقال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سورة سبأ: ٣].

٣- الاستدلال بالنعم التي أوجدها الله للإنسان[(٢)] على إعادتهم إلى الحياة، وهذه النعم منها ما تتعلق بخلقهم وخلق الأرض والجبال، ومنها ما تتعلق بنومهم بالليل ومعاشهم بالنهار، ونعم تتعلق بالشمس والسحب التي تحمل لهم الماء؛ وبعد إيراد هذه الأدلة المقنعة أكد ما تساءلوا عنه فقال: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾﴾ [سورة النبأ: ١٧][(٣)].

٤- الاستدلال بخلق الإنسان أولًا على القدرة في خلقه ثانيًا والاحتجاج بالإبداء على الإعادة: قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة يس: ٧٨-٧٩].

٥- الاستدلال على قدرته في إحياء الموتى بإحياء الأرض بعد موتها، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا

---

(١) أخرجه بخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: ما يقول إذا أصبح، ح٦٣٢٤: (٧١/٨).

(٢) وهي مذكورة في سورة النبأ: ٦-١٧.

(٣) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (٢٥٣/١٥).

ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾ [سورة الحج: ٥-٧][(١)].

٦- القادر على خلق الأعظم قادر على خلق ما هو دونه[(٢)]، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨١﴾ [سورة يس: ٨١]، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٣٣﴾ [سورة الأحقاف: ٣٣]، وقال: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة غافر: ٥٧].

٧- الإخبار بما قد وقع في الحياة الدنيا من البعث الحسي ليكون دليلًا على قدرة الله في إحياء الموتى في الحياة الآخرة: ومن ذلك إخباره عن قتيل بني إسرائيل أنه أعاد إليه الحياة وأخبر عن قاتله معجزة لنبيه موسى عليه السلام: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٧٣﴾ [سورة البقرة: ٧٣].

٨- الأحاديث الصحيحة الكثيرة التي وردت في اليوم الآخر والبعث والحشر والنشور والحساب والجزاء وأمر الشفاعة وطول ذلك اليوم وكيفية نزول الله تعالى، والجنة والنار وما أعد الله من نعيم في الجنة للمؤمنين وما أعده من عذاب في النار للكافرين إلى غير ذلك مما ورد عنه ﷺ عن هذا اليوم مما لا يتسع المقام لذكره.

٩- عناية النبي ﷺ الفائقة باليوم الآخر والدعوة إلى الإيمان به والعمل له خصوصا وأن هذا اليوم كان في غاية الاستبعاد عند كفار قريش وغيرهم، فكان ﷺ يحرص على التذكير به والدعوة إليه وتقريبه إلى أذهان المكذبين به المنكرين له في مناسبات شتى وبأساليب وطرق مختلفة ومتنوعة[(٣)].

وقد حكى غير واحد من أهل العلم إجماع الأمم على وقوع البعث، ومنهم الإمام ابن تيمية رحمه الله الذي قال: «معاد الأبدان متفق عليه عند المسلمين واليهود والنصارى»[(٤)].

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: (٣٩٨/٥).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: (٢٩٩/٣).

(٣) ينظر: الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار: (٧١-٧٢).

(٤) مجموع الفتاوى: (٢٨٤/٤).

٣- الحساب والجزاء:

لفظ الحساب يدل لغة على الدقة في العدد من غير زيادة أو نقصان[١].

وقد ورد "الحساب" في القرآن بمعنى الجزاء في قول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ﴾ [سورة المؤمنون: ١١٧]، أي: جزاءه[٢].

وأما الجزاء لغة: فهو يدل على المكافأة بالثواب أو العقاب[٣].

وأما المراد بالحساب والجزاء في الشرع: فهو أن يوقف الله عباده يوم القيامة بين يديه فيعرفهم بالأعمال التي عملوها في الدنيا، والأقوال التي قالوها، وما كان منهم فيها من إيمان وكفر، وطاعة وعصيان، واستقامة وانحراف، وتعريفهم بما نسوه من أعمالهم ولكن الله أحصاها، وإخبارهم بمقادير الجزاء على أعمالهم، ومجازاتهم بحسب ذلك بما يستحقونه من ثواب وعقاب، وإيتائهم صحائف أعمالهم بأيمانهم إن كانوا من الصالحين، أو بشمالهم إن كانوا من الطالحين[٤].

قال الله تعالى: ﴿لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٥١﴾ [سورة إبراهيم: ٥١]، وقال: ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ﴾ [سورة المجادلة: ٦]، وقال: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ * فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا * وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا * وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ * فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا * وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا﴾ [سورة الانشقاق: ٧-١٢].

٤- الميزان:

وهو ميزان حقيقي له لسان وكفتان لا يعلم قدره إلا الله، يضعه الله بعد الحساب لوزن الأعمال ليكون الجزاء بحسبها[٥].

وهو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع[٦]:

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة: (١٩٢/٤).

(٢) ينظر: تفسير الطبري: (٨٥/١٩).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: (٩٨/١١).

(٤) ينظر: لوامع الانوار البهية: (١٧١/٢).

(٥) ينظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: (٧١٥)، ولوامع الأنوار البهية: (١٨٤/٢).

(٦) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (١٩٧/١).

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الأعراف: ٨-٩].

وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٤٧].

وقال: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة المؤمنون:١٠٢-١٠٣].

وجاء في الحديث قول النبي ﷺ: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»(١).

وفي الحديث الآخر: «الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان»(٢).

وقد «أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له كفتان، ويميل بالأعمال»(٣).

وقد دلت النصوص الشرعية أن الموزون يشمل العامل وعمله وصحائف أعماله:

فأما شموله للأعمال فدليله الأحاديث السابقة في وزن التسبيح والتحميد والتهليل.

ومما يدل على وزن صحائف الأعمال حديث صاحب البطاقة الذي تقابل بطاقته التي مكتوب عليها الشهادتان بسجلات عمله فتثقل الكفة التي عليها البطاقة، فقد قال النبي ﷺ: «فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة»(٤).

ويدل على وزن العامل، قول النبي ﷺ: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، اقرءوا إن شئتم: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة الكهف: ١٠٥]»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: قول الله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، ح٧٥٦٣: (١٦٢/٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: فضل الوضوء، ح٢٢٣: (٢٠٣/١).

(٣) فتح الباري لابن حجر: (٥٣٨/١٣).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الإيمان، باب: ما جاء فيمن يموت وهو شهيد أن لا إله إلا الله، ح٢٦٣٩: (٢٤/٥)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٢٦٣٩: (١٣٩/٦).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، سورة الكهف، باب: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾، ح٤٧٢٩: (٩٣/٦).

٥- الصراط:

في اللغة: الطريق الواضح[١].

وفي اصطلاح الشرع: جسر ينصب على متن جهنم يوم القيامة ليمر عليه الناس إلى الجنة[٢].

والقول بالصراط وممر الناس عليه دل عليه القرآن والسنة والإجماع[٣]:

قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [سورة مريم: ٧١]، قال العلماء: الصحيح أن الورود في الآية هو المرور على الصراط[٤].

وقال النبي ﷺ: «يضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحدٌ إلا الرسل، ودعوة الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم»[٥].

وقد أجمع أهل السنة على إثبات الصراط بمقتضى هذه الأدلة[٦].

وقد دلت النصوص الشرعية على أن الذين يمرون على الصراط هم المؤمنون دون المشركين، فهؤلاء كل فرقة منهم تتبع ما كانت تعبد من دون الله، وترد النار مع معبودها قبل وضع الصراط، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، ثم يضرب الصراط بين ظهراني جهنم[٧]، فيتميز المنافقون عن المؤمنين، فيعود المنافقون إلى الوراء إلى النار، ويتجاوز المؤمنون الصراط إلى الجنة، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ۖ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا

---

(١) ينظر: لوامع الأنوار البهية: (١٨٩/٢).

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم: (٢٠/٣)، ومجموع الفتاوى: (١٤٦/٣)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (٤١٤)، وفتح الباري لابن حجر: (٣٩٩/١١)، ولوامع الأنوار البهية: (١٩٢/٢).

(٣) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (١٩٧/١)، وشرح النووي على مسلم: (٢٠/٣).

(٤) ينظر: شرح النووي على مسلم: (٥٨/١٦)، ومجموع الفتاوى: (٢٧٩/٤)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (٤١٥).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب صفة الصلاة، باب: فضل السجود، ح٨٠٦: (١٦٠/١).

(٦) ينظر: لوامع الأنوار البهية: (١٩٢/٢).

(٧) ينظر: الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب صفة الصلاة، باب: فضل السجود، ح٨٠٦: (١٦٠/١)، والتخويف من النار لابن رجب: (٢٣٥).

بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [سورة الحديد: ١٢-١٤].

وقد ورد في صفة الصراط أنه: دحضٌ مزلةٌ، أي: موضع تزل فيه الأقدام ولا تستقر(١)، على حافتيه خطاطيف، أي: «الحديدة المعوجة»(٢)، وكلاليب: مثل شوك السعدان(٣)، وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ موقوفاً: «بلغني أن الجسر أدق من الشعرة، وأحد من السيف»(٤).

٦- الشفاعة:

في اللغة مشتقة من الشفع: وهو خلاف الوتر(٥)، والشفاعة: الوسيلة والطلب(٦).

والشفاعة في الشرع: سؤال الخير للغير(٧).

والشفاعة التي ورد الشرع مخبرًا عنها مبينا أمرها مما تحصل في الدار الآخرة: هي طلب الرسول ﷺ أو غيره من الله ﷻ حصول منفعة لأحد، وهو تعريف شامل يدخل تحته أنواع الشفاعات المثبتة التي جاءت نصوص القرآن والسنة الصحيحة بإثباتها للنبي محمد ﷺ ولغيره(٨).

ووقوع الشفاعة ثابت بالكتاب والسنة والإجماع(٩).

قال الله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة طه: ١٠٩]، وقال: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة النجم: ٢٦].

---

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (٤٢٩/١٣).

(٢) النهاية لابن الأثير: (٤٩/٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: الصراط جسر جهنم، ح٦٥٧٣: (١١٧/٨).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، ح١٨٣: (١٦٧/١).

(٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (٢٠١/٣).

(٦) ينظر: لوائح الأنوار: (٢٤٦/٢).

(٧) ينظر: المصدر السابق: (٢٤٦/٢).

(٨) ينظر: الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار: (٢٥١).

(٩) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (١٩٧/١).

وقد تواترت الأحاديث في إثبات الشـــفاعة، قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «أحاديث الشـفاعة كثيرة متواترة، منها في الصـحيحين أحاديث متعددة، وفي السـنن والمسـانيد مما يكثر عدده»[1].

وقد أجمع السلف وأئمتهم على إثبات الشفاعة والرد على منكريها[2].

والشفاعة يوم القيامة نوعان:

أحدهما: شـــفاعة خاصـــة بالنبي ﷺ، وهي أنواع عديدة، منها: شـــفاعته ﷺ العظمى ليُقضـــى بين أهل الموقف، وشـــفاعته ﷺ لأناس من أمته أن يدخلوا الجنة بغير حســـاب، وشفاعته ﷺ لمن تساوت حسناتـهم سيئاتـهم كي يدخلوا الجنة، وشفاعته ﷺ في رفع درجات أهل الجنة، وشـــفاعته ﷺ في عمه أبي طالب أن يخفف الله عنه العذاب، وشـــفاعته ﷺ في دخول جميع المؤمنين الجنة.

والثاني: الشـفاعة العامة، وهي التي تكون للنبي ﷺ ولغيره من الأنبياء وتشـمل الملائكة والمؤمنين، وتكون فيمن اســـتحق النار من أهل الإســـلام أن لا يدخلها، وأن يخرج منها من دخلها.

والأدلة من القرآن والسنة على ثبوت هذه الأنواع مبسوطة في كتب أهل العلم[3].

وبعد أن يشـــفع النبيون والملائكة والمؤمنون يقول الله تعالى: «بقيتْ شـــفاعتي، فيقبض قبضة من النار فيُخرج أقوامًا قد امتحشوا، فيلقون في نـــهر بأفواه الجنة ... فيَنبتون في حافتيه كما تنبت الحِبَّةُ في حميل السيل... فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن»[4].

والشفاعة من حيث القبول والرد تنقسم إلى شفاعة مثبتة وشفاعة منفية وشفاعة شركية:

فأما **الشـــفاعة المثبتة**: فهي التي ثبتت في القرآن والســـنة، ويقبلها الله إذا تحقق فيها شرطان:

---

(١) مجموع الفتاوى: (٣١٤/١).

(٢) ينظر: شـــرح النووي على مســـلم: (٣٥/٣)، ومجموع الفتاوى: (١٤٨/١)، ولوامع الأنوار البهية: (٢٠٨/٢).

(٣) ينظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة: (٥٨٨/٢)، ومجموع الفتاوى: (١٤٧/٣-١٤٨)، وشـرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (٢٠٢ وما بعدها)، وفتح المجيد: (١٨٧)، ومعارج القبول للشـــيخ حافظ الحكمي: (٨٨٦/٢ وما بعدها).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربـــها ناظرة﴾، ح٧٤٣٩: (١٢٩/٩).

أحدهما: إذن الله للشافع أن يشفع، فلا أحد يشفع عند الله إلا بإذنه، قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]، وذلك لأن الله تعالى يملك الشفاعة كلها: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [سورة الزمر: ٤٤]، فلا يشفع أحد عنده إلا بإذنه.

والثاني: رضى الله عن الشافع والمشفوع له، قال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة النجم: ٢٦]، وقال: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة طه: ١٠٩]، وقال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٨]، والله لا يرضى إلا لمن وحده، قال النبي ﷺ: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه»(١).

وأما **الشفاعة المنفية**: فهي التي جاءت نصوص القرآن والسنة بنفيها، فإن الله تعالى لا يرضى أن يشفع في أهل الكفر لفقدهم شرطي القبول: الإذن والرضا(٢).

والشفاعة المنفية في القرآن وردت في آيات كثيرة، قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة البقرة: ٤٨]، وقال: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة المدثر: ٤٨]، قال الإمام الطبري رحمه الله: ((فما يشفع لهم الذين شفعهم الله في أهل الذنوب من أهل التوحيد، فتنفعهم شفاعتهم))(٣).

وأما **الشفاعة الشركية**: فهي التي تطلب من غير الله في الدنيا مثل من يطلب الشفاعة من الأموات عند الله عز وجل، وهذا الشرك هو عين ما كانت تفعله قريش من طلب الشفاعة من اللات والعزى، فكانوا يتوجهون إليهم ليطلبوا منهم الشفاعة عند الله، فأنكر الله عليهم ذلك وأرسل إليهم رسوله لينهاهم عنه، قال الله تعالى واصفًا حالهم: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة يونس: ١٨]، فهؤلاء عبدوا غير الله رجاء أن يشفعوا لهم عند الله، فبين تعالى أن طلبهم الشفاعة منتف على هذا الوجه وممتنع، وأن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار، ح٦٥٧٠: (١١٧/٨).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: (١١٦/١-١١٩)، ومدارج السالكين: (٣٤٩/١-٣٥٠)، والدرر السنية: (١٥٧/٢-١٥٩)، وفتح المجيد: (١٨٣-١٨٤).

(٣) التفسير الطبري: (٣٧/٢٤).

اتخاذهم الشفعاء شرك يتنزه عنه ﷻ[1]، وهذه شفاعة غير نافعة لهم إذ أن الله تعالى لا يمكن أن يأذن لهذه الآلهة، فالذين يعبدون المسيح عليه السلام ليشفع لهم، لا يمكن أن يشفع لهم المسيح؛ لأن الله لا يأذن بالشفاعة حسب خبره إذ أن هؤلاء الذين يعبدون المسيح لا يرضاهم الله فلا تتحقق لهم الشفاعة[2].

والشفاعة الشركية تشمل من طلب الشفاعة من الأوثان، ومن طلبها من الأنبياء والصالحين والأموات فكل هؤلاء شفاعتهم منتفية، وحتى من يطلب الشفاعة من النبي ﷺ بعد وفاته فشفاعته من هذا النوع، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: ((فإن طلب شفاعته ودعائه واستغفاره بعد موته وعند قبره ليس مشروعًا عند أحد من أئمة المسلمين ولا ذكر هذا أحد من الأئمة الأربعة وأصحابه القدماء...، ومعلوم أنه لو كان طلب دعائه وشفاعته واستغفاره عند قبره مشروعا لكان الصحابة والتابعون لهم بإحسان أعلم بذلك وأسبق إليه من غيرهم ولكان أئمة المسلمين يذكرون ذلك))[3].

وأما طلب الشفاعة من النبي ﷺ حال حياته في الدنيا فالصحابة كانوا يستشفعون به لكنهم بعد موته عدلوا عن الاستشفاع به إلى الاستشفاع بعمه، فقد روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن [[عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا، استسقى بالعباس بن عبد المطلب[4] فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون]][5].

ولو جاز الاستشفاع بالنبي ﷺ بعد وفاته لما عدل عن ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبمحضر من الصحابة رضي الله عنهم، ولم ينكر عليه أحد.

---

(١) ينظر: فتح المجيد: (١٨٣).

(٢) ينظر: شرح العقيدة السفارينية للشيخ ابن عثيمين: (٤٨٦/١).

(٣) مجموع الفتاوى: (٢٤١/١).

(٤) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم النبي ﷺ، من أكابر قريش، أسلم قبل الهجرة وأخفى إسلامه، وبقي بمكة يكتب إلى النبي ﷺ أخبار المشركين حتى هاجر إلى المدينة، كان مولعًا بإعتاق العبيد، محسنًا لقومه، واسع العقل، سديد الرأي، توفي سنة ٣٢هـ، ينظر: (١٦٣/٣)، والأعلام للزركلي: (٢٦٢/٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستسقاء، باب: سؤال الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، ح١٠١٠: (٢٧/٢).

المطلب السادس: الجنة والنار:

أولًا: الجنة:

الجنة في اللغة: بستان، ومنه تسمية العرب النخيل: جنة[١].

والجنة في اصطلاح الشرع: دار أبدي أعدها الله تعالى لعباده المتقين، وجعل فيها أنواعًا من النعيم والبهجة والسرور واللذة وقرة العيون، ووعد أن «من دخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم»[٢]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨٢﴾ [سورة البقرة: ٨٢]، وقال: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾ [سورة مريم: ٦١]، وجنات عدن: من الإقامة والدوام[٣]، وهي منازل ودرجات، والمؤمنون فيها بحسب إيمانهم وتقواهم[٤]، قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ﴾ [سورة الأحقاف: ١٩].

والمؤمنون في الجنة ينعمون بأرواحهم وأجسادهم، وتتعلق أرواحهم بأبدانهم في الجنة أكمل أنواع التعلق، إذ هو تعلق لا يقبل معه البدن الموت ولا النوم أو أي نوع من الفساد[٥].

وقد وعد الله الصالحين من عباده في الجنة من أنواع النعيم: «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»[٦]، وجاءت نصوص القرآن والسنة الثابتة بأوصاف كثيرة لنعيم الجنة مما ليس هو بمعهود في الدنيا، ومن أمثلة ذلك:

١- أن يقول الله ﷻ لأهل الجنة: «أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدًا»[٧].

---

(١) ينظر: الصحاح للجوهري: (٦٢).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة الجنة ونعيمها، ح٢٥٢٦: (٦٧٢/٤)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٢٥٢٦: (٢٥/٦).

(٣) ينظر: حادي الأرواح: (٩٨).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى: (١٨٨/١١).

(٥) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (٣٩٥، ٣٩٦).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ح٣٢٤٤: (١١٨/٤).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار، ح٦٥٤٩: (١١٤/٨).

٢- رؤية المؤمنين ربهم، وهذا أعظم نعيم يتمتع به أهل الجنة[١].

٣- أنهار الجنة وثمارها التي أعدها الله لعباده[٢].

٤- الحور العين وما لهن من أوصاف جميلة[٣].

٥- مساكن الجنة وغرفها المبنية بالذهب والفضة، والمُطيبة بالمسك، والمزينة باللؤلؤ والياقوت[٤].

٦- طعام أهل الجنة وشرابهم المتنوع بحسب ما يشتهون[٥].

٧- ظلال أشجار متنوعة وعيون جارية[٦].

٨- ثياب أهل الجنة من حرير، وجلوسهم على الأرائك والأسرة المزينة[٧].

٩- إلحاق ذرية المؤمن وأهله به وجمع شمل الأسرة الواحدة ممن صلح منهم[٨].

ثانيًا النار:

النار لغة: اللهب المعروف، وتطلق على نار جهنم المذكورة في القرآن، في مثل قول الله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [سورة الحج: ٧٢]، وجمعها: نيران وأنْؤُرٌ[٩].

والنار في اصطلاح الشرع: دار أعدها الله تعالى لأعدائه الكافرين، يخلدون فيها، ولهم فيها عذاب أليم، قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١﴾ [سورة آل عمران: ١٣١]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ

---

(١) ينظر: سورة يونس: ٢٦، وسورة ق: ٣٥، والحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة، ح١٨١: (١/١٦٣).

(٢) ينظر: سورة محمد: ١٥.

(٣) ينظر: سورة الصافات: ٤٨، وسورة الطور: ٢٠، وسورة الواقعة: ٣٥-٣٧.

(٤) ينظر: سورة الزمر: ٢٠، والحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة الجنة ونعيمها، ح٢٥٢٦: (٤/٦٧٢).

(٥) ينظر: سورة البقرة: ٢٥، وسورة المرسلات: ٤٢-٤٣، وسورة الواقعة: ١٧-١٨، ٢٠-٢١.

(٦) ينظر: سورة المرسلات: ٤١، وسورة الإنسان: ١٤، وتفسير البغوي: (٨/٣٠٧)، وتفسير السعدي: (٩٠٥).

(٧) ينظر: سورة فاطر: ٣٣، وسورة الإنسان: ١٢-١٣.

(٨) ينظر: سورة الرعد: ٢٣، وسورة الطور: ٢١.

(٩) ينظر: المعجم الوسيط: (٢/٩٦٢).

﴿٢٨﴾﴾ [سورة فصلت: ٢٨]، وقال جل وعلا: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الجن: ٢٣].

وبعض عصاة الموحدين في النار يدخلون إذا شاء الله أن يعذبهم فيها بقدر ذنوبهم إن ماتوا غير تائبين، لكنهم لا يخلدون فيها كما هو معتقد أهل السنة[١].

وللنار أسماء عديدة ورد في القرآن، منها: "جهنم"[٢]، و"جحيم"[٣]، و"السعير"[٤]، وسقر[٥].

وقد ورد من أوصاف النار الشيء الكثير في القرآن والسنة، منها:

١- أن لها سبعة أبواب[٦].

٢- إن من عظم النار وسعتها أن تكون الشمس والقمر فيها كثوران مكوران[٧].

٣- إن رؤساء خزنتها تسعة عشر من الملائكة[٨]، ويأتي بها سبعون ألف ملك[٩].

٤- بعيد قعرها، فإن رُمي حجرٌ فيها فإنه لا ينتهي إلى قعرها إلا بعد سبعين سنة[١٠].

٥- وقودها الناس والحجارة النار[١١].

٦- إن حرها وريحها أشد من نار الدنيا بسبعين ضِعفا[١٢].

---

(١)

(٢) ينظر: سورة النبأ: ٢١.

(٣) ينظر: سورة النازعات: ٣٦.

(٤) ينظر: سورة الشورى: ٧.

(٥) ينظر: سورة المدثر: ٢٧.

(٦) ينظر: سورة الحجر: ٤٣-٤٤.

(٧) أخرجه الألباني في صحيح الجامع، ح١٦٤٣: (٣٣٨/١).

(٨) ينظر: سورة المدثر: ٣٠.

(٩) ينظر: سورة الفجر: ٢٣، والحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها، باب: شدة حار نار جهنم..، ح٢٨٤٢: (٢١٨٤/٤).

(١٠) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: ، صفة قعر النار، ح٢٥٧٥: (٧٠٢/٤)، وصححه الألباني.

(١١) ينظر: سورة البقرة: ٢٤.

(١٢) ينظر: سورة التوبة: ٨١، وسورة الواقعة: ٤٢، والحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة النار، ح٣٢٦٥: (١٢١/٤)، وتفسير ابن كثير: (٥٣٧/٧).

٧- صوتها كصوت المتغيّظ زفيرًا[١].

٨- شرر النار[٢]، وهو ما يتطاير من النار[٣].

٩- إن ظلها ذو ثلاث أفرع، لا يغني من اللهب والعذاب[٤].

وعذاب النار يوم القيامة يقع على الأرواح والأجساد[٥].

وعصاة الموحدين يتفاوت عذابهم حسب ذنوبهم[٦]، «فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى حجزته، ومنهم من تأخذه إلى عنقه»[٧]، والكفار كذلك عقوبتهم ليست على درجة واحدة[٨]، فالمنافقون مثلا ﴿فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [سورة النساء: ١٤٥]، وأبو طالب أهون أهل النار عذابًا بسبب نصرته للنبي ﷺ[٩]، قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٩﴾ [سورة الأحقاف: ١٩].

وقد أوعد الله أهل النار بأنواع من العذاب الشديد، منها:

١- العذاب النفسي، كذبح الموت أمامهم، ورؤية أهل الجنة وما هم فيه من نعيم[١٠].

٢- اللعنة والطرد من رحمة الله[١١].

٣- دوام عذاب الكفار، فلا ينقطع عنهم أبدًا، بل تبدل جلودهم ليزدادوا منه[١٢]

---

(١) ينظر: سورة الفرقان: ١٢، وسورة الملك: ٧.

(٢) ينظر: سورة المرسلات: ٣٢.

(٣) ينظر: تفسير البغوي: (٣٠٦/٨).

(٤) ينظر: سورة الواقعة: ٤٣-٤٤، وسورة المرسلات: ٣٠-٣١.

(٥) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (٣٩٦).

(٦) ينظر: التخويف من النار لابن رجب: (١٨٢)، وفتح الباري لابن حجر: (٣٩٤/١١).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها، باب: شدة حار نار جهنم..، ح٢٨٤٥: (٢١٨٥/٤).

(٨) ينظر: شرح مختصر الروضة: (٢١٤/١)، ومجموع الفتاوى: (١٤٤/١).

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار، ح٦٥٦١: (١١٥/٨).

(١٠) ينظر: سورة الأعراف: ٥٠، وسورة إبراهيم: ٢٢، والحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: قول الله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ﴾، ح٤٧٣٠: (٩٣/٦).

(١١) ينظر: سورة البقرة: ١٦١.

(١٢) ينظر: سورة النساء: ٥٦، وسورة الزخرف: ٧٤-٧٥.

٤- عدم تخفيف العذاب وعدم القضاء بالموت[١].

٥- الجحيم، والأكل من الزقوم وكل شيء كريه المذاق، والشرب من الحميم، والغسلين، والغساق، والصديد وكل ما هو شديد الحرارة منتن الرائحة[٢].

٦- لبس أهل النار وفراشهم من نار[٣]

٧- تغيير أحجام الكفار ليتناسب مع عذابهم[٤].

٨- تنويع العذاب على أهل النار[٥].

---

(١) ينظر: سورة فاطر: ٣٦.

(٢) ينظر: سورة إبراهيم: ١٦، وسورة ص: ٥٧، وسورة الدخان: ٤٣-٤٩، وسورة الحاقة: ٣٥-٣٧.

(٣) ينظر: سورة الأعراف: ٤١، وسورة الحج: ١٩.

(٤) ينظر: الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار، ح٦٥٥١: (١١٤/٨).

(٥) ينظر: سورة ص: ٥٧-٥٨.

المبحث الأول: تعريف اليوم الآخر ومنزلته عند المسلمين

المطلب الأول: تعريف اليوم الآخر عند المسلمين:

جاء تعريف الموسوعة لليوم الآخر عند المسلمين تحت مادة: "عقائد القرآن" "Doctrines of the Qurʾān" والعنوان الفرعي: "علم الآخرة (العقيدة في أمور الآخرة)" "Eschatology (doctrine of last things)": -وهو علم يبحث في أمور الآخرة عند اليهودية والنصرانية والإسلام ويشمل: الموت، والبعث، والحساب، والحياة الأخروية، وغير ذلك(١)-، فالموسوعة عند تعريفها لليوم الآخر في الإسلام قالت: «اليوم الآخر في العقيدة الإسلامية: هو بعث الموتى عند ذهاب الدنيا، ومحاسبة كل شخص بحسب أعماله»(٢).

وذكرت الموسوعة تعريفًا آخر لليوم الآخر تحت مادة: "النار" "Hell" حيث قالت: «الإيمان باليوم الآخر -أو الساعة تحديداً- والتطلع إليه، أمر مهم لهوية المرء كمسلم، حيث سيفني الله فيه الدنيا بكل ما فيه، ويبعث فيه الموتى، ويجمعهم بأرواحهم، ويحاسبهم واحدًا واحدًا، ويُدخل كل واحد منهم بحسب ما يستحق، إما إلى نعيم الجنة، أو إلى أهوال النار»(٣).

وأرى أن هذا التعريف أجمع من سابقه لشموله ذكر البعث، والحساب، والجزاء الأخروي، وهو موافق لتعريف اليوم الآخر في الإسلام أنه: يوم يبعث الله فيه جميع الناس بعد أن تذهب هذه الدنيا، فيحاسب كل شخص بحسب أعماله، فيجازيه إن خيرا فخير، وإن شرًا فشر(٤)، مع أن الموسوعة في تعريفها الأول اقتصرت على ذكر البعث والحساب فقط، ولم تنص على الحياة الأخروية التي تكون بعد الحساب، والجزاء إما بالجنة أو النار، وهو مما يُذكر في تعريف اليوم الآخر في الإسلام كما تقدم في التمهيد(٥)، ويشمله أيضًا مصطلح الـ "Eschatology" السابق.

---

(١) "Eschatology, n.", def. a, Oxford English Dictionary. Retrieved 2016-05-18.
https://www.britannica.com/topic/eschatology

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Eschatology-doctrine-of-last-things

(٣) https://www.britannica.com/topic/hell/Islam

(٤) ص: ٤٢٢.

(٥) ص: ٤٢٢.

ثم إن ما جاء في الموسوعة عن تعريف اليوم الآخر في الإسلام، لم ينص على ما يتضمنه من الإيمان باليوم الآخر: وهو الإيمان بكل ما أخبرنا الله به وأخبرنا به رسوله ﷺ أنه سيكون من أهوال الموت، وفتنة القبر وعذابه ونعيمه، والبعث والحساب، والجزاء والجنة والنار..إلى غير ذلك[1].

(١) ص: ٤٢٢.

المطلب الثاني: منزلة الإيمان باليوم الآخر عند المسلمين:

نصت الموسوعة على أن الإيـــمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيـــمان، وأنه تابع للشـــهادتين الذي هو الركن الأول من أركان الإســـلام، كما نوهت الموســـوعة باهتمام القرآن باليوم الآخر بذكر أن كثيرًا من الآيات تأتي لبيان الحســـاب والجنة والنار، وأن القرآن يجعل الكفر باليوم الآخر ملازم لظلم اليتامى والمسـاكين والإسـاءة إليهم، فتحت مادة: "يوم الدين" "Last Judgement" قالت الموســـوعة: «الإيمان بيوم الدين هو أحد أركان الإيمان الخمسة عند المسلمين»(١).

وتحت عنوان: "أركان الإسـلام الخمسـة" "The Five Pillars of Islam": قالت الموســـوعة: «شـــهادة "أن لا إله إلا الله وأن محمدًا الرســـول الله" أول ركن من أركان الإسلام...، ويتبع هذا الاعتقاد ..... الإيمان باليوم الآخر»(٢).

وتحت مادة: "القرآن" "Qurʾān" والعنوان الفرعي: "الأفكار الأساسية " "Basic Ideas" قالت الموسوعة: «معظم السور التي نزلت بمكة اهتمت اهتماماً بالغاً بمفهوم البعث، أو"يوم القيامة" أو "يوم الدين"...، إن كثيراً من الآيات في القرآن جاءت لبيان الحساب الأخروي الذي يدخل الله الناس من خلاله الجنة والنار ...ويجعل القرآن الكفر باليوم الآخر ملازم لمن يستغل الضعفاء ويسيئ إليهم كاليتامى والمساكين ممن يحث القرآن على رعايتهم: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣﴾ [سورة الماعون: ١٠٧]»(٣).

وبعد عرض كلام الموسوعة في منزلة الإيمان باليوم الآخر يصح مما ذكرته الموسوعة: أنه ركن من أركان الإيـمان، وأنه تابع للشهادتين الذي هو أول ركن من أركان الإسلام، وأن كثيرًا من الآيات جاءت لبيان الحساب والجنة والنار، وأن من لـــم يؤمن باليوم الآخر يحمله ذلك على الظلم.

ومما يلاحظ على نصوص الموسوعة:

أولًا: حصر أركان الإيـمان في خمسة، ولعل هذا استنادًا إلى من يقول أن أركان الإيـمان خمسـة مسـتدلًا بقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Last-Judgment-religion

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam

(٣) https://www.britannica.com/topic/Quran

مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [سورة البقرة: ١٧٧]، فذكر خمسة ولم يذكر الإيمان بالقدر.

والصحيح أن أركان الإيمان ستة، ويشمل الإيمان بالقدر بدليل قول النبي ﷺ حين سأله جبريل عليه السلام: «فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت»(١)، فذكر ستة أركان للإيمان.

فإن قيل: إن كان الإيمان بالقدر بهذه الأهمية، فلماذا لم يُذكر مقترنًا بهذه الخمسة في القرآن؟ فالجواب: أن القدر ذُكر مفردًا في القرآن في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة القمر: ٤٩]، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء مشركوا قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر فنزلت: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة القمر: ٤٨-٤٩]»(٢)، وجاء مفردًا في قول النبي ﷺ السابق: «وأن وتؤمن بالقدر خيره وشره»(٣) حيث أُفرد بجملة مستأنفة، وإفراده دليل على تعظيمه والاهتمام بشأنه(٤)، كما أن تصديق جبريل للنبي ﷺ دليل على ركنيته.

ومما يدل على ركنية القدر في الإيمان، قول النبي ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، وبالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر»(٥)، فجعل الإيمان بالقدر قرينا للإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر.

و[[قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما: القدر نظام التوحيد، فمن آمن بالله وصدَّق بالقدر فهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها، ومن آمن بالله وكذب بالقدر كان تكذيبه للقدر نقصا منه لتوحيده]](٦)، فدل كل ذلك على ركنية القدر في الإيمان، وأن أركان الإيمان عددها ستة.

ثانيًا: إن الموسوعة في ذكرها اهتمام القرآن بمسائل اليوم الآخر جعلته خاصًا بالسور المكية، وهذا وإن كان صحيحًا من جهة أن السور المكية تميزت بمعالجة القضايا الأساسية

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو، وبيان خصاله، ح٩: (١/٣٩).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: كل شيء بقدر، ح٢٦٥٦: (٤/٢٠٤٦).
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو، وبيان خصاله، ح٩: (١/٣٩).
(٤) ينظر: كتاب: سين وجيم في شرح الأربعين، ٦٠ سؤال وجواب في شرح الأربعين النووية: (١٢٦).
(٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: القدر، باب: الإيمان بالقدر، ح٢١٤٥: (٤/٤٥٢)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٢١٤٥: (٥/١٤٥).
(٦) رواه الطبراني مرفوعًا في المعجم الأوسط: (٤/٤٦)، واللالكائي موقوفًا في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: (٤/٧٤٢).

المتعلقة بالعقيدة ومنها التوحيد ونبذ الشـــرك ومســـائل الآخرة، إلا أنه قد يفهم من هذا التخصـيص عدم اهتمام السـور المدنية باليوم الآخر أو قليل الاهتمام به، وليس الأمر كذلك، فالقرآن كله اهتم باليوم الآخر، بل قررت الموسـوعة ذلك في إحدى نصـوصـها حيث قالت تحت مادة: "علم الآخرة في الأديان الغربية" "Eschatology in religions of the West" والعنوان الفرعي: "Islam": «إن الإسـلام مثل النصـارى[1] كان شـديد العناية بالآخرة منذ بدايته، ... ومـــما يؤكد ذلك: ورود الموضوعات المتعلقة بالقيامة في سائر أجزاء القرآن»[2]، وسيأتي من كلام الموسوعة زعمها عدم ورود التفاصيل المتعلقة بـمسائل اليوم الآخر في القرآن في الفترة المكية وورودها في الفترة المدنية، وهذا من جملة التناقضـات الموجودة في الموسوعة حيث تجعل اهتمام القرآن باليوم الآخر مرة في جميع سوره، ومرة تخصصه بفترة من فترات الوحي كما سيتضح ذلك أكثر من خلال المباحث القادمة.

والصحيح أن القرآن الكريـــم حفل بذكر اليوم الآخر واهتم بتقريره في كل مواضعه ونبه إليه في كل مناسبة، واتخذ شتى الأساليب في التأكيد على وقوعه، والذي يقرأ القرآن الكريـــم يرى أنه لا تكاد تخلو سورة من التذكير باليوم الآخر أو الإشارة إليه، ولا يكاد أن يـــمر على صـــحيفة إلا ويقف فيها على حديث عن اليوم الآخر وما سـيكون فيه من أحداث وأحوال، ونرى أن القرآن يفصـــل في أحوال ذلك اليوم تفصـــيلاً قلما نجده في أمور الغيبية الأخرى، فالقرآن كله من فاتحة الكتاب إلى خاتـمته مـملوء بأحوال اليوم الآخر ومشاهده، وتفاصيل ما يقع فيه من أحداث ووقائع، وتقرير ذلك بأصـــدق الأخبار وضـــرب الأمثال، وإقامة الحجج القواطع والبراهين السواطع على وقوعه[3].

ولما كان النبي محمد ﷺ خاتـــم الأنبياء، وكانت رسالته ﷺ خاتم الرسالات التي أراد الله لـها البقاء والخلود إلى أن تقوم الساعة، وكان القرآن آخر الكتب المنزلة، كان لا بد أن يشتمل على كلام مفصـــل فيما يتعلق باليوم الآخر، وكان لا بد أن يأتي على قضـــايا متعلقة باليوم الآخر بالقول الفصـل، والتي قام القرآن بعرضـها عرضًـا مفصـلًا وقام بالرد على المنكرين له في غالب سور القرآن.

---

(١) سيأتي الكلام على هذا في مبحث قادم، ص: ٥٤٦-٥٤٨.

(٢) https://www.britannica.com/topic/eschatology/Eschatology-in-religions-of-the-West

(٣) ينظر: العقائد الإسـلامية لسـيد سـابق: (٢٦١)، والحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار: (٤٨)، والحوار في اليوم الآخر في القرآن الكريم: (٥)، والإيمان لمحمد نعيم ياسين: (٤٣).

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: ((ومحمد لما كان خاتم الأنبياء وكان قد بعث هو والساعة كهاتين، وكان هو الحاشر المقفى، بَيَّن تفصيل الآخرة بياناً لا يوجد في شيء من كتب الأنبياء، ومن أجل ذلك فإن الإيمان بالمعاد مما دل عليه الكتاب والسنة والعقل والفطرة السليمة فأخبر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز، وأقام الدليل عليه، ورد على منكريه في غالب سور القرآن))[1].

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (٤٠١-٤٠٢).

المبحث الثاني: الموت والحياة البرزخية

تناولت الموسوعة موضوع الموت، وما بعده مثل سؤال الملكين، وحياة البرزخ، وحال أرواح المؤمنين فيها والكافرين، ومَقَرُّ أرواح الشهداء، تحت عناوين ومواد مختلفة، بعضها له أصل في الإسلام، والبعض الآخر نَسبتْه إلى القصص والأساطير، واحتوى كلامها على عدد من الأخطاء والملاحظات، ففي مادة: "الأساطير والقصص الإسلامية" "Islamic myth and legend" والعنوان الفرعي: "علم أصل الكون وعلم الآخرة" "Cosmogony and eschatology" قالت الموسوعة: «إن الحدث الرئيسي في الإسلام هو الموت والبعث، حيث يتعرض كل ميت لسؤال الملكين الفظيعين؛ لذلك تُلقَّن الشهادة للميت، وأما أرواح الشهداء، فهي وحدها تذهب إلى الجنة مباشرة[1]، وتبقى هناك في حواصل طيور خضر حول العرش[2]»[3].

وتحت مادة: "الموت ومصير الروح" "Death: The fate of the soul" ذكرت الموسوعة أنه: «من العقيدة الإسلامية الصحيحة، أنه عندما يموت الإنسان، يأتيه ملك الموت فيجلس عند رأسه، ويخاطب كل نفس بحسب حاله، ووفقًا لكتاب الروح، فإن الأرواح الخبيثة تُؤمر "بالخروج إلى غضب الله"، فتفترق في جميع أنحاء الجسد خوفًا مما ينتظرها حتى يتم انتزاعها "كما ينتزع السفود من الصوف المبلول تتقطع معها العروق والعصبُ"، فيأخذها

---

(١) أي لا تُسأل، وهذا صحيح، يدل له حديث راشد بن سعدٍ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، أن رجلا قال: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يُفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة»، أخرجه النسائي في سننه، كتاب: الجنائز، باب: الشهيد، ح٢٠٥٣: (٩٩/٤)، وصححه الألباني في "أحكام الجنائز": (٣٦/١).

(٢) ففي صحيح مسلم عن مسروق قال: سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٩]، قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك؟ فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة»، فقال: "هل تشتهون شيئًا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يُسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُرِكُوا"، أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يُرزقون، ح١٨٨٧: (١٥٠٢/٣).

(٣) https://www.britannica.com/topic/Islam/Islamic-myth-and-legend

الملائكة ويضعوها في المسوح، "فيخرج منها كأنتن ريح جيفة"، ثم يُكتب سجلًا كاملًا، وتُعاد روحه إلى الجسد في القبر.

وأما "الأرواح الطيبة المطمئنة"، فتُؤمر "بالخروج إلى رحمة الله"، فتخرج من الجسد "تسيل كما تسيل القطرة من فِيّ السقاء"، فيأخذها الملائكة ويجعلونها ملفوفة في كفَنٍ معطرٍ، ثم تُؤخذ إلى السماء السابعة حيث يحفظ سجله، ثم تعاد هذه الأرواح أيضًا إلى أجسادها.

ثم يأتيه ملكان أسودان وأزرقان، ويُعرفان بمنكر ونكير، فيسألانه عن بعض أصول الدين، وهذا الامتحان (فتنة القبر) هو من بعض الوجوه محاكمة صورية؛ إذ أن الله قد كتب مصير كل إنسان، إما إلى الجنة أو إلى النار، فأما المؤمنون فيسمعون ذلك من مناد، فيفسح لهم في قبورهم "مد البصر" وهم يترقبون نعيم الجنة، وأما الكفار، فيفشلون في الامتحان، فينادي مناد بأنهم لا بد أن يُعذبوا في قبورهم، فيفتح لهم بابًا إلى جهنم، فيأتيهم من حرها ودخانها، فيضيق عليهم القبر "حتى تختلف أضلاعهم"، ويطلق "البرزخ" على الفترة التي تكون بين الدفن ويوم الحساب»[(١)].

وأفردت الموسوعة مادة مستقلة للتعريف بهذين الملكين، فقالت الموسوعة تحت مادة: "منكر ونكير" "Munkar and Nakīr": «إن منكر ونكير في عقيدة المسلمين لليوم الآخر: هما الملكان اللذان يسألان الموتى عن دينهم في قبورهم، فبعد أن يموت الإنسان يأتيه منكر ونكير فيقعدانه في قبره، فيسألانه عن محمد، ماذا يعرف عنه؟ فأما الصالحون فيعرفون أنه رسول الله، فيأذن لهم للرقود بسلام إلى يوم القيامة، وأما الكفار والمذنبون، فمع عدم قدرتهم على الإجابة، يتعرضون للضرب من ملكين كل يوم ما عدا يوم الجمعة، ما دام أن الله يرى ذلك مناسبًا»[(٢)].

وتحت: "مصدر القرآن وجمعه" "Qurʾān -Origin and compilation" أضافت الموسوعة: «بعد أن يموت الإنسان، يأتيه ملكان: منكر ونكير، ويسألانه عن دينه، وإذا كان الإنسان شهيدًا، فإن روحه تذهب مباشرةً إلى الجنة، وأما بقية الأرواح فتمر بالبرزخ»[(٣)].

---

(١) https://www.britannica.com/science/death/The-fate-of-the-soul

(٢) https://www.britannica.com/topic/Munkar#ref98241

(٣) https://www.britannica.com/topic/Last-Judgment-religion

وعند الكلام عن موضوع: "النار" "Hell" ذكرت الموسوعة: «أن القرآن لا يتحدث كثيرًا عن الحياة البرزخية التي تكون بين الموت والبعث، إلا أن النصوص الشرعية اللاحقة تجعل فراش الموت والقبر أول منزل من منازل القيامة، ويُعتقد أن روح العبد المسلم يهون عليها الموت، فتنعم في القبر، وأما روح الكافر، فتُنزع من الجسم قسرًا وتعذب في القبر حيث لا تُهتدى إلى الإجابة عن سؤال الملكين منكر ونكير، وذلك إلى اليوم الذي تأخذ فيه مقعدها من النار»[١].

وفي مادة "السماء" "Heaven" قالت الموسوعة: «يُعتقد في الإسلام أن أرواح الموتى تمكث في البرزخ قبل البعث، وتشعر ببعض ما سيكون من حالها في الآخرة من نعيم أو عذاب»[٢].

وجاء في الموسوعة تحت مادة: "عزرائيل" "ʿIzrāʾīl"»: «أن الإنسان لديه العديد من الوسائل لمنع الموت، حيث يستطيع من خلال القيام بالذكر أن يمنع ملك الموت من الدخول إلى الحلقوم ليقبض روحه، ولا يستطيع الملك أن يقبض روحه عند توزيعه الصدقة أو الزكاة، لكن يجب أن تخرج بعد كل هذه المعارضة عندما يرجع الملك بتفاحة من الجنة منقوش عليها البسملة، أو عندما يكتب اسم الله في كفه، وبعد ذلك تُقبض أرواح المؤمنين بلطف ولين، وتُحمل إلى السماء السابعة، وأما أرواح الكافرين فتُنزع من أجسادهم قَسرًا، وتُلقى في الأرض قبل أن تتمكن من الوصول إلى أبواب الجنة»[٣].

ويظهر مما سبق أن الموسوعة أخذت مساحة طويلة للحديث عن الموت والحياة البرزخية في الإسلام، وأصابت فيما ذكرته من أنه من عقيدة المسلمين الصحيحة مجيئ ملك الموت لقبض الروح، فتنزع أرواح المؤمنين بلطف ويسر، ويبشرون بالخير والرحمة، وأما أرواح الكافرين، فتنزع من الجسد نزعًا، ويبشرون بعذاب الله وسخطه، ولا تفتح لهم أبواب الجنة، وتُلقى أرواحهم في الأرض، ثم يأتي الميت ملكان، منكر ونكير، ويسألانه عن بعض أمور دينهم، فأما المؤمنون فينادي مناد أن يفسح لهم في قبورهم، وأما الكفار، فينادي مناد بأن يعذبوا في قبورهم، وأن هذه الحياة تسمى الحياة البرزخية، وهي أول منازل الآخرة، وأن الشهداء أرواحهم في حواصل طير خضر.

---

(١) https://www.britannica.com/topic/hell/Islam

(٢) https://www.britannica.com/topic/heaven#ref260253

(٣) https://www.britannica.com/topic/Izrail

وأخطأت الموسوعة في جملة من القضايا، بعضها في الدلالات اللفظية، وبعضها في المعاني ذات العلاقة بالموت والقبر وسؤال الملكين، وبيان ذلك من خلال الآتي:

أولًا: جعلت الموسوعة قضايَا أصول الإسلام المتعلقة بالموت تحت عنوان عن الأساطير والقصص الإسلامية، حيث خاطبت الموسوعة العقل اللاوعي للقارئ البسيط -بحكم مسبق- على قضايا عقدية بوصفها بالأساطير، وما تدل عليه هذه الكلمة أن هذه مجرد قصص وخرافات لا أصل لها، والموسوعة بذلك أرادت توجيه القارئ إلى النفور من الإسلام، وعدم تصديق ما يقرره من عقائد، وهذا من الأخطاء المنهجية التي وقعت فيها الموسوعة كثيرًا، والذي كان يجب على الموسوعة هو الالتزام بما اشترطت على نفسها من تحري الصحة، والموضوعية، ولزوم الحياد.

ثانيًا: ادعت الموسوعة أن الموت والبعث هو الحدث الرئيسي في الإسلام، وهذا غير صحيح، فإن الحدث الرئيسي في الإسلام هو بعثة النبي ﷺ ونزول الوحي عليه وما تضمنه من توحيد الله عز وجل والنهي عن الشرك، حيث ترتب على هذا الحدث حياة المسلم كلها، وما يلتزمه من العقائد الصحيحة والشرائع، ثم دخول الجنة والنار هو نتيجة لدرجة الالتزام بهذا الدين، وقد ذكرت الموسوعة في موضع سابق تحت عنوان: "الأدب العربي—القرآن" "Arabic Literature-The Qurʾān" أن: «الحدث الأساسي في الإسلام هو نزول القرآن على النبي محمد في مستهل القرن السابع»[1]، وهذا مناقض لما ذكرته الموسوعة في هذا النص من أن الحدث الرئيسي في الإسلام هو الموت، ثم إن الموت وإن كان حدثًا مهمًا فليس هو الحدث الأساسي في حياة المسلم فحسب، بل هو عام يشترك فيه جميع الخلائق.

ثالثًا: صورت الموسوعة أن تلقين المحتضر الشهادة يكون من أجل الإجابة على أسئلة الملكين، وهذا تعليل وتصور غير سليم، إذ أن تلقين الشهادة للمحتضر ليس لأجل الإجابة على أسئلة الملكين، وإنما يلقن المحتضر الشهادة من أجل تذكيره بالهدف الأساسي الذي خلقه الله من أجله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، والفوز بالفضيلة الموعودة بدخول الجنة لمن كان آخر كلامه لا إله إلا الله قبل خروجه من الدنيا كما قال النبي ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»[2]، وقال: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله؛ فإنه من كان آخر

---

(١) https://www.britannica.com/art/Arabic-literature/The-Qur-an

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الجنائز، باب: في التلقين، ح٣١١٦: (٣/١٩٠)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح٣١١٦.

كلامه لا إله إلا الله عند الموت دخل الجنة يومًا من الدهر، وإن أصـــابه قبل ذلك ما أصابه»[١].

رابعًا: اعتمدت الموســوعة في ذكر حال المتوفين على كتاب الروح لابن القيم رحمه الله، في حين أن هناك مصادر أصلية للنصوص الإسلامية المتعلقة للموت لـــم تعتمد عليها الموسوعة، وهي القرآن الكريـــم، والسـنة النبوية الصـحيحة، وهذا مخالف للمنهج الصـحيح في البحث العلمي، وأيضًـا مخالف لما التزمت به الموسـوعة في منهجية التحرير من الاعتماد على المصـادر الأصلية والصحيحة[٢].

خامسًا: ذكرت الموسوعة أن فتنة القبر هي محاكمة صورية من بعض الوجوه؛ والموسوعة في ذلك تجعل فتنة القبر معارضـة للقدر إذ أن الله قد كتب مصير كل إنسـان، إما إلى الجنة أو إما إلى النار، وهذا فهم خاطئ للقدر إذ أن العقيدة الإسـلامية الصـحيحة في كتابة القدر هو كتابة لعلم الله وليس إجبارًا للمخلوقات في أفعالـها واختياراتـها، فهي حرة في أفعالـها محاسبة عليها، وقد قامت الموسوعة بعدة محاولات لجعل عقيدة القدر في الإسلام متعارضة، وقد تـــم الرد عليها مفصـلاً[٣]، والموسـوعة بذكرها لـــهذا الاعتراض وغيره تحاول الطعن في الإسـلام والتشكيك في صحته.

سـادسًـا: ذكرت الموسـوعة أن المؤمنين يرقدون بسـلام في قبورهم إلى يوم القيامة، وهذا تصور نصراني لحال الموتى في قبورهم حيث يعتقدون أنـــهم بعد وفاتـــهم يلقون الله وهو عنهم راض فيرتاحون معه بالســلام إلى الأبد[٤]؛ ولذا يقال عند التعزية: "Rest In Peace"، أي: "أرجو أن يرقد بســـلام"، وتُكتب هذه العبارة اختصـــارًا "R.I.P" على بعض قبور النصارى[٥].

---

(١) أخرجه مسـلم في صـحيحه، كتاب: الجنائز، باب: تلقين الموتى لا إله إلا الله، ح٩١٦: (٦٣١/٢)، والألباني باللفظ المذكور في صحيح الجامع، ح٥١٥٠: (٩١٦/٢)، وقال: صحيح.

(٢) ص: ٢٤.

(٣) وسيأتي تفصيل مسائل القدر في الفصل الثامن القادم بعد هذا الفصل.

(٤) (https://www.crosswalk.com/faith/spiritual-life/does-rest-in-peace-rip-have-a-christian-origin.html

(٥) See Mytum, H. C., "Christian Denominations": Mortuary Monuments and Burial Grounds of the Historic Period. Springer Science & Business Media, 2003, p.139.

كما يعتقد أن الذي يرقد بالسلام هو الجسد دون الروح بناء على عقيدة النصارى بمفارقة الروح الجسد بعد الموت مفارقة تامة[1]، والصحيح في عقيدة المسلمين هو ما أوردته الموسوعة في نصوصها الأخرى أن المؤمنين يتنعمون في قبورهم، ومعلوم أن التنعم غير الرقود، ثم إن المؤمن في العقيدة الإسلامية إذا مات يكون في نعيم ويحصل ذلك لروحه وبدنه مجتمعًا ومفترقًا، فتبقى روحه بعد مفارقة البدن منعمة وتتصل أحيانًا بالبدن فيحصل له معها النعيم[2].

سابعًا: ادعت الموسوعة أن الكفار والمذنبين يتعرضون للضرب من ملكين كل يوم إلا في يوم الجمعة، وهذه دعوى عن عالم غيبي ليس عليها دليل صحيح في الشريعة الإسلامية، بل الأدلة قائمة على خلافها، جاء في: "شرح العقيدة الطحاوية" لابن أبي العز الحنفي رحمه الله: «وهل يدوم عذاب القبر أو ينقطع؟ جوابه أنه نوعان: منه ما هو دائم، كما قال الله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾ [سورة غافر: ٤٦].

وكذلك في حديث ابن عازب رضي الله عنه في قصة الكافر: «ثم يفتح له باب إلى النار فينظر إلى مقعده فيها حتى تقوم الساعة»[3]، والنوع الثاني: أنه مدة ثم ينقطع، وهو عذابُ بعضِ العُصاةِ، الذين خفت جرائمهم، فيُعذبُ بحسب جُرمه، ثُم يخفف عنه»[4].

ثامنًا: ادعت الموسوعة أن القرآن الكريم لا يتعرض كثيرًا للحياة البرزخية، وهذا خلاف الواقع، فقد تقدم ذكر الآيات التي تدل على إثبات الحياة البرزخية، وسؤال الملكين، ونعيم القبر وعذابه، وأن بعض هذه الآيات أصل عند أهل السنة والجماعة في إثبات عذاب القبر[5].

ثم إن ذكر الموسوعة هذا الأمر هو للتشكيك في عقيدة المسلمين في البرزخ وعذاب القبر، وإلا فإن القرآن كما سيأتي جاء على شكل قواعد كلية مجملة، وتفصيل ذلك في السنة؛

---

(١) See Joshua Scodel, The English poetic epitaph, Cornell University Press, 1991 p. 269.
Karl Siegfried Guthke, Epitaph culture in the West, 2003, p. 336.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: (٤/٢٨٤).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، ح١٨٥٣٤: (٣٠/٤٩٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ح١٦٧٦: (١/١٣٤٦).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (٣٩٧).

(٥) ص: ٤٢٤-٤٢٥.

لذا أمرنا الله تعالى بالرجوع إليها[1]، لكن الموسوعة شككت في السنة أيضًا، وبيان ذلك في النقطة الآتية.

تاسعًا: أشارت الموسوعة إلى السنة النبوية بالنصوص الشرعية اللاحقة، وهذا طعن وتشكيك في ثبوت الأحاديث إلى النبي محمد ﷺ بوصفها بالتأخر عن زمن النبوة، أي أنها دخيلة على الإسلام؛ بحجة أنها لم تُدون إلا في القرون المتأخرة، زمن البخاري، ومسلم، وابن حنبل، وغيرهم، هكذا يقولون، وهذه شبهة باطلة يرددها المستشرقون ومنكرو السنة؛ لمحاولة الطعن في الإسلام، ولتأييد قولهم بوضع السنة؛ وقد أجاب العلماء على هذه الشبهة بأجوبة منها:

١. إنه لم يخل عصر من عصور الإسلام عن كتابة الحديث، بدءًا بعصر النبوة وما بعده، فقد أذن النبي ﷺ لبعض أصحابه بالكتابة، بل أمر بعضهم بها، والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة جدًا، ومن ذلك:

أ- حديث أبي هيريرة رضي الله عنه يوم فتح مكة، وفيه: ... فجاء رجل من أهل اليمن، فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال: «اكتبوا لأبي فلان»[2].

ب- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ فنهتني قريش، وقالوا: تكتب كل شيء تسمعه ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأومأ بإصبعه إلى فيه فقال: «اكتب، فوالذي نفسي بيده، ما يخرج منه إلا حق»[3].

ج- وعنه رضي الله عنه قال: قلتُ يا رسول الله، إنا نسمع منك أحاديث لا نحفظها أفلا نكتبها؟ قال: «بلى فاكتبوها»[4].

د- وحديث [[أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثًا عنه مني إلا كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب، ولا أكتب]][5]، إلى غير ذلك من

---

(١) ص: ٥٥٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم، ح١١٢: (١/٥٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: تحريم مكة رصيدها وخلاها، وشجرها، ولقطتها إلا لمنشد على الدوام، ح٣٣٧١: (٤/١١٠).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: العلم، باب: كتاب العلم، ح٣٦٤٦: (٣/٣١٨)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٣٦٤٦.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، ح٧٠١٨: (١١/٥٩١)، قال المحقق: صحيح لغيره.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم، ح١١٣: (١/٥٤).

الأحاديث التي تفيد بكتابة الحديث منذ عهد النبي ﷺ، وتنافس الصحابة في ذلك، وحرصهم على القيام بهذه المهمة على أتم الوجه.

٢. إن الصحابة كانوا يتمتعون بصفاء الأذهان، وقوة الحفظ، وأمة العرب إذ ذاك أمية لا تقرأ ولا تكتب؛ لذا كانوا يعتمدون في حفظ الأحاديث على الذاكرة اعتمادًا تامًا مع ما كانوا يكتبون أيضًا؛ وقد ساعدهم في ذلك قوة الدافع على حفظ أحاديث النبي ﷺ، فقد تيقنوا أن هذا الدين هو مصدر سعادتهم في الدارين، فتلقفوه بغاية الحرص والاهتمام، وزاد من هذا الدافع في نفوسهم تشجيعه ﷺ على حفظ أحاديثه وأدائها إلى الناس، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «نضَّر الله امرءًا سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغَه غيرَه، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»[(١)]، فحفظوا أحاديثه، فكانت صدورهم مستودعًا للأحاديث، استغنوا بها استيداعه القراطيس، ووُجد مع ذلك من يكتب كما تقدم، فسار الحفظ مع الكتابة جنبًا إلى جنب، فالسنة منذ عهد النبي ﷺ محفوظة، وكتب بعضها في الصحف، كما كُتب في صحيفة عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، ثم أمر عمر بن عبد العزيز[(٢)] رحمه الله بتدوينها تدوينًا رسميًا، فشاع بعد ذلك التأليف، وانتشرت المؤلفات، وتنوعت، فظهرت مصنفات على أبواب، ومسانيد، وجوامع، وأُفردت الأحاديث الصحيحة في مؤلفات خاصة، واعتني المسلمون بالسنة عناية منقطعة النظير[(٣)].

٣. إن حفظ السنة من الضياع والتحريف أو الخطأ يحصل بعدالة وثقة حاملها، سواءً أكان ذلك الحمل عن طريق الحفظ للفظ، أو بالكتابة له، أو بفهم معناها فهما دقيقا يمكن معه الأداء بلفظ واضح الدلالة، فأي نوع من هذه الأنواع الثلاثة يكفي في صيانة الحديث ما دامت العدالة متحققة؛ فإذا اجتمعت مع العدالة هذه الثلاثة كان ذلك الغاية والنهاية في المحافظة، وإذا اجتمعت وانتفت العدالة، لم يغن اجتماعها، ولم نأمن من التبديل والعبث، ومن باب أولى إذا انفردت الكتابة عن الحفظ والفهم وعدالة الكاتب، أو الحامل

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: العلم، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع، ح٢٦٥٦: (٣٣/٥)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف الترمذي، ح٢٦٥٦: (١٥٦/٦).

(٢) الخليفة عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي القرشي، أبو حفص، من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيها بهم، ولد بالمدينة سنة ٦١هـ ونشأ فيها، ثم ولي الخلافة سنة ٩٩هـ بعد من سليمان، فكان ملكا عادلا، ولم تطل مدته، قيل: دس له السم، فتوفي به سنة ١٠١هـ، كان مدة خلافته سنتان ونصف، ينظر: الأعلام للزركلي: (٥٠/٥).

(٣) ينظر: موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية: (١٠٩/٢-١١٦)، وشبهات المستشرقين حول السنة النبوية والرد عليها: مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكادمية: (٤٣٨).

للمكتوب؛ فإنا لا نثق حينئذ بشـــيء من المكتوب، ألا ترى أن اليهود والنصـــارى كانوا يكتبون التوراة والإنجيل، ومع ذلك وقع التبديل والتغيير فيهما؛ وذلك لما تجردوا من صـــفة العدالة، حتى لا يمكن أن نجزم بصحة شيء منهما، بل قد نجزم بـــمخالفة لأصلهما، قال الله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ﴾ [سورة البقرة: ٧٩][(١)].

٤. إن الكتابة ليست من لوازم الحجية، فإذا كان المهم في صيانة الحجة، عدالة الحامل لـــها – بأي طريقة كان حملها–؛ علمنا أن الكتابة ليست من شروط الحُجِّيَةِ، وأن صيانة الحجة غير متوقفة عليها، ولا هي السبيل الوحيد لـــــها؛ فقد كان النبي ﷺ يرسل السفراء من الصـــحابة إلى قبائل مختلفة؛ ليدعوهم إلى الإســـلام، ويعلموهم أمور دينهم، ويقيموا بينهم شعائره، ولـــــم يرسل مكتوبًا من القرآن مع كل سفير يكفي لإقامة الحجة على جميع الأحكام التي يبلغها ذلك السفير للمرسل إليهم ويلزمهم بـــها، ولا يستطيع أحد أن يثبت أنه كان يكتب لكل ســـفير هذا القدر من القرآن، والغالب فيما كان يفعله ﷺ هو أن يجعل للســـفير كتابًا يثبت ســـفارته ويصـــحح به بعثته، وفي بعض الأحيان كان يكتب له كتابًا مشـــتملاً على بعض الأحكام من السُـــنَّةِ وليس فيه نص قرآني أو فيه نص قرآني إلا أنه لا يكفي لإقامة الحجة على جميع الأحكام التي يراد تبليغها، فيتبين لنا من هذا أن النبي ﷺ كان يرى في عدالة السفير وحفظه لما حفظه من القرآن والسنة – اللذين لـــــم يكتبهما – الكفاية في إقامة الحجة على المرسل إليهم وإلزامهم اتباعه[(٢)].

٥. إنا نعلم أن الصـــلاة –التي هي من أعظم أركان الإسـلام– لا يـــــمكن أن يعرف المجتهد كيفيتها من القرآن وحده، بل لا بد من رجوعه إلى بيان رسول الله ﷺ لها، ولم ينقل عنه ﷺ أنه أمر بكتابة كيفيتها التي بينها بأقواله وأفعاله، ولو كانت الكتابة من شروط الحُجِّيَّةِ؛ لما جاز أن يترك النبي ﷺ هذا الأمر الذي لا يهتدي إليه المجتهدون من التابعين فمن بعدهم بمجرد عقولـــــــهم، أو باجتهادهم في القرآن، بدون أن يأمر بكتابتها التي تقنعهم بالحُجِّيَةِ، فدل ذلك على أن الحجية قائمة بـــمجرد حفظهم لـــها، ونقلها إلى من بعدهم، وإن تأخر تدوينها[(٣)]، إلى غير ذلك من الأوجه التي تبطل هذه الدعوى.

---

(١) ينظر: الرد على من ينكر حجية السنة، للدكتور عبد الغني بن محمد عبد الخالق: (٤١٢).

(٢) ينظر: الرد على من ينكر حجية السنة: (٤١٢-٤١٣).

(٣) ينظر: المصدر السابق: (٤١٣).

ومـــــما سبق يُعلم أن عقيدة البرزخ عند المسلمين وعذاب القبر ثابتة بثوبتها في القرآن، والسنة، والإجماع[1]، ولا وجه للتشكيك فيها.

عاشرًا: نسبت الموسوعة إلى الإسلام أحد الأساطير بأن الإنسان يـمكنه أن يـمنع عن نفســـه الموت عند مجيئ ملك الموت إليه، وذلك من خلال القيام بالعديد من الوســـائل مثل الذكر، وتوزيع الصدقة ... إلى آخر كلامها، وهذا كله أساطير وخرافات لا دليل عليها صحيح في الإسلام، وكان على الموسوعة التحري في صحة ما تورده من المعلومات عن الإسلام، ولزوم الموضوعية والحياد.

(١) وقد تقدم ذكر بعضها في التمهيد، ص: ٤٢٤-٤٢٥.

المبحث الثالث: أشراط الساعة

خصصت الموسوعة مواد عديدة للحديث عن بعض أشراط الساعة الكبرى، وتعرضت لبعضها عند الكلام عن يوم القيامة، وأشارت إلى بعضها مجملاً، والموسوعة في تناولها لموضوع أشراط الساعة لم يكن قصدها بيان أشراط الساعة كما في الإسلام بقسميها الصغرى والكبرى، وإنما اختارت أربعة من أشراط الساعة وجعلتها موضوعات مستقلة غير مترابطة، وأشارت إلى بعضها إجمالًا أثناء كلامها، وهذا خلل منهجي في تصنيف الموضوعات، ثم إن الموسوعة في إبرازها لهذه الموضوعات حاولت من خلالها الطعن في الإسلام والتشكيك في صحته.

وقد قسمت ما ورد في الموسوعة من كلام عن قرب قيام الساعة وأشراطها إلى خمسة مطالب:

المطلب الأول: قرب قيام الساعة:

أشارت الموسوعة إلى ما جاء في القرآن عن موعد قيام الساعة، فقالت تحت مادة: "القرآن" "Qurʾān" والعنوان الفرعي: "الأفكار الأساسية " "Basic Ideas":

«هناك آيات عديدة تدل بوضوح أن الساعة تكون قريبًا: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدا﴾ [سورة المعارج: ٦-٧]، وآيات لا تلتزم بذلك كثيرًا: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الجن: ٢٥].

وتشير الموسوعة بذكر الآيتين إلى أن بينهما تعارضًا، والصحيح أنه ليس بينهما تعارض، فالآية الأولى بمعنى أن الساعة قريب عند الله؛ لأن ذلك عنده كلمح البصر وإن لم تكن بهذه الصفة عند المخلوقين، ومثل هذه الآية قوله ﷻ في الآية الأخرى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة النحل: ٧٧][1].

وأما الآية الثانية، ففيها نفي أن يكون للنبي ﷺ علم بالساعة، أقريب وقتها أم بعيد، وهي تأمره ﷺ بأن يكل أمر ذلك إلى الله[2] كما يدل لذلك تتمة الآية: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الجن: ٢٦]، وإن كان ذلك في علم الله قريب، فإن أمر الساعة عنده كلمح البصر، وأمره ﷻ للشيء نافذ، إذا أراده يقول له كن، فيكون، بلا تأخير كما

---

(١) ينظر: فتح القدير للشوكاني: (٢١٨/٣)، وأضواء البيان للشنقيطي: (٤١٨/٢).

(٢) ينظر: تفسير البغوي: (٢٤٤/٨)، وتفسير ابن كثير: (٢٤٦/٨).

قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة النحل: ٤٠]، وأمره يومئذ كذلك: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة الأنعام: ٧٣].

وليس كما فهمته الموسوعة فهمًا سطحيًا أن الآية الأولى فيها تحديدًا لموعد قريب، والثانية ليس فيها التزام بموعد قريب، وهذه محاولة أخرى من الموسوعة في جعل القرآن متناقضًا، ونتيجة لعدم الرجوع إلى كلام العلماء، والانطلاق من منطلق غير محايد وموضوعي.

المطلب الثاني: المهدي وظهور المسيح عليه السلام:

عرفت الموسوعة المهدي لغة وشرعًا، وذكرت أنه يخرج قرب قيام الساعة، وأوردت بعضًا من أعماله، وذكرت نزول عيسى عليه السلام في سياق كلامها عن المهدي، وتضمن كلام الموسوعة الطعن في الإسلام والتشكيك في عقيدة المهدي وعددًا من الأخطاء والملاحظات، حيث خصصت الموسوعة مادة باسم: "المهدي" "Mahdī" ذكرت فيها: «أن المهدي لغة هو المهتدي[1]، واصطلاحًا: المسيح المخلص أو المسيح المنتظر الذي يملأ الأرض عدلًا وقسطًا، ويعيد الدين الحق، ويكون مجيئه بداية لعصر ذهبي قصير، يدوم لسبع أو ثمان أو تسع سنوات قبل يوم القيامة.

إن القرآن -الذي هو الكتاب المقدس للمسلمين- لا يذكر المهدي، إلا أن العديد من الكتب الصحاح تنطوي على الأحاديث التي تخص المهدي، رغم أن هذه الأحاديث غائبة بشكل ملحوظ من الكتابين اللذين هما من أجل الكتب قدرًا، أي ذينك اللذين للبخاري ومسلم بن الحجاج.

وعليه فإن كثيرًا من علماء الدين السنة المتقدمين يشككون في المعتقدات في المهدي، لكن هذه المعتقدات تشكل جزءًا ضروريًا من عقيدة الشيعة»[2].

وفي مادة: "المسيح" "Messiah" قالت الموسوعة: «على الرغم من أن الإسلام لا يؤمن بمجيئ مسيح مخلص، إلا أنه يقول بمجيء مجدد في آخر الزمان، والذي يُعرف غالبًا بالمهدي، والمهدي لغةً هو الشخص المهتدي، وعقيدة المهدي جزءا أساسيًا من عقيدة الشيعة»[3].

وتحت مادة: "الأساطير والقصص الإسلامية" "Islamic myth and legend" والعنوان الفرعي: "علم أصل الكون وعلم الآخرة" "Cosmogony and eschatology" قالت الموسوعة: «إن قرب قيام الساعة سيُعلن بمجيء المهدي، – وهو لغةً: الشخص المهتدي، والمهدي هو شخصية يعرف بالمسيح المخلص (المسيا Messiah) الذي سيظهر في آخر الزمان؛ وهو غير مذكور في القرآن، إلا أن العقيدة في مجيء المهدي نشأت من خلال عقائد الشيعة، ويُعتقد أحيانًا أنه عيسى، والمهدي سيقتل الدجال -وهو

---

(١) ينظر: النهاية لابن الأثير: (٥/٢٥٤).

(٢) https://www.britannica.com/topic/mahdi

(٣) https://www.britannica.com/topic/messiah-religion

الروح الشريرة ذات العين الواحدة-، ويقاتل الأعداء الخطيرين: يأجوج ومأجوج، الذين يخرجون من شمال الأرض))[1].

وتحت مادة: "علم الآخرة في الأديان الغربية" "Eschatology in religions of the West" والعنوان الفرعي: "Islam" قالت الموسوعة: ((لقد وردت موضوعات متعلقة بالقيامة في سائر أجزاء القرآن، من ذلك: ..عودة المسيح وقتاله للدجال، ... وهكذا، فقد وردت أحاديث كثيرة عن الآخرة في تاريخ الإسلام رغم أنها لم تلفت انتباه العلماء[2] إلا الآن.

وفي وقت مبكر -وربما تحت تأثير النصارى-، ظهر في الإسلام القول بمجدد آخر الزمان، والذي يشار إليه عادةً بالمهدي ويقال إنه من سلالة النبي أو أنه نفس عيسى المسيح الذي سيعود، كما يعتقد المسلمون أن القيامة ستقوم بعد ظهور عيسى حيث يدخل الصالحون في الجنة، وأهل الشر في النار، ورغم أن جميع المسلمين الذين يتمسكون بالدين الأصيل يؤمنون بمجيء مجددٍ في آخر الزمان، إلا أن المهدي في الإسلام السني هو جزء من القصص الشعبية وليس العقيدة))[3].

وبعد عرض أقوال الموسوعة في المهدي والمسيح يتبين أنه اشتمل على حق وباطل، فالحق هو ما ذكرته الموسوعة في تعريف المهدي لغة أنه المهتدي، وأنه من سلالة النبي ﷺ، وأن مجيئه إيذانًا بقرب قيام الساعة، وبداية لعهد ذهبي يدوم لسبع أو ثمان أو تسع سنوات، يحكم فيه بالعدل والقسط ويُجدد الدين، كما يصح تقرير الموسوعة أن القول بالمهدي من عقائد الشيعة الأساسية، وأن يأجوج ومأجوج مذكور في القرآن، وكذا نزول عيسى عليه السلام، وأن هناك أحاديث كثيرة عن الآخرة مذكورة في تاريخ الإسلام، وكذلك يصح ما تذكره عن عقيدة المسلمين أنهم يؤمنون بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة، ودخول المؤمنين الجنة بعد ذلك والأشرار في النار.

وما عدا ذلك فقد تضمنت نصوص الموسوعة عددًا من الأخطاء والتناقضات، ووظفت الموسوعة العديد من الأساليب للطعن في الإسلام، تارة بإثارة الشبهات حول عقيدة المهدي أو تصنيفها تحت الأساطير والقصص، وتارة باستخدام أسلوب التشكيك، وتارة بدعوى أن

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Islamic-myth-and-legend

(٢) أي: علماء الغرب.

(٣) https://www.britannica.com/topic/eschatology/Eschatology-in-religions-of-the-West

عقيدة المهدي في الإســـلام نشـــأت تحت تأثيرات الديانات والفرق الأخرى، وبيان ذلك في النقاط الآتية:

أولًا: عرفت الموسوعة المهدي في الاصطلاح بأنه المسيح المخلص، وفي نصوص أخرى صرحت بأن الإسلام لا يؤمن بمجيئ مسيح مخلص رغم أنه يقول بمجي مجدد في آخر الزمان، وهذا تناقض واضطراب من الموسوعة، وخلط بين شخصيتي المهدي والمسيح ابن مريم عليه السلام.

والصحيح في الإسلام أن المسلمين -مع إيمانهم بأن الله سيخلق المهدي، وبنزول المسيح في آخر الزمان كما دلت عليه نصوص الوحي[1]-، فإنهم لا يعلقون رجاءهم بمن يخلصهم من ذنوبهم كما هو الحال عند اليهود والنصارى والشيعة، بل يعلقون آمالهم بالله عز وجل، ويعلمون أنه لا يغفر الذنوب إلا هو، وأن كل إنسان بما كسب من الشر والسوء محبوس مرهون بكسبه، لا يُفَكُّ عنه حتى يؤدي ما عليه من الحقوق والعقوبات، أو يغفر الله له تفضلا منه، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ۝٣٩﴾ [سورة المدثر: ٣٨-٣٩]، وقال: ﴿وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٥]، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لابنته: «يا فاطمة بنت محمد، سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئا»[2]، فالمهدي في الإسلام لا يعدو كونه رجلاً من مصلحي هذه الأمة، يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت ظلماً وجورًا، وهو كغيره من المصلحين.

ثانيًا: أثارت الموسوعة شبهة أن المهدي لـــم يذكر في القرآن، ولا في صحيح البخاري ومسلم مع أنــهما من أجل الكتب عند المسلمين قدرًا؛ وأن كثيرًا من علماء المتقدمين شككوا في المهدي لأجل ذلك، وهذه الشبهة يحتج بـــها من ينكر المهدي، وهي شبهة مردودة من وجوه:

١. كون المهدي لـم يذكر في القرآن صراحة لا يدل على إنكار ظهوره، ويكفي في ذلك ورود ذكره في السنة؛ لأن السنة حجة بذاتـــها بصريح القرآن ومصدر من مصادر العقيدة الإسلامية[3]، فوجب الإيمان بكل ما صح عن النبي ﷺ.

٢. مع ما تقدم من ذكر حجية السنة، وأن ما ثبت عن النبي ﷺ يجب الأخذ به، فقد حكى بعض المفسرين ما يدل على الإشارة إلى المهدي في القرآن، وذلك في قول الله تعالى: ﴿لَهُمۡ

---

(١) ص: ٤٢٧.

(٢) أخرجه مسـلم في كتاب: الإيـــمان، باب: قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾، ح٢٠٥: (١٩٢/١).

(٣) ص: ٢٠-٢١.

فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [سورة البقرة: ١١٤]، قال الإمام الطبري رحمه الله: «أما خزيهم في الدنيا، فإنهم إذا قام المهدي، وفتحت القسطنطينية، قتلهم، فذلك أخزى، وأما العذاب العظيم، فإنه عذاب جهنم الذي لا يخفف عن أهله»[١]، وحكى ذلك أيضًا الإمام القرطبي[٢] رحمه الله، والإمام ابن كثير[٣] رحمه الله.

٣. لا يسلم للموسوعة أن المهدي لم يذكر في الصحيحين، فقد ورد في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم وإمامكم منكم»[٤]، وورد في صحيح مسلم أنه ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة»[٥]، قال الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي[٦] رحمه الله: «لم يعين الإمام هنا باسمه في حديث الصحيحين، بل أطلق فيه، وورد مقيدًا بأنه المهدي في أحاديث أخر، منها قول النبي ﷺ: «ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمير تكرمة الله لهذه الأمة»[٧]، فيحمل المطلق وهو حديث الصحيحين على المقيد كما هو الأصل المعلوم عند الأصوليين»[٨].

٤. أن عدم إيراد الشيخين "البخاري ومسلم" لبعض الأحاديث الصريحة في ذكر المهدي لا يدل على إنكار عقيدة المهدي من أساسها أو أن هذه الأحاديث ليست صحيحة، فإن الشيخين لم يستوعبا جميع الأحاديث الصحيحة في صحيحيهما ولا ادعيا ذلك أو التزما

---

(١) تفسير الطبري: (٢/٥٢٥).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي: (٢/٧٩).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير: (١/٣٩٠).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ح٣٤٤٩: (٤/١٦٨).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: نزول عيسى ابن مريم عليه السلام حاكما بشريعة نبينا، ح١٥٦: (١/١٣٧).

(٦) محمد حبيب الله بن أحمد الشنقيطي الجكني المالكي، فقيه مالكي، له مؤلفات عديدة، منها: "الجواب المحرر في أخبار عيسى والمهدي المنتظر"، و"زاد المسلم فيما أتفق عليه البخاري ومسلم"، و"تقريب التيسير من علوم التفسير"، وغيرها، توفي سنة ١٣٦٢هـ.

(٧) أخرجه ابن القيم في المنار المنيف وعزاه للحارث بن أبي أسامة في «مسنده» وقال: وهذا إسناد جيد: (١/١٤٧)، وأخرجه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ح٢٢٣٦: (٥/٢٧٦) وصححه.

(٨) زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم: (١/٤٦١) باختصار.

به، فقد قال الإمام البخاري رحمه الله: «ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح، وتركت من الصحيح حتى لا يطول»[1]، وقال الإمام مسلم رحمه الله جوابًا على من سأله عن حديث: «وإذا قرأ فأنصتوا»[2] هل هو صحيح؟ فقال: «هو عندي صحيح»، فقيل له: لم لم تضعه هنا؟ فقال: «ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هاهنا، إنما وضعته هاهنا ما اجمعوا عليه»[3]، وقال ابن الصلاح[4] رحمه الله في "مقدمته" عند كلامه عن الصحيحين أنهما: «لم يستوعبا الصحيح في صحيحيهما ولا التزما ذلك أي الاستيعاب»[5]، وإذا تقرر هذا فإنه من الخطأ التوهم أن عدم إخراج الشيخين الأحاديث الصحيحة التي فيها التصريح بالمهدي أنها ليست صحيحة عندهما أو أنها ضعيفة.

٥. أن الأحاديث التي رويت في المهدي بلغت حد التواتر وشاع بين علماء السنة، وقد صرح بذلك جماعة من أهل العلم، ومنهم العلامة السفاريني[6] رحمه الله حيث قال: «وقد كثرت بخروجه الروايات، حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة، حتى عُدّ من معتقداتهم...، وقد روي عمن ذُكر من الصحابة وغير من ذُكر منهم رضي الله عنهم بروايات متعددة، وعن التابعين من بعدهم، ما يفيد مجموعه العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة»[7]، وقال

---

(١) هدي الساري مقدمة فتح الباري: (٧).

(٢) أخرجه النسائي في سننه، باب: كتاب المساجد، باب: ذكر الإمامة والجماعة، باب: تأويل قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، ح٩٢٢: (١٤٢/٢)، وقال الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي: حسن صحيح، ح٩٢١: (٦٥/٣).

(٣) شرح النووي على مسلم: (١٢٢/٤).

(٤) عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، أحد الفضلاء المقدمين في علم التفسير والحديث والفقه واسم الرجال، له مؤلفات، منها: "مقدمة ابن الصلاح"، و"صلة الناسك في صفة المناسك"، وغيرهما، توفي سنة ٦٤٣هـ، الأعلام للزركلي: (٢٠٧/٤).

(٥) مقدمة ابن الصلاح: (١٩).

(٦) العلامة شمس الدين، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، أبو العون، عالم بالحديث والأصول والأدب، من مؤلفاته: "لوامع الانوار البهية"، و"التحقيق في بطلان التلفيق"، و"كشف اللثام"، توفي سنة ١١٨٨هـ، ينظر: الاعلام الزركلي: (١٤/٦).

(٧) لوامع الأنوار البهية: (٨٤/٢).

الشيخ عبد المحسن العباد[1] -حفظه الله- في آخر كتابه: "عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر": «إن أحاديث المهدي على كثرتها وتعدد طرقها وإثباتها في دواوين أهل السنة يصعب كثيرًا القول بأنه لا حقيقة لمقتضاها إلا على جاهل أو مكابر أو من لم يمعن النظر في طرقها وأسانيدها ولم يقف على كلام أهل العلم المعتد بهم فيها، والتصديق بها داخل في الإيمان بأن محمدًا رسول الله ﷺ، لأن من الإيمان به ﷺ تصديقه فيما أخبر به، وداخل في الإيمان بالغيب الذي امتدح الله المؤمنين به في كتابه»[2].

٦. وإذا تقرر هذا، يتبين مبالغة الموسوعة في قولها إن «كثيرًا من علماء الدين السنة المتقدمين»[3] شككوا في عقيدة المهدي، فإن الذين خالفوا عقيدة أهل السنة في هذه المسألة وأنكروا أحاديث المهدي ولم يعتقدوا موجبها أو ترددوا في تصديقها هم قلة قليلة من الناس، وقد بين ذلك الشيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله- في كتابه المذكور حيث قال: «لم أقف على أحد من الماضيين تردد في أحاديث المهدي أو أنكرها سوى رجلين اثنين، أحدهما: أبو محمد بن الوليد البغدادي الذي ذكره الإمام في كتابه: "منهاج السنة"، وذكر أنه اعتمد على حديث: «لا مهدي إلا عيسى ابن مريم»[4] وهو حديث ضعيف[5]، ولم أقف على ترجمته، وأما الثاني فهو ابن خلدون[6]، وقد اشتهر أنه يضعف أحاديث المهدي، فرجعتُ إلى "مقدمته" فوجدت منه التردد وليس الجزم بالإنكار، وعلى كل حال فإن إنكار هذه الأحاديث أو التردد في التصديق بما دلت عليه شذوذ عن الحق

---

(١) هو الشيخ العلامة المحدث عبد المحسن بن حمد العباد البدر، ولد سنة ١٣٥٣هـ، نائب رئيس الجامعة الإسلامية سابقاً، ومدرس في المسجد النبوي، وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، من مؤلفاته: "عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم"، و"الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها"، و"فضل آل البيت"، وغيرها.

(٢) ينظر: عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر: (٦٨-٦٩).

(٣) https://www.britannica.com/topic/mahdi

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن، باب: شدة الزمان، ح٤٠٣٩: (١٣٤٠/٢).

(٥) ضعفه القرطبي في: «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة»: (١٢٠٥)، والإمام في: «منهاج السنة»: (٢٥٦/٨)، وقال الذهبي في: «ميزان الاعتدال»: «وهو خبر منكر أخرجه ابن ماجه»: (٥٣٥/٣)، وقال الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه: ضعيف جدا، ح٤٠٣٩: (٣٩/٩).

(٦) عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون، أبو زيد، مؤرخ وفيلسوف، من مؤلفاته: "العبر وديوان المبتدإ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر"، وكتاب في "الحساب، ورسالة في "المنطق"، و"شرح البردة" وغيرها، توفي سنة ٨٠٨هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٣٠٣/٣).

ونكوب عن الجادة المطروقة...»[1]، بل لو رجعنا لكلام ابن خلدون في مقدمة تاريخه لوجدنا أنه ابتدأ الفصل الذي عقده عن المهدي في "مقدمته" بقوله: «اعلم أن المشهور بين كافة أهل الاسلام على مر الأعصار أنه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهدي ... ويحتجون في هذا الشأن بأحاديث خرّجها الائمة، وتكلم فيها المنكرون لذلك، وربما عارضوها ببعض الاخبار ....إلخ»[2]، وهذا اعتراف من ابن خلدون أن اعتقاد خروج المهدي في آخر الزمان هو المشهور بين كافة الناس من أهل الإسلام على مر الأزمان.

٧. يلاحظ على الموسوعة تتبع الأقوال الشاذة عند تقرير مسائل الإسلام، فليس مقصودها بيان عقيدة المسلمين كما هي مقررة في كتبهم ومصادرهم، وإنما مقصودها الطعن في الإسلام قدر الإمكان سواءً كان ذلك بتصوير الإسلام على أنه دين متناقض أو التشكيك في صحته أو دعوى أنه مقتبس من ديانات أخرى، وهذا يدل على وجود سوء النية لدى كاتبي الموسوعة وعدم التزامهم الحياد عند كتابتهم عن الإسلام.

ثالثًا: أن ذكر الموسوعة بأن القرآن هو الكتاب المقدس عند المسلمين، وأن الصحيحين هما من أجل الكتب عند المسلمين، يبين لنا معرفة محرري الموسوعة بمصادر الإسلام الأصلية القرآن والسنة الصحيحة، وأنهم عندما يعدلون عن هذه المصادر إلى الأساطير والخرافات عند ذكر كثير من المسائل إنما يفعلون ذلك على علم وبينة، وهذا يبين مقدار البغض الذي يحملونه تجاه الإسلام إذ يشيرون إلى هذه المصادر عندما تخدم مصلحتهم في الطعن في الإسلام والتشكيك فيه، ولا يرجعون إليها عند تقرير عقائده مخالفًا بذلك المنهجية الصحيحة في تحري الصحة عند الكتابة، وهذا الأسلوب يخل بمصداقية هذه الموسوعة كمصدر حيادي للمعرفة والمحتوى الأصيل.

رابعًا: بعد أن أثارت الموسوعة شبهة أن المهدي لم يذكر في القرآن ولا في الصحيحين محاولة منها الطعن في عقيدة المهدي في الإسلام ذكرت أن هذه المعتقدات تشكل جزءًا أساسيًا من عقيدة الشيعة، وهذا تلميح من الموسوعة أن أحاديث المهدي لا تصح نسبتها إلى النبي ﷺ، وإنما هي من وضع الشيعة! ولئن سلك بعض كُتاب الموسوعة طريقة التلميح، فقد

---

(١) عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر: (٥٥-٥٦) باختصار.

(٢) تاريخ ابن خلدون: (٣٨٨/١).

صرح آخرون بأن عقيدة المهدي نشأت عند الشيعة، وزعم بعضهم أن القول بمجيئ مجدد في آخر الزمان ظهر في الإسلام تحت تأثير النصارى، والرد على كلام الموسوعة هذا من وجوه:

١. يقال للموسوعة: هل نشأت عقيدة المسلمين في المهدي عند الشيعة أم تحت تأثير النصارى؟ أم أنتم ترضون بهذا التناقض الذي يدل على فساد قولكم؟

٢. إن الموسوعة مع تناقضها في ذكر نشأة العقيدة في المهدي عند الشيعة وتحت تأثير النصارى لم تذكر أي دليل على دعواها، وما ذكرته هي مجرد تخمينات لا دليل عليها -ويتجلى ذلك في استخدام الموسوعة صيغة التشكيك في قولها: "ربما" عند ادعاء تأثر المسلمين بالنصارى في المهدي، والموسوعة بهذا تثير الشكوك دون استناد إلى أدلة.

٣. إن الأحاديث الثابتة في خروج المهدي عند أهل السنة رواها أئمة السنة في مدوناتهم بأسانيد متصلة إلى النبي ﷺ عن طريق الصحابة والتابعين وثبت تواترها وصحة كثير منها كما تقدم، وأما أحاديث الشيعة في مهديهم المزعوم فهي تنتهي إلى أئمتهم، ومعلوم أن غالب مرويات الشيعة مكذوبة، وما في كتبهم من نقولات وأخبار صحيحة فهي مأخوذة من كتب غيرهم لكنهم لا ينفردون بحديث صحيح لم يروه أهل السنة كما ينص على ذلك من لديه دراية بكتبهم، وغالب من يروي أخبارهم فهم من الضعفاء والمجاهيل[١]، وعلى هذا فما صح من الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في المهدي عند أهل السنة لا علاقة لها بعقيدة الشيعة ومروياتهم، فيجب الإيمان بكل ما ثبت عنه في الصحاح.

٤. إن المهدي الذي يؤمن به أهل السنة هو الذي قرره النبي ﷺ في السنة الصحيحة وتلقتها الأمة بالقبول والتصديق أنه رجل صالح من آل بيت النبي ﷺ من ولد فاطمة رضي الله عنها أجلى الجبهة أقنى الأنف، يوافق اسمه اسم النبي ﷺ، يبعثه الله في آخر الزمان مجددًا فيعلي به كلمته ويحكم بالعدل وتنعم الناس في عهده نعمة عظيمة[٢]، وأما الشيعة فيعتقدون أن المهدي المنتظر هو إمامهم الثاني عشر المدعو محمد بن الحسن العسكري[٣]، وهم يعتقدون أنه دخل في سرداب سامرا قبل ما يزيد عن ألف سنة، وأنه في داخله الآن، وسيخرج منه في آخر الزمان، وشخصية المهدي هذه شخصية خيالية لا وجود لها، لم يرها الناس أو

---

(١) ينظر: منهاج السنة: (١٧٧/٥)، و(٣٧٩/٦-٣٨٠).

(٢) تقدم ذكر الأدلة على ذلك، ص: ٤٢٧.

(٣) أبو القاسم، محمد بن الحسن العسكري، آخر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ويُعرف عندهم بالمهديّ، والمنتظر، وصاحب الزمان، وصاحب السرداب، والحجة، ولد بسامراء سنة ٢٥٦هـ، توفي سنة ٢٧٥هـ، ينظر: الاعلام للزركلي: (٨٠/٦).

يعلموا عنها خبرًا، فهذا هو مهديهم الذي ينتظرونه -علمًا أن كل إمام من أئمة آل البيت يظهر بعد وفاته من يزعم فيه هذا الزعم وينتظر عودته مهديًا-، وعقيدة الشيعة هذه في محمد بن الحسن العسكري هي نوع من الهذيان، وقسط كبير من الخذلان، شديد من الشيطان لا دليل عليه ولا برهان، لا من الكتاب ولا السنة ولا المعقول الصحيح ولا الاستحسان، نشأت بعد وفاة إمامهم الحادي عشر الحسن العسكري[1] عام ٢٦٠هـ حيث أصبح الشيعة بلا إمام، وهي عقيدة دخيلة على المسلمين بعد انقضاء فترة النبوة[2]، فكيف يقال أن عقيدة المسلمين في المهدي الثابت في السنة الصحيحة نشأت عند الشيعة وهي عقيدة مغايرة تمامًا عن عقيدة السنة؟

٥. ما يرد به دعوى الموسوعة أن عقيدة المهدي في الإسلام من وضع الشيعة، ما ذكرته الموسوعة نفسها أن عقيدة الشيعة في المهدي هي من ضروريات دينهم وأساسياته، بل ذهب بعضهم إلى تكفير من لم يكن اثني عشريًا وقالوا أن الكفر بالأئمة مثل الكفر بالله ورسوله لا فرق[3]، وهذا الكلام لا ينطبق على الإسلام والمسلمين، فإن أصول دينهم الثابتة في حديث جبريل المشهور، وهي الإيمان بالله ﷻ وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره[4]، وليس الإيمان بمجيء المهدي معدود من هذه الأصول، وإن كان الإيمان بمقتضى الأحاديث الصحيحة في المهدي واجب[5].

٦. إن المسلمين ينتظرون نزول المسيح عيسى ابن مريم من السماء، وهو عبد الله ورسوله والمسيح الحق الذي لم يُقتل ولم يصلب، والذي ينزل قبل يوم القيامة فيحكم بالعدل ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويقتل الدجال وأعدائه من اليهود وعُبّاده من النصارى، وأهل السنة ينتظرون خروج المهدي من آل بيت النبوة وقد ملئت الأرض جورا فيملأها عدلًا، بينما النصارى ينتظرون مسيحًا وهميًا لا حقيقة له ويعتقدون أنه الإله وابن

---

(١) الحسن بن علي بن محمد العسكري، الإمام الحادي عشر للاثني عشرية بعد علي الهادي، كانت ولادته سنة ٢٣١هـ، توفي سنة ٢٦٠هـ، ينظر: معجم المؤلفين: (٢٦١/٣).

(٢) ينظر ما سبق في: البداية والنهاية: (٦٢/١٩)، وعقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر: (٦٨)، وأصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية: (٨٢٤/٢-٨٢٨).

(٣) ينظر: تنقيح المقال لآية الله الشيخ: (٢٠٨/١)، والحدائق الناضرة في أحكام العزة الطاهرة ليوسف البحراني: (١٥٣/١٨).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو، وبيان خصاله، ح٩: (٣٩/١).

(٥) ينظر: عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر: (٦٨-٦٩).

الله، واليهود ينتظرون الدجال وهو مسيح الضلالة ويعتقدون أنه ملك السلام، وإلا فمسيح الهدى عيسى عليه السلام يقتلهم ولا يقبل من أحد دينًا غير الإسلام[1].

٧. يلاحظ تناقض الموسوعة، فهي مرة تصرح بأن الإسلام لا يؤمن بمجيئ مسيح مخلص، فيأتي كاتب آخر فيدعي -وهو غير متأكد في دعواه- أن الإسلام أتى بفكرة مجدد آخر الزمان تحت تأثير النصارى! وهذا دليل على محاولة الموسوعة الطعن في الإسلام وأنه منهج انطلق منه غالب محرري الموسوعة عن الإسلام.

٨. سبق إثبات صدق نبوة النبي محمد ﷺ وأن القرآن الذي نزل عليه حق ثابت بالأدلة القطعية، فلا مجال في شك صحة الإسلام وما جاء به النبي ﷺ[2].

٩. أنه تقدم إذا وقع التشابه بين ديانتين سماويتين أو أكثر فذلك لوحدة المصدر وهو الله ﷻ وليس هذا دليل على التأثير والاقتباس، وخصوصًا في أصول الدين وما يتعلق به، فإن جميع الرسل أرسلهم الله بدين واحد وإن اختلفت فروع شرائعهم[3].

خامسًا: صنفت الموسوعة عقيدة المسلمين في المهدي الثابتة بالأحاديث الصحيحة تحت الأساطير والقصص الإسلامية، وهذا استمرار من الموسوعة في تصوير عقائد المسلمين بأنها خرافات، وهذا مخالف لمنهج الحياد والموضوعية، والذي كان على الموسوعة هو التعريف بعقيدة المسلمين كما هو مذكور في نصوص الوحي، وكتب علماء المسلمين المعتبرين، أنه رجل من آل بيت النبي ﷺ الذي يخرج في آخر الزمان ويحكم بشريعة الإسلام، ويملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا.

سادسًا: زعمت الموسوعة أن جميع المسلمين الذين يتمسكون بالدين الأصيل يؤمنون بمجيء مجددٍ في آخر الزمان، غير أن المهدي في الإسلام السني هو جزء من القصص الشعبية وليس العقيدة، وتضمن كلام الموسوعة هذا عدد من الأخطاء والمجازفات، وبيان ذلك في الآتي:

١. ذكرت الموسوعة أن المسلمين المتمسكين بالدين الأصيل يؤمنون بالمهدي في حين أهل السنة لا يؤمنون به، وإنما هو من الحكايات الشعبية عندهم، والموسوعة بهذا وصفت دين الشيعة بالدين الأصيل، وهذا يتضمن أن دين أهل السنة ليس هو الدين الأصيل، وهذا تقرير باطل،

---

(١) ينظر: إغاثة اللهفان: (٢/٣٣٨).

(٢) ص: ٤٧٨-٤٩٠، ٤٩٢-٤٩٧.

(٣) ص: ٢٠٤.

فأهل السنة يعتمدون في عقائدهم على القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة[١]، ومنهجهم هذا هو دين الإسلام الأصيل الذي بُعث به النبي محمد ﷺ[٢]، في حين أن الشيعة يعتقدون أن القرآن ناقص، ويشكون في سلامة نصوصه، مع إسقاط الاحتجاج به لغياب الإمام الذي يعتقدون أنه القرآن الناطق، كما يعتقدون كفر كثير من الصحابة، فيردون مروياتهم عن رسول الله ﷺ، إلى غير ذلك من انحرافاتهم في مصادر التلقي[٣]، بالإضافة إلى مخالفاتهم الكثيرة في باب الاعتقاد مما هو معلوم لدى العامة والخاصة، فكيف يقال أن الشيعة يمثلون الدين الإسلامي الأصيل؟!

٢. سبق أن المهدي الذي ينتظره الشيعة شخص خيالي لا وجود له، ولم يدل عليه دليل شرعي لا من الكتاب ولا من السنة أو من المعقول الصحيح أو الاستحسان، بينما أهل السنة ثبت عندهم مجيئ المهدي بالنصوص النبوية الصحيحة[٤]، وليس هذا الأمر عندهم من الحكايات الشعبية، لكن الموسوعة عكست الأمر، فجعلت ما ثبت بالأدلة الشرعية الصحيحة من القصص الشعبية والأساطير، وما هو أقرب إلى الخيال من الدين الأصيل!

٣. أن خروج المهدي عند أهل السنة كما سبق ثبت بالأدلة الصحيحة من السنة، وقد كثرت بخروجه الروايات، حتى بلغت حد التواتر، وشاع بين علماء السنة، حتى عُدّ من معتقداتهم، وقد روي عمن ذُكر من الصحابة وغير من ذُكر منهم رضي الله عنهم بروايات متعددة، وعن التابعين من بعدهم[٥]، وكثير من علماء السنة المتقدمين والمتأخرين ألفوا مؤلفات في إثبات خروج المهدي، وجعلوا ذلك من عقيدة أهل السنة الثابتة بالأحاديث الصحيحة، ومنهم:

أ- الإمام السيوطي رحمه الله في كتابه "العرف الوردي في أخبار المهدي".

ب- والإمام ابن كثير رحمه الله، حيث ذكر في كتابه الفتن والملاحم أنه أفرد كتابًا في ذكر المهدي[٦].

---

(١) ينظر: اعتقاد الأوزاعي في شرح أصول اعتقد أهل السنة والجماعة للالكائي: (١/١٧٤)، والرد على الجهمية للدارمي: (١٢١)، وتعظيم قدر الصلاة للمروزي: (٢/٦٥٣، ٦٧٩)، ومجموع الفتاوى: (٣/٣٤٧)، وصفحة: ٢٠-٢١ من هذا البحث، وكذا صفحة: ٧٢٢-٧٢٣.

(٢) ص: ٧٢٤-٧٢٧.

(٣) ينظر: "مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية الاثني عشرية" لإيمان صالح العلوني، و"أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية" د. ناصر بن عبد الله القفاري.

(٤) سبق أدلة ذلك مفرقًا في هذا المبحث، وكذا ينظر تمهيد هذا الفصل، ص: ٤٢٧.

(٥) ينظر: لوامع الأنوار البهية: (٢/٨٤).

(٦) ينظر: النهاية في الفتن والملاحم: (١/٢٦).

ج- وابن حجر الهيتمي[١] رحمه الله في كتابه "القول المختصر في علامات المهدي المنتظر".
د- والإمام مرعي بن يوسف الحنبلي[٢] رحمه الله في كتابه: "فرائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر".
هـ-والإمام الشوكاني رحمه الله في كتابه: "التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح".
و- والعلامة الشيخ حمود بن عبدالله التويجري[٣] رحمه الله في كتابه: "إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال".
ز- والعلامة الشيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله- في كتابه: "عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي والمنتظر".

فكيف يقال أن المهدي في الإسلام السني ليس من العقيدة، وإنما هو جزء من القصص الشعبية؟!

سابعًا: استخدمت الموسوعة الصيغة التشكيكية "يقال" عند ذكر نسل المهدي حيث قالت: «ويقال إنه من سلالة النبي»[٤]، وهذا أسلوب مكرر في الموسوعة؛ لغرض التشكيك، وقد سبق التنبيه إليه في مواضع متقدمة، ولا وجه لهذا التشكيك غير الطعن في عقيدة المهدي في الإسلام السني، فكون المهدي من سلالة النبي ﷺ، ثابت بالاحاديث النبوية الصحيحة

---

(١) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، فقيه شافعي، من مؤلفاته: "شرح المشكاة"، و"شرح المنهاج للإمام النووي رحمه الله"، و"الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والضلال والزندقة"، وغيرها، له مخالافات عقدية عديدة بينها الشيخ محمد بن عبد العزيز الشايع في بحثه المقدم لنيل درجة الماجستير بعنوان: "آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية عرض وتقويم"، توفي سنة ٩٧٤هـ، ينظر ترجمته في مقدمة كتاب: القول المختصر في علامات المهدي المنتظر: (١).

(٢) مرعي بن يوسف الكرمي، فقيه حنبلي، له كتب كثيرة منها: "دليل الطالب"، و"دليل الطالين لكلام النحويين"، و"بهجة الناظرين"، توفي سنة ١٠٣٣هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٢٠٣/٧).

(٣) هو الشيخ العلامة حمود بن عبد الله التويجري، من علماء المملكة العربية السعودية الكبار، له مؤلفات عديدة، منها: "إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة"، و"القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ"، "وتحريم الصور"، وغيرها، توفي سنة ١٤١٣هـ.

(٤) https://www.britannica.com/topic/eschatology/Eschatology-in-religions-of-the-West

كما في قول النبي ﷺ: «المهدي مني» الحديث[1]، وقوله ﷺ : «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»[2].

ثامنًا: ذكرت الموسوعة أن المهدي يعتقد أنه نفس عيسى عليه السلام، وهذا غير صحيح، فالمهدي المنتظر كما تقدم رجل صالح يخرج قبل عيسى عليه السلام يوافق اسمه اسم النبي ﷺ وهو من نسل النبي محمد ﷺ ومن آل بيته يملأ الأرض عدلًا وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا، يجمع المسلمين ويحكمهم[3].

ومما يدل على أنهما شخصان مختلفان وليس شخصًا واحدًا، صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي كما في الأحاديث المتقدمة، فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا، فيقول: لا إن بعضهم أمير بعض تكرمة الله لهذه الأمة»[4]، وأصل الحديث في صحيح مسلم كما تقدم بدون تسمية الأمير لفظًا: «فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة اللهِ هذه الأمة»[5].

قال العلامة السفاريني رحمه الله: «الصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى، وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام»[6].

وأما حديث: «لا مهدي إلا عيسى» فهو حديث ضعيف كما تقدم[7]، وعليه فلا يصح الاعتماد عليه، ولأنه يمكن الجمع بين هذا الحديث -على فرض صحته وهو ليس كذلك- وبين أحاديث أخرى صحيحة في المهدي بأن يكون المعنى لا مهدي معصومًا كاملاً

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: المهدي، ح٤٢٨٥: (١٠٧/٤)، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح٤٢٨٥.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: المهدي، ح٤٢٨٤: (١٠٧/٤)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح٤٢٨٤.

(٣) ص: ٤٢٧.

(٤) تقدم تخريج الحديث والكلام عليه قريبا، ص: ٤٧٣.

(٥) تقدم تخريجه قريبا، ص: ٤٧٣.

(٦) لوامع الانوار البهية: (٨٤/٢).

(٧) ص: ٤٧٥.

غير عيسى ابن مريم عليه السلام، ولا ينفي هذا أن يكون غيره مهديًا غير معصوم كالمهدي الذي أخبرنا به النبي ﷺ[1].

تاسعًا: ذكرت الموسوعة أن المهدي هو الذي يقتل الدجال، وفي النص الذي يليه قالت أن عيسى عليه السلام هو الذي يقتل الدجال، وهذا تناقض، والصحيح أن الذي يقتل الدجال هو عيسى عليه السلام، قال النبي ﷺ: « بينما هم -أي الجيوش الإسلامية- يعدون للقتال، يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فأمهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته»[2].

عاشرًا: ما جاء في كلام الموسوعة أن الدجال هو الروح الشريرة، فمقصود الموسوعة أنه شيطان، وهذا خطأ، فليس هو شيطان، وما قد يستدل به على ذلك بالحديث الصحيح عند انتصار المسلمين على الروم في آخر الزمان، وفيه قول النبي ﷺ: «فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل»[3]؛ فلا يدل على المراد كما هو ظاهر من النص أنهما شخصان مختلفان، بل إن الأحاديث التي سبق ذكرها في التمهيد في وصف الدجال صريحة في أنه بشر من بني آدم.

الحادي عشر: وأما قول الموسوعة أن المهدي يقاتل يأجوج ومأجوج، فلم أقف على شيء يدل على ذلك، والذي ورد في الأحاديث الصحيحة أن الدجال إذا خرج يمكث أربعين يومًا ثم ينزل عيسى عليه السلام فيقتله ويأتم بالمهدي، فبينما هو كذلك إذ يوحي الله إلى عيسى عليه السلام بأنه أخرج عبادًا له: يأجوج ومأجوج، فيأمر الله عيسى عليه السلام بأن يحرز عباده إلى الطور، فيخرج يأجوج ومأجوج وهم يعيثون في الأرض فسادًا ويقتلون من يلقون عند خروجهم حتى إذا توجهوا بسهامهم إلى السماء لقتل من فيها إذ يرسل الله إليهم نغفًا في رقابهم فيموتون بسبب ذلك[4].

---

(١) ينظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: (١٢٠٦)، وعقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر: (٦٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في فتح قسطنطينية، ح٢٨٩٧: (٢٢٢١/٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في فتح قسطنطينية، وخروج دجال ونزول عيسى، ح٢٨٩٧: (٢٢٢١/٤).

(٤) ص: ٤٢٩-٤٣٠.

الثاني عشـــر: ذكرت الموســـوعة أن قتال الدجال على يد عيســـى عليه السلام ورد ذكره في القرآن، وهذا غير صحيح، فلم يرد قتال عيسى عليه السلام للدجال إلا في الأحاديث[1].

الثالث عشـر: ذكرت الموسـوعة أن أحاديث كثيرة عن الآخرة لـــــم تُلفت انتباه علماء الغرب إلا الآن، وهذا يؤكد أن كثيرًا من كتابات المستشرقين عن الإسلام تنطلق من منطلقات غير علمية وغير موضوعية، على الرُغم أن هذه الأحاديث موجودة في كتب المسلمين منذ فجر الإسلام.

(١) ص: ٤٣٠.

المطلب الثالث: الدجال:

أفردت الموسوعة مادة بعنوان: "الدجال" "al-Dajjāl"، ذكرت فيها الموسوعة نبذة مختصرة عن المسيح الدجال شملت اسمه لغة واصطلاحًا، وصفاته الخِلقية، ووقت ومكان ظهوره، وما يتبع ذلك من أحداث، وما يقوم به الدجال من فعل الخوارق ينخدع بها أكثر الناس، وتزامن ذلك مع خروج عيسى عليه السلام، ومدة مكث الدجال في الأرض، ونهايته وهلاكه، وتفسيرات حول مكان وجوده الآن، ودعوى أن فكرة الدجال في الإسلام مأخوذة من مصادر نصرانية، إضافة إلى عدد من الأخطاء والملاحظات حيث قالت الموسوعة تحت العنوان المشار إليه: «الدجال لغة: المخادع، وأما في الاصطلاح: فهو المسيح الكذاب الذي سيظهر في آخر الزمان، فيهلكه المسيح أو المهدي أو كلاهما بعد أن يمكث في الأرض أربعين يوماً أو أربعين عاماً فيسلم لله العالم أجمع[1].

وقد ظهر الدجال لأول مرة كمسيح الدجال في كتابات مزورة للنصارى عن الآخرة، ثم أُعيد كتابته من جديد في الأحاديث المنسوبة إلى النبي محمد حيث وُصف بأنه رجل سمين، أعور العين، أحمر الوجه، جعْد الرأس، مكتوب بين عينيه الحروف العربية: ك-ف-ر (أي: كُفْر)، وكذلك يظهر الدجال في وقت يكثر فيه الفتن، فيتبعه اليهود، ثم يزعم أنه الله في بيت المقدس، كما أنه يعمل معجزات كاذبة فينخدع أكثر الناس، وفي هذا الوقت سيعود المسيح للمرة الثانية، وبعض الأحاديث تقدر ظهور الدجال في الشرق، ربما في خُرسان، أو في الغرب، ويقال أنه حاليًا في مكانٍ ما في جزر الهند الشرقية، في جزيرة تصدر منها أصوات جميلة للموسيقي والرقص، وذلك بحسب أسطورة البحارة وحكاية السندباد البحري[2]، وهناك رواية

---

(١) لعل المراد هو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [سورة النساء: ١٥٩]، أي: ما من أحد من أهل الكتاب وقت نزول عيس عليه السلام إلا ويؤمن به قبل موته عليه السلام حتى تكون الملة واحدة، ملة إبراهيم حنيفاً مسلماً، وذلك أن عيسى عليه السلام لما سينزل يقتل مسيح الضلالة، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية أي: لا يقبل من أحد من أهل الأديان دينا غير الإسلام، فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ، ينظر: تفسير الطبري: (٣٨٦/٩)، وتفسير ابن كثير: (٤٥٤/٢).

(٢) شخصية أسطورية من شخصيات ألف ليلة وليلة وهو بحار من بغداد، عاش في فترة الخلافة العباسية، ويقال إن السندباد الحقيقي هو تاجر بغدادي مقيم في عُمان، وتعد حكاية السندباد البحري واحدة من أشهر حكايات ألف ليلة وليلة، ينظر: تاريخ عمان الإسلامي: (٢٣).

أخرى التي لـــها صلة بقصة الإله اليوناني: "بروميثيوس"[١]، وتذكر هذه الرواية أنه مقيد بصخرة على جزيرة في البحر، تغذيه الشياطين»[٢].

ويظهر مـــما سبق أن ما أوردته الموسوعة عن المسيح الدجال أصابت في ذكر اسمه لغة وأنه يخرج في آخر الزمان في وقت يكثر فيه الفتن، وما ذكرته من صـــفة الدجال الخِلقية وأنه يقوم بفعل بعض الخوارق فينخدع بـــــها كثير من الناس، كل ذلك له أصـل على ما تقدم في التمهيد.

لكن الموسوعة -كما هي عادتـــــها في كثير من المسائل- حاولت الطعن في الإسلام بدعوى أن عقيدة المســـلمين في الدجال مأخوذة من كتب النصـــارى المزورة، كما نســـبت الموســوعة عددًا من القصــص والأســاطير الواردة في الدجال إلى الإســلام لمحاولة للتشــكيك والطعن فيه، واشـــتمل كلامها على عدد من الأخطاء والملاحظات العلمية والمنهجية، وبيان ذلك في النقاط الآتية:

أولًا: ذكرت الموســـوعة أن مقتل الدجال يكون على يد عيســـى عليه السلام أو المهدي أو كلاهما، والصحيح هو ما تقدم بناء على الأدلة أن الذي يقتله هو المسيح عليه السلام، وقد جزمت الموســـوعة بأن الذي يقتله هو عيســـى عليه السلام، فعند الحديث عن "علم الآخرة في الإســـلام" "Eschatology In Islam" قالت الموسوعة: «وعودة المسيح وقتاله للدجال»[٣]، ثم في موطن آخر قررت أن الذي يقتل الدجال هو المهدي، فتحت مادة: "الأساطير والقصص الإسلامية" "Islamic myth and legend" والعنوان الفرعي: "علم أصـل الكون وعلم الآخرة" "Cosmogony and eschatology" قالت الموسوعة: «إن المهدي سيقتل الدجال»[٤]، وهذا دليل على وجود التناقضات في الموسوعة وعدم التثبت من صحة الخبر قبل نشره.

---

(١) شخصية خرافية في الأساطير اليونانية يتخذ منها رمزًا للبشرية التي تثور ضد ظلم الآلهة، كان محباً للبشر رؤوفاً بـــهم، ولذ حرمت الآلهة من النار لتفريطهم في حقها، وقام بسرقة النار منهم وأعطاها للبشرية مما أثار غضب زيوس، وقد أصبحت الإنسانية عنده خيرا صراحًا، ووأصبحت الآلـــهة شرًا عنيدًا، ينظر: كتاب: في رحاب الفكر والأدب: (٧٢)، وكتاب: في الميزان الجديد: (٢٥).

(٢) https://www.britannica.com/topic/al-Dajjal

(٣) https://www.britannica.com/topic/eschatology/Eschatology-in-religions-of-the-West

(٤) https://www.britannica.com/topic/Islam/Islamic-myth-and-legend

ثانيًا: ذكرت الموسوعة أن الدجال يـــمكث في الأرض لمدة أربعين يوماً أو أربعين سنة، والتحقيق أنه يـــــمكث أربعون يومًا، يكون أول أيامه كالســـنة، والثاني كالشـــهر، والثالث كالأسبوع، وبقية أيامه كالأيام المعتادة؛ وذلك لما رواه مسلم من حديث النواس بن سمعان ﷺ المتقدم أن الصحابة ﷺ سألوا رسول الله ﷺ عن مدة مكث الدجال: «وما لبثه في الأرض؟»، فقال النبي ﷺ: «أربعون يوماً، يوم كســـنة، ويوم كشـــهر، ويوم كجمعة، وســـائر أيامه كأيامكم»[1].

وأما القول بأنه يـــمكث في الأرض أربعون سنة فقد روي في حديث أن النبي ﷺ قال: «إن أيامه أربعون سنة، السنة كنصف السنة، والسنة كالشهر، والسنة كالجمعة، وآخر أيامه كالشررة، يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابـــها الآخر حتى يـــمسي»[2]، وهذا الحديث ضعيف لا يصح الاعتماد عليه، والتحقيق ما تقدم.

ثالثًا: ادعت الموسوعة أن الدجال ظهر أولا في كتابات النصارى المزورة عن يوم الآخر، ثم أُعيد الكتابة عنه من جديد في "الأحاديث المنســوبة" إلى النبي ﷺ، وكلام الموســوعة هذا مركب من مطاعن عديدة للتشكيك في صحة الإسلام، وبيان ذلك في الآتي:

١. إن الموســوعة ما زالت مســتمرة في نســبة ما يقرره الإســلام إلى الأديان الســابقة لمحاولة التشكيك في كونه دينًا منزلًا من عند الله تعالى، فادعت أنه تـــم إعادة كتابة قصة المسيح الدجال في الإسلام اعتمادًا على الكتابات النصرانية، وقد مر إبطال شبهة اقتباس الإسلام من الأديان الســابقة، وأن مجرد التشــابه لا يدل على الاقتباس، وإنما يدل على الاتفاق في الأصول؛ كون هذه الرسالات مصدرها واحد وهو الله ﷻ[3].

٢. ذكرت الموســوعة أن الدجال ذُكر في كتابات مزورة للنصــارى، ونحن لا ندري عن صــحة كثير من هذه الكتابات، ولكن جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب»[4]، وجاء في الحديث الآخر الذي رواه مســلم أن

---

(١) أخرجه مسـلم في صـحيحه، كتاب: الفتن وأشـراط السـاعة، باب: ذكر الدجال وصـفته وما معه، ح٢٩٣٧: (٤/٢٢٥٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سـننه، كتاب: الفتن، باب: فتنة الدجال وخروج عيسـى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ح٤٠٧٧: (٢/١٣٥٩)، والألباني في صـــحيح وضـــعيف ســـنن ابن ماجه، ح٤٠٧٧: (٩/٧٧)، وقال: ضعيف.

(٣) ص: ٢٠٤.

(٤) أخرجه البخاري في صـــحيحه، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَلِتُصْـــنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾، ح٧٤٠٨: (٩/١٢١).

النبي ﷺ قال عن تميم الداري[1] رضي الله عنه أنه: «كان رجلا نصرانيًا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثًا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال»[2]، وهذا يدل على اتفاق الرسالات في شأن الدجال وأن النبي ﷺ كان يحدثهم بأخباره قبل مجيئ الصحابي تميم الداري رضي الله عنه وإسلامه، وذِكْر الموسوعة أن هذه مزورة عن النصارى لخلق تصور أن قصة الدجال قصة خرافية ومن ثم الطعن في الإسلام الذي يقرر هذه العقيدة في الدجال.

٣. عبرت الموسوعة عن الأحاديث النبوية الصحيحة بصيغة التشكيك فقالت: "الأحاديث المنسوبة"، وتشكيك الموسوعة هذا القصد منه الطعن في الإسلام ونفي صحته لدى القارئ، في حين أنه كان على الموسوعة أن تسلك المنهج العلمي الموضوعي المتجرد عن التصورات والأحكام المسبقة، ومثل هذه الأساليب في الموسوعة تكشف حقيقة ما تحمله الموسوعة ضد الإسلام من كره وتحيز حيث تحاول أن تثير الشكوك حول الثابت المؤكد لكن في نفس الوقت تذكر الحكايات والأساطير على أنها حقائق.

رابعًا: قول الموسوعة أن الدجال يزعم أنه الله في بيت المقدس ليس عليه دليل صحيح، وإنما ورد في أخبار ضعيفة[3] لا يصح الاعتماد عليها في إثبات الأمور الغيبية.

خامسًا: ذكرت الموسوعة أن بعض الأحاديث تقدر ظهور الدجال من الشرق، أو من خُرسان، أو من الغرب، في حين أن الأحاديث الصحيحة في الدجال تقرر أنه يخرج من الشرق من خرسان، وقد تقدم ذكر الأدلة على ذلك[4].

---

(١) الصحابي الجليل تميم بن أوس الداريّ، أبو رقية، كان نصرانيا، قدم المدينة فأسلم، وذكر للنبي ﷺ قصة الجساسة والدجال، فحدّث النبي ﷺ عنه بذلك على المنبر، وعُدّ ذلك من مناقبه، روى له الإمامان البخاري ومسلم ١٨حديثا، توفي سنة ٤٠هـ، ينظر: الإصابة لابن حجر: (٤٨٧/١)، والأعلام للزركلي: (٨٧/٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: قصة الجساسة، ح٢٩٤٢: (٢٢٦١/٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، ح٣٧٥١٣: (٤٩٦/٧)، وأحمد في مسنده، ح٢٠١٧٨: (٣٤٩/٣٣)، وقال المحقق: إسناده ضعيف لجهالة ثعلبة بن عباد، وأخرجه القرطبي في التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: (١٢٨٤).

(٤) ص: ٤٢٩.

وأما قول الموسوعة أنه يخرج من الغرب، فلا حديث صحيح يدل عليه، وقد يكون إشارة إلى أنه محبوس في مثلث برمودا[1] إذ هو واقع من جهة الغرب، ولا يستطيع أحد الدخول فيه، لكن الأحاديث السابقة تدفع هذا القول وترده إذ هي صريحة في أن الدجال محبوس في جزيرة شرقًا.

سادسًا: إن الموسوعة في ذكرها الوجود الحالي للدجال أوردت عددًا من الأساطير، فذكرت أنه يقال أنه حالياً في جزر الهند، وأوردت رواية أسطورية أنه مقيد بصخرة على جزيرة في بحر تغذيه الشياطين، والموسوعة بذكرها لهذه التفاسير الخرافية وقعت في عدد من الأخطاء:

١. إن الموسوعة لم تلتزم الموضوعية في ذكر العقائد الإسلامية وحاولت الطعن فيها من خلال ذكر التفسيرات الخرافية، والموسوعة بذلك تهدف إلى جعل الإسلام دين الخرافات والأساطير بتشكيل تصور أن العقيدة في الدجال من الأساطير.

٢. إن الموسوعة فسرت العقيدة الصحيحة الثابتة في الدجال بالأحاديث والأساطير على حد سواء، وهما شيئان لا يجتمعان، وهذا رغم أن الموسوعة ذكرت أنه من منهجيتها في التحرير تحري الصحة والاعتماد على أصح المعلومات.

٣. ما أوردته الموسوعة من الخرافات والأساطير فيها تحديد مكان الدجال بجزر الهند في حين أن الأحاديث السابقة الصحيحة في مكان الدجال تدل على أنه محبوس في بعض الجزائر شرقًا قرب إقليم خرسان[2] دون تحديد هذه الجزيرة أو البحر.

---

(١) ويعرف أيضا بمثلث الشيطان، وهو منطقة جغرافية على شكل مثلث، يقع في المحيط الأطلسي بين برمودا، وبورتوريكو، وفلوريدا في الولايات المتحدة، يقال إن أكثر من ٥٠ سفينة و٢٠ طائرة قد اختفت في ظروف غامضة، إقرأ المزيد في الموسوعة الحرة: https://en.wikipedia.org/wiki/Bermuda_Triangle، وفي الموسوعة البريطانية: https://www.britannica.com/place/Bermuda-Triangle.

(٢) ص: ٤٢٩.

المطلب الرابع: يأجوج ومأجوج:

أفردت الموسوعة مادة بعنوان "يأجوج ومأجوج" "Yājūj and Mājūj"، تحت تصنيف: "الأساطير الإسلامية" "Islamic mythology" عرفت فيها بيأجوج ومأجوج، وذكرت ورود اسمهما في الكتب المقدسة والقرآن الكريم، وتناولت الموسوعة حقيقة قوم يأجوج ومأجوج، وقصتهما مع ذي القرنين في القرآن في بناء السد، وما ورد في الحديث من أنهم يحاولون حفره كل يوم محاولين الخروج، والإشارة إلى قرب الساعة بعد خروجهم، ونصت الموسوعة على صفاتهم، وأعمالهم، وموقع خروجهم، وأماكن انتشارهم، وتضمن كلام الموسوعة عدد من الأخطاء والملاحظات ومحاوالات الطعن في الإسلام، فتحت العنوان المشار إليه أعلاه قالت الموسوعة:

«إن يأجوج ومأجوج حسب عقيدة الآخرة في الإسلام: هما قوتان فاسدتان ومعاديتان، يعيثون في الأرض فساداً قبل زوال الدنيا، وهما نظيران لغوغ وماغوغ الذان وردا اسمهما في الكتاب المقدس العبري، والعهد الجديد النصراني، وهما مذكوران في القرآن في سورتي الكهف والأنبياء.

وبحسب ما جاء في القرآن، فإن قومًا معينًا الذين تعرضوا لهجمات يأجوج ومأجوج، أقنعوا ذا القرنين –الذي يُعرف عند بعض العلماء بالإسكندر الأكبر(١)، وعند بعضهم بملكٍ من ملوك الفرس: إما سايروس الثاني(٢)، أو داريوش الأول(٣)– لأن يبني بينهم وبين يأجوج

---

(١) وهو الإسكندر الثالث المقدوني، المعروف بأسماء أخرى أبرزها: الإسكندر الأكبر، والإسكندر الكبير، والإسكندر المقدوني، أحد ملوك مقدونيا الإغريق، ومن أشهر القادة العسكريين والفاتحين عبر التاريخ وأنجحهم، وُلد سنة ٣٥٦ ق.م في مدينة بيلا، تتلمذ على يد الفيلسوف أرسطو، توفي سنة ٣٢٣ ق.م، ينظر: Yenne Bill, "Alexander the Great: Lessons From History's Undefeated General". Palmgrave McMillan, p١٥٩. Also see http://www.britannica.com/biography/Alexander-the-Great

(٢) كورش الكبير ويسمى كورش الثاني، وهو أول ملوك فارس (٥٦٠ – ٥٢٩ ق م)، واسمه كورش بن كمبوجية بن كورش بن جيشبيش بن هخامنش، أحد أعظم ملوك الفرس الأخمينية، ينظر ترجمته في الموسوعة البريطانية: https://www.britannica.com/biography/Cyrus-the-Great.

(٣) داريوش الأكبر، من أعظم ملوك الإمبراطورية الفارسية الأخمينية، حكم بين (٤٨٦-٥٢١ ق م)، عرف بعبقريته في الإدارة، ومشروعات بناء عظيمة، ينظر ترجمته في الموسوعة البريطانية: .https://www.britannica.com/biography/Darius-I

ومأجوج سدًا عظيمًا لا يستطيعوا أن يظهروه أو أن ينقضوه: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡر فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا * ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرا * فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبا﴾ [سورة الكهف: ٩٤-٩٧]، محاصرًا كل منهما بين جبلين إلى ما قبل القيامة: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٌ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّا ٩٨ * وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعًا ٩٩ وَعَرَضۡنَا جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا ١٠٠﴾ [سورة الكهف: ٩٨-١٠٠]، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦﴾ [سورة الأنبياء: ٩٦].

وقد جاء في الحديث أنهم يحفرون السد كل يوم محاولين الخروج، ليجدوا من كل صباح أن الله قد أعاده، وأن الله لا يأذن بانهدام السد إلا في الوقت المحدد، محرراً بذلك يأجوج ومأجوج.

بعض الأخبار التي جاءت متأخراً تصف يأجوج ومأجوج بأوصاف متنوعة وتوسع في ذلك، فمثلاً ورد أن طائفةً من يأجوج ومأجوج طولهم كأشجار الأرْز، وآخرون عرضهم مثل طولهم، وبعضهم مغطون تماماً بآذانهم.

وهم سيظهرون بأعدادهم الهائلة في شمال شرق العالم -حسب الخريطة القديمة للبلاد- ويكون ظهورهم علامة للنهاية، فيمضون قُدمًا نحو الجنوب تجاه إسرائيل، فيشربون مياه نهري دجلة والفُرات أو بحر الجليل كلها، فلا يمرون بشخص إلا ويقتلهم، حتى إذا لم يبقى لسهامهم إنسان، يرمون بسهامهم إلى السماء لتخريبها وتدميرها، فيبعث الله عليهم دودًا تأخذ بأعناقهم وتملأ آذانهم وأنوفهم، فيتسبب ذلك في قتلهم))[1].

والموسوعة فيما ذكرته عن يأجوج ومأجوج أوردت مسائل صحيحة وغير صحيحة:

فما ذكرته من عقيدة المسلمين في يأجوج ومأجوج أنهم أهل شر وفساد، وأهل قوة، وأنهم يخرجون في آخر الزمان فيفسدون في الأرض، وأن خروجهم يكون علامة على قرب قيام الساعة، وما أوردته الموسوعة من قصتهم في القرآن مع ذي القرنين أن قومًا عاصروا يأجوج ومأجوج، اشتكوا لذي القرنين ما يلقونه من شرهم، فطلبوا من ذي القرنين أن يبني بينهم وبين يأجوج ومأجوج سدًّا يحميهم منهم، فأجابهم إلى طلبهم وأقام سدًا وحصرهم به، وأن يأجوج ومأجوج من حرصهم على الخروج يحفرون هذا السد كل يوم، ليعودوا كل صباح فيجدوا أن

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Yajuj-and-Majuj

الله قد أعاده، حتى يأذن الله لـــهم بالخروج، فيحفرونه ويخرجون على الناس بأعدادهم الكبيرة من شمال شرق العالم فيمضون قدمًا تجاه إسرائيل نحو الجنوب ويشربون مياه الأنـــهار، ويقتلون الناس ويرمون بســهامهم إلى الســماء، فيرســل الله عليهم دودًا يخرج من رقابـــــهم فيقتلهم؛ فالموسوعة فيما ذكرته من هذه المسائل صحيحة.

غير أن الموسوعة عند ذكرها لهذه المسائل وقعت في عدد من الأخطاء، وبيانها كالآتي:

أولًا: صنفت الموسوعة عقيدة المسلمين في يأجوج ومأجوج الثابتة بأدلة القرآن والسنة الصحيحة[1] تحت الأساطير والخرافات في الإسلام، وهذا في حين أن الموسوعة عند حديثها عن موضوع غوغ وماغوغ في اليهودية والنصرانية عنونت له بـــ: "غوغ وماغوغ في الأديان والأساطير" "Gog and Magog/religion and mythology" وتناولت ما ورد في كتب اليهود والنصارى المقدسة من ذلك وما ورد منها في الأساطير[2]، ولا شك أن هذا الأســلوب أقرب إلى الموضــوعية والحيادية، فما الذي جعل الموســوعة تصــنف عقيدة المســلمين في يأجوج ومأجوج تحت الأســاطير فقط؟ وهذا كيل بمكيالين، فجعلت ما ورد في اليهودية والنصـــرانية من الدين، في حين جعلت ما ورد في الإســـلام من الأســـاطير فقط، والموسوعة بـــهذا التصنيف حاولت الطعن في الإسلام والتشكيك في صحته بوصف عقائده بالخرافات والأساطير، وهذه طريقة المكذبين عمومًا حينما يصفون أخبار الرسل بأنــها مجموعة من الأســاطير، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥﴾ [سورة الفرقان: ٥]، وقال: ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [سورة القلم: ١٥]، والمنهج الصحيح الذي كان يجب على الموسوعة اتباعه في جميع كتاباتــها هو لزوم الحياد والموضوعية دون توجيه رأي القارئ بإعطاء تصورات وأحكام مسبقة.

ثانيًا: إن الموســوعة في تعريفها ليأجوج ومأجوج ذكرت أنـــــهما نظيران لغوغ وماغوغ المذكوران في كتب اليهودية والنصــرانية، وتقرير الموســوعة هذا فيه نظر؛ إذ أن غوغ وماغوغ في الكتاب المقدس العبري يـــمثلان شخص وأرضه، فيأجوج في سفر حزقيال[3] رئيس الشعب

---

(١) وقد تقدم الأدلة التي تثبت نبوة محمد ﷺ وأن القرآن كلام الله، ص: ٢٧٨-٢٩٠، ٢٩٢-٢٩٧.

(٢) https://www.britannica.com/topic/Gog

(٣) ٣٨-٣٩.

ومأجوج أرضهم[١]، ومأجوج في سفر التكوين اسم رجل هو ابن يافث ابن نوح[٢]، وأما يأجوج، فلم يرد ذكره؛ وبعد قرون تم تغيير عبارة "يأجوج من مأجوج" في سفر حزقيال إلى "يأجوج ومأجوج"[٣].

وغوغ وماغوغ في سفر الرؤيا ليوحنا كناية عن أعوان الشيطان الذين ينضمون إليه في آخر الزمان بأعدادهم الهائلة لغزو القدس ومحاربة القديسيين، ففي سفر الرؤيا: «ويخرج -أي الشيطان- ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض: جوج وماجوج، ليجمعهم للحرب، الذين عددهم مثل رمل البحر»[٤]، ثم يرسل الله إليهم نارًا من السماء ليهلكهم، فلا يبقى إلا الله[٥].

في حين أن يأجوج ومأجوج في الإسلام أمتان عظيمتان أو قبيلتان من أولاد يافث بن نوح[٦] حصرهم ذو القرنين بالسد بعد أن عثوا في الأرض فسادًا، وسيخرجون مرة أخرى في آخر الزمان فيعيثون في الأرض فسادًا حتى يقضي الله عليهم ويكون خروجهم دال على قرب قيام الساعة.

والدليل على أنهما أمتان قول النبي ﷺ في الصحيحين: «إن الله تعالى يقول: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فيقول: ابعث بعث النار فيقول: وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار، وواحد إلى الجنة؟ فحينئذ يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، فيقال: إن فيكم أمتين، ما كانتا في شيء إلا كثرتاه: يأجوج ومأجوج»[٧].

ثالثًا: عند ذكر قصة يأجوج ومأجوج في القرآن أوردت الموسوعة أقوالًا عن ذي القرنين أنه كان الإسكندر الأكبر، أو سايروس الثاني، أو داريوس الأول، وهذه الأقوال كلها مردودة كما نص عليه المحققون[٨]، والصحيح أن ذا القرنين كان عبدًا مؤمنًا وملكًا صالحًا، قال ابن

---

(١) See Lust, J (1999b). "Gog". In Van der Toorn, Karel; Becking, Bob; Van der Horst, Pieter (eds.). Dictionary of deities and demons in the Bible. Brill, p373-374.

(٢) ١٠: ١-٢.

(٣) See Boring, Eugene M (1989). Revelation. Westminster John Knox. p. 209.

(٤) سفر الرؤيا: (٢٠/٧-١٠).

(٥) https://www.britannica.com/topic/Gog

(٦) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (٦/٣٨٦)، و(١٣/١٠٦).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قصة يأجوج ومأجوج، ح٣٣٤٨: (٤/١٣٨).

(٨) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (٦/٣٨٢)، ومجموع الفتاوى: (١٠/١٧٢).

كثير رحمه الله: «ذكر غير واحد أن ذا القرنين أسلم على يدي الخليل عليه السلام وطاف معه بالكعبة، وأما المقدوني اليوناني الذي يؤرخ بأيامه الروم، فكان متأخرًا عن الأول بدهر طويل، كان هذا قبل المسيح بنحو من ثلاثمائة سنة وكان أرسطو وزيره وهو الذي أذل ملوك الفرس وأوطأ أرضهم، وإنما نبهنا عليه لأن كثيرًا من الناس يعتقد أنهما واحد، وأن المذكور في القرآن هو الذي كان أرسطا طاليس وزيره فيقع بسبب ذلك خطأ كبير وفساد عريض طويل كثير، فإن الأول كان عبدا مؤمنًا صالح وملكًا عادلًا، وأما الثاني فكان مشركًا وكان وزيره فيلسوفًا وقد كان بين زمانيهما أزيد من ألفي سنة، فأين هذا من هذا؟ لا يستويان ولا يشتبهان إلا على غبي لا يعرف حقائق الأمور»[1].

رابعًا: في ذكر الموسوعة لصفات يأجوج ومأجوج الخَلْقية اعتمدت على مجموعة من الأخبار التي لا تثبت في صفة يأجوج ومأجوج، فذكرت أن طولهم كأشجار الأرْز، وعرضهم مثل طولهم، وأن بعضهم مغطون بآذانهم، والذي ورد في ذلك أنهم من بني آدم وعلى صفاتهم[2]، ففي الحديث المتقدم أن الله يقول لآدم عليه السلام يوم القيامة: ابعث بعث النار.. فيخرج آدم عليه السلام أمتين هما يأجوج ومأجوج[3]، وهذا يدل على أنهم بشر وعلى أشكالهم، وقد جاء في مسند الإمام أحمد أنهم: «عِراض الوجوه، صغار العيون، صُهبُ الشِّعاف، شقر الشعور، وجوههم مدورة كالتروس»[4].

---

(١) ينظر: البداية والنهاية: (٢/٥٣٨، ٥٤٢) بتصرف واختصار.

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (٦/٣٨٦)، و(١٣/١٠٦).

(٣) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ٤٩٣.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، ح٢٢٣٣١: (٣٧/١٩)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح، ح١٢٥٧٠: (٨/٦).

المطلب الخامس: **رفع القرآن وزوال الكعبة**:

ذكرت الموسوعة أن القيامة تسبقها فترة مظلمة، تزول فيها الكعبة، ويُرفع القرآن من المصاحف، وصدور الرجال، فتحت مادة: "علم الآخرة في الأديان الغربية" "Eschatology in religions of the West" والعنوان الفرعي: "Islam" قالت الموسوعة: «تعتبر الفترة التي تكون قبل القيامة فترة مظلمة، حيث إن الله بنفسه سيتخلى عن العالم، وتزول الكعبة، وتصبح نسخ القرآن أوراق فارغة، وتختفي كلماتها من الذاكرة، وعندئذٍ ستقترب النهاية»(١).

وما نصت عليه الموسوعة من أن القرآن يرفع قبل يوم القيامة من صدور الرجال ومن الصحف، وأن الكعبة تزول، صحيح على ما تقدم من الأدلة(٢).

وأما ما زعمته الموسوعة من أن الله يتخلى عن العالم في آخر الزمان، فهذا زعم باطل، فإن هذا لن يكون، فإن قيام السموات والأرض وبقاؤهما بإبقائه لهما، فلو تخلى الله عن الكون؛ لزالتا السماوات والأرض، ولا استمر بقائهما واستمساكهما، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [سورة الروم: ٢٥]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ [سورة فاطر: ٤١]، وقال: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ [سورة الحج: ٦٥]، ونص آخر يبطل دعوى الموسوعة أن الله تعالى قال: ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الزمر: ٦٧]، فكل السماوات والأرض تحت حكم الله وسلطته وتدبيره في كل وقت وحين، وكل ما يحصل فيهما، وقبل يوم القيامة، فهو يجري بتقديره وإرادته، ولا يتخلى هو ﷻ عن ملكه والتصرف فيه وتدبيره.

وأما زوال الكعبة ورفع القرآن في آخر الزمان، فهو ناتج عن تعطل الناس العمل به وإعراضهم عن الإسلام، فإن الله أنزل القرآن هدى للناس، يتلونه ويعملون به، لكن في آخر الزمان وقبل يوم القيامة، يقبض الله أرواح المؤمنين، فلا يبقى على الأرض سوى الأشرار، فلا تكون ثمة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا حجّ، ولا تكون في وجود الكعبة أو في بقاء القرآن ثمة فائدة، فيقدّر الله ﷻ خراب الكعبة ورفع القرآن كما جاء في الصحيح عن رسول الله ﷺ:

---

(١) https://www.britannica.com/topic/eschatology/Eschatology-in-religions-of-the-West

(٢) ص: ٤٣٣.

«يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة»[1]، وعن حذيفة بن اليمان ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: «يَدرُسُ الإسلامَ كما يَدرُسُ وَشْيُ الثَّوبِ حَتَّى لا يُدرى ما صيامٌ ولا صَلاةٌ ولا نُسُكٌ ولا صَدَقةٌ، ويُسرَى على كِتابِ اللهِ في لَيلةٍ فلا يَبقى في الأرضِ مِنه آيةٌ»[2]، وعن [[عبد الله بن مسعود ﷺ قال: لَيُنْتَزَعَنَّ هذا القرآن من بين أظهركم، قيل له: يا أبا عبد الرحمن: كيف يُنتزع وقد أثبتناه في قلوبنا وأثبتناه في مصاحفنا؟ قال: يُسْرَى عليه في ليلة فلا يبقى في قلب عبد ولا مصحف منه شيء، ويصبح الناس كالبهائم]][3]، فالله يغار أن يبقى كتابه في الأرض لا يتلى أو يُعمل به، أو بيته ولا أحد يعبد الله، فيحدث هذا الأمر؛ لأن الناس قد تخلوا عن الإسلام، وعلِمَ الله أنهم لن يكون منهم مؤمنون، فيعاقبهم بالتخلي عن نصرتهم وتمكينهم؛ لأنهم لم يعودوا مؤمنين به، وليس هذا تخل عن التصرف في الكون وتدبيره.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحج، باب: هدم الكعبة، ح١٥٩٦: (١٤٩/٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه -واللفظ له- في سننه، كتاب: الفتن، باب: ذهاب القرآن والعلم، ح٤٠٤٩: (١٣٤٤/٢)، والحاكم في صحيحه، كتاب: الفتن والملاحم، ح٨٤٦٠: (٥٢٠/٤)، وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، ح٤٠٤٩: (٤٩/٩).

(٣) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" برقم ٨٦٩٨: (١٤١/٩)، وقال ابن حجر في فتح الباري: سنده صحيح لكنه موقوف: (١٣/١٦).

المبحث الرابع: أهوال يوم القيامة

تحدثت الموسوعة عن أهوال يوم القيامة وما سيكون في هذا اليوم من اختلال نظام الكون والنفخ في الصور والبعث والحساب والميزان والصراط والجزاء وفصلت في بعض مشاهده، وجاءت تقريرات الموسوعة منثورة تحت عناوين ومواد مختلفة، واشتمل كلامها على عدد من الأخطاء ومحاولات الطعن في الإسلام، وقد قسمت ما أوردته الموسوعة في هذا الموضوع إلى ستة مطالب:

المطلب الأول: النفخ في الصور:

عرضت الموسوعة لمسألة النفخ في الصور عند الحديث عن "إسرافيل" "Israfil" وذكْر وظيفته حيث قالت الموسوعة: «وسينفخ إسرافيل في الصور من صخرة مقدسة في القدس ليعلن يوم البعث، والبوق دائمًا عند شفتيه ينتظر أمر الله لينفخ فيه»[(١)].

وجاء ذكر النفخ في الصور في الموسوعة في مادة: "الأساطير والقصص الإسلامية" "Islamic myth and legend" والعنوان الفرعي: "علم أصل الكون وعلم الآخرة" "Cosmogony and eschatology" حيث قالت الموسوعة تحت هذا العنوان: «إن قرن إسرافيل -الذي هو أحد كبار الملائكة- سيوقظ الموتى ليوم البعث»[(٢)].

والصحيح فيما ذكرته الموسوعة في هذه النصوص: أن الذي ينفخ في الصور سيعلن يوم البعث، والبوق دائمًا عند شفتيه ينتظر أمر الله لينفخ فيه، وأن إسرافيل أحد كبار الملائكة[(٣)].

ومما يلاحظ على الموسوعة في هذه النصوص ما يأتي:

أولًا: تسمية الموسوعة للملك النافخ في الصور بإسرافيل، وهذا لم يثبت، فقد تقدم في البحث أنه لم يرد حديث صحيح بتسمية الملك الموكل بالنفخ بإسرافيل، وأن الأحاديث الصحيحة إنما ذكرته مبهمًا، فسمي: بالملك الموكل بالنفخ في الصور، أو صاحب الصور أو صاحب القرن[(٤)].

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Israfil

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Islamic-myth-and-legend

(٣) ص: ٢١٨-٢١٩، ٤٣٦.

(٤) ص: ٢١٨.

ثانيًا: قول الموسوعة بأن إسرافيل عليه السلام ينفخ من صخرة مقدسة في القدس، وهذا كذلك ليس عليه دليل صحيح وإنما ذكره بعض المفسرين[1].

ثالثًا: أن الموسوعة في ذكرها لمسألة النفخ في الصور اقتصرت على نفخة واحدة، وهو النفخ الذي يحصل به البعث، وهذا خطأ، والصحيح أنه نفختان: نفخة الصعق وهي التي تميت بها الأحياء إلا من شاء الله، ونفخة البعث وهي التي تحيي بها الأموات، وقد تقدم ذكر الأدلة على ذلك من القرآن والسنة الصحيحة، ومنها: قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ [سورة الزمر: ٦٨].

رابعًا: جعلت الموسوعة الكلام عن أمور الآخرة والنفخ في الصور الثابتة بالأدلة الصحيحة تحت الأساطير والقصص الإسلامية، والموسوعة بهذا لم تلتزم الحياد عند الكتابة عن الإسلام، فجعلت عقائد المسلمين الثابتة بالقرآن والسنة الصحيحة تحت الأساطير والقصص، وهي بهذا توجه القارئ وتشككه في صحة الإسلام وعقائده بإعطاء تصورات وأحكام مسبقة.

---

(١) ص: ٢١٩.

المطلب الثاني: **تفكك الكون**:

ورد في الموسوعة أن القرآن يبين تفكك الكون قبل القيامة، فتحت مادة: "القرآن" "Qurʾān" والعنوان الفرعي: "الأفكار الأساسية " "Basic Ideas" قالت الموسوعة: «يبين القرآن تفكك كامل للكون قبل يوم القيامة: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ۝٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ۝٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ۝١١ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ۝١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ۝١٣ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ۝١٤﴾ [سورة التكوير: ١-١٤]»[١].

وفي مادة: "السماء" "Heaven" ذكرت الموسوعة أنه: «إذا جاء يوم القيامة؛ ستنشق السماء، وتتفتت الجبال إلى غبار، وتتخلى الأرض عن أمواتها، وسيحاسب كل شخص»[٢].

وجاء في الموسوعة أيضا تحت مادة: "الأساطير والقصص الإسلامية" "Islamic myth and legend" والعنوان الفرعي: "علم أصل الكون وعلم الآخرة" "Cosmogony and eschatology" قول الموسوعة: «يوم البعث يمتد لعدة آلاف من السنين، والذي أصبح اسمه يشير إلى حالة كاملة من الفوضى والاضطراب»[٣].

ومن التقريرات الصحيحة في نصوص الموسوعة هذه، قولها: إن الكون يصيبه تفكك كامل قبل القيامة واستدلالها على ذلك بما جاء في سورة التكوير، وأن مدة يوم القيامة تصل إلى آلاف السنين، وأن في هذا اليوم ستنشق السماء، وتتفتت الجبال، وتُخرج الأرض أمواتها.

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Quran

(٢) https://www.britannica.com/topic/heaven#ref260253

(٣) https://www.britannica.com/topic/Islam/Islamic-myth-and-legend

ومما يلاحظ على نصوص الموسوعة:

أولًا: جعلها بعض هذه الأمور تحت مادة الأساطير والقصص، وهذا استمرار من الموسوعة في تشويه العقائد الإسلامية والطعن فيها بجعل ما ثبت بنص القرآن الكريم وبأحاديث النبي ﷺ الثابتة عنه من الأساطير والقصص، وقد تقدم الرد على هذا في مواطن.

ثانيًا: ذكرت الموسوعة أن اسم يوم البعث أصبح يشير إلى منتهى الفوضى والاضطراب، وتعبير الموسوعة هذا غير مناسب لأحداث وأهوال يوم القيامة، فإن هذه الأحداث تجري بعلم الله وتقديره وإرادته، وكل شيء في يوم القيامة بأمره وتدبيره، وقد أشارت الموسوعة إلى هذا في نص آخر حيث قالت تحت مادة: "النار" "Hell": «وفقاً للشريعة الإسلامية فإن لله الأمر المطلق والسلطة الكاملة على أحداث يوم القيامة»[1]؛ وهذا هو الصحيح في الأمر، فإن مجرد اسم يوم القيامة في متخيل المسلمين يَرْمُز إلى البعث والحساب والجزاء والجنة والنار وما يسبق ذلك من أحداث وأهوال كلها ضمن تخطيط الله ﷻ وتقديره وتدبيره لها على ما جاء في نصوص الوحي الإسلامية، قال الله تعالى عن يوم البعث وسيطرته الكاملة على أحداثه وتدبيره لها: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ * ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ [سورة الحج: ٥٥-٥٦]، وقال: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ٢٥ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا ٢٦﴾ [سورة الفرقان: ٢٥-٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾ [سورة الأنعام: ٧٣].

وبعد أن ذكر الله تعالى انفطار السماء وانتثار الكواكب وانفجار البحار وانبعاث من في القبور في قوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ٢ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ٣ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ٤﴾ [سورة الانفطار: ١-٤] -إلى آخر ما ذكر من أحداث هذا اليوم من حساب وجزاء-، ختم هذه الآيات بقوله: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩﴾ [سورة الانفطار: ١٩]، فأخبر تعالى في هذه الآيات أن له على أحداث وأهوال يوم القيامة السيطرة الكاملة والتدبير المطلق والتصرف الكامل والاستيلاء التام، لا يختلف مراده عن أمره، كل شيء في هذا اليوم يجرى بأمره، وكل تصرف ينفذ بإذنه[2].

---

(١) https://www.britannica.com/topic/hell/Islam

(٢) ينظر: فتح القدير للشوكاني: (٥٤٨/٣)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم: (٢٠/١)، و(٣٣٢/٩).

وفي آيات أخرى أخبر أن جبريل والملائكة كلهم يومئذ في صفوف مذعنين لأمر ربهم قائمين له قيام تذلل وخضوع، لا يتكلم منهم أحد ولا غيرهم إلا بإذنه[1]: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ [سورة النبأ: ٣٨]، ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [سورة هود: ١٠٥].

وأخبر سبحانه في آية أخرى عن حال الناس يوم القيامة ((وهم يبعثون من قبورهم ويقومون منها، يدعوهم الداعي إلى الحضور والاجتماع للموقف، فيتبعونه مهطعين إليه، لا يلتفتون عنه، ولا يزيغون عنه يمنة ولا يسرة، فيحضرون لموقف القيامة، خاشعة أصواتهم للرحمن، فلا يسمع إلا وطء الأقدام، أو المخافتة سرا يملكهم الخشوع والسكون والإنصات، انتظارًا لحكم الرحمن فيهم، فقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾ [سورة طه: ١٠٨].

وفي هذا اليوم تخضع وجوه الخلائق وتذل للحي القيوم: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [سورة طه: ١١١]، فيُرى في ذلك الموقف العظيم، الأغنياء والفقراء، والرجال والنساء، والأحرار والأرقاء، والملوك والسوقة، ساكتين منصتين، خاشعة أبصارهم، خاضعة رقابهم، جاثين على ركبهم، عانية وجوههم، لا يدرون ماذا ينفصل كل منهم به، ولا ماذا يفعل به، قد اشتغل كل بنفسه وشأنه، عن أبيه وأخيه، وصديقه وحبيبه: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة عبس: ٣٧].

فحينئذ يحكم فيهم الحاكم العدل الديان، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بالحرمان))[2].

ولا يملك في هذا اليوم أحد أن يشفع لأحد إلا بإذنه ورضاه سبحانه عن المشفوع له: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة طه: ١٠٩].

وأخبر الله تعالى أنه في هذا اليوم سيضع الميزان فيوزن فيه حسنات العبد وسيئاته بمثاقيل الذر فلا يظلم أحدًا شيئًا مما له أو عليه، بل وإن كان عمله بقدر ذرة اعتبر في ميزانه وحاسبه به: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٤٧]، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [سورة الزلزلة: ٧-٨].

---

(١) ينظر: تفسير السعدي: (٥٨١).

(٢) تفسير السعدي: (٥١٣) بتصرف يسير.

فيوم القيامة كله انتظام وانضباط بتقدير الله وتدبيره، ولما كانت هذه صفات لهذه الأحوال والأهوال فلا توصف بالفوضى والاضطراب.

المطلب الثالث: البعث والحساب والجزاء:

قررت الموسوعة أنه في المعتقد الإسلامي أن الجميع سيموتون ثم يبعثون يوم القيامة، فيعطى كل شخص جسمًا ويحاسب ويجازى كل شخص بحسب أعماله وكتابه، فيدخل المسلمون الجنة والكفار النار، وذكرت الموسوعة بعض الأدلة في إثبات حدوث البعث، وذكرت جزاء الشهداء وما لهم من فضل، حيث قالت الموسوعة في مادة عنونت لها بـ: "البعث" "Resurrection": «الإسلام يقول بعقيدة البعث، أولاً: سيموت كل إنسان فيبعث يوم القيامة، ثانيًا: سيحاسب كل شخص بحسب سجل حياته الذي يُكتب في كتابين: أحدهما يكتب فيه الحسنات، والآخر يكتب فيه السيئات، وبعد الحساب سيدخل الكفار النار، وأما المسلمون المؤمنون فيدخلون الجنة»[(١)].

وقالت الموسوعة تحت مادة: "يوم الدين" "Last Judgement": «وفي يوم القيامة، سيموت كل إنسان، فيبعث ليحاسب بحسب سجل أعماله الذي يحتفظ في كتابين: أحدهما يشتمل على الحسنات، والآخر على السيئات»[(٢)].

وتحت مادة: "أصول مسائل القرآن وعقائده" "Doctrines of the Qurʾān" والعنوان الفرعي: "علم الآخرة (العقيدة في أمور الآخرة)" "Eschatology (doctrine of last things)" قالت الموسوعة: «اليوم الآخر في العقيدة الإسلامية: هو بعث الموتى عندما ينتهي العالم، ومحاسبة كل شخص بحسب أعماله، ومع أن القرآن في الغالب يتكلم عن حساب فردي، إلا أن هناك آيات تتحدث عن بعث "الأمم" والتي ستحاسب بحسب "كتابها الخاص"[(٣)]، ووفقاً لهذا فإن القرآن في كثير من الآيات يتحدث عن "موت الأمم أو عن هلاكها" والتي لكل واحدة منها أجل مسمى، مع أن الجزاء في الحقيقة يكون لكل فرد، بناءً على عمله.

ومن أجل إثبات وقوع البعث؛ فإن القرآن يستخدم أدلة عقلية وأدلة حسية؛ ولأن ليس كل جزاء يتم استيفاءه في هذه الحياة، فلا بد من يوم المعاد ليتم استيفاءه كاملاً، وأما الدليل

---

(١) https://www.britannica.com/topic/resurrection-religion

(٢) https://www.britannica.com/topic/Last-Judgment-religion

(٣) تشير الموسوعة إلى قوله تعالى: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ [سورة الجاثية: ٢٨].

الحســـي، فإن الله قادر على أن يهلك جميع المخلوقات وأن يبعثهم من جديد لأنه على كل شيء قدير، وقدرة العباد محدودة خاضعة لقدرة الله»[١].

وحول إثبات البعث وأدلته ذكرت الموسوعة أيضًا تحت مادة "القرآن" "Qurʾān": «ويبدو أن الإخبار بالبعث أثار شكوكًا واعتراضات عند أول من نزل عليهم القرآن، ولذا فإن كثيراً من الآيات تكرر الجوانب المختلفة لهذا الكون الذي خلقه الله بإتقان، مما يدل على نعمته على البشرية، وقدرته على إحياء الموتى في الآخرة، وذلك مثل: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة القيامة: ٣٧-٤٠]، ومثل: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾ [سورة النبأ: ٦-١٦]»[٢].

وأضافت الموسوعة في مادة: "السماء" "Heaven": «أن الأرض والسموات تدل دائمًا وأبدًا بإبداعهما على قدرة الله على بعث الموتى والفصل بينهم يوم القيامة»[٣].

وتحت مادة: "الموت" والعنوان الفرعي له باسم: "مصير الروح" "Death: The fate of the soul" قالت الموسوعة: «يوم الحساب، وهو اليوم الذي يُبعث فيه المؤمنون والكافرون على السواء، فيعطى كل منهما أجسامًا حقيقية ليعذب به أو ينعم، كل بحسب ما كُتب له، فالذين يستحقون دخول الجنة يدخلون جنات النعيم...، وأما الكفار .... فيمضون إلى جهنم ...، وأما شهداء الإسلام الذين يُقتلون في الجهاد، فهؤلاء لـــهم حكم خاص، إذ تكفر عنهم السيئات في أول دفعة، ويدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وكذلك الذين ﴿هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي﴾ [سورة آل عمران: ١٩٥]، فهؤلاء موعودون أيضًا بالمغفرة ودخول الجنة»[٤].

وصورت الموسوعة عظم يوم الحساب بقولـــها تحت مادة: "القرآن" "Qurʾān" والعنوان الفرعي: "الأفكار الأســاســية " "Basic Ideas": «ويؤكد القرآن كثيرا أن الله

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Eschatology-doctrine-of-last-things

(٢) https://www.britannica.com/topic/Quran

(٣) https://www.britannica.com/topic/heaven#ref260257

(٤) https://www.britannica.com/science/death/The-fate-of-the-soul

سيجازي كل إنسان بحسب أعماله، إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر، وأن يوم القيامة ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [سورة الانفطار: ١٩]))[١].

ومجمل ما قررته الموسوعة في هذه النصوص عن البعث والحساب والجزاء صحيح، إلا أن في كلام الموسوعة بعض الملاحظات وبيانها في الآتي:

أولًا: ما ذكرته الموسوعة عن حساب الأمم يحتاج إلى مزيد من البيان والتوضيح، فإن الأمم تتفاوت في وقت الحساب، ويدل لذلك ما رواه ابن ماجه من حديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «نحن آخر الأمم وأول من يحاسب يقال أين الأمة الأمية ونبيها فنحن الآخرون الأولون»[٢].

أما ما أشارت إليه الموسوعة من أن هناك آيات تدل على محاسبة الأمم بـ "كتابها الخاص"، فالظاهر أن مراد الموسوعة هو قول الله ﷻ: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ [سورة الجاثية: ٢٨]، والمقصود بالكتاب في هذه الآية هو الذي كتبته الحفظة على كل واحد من أفراد هذه الأمم[٣]، وقيل: هو الكتاب الذي أنزل على كل أمة فتحاكم إليه، وقيل: المراد كل أمة تدعى إلى حسابها[٤].

ويدل للقول الأول أنه الكتاب الذي سطر فيه الحفظة أعمال العباد قول الله تعالى بعد ذلك: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الجاثية: ٢٩]، أي: إنا كنا نأمر الملائكة الحافظين بكتابة أعمالكم[٥]، ورجح هذا القول الإمام ابن جُزَيّ الكلبي ﷺ في تفسيره[٦]، ويؤيد هذا الترجيح ما نقل عن ابن عباس ﷺ أنه فسر هذه الآية بأنه كل أمة تدعى إلى قراءة الكتاب الذي كتبت فيه الحفظة أعمالهم، فيعطى البعض كتابه بيمينه والآخرون بشمالهم[٧].

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Quran

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الزهد، باب: صفة أمة محمد ﷺ، ح٤٢٩٠: (١٤٣٤/٢)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، ح٤٢٩٠: (٢٩٠/٩).

(٣) ينظر: تفسير الثعالبي: (٢١٠/٥).

(٤) ينظر: زاد المسير: (١٠٠/٤)، وتفسير الثعالبي: (٢١٠/٥).

(٥) ينظر: تفسير البغوي: (٢٤٧/٧)، والتسهيل لعلوم التنزيل: (٢٧٣/٢)، وتفسير ابن كثير: (٢٧١/٧)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: (١١٤/٦).

(٦) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: (٢٧٣/٢).

(٧) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: (٤٢٢).

وقد وفق بين القول بأنه الكتاب المنزل والكتاب الذي يكتبه الحفظة الإمام البقاعي[1] رحمه الله حيث قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ «أي: الذي أنزل إليها وتعبدها الله به والذي نسخته الحفظة من أعمالها ليطبق أحدهما بالآخر، فمن وافق كتابه ما أمر به من كتاب ربه نجا، ومن خالفه هلك»[2]، وذكر قريب من ذلك الشيخ ابن السعدي رحمه الله في تفسيره[3].

ثانيًا: في ذكر الموسوعة لأدلة وقوع اليوم الآخر نلحظ الآتي:

١. الاقتصار على ذكر بعض أنواع الأدلة.

٢. إن هذه الأدلة لم تذكرها الموسوعة كلها في موضع واحد، وإنما جعلتها متفرقة تحت مواد وموضوعات مختلفة، وهذا لا يعطي القارئ تصورا كاملًا عن الأدلة.

٣. إن الموسوعة لم تصغ هذه الأدلة بصياغة واضحة وسلسة.

٤. عندما ذكرت الموسوعة أدلة البعث لم تذكر شواهدها من النصوص الشرعية، وعندما استشهدت بآيات النبأ، أغفلت الجزء المقصود الاستدلال به على البعث حيث توقفت عند قول الله تعالى: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ [سورة النبأ: ١٦]، ولم تذكر قول الله تعالى بعد ذلك: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة النبأ: ١٧-١٨]، فإن الله تعالى لما ذكر من نعمه المحسوسة والمشاهدة تسعة أدلة، أكد بعد ذكره لهذه الأدلة المقنعة ما تساءلوا عنه واختلفوا فيه وهو وقوع القيامة والبعث، فذكر هذه الأدلة للتدليل على قدرته على الإحياء بعد الموت[4]، كما لم تورد الموسوعة تساؤل الكفار عن يوم القيامة وإنكارهم لوقوعها في بداية السورة وهو قول الله عز وجل: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ * عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ * ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ * كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [سورة النبأ: ١-٥].

ثالثًا: ذكرت الموسوعة أن الشهيد يدخل الجنة بلا حساب، وتجدر الإشارة إلى أن الشهيد مع علو منزلته عند الله ورفيع درجاته قد يحاسب على حقوق العباد، قال النبي ﷺ: «يغفر

---

(١) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، مؤرخ أديب، من مؤلفاته: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، و"عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران"، و"القول المفيد في أصول التجويد"، توفي سنة ٨٨٥هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٥٦/١).

(٢) نظم الدرر: (١٠٥/١٨).

(٣) ينظر: تفسير السعدي: (٧٧٨).

(٤) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (٢٥٣/١٥).

للشهيد كل ذنب إلا الدين»[1]، لكن الذي يظهر أن حسابه يكون يسيرًا فيشمله قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ [سورةالانشقاق:٧-٨]. [سورة الانشقاق: ٧-٨]، وذلك لكثرة ما ورد من الأحاديث في فضل الشهداء وأنه يغفر لهم، وأنهم لا يفتنون في قبورهم[2]، والله أعلم.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد، باب: يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين، ح١٨٨٦: (١٥٠٢/٣).

(٢) وقد تقدم إيراد بعضها في المبحث الثاني من هذا الفصل، ص: ٤٥٨.

المطلب الرابع: **الميزان**:

ورد في الموسوعة ذكر الميزان ووزن الأعمال عليه والصحائف، وتضمن كلام الموسوعة الطعن في الإسلام، فتحت مادة: "القرآن" "Qurʾān" والعنوان الفرعي: "رسالة القرآن وأثره" "Message and Impact" قالت الموسوعة: «إن المسلمين يُحثون على أن يعيشوا حياتهم بطريقة حتى عندما يكون يوم القيامة وتوزن أعمالهم على الميزان، فإنهم يدخلون الجنة»(١).

وتحت مادة: "الأساطير والقصص الإسلامية" "Islamic myth and legend" والعنوان الفرعي: "علم أصل الكون وعلم الآخرة" "Cosmogony and eschatology" قالت الموسوعة: «إن ما وضحه القرآن عن أمور الآخرة توسع فيه المفسرون، وهذا يشمل: الموازين التي توزن فيها الأعمال والصحائف -وهي فكرة مصرية قديمة-»(٢).

وجاء تحت مادة: "يوم الدين" "Last Judgement" قول الموسوعة: «كل إنسان يدخل الجنة أو النار بحسب وزن الكتاب المربوط حول عنقه»(٣).

وما جاء في نصوص الموسوعة فهو يتضمن حقًا وباطلًا:

فأما الحق الذي يتضمنه فهو ما ذكرته الموسوعة من أن المسلمين يُرغبون في الأعمال الصالحة رجاء أن يثقل ميزان حسناتهم يوم القيامة فيدخلون الجنة، وشمول الوزن للأعمال والصحائف(٤).

وأما الباطل الذي تضمنه كلام الموسوعة والأخطاء فبيان ذلك كالآتي:

أولًا: صنفت الموسوعة عقيدة المسلمين في الميزان تحت "الأساطير والقصص الإسلامية"، والموسوعة بذلك تخاطب العقل اللاوعي للقارئ أن هذه الأمور هي مجرد قصص وخرافات التي لا أصل لها، وتوجه القارئ إلى النفور من الإسلام وعدم قبول عقائده بطريقة ذكية، وهذا أمر مكرر في الموسوعة حيث تصنف عقائد المسلمين الثابتة بأدلة الوحيين من القرآن والسنة النبوية الصحيحة تحت الأساطير والقصص، والذي كان يجب على الموسوعة اتباعه هو ما اشترطت

---

(١) https://www.britannica.com/art/Arabic-literature/The-Qur-an#ref261903

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Islamic-myth-and-legend

(٣) https://www.britannica.com/topic/Last-Judgment-religion

(٤) ويشهد لذلك عموم الأدلة الواردة في إثبات الميزان وتنوع الأشياء الموزونة فيه.

على نفسها من لزوم الحياد والموضوعية وتحري الصحة عند الكتابة، لكن مما يظهر أن بعض محرري الموسوعة اتفقوا على تجاوز هذه الشروط عند الكتابة عن الإسلام؛ لما يحملون في نفوسهم من كره للإسلام.

ثانيًا: زعمت الموسوعة أن المفسرين توسعوا في أمور الآخرة بما في ذلك الميزان، في حين أن المسلمين يأخذون عقيدتهم في الأمور الغيبية من نصوص القرآن والسنة النبوية الصحيحة، ويردون ما زاد على ذلك من أقوال المفسرين وغيرهم، ودور المفسرين هو بيان وشرح لمعاني القرآن الكريم، وتوضيح ما قد يُشْكِل من المعاني والمسائل.

والموسوعة بذكرها أن المفسرين توسعوا في أمور الآخرة ومنها الميزان لم تحدد نوع التوسع، فإن كان التوسع في الشرح والإيضاح فلا يُعد عيبا، وإن كان التوسع في إضافة معارف جديدة، فإن المسلمين لا يقررون في عقائدهم إلا ما قام عليه الدليل من القرآن والسنة الصحيحة[1]، ويردون ما يخالف ذلك من التحريفات الفاسدة لنصوص القرآن والسنة والتي تسمى تأويلاً لكي تروج وتقبل.

قال ابن القيم رحمه الله: «فالتأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة ويطابقها هو التأويل الصحيح، والتأويل الذي يخالف ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة هو التأويل الفاسد»[2].

ولا يخفى أن الموسوعة بهذا التعميم أرادت الطعن في الإسلام والتشكيك في صحته، ويلاحظ أن الموسوعة ذكرت هذا بعد تصنيفها عقائد المسلمين تحت الأساطير والقصص للتأكيد على أنها من وضع البشر وليس من العقائد الثابتة.

ثالثًا: عبرت الموسوعة عن الميزان بصيغة الجمع: "موازين"، ومسألة هل الميزان واحد أم متعدد مسألة مختلف فيها، فمن قائل بين تعدد وإفراد، والذي ذهب إليه أكثر أهل العلم أنه ميزان واحد وقالوا بأن الأدلة الواردة في الميزان بصيغة الجمع هي باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه أو التفخيم[3]، قال ابن كثير رحمه الله: «الأكثر على أنه إنما هو ميزان واحد، وأن الجمع إنما

---

(١) ينظر: اعتقاد الأوزاعي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي: (١/١٧٤)، والرد على الجهمية للدارمي: (١٢١)، وتعظيم قدر الصلاة للمروزي: (٢/٦٥٣، ٦٧٩)، ومجموع الفتاوى: (٣/٣٤٧).

(٢) الصواعق المرسلة: (١/١٨٧).

(٣) ينظر: تفسير ابن عطية: (٤/٨٥)، وزاد المسير: (٣/١٩٢)، والتذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: (٧٣٥)، وتفسير ابن كثير: (٥/٣٤٥)، وفتح الباري لابن حجر: (١٣/٥٣٧-٥٣٨)، وتحرير المقال والبيان في الكلام على الميزان: (١٥٨)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن ابي العز: (٤١٧).

هو باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه»[1]، وعليه فالصيغة التي استخدمتها الموسوعة خلاف الراجح.

ولا أظن أن الموسوعة ذكرت الميزان بصيغة الجمع اختيارًا منها للقول المرجوح، وإنما جهلًا بالقضايا المتعلقة بالعقيدة في الإسلام وأقوال العلماء فيها وتقصيرًا للبحث عنها، ومثل هذه الأخطاء تبين أن محرري الموسوعة لا يتحرون الصحة عند كتاباتهم عن الإسلام، وليس عندهم تأصيل شرعي يؤهلهم لذلك، وأنهم ينطلقون في كتاباتهم من منطلق ثقافي حيث لا يتحرى الصحة.

كما أن تصورهم السلبي للإسلام وما يكنون من عداء لهذا الدين لا يدفعهم إلى تحري الصحة والتثبت، بل إن تصورهم ونفسيتهم تدفعهم إلى الطعن في الإسلام والتشكيك في صحته وإظهاره بصورة مشوهة قدر الإمكان مما يجعلهم يرجعون إلى كتابات المستشرقين ولا يرجعون إلى مصادر الإسلام الأصلية القرآن والسنة النبوية الصحيحة وأقوال العلماء المعتبرين.

وهؤلاء المستشرقون لم يكونوا حياديين ولا موضوعيين في كتاباتهم كما هو معلوم لمن اطلع على كتاباتهم وعرف حقيقة الإسلام[2]، ولما كان هؤلاء المستشرقين غير محايدين أو موضوعيين في كتاباتهم، فكيف يمكن الاعتماد عليهم وعلى كتاباتهم.

رابعًا: ادعت الموسوعة أن عقيدة المسلمين في الميزان فكرة مصرية قديمة، وهذا طعن للموسوعة في الإسلام بجعل عقائده الثابتة بالقرآن والسنة الصحيحة مأخوذة من أفكار قدماء المصريين، والموسوعة فيما ادعته نقلت ذلك من المستشرق البريطاني تسدال[3] الذي كان يدعي أن عقيدة وزن الأعمال والصحائف في القرآن مأخوذة من القدماء المصريين من كتابين، **أحدهما:** "كتاب عهد إبراهيم" الذي أُلف أربعمائة سنة قبل الهجرة، **والثاني:** كتاب:

---

(١) تفسير ابن كثير: (٥/٣٤٥).

(٢) ينظر: كتاب: الإسلام والمستشرقون لأبي الحسن الندوي: (١٩)، ومنهج المستشرقين في دراسة القضايا القرآنية: (٦٧) وكتاب: المذاهب الفكرية المعاصرة: (٣٩٤، ٤٠٥، ٤١٢، ٤١٦)، وغير ذلك من الكتب التي تكشف عن حقيقة المستشرقين وأهدافهم ومناهجهم.

(٣) وليام سانت كلير تسدال William St. Clair Tisdall، لم أجد من ترجم له، لكن جاء في الموسوعة الحرة أنه مستشرق بريطاني من مواليد سنة ١٩٢٨م، كان يجيد اللغة العربية، قضى معظم وقته في دراسة القرآن، من مؤلفاته: "مصادر الإسلام"، وكتاب: "مصادر القرآن" الذي حاول فيه إثبات أن ما في القرآن مقتبس من ديانات أخرى، توفي سنة ١٩٨٥م، ينظر ترجمته في: https://en.wikipedia.org/wiki/William_St._Clair_Tisdall.

"الأموات" الذي وجد في قبور قدماء المصريين بخط اليد[1]، ويمكن الجواب على شبهة تسدال من وجوه:

١. إن تسدال لم يقدم أي دليل على زعمه أن ما جاء في القرآن عن الميزان أخذه النبي ﷺ من مصادر مصرية.

٢. إن القرآن الكريم لم يصرح بوضع الأعمال والصحائف في الميزان، وإنما جاء التصريح بذلك في السنة على ما ذكرنا في التمهيد، في حين أن تسدال عند زعمه اقتباس القرآن عقيدة الميزان من قدماء المصرين ذكر الشيء الموزون كما هو مذكور في كتبهم.

٣. أنه إذا وجد بعض أوجه التشابه بين ما جاء في كتاب: "الأموات" وما جاء في القرآن عن الميزان فإنه يدل على أن أصل هذا الكتاب جاء به نبي قبل أن يدخله التحريف والشرك، وهذا يدل على صدق ما جاء في القرآن من أن الله تعالى أرسل رسله إلى جميع الأمم كما قال: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [سورة فاطر: ٢٤]، فاعتراف تسدال بوجود التشابه ما هو إلا دليل على صدق القرآن وما جاء به[2].

٤. إن جميع الأنبياء والرسل اشتركوا في الدعوة إلى التوحيد واتفقوا على الإخبار بالمعاد والإيمان باليوم الآخر وبشروا أقوامهم بالجنة وأنذروهم من النار[3].

٥. ومن الأمم التي بلغتهم دعوة التوحيد وأرسل إليهم الرسل قدماء المصريين، فقد اعتقد المصريون بالموت والبعث والحشر ووزن الأعمال والنعيم والعذاب، وغير ذلك من مسائل الاعتقاد، وقد وضعت لهم الأحكام والتشريعات والأخلاق متمشية مع هذه العقائد التي فيها مراقبة الله تعالى والخوف منه سبحانه ومن غضبه وعقابه[4]، وهذه الدعوة في مجملها لا تختلف عن أي دعوة توحيدية سابقة كانت تظهر بين الفينة والأخرى بعناية الله تعالى لبني آدم من الضلال والخسران، لهذا لا غرابة إذا وجدنا في القرآن الكريم أنه يذكر ما جاء في الديانات التوحيدية السابقة لأن كله من مصدر واحد وهو الله ﷻ.

---

(١) ينظر: كتاب: مصادر الإسلام لتسدال: (١٤٥-١٤٦).

(٢) ينظر النقاط الثلاثة السابقة في: كتاب: الأصل الإلهي للقرآن: الرد على كتاب: "مصادر الإسلام لتسدال": (٨-٩) See Mowlvi Mohammad Ali, The Divine Origin of the Quran, A reply to: The Sources of Islam, p٨-٩.

(٣) ص: ٥٤٢-٥٤٣.

(٤) ينظر: كتاب: الديانات المصرية القديمة: (٨١، ٢١١ وما بعدها)، وكتاب: الإنسان في ظل الأديان: (١٣٨) وما بعدها.

٦. من الغريب أن يستنكر تسدال وجود التشابه بين الإسلام والديانة المصرية، ولـــم يعب على النصرانية أن جاءت بما دعت إليه المصرية القديمة من قضايا عقدية قبل أن يتنصروا؟[١].

٧. وللسائل أن يسأل أيضًا كيف لم يفكر تسدال أو غيره من أين للنبي ﷺ أن يعلم ما كان في الديانات المصرية القديمة من عقائد وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، والعرب أمة أمية، فلا شك أن هذه دعوى المقصود منها الطعن في الإسلام فقط.

٨. ما سبق يدل على اعتماد الموسوعة كتب المستشرقين في الكتابة عن الإسلام وعدم الرجوع إلى مصادره الأصلية عند الكتابة عنه، وهي: القرآن والسنة والصحيحة وأقوال العلماء، كما يدل أن ما ذكرته الموسوعة عن منهجيتها في التحرير أنـــها ستلتزم بالموضوعية والحيادية وأنـــها ستعتتمد أصح المصادر لـــم تلتزم بـــها في الكتابة عن الإسلام، بل رجعت إلى كتب كبار المستشرقين الذين اشتهروا بالطعن في الإسلام أمثال تسدال، وهذا واضح في بيان قصد الموسوعة من الكتابة عن الإسلام، وهو الطعن فيه والتشكيك في صحته، وأنها ليست مصدرًا موثوقًا يمكن الرجوع إليه لا للمسلمين ولا غيرهم ممن يبحث عن حقيقة الإسلام.

خامسًا: ذكرت الموسوعة أن كل إنسان سيدخل الجنة أو النار بحسبما يزنه الكتاب المربوط في عنقه، وكلام الموسوعة هذا فيه ملاحظات، وبيان ذلك كالآتي:

١. إن الموسوعة جعلت الوزن عامًا شاملًا لجميع الناس، مؤمنهم وكافرهم، والصحيح أن في المسألة تفصيلًا، قال الإمام القرطبي رحمه الله: ((والميزان حق، ولا يكون في حق كل أحد))[٢]، وقد فصل في ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله عند تعليقه على تبويب الإمام البخاري: ((باب قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [سورة الأنبياء: ٤٧]، وأن أعمال بني آدم وقولـــــهم يوزن))[٣] حيث قال: ((إن ظاهره التعميم، ولكن خص منه طائفتان: **إحداهما**: الكفار الذين لم يعملوا حسنة، فهؤلاء يدخلون النار من غير حساب ولا ميزان، **والطائفة الأخرى**: وهم المؤمنون الذين ليس لـــهم سيئات لكن حسناتـــهم كثيرة زائدة على محض الإيـــمان، فهؤلاء يدخلون الجنة بغير حساب، وهم كالسبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ويلحق الله بهم من شاء أن يلحقه))[٤]، لكن يبقى التساؤل مطروحًا: هل الكفار الذين لـهم حسنات توزن أعمالهم؟ وهل ينصب لـهم الميزان أم لا؟ فإن كان المراد

---

(١) ينظر هذه النقطة ونقطة التي قبلها في: كتاب: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره: (٣٣٢-٣٣٣).

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: (٧١٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد: (١٦٢/٩).

(٤) فتح الباري لابن حجر: (٥٣٨/١٣) بتصرف يسير.

وزن أعمالـــهم من باب تقابل الحسنات بالسيئات ليكون مصيرهم بعد ذلك حسب نتيجة هذا الوزن فالكافر لا حسنة له توزن لفقد شرط الإيمان، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [سـورة الأنبياء: ٤٧]، وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «يراد بالحســـاب عرض أعمال الكفار عليهم وتوبيخهم عليها، ويراد بالحساب موازنة الحسنات بالسيئات، فإن أريد بالحساب المعنى الأول، فلا ريب أنـــهم محاسبون بـهذا الاعتبار، وإن أريد به المعنى الثاني فإن قصد ذلك أن الكفار تبقى لـهم حسنات يستحقون بـــها الجنة فهذا خطأ ظاهر»[(١)]، لكن هل يعني ذلك أنه لا يوضع لـــهم ميزان البتة؟ أم يوضع لـــهم باعتبار ما قد يكون لديهم من أعمال الخير كالصدقة وصـــلة الرحم وبر الوالدين..إلخ؟ فالمســـألة فيها خلاف بين العلماء ويتلخص ذلك في قولين: **أحدهما**: أن الموازنة خاصة بأهل الإيـــمان الذين معهم طاعات وسيئات، أما الكفار فليس عندهم حسنات يوازن بـــها كفرهم[(٢)]، وقد استدل أصحاب هذا القول بأدلة من الكتاب والســنة، فمن الكتاب اســتدلوا بقوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [سـورة الفرقان: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَىْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾ [سـورة إبراهيم: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [سـورة الكهف: ١٠٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [سورة المؤمنون: ١٠٣]، أي: الكفار الذين لا طاعة لـــهم ولا بر[(٣)]، ومن السنة استدلوا بقول النبي ﷺ: «إن الله لا يظلم مؤمنًا حسنة يعطي بها في الدنيا ويجزي بـها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بـها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لـم يكن له حسنة يجزى بـها»[(٤)]، وقول النبي ﷺ فيمن كان يصل الرحم في الجاهلية ويطعم المســـكين...«لا ينفعه إنه لـــــم يقل يومًا ربي اغفر لي خطيئتي يوم

---

(١) مجموع الفتاوى: (٤/٣٠٥).

(٢) ينظر: الرسالة الوافية لأبي عمرو الداني: (١/٢٠٦)، وشرح النووي على مسلم: (١٧/١٥٠)، وفتح الباري لابن حجر: (١٣/٥٣٨)، ولوامع الأنوار البهية: (٢/١٨٥).

(٣) ينظر: الرسالة الوافية لأبي عمرو الداني: (١/٢٠٦).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة، وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا، ح٢٨٠٨: (٤/٢١٦٢).

الدين»[1]، أي ما كان يفعله من صلة الرحم وإطعام المسكين فإن ذلك لا ينفعه في الآخرة لأنه كان كافرًا[2]، وقد حكى القاضي عياض رحمه الله الإجماع على عدم انتفاع الكفار بشيء من أعمالهم لا من جهة الثواب ولا في تخفيف عذاب[3]، أما أصحاب **القول الثاني**: فإنهم قالوا بأن الكفار يكون منهم أنواعٌ من وجوه البر، فمن كان منهم ذلك فإنها تجمع وتوضع في الميزان إلا أن الكفر إذا قابل هذه الحسنات رجح بها، ولا تنفع صاحبها في دخول الجنة وإن نفعته في تخفيف العذاب، وهذا مذهب الإمام القرطبي رحمه الله[4]، وقد استدل أصحاب هذا الرأي بقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْس شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّة مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٤٧]، قالوا إن الله لم يفرق بين نفس ونفس، فخيرات الكفار توزن ويخفف عنهم العذاب بقدر آثامهم لكن حرم الله عليهم الجنة فلا يجزون بها[5]، وقد أجيب على الآية المستدل بها وعلى نظائرها التي ظاهرها أن أعمال الكفار توزن بأن الله لا يقيم لهم وزنا نافعًا كما في قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الفرقان: ٢٣]، أي فيجعل أعمالهم كالهباء عديم الفائدة[6]، والذي يترجح لي -والله تعالى أعلم- هو القول الأول لقوة أدلته والتوفيق بينها إذ أن أعمال الخير التي يقوم بها الكافر يجزى بها في الدنيا ولا ثواب له في الآخرة كما أجمع على ذلك العلماء[7]، وعلى احتمال رجحان القول الثاني فلا ينصب الميزان للكفار لتحديد مصيرهم إما إلى الجنة أو النار حسب نتيجة هذا الوزن كما يفهم من إطلاق الموسوعة، وإنما لأسباب أخرى ذكرها أهل العلم كإقامة الحجة عليهم[8] وإظهار عدل الله فيهم كما في قوله تعالى السابق: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل، ح٢١٤: (١/١٩٦).

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم: (٣/٨٧).

(٣) ينظر: المصدر السابق: (٣/٨٧).

(٤) ينظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: (٧٢٧).

(٥) ينظر: المصدر السابق: (٧٢١).

(٦) ينظر: لوامع الأنوار البهية: (٢/١٨٥).

(٧) ينظر: شرح النووي على مسلم: (١٧/١٥٠).

(٨) ينظر: المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة: (٢/٢٠٦).

ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [سورة الأنبياء: ٤٧]، أو لتوبيخهم وتقريعهم[١] وإظهار شقائهم على رؤوس الخلائق وفضيحتهم[٢] ونحو ذلك من أسباب.

٢. جعلت الموسوعة الكتاب الموزون مربوط في العنق، وهذا تفسير لقول الله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [سورة الإسراء: ١٣] بحسب المتعارف عليه لدى بعض العادات وما تصوره الأفلام أن الشخص المحكوم عليه بالإعدام يوضع حول عنقه رباطًا للإشارة إلى أنه متهم بجريمة ليتعظ به الناس ويرعووا عن الإقدام على مثل فعله، وهذا تفسير خاطئ للآية، فمعنى الآية: أن كل إنسان جعلنا ما عمله من خير أو شر مكتوب عليه ملازمًا له فهو مسؤول عنه وسيجازى عليه ولا يتعدى إلى غيره، فلا يحاسب غيره بعمله كما لا يحاسب هو بعمل غيره[٣]، وقيل: أن ﴿طَـٰٓئِرَهُۥ﴾ كناية عن كل ما قدره الله ومضى في علمه أنه سيحصل فكتب سعادة من علم أنه يكون مطيعًا وشقاوة من علم أنه يكون عاصيا فهو لازم له غير منحرف عنه واصل إليه[٤]، والشيخ الشنقيطي رحمه الله جمع بين القولين فقال: «والقولان متلازمان؛ لأن ما يطير له من العمل هو سبب ما يؤول إليه من الشقاوة أو السعادة، أما على القول الأول بأن المراد بطائره: عمل الإنسان، فالآيات الدالة على أن عمل الإنسان لازم له كثيرة جدًا، كقوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [سورة النساء: ١٢٣]، وقوله: ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة التحريم: ٧]، وأما على القول بأن المراد بطائره نصيب الإنسان الذي طار له في الأزل من الشقاوة أو السعادة، فيستدل له بالآيات التي تدل على ذلك أيضا كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [سورة التغابن: ٢]، وقوله: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ﴾ [سورة الأعراف: ٣٠]، وقوله تعالى في هذه الآية: ﴿فِى عُنُقِهِۦ﴾، أي: جعلنا عمله أو ما سبق له من شقاوة أو سعيدة في عنقه، أي لازما له لزوم القلادة أو الغل لا ينفك عنه»[٥]، وذكر ابن كثير رحمه الله أن تخصيص العنق دون سائر الأعضاء لأنه عضو لا نظير له من الأعضاء في الجسد، فاليد قد تنفصل والقدم قد تنفصل، لكن العنق لا ينفصل إلا بانفصال الحياة، فمن ألزم بشيء في عنقه لا محيد

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: (٤/٣٠٥).

(٢) ينظر: البداية والنهاية: (١٩/٥١٥).

(٣) ينظر: تفسير الطبري: (١٧/٣٩٨)، وتفسير ابن كثير: (٥/٥٠-٥١)، وتفسير السعدي: (٤٥٤).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة: (١٤/١١).

(٥) أضواء البيان: (٣/٦٠).

له عنه[1]، فما عمله الإنسان من خير أو شر فهو لازم له لزومًا لا ينفك عنه، ثم أخبر الله تعالى في الآية الكريمة أنه سيجمع له هذه الأعمال كلها فيخرجها في كتاب يعطاه يوم القيامة يمينًا إن كان سعيدًا أو شمالًا إن كان شقيًا[2] فقال جل وعلا: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾ [سورة الإسراء: ١٣]، وليس أن الكتاب المخرج مربوط في العنق كما فهمته الموسوعة، ولو رجع محرروا الموسوعة إلى كتب التفسير لوجدوا المعنى الصحيح لهذه الآية.

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: (٥/٥١).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (٥/٥١-٥٢).

المطلب الخامس: الشفاعة:

أطلقت الموسوعة القول بأنه لا أحد يستطيع أن يشفع عند الله إلا أنه من رحمته ينجي من يشاء من المذنبين من عباده فيعفو عنهم ويتفضل كذلك على من يشفع لهم النبي محمد ﷺ.

كما ذكرت الموسوعة في نص آخر افتراق المذاهب الإسلامية في إثبات وإنكار الشفاعة من بعض البشر لغيرهم من المذنبين.

ففي مادة "النار" "Hell" قالت الموسوعة: «ولأنه لا يستطيع أحد أن يشفع عنده، فإن الله من رحمته أن جعل لنفسه سلطاناً لينجي من يشاء من عباده، وأن يتفضل على من يشفع لهم النبي محمد»(١).

وتحت مادة: "أصول مسائل القرآن وعقائده" "Doctrines of the Qurʾān" والعنوان الفرعي: "علم الآخرة (العقيدة في أمور الآخرة)" "Eschatology (doctrine of last things)" قالت الموسوعة: «بعض المذاهب الإسلامية تنكر شفاعة البشر بعضهم لبعض، إلا أن أكثرهم يقبلونها، وعلى أي حال فإن الله من رحمته قد يغفر لبعض المذنبين بنفسه»(٢).

وما جاء في كلام الموسوعة عن الشفاعة يتضمن حقًا وباطلًا:

فأما الحق الذي يتضمنه فهو عفو الله عن بعض العاصين برحمته يوم القيامة، وتفضله على من يشفع لهم الرسول ﷺ.

وأما ما يلاحظ على كلام الموسوعة من أخطاء فبيانها كالآتي:

أولاً: أطلقت الموسوعة نفي أن يشفع عند الله أحد، وهذا مخالف للنصوص الشرعية وفهم خاطئ لها، وهذا الإطلاق يؤكد أن محرري الموسوعة يعتمدون في كتاباتهم على مقالات بعض الفرق الإسلامية النافية للشفاعة كما ستأتي الإشارة إلى بعض أقوالهم في النقطة الثانية.

وإطلاق النفي للشفاعة الوارد في النصوص الشرعية هو في الشفاعة للكفار حيث لا يشفع لهم الذين يشفعهم الله في أهل الكبائر من أهل التوحيد، أما الشفاعة المثبتة فهي واردة للعصاة من أهل الإسلام بشرط الإذن والرضا من الله، ثم إن الموسوعة بعد إطلاقها النفي

---

(١) https://www.britannica.com/topic/hell/Islam

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Eschatology-doctrine-of-last-things

ذكرت شفاعة النبي محمد ﷺ وهذا تناقض واضح، وتفصيل هذه المسألة وأدلتها تقدم في التمهيد[1].

ثانيًا: نسبت الموسوعة إنكار الشفاعة إلى بعض الفرق الإسلامية في النص الثاني، وجعلت أكثر الفرق الإسلامية تثبتها، وكلام الموسوعة هذا عام يحتمل معاني باطلة.

والحق أن الشفاعة فيها تفصيل، فهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام: شفاعة مثبتة وشفاعة منفية وشفاعة شركية، وقد سبق أن الشفاعة المثبتة هي التي جاء إثباتها في نصوص القرآن والسنة وهي التي تتوفر فيها شرطان: أحدهما: أن يأذن الله للشافع أن يشفع، والثاني: أن يرضى الله عن الشافع والمشفوع له، وأما الشفاعة المنفية فهي التي جاء نفيها في كلام الله ﷻ وكلام رسوله ﷺ، وأما الشفاعة الشركية فهي التي تطلب من غير الله في الدنيا مثل من يطلب من الأموات أن يشفع له عند الله تعالى[2].

وإذا تقرر هذا فإن إنكار الشفاعة بعمومها باطل وكذا إثبات الشفاعة للأموات في الدنيا وطلب شفاعة منهم شرك بالله ﷻ، وهذا الشرك هو عين ما كانت تفعله قريش من طلب الشفاعة من اللات والعزى، فكانوا يتوجهون إليهم لطلب الشفاعة من الله ﷻ، فأرسل الله إليهم رسوله ينكر عليهم ذلك، وسمى ما يفعلونه شركًا، قال الله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة يونس: ١٨].

والطوائف المنتسبة إلى الإسلام في الشفاعة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: هو قول المعتزلة والخوارج، وهم ينكرون الشفاعة مطلقًا[3].

القول الثاني: وهو قول غلاة الصوفية والشيعة[4] وعباد الأموات وغيرهم، وهؤلاء يثبتون الشفاعة لغير أهلها وفي غير موضعها، فيجعلون من في الشفاعة ليس أهلا شافعا مع أن الله لم يجعله شافعا، أو يجعلونه مشفوعًا له مع أن الله تعالى لم يأذن بأن يُشفع له، وهؤلاء هم المشركون قديما الذين اتخذوا أوثانهم لتشفع لهم عند الله تعالى بزعمهم، والمشركون حديثًا ممن يطلبون الشفاعة من الأموات أو من الغائبين من غلاة الصوفية والشيعة، وأمثالهم ممن ينتسب إلى هذه الأمة، ويطلبون الشفاعة ممن يسمونهم الأولياء أو الأئمة وهم أموات، فيقعون

---

(١) ص: ٤٤٣-٤٤٦.

(٢) ص: ٤٤٣-٤٤٦.

(٣) ينظر: الفصل في الملل: (٥٣/٤)، ومجموع الفتاوى: (١١٦/١، ٣١٤)، و(٣٧٤/٣).

(٤) ينظر: الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار: (٣٢٤).

بدعائهم غير الله في الشرك الأكبر، ثم بعد ذلك يقولون أنهم يرجون الشفاعة، وهي في هذه الحال منتفية[1].

القول الثالث: هو قول أهل السنة والجماعة الذين فصلوا القول في هذا الأمر، وقالوا بإثبات الشفاعة لأهل الكبائر والخروج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان[2]، ثم إنهم جمعوا بين الأدلة الواردة في الشفاعة فقسموا الشفاعة إلى شفاعة مثبتة وشفاعة منفية وشفاعة شركية على ما مر تفصيله والاستدلال عليه في التمهيد[3]، وهذا هو القول الصحيح الذي دلت عليه الأدلة.

وبناء على ذلك فإن قول الموسوعة بأن أكثر المذاهب التي تنتسب إلى هذه الأمة تنكر الشفاعة وأن بعضهم يثبتونها قول فيه إجمال وخلط لمسائل مختلفة، والصحيح في مذاهب المسلمين في الشفاعة هي الأقول الثلاثة المتقدمة، والحق منها هو قول أهل السنة والجماعة.

---

(١) ينظر: الشفاعة بين أهل السنة والجماعة ومخالفيهم: (٨٥٩-٨٦٠).

(٢) ينظر: الفصل في الملل: (٤/٥٣)، ومجموع الفتاوى: (١/١١٦).

(٣) ص: ٤٤٣-٤٤٦.

المطلب السادس: **الصراط**:

جاء كلام الموسوعة في الصراط في نص متصل لموضوع الميزان تحت مادة: "الأساطير والقصص الإسلامية" "Islamic myth and legend" والعنوان الفرعي: "علم أصل الكون وعلم الآخرة" "Cosmogony and eschatology" حيث قالت الموسوعة: «إن ما وضحه القرآن عن أمور الآخرة، توسع فيه المفسرون، وهذا يشمل ... الصراط الضيق الذي يقال أنه أحدّ من السيف وأرق من الشعر، ومـــتد على متن جهنم -وهي فكرة إيرانية[١]»[٢].

وذكرت الموسوعة في مادة: "السماء" "Heaven" أنه: «إذا كان يوم القيامة فإن الصالحين يتجاوزون الامتحان بكل سهولة مع وجوه مشرقة، ويمرون عبر النار بيسر»[٣].

وفي مادة: "جهنم" "Jahannam" قالت الموسوعة: «إنه على جميع الناس المرور على النار لدخول الجنة عن طريق جسرٍ الذي هو أحدّ من الموس»[٤].

وتحت مادة: "النار" "Hell" قالت الموسوعة: «إن الرموز التي تذكرنا بمشاهد يوم القيامة عند المصريين، والزرادشتية، واليهود، والنصارى؛ تتكرر في الروايات الإسلامية، وخاصة ما يتعلق بصحيفة الأعمال، ووزن الروح، والصراط الذي يتسع لأهل الاستقامة ولكن يضيق إلى حد السكين لأهل الذنوب، الذين سيفقدون موطئ أقدامهم، فيتساقطون في النار تحتهم»[٥].

ومجمل ما ورد في كلام الموسوعة عن الصراط اشتمل على أخطاء والطعن في عقيدة المسلمين بجعلها من أقوال المفسرين، بل من الأساطير والقصص، وأنها فكرة إيرانية زرادشتية.

والحق أن عقيدة الصراط في الإسلام، وكونه ضيق وأحد من السيف وأدق من الشعر، وأنه منصوب على متن جهنم ليست من الأساطير، ولا من أقوال المفسرين، بل هي مدلول النصوص الشرعية من القرآن والأحاديث الصحيحة، والإجماع كما تقدم معنا في التمهيد[٦].

---

(١) أي زرادشتية.

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Islamic-myth-and-legend

(٣) https://www.britannica.com/topic/heaven#ref260253

(٤) https://www.britannica.com/topic/Jahannam

(٥) https://www.britannica.com/topic/hell/Islam

(٦) ص: ٤٤١-٤٤٢.

وهذه المزاعم والفعل من الموسوعة هو استمرار لتشكيكها وطعنها في الإسلام، مخالفة بذلك المنهج الصحيح في لزوم الحياد والموضوعية.

وكون أن عقيدة اليوم الآخر أو مشهد من مشاهده موجود في أديان سابقة للإسلام، لا ينفي أن يكون صحيحًا كما لا يدل على أنه مقتبسًا، وقد تقدم الرد على شبهة ورود عقائد في الإسلام كانت موجودة في أديان سابقة(١).

وتقدم أيضًا إثبات أن القرآن الكريم وحي من الله ﷻ بأدلة قطعية(٢)، كما تقدم إثبات صدق نبوة النبي محمد ﷺ(٣) مما لا يدع شكًّا أن الإسلام دين منزل من عند الله ﷻ.

ويمكن الرد على شبهة اقتباس الإسلام مفهوم الصراط من الزرادشتية في نقاط:

١. إن النبي ﷺ لم يطلع على شيء من عقائد الزرادشتية ولا على غيرها من عقائد كونه ﷺ أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٨]، فكيف يمكن لنبي أمي عربي لا يعرف القراءة ولا الكتابة بلغته أن يعرف قراءة الكتب الزرادشتية بالفارسية؟

٢. فإن قيل أنه ﷺ استفاد ذلك من بعض أصحابه كسلمان الفارسي ﷺ فالجواب: أن سلمان ﷺ لم يدخل في الإسلام إلا في الفترة المدنية كما ثبت ذلك عنه(٤)، وأن عقيدة الصراط قد نزل في سورة مريم في مكة(٥) في قول الله ﷻ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [سورة مريم: ٧١-٧٢]، فسلمان ﷺ على هذا لا يمكن أن يكون مصدرًا لعقيدة الصراط في الإسلام.

٣. ثم أن مفهوم الصراط في الزرادشتية ليس هو الصراط الذي جاءت السنة الصحيحة بإثباته، فالصراط عند الزرادشتية يبدأ من هذه الأرض من قمة جبل حربوز(٦) ويصل إلى

---

(١) ص: ٢٠٤، ٥٤٢-٥٤٤.

(٢) ص: ٢٩٢-٢٩٧.

(٣) ص: ٢٧٨-٢٩٠.

(٤) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب: المناقب، باب: ما جاء في سلمان الفارسي ﷺ: ح١٥٨٣٣: (٣٣٢/٩)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ح٨٩٤: (٥٦٠/٢).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (٦١٩/٢)، وتفسير الطبري: (٤٤٣/١٥).

(٦) هي سلسلة جبال في شمال إيران تمتد من حدود أذربيجان على طول الساحل الغربي والجنوبي بأكمله لبحر قزوين، وتمتد أخيرًا إلى الشمال الشرقي، وتندمج في جبال Aladagh الأصغر والحدود في الشمال الشرقي على سلسلة التلال الجبلية الموازية Kopet Dag في الأجزاء الشمالية من خراسان، ينظر الموسوعة الحرة: https://en.wikipedia.org/wiki/Alborz.

الجنة مرورا بجهنم حيث يمر عليه كل إنسان عند وفاته[١]، في حين أن الصراط في الإسلام يضرب على طول متن جهنم يوم القيامة ولا يـــمر عليه إلا المؤمنون والمنافقون[٢]، كما أن الجسر في الزرادشتية يحرسه كلبان[٣]، وبحسب عمل زرادشتي آخر يحرسه كلب واحد[٤][٥]، وهذه المعاني لا وجود لها في الإسلام.

٤. أن أقدم مخطوطة لـــــ "الابســتاق" "Avesta" الذي يحتوى على هذه العقائد ترجع تاريخها إلى بداية القرن الرابع عشـــر الميلادي، وتحديدًا إلى ســـنة ١٣٢٣م[٦]، أي تقريبًا ٦٠٠ سـنة بعد زمن النبي محمد ﷺ، بل إن فصـل "اليانسـا" "Yasna" الذي يحتوي على "القاثا"[٧] "Gathas" والذي ذُكر فيه الصـــراط، اعتمد في كتابته على مخطوط مفقود من القرن التاســـع أو العـاشـــر الميلادي، كمـا يرجع إلى هـذا التـاريخ كتـاب "Vidēvdād" المحال إليه آنفًا[٨]، أي بعد ظهور الإسلام بقرنين أو ثلاث.

٥. يذكر الباحثون في تاريخ الأديان أن فصـل "الياسـنا" "Yasna" السـابق تعرض لكثير من التحريفات والتغيرات زمن تدوين "الابســـتاق" في القرن الثالث الميلادي، بل ويحتمل أيضـا في العصـور التي كانت بعد الإسـلام، فظل مفتوحًا طوال هذه الفترة يقبل التعديلات والإضـافات[٩] بل الأخطاء والتحريفات، وهذا يقوي احتمال تأثر الزرادشـتية بالإسـلام في عقيدة الصراط وأنها من الزيادات التي وقعت في تلك الفترة.

---

(١) Vidēvdād: (19.29, 19.30); Gathas: (Yasna. 46.10, 46.11, 51.13); Bundahišn: (TD2, pp. 77.13-15,199.10).

(٢) ص: ٤٤٢.

(٣) Vidēvdād: (13.9, 19.30).

(٤) Bundahišn: (TD2, p. 199.9).

(٥) See "Encyclopaedia Iranica": https://www.iranicaonline.org/articles/cinwad-puhl-av

(٦) See Mary Boyce, "Textual Sources for the Study of Religion", p12.

(٧) عبارة عن الترانيم الشـعرية التي نسـبت إلى زرادشـت في فصـل "الياسـنا" "Yasna" من كتاب الزرادشتية المسماة بـ "الابستاق" "Avesta".

(٨) See "Encyclopaedia Iranica": http://www.iranicaonline.org/articles/avesta-holy-book

(٩) See "Encyclopaedia Iranica": http://www.iranicaonline.org/articles/yasna

٦. أن كتاب "الابستاق" تعرض لكثير من التحريفات عبر التاريخ وظلت الديانة الزرادشتية تتغير بتغير البيئة والديانات، فتارة تأخذ تعاليمها من النصارى وتارة من الصابئة[١][٢]، فلا يستبعد أن الزرادشتية تلقفت فكرة الصراط من الإسلام ثم أدخلها في "القاثا".

٧. ذكرت الموسوعة البريطانية أن "الابستاق" انتهى من جمعه في القرن السابع الميلادي[٣]، وهذا يواكب ظهور الإسلام، فعلى هذا يحتمل أن الجمع انتهى بعد الفتح الاسلامي لفارس، فما الذي تجعل الموسوعة ترجح تأثر الإسلام بالزرادشتية وليس العكس؟

٨. أن التفاصيل الخاصة بالصراط، كونه أحد من السيف وأن عليه خطاطيف وكلاليب ذكرت في كتاب زرادشتي اسمه: "Bunda*hišn"[٤]، وهو كتاب متأخر جدًا عن ظهور الإسلام حيث يحتوي على تفاصيل خاصة بالفتح الإسلامي، ويرى البعض أنه كتاب قديم إلا أنه يشتمل على إضافات لم تكن موجودة في الأصل[٥]، وعلى هذا فيكون الاقتباس هنا من الإسلام إلى الزرادشتية وليس العكس فيما يتعلق بهذه التفاصيل.

٩. على فرض وجود هذه الاعتقادات في ديانة سابقة عن الإسلام، فالإسلام لا ينكر اشتمال عقائد الديانات السابقة على شيء يشبه عقيدته؛ لاحتمال أن يكون هذا في الغالب مما أخذه أتباع هذه الأديان عن الأنبياء السابقين أو ممن أرسل إليهم، فبقي معهم حتى بعد تحريفهم وشركهم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة فاطر: ٢٤]، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على صدق الإسلام في تقرير أن دين الأنبياء واحد من حيث المصدر والهدف، لا سيما فيما يتعلق بأصول الدين وأمور الآخرة وإن اختلفت فروع شرائعهم.

---

(١) الصابئة نوعان: حنفاء، ومشركون، فأما الحنفاء، فهم الذين كانوا يتبعون شريعة التوراة والإنجيل قبل النسخ والتحريف، وهؤلاء قد أثنى الله عليهم وحمدهم، وأما الصابئة المشركون، فهم يعبدون الملائكة والروحانيات العلوية، فمن دان منهم بدين أهل الكتاب فهو منهم، ومن لم يدن بدينهم فهو مشرك، كمن يعبد منهم الكواكب، ينظر: الرد على المنطقيين: (٢٨٨).

(٢) See "Encyclopaedia Iranica": http://www.iranicaonline.org/articles/avesta-holy-book

(٣) https://www.britannica.com/topic/Avesta-Zoroastrian-scripture

(٤) Bundahišn: (TD2, p. 199.7-8).

(٥) See "Encyclopaedia Iranica": https://iranicaonline.org/articles/bundahisn-primal-creation

المبحث الخامس: الجنة ونعيمها والنار وعذابها

المطلب الأول: الجنة ونعيمها:

تحت مواد متعلقة بالجنة ونعيمها وعناوين أخرى تحدثت الموسوعة عن الجنة في الإسلام وما يُعد للمؤمنين فيها من أنواع النعيم الروحية والبدنية، وتضمن كلامها على الأخطاء والمطاعن، ففي مادة: "البعث" "Resurrection" عرفت الموسوعة الجنة بأنها: «مكان للسعادة الأبدية والنعيم المقيم»[١].

وفي مادة عنونت لها الموسوعة بـ: "الجنة/الفردوس" "Paradise" ذكرت الموسوعة: «أن الإسلام باعتبار نظرته للحياة الأخروية في الجنة، ينظر إلى الجنة على أنها بستان للسرور حيث يتمتع فيها المنْعَم عليه بأكبر قدر من السعادة الحسية والروحية»[٢].

وأضافت الموسوعة تحت مادة: "أصول مسائل القرآن وعقائده" "Doctrines of the Qurʾān" والعنوان الفرعي: "علم الآخرة (العقيدة في أمور الآخرة)" "Eschatology (doctrine of last things)": «الذين نجوا فهم يتمتعون بنعيم الجنة الأبدي»، وأكدت الموسوعة بعد ذلك بأسطر تنعم البدن والروح سويًّا في الجنة، فقالت: «إن نعيم الجنة روحي وبدني، فأهل الجنة إضافة إلى تنعمهم بدنيًا، سيشعرون بأعظم سعادة من النعيم السماوي الروحي»[٣].

ونوهت الموسوعة تحت مادة: "القرآن" "Qurʾān" بأن: «كثيرًا من الآيات في القرآن تصف الجزاء المنتظر لأهل النجاة»[٤].

وتحت مادة: "الموت ومصير الروح" "Death: The fate of the soul" جاء قول الموسوعة: «إن الجنة توصف في القرآن غالبًا بالأذواق السائدة أو المعروفة، وإن كانت هي أذواق ذكورية في الأساس: ﴿فَوَكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ۝٤٢ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٤٣ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٤ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ۝٤٥ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝٤٦ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ۝٤٧ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ۝٤٨﴾ [سورة الصافات: ٤٢-٤٨]»[٥].

---

(١) https://www.britannica.com/topic/resurrection-religion

(٢) https://www.britannica.com/topic/paradise-religion

(٣) https://www.britannica.com/topic/Islam/Eschatology-doctrine-of-last-things

(٤) https://www.britannica.com/topic/Quran

(٥) https://www.britannica.com/science/death/The-fate-of-the-soul

وذكرت الموسوعة تحت مادة: "السماء" "Heaven" أنه: «إذا كان يوم القيامة فإن الصالحين يتجاوزون الامتحان بكل سهولة مع وجوه مشرقة، ويمرون عبر النار بيسر، ويتكئون على الأرائك الملكية في جنات النعيم، مرْتَدِيْن الحرير الناعم، متظللين بأشجار الفاكهة من كل وصفٍ، يخدمهم وِلدان مخلدون بأنواع من الشراب البارد والمأكولات الشهية، وتصاحبهم الأبكار ذوات العيون الواسعة، كما يلتئم شملهم مع ذرياتهم المؤمنين؛ لتكتمل النعمة.

إن أكبر نعيم في الجنة، هو أن يكون المرء في حضرة الله بحسب ما ذكره المتكلمون والصوفيون، وكلما كان الشخص أعظم نعيمًا في الجنة، كلما كان أقرب إلى الله»(١).

وفي مادة: "الأساطير والقصص الإسلامية" "Islamic myth and legend" والعنوان الفرعي: "علم أصل الكون وعلم الآخرة" "Cosmogony and eschatology" قالت الموسوعة: «إن نعيم الجنة دائمًا يربط باللون الأخضر...، والعلماء ... يصفون نعيم الجنة بدقة، وذلك بأنهارها وبساتينها، والحور العين اللواتي يكن أبكارًا.

إن الآثار التي جاءت في فضائل الأعمال تَعِدُ أولئك الذين يكررون بعض الأذكار في عدد معين من المرات، أو يقومون بأعمال أخرى التي فيها ثواب؛ بقصور في الجنة التي هي مليئة بكل شيء جميل»(٢).

ومن التقريرات الصحيحة في نصوص الموسوعة هذه: أن الجنة مكان أبدي للسعادة والنعيم المقيم، وأنها حدائق يتمتع فيها المنعم بأكبر قدر من السرور والسعادة، وأن هذا النعيم يكون روحي وبدني، وأن هناك آيات كثيرة تصف الجزاء الذي أعد لأهل النجاة، وأن الصالحين يتكؤون على الأرائك، ويَرْتَدُون الحرير الناعم، ويتظللون بالأشجار، ويخدمهم وِلدان مخلدون بأنواع من الشراب والمأكولات، ولهم فيها أزواج أبكار لهن عيون واسعة، ولتكتمل نعمتهم يجتمع شملهم بذرياتهم المؤمنين، وأن المرء كلما عظم نعيمه في الجنة، كلما قرب إلى الله تعالى.

ومع وجود هذه التقريرات الصحيحة عن الجنة في الموسوعة، فقد اشتمل كلام الموسوعة على عدد من الأخطاء ومحاولات الطعن في الإسلام، وبيان ذلك كالآتي:

أولًا: ذكرت الموسوعة أن النعيم في الجنة مُعد لتلبية الأذواق المتعارف عليها والسائدة، وصياغة الموسوعة هذه يفهم منها محاولة الطعن في الإسلام، حيث يزعم بعض المغالطين من المستشرقين أن ما ورد في القرآن من صور النعيم إنما هو لترغيب المتدينين بأوصاف سائدة

---

(١) https://www.britannica.com/topic/heaven#ref260253

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Islamic-myth-and-legend

معروفة، وهنا سؤال: ما هو الخطاب الأحكم لدعوة الناس وحثهم على عمل الصالحات؟ وجواب هذا: بأنه لا بد من خطاب الناس بما يعرفونه ويتطلعون إليه وما هو مغروس في نفوسهم؛ لذا جاء خطاب الشرع المتعلق بنعيم الجنة للنفس البشري وما تشتهيه الأنفس، فقال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [سورة السجدة: ١٧]، وقال: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ [سورة الزخرف: ٧١]، وثبت أن الله يقول لأدنى أهل الجنة منزلة: «ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك»(١)، فنصوص القرآن والسنة تراعي عند وصف نعيم الجنة ما يتلائم مع النفوس البشرية وما تشتهيه الأنفس.

وكذلك فإن هذا النعيم الذي يكون لهم في الجنة إضافة لفعلهم المأمورات هي في مقابل ما حرم عليهم من الشهوات في الدنيا فكان الجزاء من جنس العمل، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾ [سورة النازعات: ٤٠-٤١]، وقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ [سورة الرحمن: ٤٦]، ويقال لأهل الجنة يوم القيامة: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ۝٢٤﴾ [سورة الحاقة: ٢٤]، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات»(٢)، وقال: «إنك لن تدع شيئا لله ﷻ إلا بدلك الله به ما هو خير لك منه»(٣)، والصائمون حين تركوا طعامهم وشرابهم في الدنيا مع حاجتهم إليهما جعل الله لهم بابًا لا يدخل منه الجنة غيرهم كما في الحديث: «إن في الجنة بابًا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون، لا يدخل منه أحد غيرهم»(٤)، فكلام الموسوعة مخالف للحكمة والعقل باطل مردود.

ثم إنه لو جاءنا القرآن بنعيم لا نعرفه نحن لأثاروا هؤلاء نفس الشبهة ولقالوا إن دينكم كلمنا عن نعيم لا نعرفه أصلاً ولا ندركه وهذا لا شك أنه أشد، أما أن يكلمنا الدين عن نعيم ندركه ونفهمه، فهذا هو ما يتفق مع العقل والشرع، مع أن ما ذُكر لنا في نصوص الوحي من نعيم الجنة مغاير تمامًا لما يعرفه الناس، والتشابه بينهما إنما هو في الألفاظ دون الحقيقة حتى يُقَرَّبُ للسامعين، وإلا فالمماثلة بينهما منتفية، وليس ما ذُكر من النعيم تعبير عن حقيقة الحال، قال النبي ﷺ في وصف نعيم الجنة: «فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ح١٨٩: (١/١٧٦).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ح٢٨٢٢: (٤/٢١٧٤).
(٣) أخرجه أحمد في مسنده، ح٢٣٠٧٤: (٣٨/١٧٠) وقال المحقق: إسناده صحيح، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة: سنده صحيح على شرط مسلم، ح٦: (١/٦٢).
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: الريان للصائمين، ح١٨٩٦: (٣/٢٥).

على قلب بشر» ثم قرأ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [سورة السجدة: ١٦] إلى قوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [سورة السجدة: ١٧]»[(١)]، فهذا يدل أنه: «ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء»[(٢)].

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «ما في القرآن من ملذات الجنة فإن حقيقتها ليست مماثلة لما في الدنيا، بل بينها تباين عظيم مع التشابه في الأسماء، فنحن نعلمها إذا خوطبنا بتلك الأسماء من جهة القدر المشترك بينهما ولكن لتلك الحقائق خاصية لا ندركها في الدنيا، ولا سبيل إلي إدراكها لعدم إدراك عينها أو نظيرها»[(٣)]، وقال الإمام الصنعاني[(٤)] رحمه الله: «لذات الجنة غير لذات الدنيا وذواتها غير ذواتها»[(٥)].

وأيضًا فالحديث المتقدم دليل على أن هناك نعيم كثير في الجنة أخفى الله عن عباده ولا نعرف عنه نحن، ولو قال لنا الدين وكلمنا عنه الدين فإن عقولنا لا تكاد أن تتصوره ولا أن تفهمه، لهذا جاءنا بهذه العبارة للنبي ﷺ ليتركنا نتخيل أن نعيم الجنة ليس هذا فحسب وإنما هناك نعيم آخر كثير جدًا، لكن عقولنا لا تكاد أن تتصوره، لذلك تركه مبهمًا، وهذا مما لم تعتبره الموسوعة عند دعواها، ولو اعتبرت الموسوعة هذا الدليل وأشباهه لما كان في كلامها من معنى، وهذا يؤكد أن الموسوعة أرادت الطعن بغض النظر عما تقتضيه الأدلة، وإلا لاعتبرتها وقالت بمقتضاها.

ثانيًا: وصفت الموسوعة ما يذكر من نعيم أهل الجنة في القرآن بأنه ذكوري في الأساس، ودعوى الموسوعة هذه باطلة من وجوه:

١. إن اللفظ المذكر في اللغة العربية يشمل الرجال والنساء، فمن أساليب لغة العرب ومألوفهم أن الذكور إذا اجتمع مع الإناث غلب الذكور على الإناث في الجموع ونحوها[(٦)]، والقرآن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ح٢٨٢٥: (٤/٢١٧٥).

(٢) أثر موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما، أخرجه أبو نعيم في "صفة الجنة" برقم ١٢٤: (١/١٤٧)، والبيهقي في "البعث والنشور" برقم ٣٣٢: (٢١٠)، وابن عساكر في "معجم الشيوخ" برقم ١١٩٤: (٢/٩٣٨)، وصححه الألباني في "صحيح الترغيب"، ح٣٧٦٩: (٣/٥٣٠).

(٣) الإكليل في المتشابه والتاويل: (١/١٧).

(٤) العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني، المعروف بالأمير، مجتهد إمام، له مؤلفات كثيرة، منها: "تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد"، و"سبل السلام" في شرح بلوغ المرام، و"الرد على من قال بوحدة الوجود"، وغيرها، توفي سنة ١١٨٢هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٦/٣٨).

(٥) التنوير شرح الجامع الصغير: (٩/٢٥٦) بتصرف يسير.

(٦) ينظر: مجموع الفتاوى: (٦/٤٣٧)، وإرشاد الفحول: (١/٣١٩-٣٢٠)، وأضواء البيان: (٦/٢٣٨).

الكريم نزل جريًا على مألوف العرب ولغتهم، فكانت صيغ جمع المذكر في نصوص القرآن والسنة متناولة للإناث إلا ما ورد الدليل بتخصيص ذلك للذكور، ومن أمثلة هذا النوع من الخطاب، قول الله تعالى: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [سورة البقرة: ٣٨]، فهذا الخطاب دخل فيه آدم عليه السلام وحواء وعدوهما إبليس، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرح حديث: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»[(١)]: «الإتيان بجمع التذكير المسلمون للتغليب، فإن المسلمات يدخلن في ذلك»[(٢)]، وإذا تقرر هذا فإن الآيات التي استشهدت بها الموسوعة من سورة الصافات والتي جاءت بصيغة الجمع المذكر تشمل الرجال والنساء، والنعيم المذكور فيها يعم الجنسين، وما من نعيم ثابت في القرآن والسنة للرجال إلا وهو شامل للنساء إلا ما خصه الدليل، كأن تكون طرف المرأة قاصرة على زوجها، والرجل يكون له أعداد من الحور العين، وأما التنعم بالطعام والشراب، والقصور والحبور، والسرر والأرائك، والأنهار والأشجار، فإن ذلك شامل للرجل والمرأة.

٢. إن خطاب الله تعالى ورسالته هي للبشرية جمعاء سواء الرجال والنساء، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾ [سورة النساء: ١]، وقال: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة الأعراف: ١٥٨]، وقد اتفق الأصوليون أن لفظ "الإنسان" و"الناس" و"البشر" وأمثال هذه الألفاظ تعم النوعين الذكور والإناث إلا إذا قام الدليل بخلاف ذلك[(٣)]، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «النساء شقائق الرجال»[(٤)].

٣. إن القرآن الكريم نص على العدل بين الجنسين في الجزاء في مواضع عدة، وهذا مما ينافي معه أن يكون نعيم الجنة من الجنس الذكوري، قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٥]، وقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [سورة النساء: ١٢٤]، وقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِن فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَاب﴾ [سورة غافر: ٤٠]، وقال

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ح١٠: (١١/١).

(٢) فتح الباري لابن حجر: (٥٣/١).

(٣) ينظر: إرشاد الفحول: (٣٢١/١).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطهارة، باب: الرجل يجد البِلَّة في منامه، ح٢٣٦: (٦١/١)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح٢٣٦.

تبارك وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [سورة النحل: ٩٧]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٥].

٤. إن أنواع النعيم في الجنة المذكورة في القرآن إذا تأملها الإنسان وجد أنها أذواق مشتركة بين الرجال النساء ولا أحد يقول أنها خاصة بالرجال دون النساء، فالمؤمنون أعد الله لهم في الجنة الفواكه: ﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة الصافات: ٤٢-٤٣]، والرجال والنساء كلهم يأكلون الفواكه ويشتركون في التمتع بها، والجلوس على الأسرة العظيمة الذي وعده الله به أهل الجنة واجتماعهم عليها متقابلين في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [سورة الصافات: ٤٤] يتطلع إليه جميع الرجال والنساء، ولا أحد يقول أنه ذوق ذكوري، والأشربة اللذيذة التي يتردد بها الولدان المخلدون على أهل الجنة في كأسات جميلة المذكورة في قول الله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الصافات: ٤٥-٤٦] يشترك في التلذذ بها الرجال والنساء، بل من المعلوم أن الكأسات الجميلة هي ما تعتني بها النساء أكثر من الرجال، وعلى هذا فقول الموسوعة أن الأذواق الموجودة في الجنة هي أذواق ذكورية قول ظاهر البطلان، والآية التي استدلت بها هي رد عليها، وقال تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الواقعة: ٢١]، وهذا مما يشتهيه الرجال والنساء، والله تعالى أعد لعباده المتقين في الجنة ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾ [سورة محمد: ١٥]، فكيف يقال أنها في الأساس أذواق ذكورية؟ وجاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة لَسُوقًا يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال، فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنًا وجمالًا، فيرجعون إلى أهليهم، وقد ازدادوا حسنًا وجمالًا، فيقول لهم أهلوهم: والله

لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالًا، فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالًا»[1]، إلى غير ذلك من أنواع النعيم الكثيرة في الجنة التي يشترك الرجال والنساء في التلذذ بها.

٥. إن الله تعالى ذكر في القرآن أن لكل واحد من أهل الجنة من النعيم ما يشاء ويتمناه، فقال تعالى: ﴿لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ﴾ [سورة الفرقان: ١٦]، وقال جل وعلا: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة فصلت: ٣١]، وهذا يشمل جميع أنواع الملاذ، من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمراكب والمناظر، وغير ذلك مما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على قلب إنسان[2]، ومعلوم أن أماني الناس تتفاوت وأذواقهم تتباين، وتختلف من شخص إلى شخص، وتتنوع باعتبار ما يتلائم مع طبيعة الرجال والنساء، وما سيكون من النعيم الخاص بالنساء لا يليق ذكره بالعبارة صريحة؛ لأن ذلك مناف للحياء والحشمة والمروءة، فقول الموسوعة أن ما في القرآن من أنواع النعيم المذكورة هي في الأساس نعيم ذكوري قول باطل مردود، بل هو تحكم بغير دليل، والموسوعة ذكرت هذه الشبهة لخلق تصوير سلبي عن الإسلام وأنه دين يظلم المرأة ويجعلها في مرتبة أقل ومجرد أداة يتمتع بها الرجال لإشباع رغباتهم الجنسية، والموسوعة بفعلها هذا تخالف منهج الحياد والموضوعية الذي أخذته على نفسها الالتزام به في الكتابة والتحرير.

٦. يلاحظ على الموسوعة استخدام المنهج التعميمي الشمولي، ويتجلى ذلك في تعميمها قول الله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة الصافات: ٤٨] وتحويله إلى ظاهرة، ومن ثم تقديم أحكام وتصورات عامة تتمثل في دعوى أن نعيم الجنة كله ذكوري في الأساس، والصحيح عدم التعارض بين الأصل المقرر أن النعيم في الجنة عام للنساء والرجال، وبين وجود بعض صور الاختلاف بين الرجال والنساء في كيفية تنعمهم، فقد شاء الله أن يتمتع الذكور بأعداد من الحور العين، وشاء أن تكون النساء غضيضات الطرف لا تتمنى ولا تحب غير أزواجهن، والله تعالى إذا أراد أن يفعل شيئا ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٣].

٧. إن القرآن الكريم نص على الحور العين للرجال لأن الرجل هو الطالب في المرأة، ولم يذكر ما للنساء مقابل الحور العين للرجال لأن ذلك من دواعي الحياء والخجل، فكيف يرغبهن

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم، ح٢٨٣٣: (٤/٢١٧٨).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير: (٦/٩٨).

الله في الجنة بـــما يستحيين من الكلام فيه ويثير حياءهن، فاكتفى بالإشارة إليه في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ﴾ [سورة فصلت: ٣١]، لكن ليس معنى ذلك أن النساء ليس لهن أزواج في الجنة، بل لهن فيها أزواج، قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨﴾ [سورة غافر: ٨]، فدلت الآية أن النساء يزوجهن الله في الجنة بزوج كان لـــها في الدنيا(١)، وفي حديث النبي ﷺ: «ما في الجنة أعزب»(٢) وهذا يدل على تمتع المرأة بزوج في الجنة كما يتمتع الرجل بالزوجات.

٨. إن أمور الآخرة ونعيم الجنة لا يقاس بأحوال الدنيا، فالمرأة في الدنيا قد تشتهي أكثر من رجل، وهذه الشهوات المحرمة لا توجد في الجنة، فالمرأة في الجنة غاية نعيمها وقرة عينها أن يكون لديها زوج واحد لا ترضى سواه ولا تحب غيره، ولذا إذا نظرنا إلى دلالة القرآن الكريم في الفرق بين تنعم المرأة وتنعم الرجل كلاهما بالآخر، لوجدنا أن الله تعالى قال: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٥﴾ [سورة البقرة: ٢٥]، ومما يشمله هذا الطهر: طهر الخاطر من إرادة غير الزوج وطهر النظر(٣)، وهذا من كمال قدرة الله وحكمته.

٩. يقال لمحرري الموسوعة أن الذي يرغب المرأة المسلمة على العمل للآخرة، هو الفوز بدخول الجنة والتنعم فيها بما أعد الله تعالى لها في دار كرامته، وقبل ذلك شوقها لعفوه ومغفرته ورؤيته ولقائه، والنجاة من عذابه، شأن المرأة في ذلك كشأن الرجل تمامًا، والرجل إذا لم يذكر له شيئًا من الحور العين في النصوص الشرعية، أما كان يشتاق للجنة ويسعى للعمل وينتظر نعيمها؟ فليس الحور العين إلا نعمة يسيرة في مقابل ما أعد الله تعالى لعباده مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

١٠. كما يقال لمثيري هذه الشبهة من محرري الموسوعة، أن أعظم نعيم في الجنة هو رؤية الله ﷻ وهذا حاصل لجميع أهل الجنة رجالًا ونساء(٤).

---

(١) ينظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين: (٥٣/٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: ، باب: أول زُمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم، ح٢٨٣٤: (٢١٧٨/٤).

(٣) ينظر: حادي الأرواح: (٢١٧).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى: (٤٣٧/٦-٤٤٠).

ثالثًا: ما جاء في الموسوعة عن نعيم الجنة في نصوصها المتتالية أعرضت عن رؤية المؤمنين لله ﷻ في الآخرة، وهذا تأثر آخر بمقالات المتكلمين والمعطلة من والشيعة والمعتزلة ومن نحا نحوهم من فرق الخوارج والمرجئة ممن أنكروا رؤية الله يوم القيامة وقالوا باستحالة ذلك[1]، ومع أن رؤية المؤمنين لله ﷻ هو أعظم النعيم في الجنة وهو ثابت بنصوص القرآن والسنة الصريحة[2] إلا أن الموسوعة ذكرت أن أعظم النعيم أن يكون المرء في حضرة الله ونسبت ذلك للطوائف الضالة.

رابعًا: جعلت الموسوعة وصف نعيم الجنة تحت مادة: "الأساطير والقصص الإسلامية" ونسبت ذلك إلى العلماء، وأوصاف الجنة أمر غيبي لا تُعرف إلا عن طريق الوحي، وقد جاءت أوصاف الجنة ونعيمها في القرآن الكريم والسنة الصحيحة وسبق ذكر بعضها في التمهيد[3]، فليس هي من قبيل الأساطير ولا من أقوال العلماء، فإن العلماء إنما يقولون بما دل عليه القرآن والسنة وخصوصًا فيما يتعلق بأمور الغيب من أمور الجنة والنار، فليس لهم مجال للاجتهاد فيها.

خامسًا: ادعت الموسوعة أن نعيم الجنة يُوصف دائمًا باللون الأخضر، وهذا غير صحيح، فإن الله تعالى وصف نعيم الجنة بألوان مختلفة، فوصف بعض نعيم الجنة باللون الأخضر كما قال في وصف ثياب أهل الجنة أنهم: ﴿يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [سورة الكهف: ٣١]، ووصف فرش الجنة ووسائدها بأنها ذوات خضر: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾﴾ [سورة الرحمن: ٧٦]، وهناك ألوان أخرى غير اللون الأخضر في الجنة، فقد ورد في صفة الخمر في الجنة أنها: ﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الصافات: ٤٦] ، ومن صفات الجنة أن فيها: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ [سورة محمد: ١٥]، ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [سورة محمد: ١٥]، وقد ذكر ابن كثير رحمه الله أن لبن الجنة وعسلها في غاية البياض والصفاء[4]، وقال تعالى في وصف الحور العين في الجنة: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة الصافات: ٤٩]، وجاء في الحديث أن آنية أهل الجنة من الذهب والفضة، وأمشاطهم من الذهب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في صفة الذين يدخلون الجنة: «آنيتهم الذهب

---

(١) ينظر: مقالات الإسلاميين: (١/١٧٢)، والفرق بين الفرق: (٩٤)، ومجموع الفتاوى: (٣/٣٩١)، و(٤/١٩٢).

(٢) ص: ٤٤٨.

(٣) ص: ٤٤٧-٤٤٨.

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير: (٧/٣١٣).

والفضة، وأمشاطهم الذهب»[1]، وبـــهذا يعلم بطلان ما زعمته الموسوعة من أن نعيم الجنة دائمًا يكون أخضر، ومبالغتها في هذا الأمر.

سادسًا: تتهكم الموسوعة بأسلوب ساخر لما ورد في فضائل الأعمال والأذكار، وهذه ســخرية في غير محلها حيث أن الأعمال والأذكار التي رغب الله الناس فيها بـــــما ذكر من فضائلها هي اختبار لـهم، فمن عمل بـها حصل على الثواب المحدد لـها، ومن لـم يعملها لـم يحصل على ذلك الثواب، وهذا أمر بدهي لا يدعو إلى السخرية.

(١) أخرجه البخاري في صــحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صــفة الجنة وأنـــــها مخلوقة، ح٣٢٤٦: (١١٨/٤).

المطلب الثاني: النار وعذابها:

عقدت الموسوعة مادتين مستقلتين للحديث عن النار في الإسلام وصفاتها وأنواع العذاب الذي يحصل فيها، كما تطرقت لمسائل متعلقة بالنار وعذابها تحت مواد وعناوين أخرى، واشتمل كلامها على عدد من الأخطاء ومحاولات للنيل من الإسلام، فمن المواد التي أفردتها الموسوعة لهذا الموضوع، مادة: "جهنم" "Jahannam" قالت فيها: «إن جهنم اسم للجحيم أو النار في الإسلام والتي وُصفت في القرآن، ووصفها محمد بشيء من الغموض، وقد جاء في إحدى أوصافها ما يبدو أنها وحش عظيم، وأن الله يستطيع أن يستدعيه في أي وقت شاء، كما ورد في وصفها أنها حفرة من دوائر مرتكزة في الجانب السفلي من الأرض، وأن على جميع الناس المرور عليها لدخول الجنة عن طريق جسرٍ الذي هو أحدّ من الموس، وأما العذاب في النار، فهو على أنواع ودرجات بحسب الذنب الذي اقترفه صاحبه في الدنيا، ولا يُفرَّج عن المذنبين إلا إذا يشاء الله»(١).

وفي مادة عنونت لها بـ "النار" "Hell"، قالت الموسوعة: «إن وجود النار في الإسلام دليل على سيادة الله، وعدله، ورحمته، وهو أيضًا تنبيه وإنذار للأفراد والأمم، حتى يختاروا الإيمان على الكفر، والبر على الإثم، وحتى يؤثروا الآخرة على الدنيا، وقد خلق الله النار بأبوابها السبعة المرتبة لحكمة عظيمة، لكنه جعل لعصاة المؤمنين موعدًا محددًا يعذبهم فيه، بخلاف الكافرين الذين أبوا أن يعترفوا بخالقهم، فهؤلاء لا يكون لهم أي رجاء للخلاص من النار»، وتطرقت الموسوعة بعد ذلك لذكر بعض أنواع العذاب في النار فقالت: «إن روح الكافر في يوم القيامة تأخذ مكانها من النار لتأكل على ثمرة مرة والصديد، ولتصلي وتغلي بجميع الوسائل الجهنمية لطالما أن الله يرى ذلك مناسباً، ومثل نعيم الجنة، فإن عذاب النار بدني وروحي، وأسوأ ما في الأمر هو الإبعاد عن الله»(٢).

وواصلت الموسوعة في وصف عذاب الكفار في النار وذكرت شقائهم تحت مادة: "البعث" "Resurrection" حيث قالت: «وأما الكفار، فهم في مأدبة الاستقبال يوم القيامة يملئون بطونهم بثمرة مرة: ﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۝٥٣ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٥٣ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۝٥٤ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ۝٥٥ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝٥٦﴾ [سورة الواقعة: ٥٢-٥٦]، ثم يمضون إلى جهنم حيث يُقَطَّعُ ﴿لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ۝١٩﴾ [سورة الحج: ١٩].

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Jahannam

(٢) https://www.britannica.com/topic/hell/Islam

وقد حرم الله على أهل الشـــقاوة فناء أجســـادهم في النار، بل أوعدهم بأنه: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾ [سورة النساء: ٥٦]، وأما نداؤهم للقضاء عليهم فلا يُلتفت إليه، وقد يُشار إلى هذا أحيانًا بأنه "الموتة الثانية"، لكن القرآن قد صرح بأن الشقي في هذه الحالة ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [سورة الأعلى: ١٣]»[١].

وعند ذكر عقيدة المسلمين باليوم الآخر تطرقت الموسوعة لعذاب النار وأنه روحي وبدني فقالت الموســوعة تحت عنوان: "علم الآخرة (العقيدة في أمور الآخرة)" "Eschatology (doctrine of last things)": «الأشـــقياء يحرقون في النار.... وإن عذاب النار روحي كما هو بدني، فأهل النار إضـــافة إلى تألمهم في النار الحقيقي، ســـيشـــعرون بالنار "في قلوبهم"»[٢].

وفي ســياق الحديث عن آيات القرآن ومواضــيعها تحت مادة: "القرآن" "Qurʾān" ذكرت الموسوعة: «أن كثيرًا من الآيات في القرآن تصف العذاب الذي أُعد لأهل الشقاوة»[٣].

وفي مادة: "الأساطير والقصص الإسلامية" "Islamic myth and legend" والعنوان الفرعي: "علم أصـــل الكون وعلم الآخرة" "Cosmogony and eschatology" ورد قول الموسوعة: «إن العلماء يصفون ملائكة النار بـــمناظرهم المخيفة وأهوال هذا المكان بدقة»[٤].

ومـــما تقدم من كلام الموسوعة يظهر أنه اشتمل على مسائل صحيحة ومسائل أخرى جانبت فيها الموسوعة الصواب.

فمن المسائل الصحيحة التي تضمنها كلام الموسوعة: ذكرها أن "جهنم" من أسماء النار، وأن العذاب فيها على أنواع ودرجات حسـب الذنب الذي يرتكبه صـاحبه، وأن عذاب النار روحي وبدني، وأن الكفار يأكلون من الثمرة المرة ويشربون الصديد، وأنـــهم في النار يصلون ويعذبون، وأسوأ من ذلك أنـــهم يبعدون عن رحمة الله، وأن وجود النار دليل على عدله، وأن الله تعالى خلق النار لحكمة عظيمة، وجعل لعصاة المؤمنين مدة معينة يعذبون فيها ثم يخرجهم

---

(١) https://www.britannica.com/science/death/The-fate-of-the-soul

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Eschatology-doctrine-of-last-things

(٣) https://www.britannica.com/topic/Quran

(٤) https://www.britannica.com/topic/Islam/Islamic-myth-and-legend

بـــمشيئته بخلاف الكافرين فلا يرجى لـــهم الخروج، وأن الأشقياء حرم الله عليهم أن تأكل أجسامهم النار، واستشهاد الموسوعة على ذلك بآية النساء التي أوعد الله فيها أهل النار بتبدل جلودهم كلما نضجت، وأن دعائهم للقضاء عليهم لا يلتفت إليه، وأنـــهم في حالتهم هذه لا يموتون ولا يحيون.

وأما المسائل التي جانبت فيها الموسوعة الصواب وحاولت الطعن من خلالها في الإسلام فبيانها كالآتي:

أولا: زعمت الموسوعة أن النار في القرآن والسنة وصفت بشيء من الغموض، وزعم الموسوعة هذا باطل، بل هو مردود بكلام الموسوعة نفسها حيث قالت في موضع سابق أنه: «لا يوجد دين مثل الإسلام الذي يبين بتفصيل دقيق القضايا المتعلقة بالخلق، والموت، والحياة البرزخية، والمصير النهائي للبشرية»[١]، ثـــم إن الموسوعة في النص المذكور آنفا ذكرت: «أن علماء الإسلام وصفوا النار وأهوالـها بكل دقة»[٢]، وهذا جهل وتناقض واضح من الموسوعة، فإن العلماء كما لا يتكلمون في الأمور الغيبية وأمور الجنة والنار من عند أنفسهم حيث يتوقف الخبر فيها والعلم فيها على الوحي من الله أو من رســـوله ﷺ، ولا يدركها الإنســـان بعقله واجتهاده، ودور العلماء في ذلك إنما هو تقرير وبيان ما دل عليه القرآن والسنة، أما أن يجتهد أحدهم في مسائل الغيب فلا مجال لهم لذلك إلا ما كان من قبيل حمل النصوص بعضها على بعض أو الترجيح بين الدلالات[٣]، فما ذكره العلماء من أوصاف النار استندوا في ذلك إلى أدلة الكتاب والسنة الصحيحة.

والمقصود هو بيان أن الدين الإسلامي بالنسبة لجهنم وصفها وصفًا دقيقًا جدًّا، حتى ذكر الأشجار التي فيها، وذكر أنواع عذابـــها، وأخف الناس عذابًا فيها، وكم عدد الدركات التي فيها، وجاء في القرآن والسنة أسماء النار بدلالاتـــها المختلفة، وسعتها، وقعرها، وحرها، وظلها، وريحها، ووقودها، وشررها، وصوتـــها، وخزنتها، وعدد الأبواب التي فيها، ومجيئها يوم القيامة، وتفاوت عذاب الناس فيها، حتى جاء في القرآن وصف ما يلبسه أهل النار وطعامهم وشرابهم، وأن ذلك يكون من شجرة الزقوم، والضريع، والغسلين والحميم، والغساق، والصديد، وحتى شجرة الزقوم وصفها الله في كتابه بأن ﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥﴾ [سورة الصافات:

---

(١) https://www.britannica.com/science/death/The-fate-of-the-soul#ref385122

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Islamic-myth-and-legend

(٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية للشيخ صالح آل الشيخ: (٦١٧).

٦٥]، وذكر القرآن الكريم فراش الظالمين في النار وغطاؤهم مـــــما يكون، إلى غير ذلك من أوصاف النار الكثيرة التي وردت في نصوص القرآن والسنة الصحيحة، والتي بعضًا منها سبق ذكرها في التمهيد[١]، فما الذي تريد الموسوعة من التفاصيل أكثر من ذلك حتى يزيل عن النار الغموض الذي تدعيه؟

إضافة إلى أننا لو أجرينا مقارنة سريعة بين القرآن الكريم والتوراة والأناجيل في القضايا المتعلقة باليوم الآخر والجنة والنار، فسنجد بلا شك ولا ريب تفوق القرآن الكريم في تفصيل وتوضيح أمور الآخرة والجنة النار مما لم يرد له مثيل في الكتب الأخرى لخلو مصادر اليهود والنصارى من ذكر أمور الآخرة وأمور الجنة والنار، وقلة اهتمام اليهود والنصارى عمومًا بهذه الأمور[٢].

ثانيًا: ادعت الموسوعة أن هناك وصفًا يدل على أن جهنم وحش عظيم، وأن الله يستطيع أن يستدعيه في أي وقت يريد، وكلام الموسوعة هذا باطل لا يوجد له دليل، وهذا من الموسوعة القصد منه إثارة السخرية من عقائد المسلمين، وفعل الموسوعة هذا مخالف للموضوعية والحياد الذي أخذت الموسوعة على نفسها الالتزام به، والملاحظ على محرري الموسوعة أنهم يبحثون عن العجائب والغرائب دون النظر إلى الأدلة والحقائق، فأسلوبها ليس أسلوبا منهجيًا علميًا وإنما مثل أسلوب الصحف والمجلات التي تبحث عن الفضائح والإثارة لترويج مادتهم وبيع جرائدهم.

وقد وُصفت النار في القرآن الكريم بأنه: ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة إبراهيم: ٢٨]، و﴿دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٤٥]، و﴿سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [سورة الرعد: ٢٥]، وسميت أيضًا بالسجين: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾﴾ [سورة المطففين: ٨]، والسجن: هو المكان أو البيت الذي يسجن فيه السَّجين أو يُحبس فيه[٣]، وهذا مما ينفي أن تكون جهنم حيوانًا أو وحشيًا.

ثالثًا: وصفت الموسوعة جهنم بأنها حفرة من دوائر مرتكزة من الجانب السفلي في الأرض، ولم تذكر الموسوعة دليلاً أو مستندًا على هذا القول، وحقيقة الأمر في هذا أن أمور الآخرة والجنة والنار أمور غيبية لا يمكن معرفتها إلا عن طريق الوحي من الله ﷻ ورسوله ﷺ فقط وليس عن طريق العقل أو التخيل، فالجنة مخلوقة والنار مخلوقة اليوم بأوصافها المذكورة في

---

(١) ص: ٤٤٨-٤٥١.

(٢) ص: ٥٤٦-٥٤٨.

(٣) ينظر: كتاب العين للفراهيدي: (٥٦/٦)، ومعجم مقاييس اللغة: (١٣٧/٣).

كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ولـــم يرد لا في القرآن ولا في السنة نص صريح في هذه الأوصاف التي ذكرتها الموسوعة.

ثـــم إن الواجب في عقيدة المسلمين في اليوم الآخر ليس هو البحث عن مكان النار بهذه الأوصاف المذكورة، وإنما هو الإيمان بكل ما أخبر الله تعالى ورسوله ﷺ عن ذلك اليوم وما يكون فيه من بعث وجزاء وحســـاب وما يترتب على ذلك من ثواب وعقاب، ثم العمل بـــما يدخلهم الجنة وينجيهم من النار وعذابـــها، وهو ما أشارت إليه الموسوعة نفسها عندما قالت: «إن النار في الإسلام وجوده تنبيه للأفراد والأمم وإنذارهم، حتى يسلكوا طريق الإيمان والبر ويتركوا الكفر والإثم، وحتى يعملوا للآخرة»[(١)]، فأن تشغل الموسوعة قرائها بقضايا ليست ثابتة ومهمة فيه تضليل لهم.

رابعًا: أطلقت الموسوعة القول بأن جميع الناس يمرون على الصراط لدخول الجنة، وهذا يصح إن كان المقصود أن جميع المسلمين يـــمرون على الصراط لدخول الجنة، أما إن كان المقصود أن الجسر ينصب لجميع الناس حتى يـــمرون عليه، مؤمنهم وكافرهم، فقد سبق بيان خطأ هذا الإطلاق، وأن الكفار لا يمرون على الصراط، وأن الصراط إنما ينصب بعد دخول الكفار والـــمشركين النار، فيعبر عليه المؤمنون، فيتجاوزه كل من كتب الله عليه دخول الجنة، ويسقط في النار من استحق الدخول فيها، ويلحق بهؤلاء المنافقون الذين يسقطون جميعهم في النار[(٢)].

خامسًا: عند كلام الموسوعة عن عذاب النار، ذكرت أن عذاب الكفار يكون روحيًا، وفي نص آخر ذكرت أن عذاب النار يكون بدنيًا وروحيًا، والصـــحيح أن عذاب النار يلحق البدن والروح معًا كما تقدم[(٣)].

سادسًا: ذكرت الموسوعة أن الكفار يعذبون في النار ما دام أن الله يرى ذلك مناسبًا، وهذا لا يقال إلا في حق بعض عصاة الموحدين الذين يعذبون في النار بقدر ذنوبهم إن ماتوا غير تائبين ثم يخرجهم الله إما بشـفاعة الشـافعين، أو برحمة وفضـل منه لكنهم لا يخلدون في النار، وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة في أهل الكبائر بناء على أدلة الكتاب والسنة[(٤)].

---

(١) https://www.britannica.com/topic/hell/Islam

(٢) ص: ٤٤٢.

(٣) ص: ٤٥٠.

(٤) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (١/١٧٥)، وعقيدة السلف أصحاب الحديث: (٢٧)، وتفسير القرطبي: (٥/٣٨٦)، وصفحة: ٥٩٨-٥٩٩ من هذا البحث.

وأما الكفار فهم لا يخرجون من النار ولا ينتهي عذابهم فيها، بل هم يخلدون في النار أبد الآباد، وعذابهم فيها دائم ومستمر، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة المائدة: ٣٧]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾ [سورة النساء: ١٦٨-١٦٩].

سابعًا: في ذكر الموسوعة لأوصاف عذاب أهل النار صورته على أنه قبل دخولهم النار حيث قالت الموسوعة تحت مادة: "البعث" "Resurrection": «وأما الكفار، فهم في مأدبة الاستقبال يوم القيامة يملئون بطونهم بثمرة مرة: ﴿لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الواقعة: ٥٢-٥٦]، ثم يمضون إلى جهنم»[1]، وهناك آيات أخرى في هذا المعنى، وهي قول الله تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ*إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ*إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ*طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ*فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ*ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ* ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾ [سورة الصافات: ٦٢-٦٨]، لكن الاستدلال بهذه الآيات على ما ذكرته الموسوعة من أن أهل النار يضيفون بهذه الثمرة قبل دخولهم النار فيه نظر، إذ الآيات صريحة في أن موضع هذه الشجرة في أصل الجحيم، وأن أهل النار يأكلون منها ويشربون الحميم، فيكون ذلك من أنواع العذاب عليهم وهم في داخل النار، ولذا أرى الاكتفاء بذكر هذه الأمور ضمن أنواع العذاب، دون أن يقيد ذلك قبل الدخول أو بعده.

ثامنًا: ذكرت الموسوعة أن دعاء الكفار للحكم عليهم بالموت قد يُشار إليه بـ "الموتة الثانية"، وهذا لم أقف على من ذكره من أهل العلم، والذي عليه الجمهور في تفسير قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [سورة غافر: ١١]: أن الموتة الأولى هي العدم الذي يكون قبل وجود الإنسان، والموتة الثانية: محمولة على الخروج من الدنيا[2]، وأما في النار فلا هم يحيون ولا يموتون.

تاسعًا: ذكرت الموسوعة أن الأشقياء يحرقون في النار، ويفهم من إطلاق الموسوعة هذا أنهم يحرقون ويفنون، والصحيح أنهم لا يفنون، وإنما جلودهم التي يحسون بها العذاب إذا

---

(١) https://www.britannica.com/science/death/The-fate-of-the-soul

(٢) ينظر: معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي: (٢/٧١٥).

احترقت بدلت لـهم جلودًا أخرى ليعذبوا بـها، قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ [سورة النساء: ٥٦].

عاشرًا: ما ذكرته الموسوعة من أن العلماء يصفون النار وأهوالها بدقة جعلت ذلك تحت مادة القصص والأساطير، وهذا استمرار من الموسوعة في تصوير الإسلام وعقائده على أنـــها قصـــص وأســـاطير، وهو الأمر الذي يؤكد وجود رغبة ملحة لدى محرري الموســـوعة للطعن في الإسلام، فالعلماء إنـــما ينقلون من القرآن والسنة، فالموسوعة بطريق غير مباشر تقول أن ما ينقله العلماء في وصف النار وأهوالـــها من القرآن والسنة هي من الأساطير، وهذا أشد في التأثير، وهذه شـبهة قديمة ذكرها الله تعالى عن المشـركين الذين كانوا يطعنون في القرآن بأن ما ورد فيه إنما هو أساطير الأولين فاستنسخها النبي ﷺ، فقال الله تعالى عنهم: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥﴾ [ســورة الفرقان: ٥]، فهذا الفعل من الموسوعة إنما هو تكرار لـــهذه الشبهة، وفيه رسالة خفية لقرائها أن القرآن والسنة كله كذب وافتراء، مع أن ذلك مخالف للمنهج الصحيح في لزوم الموضوعية والحياد.

المبحث السادس: شبهات حول اليوم الآخر

المطلب الأول: الزعم بنشأة القول بفناء العالم وما يتبع ذلك من أحداث عند الزرادشتية ثم تطور ذلك في الأديان

زعمت الموسوعة أن القول بفناء العالم وما يكون بعد ذلك من حساب وجزاء نشأ أولًا في الزرادشية ثم تطور بشكل أكبر في الأديان التالية لها، فالموسوعة قالت تحت مادة: "عقيدة فناء العالم" "Apocalypticism": «إن القول بأن العالم سينتهي يومًا وبطريقة درامية وكارثية، وما يتبع ذلك من حساب جميع الناس والجزاء ونجاة المؤمنين، وأن الأرض والجنة يرثها الله والمؤمنون؛ نشأ أولًا في الديانة الزرادشتية -وهي ديانة إيرانية أسسها النبي زرادشت في القرن السادس قبل الميلاد- وتطور بشكل أكمل في نظرية اليوم الآخر عند اليهودية والمسيحية والإسلام»[1].

وبطلان دعوى الموسوعة هذه من وجوه:

أولًا: ذكرت الموسوعة أن زرادشت ظهر في القرن السادس قبل الميلاد[2]، وما هو معلوم ومشتهر أن موسى عليه السلام ظهر في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، -وهذا ما قررته الموسوعة نفسها في حديثها عن موسى عليه السلام-[3]، ومعنى ذلك أن زرادشت جاء بعد موسى عليه السلام[4]، فكيف تكون اليهودية متأثرة بالزرادشتية، بل الأقرب إلى المنطق والعقل أن المتأخر يتأثر بالسابق، فما الذي يمنع أن تكون الزرادشتية متأثرة باليهودية في قولها بنهاية العالم وما يتبع ذلك من بعث وحساب وجزاء؟! وهذا يدل على بطلان ما زعمته الموسوعة، ويدل على جهلهم بالتاريخ وتناقضهم.

ثانيًا: من المعلوم أن الله تعالى أرسل الرسل إلى جميع الأمم، فما من أمة إلا خلا فيها نذير، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾ [سورة النحل: ٣٦]، وقال: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة فاطر: ٢٤]، وهؤلاء الرسل، منهم من أخبرنا الله تعالى عنهم في كتابه، ومنهم من لم يقصصه علينا خبرهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ

---

(١) https://www.britannica.com/topic/apocalypticism

(٢) وهذا ما ذكره ابن عاشور أيضا في التحرير والتنوير: (١٧/٢٢٤).

(٣) https://www.britannica.com/biography/Moses-Hebrew-prophet

(٤) وهذا ما أكد عليه الرازي في تفسيره: (١٤/٣٣٢-٣٣٣).

مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ﴾ [سورة غافر: ٧٨]، وقد ذكر القرآن أسماء خمسة وعشرين رسولا وليس منهم زرادشت، ولا يلزم من وجود رسل وأنبياء سابقين لم يخبرنا الله تعالى عنهم أن نفتح باب احتمال نبوة كل صاحب ديانة اشتملت عقائده على شيء مما جاءت به الكتب المنزلة، وعلى هذا، فإذا وجد في الديانة الزرادشتية بعض ما يوافق الرسالات السماوية فإنه لا يقوي احتمال أن زرادشت كان نبيًّا؛ إذ ليس احتمال نبوته أولى من احتمال تعمده الكذب، ونسبة ما وصل إليه من أنبياء ورسل سابقين إلى نفسه، لا سيما وأن من العلماء من ذكر اتفاق المسلمين على أنه كان كذابًا[(١)]، وخصوصًا وأن الزرادشتية ديانة وثنية.

ثالثًا: على فرض ثبوت نبوة زرادشت والديانة الزرادشتية، فإن اشتراك الأديان في تقرير مسألة معينة لا يلزم منه تأثر بعضها ببعض، فإن هناك أسبابًا عديدة للاشتراك، منها:

١. إن هذه المسألة مما تشترك فيها العقول البشرية، وهذا سبب يظهر في الأديان الوضعية مثل تحريم السرقة والخيانة.

٢. أن تكون هذه المسألة المشتركة عائدة إلى المصدر الواحد لهذه الأديان، وهذا سبب ظاهر في الأديان السماوية؛ فإن عقائدها في الأصل واحدة؛ لأنها من الله ﷻ[(٢)].

رابعًا: بناء على ثبوت صحة القرآن، وأنه كلام الله تعالى، وصدق نبوة النبي محمد ﷺ[(٣)]، فقد جاء ذكر إيمان الأنبياء قبل موسى عليه السلام باليوم الآخر في القرآن الكريم، وإخبارهم عن البعث، واشتمال رسالاتهم على الإيمان بالجنة والنار، ومن ذلك أن نوح عليه السلام قال لقومه: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة هود: ٢٦]، وقال مثله هود عليه السلام لقومه: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الأحقاف: ٢١].

وذكر الله تعالى دعوة خليله إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾ [سورة البقرة: ١٢٦]، ودعوته عليه السلام: ﴿وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة الشعراء: ٨٥-٩٠].

---

(١) ينظر: تفسير الرازي: (٢٣/١٠)، وروح المعاني: (٤٦١/٢).

(٢) ص: ٢٠٤.

(٣) ص: ٢٧٨-٢٩٠، ٢٩٢-٢٩٧.

بل صرح الله تعالى في القرآن بأن الرسالات السابقة كلها اشتملت على الإخبار بيوم القيامة، والوعد بأن المؤمنين يرثون الجنة في هذا اليوم[1]، فقال تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ [سورة الأنعام: ١٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٥]، فالإيمان باليوم الآخر والتبشير بالجنة والإنذار بالنار ثابت ودعا إليه جميع الأنبياء والرسل منذ أن خلق الله البشرية، فمن أين للموسوعة الزعم أن كل ذلك نشأ عند الزرادشتية؟!

خامسًا: زعمت الموسوعة أن الإيمان باليوم الآخر نظرية تطورت في اليهودية والمسيحية والإسلام، وهذا تقرير باطل اشتمل على عدد من المغالطات منها:

١. الزعم بأن اليوم الآخر مجرد نظرية، وهذا زعم مغرض، فمعلوم أن النظريات تكون افتراضات بشرية، والحق أن اليوم الآخر ووقوع البعث قامت عليه أدلة الوحي السماوي القاطعة، منها: أن الله أقسم على وقوعه في آيات كثيرة، وأخبر به إخبارًا مؤكدًا، واحتج بقدرته على خلق الإنسان أولًا على خلقهم ثانيًا، وبالإبداء على الإعادة، واستدل بقدرته على إحياء الأرض بعد موتها على إحياء الموتى، إلى غير ذلك من الأدلة النقلية التي سبق تفصيلها في التمهيد[2]، مع إثبات أن القرآن الكريم وحي من الله الخالق ﷻ[3]، كما دل على وقوع البعث دلائل العقل، والفطر، وإجماع جميع الأمم[4].

٢. الزعم بأن الإيمان باليوم الآخر تطور بتتابع الأديان، وهذا زعم باطل، فإن الأديان السماوية مصدرها واحد، وما جاء فيها من تقرير الإيمان باليوم الآخر ليس لتطور اللاحق عن السابق، فإن هذه الأديان مصدرها هو الله ﷻ كما تقرر.

٣. ثم ما جاء في الإسلام من تفصيل ووصف دقيق لليوم الآخر، وما فيه من البعث والنشور والحساب، والجزاء بالجنة والنار، وما يحصل قبل اليوم الآخر من الأحداث الكبرى والصغرى، كل ذلك هو بسبب أن الإسلام هو آخر الأديان، وقربه من اليوم الآخر[5]، ورحمة بالناس لزجرهم عن الذنوب والمعاصي، وما يترتب عليها من العقاب في النار،

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: (١٨/٥٤٧)، وتفسير البغوي: (٥/٣٥٨)، وتفسير ابن كثير: (٥/٣٨٤).

(٢) ص: ٤٣٧-٤٣٩.

(٣) ص: ٢٩٢-٢٩٧.

(٤) ص: ٤٣٧-٤٣٩.

(٥) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (٤٠١-٤٠٢).

وترغيبهم في الطاعات والقربات، وما يترتب عليها من الجزاء بالجنة، فالله تعالى أخبر بالتفصيل ما سيكون؛ لأنه ليس بعد الإسلام رسالة، فناسب أن يكون مفصلًا.

المطلب الثاني: ادعاء تأثر الإسلام بالديانات الأخرى في عقيدة اليوم الآخر

ادعت الموسوعة أن ما جاء به النبي ﷺ عن عقيدة الإيمان باليوم الآخر وما يتعلق بها تأثر باليهودية والمسيحية، فتحت مادة: "النبوة في الإسلام" "Prophecy in Islam" قالت الموسوعة: «لا شك أن محمداً تأثر باليهودية والمسيحية في مفهومه ليوم الحساب»[(١)].

ولم تكتف الموسوعة بهذا الزعم، بل بالغت في موضع آخر في دعوى أن هناك أدلة كثيرة على تأثر الإسلام بعناصر يهودية ونصرانية، وخصوصًا فيما يتعلق بأمور الآخرة، فتحت مادة: "أهمية الحديث" "Significance of Hadith" قالت الموسوعة: «هناك أدلة واسعة على تأثر الإسلام بعناصر يهودية ونصراية -ولا سيما في أمور الآخرة- في صياغة العقيدة القرآنية الواضحة والملحة عن يوم القيامة، ولكن أثر الإسلام تبدو عليها دائماً واضحا»[(٢)].

وهذه الدعوى لطالما أثارتها الموسوعة ودندن حولها المستشرقون وأعداء الإسلام، فزعموا أن النبي ﷺ أخذ بعض عقائده وشرائعه من اليهود والنصارى، وأن ما جاء به النبي ﷺ من أخبار يوم القيامة استقاها من اليهود والنصارى، وليس عن طريق خبر السماء، وفي ذلك اتهام للنبي ﷺ بالسرقة من مصادر خارجية، وزعزعة عقيدة المسلمين عموما، وعقيدتهم في الإيمان باليوم الآخر خصوصًا ببث الشكوك حولها، والرد على دعاوى الموسوعة المذكورة في النقاط الآتية:

أولًا: جزمت الموسوعة بأن النبي ﷺ تأثر باليهودية والنصرانية في مفهومه لليوم الآخر، وأن هناك أدلة كثيرة على تأثر الإسلام باليهودية والنصرانية بدون أن تذكر شيئا منها، وما ذكرته لا شيء سوى إطلاقات وتعميمات مجردة عن البراهين، وأسلوب الموسوعة هذا يشير إلى ظاهرة مشتركة في كتابات المستشرقين، وهي أنهم عندما يكتبون في هذه القضية يدعون أن ما يكتبونه هو كلام يقيني لا يقبل الشك، ثم لا يذكرون الوسيلة التي جعلتهم تصل إلى

---

(١) https://www.britannica.com/topic/prophecy/Prophetic-and-millenarian-movements-in-later-Christianity

(٢) https://www.britannica.com/topic/Hadith/Significance-of-Hadith

هذه النتيجة[1]، في حين أنه كان يجب على الموسوعة أن تلتزم الموضوعية وتُقدم دليلاً واضحًا يثبت أن النبي ﷺ أخذ تعاليمه الأخروية من مصادر يهودية ونصرانية؛ ليؤكد لنا حقًا أنه اقتبس منهم ولم يأخذها عن طريق الوحي.

ثانيًا: إن وجود التشابه بين ما جاء في القرآن عن أمور الآخرة وبين ما جاء في نصوص الكتب السماوية السابقة في ذلك أمر حتمي، ولا يدل على التأثر أو الاقتباس؛ وذلك أن دين الأنبياء واحد، والإيمان باليوم الآخر والمعاد والجنة والنار هي من أصول الإيمان التي اشترك في تقريرها والدعوة إليها جميع الأنبياء والرسل، والقرآن الكريم الذي هو كتاب الله المحفوظ قد أخبرنا بأدلته القطعية أن الرسل جميعهم أخبروا أممهم بالقيامة وأمور الآخرة، وبشرهم بالجنة وأنذرهم النار[2]، ولا شك أن نصوص الكتب السابقة كانت تزخر بذكر أمور الآخرة، والتخويف من النار، والتبشير بما أعد الله لعباده المؤمنين في الجنة، والتحذير من أهوال يوم القيامة، إلا أن هذه الكتب دخل فيها كثير من التحريف والتبديل، فذهب كثير من نصوصها التي تتعرض لليوم الآخر[3].

ثالثًا: من ينظر إلى التوراة الموجودة الآن يجد أنها اهتمت اهتمامًا بالغًا بتفاصيل خلق السموات والأرض، وبدء الحياة، وغير ذلك، لكنها لم تولي أي اهتمام بالحياة الأخروية، فالتوراة الموجودة حاليًا ليس فيها إلا النزر اليسير عن يوم القيامة، والبعث والنشور، وما يقع فيها من نعيم أو عذاب، ومن ذلك ما جاء عن يوم القيامة في سفر التثنية: «أليس هو مجموعًا عندي مختومًا في خزائني، إلى يوم الانتقام والمكافأة، وقت تزل أقدامهم»[4]، وهناك صور غير واضحة عن البعث والنشور وردت في أسفار أخرى، فقد جاء في سفر دانيال: «وكثيرون من الراقدين تحت التراب يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى العار، والازدراء الأبدي»[5]، وجاءت إشارة إلى عذاب القبر في إنجيل لوقا: «ومات الغني ودفن، فرفع عينيه في

---

(١) ينظر على سبيل المثال: العقيدة والشريعة في الإسلام لجولد تسيهر: (١٥، ١١٠)، ودائرة المعارف الإسلامية، ترجمة محمد ثابت الفندي،: (١٢/٢١٦-٢١٧)، وكتاب الإسلام لهنري ماسيه: (١٤٤، ١٤٧، ١٤٨)، ومن افتراءات المستشرقين على أصول العقائد في الإسلام: (٢٢٧).

(٢) وقد ذكر شارح الطحاوية الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله بعض هذه الأدلة مفصلاً من آدم إلى نوح عليه السلام، إلى إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وغيرهم، ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (٤٠٢-٤٠٤).

(٣) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: (٩٧).

(٤) سفر التثنية: (٣٢/ ٣٤-٣٥).

(٥) سفر دانيال: (١٢/٢).

الـهاوية وهو في العذاب»[1]، وهناك حديثٌ مقتضبٌ عن الأمور الأخروية في الأسفار الأخرى وكذلك الأناجيل، أما غير ذلك، فلا يوجد في التوراة الحديث عن يوم القيامة ولا الدار الآخرة، ولا فيها ذكر البعث، أو الجنة والنار، وكل جزاء مذكور فيها معجل في حياة الدنيا، فيجزى المحسـن على طاعته بطول العمر وسـعة الرزق، ونـمـاء الزرع، وكثرة الأولاد، والنصـر على الأعداء، ونحو ذلك، ويجزى المسيء على كفره ومعصيته بانتصار الأعداء عليه، وسبي ذراريه، والموت، ومنع القطر، وموت الزرع والماشية، والحرب، وغير ذلك[2].

وأما الكلام عن الآخرة عند النصارى فلـم يكـن بأحـسن حـال من اليهود؛ ذلك لأن النـصارى تابعون لكتب اليهـود، سائرون عـلى دربـهم في التحريف، ولا شك أن نبي الله عيس عليه السلام قد بلغ عقيدة مثل عقيدة اليوم الآخر، وأفاض في شرحها وبيان تفاصيلها، لكن العهـد الجديـد عند النصارى لـم يُذكر فيه إلا النزر اليسير عن الآخرة وما يكون فيها، أو بـمعنى آخر الأناجيل الأربعة لـم تذكر إلا تقريرات مجملة عن قرب يوم بالقيامة وما سيقع فيها من حساب وجزاء، وأن هذا العمل سيقوم به المسيح نفسه[3]، ومع أن المسيح هو صاحب الدعوة، لـم تنقل الأناجيل الأربعة عنه إلا كلمات يسـيرة تُعبر عن أهوال القيامة والعذاب والتنكيل، وهذا القدر القليل لا يصلح أن يقتبس منه كما يدعي المستشرقون، كما لا يعطي جوابًا شافيًا كافيًا لـمن يقف أمام كتب اليهود والنصارى ليسأل عن مستقبله الأخروي، وما قد يحصل له بعد الموت[4].

وفي ظل هذا النقص الموجود في كتب اليهود والنصـارى، نجد أن القرآن فيه أجوبة ثرية واضـحة لا لبس فيها ولا غموض لكل ما يرد في الأذهان من تسـائل عن أمور الآخرة وما يكون في ذلك اليوم وما تسبقه من علامات، بل فيه من الأدلة العقلية والنقلية والأمثلة الواقعية على إثبات البعث والجزاء والردود على شـبهات الملحدين والكافرين والمنكرين للبعث الشـيء الكثير، وهذا الأمر مفقود تـمامًا عند اليهود والنصارى الذين يدعي المستشرقون أننا أخذنا عقيدتنا في اليوم الآخر منهم.

---

(١) إنجيل لوقا: (٢٢/٦).

(٢) ينظر: المختصر في أخبار البشر: (٨٧/١)، بنو إسرائيل في القرآن الكريم: (١٤١-١٤٣)، واليهودية واليهود: د/ علي وافي: (٤٩)، واليهودية: أ.د/ أحمد شلبي: (١٩٥).

(٣) ينظر: اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام: (٤٣١-٤٣٢).

(٤) ينظر: من افتراءات المستشرقين على أصول العقائد في الإسلام: (٢٣١).

ولذلك يتعجب صاحب: "الدفاع عن العقيدة والشريعة" مـــما يثيره المستشرقون حول ما ذكره الإسلام عن أمور الآخرة، وقولـــهم أننا أخذنا كل ذلك من اليهودية والنصرانية، فيقول: «إن الدين الذي أتى به به محمد ﷺ أوسع أقطارًا وأرحب آفاقًا مـما سبقه، فكيف يتصور أن يأخذ الغني من الفقير وأن يستعين القادر بالعاجز، إن التوراة لـــم تتحدث عن الآخرة أعني الصـحف التي بين يدي اليهود الآن، فهل ما حفل به الإسـلام من حديث عن الآخرة وعن الجنـات ومـا فيهـا من مثوبـة، والنيران ومـا فيهـا من عقوبـة مـأخوذ من كتبهم –ومن كتـب النصارى– إن هذا لشيء عجاب»[1].

ومن العجيب أن الموسـوعة تعترف بذلك إذ تقول: «لا يوجد هناك دين مثل الإسـلام الذي يبين بتفصـيل دقيق القضـايا المتعلقة بالخلق، والموت، والحياة البرزخية، والمصـير النهائي للبشـرية»[2]، لكنها مع ذلك تزعم أن النبي ﷺ تأثر باليهودية والنصـرانية، وتبالغ في ادعاء هذا الأمر.

(١) الدفاع عن العقيدة والشريعة: (٥٧).

(٢) https://www.britannica.com/science/death/The-fate-of-the-soul#ref385122

المطلب الثالث: دعوى عدم منهجية القرآن فيما يتعلق بخلق الإنسان وموته وأمور الآخرة

ذكرت الموسوعة أن الإسلام يبين بالتفصيل الدقيق المسائل المتعلقة بالخلق، والموت، والبرزخ، ودخول الناس الجنة أو النار، ثم عقبت ذلك بدعوى أن القرآن مع تفصيله في هذه الأمور لم يقدم هذه المسائل بمنهجية كاملة متناسقة إلا في العهد المدني عندما اتصل المسلمون بأهل الديانات الأخرى، فتحت مادة: "الموت ومصير الروح" "Death: The fate of the soul" قالت الموسوعة: «ربما لا يوجد هناك دين مثل الإسلام الذي يبين بتفصيل دقيق القضايا المتعلقة بالخلق، والموت، والحياة البرزخية، والمصير النهائي للبشرية، ومع ذلك فإن القرآن نفسه لم يقدم منهجًا شاملًا أو منظمًا لحل تلك المسائل إلا في فترة العهد المدني -التي يرجع تاريخها إلى الوقت الذي اتصلت فيه الجالية المسلمة بالمدينة بالتأثيرات الدينية الأخرى- حيث تم تناول بعض تلك المسائل بالتفصيل، وذلك مثل علاقة النوم بالموت، وأهمية التنفس، وكيف ومتى تخرج الروح من الجسد»[1].

وكلام الموسوعة هذا اشتمل على حق وباطل، فالحق، هو ما ذكرته الموسوعة من أنه لا يوجد دين مثل الإسلام يفصّل تفصيلا دقيقا ما يتعلق بأمور الآخرة؛ وسبب ذلك أن محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء، وقد بُعثَ هو والساعة كهاتين[2]؛ لذا كانت رسالته مبينة لهذه المسائل بالتفصيل.

وقد أخبرنا الله تعالى أنه أنزل كتابه تبيانًا لكل شيء، فقال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [سورة النحل: ٨٩]، وهذا يشمل جميع أنواع العلوم بما في علم الآخرة ومسائلها.

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «قد اشتمل كِتَابُ اللَّهِ على كل شيء، أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هي أصل، إلا وفي القرآن ما يدل عليها.....، وفيه بَدْءُ خَلْقِ الإنسان إلى موته، وكيفية الموت، وقَبْضُ الروح وما يُفْعَلُ بها بعد صعودها إلى السماء، وفتح البابِ للمؤمنة وإلقاءُ الكافرة، وعذاب القبر والسؤالُ فيه، ومَقَرُّ الأرواح، وأشراط الساعة الكبرى الْعَشْرَةُ، وهي: نزول عيسى، وخروج الدجال، ويأجوج ومأجوج، والدابة، والدخان، ورفع القرآن، وطلوع الشمس من مغربها، وإغلاق باب التوبة،

---

(١) https://www.britannica.com/science/death/The-fate-of-the-soul#ref385122

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (٤٠١-٤٠٢).

والخسفُ، وأحوال البعث: من نفخة الصورِ، والفزع، والصعق، والقيام، وَالْحَشْرِ وَالنَّشْرِ، وأهوالِ الموقفِ، وَشِدَّةِ حَرِّ الشمسِ، وظِلِّ العرشِ، والصراطِ، والميزانِ، والحوضِ، والحساب لقومٍ، ونجاةِ آخرين منه، وشهادة الأعضاءِ، وإيتاءِ الكُتُبِ بالأيمانِ، والشمائلِ، وخلْفَ الظهور، والشفاعةِ، والجنةِ وأبوابها، وما فيها من الأشجار والثمار والأنهار، والحُليِّ والألوانِ، وَالدَّرَجَاتِ، ورؤْيتهِ تعالى، والنارِ وما فيها من الأودية، وأنواعِ العقاب، وألوانِ العذابِ، والزقومِ والحميمِ، إلى غير ذلك مِمَّا لو بُسِطَ جاء فِي مجلدات»[1].

وأما ما تضمن كلام الموسوعة من أخطاء ومزاعم، فبيانها في الآتي:

أولًا: يمكن أن نلاحظ في البداية على أسلوب الموسوعة أنها انطلقت في كلامها عن موضوع الموت والروح في الإسلام بإعطاء حكم مسبق عنه، وهذا مخالف لمنهجية التحرير التي ذكرت الموسوعة أنها من صميم عملها، وهي المنهجية المتمثلة في قيم العدل والموضوعية وتحري الصحة، فالذي كان يجب على الموسوعة هو ذكر عقيدة المسلمين كما هي في مصادر الإسلام الأصلية، القرآن والسنة الصحيحة، مستشهدًا في ذلك بكلام أهل العلم المعتبرين دون إعطاء تصورات مسبقة التي قد تكون صحيحة أو باطلة في نفس الأمر، وترك الأمر للقارئ ليحكم على حقيقتها، فليس الناس يرجعون إلى الموسوعة لمعرفة نتاج أفكار محرريها قدر ما يرجعون إليها لمعرفة الأمور على حقيقتها؛ لما للموسوعة من موثوقية وشهرة، فكان على الموسوعة الالتزام بالموضوعية والحياد.

ثانيًا: ادعت الموسوعة أن القرآن الكريم لم يقدم تصورًا كاملًا ومنهجًا للمسائل المتعلقة بالخلق، والموت، والحياة البرزخية، والمصير النهائي للبشرية، ولم يظهر تفصيل هذه التصورات إلا في العهد المدني نتيجة اتصال المسلمين بأهل الديانات الأخرى، وكلام الموسوعة هذا باطل ومغرض تهدف الموسوعة من ورائه إلى تضليل القارئ بجعله يعتقد أن ما في الإسلام من تفصيل لمسائل الخلق والموت والحياة البرزخية ومآل الإنسان في الآخرة إنما هو مأخوذ من الديانات الأخرى.

ولا يسلم للموسوعة زعمها أن القرآن المكي خلا من منهج متكامل لهذه المسائل، وأنه لم يقدم جوابًا شافيًا لها إلا في العهد المدني، ويظهر بطلان هذا التصور في النقاط الآتية:

١. أن الفترة المكية تميزت بمعالجة القضايا الأساسية المتعلقة بالعقيدة كالدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك، ومسائل الإيمان باليوم الآخر، وعقيدة البعث للحساب بعد الموت[2]، وما

---

(١) أضواء البيان: (٢/٤٣٣-٤٣٤).

(٢) كما في سورة الانفطار: ١-٥.

يسبق ذلك من أحداث تخل بالنظام الكوني[1]، ومصير الإنسان بعد ذلك إما إلى الجنة أو إلى النار[2]، والرد على منكري البعث وشبهاتهم[3]، فالقرآن في العهد المكي تعرض لهذه المسائل بالتفصيل، وبمنهجية واضحة كما في الآيات المشار إليها.

٢. ثم إذا نظرنا إلى القضايا المتعلقة بخلق الإنسان وموته، والحياة البرزخية، ومآل الروح بعد الموت في القرآن المكي، نجد أن الله أعطى تصورًا كاملًا عن هذه المسائل، وبينها بتفاصيل دقيقة ومنهجية متكاملة شملت جميع مراحل الإنسان، ابتداء بخلقه، وانتهاءً بموته، ويشمل ذلك نفخ الروح، ونزعها، وحال العبد عند نزعها، والحياة البرزخية، وأحوال الروح فيها:

- فما يتعلق بخلق الإنسان ومراحل تكوينه، نجد أن الله تعالى بين في الآيات المكية المراحل المتدرجة التي مرت بها خلق الإنسان، فبين أولاً في سورة غافر[4] أنه بدأ خلقه بالتراب، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾[5]، وقال في سورة الروم[6]: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾[7]، ثم أشار في سورة المؤمنون[8] إلى أن ذلك التراب بُلَّ فصار طينًا، فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾[9]، وقال في سورة السجدة[10]: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾[11]، ثم بين أن هذا الطين أسود فصار حمأ مسنونًا، وبين أنه يبس فصار صلصالا، فقال في سورة

---

(١) كما في سورة التكوير: ١-١٤.

(٢) كما في سورة إبراهيم: ٢٣، وسورة الحجر: ٤٣-٥٠، وسورة النحل: ٢٨-٣٢، وسورة مريم: ٦٠-٦٣، ٦٩-٧١، وسورة الصافات ٤٠-٥٢، ٦٢-٧٠، وسورة ص: ٥٥-٦٤، وسورة فاطر: ٣٦-٣٧، وسورة يس: ٦٣-٦٧، وسورة الزمر: ٧١-٧٥، وسورة ق: ٢٤-٣٥، وسورة الملك: ٦-١١، وسورة الحاقة: ٢٥-٣٨، وسورة المزمل: ١١-١٣، وسورة المدثر: ٢٦-٥٦.

(٣) كما في سورة المؤمنون: ٣٥-٣٧، وسورة الفرقان: ٤٠، وسورة يس: ٧٨-٨١.

(٤) نزلت بمكة، ينظر: تفسير البغوي: (١٣٥/٧)، والدر المنثور: (٢٦٨/٧).

(٥) سورة غافر: ٦٧.

(٦) نزلت بمكة، ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (٤٠١/٣)، وتفسير البغوي: (٢٥٧/٦).

(٧) سورة الروم: ٢٠.

(٨) نزلت بمكة، ينظر: تفسير الماوردي: (٣٦٨/٢)، وتفسير القرطبي: (١٠٢/١٢).

(٩) سورة المؤمنون: ١٢.

(١٠) نزلت بمكة، ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (٧٣٣/٣)، وتفسير الماوردي: (١٢٤/٣).

(١١) سورة السجدة: ٧.

الحجر[1]: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[2]، ثـــم أخبر تعالى في سورة السجدة أنه أتـم خلق الإنسان ونفخ فيه من روحه فصار هذا بشراً له قلب وسمع وبصر: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾[3]، قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: «اعلم أن الله أوضح في كتابه أطوار هذا الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام، فبين أولاً أنه خلقه من تراب، ثـــم أشار إلى أن ذلك التراب بُلَّ فصار طيناً في مواضع، وبيَّن أن ذلك الطين أسودَّ وأنه متغير بقوله: ﴿حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾، وبيَّن أيضاً أنه يبس فصار صلصالاً، أي: تسمع له صلصلة من يبسه»[4].

- وما يتعلق بالموت نجد أن الآيات المكية جاءت لبيان حتمية الموت، وحقيقة أن الله كتبه على كل إنسان، وحتى على نبيه محمد ﷺ، وأنه مصير محتوم لكل حي، فقال تعالى في سورة العنكبوت[5]: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[6]، وفي سورة الرحمن[7] أخبر أن كل من في الأرض سيموتون، ولا يبقى أحد فيها إلا هو سبحانه، فقال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ*وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[8]، وفي سورة الزمر[9] أخبر نبيه أنه كتب عليه الموت، ليواسيه في آية أخرى مكية بأن هذه سنته في خلقه، فقال في سورة الأنبياء[10]: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾[11]، وأخبر في سورة ق[12] أن الموت له سكرات، وأن مجيئه هو تمهيد لما سيأتي بعده من النفخ في الصور، وإتيان الشهود، ورؤية ما لم تسبق رؤيته: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ

---

(١) نزلت بمكة، ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (٤٢٣/٢)، وتفسير الرازي: (١٦٠/١).

(٢) سورة الحجر: ٢٦.

(٣) سورة السجدة: ٩.

(٤) أضواء البيان: (٢٧٥/٢) بتصرف يسير.

(٥) نزلت بمكة، ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (٣٧١/٣)، وذكر بعض المفسرين أنـــها متبعضة، وأن العشر الآيات الأولى منها مدنية، ينظر: أحكام القرآن لابن الفرس: (٤١٠/٣)، وقيل غير ذلك.

(٦) سورة العنكبوت: ٥٧.

(٧) نزلت بمكة، ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (١٩٣/٤)، وتفسير البغوي: (٤٣٨/٧).

(٨) سورة الرحمن: ٢٦.

(٩) نزلت بمكة، ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (٦٦٧/٣)، وتفسير البغوي: (١٠٤/٧).

(١٠) ينظر: تفسير الماوردي: (٣١٨/٢).

(١١) سورة الأنبياء: ٣٤.

(١٢) نزلت بمكة إلا آية ٣٨، ينظر: تفسير الماوردي: (٢١٩/٣).

تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ﴿٢١﴾ لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ﴿٢٢﴾﴾[1]، ثم جاء القرآن المكي لبيان ندم الإنسان -مؤمنهم وكافرهم- عند الموت، فقال في سورة المؤمنون: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [2]، وبين في سورة الواقعة[3] أنه عجل الموت على البعض وأخره على الآخرين، فقال: ﴿نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٦٠﴾﴾[4]، ومع أن الله أقَّت للموت في قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ﴿٣٨﴾﴾[5]، جعل أجل كل إنسان مجهولا عنه؛ ليدفعه للعمل الصالح، فقال في سورة لقمان[6]: ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾[7]، وساقت السور المكية آيات عن نهاية الموت يوم القيامة كما في سورة طه[8]: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿٧٤﴾﴾[9]، كما ساقت آيات عن نفي الموت عن المؤمنين خاصة يوم القيامة، وأنهم لا يذوقون الموت إلا الموتة الأولى، فقال في سورة الدخان[10]: ﴿يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾[11]، إلى غير ذلك من الآيات التي تعرضت لموضوع الموت في السور المكية.

- وأما عن علاقة النوم بالموت، فقد بينت السور المكية أن النوم والموت يجمعهما خروج الروح من البدن في كيفية لا نعلمها، وأن الروح تُقبض عند النوم كما تُقبض عند الموت، ففي سورة الزمر قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ

---

(١) سورة ق: ١٩-٢٢.

(٢) سورة المؤمنون: ٩٩.

(٣) نزلت بمكة، ينظر: تفسير البغوي: (٧/٧)، وتفسير الماوردي: (٢٧٢/٣).

(٤) سورة الواقعة: ٦٠.

(٥) سورة الرعد: ٣٨.

(٦) نزلت بمكة، ينظر: تفسير البغوي: (٢٨٠/٦).

(٧) سورة لقمان: ٣٤.

(٨) نزلت بمكة، ينظر: تفسير الماوردي: (٢٩٢/٢).

(٩) سورة طه: ٧٤.

(١٠) نزلة بمكة، ينظر: تفسير الماوردي: (١٦٥/٣).

(١١) سورة الدخان: ٥٥-٥٦.

تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾[1]، وفي سورة الأنعام[2] قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾[3]، فدلا الآيتان على أن النوم صورة من الوفاة، ثم ورد في السنة ما ورد في الآيتين حين نام الصحابة عن الصلاة، فقال النبي ﷺ: «إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء»[4]، وفي حديث: كان رسول الله ﷺ في سفره الذي ناموا فيه حتى طلعت الشمس فقال: «إنكم كنتم أمواتا فرد الله إليكم أرواحكم»[5]، قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «فدلت الآية على أن النوم وفاة، ودل الحديث على أن النوم قبض، ودلَّا على أن النفس المتوفاة هي الروح المقبوضة»[6].

- وبين تعالى في سورة القيامة[7] أن الروح تساق إليه عند الموت، وأن خروجها لا يعني نهايتها، فقال: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ۝٢٧ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ۝٢٨ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ۝٣٠﴾[8]، أي إذا اشتد الأمر وعظمت الشدائد والتفت، وأرادت الروح أن تخرج، تساق إلى الله حتى يجازيها بأعمالها[9].
- وإذا نظرنا إلى ما في القرآن من العهد المكي عن موضوع الروح، نجد أن الله تعالى ذكر تفاصيل عديدة مع أنها من الأمور التي استأثر الله بعلمها، ففي سورة الحجر أسند سبحانه وتعالى الروح لنفسه؛ لبيان أنه من اختصاصه ومن خلقه، وليس لأحد سواه، فقال: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ۝٢٨ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٢٩﴾[10]، وأسند الله تعالى الروح لنفسه مرة أخرى في سورة

---

(١) سورة الزمر: ٤٢.

(٢) نزلت بمكة، ينظر: تفسير السمعاني: (٨٥/٢).

(٣) سورة الأنعام: ٦٠.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: في المشيئة والإرادة، ح٧٤٧١: (١٣٩/٩).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، ح٣٦٠٩٧: (٢٨١/٧)، وأبو يعلى في مسنده برقم: ٨٩٥: (١٩٢/٢)، وصححه الألباني في "إرواء الغليل"، ح٢٦٤: (٢٩٣/١).

(٦) فتح الباري لابن رجب: (١٠٤/٥).

(٧) نزلت بمكة، ينظر: تفسير البغوي: (٢٧٦/٨)، وتفسير الماوردي: (٣٩٢/٣).

(٨) سورة القيامة: ٢٦-٣٠.

(٩) ينظر: تفسير السعدي: (٩٠٠).

(١٠) سورة الحجر: ٢٨-٢٩.

ص[1] حيث قال: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٖ مِّنْ حَمَإٖ مَّسْنُونٖ* فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾[2]، وأخبر تعالى في سورة السجدة أنه ينفخ الروح في الإنسان عند بلوغه إلى قوام معينة في رحم أمه فقال: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٩﴾[3]، وتكلم القرآن المكي عن خروج الروح بالنسبة للمؤمن والكافر، ووصف الله تعالى حال روح الكافر عند خروجها من البدن، وما تتلقاها من عذاب، فقال في سورة الأنعام[4]: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٩٣﴾[5]، قال الإمام السمعاني رحمه الله: «قيل للعذاب، وقيل لقبض الأرواح، ﴿أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ﴾، أي: أرواحكم، فإن قال قائل: الروح إنما تخرج كرها، فما معنى قوله: ﴿أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ﴾؟ قيل: إنما قال ذلك تغليظًا عليهم، كمن يخرج من الدار كرها، ويقال له: اخرج»[6]، وقال الإمام البغوي[7] رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ﴾: «بالعذاب والضرب، يضربون وجوههم وأدبارهم، وقيل: بقبض الأرواح، ﴿أَخۡرِجُوٓاْ﴾، أي: يقولون: ﴿أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ﴾، أي: أرواحكم كرها؛ لأن نفس المؤمن تنشط للقاء ربه، ونفس الكافر تكره ذلك»[8]، ثم بين في سورة الحج[9] أن روح الكافر تطرح من السماء طرحًا عند الصُعود بها[10]، فقال: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ

---

(١) نزلت بمكة، ينظر: تفسير الماوردي: (٣/٧١).

(٢) سورة ص: ٧١-٧٢.

(٣) سورة السجدة: ٩.

(٤) نزلت بمكة، ينظر: تفسير القرطبي: (٦/٣٢٨).

(٥) سورة الأنعام: ٩٣.

(٦) تفسير السمعاني: (٢/١٢٧).

(٧) هو الإمام الحافظ المفسر الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، أبو محمد البغوي الشافعي، من مصنفاته: "شرح السنة"، و"معالم التنزيل"، وفاته سنة ٥١٦هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٩/٤٣٩)، وطبقات الشافعية الكبرى: (٧/٧٥).

(٨) تفسير البغوي: (٣/١٦٩).

(٩) نزلت بمكة إلا آيات من قول الله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ﴾ [سورة الحج: ١٩] إلى قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [سورة الحج: ٢٤]، ينظر: تفسير البغوي: (٥/٣٦١).

(١٠) كما في حديث البراء المتقدم ذكره، ص: ٤٢٥.

تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾﴾[1]، وفي المقابل نجد أن الله تعالى وصف حال نفس المؤمن عند خروجها من البدن، فقال في سورة الفجر[2]: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾[3]، قال الإمام القرطبي رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية: «[[قال الحسن البصري[4] رحمه الله: إن الله تعالى إذا أراد أن يقبض روح عبده المؤمن، اطمأنت النفس إلى الله تعالى، واطمأن الله إليها]]، وقال عمرو بن العاص: [[إذا توفي المؤمن أرسل الله إليه ملكين، وأرسل معهما تحفة من الجنة، فيقولان لها: اخرجي أيتها النفس المطمئنة راضية مرضية، ومرضيا عنك، اخرجي إلى روح وريحان، ورب راض غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح المسك وجد أحد من أنفه على ظهر الأرض]]، وذكر الحديث»[5]، وقد رجح ابن القيم رحمه الله أن هذا يقال للروح عند مفارقتها للجسد؛ لأن الخطاب للنفس التي خرجت من البدن وتجردت عنه، واستشهد رحمه الله بتفسير النبي ﷺ لهذه الآية بقوله في حديث البراء رضي الله عنه وغيره: «فيقال لها اخرجي راضية مرضيا عنك»[6][7]، وقال ابن القيم رحمه الله: «وقد وصف الله سبحانه وتعالى الروح بالدخول، والخروج، والقبض، والتوفي والرجوع وصعودها إلى السماء، وفتح أبوابها لها وغلقها عنها، فقال تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ﴾ [سورة الأنعام: ٩٣]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الفجر: ٢٧-٣٠]»[8]، وقال الله تعالى في سورة فصلت[9]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ

---

(١) سورة الحج: ٣١.

(٢) نزلت بمكة، ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (٦٨٥/٤)، وتفسير الماوردي: (٤٤٨/٣).

(٣) سورة الفجر: ٢٧-٣٠.

(٤) الحسن بن أبي الحسن، يسار البصري، الثقة الفقيه، من كبار التابعين وعلمائهم، توفي سنة: ١١٠هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٥٦٣/٤)، وتقريب التهذيب: (١٦٠/١).

(٥) تفسير القرطبي: (٥٨/٢٠).

(٦) أخرجه أحمد في مسنده، ح١٨٥٣٤: (٤٩٩/٣٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ح١٦٧٦: (١٣٤٦/١).

(٧) ينظر: الروح لابن القيم: (١١٨/١).

(٨) ينظر: المصدر السابق: (٦٣/١).

(٩) نزلت بمكة، ينظر: تفسير البغوي: (١٦١/٧)، وتفسير القرطبي: (٣٣٧/١٥).

﴿٣٠﴾[1]، قال ابن كثير رحمه الله: «وهذا كما في حديث البراء رضي الله عنه أن الملائكة تقول لروح المؤمن: اخرجي أيتها الروح الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمرينه، اخرجي إلى روح وريحان، ورب غير غضبان»[2]، وفي سورة الواقعة قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾[3]، قال ابن القيم رحمه الله: «ذكر الله تعالى أحكام الأرواح عند الموت، وفي أول السورة ذكر أحكامها يوم المعاد، وقدم ذلك على هذا؛ إذ هي أهم وأولى بالذكر، وجعلهم عند الموت ثلاثة أقسام، كما جعلهم في الآخرة ثلاثة أقسام»[4].

- وأما ما يتعلق بحياة البرزخ، وحال عبد المؤمن فيها والكافر، فنجد أن الله تعالى بين ذلك في العديد من السور المكية، فما يتعلق بتقرير وإثبات الحياة البرزخية قال الله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[5]، وجاءت الإشارة إليها مرة أخرى في سورة الطور[6] حيث قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[7]، وفي سورة إبراهيم[8] أخبر الله تعالى أنه يثبت عبده المؤمن عند السؤال في القبر، فقال: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾[9]، ثم في سورة غافر ذكر الله عذاب القبر ذكرًا صريحًا فقال: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟

---

(١) سورة فصلت: ٣٠.

(٢) تفسير ابن كثير: (١٧٧/٧).

(٣) سورة الواقعة: ٨٣-٩٤.

(٤) الروح لابن القيم: (١١٨) بتصرف.

(٥) سورة المؤمنون: ١٠٠.

(٦) ينظر: تفسير البغوي: (٣٨٢/٧)، وتفسير الماوردي: (٢٣٦/٣).

(٧) سورة الطور: ٤٧.

(٨) نزلت بمكة، ينظر: تفسير البغوي: (٣٢٩/٤)، وتفسير الماوردي: (١٥٨/٢).

(٩) سورة إبراهيم: ٢٧.

ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾[1]، وقد تقدم في التمهيد ذكر الأدلة من القرآن والسنة على إثبات حياة البرزخ، وعذاب القبر[2].

- وأما مصير الروح بعد قبضها، وما يكون لها من نعيم للمؤمن أو عذاب للكافر؛ فقد بين لنا القرآن في العهد المكي أن الموت هو مرحلة ما بين الدنيا والآخرة، وليست النهاية، بل بعدها بعث، وحشر، وحساب، ثم ﴿فَرِيق فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيق فِي ٱلسَّعِيرِ﴾[3]، وأن الموت ما هو إلا جسر يمد المؤمن إلى الجنة والكافر إلى النار، ومن أمثلة ذلك في السور المكية، قول الله تعالى في سورة الواقعة: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾[4]، والأمثلة على ذلك كثيرة في الآيات المكية لا يتسع المقام لذكرها، إذ المقصود هنا هو بيان اشتمال القرآن في العهد المكي على تفاصيل خلق الإنسان، وموته، وكيفية خروج الروح من البدن بالنسبة للمؤمن والكافر، وأحكام الروح في البرزخ ومآلها في الآخرة، خلافا لما ادعته الموسوعة.

٣. ثم إذا تأملنا ما جاء في السنة من تفاصيل خلق الإنسان، وأحاديث عذاب القبر ونعيمه، وأحوال البرزخ، والبعث، والحساب، والجنة والنار[5]؛ نجد أنها جاءت مُفصَّلةً ومُفسَّرةً لما وقفنا عليه في هذه الآيات من القرآن الكريم، وليس هذا خاص بهذه المسائل، بل كل ما جاء في القرآن على وجه الإجمال جاءت السنة مبينة له بالتفصيل، والجهل بذلك هو جهل بمصادر الشريعة الإسلامية، وليس معنى أن القرآن إذا جاء ببعض تلك المسائل على شكل قواعد عامة ثم جاءت السنة مبينة ومفسرة لها أن القرآن كان غامضًا أو غير منهجيًا، فإن الله أنزل القرآن ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [سورة النحل: ٨٩] من أمور الدين في شكل قواعد كلية مجملة، أما تفاصيل تلك القواعد وما أشكل منها، فبيان ذلك جاء به

---

(١) سورة غافر: ٤٦.

(٢) ص: ٤٢٤-٤٢٥.

(٣) سورة الشورى: ٧.

(٤) سورة الواقعة: ٨٣-٩٤.

(٥) وقد تقدم ذكر جملة من هذه الآحاديث في التمهيد.

السنة النبوية[١]؛ ومن هنا فإن الله أمر رسوله أن يبين للناس ما نُزِّل إليهم، فقال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [سورة النحل: ٤٤]، وهذا التبيين يكون من السنة؛ ولذا قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [سورة الحشر: ٧].

٤. مما يبين بطلان دعوى الموسوعة، تناقضها واضطرابها، فهي تحت مواد وعناوين مختلفة نوهت باهتمام القرآن البالغ بمسائل اليوم الآخر في العهد المكي، فقالت تحت مادة: "القرآن" "Qurʾān": «معظم السور التي نزلت بمكة اهتمت اهتمامًا بالغًا بمفهوم البعث أو"يوم القيامة" أو "يوم الدين"»[٢]، بل إن الموسوعة ذكرت تحت مادة: "علم الآخرة في الأديان الغربية" "Eschatology in religions of the West" والعنوان الفرعي: "Islam": «أن الإسلام مثل النصارى كان شديد العناية بالآخرة منذ بدايته، وأن محمدًا كان داعيًا إلى "يوم الرب"، ومما يؤكد ذلك: ورود موضوعات متعلقة بالقيامة في سائر أجزاء القرآن، من ذلك: "يوم الدين"، و"يوم القيامة"»[٣]، وهذا مع ما ذكرته الموسوعة من أنه لا يوجد دين مثل الإسلام الذي تناول مسائل اليوم الآخر بدقة وتفصيل، وهذا يعني اشتمال السور المكية على تفاصيل أمور الآخرة بما في ذلك الموت، والبرزخ، والبعث، والحساب، والجنة والنار، وأن هذه المسائل انتظمت عند نزولها في مكة ولم يتأخر تنظيمها إلى ما بعد الهجرة، وهذا كله يبين بطلان دعوى الموسوعة وتناقضها.

ثالثًا: وأما زعم الموسوعة تأثر الإسلام بأهل الأديان الأخرى في العهد المدني -بناء على دعواها أن تفاصيل مسائل اليوم الآخر تأخرت ورودها إلى ما بعد الهجرة- فهذا زعم باطل؛ فإن الإسلام لم يتأثر في تقرير جميع مسائله وأحكامه بالأديان الأخرى، وقد تقدم بيان بطلان هذه الشبهة في المبحث السابق، ويمكن الرد على ما ادعته الموسوعة هنا من تأثر المسلمين بالديانات في المدينة في نقاط:

١. إن الموسوعة لم تقدم أي دليل على زعمها أن الإسلام تأثر بأهل الديانات الأخرى في المدينة، وما ذكرته هو مجرد إطلاقات خالية عن الأدلة والبراهين، في حين أن القرآن الكريم

---

(١) ينظر: السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: (١٩٦)، والسنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين: (٢٣).

(٢) https://www.britannica.com/topic/Quran

(٣) https://www.britannica.com/topic/eschatology/Eschatology-in-religions-of-the-West

ثبت صحته وأنه وحي من الله ﷻ بالأدلة القطعية والبراهين التاريخية[١]، كما ثبت صدق نبوة النبي محمد ﷺ[٢]، وهذا لا يدع شكًّا في صحة القرآن ونبوة النبي محمد ﷺ.

٢. تقرر مما سبق أنه إذا وقع التشابه بين ديانتين سماويتين أو أكثر في هذه المسائل وغيرها؛ فذلك راجع إلى أن مصدر هذه الأديان واحد، وهو الله ﷻ، وأن أصل دين الرسل واحد وإن تنوعت شرائعهم، وليس هذا الاشتراك دليل على الاقتباس والتأثر[٣].

٣. إن القرآن الكريم تناول مسائل الخلق والموت والحياة البرزخية ومصير الروح بالتفصيل في العهد المكي كما سبق بيانه، وأن النبي ﷺ بين ذلك في السنة بالتفصيل[٤].

٤. ثم إن الموسوعة ذكرت أنه لا يوجد دين مثل الإسلام الذي يبين هذه المسائل بالتفصيل[٥]، ولا أدري كيف يستقيم هذا مع زعم الموسوعة أن الإسلام تأثر بالأديان الأخرى في حين أن ما في الإسلام من تفاصيل لا توجد في الأديان الأخرى! فما عند اليهود والنصارى من مسائل يوم القيامة لا تعد شيئًا بالمقارنة إلى ما يوجد في الإسلام[٦].

٥. ذكرت الموسوعة أن الإسلام كان شديد العناية بقضايا متعلقة باليوم الآخر منذ البداية، وهذا دليل على عدم تأثر الإسلام بالأديان الأخرى، فمكة حين بُعث النبي ﷺ يغلب عليها الجو الوثني، واحتكاك المسلمين باليهود كان في المدينة كما تقدم[٧].

٦. لا يوجد هناك أديان أخرى في المدينة آنذاك سوى اليهود وشرذمة قليلة من النصارى الوافدين، ومن المعلوم أن الوافد في الغالب غير المواطن في التأثير، ومن كان من أحبار اليهود في المدينة عند الهجرة كان يترقب مخرجه ومبعثه، فلما ظهر حسدوه وكذبوه[٨]، وهذا يناقض ما ترمي إليه الموسوعة من أن النبي ﷺ كان كاذبا في دعواه النبوة.

---

(١) ص: ٢٩٢-٢٩٧.

(٢) ص: ٢٧٨-٢٩٠.

(٣) ص: ٢٠٤.

(٤) وقد سبق بيان ذلك في النقاط السابقة.

(٥) https://www.britannica.com/science/death/The-fate-of-the-soul#ref385122

(٦) ص: ٥٤٦-٥٤٨.

(٧) ص: ٣٢٦.

(٨) أخرجه أبو نعيم في "الدلائل" برقم: ٣٩: (٧٩)، وابن إسحاق في "السيرة": (٨٤).

الفصل الثامن: مسائل القدر في الموسوعة البريطانية عرض ونقد

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

تمهيد: مسائل القدر في الإسلام

المبحث الأول: مفهوم القدر

المبحث الثاني: مشكلة وجود الشر

المبحث الثالث: مسألة التحسين والتقبيح

تمهيد: مسائل القدر في الإسلام:

الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان الستة الذي ورد ذكره في عدد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، ويتضمن هذا الباب عددًا من المسائل، سأذكر منها بإيجاز ما يأتي:

أولًا: تعريف القضاء والقدر:

القضاء لغة: القطع والفصل، ويدل على إحكام شيء وإتقانه وإتمامه والفراغ منه، وكل ما أُحكم أو أُتم عمله أو خُتم، أو أُدي أو أُمضي أو أُنفذ فقد قضي(١).

والقدر لغة: مبلغ الشيء وكنهه، يقال: قدره كذا، أي مبلغه(٢)، والقَدَرُ محركة يطلق على: الحكم، والقضاء، والتقدير(٣).

وأما المراد بالقضاء والقدر في الشرع: فهو علم الله تعالى بكل شيء قبل كونه، وأمره تعالى للقلم بكتابة ما يعلمه الله أنه كائن إلى قيامة الساعة في اللوح المحفوظ، ومشيئته تعالى لوقوعه، وخلقه له سبحانه(٤).

وقيل: القدر: هو ما قدره الله تعالى في الأزل أن يكون في خلقه، بناء على علمه السابق بالأشياء قبل كونها، وكتابته له قبل خلقها.

وأما القضاء؛ فهو ما قضى به الله ﷻ في خلقه من إيجاد أو إعدام أو تغيير، وعلى هذا يكون التقدير سابقًا(٥).

ومنهج أهل السنة في باب القدر وغيره هو ما دل عليه القرآن والسنة، وكان سلف الأمة من الصحابة ومن تبعهم بإحسان؛ هو أن الله ﷻ خالق كل شيء، وربه ومليكه، ويدخل في ذلك الأعيان القائمة بنفسها، وكذلك الصفات القائمة بها كأفعال العباد وغير أفعالهم، وأن ما شاء ﷻ يكون، وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون شيء في الوجود إلا بمشيئته ﷻ وقدرته، وما يشاء سبحانه لا يمتنع عليه، بل إنه تعالى قادر على كل شيء، ولا شيء يشاءه إلا وهو

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (٥/٩٩)، والنهاية لابن الأثير: (٤/٧٨).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (٥/٦٢).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: (٩/٣٧)، ومعجم مقاييس اللغة: (٥/٦٢)، ولسان العرب: (٥/٧٤)، والقاموس المحيط: (٤٦٠).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى: (٣/١٤٨-١٤٩)، والعقيدة الواسطية: (١٠٣-١٠٧)، وشفاء العليل: (٢٩)، ولوامع الأنوار البهية: (١/٣٤٥).

(٥) ينظر: شرح العقيدة الواسطية للعثيمين: (٢/١٨٧-١٨٨).

ﷻ قادر عليه، وأنه جل وعلا علم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، ويدخل في ذلك أفعال العباد وغيرها، وأن الله تعالى قدر مقادير الخلق وكتبها قبل أن يخلقهم، وقدر آجالهم وأرزاقهم وما هم عاملون في حياتهم وما يصيرون إليه في الآخرة من سعادة أو شقاوة وكتب كل ذلك عنده(١).

ثانيًا: منزلة الإيمان بالقدر:

للإيمان بالقدر منزلة عظيمة، يعرفها كل من عنده علم ولو يسير عن عقيدة الإسلام وأركان الإيمان، ولعل من أهم الأسباب التي تبين منزلة الإيمان بالقضاء والقدر ما يأتي:

أ- أنه ركن من أركان الإيمان، فلا يتم الإيمان إلا به؛ لذا ورد التنصيص عليه في حديث جبريل المشهور مع بقية أركان الإيمان في قول النبي ﷺ: وأن «تؤمن بالقدر خيره وشره»(٢).

ب- أن الإيمان بالقضاء والقدر له ارتباط مباشر بالإيمان بالله ﷻ، وخاصة إذا اعتبرنا أن مدار الإيمان بالقدر على علم الله تعالى وإرادته وقدرته وخلقه، وهذه كلها صفات لله ﷻ، فكان الإيمان بالقدر متممًا للإيمان به سبحانه وصفاته ومكملاً له(٣).

ج- إن الإيمان بتوحيد الربوبية لا يتم إذا لم يؤمن العبد بصفات الله، فمن ظن أن مع الله خالقًا غيره فقد أشرك، فالله هو خالق كل شيء بما في ذلك أفعال العباد، ولذا [[قال ابن عباس رضي الله عنهما: القدر نظام التوحيد، فمن وحد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده]](٤)(٥).

د- إن الله تعالى بين في كتابه في آيات كثيرة أن جميع الأمور في الكون تجري بقدر، وأن الله علم كل ما يكون في الكون قبل كونها وقدرها في الأزل، وأنها تقع وفق ما قدره الله سبحانه، ومن تلكم الآيات: قول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة القمر: ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: (٨/٤٤٩-٤٥٠)، و(٨/٤٦٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو، وبيان خصاله، ح٩: (١/٣٩).

(٣) ينظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة لعبد الرحمن المحمود: (٨٣-٨٤)، وكتاب: مع الله في صفاته وأسمائه الحسنى: (١١٦).

(٤) رواه الطبراني مرفوعًا في المعجم الأوسط: (٤/٤٦)، واللالكائي موقوفًا في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: (٤/٧٤٢).

(٥) ينظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة: (٨٤).

[سورة الأحزاب: ٣٨]، وقوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة المرسلات: ٢٢-٢٣]، فهذه الآيات تبين قدرة الله تعالى الشامل لكل شيء.

هـ- أن كل ما في هذا الكون، ابتداء بخلقه وخلق جميع ما فيه من الكائنات بـــما في ذلك هذا الإنسان؛ له علاقة وثيقة بالإيـــمان بالقدر؛ فإن «أولَ ما خلق اللهُ القلمُ، قال لهُ: اكتبْ، فقال: يا رب وماذا أكتبُ؟ قال: اكتُبْ ما هو كائن إلى أن تقوم الساعةُ»[١]، والإنسان في هذه الدنيا يعيش حياة متغيرة، فهو بين فقر وغنى، وصحة ومرض، وغنى وفقر، وفرح وحزن، ونعم ومصائب، وينظر حوله فيرى الناس كذلك، ولا مخرج له حينئذ إلا بالإيمان بالقضاء والقدر[٢].

ثالثًا: مراتب القدر:

دلت نصوص القرآن والسنة على أن القدر له أربع مراتب، لا يتم إيـــمان العبد بالقدر إلا بالإيمان بها[٣]، وهي إجمالاً كالآتي:

المرتبة الأولى: علم الله تعالى المحيط بكل شيء أزلاً وأبدًا، جملة وتفصيلاً، قال الله تعالى: ﴿لِّتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [سورة الطلاق: ١٢]، وثبت عن النبي ﷺ أن رجلا جاءه فقال: أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ فقال النبي ﷺ: «نعم»، قال: فلم يعمل العاملون؟ قال: «كل يعمل لما خُلق له، أو لما ييسر له»[٤].

المرتبة الثانية: كتابة الله ما علم في اللوح المحفوظ، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [سورة الحج: ٧٠]، وفي سنة النبي ﷺ: «كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»[٥].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: القدر، ح٤٧٠٠: (٤/٢٢٥)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٤٧٠٠.

(٢) ينظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة: (٨٥).

(٣) ينظر: شفاء العليل: (٢٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: القدر، باب: جف القلم على علم الله، ح٦٥٩٦: (٨/١٢٢).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: القدر، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ح٢٦٥٣: (٤/٢٠٤٤).

المرتبة الثالثة: مشيئة ﷻ، فلا يكون دون مشيئته شيء في الكون، فما يشاء يكون، وما لم يشأ لم يكن، ولا يخرج عن مشيئته شيء حتى أفعال عباده، ومن هنا ورد في كلام بعض الأنبياء تعليقهم كل أمر بمشيئة الله، ومن ذلك قول يوسف عليه السلام: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩﴾ [سورة يوسف: ٩٩]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [سورة يس: ٨٢]، وقال: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ﴾ [سورة يونس: ٩٩]، وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧﴾ [سورة هود: ١٠٧]، وقال: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ [سورة التكوير: ٢٩]، وقد ورد أحاديث كثيرة في إثبات مشيئته ﷻ المطلقة، ومن ذلك أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ وقال: ما شاء الله وشئت، فقال له النبي ﷺ: «أجعلتني والله عَدْلًا، بل ما شاء الله وحده»[1]، وأمثال هذه الأحاديث التي فيها إثبات مشيئته ﷻ.

المرتبة الرابعة: وهي مرتبة الخلق والتكوين، فما من شيء في الكون إلا وهو مخلوق لله، وهذا يشمل أفعال العباد وأفعال غيرهم وحركاتهم وسكناتهم، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾ [سورة الزمر: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾ [سورة الصافات: ٩٦][2].

رابعًا: أفعال العباد الاختيارية:

دلت النصوص الشرعية على أن أعمال العباد كلها مخلوقة لله تعالى، غير أن العباد لهم قدرة على أعمالهم، ولهم إرادة، وأنهم فاعلون لأعمالهم على الحقيقة، وأنهم بناء على ذلك يستحقون الثواب والعقاب والمدح والذم، لكن الله خالقهم وخالق أعمالهم، كما أنه خالق قدرتهم وإرادتهم، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾ [سورة الصافات: ٩٦]، وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩﴾ [سورة القمر: ٤٩]، ومن الأدلة على أن أفعال العباد تنسب إليهم وتكون لهم قدرة عليها، قول الله تعالى: ﴿وَلَهُمۡ أَعۡمَالٞ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمۡ لَهَا عَٰمِلُونَ ٦٣﴾ [سورة المؤمنون: ٦٣]،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ح١٨٣٩: (٣٣٩/٣)، وقال المحقق: صحيح لغيره.

(٢) مجموع الفتاوى: (١٤٨/٣-١٤٩)، والعقيدة الواسطية: (١٠٧)، وشفاء العليل: (٢٩)، وجامع العلوم والحكم: (١٠٣/١)، ومعارج القبول: (٩٢٠/٣-٩٤٠)، ومجموع فتاوى ورسائل العثيمين: (٢٢٣/٥-٢٢٥).

وقوله تعالى: ﴿جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [سورة السجدة: ١٧]، وقوله سبحانه: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ [سورة التكوير: ٢٨-٢٩][1].

خامسًا: الهدى والضلال:

وردت نصوص قاطعة تدل على أن الهداية هي فعل الله تعالى وأنها منه ﷻ، كما أن الإضلال منه لمن شاء إضلاله وهو فعله، وأنه تعالى يهدي من يشاء من عباده برحمته، ويضل من يشاء منهم بعدله، وأن العبد هو الذي يضاف إليه فعل الاهتداء والضلال، قال الله تعالى: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [سورة الأنعام: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ﴾ [سورة فاطر: ٨]، وجاء في الحديث القدسي أن الله تعالى قال: «يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم»[2]، وبذلك وردت آثار عن السلف، ومن ذلك ما ورد عن [[عبد الله بن الزبير[3] ﷺ أنه كان يقول في خطبته: إن الله هو الهادي والفاتن]][4]، وقال الإمام الطحاوي ﷺ: «يهدي من يشاء ويعصم ويعافي فضلا، ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلا»[5].

ومن النصوص التي جاءت بإضافة الهدى والضلال إلى العباد، قول الله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ﴾ [سورة يونس: ١٠٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١١٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦﴾ [سورة النساء: ١١٦]، وقوله: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [سورة النساء: ١٣٦].

---

(١) ينظر: خلق أفعال العباد: (١١٣)، ومجموع الفتاوى: (٨/١٢١-١٢٢)، والعقيدة الواسطية: (١٠٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، ح٢٥٧٧: (٤/١٩٩٤).

(٣) الصحابي الجليل عبد الله بن الزبير بن العوام، أول المهاجرين مولودًا بعد الهجرة، حفظ عن النبيّ ﷺ وهو صغير، وروى عنه جملة من الأحاديث، وعن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعائشة ﷺ أجمعين، وروى عنه جماعة، بويع بالخلافة سنة ٦٤هـ عقب موت يزيد بن معاوية، توفي سنة ٧٣هـ، ينظر: الإصابة لابن حجر: (٤/٧٨).

(٤) كتاب القدر: (١٨٩)، قال محققه: «إسناده صحيح».

(٥) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (١٠٦).

والهداية في حق الله تتضمن أمرين:

أحدهما: بيانه لعباده الحق وإرشاده له، وهذا يسمى هداية الإرشاد والبيان ولا تستلزم حصول التوفيق واتباع الرسل، وإن كانت شرطًا في حصول التوفيق، وهذا النوع قد أثبته الله تعالى لنبيه في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة الشورى: ٥٢]، وهي حجة الله على عباده التي لا يعذب أحدًا منهم إلا بعد إقامتها عليهم كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [سورة الإسراء: ١٥].

والثاني: توفيقه من شاء من خلقه وتسديده إلى الحق، ويسمى هداية التوفيق والإلهام، وهذه التي نفاها الله تعالى عن رسوله ﷺ في قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [سورة القصص: ٥٦]، وهي تستلزم أمرين:

أحدهما: فعل الرب ﷻ وهو الهدى.

والثاني: فعل العبد الذي هو الاهتداء، وهو أثر فعل الرب، فهو الهادي، والعبد هو المهتدي، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [سورة الإسراء: ٩٧]، ولا يمكن أن يحصل الأثر إلا بمؤثره التام، فإذا لم يحصل فعل الرب فلا سبيل إلى وجود فعل العبد، لذا قال تعالى: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾ [سورة النحل: ٣٧]، وهذا صريح أن هداية التوفيق ليس إلى النبي ﷺ ولو حرص عليه، ولا إلى أي أحد غير الله، وأن الله ﷻ إذا شاء أن يضل عبدًا لم يكن لأحد قدرة أو سبيل إلى هدايته كما قال تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٦].

وأما الإضلال في حق الله تعالى، فهو إضلاله ﷻ بأن يكل من شاء من خلقه إلى نفسه وأن لا يعينه على الخير فيضله، فيعاقبه بجنس عمله، لا لمجرد قهره وإنما لكمال علمه وقدرته وحكمته.

وأما الاهتداء والضلال في حق العبد؛ فهو أن العبد هو فاعل الهدى والضلال على الحقيقة، والطاعة والعصيان، وليس أحدا فاعل ذلك غيره[1].

وقد اتفقت رسل الله جميعا والكتب المنزلة عليهم على أنه ﷻ يضل من يشاء من خلقه ويهدي منهم من يشاء، وأنه من يهده الله تعالى فلا مضل له، وأن من يضلل من عباده فلا هادي له، وأن فعل الهدى والإضلال بيده سبحانه لا بيد العبد، وأن العبد هو المهتدي أو

---

(١) ينظر: الانتصار للعمراني: (٢٧٦/١)، ومجموع الفتاوى: (٧٩/٨)، وشفاء العليل: (٦٥، ٨٠-٨١)، ولوامع الأنوار البهية: (٣٣٤/١).

الضـــال، فالهداية والإضـــلال من فعل الله وقدره، وأما الاهتداء والضـــلال فهو فعل العبد وكسبه[1].

سادسًا: تقسيم إرادة الله:

تنقسم إرادة الله عند أهل السنة بناء على استقراء مواطن ورودها في القرآن إلى قسمين: إرادة شرعية دينية، وإرادة كونية قدرية[2]، **فأما الإرادة الشرعية:** فهي التي تتعلق بالأمر الذي أراد الله من عباده فعله، وهو المتمثل في شرائعه المنزلة على أنبيائه ورسله، المتضمنة لمحبته ورضاه ﷻ، وهذه الإرادة لا تستلزم وقوع المراد إلا في حالة إذا تعلقت بالإرادة الكونية.

ومن أدلة هذا النوع: قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥]، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة النساء: ٢٧-٢٨][3].

وهذه الإرادة تستلزم الأمر، قال ابن القيم ﵀: «والصواب أن الأمر يستلزم الإرادة الدينية ولا يستلزم الإرادة الكونية؛ فإنه لا يأمر إلا بما يريده شرعا ودينا، وقد يأمر بما لا يريده كونا وقدرًا؛ كإيمان من أمره ولم يوفقه للإيمان»[4].

وأما الإرادة الكونية القدرية: فهي مشيئة الله الشاملة لجميع الحوادث، والمتعلقة بـــما يريد أن يفعله بنفسه المستلزمة لوقوع المراد، وهي التي يقال فيها ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

ومن أدلتها قول الله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٥]، وقوله: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ﴾ [سورة هود: ٣٤]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٥٣][5].

---

(١) ينظر: شفاء العليل: (٦٥).

(٢) ينظر: منهاج السنة: (١٥٦/٣)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (٦٩).

(٣) ينظر: منهاج السنة: (١٥٦/٣)، ومجموع الفتاوى: (١٨٨/٨).

(٤) شفاء العليل: (٢٨٠).

(٥) ينظر: منهاج السنة: (١٦/٣).

ولا تستلزم هذه الإرادة الأمر والمحبة، فقد يكون بـهذه الإرادة ما يحبه الله وقد لا يكون؛ كخلقه سبحانه لإبليس مع أنه لا يحبه، وخلقه للمؤمن ومحبته له، وأيضا قد يخلق تعالى ما لا يأمر به كخلقه لمعصية العاصي، أو يخلق ما أمر به كطاعة المؤمن، وقد يأمر بشيء لم يشأ أن يخلقه؛ كطاعة من لم يوفقه إليها، أو يأمر بما يشاء أن يخلقه؛ كطاعة من يوفقه لها[1].

سابعًا: الحكمة والتعليل في أفعال الله:

مسألة الحكمة والتعليل من أعظم مسائل التوحيد التي تتعلق بالخلق والأمر، والقدر والشرع، والمراد بها: هل أفعال الله تعالى وأوامره معللة بحكم وغايات؟[2].

والذي دلت عليه الأدلة الشرعية أن أفعال الله كلها معللة بحكم وغايات، وأن الحِكَم في أفعاله مقصودة، وأنه تعالى يخلق ويأمر لأجل هذه الحِكم، فالفعل مترتب على الحِكَم لا العكس، وهذا هو قول جمهور المسلمين[3]، وقد دل على إثبات الحِكم والغايات في أفعال الله أدلة كثيرة من القرآن والسنة، منها: قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾﴾ [سورة الأنبياء: ١٦-١٧]، وقوله: ﴿وما خلقناهما إلا بالحق﴾ [سورة الدخان: ٣٩]، وقوله: ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾﴾ [سورة القمر: ٥]، وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات: ٥٦].

وقد وردت أحاديث كثيرة فيها ذكر الحُكم معللاً، كقول النبي ﷺ: «إنما جعل الاستئذان من أجل البصر»[4]، وجاءت أحاديث تدل على أن الأحكام مشروعة لتحقيق مصالح العباد، كقول النبي ﷺ: «إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»[5].

قال ابن القيم رحمه الله: «الله سبحانه حكيم لا يفعل شيئًا عبثًا ولا لغير معنى ومصلحة وحكمه هي الغاية المقصودة بالفعل بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل

---

(١) ينظر: منهاج السنة: (٣/١٨٢-١٨٧)، وشفاء العليل: (٢٨٠)، وكتاب القضاء والقدر للبيهقي: (٧٢).

(٢) ينظر: مفتاح دار السعادة: (٢/٤٢).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى: (٨/٣٧-٣٩، ٨١-٩٧، ٢٢٥، ٣٧٧)، ومنهاج السنة: (١/١٤١)، ومفتاح دار السعادة: (٢/٤٢)، ولوامع الأنوار البهية: (١/٢٨٠) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستئذان، باب: الاستئذان من أجل البصر، ح٦٢٤١: (٨/٥٤).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الطهارة، باب: ما ورد في البول يصيب الأرض، ح١٤٧: (١/٢٧٥)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح١٤٧.

كما هي ناشئة عن أسباب بـــها فعل، وقد دل كلامه وكلام رسوله على هذا وهذا في مواضع لا تكاد تحصى»[1].

وكل ما خلقه سبحانه فله فيه حكمة، والحكمة في أفعاله تتضمن شيئين:

أحدهما: حكمة ترجع إليه سبحانه يحبها ويرضاها ، فهي صفة له ﷻ وتقوم به ؛ لأنه تعالى لا يوصف إلا بما قام به.

وثانيهما: الحكمة التي ترجع إلى عباده، وهي نعمة عليهم، بـــها يفرحون ويلتذون سواء في المأمورات والمخلوقات[2].

ثامنًا: التحسين والتقبيح:

هو الحكم على شيء على أنه حسن أو قبيح، والحسن والقبح ضدان[3].

وقد اختلف الناس هل هما عقليَّان أم شرعيَّان، وهل يثبت الحسن والقبح للأفعال ثبوت الصفات الذاتية أم الإضافية؟ وقد أثر الخلاف في هذه المسألة على الخلاف في القدر[4]

والذي ذهب إليه أهل السنة أن الحسن والقبح شرعيان وعقليان، بـــمعنى أن العقل قد يدرك حسن الأفعال أو قبحها قبل أن يأتي الشرع بالأمر أو النهي، وقد لا يدرك، لكن الثواب والعقاب دائما معلق على الشرع[5].

«وقد دل القرآن الكريم على أن نفس الفعل قد يكون حســـنًا وقبيحًا قبل أن يتعلق به الأمر والنهي، وأن الله جل وعلا لا يعاقب أحدًا إلا إذا أقام الحجة عليه بإرسال الرسل.

فأما الأول: وهو دلالته على حسن الفعل وقبحه في نفس الأمر قبل ورود الشرع؛ فكثير جدا، كقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَـة قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ* قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْـــجِد وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِـــينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّـــلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّـــيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَـــبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ * يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ

---

(١) شفاء العليل: (١٩٠).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: (٨/٣٥-٣٦).

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (٢/٥٧)، والصحاح للجوهري: (٧٣).

(٤) ينظر: وآراء ابن حجر الـــهيتمي الاعتقادية: (٦٠٢)، والقضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة: (٢٥٦).

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى: (٨/٩٠-٩٣، ٤٢٨، ٤٣١)، و(٣/١١٤-١١٦)، والرد على المنطقيين: (٤٢٠-٤٢٤)، ومدارج السالكين: (١/٢٤٧)، ولوامع الأنوار البهية: (١/٢٨٤).

زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِد وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ* قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَة يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْم يَعْلَمُونَ *قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٨-٣٣]، فوصف الله ﷻ في هذه الآية فعلهم بالفاحشة قبل نهيه عنه، وأمَرهم باجتنابه بأخذ الزينة، فالفاحشة هاهنا: طوافهم بالبيت عراة رجالاً ونساء، ثم قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ﴾ [سورة الأعراف: ٢٨]، أي: أنه لا يأمر بما هو مستقر في الفطر والعقول أنه فاحشة، ولو كان لا يُعلم أنه فاحشة إلا بالنهي، لصار معنى الكلام أن الله لا يأمر بما ينهى عنه، والتكلم بهذا يصان عنه آحاد العقلاء، فضلا عن كلام الله العزيز الحكيم.

ثم قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ﴾ [سورة الأعراف: ٣٢]، وهذه الآية دلت على أنه طيب قبل التحريم، وأن وصف الطيب فيه مانع من تحريمه مناف للحكمة.

ثم قال ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ [سورة الأعراف: ٣٣]، ولو كان كونها فواحش لتعلق التحريم بها، وليس أنها فواحش قبل ذلك، لصار الكلام: قل إنما حرم ربي ما حرم، وهكذا تحريم الإثم والبغي، فكون ذلك فاحشة وإثمًا وبغيًا بمنزلة كون الشرك شركًا، فهو شرك في نفسه قبل النهي وبعده.

وأما الأصل الثاني: وهو دلالته على أن الله لا يعاقب أحدًا قبل إرسال الرسل، ففي قول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [سورة الإسراء: ١٥]، وفي قول الله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [سورة النساء: ١٦٥]، وفي قوله ﷻ: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِۖ كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾﴾ [سورة الملك: ٨-٩]، فلم يسألهم الله عن مخالفة العقول، وإنما سألهم عن مخالفة النذر، وبهذا دخلوا النار»[1].

ويترتب على هذين الأصلين عند أهل السنة أن ما كان الناس عليه قبل مجيء الرسل من الشرك والظلم فهو شر وقبيح في نفسه؛ ولذا نهى عنه الشارع ورتب عليه العقوبة، لكن لا يستحق عليه العقوبة إلا بعد إرسال الرسل، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «والله تعالى عليم حكيم، عليم بما تتضمنه الأحكام من مصالح ومفاسد، فأمر ونهى لعلمه بما في المأمور

---

(١) مدارج السالكين: (١/٢٤٧-٢٤٩) بتصرف واختصار.

والمحظور من مصـــالح ومفاســـد، وهو أَثْبَتَ حكم الفعل، وأما صـــفته فقد تكون ثابتة بدون خطاب»[1].

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: (٨/٤٣٤).

المبحث الأول: مفهوم القدر

تطرقت الموسوعة لمسألة القدر تحت عناوين ومواد مختلفة ألمحت فيها إلى مفهوم القدر في الإسلام، فذكرت أن المسلمين يعتقدون أنه لا يحصل شيء في الكون إلا بأمر الله وإرادته ولحكمة وغاية، وروجت لبعض الاعتراضات التي يرددها بعض المتكلمين والمستشرقين، وصرحت بأخرى، فعند حديثها عن الاسم الأحسن: "الله" "Allah" قالت الموسوعة: «ترد كلمة "إن شاء الله" كثيراً في حديث الناس اليومي، وتدل على وجود إرادة الله في كل شيء، بما في ذلك تدبير الكون وأفعال الإنسان، فالمسلمون يعتقدون أنه لا يحصل شيء في الكون ولا يتم فعله إلا بإرادة الله وأمره، وإن كان الناس هم أنفسهم مسؤولون عما يختارونه في هذه الحياة مما يعتقدون أنه خير أو شر»(١).

وعند كلامها عن النار في الإسلام في المادة المتعلقة بـ "النار" "Hell" قالت الموسوعة: «إن الله قدَّر مصير الإنسان، ومع ذلك فإنه يُحمِّل كلَّ شخص المسؤولية لاختياراته في الحياة»(٢).

كما أن الموسوعة ذكرت تحت مادة: "الموت" "Death" والعنوان الفرعي: "مصير الروح" "The fate of the soul": «أن النجاة والهلاك أمر مقدر عند الله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ [سورة فاطر: ٨]، وأما الذين أضلهم الله؛ فإن القرآن يذكر أن هؤلاء ﴿مَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [سورة الروم: ٢٩].

وقد كتب الله عدم النجاح على الكثير: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ [سورة السجدة: ١٣]، ومن هنا، يظهر أن كل شيء للإنسان مقدور، لا مفر له منه، حتى طريقة موته ووقت أجله، بل إن مصطلح "الإسلام" بحد ذاته يدل على الاستسلام الكامل لإرادة الله، لكن إذا كان الأمر هكذا، فأي اختيار يكون لأولئك الذين كُتب لهم الاستمرار على طريق الخطأ وعدم الاستسلام لإرادة الله؟ وإذا لم يكون هناك أي اختيار، فأي معنى كان في بعثة النبي محمد ومناشدته للناس لأن يغيروا طريقهم وسلوكهم؟ لا غرابة إذاً؛ أنه وبمجرد موت النبي، حصل النزاع والخلاف حول مسألة القدر والمشيئة، وقد

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Allah

(٢) https://www.britannica.com/topic/hell/Islam

أثرت التوترات التي أعقبت ذلك على الخلافات العقدية وغيرها من المسائل داخل الإسلام خلال قرون عديدة»[1].

وفي مادة: "أصول مسائل القرآن وعقائده" "Doctrines of the Qurʾān" قررت الموسوعة أن كل شيء في الكون مخلوق لغاية وحكمة، فقالت: «القرآن يبين ... أنه لم يُخلق شيء في الكون إلا لحكمة وغاية، وأن البشرية أنفسهم لم يخلقوا سُدىً، وإنما خلقوا لعبادة الله وطاعته، وامتثال أوامره»[2].

وما جاء في نصوص الموسوعة هذه؛ يصح بعض ما تذكره، ومن ذلك: قولها إن كلمة "إن شاء الله" ترد كثيراً في كلام الناس، وأنها تدل على أن إرادة الله موجودة في كل شيء، بما في ذلك تدبير الكون وأفعال الناس، وأن المسلمين يعتقدون أنه لا يحدث شيء في الكون ولا يتم إلا بأمر الله وإرادته، والناس مسؤولون عما يختارونه من خير أو شر، وأن القرآن يبين أن كل شيء خُلق في الكون لحكمة وغاية، وأن البشرية لم يخلقوا سدًى، وإنما خلقوا لطاعة الله وعبادته.

وأما جوانب القصور فيما أوردته الموسوعة عن القدر وما أثارته من الشبهات؛ فبيانها كالآتي:

أولًا: عدم تخصيص الموسوعة مادة أو عنوانًا لمفهوم القدر في الإسلام، مع ما له من مكانة عظيمة في النصوص الشرعية، حيث يُعد ركنًا من أركان الإيمان الستة[3]، بل إن الموسوعة ذكرت أن أركان الإيمان خمسة وأهملت ذكر الإيمان بالقضاء والقدر، وقد سبق بيان ذلك والتنبيه عليه[4].

ثانيًا: أهملت الموسوعة ذكر مراتب القدر بحسب ما ورد في النصوص الشرعية وما يقرره العلماء، مع ذكر الموسوعة مقالات أهل البدع والفرق المخالفة للسنة وإبرازهم لمقالات هؤلاء

---

(١) https://www.britannica.com/science/death/The-fate-of-the-soul#ref385122

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an

(٣) ص: ٤٦٣-٤٦٤.

(٤) ص: ٤٥٤-٤٥٧.

كما أفردت مادة خاصة للحديث عن مقالة القدرية[1][2]، وهذا موقف متكرر من الموسوعة في الإغفال المتعمد للعقيدة الإسلامية الصحيحة بصورتها الكاملة، وما قد يذكروه من العقيدة الصحيحة يخلطونه بالطعون والشبهات وما يؤدي ذلك إلى التنفير من الإسلام والتشكيك في صدقه.

ثالثًا: افترضت الموسوعة أن الهدى والضلال أمرًا جبريًا لا خيار للإنسان فيه، واستشهدت على ذلك بمدلول لفظ الإسلام حيث يدل على استسلام العبد المطلق لإرادة الله، فجعلت تتسائل أين حرية الاختيار إذا كان قد قُدر عليه ذلك الضلال مسبقًا، وما معنى بعثة النبي محمد ﷺ ودعوته الناس لتغيير سلوكهم؟ بل جعلت ذلك مناقضًا لمبعث النبي ﷺ لا فائدة منه، عديم المعنى والتأثير؛ إذ قد تم تحديد مجريات الأمور ونتائجها مسبقًا وحدد مصير الناس إما إلى الجنة أو إلى النار، وجعلت إرادة الله تعالى وقدره معارضةً لكون الإنسان مسؤولًا عن أفعاله ومجازى عليها، وهذا مفهوم خاطئ من الموسوعة للقدر، بل هو مسلك الإبليسية الذين يقرون بالقضاء والقدر والأمر والنهي، لكنهم يجعلون هذا متناقضًا من الرب ﷻ، ويطعنون في حكمته وعدله[3].

والصحيح أنه لا تعارض بين المفهوم الصحيح للقدر والإسلام والأحكام الشرعية وبعثة النبي ﷺ، فالمفهوم الصحيح للقدر كما تقدم: هو عِلْمُ الله للحوادث قبل أن تقع، ثم كتابتها عنده، ثم إن هذا الكون مخلوق من الله وفي ملكه وتدبيره، ولا يحصل فيه شيء إلا بإذنه ووفق إرادته ومشيئته، وكل شيء هو من خلق الله، وأن ما يفعله الإنسان هو باختياره وإرادته، والخالق لما يفعله الإنسان هو الله، فالفعل فعل الإنسان والخلق خلق الرحمن، ولكل إرادة ومشيئة، إلا أن إرادة الله فوق إرادة المخلوق[4]، فلما كان الإنسان هو المختار لأفعاله ومحاسبًا عليها ومدعوًا لتغيير اعتقاداته، وأعماله السيئة إلى اعتقادات صحيحة وأعمال صالحة، وعبادة

---

(١) القدرية: نسبة إلى القدر، وهي الفرقة القائلة بأن العبد مستقل بقدرته وإرادته، وأن الله ليس في فعله مشيئة ولا خلق، والغلاة منهم أنكروا علم الله السابق، والمتأخرون أثبتوا العلم، ونفوا الخلق، وكان معبد الجهني هو أول من قال بالقدر، ثم انتشرت هذه المقالة في الفرق الأخرى، وأشهر من تلقفتها المعتزلة، ينظر: التبصير في الدين: (٦٣)، والقضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة: (١٦٢-١٦٦)، و(٣٠٥-٣٠٨)، والملل والنحل: (٤٥/١)، ومجموع الفتاوى: (٣٨٤/٧-٣٨٥).

(٢) https://www.britannica.com/topic/Qadariyah

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى: (١١١/٣).

(٤) وقد سبق بيان هذا والاستدلال عليه في التمهيد، ٥٦٤-٥٦٦.

الله وحده، واتباع شـــرائعه المنزلة على أنبيائه، فلما كان هذا كذلك؛ تبين أنه لا تعارض بين القدر والشرع، وبعثة الأنبياء والرسل.

ثم إن استشهاد الموسوعة بلفظ "الإسلام" على أن الإنسان مجبور خطأ لا يسلم لـــه؛ إذ الإسلام في نصوص الشرع يأتي بمعنيين:

أحدهما: المعنى الكوني، وهو اســـتســـلام الخلائق جميعًا لأوامر الله الكونية والقدرية، ولا خيار للإنسـان في الإسـلام بـــــهذا المعنى، بل كل مخلوق مستسلم لله ومنقاد لأوامره الكونية والقدرية، رضي أم لـم يرض، شاء أم أبى، فلا مشيئة للإنسان في حياته وموته، أو لونه وطوله، أو خلقته، ونحو ذلك، والإسلام بـــهذا المفهوم لا ميزة لأحد فيه على أحد؛ بل يشترك المؤمن والكافر فيه على السواء كالطائع والعاصي، بل وجميع مخلوقات الله والحيوانات كما قال تعالى: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٨٣﴾ [ســورة آل عمران: ٨٣].

وأما **المعنى الثاني** للإسـلام: فهو دين الله الذي رضيه لعباده كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [سورة آل عمران: ١٩]، وقال: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [سورة المائدة: ٣]، والإسلام بـــهذا المعنى هو دين الله الحق الذي أعطى عباده المشيئة للخيار بينه وبين الكفر بعد أن بين ﴿ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ [ســـورة البقرة: ٢٥٦]، وأخبر أنه لا يقبل من أحد دينًا ســـواه فقال: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ [ســورة الكهف: ٢٩]، وقال: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [ســورة آل عمران: ٨٥]، والموسوعة اختارت المعنى الأول، وأهملت المعنى الذي يثبت للعباد المشيئة.

وكون الله قدر لأحد أن يدخل النار وعلم أنه يسير على طريق الضلال وكتب ذلك عنده وشاءه بإرادته الكونية؛ لا يعني أنه أجبره على الكفر وأنه سيعذبه يوم القيامة بناء عليه، بل الواقع أنه تعالى أوضح له طريق الحق وطريق الضلال، وخيره بين سلوك الطريق الأول أو الثاني، ولم يجبره على أن يسلك أحد الطريقين، وفي الآخرة سيجازي كل واحد بما قدمت يداه، لا على ما كتب الله عليه في اللوح المحفوظ أو علمه بعلمه السابق أن العبد يفعله، فمن أطاعه يدخله الجنة بفضله، ومن عصاه يُدخله النار بعدله، قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا ٢٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ٣٠ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ

مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ [سورة الكهف: ٢٩-٣١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ [سورة الإنسان: ٢-٣]، وفي مواضع أخرى أثبت المشيئة لعباده لكن بيَّن أنها تابعة لمشيئته فقال تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة المدثر: ٥٥-٥٦]، وقال: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلا * وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [سورة المرسلات: ٢٩-٣٠]، وقال: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة التكوير: ٢٨-٢٩]، ((وإذا كان الله قد جعل العبد مريدًا مختارًا شائيًا امتنع أن يقال هو مجبور مقهور مع كونه قد جُعل مريدًا، وامتنع أن يكون هو الذي ابتدع لنفسه المشيئة))[(١)].

ولا ريب في أن الله تعالى لا يظلم أحدًا وأنه أحكم الحاكمين؛ لذا لا يجبر أحدًا على الإيـــمان أو الكفر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة يونس: ٤٤]، وقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يونس: ٩٩].

وأما الآيات المشار إليها في كلام الموسوعة من كونه تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء، فهذه لا تدل على الجبر كما فهمته الموسوعة، بل تدل على أنه تعالى يهدي من يشاء بفضله وتيسيرًا منه وتوفيقًا، ويضل من يشاء بعدله وحكمته: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الليل: ٥-١٠]، وقبل ذلك يبين للجميع الحق ويرشدهم إليه كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [سورة الزمر: ٤١]، وقال في الآية الأخرى: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [سورة النمل: ٩٢][(٢)]، وقال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [سورة فصلت: ١٧]، فالعبد هو الذي اختار لنفسه الضلال بعد أن دعي إلى الحق وأرشد إليه، فأضله الله عقابًا له بعدله وحكمته، أو أنه اختار الطاعة، فهدى الله بأن يسر له الهدى ووفقه، وليس العبد في اختياره شيء من ذلك مجبور، بل تحت مشيئة الله وإرادته.

وقد سبق دلالة النصوص الشرعية على إثبات فعل الـــهدى والإضلال في حق الله تعالى وأن له حكمة في كل ذلك، وأن العبد هو المهتدي أو الضال، وأن الاهتداء والضلال هو فعل

---

(١) مجموع الفتاوى: (٣٧٤/٨).

(٢) تقدم بيان أنواع الهدى في حق الله تعالى والمراد بها، ص: ٥٦٦-٥٦٧.

العبد[1]، وهذا التفريق هو ما أغفله محرري الموسوعة، فظنوا أن الله يكره عباده على الضلال دون أن يكون له أي فعل أو اختيار، ثم يحاسبهم عليه، وهذا هو مذهب الجبرية[2][3]؛ وقد أنكر السلف على من توهم الجبر في أفعال الله، ومن ذلك [[قال الإمام أبو بكر المَرُّوذِيُّ[4] رحمه الله: قلت لأبي عبد الله: يقول الرجل: إن الله جبر العباد؟ فقال: هكذا لا تقول، وأنكر، وقال: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ [سورة النحل: ٩٣]][5].

وكذلك فإن الحس والعقل يدل على أن الإنسان مخير في أفعاله واعتقاداته، فلو أن إنسانًا خُير بين طريقين، أحدهما يؤدى إلى السلامة والآخر إلى الهلاك، وليس أمامه من يمنعه من سلوك أحدهما، لاختار الذي يؤدي إلى السلامة، وبهذا يعلم أن الإنسان في سيره إلى الآخرة يسير سيراً اختيارياً، بل إن الطرق التي تؤدي إلى الآخرة أبين من طرق الدنيا بكثير؛ لأن الذي يبين طريق الآخرة هو الله عز وجل ورسوله ﷺ، فلا بد أن طرق الآخرة تكون أجلى وضوحًا وأكثر بيانًا من طرق الدنيا؛ لذا فإن عقيدة أهل السنة، جعلوها أن الإنسان يعمل باختياره ويقول كما يريد، لكن إرادته واختياره تابعان لإرادة الله ومشيئته[6]، وإذا تقرر أن العبد له مشيئة، وأنه ليس مسلوب الإرادة والاختيار، وأنه يسير إلى الآخرة سيرا اختياريًا؛ فلا عجب أنه يجازى على ما يختاره ويفعله.

رابعًا: ادعت الموسوعة أنه بمجرد موت النبي ﷺ حدث النزاع والخلاف في مسألة القدر، وأثر ذلك في الخلافات العقدية، وعلى مسائل أخرى عبر قرون عديدة، والصحيح أن

---

(١) ص: ٥٦٦-٥٦٧.

(٢) الجبرية كفرقة تسلب الفعل عن العبد وتضيفه إلى الرب، نشأت بظهور الجهم بن صفوان بمدينة ترمذ في أوائل المائة الثانية للهجرة وانتشر على يده، وهي قسمان: جبرية خالصة تقول بأن العبد ليس له أي فعل ولا قدرة له أصلا على الفعل، بل هو كالريشة في مهب الريح لا فعل لها ولا اختيار، وجبرية متوسطة تثبت للعبد قدرة لكن تقول أنها قدرة غير مؤثرة، ينظر: الملل والنحل: (١/٨٥)، والقضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة لعبد الرحمن المحمود: (٢٠٠-٢٠٣).

(٣) ينظر: مقالات الإسلاميين: (١/٢١٩)، والملل والنحل: (١/٨٧)، وشفاء العليل: (٨٥)، والقضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة لعبد الرحمن المحمود: (٢٠٠).

(٤) الإمام أبو بكر المروذي، نسبة إلى مرو الروذ (من خراسان)، ابن الحجاج، فقيه محدث، كان من أجلّ أصحاب الإمام أحمد رحمه الله، روى عنه مسائل كثيرة، ووُصف بكثير التصانيف، منها: كتاب: "الورع"، و"أخبار الشيوخ وأخلاقهم"، توفي سنة ٢٧٥هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (١/٢٠٥).

(٥) أخرجه الخلال في السنة، برقم: ٩٢٠: (١/٥٥٠)، وقال المحقق: إسناد صحيح.

(٦) ينظر: رسالة في القضاء والقدر للشيخ ابن العثيمين: (١٤-٢٠).

الصحابة ﷺ لـــم يختلفوا في هذا الأمر بعد وفاة النبي ﷺ، بل كانوا متفقين عليه على الوجه الذي علمهم النبي ﷺ، ولـم يحصل منهم في ذلك أي نزاع أو خلاف[١] حتى اتصل المسلمون بالأمم والأديان الأخرى، وتحول إلى الإســلام من كان حاملًا معه الأفكار والعقائد الســابقة جاهلًا بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، فقد روى [[يحيى بن يعمر[٢] قال: كان أول من قال في القدر بالبصـــرة معبد الجهني[٣]، فانطلقتُ أنا وحُميد بن عبد الرحمن الحِميري[٤] حاجين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلًا المســجد، فاكتنفته أنا وصـــاحبي، أحدنا عن يـمينه، والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الأمر إلي، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، إنه قد ظهر قبلنا أناس يقرؤون القرآن، ويتقفرون العلم[٥] -وذكر من شأنـهم- وأنـهم يزعمون ألا قدر، وأن الأمر أنف، فقال: إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنـــــهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر، لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه، ما قبل الله حتى يؤمن بالقدر]][٦]، وهذا يدل على أن الخلاف في القدر ظهر في غير الصحابة، وفي زمن متأخر عن وفاة النبي ﷺ، وأن أول من تكلم في القدر ونفيه وجعله معارضًا لحرية الإنسان هو معبدٌ الجهني في أواخر أيام الصحابة[٧].

---

(١) للاستزادة ينظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة لعبد الرحمن المحمود: (١٥٤-١٦١).

(٢) يحيى بن يعمر العدوانيّ، كنيته: أبو سليمان، ويقال أبو سعيد، كان من علماء التابعين، أدرك بعض الصحابة، وكان عالـمًا بالفقه والحديث ولغات العرب، أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي، ويُقال أنه أول من نقط المصاحف، روى عن ابن عمر، وابن عباس، وروى عنه عبد الله بن بريدة، توفي سنة: ١٢٩هـ، ينظر: رجال صحيح مسلم: (٣٥٢/٢)، والأعلام للزركلي: (١٧٧/٨).

(٣) هو معبد بن عبد الله بن عويم الجهني البصري، سمع من ابن عباس، ومن ابن عمر، ومعاوية وغيرهم، وشهد يوم التحكيم، كان صدوق في نفسه، لكن سنَّ في الإسلام سنة سيئة، فكان أول من تكلم بالقدر، فنـــهى الحسن البصري رحمه الله الناس عن مجالسته، وقال هو ضال مضل، ينظر: ميزان الاعتدال: (١٤١/٤)، والبداية والنهاية: (٣٠٣/١٢)، والأعلام للزركلي: (٢٦٤/٧).

(٤) حميد بن عبد الرحمن الحميري، شيخ تابعي ثقة، روى عَن ابْن عمر، وَأبي هُرَيْرَة، وَسَعِيد بن هِشَام، وروى عنه عبد الله بن بُرَيْدَة، وَجَعْفَر بن أبي وحشية، وَمُحَمّد بن الْمُنْتَشِر، وابن سِيرِين، وغيرهم، توفي سنة ٩١هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٢٩٣/٤)، ورجال صحيح مسلم: (١٦٢/١).

(٥) أي: يتطلبونه ويتتبعونه، النهاية لابن الأثير: (٩٠/٤).

(٦) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الإيمان والإسلام والإحسان، ح١: (٣٦/١).

(٧) ينظر: الملل والنحل: (٢٨/١)، وميزان الاعتدال: (١٤١/٤).

ويقال إن أول من قال بالقدر رجل من عراق يقال له سوسن[1]، كان نصرانيًا، فأسلم ثم تنصر[2]، وهؤلاء كانوا القدرية الأوائل الذين أنكروا القدر وأنكروا علم الله السابق بالأمور[3]، فتبرأ منهم من بقي من الصحابة، كأبي هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وغيرهم[4]، ثم انتشر هذا القول وتطور على يد المعتزلة[5]؛ حيث جعلوا الإنسان يخلق أفعاله بالقدرة التي ركب الله فيه، ونفوا عن الله أنه يخلق أفعال عباده ويشاءه[6]، وظهرت بإزاء مقالة نفي القدر مقالة الجبرية الجهمية الذين يزعمون أن الإنسان مجبورًا على أفعاله[7]، وتأثر بمقالة الجبرية الأشاعرة فقالوا بنحو قولهم[8]، وكل هذه الفرق ومقالاتها باطلة، ومخالفة لما جاء في نصوص الكتاب والسنة النبوية الصحيحة عن القدر، ومخالفين كذلك ما كان عليه صحابة النبي ﷺ، وقد سبق ذكر هذه الأدلة من الكتاب والسنة في تمهيد هذا الفصل[9]، وبهذا يتبين بطلان دعوى الموسوعة.

ثم إن وجود أي خلاف أو نزاع في مسألة ما لا يدل على بطلانها بالكلية، بل إننا مأمورون بالرجوع إلى القرآن والسنة وأهل العلم عند النزاع في ذلك، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [سورة النساء: ٥٩].

---

(١) أو سنسويه بن يونس الأسواري، يقال أن معبد أخذ عنه القول بالقدر وأظهره، وعن معبد أخذ غيلان الدمشقي، ينظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية: (٥٣، ٢١٣).

(٢) ينظر: البداية والنهاية: (٣٠٣/١٢)، وموقف المعتزلة من السنة النبوية: (٣١).

(٣) ينظر: شرح النووي على مسلم: (١٥٦/١)، والقضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة: (١٦٥).

(٤) ينظر: الفرق بين الفرق: (١٥).

(٥) ينظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة: (١٦٨).

(٦) ينظر: الفرق بين الفرق: (٩٤)، والملل والنحل: (٤٧،٤٥/١)، وموقف المعتزلة من السنة النبوية: (٦١).

(٧) ينظر: مقالات الإسلاميين: (٢١٩/١)، والملل والنحل: (٨٧،٨٥/١).

(٨) ينظر: منهاج السنة: (٣١/٣).

(٩) ص: ٥٦٤-٥٦٦، ٥٦٨.

.المبحث الثاني: مشكلة وجود الشر[1]

أوردت الموسوعة معضلة وجود الشر عند مقارنتها بين التوحيد والشرك، فادعت أن التوحيد لا يقدر على إجابة السؤال المنطقي عن أصل الشر، فتحت مادة: "عقيدة التوحيد" "Monotheism" قالت الموسوعة: «إن الخيار بين التوحيد والشرك يؤدي إلى مشكلات؛ لأنه لا يَقْدر أيًّا منهما الإجابة عن الأسئلة المنطقية، فالشرك يظهر ضعفه في إطار الأسئلة عن أصل الأشياء، والتوحيد يواجه مشكلات عند الإجابة عن أصل الشر في كون يدبره إله واحد»[2].

وقبل الإجابة على معضلة وجود الشر، فإن الموسوعة أصابت أن الشرك يظهر ضعفه عند السؤال عن أصل الأشياء، بل يضاف على قول الموسوعة أن دعوى الشرك تبطل بهذا السؤال؛ لأنه لا يوجد أي دليل ولا أدنى دليل على خالق غير الله، مع وجود ملايين الأدلة على أن الله الخالق الموجد وحده لا شريك له، لكن المشركين يقرون بالخالق تبارك وتعالى، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ*سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ*قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ*سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٨٤-٨٧]؛ ولذا كان الصواب أن يقولوا إن الشرك يظهر حقيقته في عدم استحقاق من يعبدون من الآلهة للعبادة، أو يظهر ضعفه في عدم قدرتهم على إقامة الدليل لأحقية ما يعبدونه من دون الله.

أما ما ادعته الموسوعة من أن التوحيد لا يقدر على مواجهة معضلة أصل الشر، فهذه دعوى باطلة، ولبيانها والرد عليها ذكر العلماء عددًا من التوضيحات، أذكر منها ما يأتي:

١. إن الشر داخل في خلق الله فهو مخلوق لله ﷻ، وهو من تقدير الله وقضائه وقدره لحِكَمٍ عظيمة، لكن لا يجوز أن يُقال إن الله فاعل للشر، وإنما حقيقته أنه فعل مخلوقاته وإن كان كل ذلك بقدر الله ﷻ، ومع أن الشر في مخلوقاته فإنه لا يخلق شرًا محضًا، فيكون شرًا من وجه بل من وجوه، ولكن فيه خير من وجه آخر، أو من وجوه، وفيه حكمة ومصلحة، وهو باعتبار تلك الحِكم خير وإحسان، ونضرب لذلك مثلًا، الشيطان وهو أعظم الشر، ومع ذلك فغوايته ونشاطه مع الكفار يظهر منه خير من وجه آخر، وهو مدافعة المسلمين والمؤمنين له، فينال الخير العظيم بذلك من الله ﷻ، فهو شر من وجوه في فعله وغوايته للناس، وخير لمن اعتصم بالله ودفع شره ووسوسته وهكذا سائر الشرور، فتبين أن الشر

---

(١) وتسمى كذلك معضلة وجود الشر، وتصاغ بصيغ متعددة مفادها: أن وجود الشر معارض لوجود خالق واحد رحيم كامل في صفاته، ينظر: مشكلة الشر ووجود الله: (١٩٩).

(٢) https://www.britannica.com/topic/monotheism

المحض لا يوجد[1]، ومن هنا لم ينسب الجن الشر إلى الله تعالى في قولهم: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [سورة الجن: ١٠]، فالجن لما تكلموا عن الشر ذكروه بالفعل المبني للمجهول، ولما تكلموا عن الخير أسندوه إلى ربهم، وإبراهيم عليه السلام نسب إلى ربه الشفاء، ولم ينسب إليه المرض كما في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [سورة الشعراء: ٨٠]، والله تعالى قال عن نفسه: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ [سورة آل عمرتن: ٢٦]، وقال أعلم الناس به نبينا محمد ﷺ: «والشر ليس إليك»[2]، وقد ذكر محررو الموسوعة أن كل شيء في الكون فهو لحكمة وغاية حيث قرروا تحت مادة: "أصول مسائل القرآن وعقائده" "Doctrines of the Qurʾān" أن: «القرآن يبين أنه لم يُخلق شيء في الكون إلا لحكمة وغاية»[3]، وهذا يشمل ما يكون شرًا بالنسبة للإنسان.

٢. إن أفعال الله تعالى كلها عدل وحكمة وصواب؛ ولذا تنزّه سبحانه وتعالى عن الظلم، وهو أن يُجعل الشيء في غير موضعه؛ فإن أسماء الله تعالى الحسنى تمنع أن ينسب إليه الشرّ والظلم رغم أن كل شيءٍ اللهُ خلقه، فهو خالق للعباد وأقوالهم وأفعالهم وحركاتهم، والعبد لو فعل شرًّا، كان قد فعل هذا الشرّ، والله سبحانه وتعالى هو الذي جعله فاعلًا لذلك، وهذا الجعل منه تعالى عدل وحكمة وصواب؛ فجعل الله للعبد فاعلًا خيرٌ، والمفعول من العبد المكتسب شر وقبيح؛ والرب سبحانه وتعالى قد وضع الشيء بهذا الجعل في محله؛ لما له من الحكمة البالغة في ذلك التي يحمد عليها؛ فهو حكمة وخير ومصلحة، وإن كان وقوعه من العبد شرًّا وعيبًا ونقصًا، وهذا أمر معقول مشاهد؛ فإن صانع خبير إذا أخذ خشبة عوجاء، وحجرًا مكسورًا، ولبنة ناقصة، ثم وضع ذلك في مكان لائق يناسبه كان ذلك عدلًا منه وصوابًا يمدح به، وإن كان في هذا المحل ما يذمّ به من عوج ونقص وعيب، ومن وضع في موضعها اللائق بها الخبائث كان ذلك منه حكمة وعدل وصواب، والسفه والظلم إنما لو وضعها في غير موضعها؛ فمن جعل العمامة على الرأس فقد وضعها في موضعها، ومن وضع النعل في الرجل كان قد وضعه في محله ولم يظلمْ النعلَ ولا الزبالة إذ هذا محلهما، ومن أسماء الله عز وجل: العدل والحكيم، فهو لا يضع الشيء في غير موضعه؛ إذ هو المحسن

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: (٢٩٩/١٤)، وشفاء العليل: (١٦٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافر وقصرها، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ح٧٧١: (٥٣٤/١).

(٣) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an

الجواد العدل الحكيم في كل ما يخلقه، وفي كل ما يضعه في موضعه ويهيأه له[1]، فإن قيل: إننا نرى الشرور تحصل كالأمراض والمعاصي والفجور، فيقال أولاً: إن أفعال الله كلها خير وحكمة وعدل ليس فيها شر على الإطلاق، وإن كانت شرًّا على بعض الخلق بسبب كسبهم واختيارهم كما قال تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾ [سورة النساء: ٧٩]، ثانياً: إن الشر الذي نراه إنما هو في مقدورات الله ﷻ، ومفعولاته كما في الحيات والعقارب، وكذلك ما نجد من الأمراض والفقر وغير ذلك، فكل هذا شر بالنسبة للإنسان؛ لأنها لا تلائمه، ولكنها خير باعتبار نسبتها إلى الله ﷻ؛ لأن الله تعالى لم يقدرها إلا لحكمٍ علمها من علمها وجهلها من جهلها.

٣. إن الشر يدفع الإنسان إلى التوجه إلى خالقه والتضرع إليه، فالمرض مثلا ألمٌ وشر، ولكنه في ذات الوقت يجعل الإنسان يلجأ إلى ربه ويتوكل عليه؛ ولهذا نجد في القرآن أن الله قد يقدر على الإنسان شيئًا من الشر والضرر ليدفعه إلى التوبة والرجوع إليه، قال الله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٣٥]، وقال: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٦٨]، وقال جل وعلا: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [سورة الأعراف: ٩٤]، وفي الحديث: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن إلا كفر الله عنه بها من خطاياه، حتى الشوكة يشاكها»[2].

٤. إن هذا الشر قد يكون تقديره على الإنسان أصلح له، فقد يمر على الإنسان أوقات يشعر فيها أنه في غنى عن غيره؛ لما عنده من المال أو الجاه أو العشيرة، فيطغيه ما هو فيه من الملذات كما قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾﴾ [سورة العلق: ٦-٧]، ثم إن الله من حكمته يبتلي هذا الإنسان بتقدير شيء عليه إما بنقص في الأموال أو الأنفس أو غير ذلك، فيحمله ذلك على السعي لإصلاح النفس ومراجعتها والرجوع إلى الله.

٥. أننا لو نظرنا إلى وجود الخير والشر لوجدنا أن الشر بالنسبة إلى الخير قليل جدًّا، وأن هذا الشر محصور يمكن عد أفراده، في حين أن الخير عميم، لا يمكن عد أفراده؛ لأنه عظيم التنوع بالغ التركيب، بل إن الإنسان إذا نظر إلى جسمه لوجد أعدادًا هائلةً من الأشياء الحسنة التي توفر له أسباب الحياة الكريمة، وهو في هذا الجزء الصغير جدًّا من العالم عاجز

---

(١) ينظر: شفاء العليل: (١٨٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: كفارة المرض، ح٥٦٤١: (١١٤/٧).

أن يحصي هذه الخيرات مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [سورة النحل: ١٨]؛ وبعد إذا تأملنا في هذا الخير فإنه لا يمكن أن يكون عميمًا طاغيًا إلا إذا نظرنا إليه من منطلق الإيمان بوجود خالق واحد في الكون فاعل بحكمة، والإنسان يتسائل عن الشر لأنه كائن أخلاقي، وهذا نزع نفسي غير مادي في كون يدعى أنه مادي، وإذا كان المشكك يريد أن يتجاوز السؤال الأصلي عن أصل الخير ليبحث عن جواب لسؤال استثنائي عن الشر؛ فهو بذلك يخون المنطق العلمي في النظر والبحث عن الحقيقة، فإن معرفة أصل هذا الخير الذي يعم العالم ويهيمن على وجوده في الإنسان والحيوان والنبات والنهر والبحر والسهل والوادي والذرة والمجرة أحرى بأن يكون محل النظر وموضع الاستفهام والتدبر؛ لأن الشر لا يُعلم لنفسه وجودًا من غير خير يشير إليه أنه موجود[1].

٦. إن كثيرًا من الشر الموجود هو بسبب الإنسان وفساده في الأرض كما قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ [سورة الروم: ٤١]، والله تعالى من رحمته يتجاوز عن العباد كثير من هذه السيئات ويعفو عنها كما قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [سورة الشورى: ٣٠]، وقال: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ﴾ [سورة فاطر: ٤٥].

٧. إن من أسباب وجود الشر أن يكون ابتلاءً وامتحانًا للإنسان؛ لأن هذه الدار دار ابتلاء واختبار وصبر وتمحيص كما قال تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤١﴾ [سورة آل عمران: ١٤١]، وقال: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾ [سورة الملك: ٢]، فالله خلق هذه الحياة على أساس الابتلاء، ومن لوازم هذا الابتلاء وجود الخير والشر ليتبين الطائع من العاصي والصابر من الساخط، والمؤمن من الكافر؛ ولذا قال الله تعالى: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٥]، وقال: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ * وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ١-٣].

٨. إن المكاره أسباب قدرها الله تعالى للخير، فقد استقرت حكمة الله أن السعادة والنعيم لا يحصل عليه إلا بالمشقة والتعب، ولا يوصل إليه إلا من طريق المكاره وتحمل المشاق، «حُجِبَتِ النَّارُ بالشَّهَواتِ، وحُجِبَتِ الجَنَّةُ بالمَكارِهِ»[2]؛ ولذا أخرج الله صفيه آدم عليه السلام

---

(١) ينظر: مشكلة الشر ووجود الله: (٥٧-٥٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: حجبت النار بالشهوات، حح٦٤٨٧: (١٠٢/٨).

من الجنة مع أنه خلقها له، واقتضت حكمته سبحانه أن لا يدخلها دخول الاستقرار إلا بعد تحمل المشاق؛ فما أخرجه من الجنة إلا ليدخله فيها أتم الدخول، فلله تعالى كم بين فرحة المؤمن في الجنة ولذته بعد معاناة ما قبلها وبين لذته لو خلق فيها، وكم بين راحة من أغناه بعد فقره، وهداه بعد ضلاله، وعافاه بعد ابتلائه، وجمع قلبه بعد شتاته وبين فرحة من لم يذق تلك المرارات؟ فمن حكمة الله أن جعل المكاره أسباب للخيرات واللذات كما قال جل وعلا: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢١٦][(١)].

٩. إن من حكم وجود الشر، معرفة نعم الله والخير الذي قدره للناس، فإن الأشياء تعرف بأضدادها، فنعمة الخير لا تعرف إلا بشر فقدها، ونعمة التوحيد لا تعرف إلا بمعرفة شرور الشرك، ولا نعمة الصحة إلا بمعرفة شر المرض، ولا نعمة الغنى إلا بنقمة الفقر، ولولا في الكون نور لما عُلم الظلمة، ولولا معاني القبح لما علم معاني الجمال، وهلم جرا، فوجود الخير والشر متلازمان، لا يتصور أحدهما بدون الآخر، ولولا في الكون شر فعلى أي شيء تحمدُ الله وتلجأ إليه؟ وعلى أي شيء سوف يستغفر ويطلب رحمته؟ ومن مقتضيات أن الله غفورًا رحيمًا، وجود مذنبين يرتكبون شرورًا فيستغفرون الله؛ ولهذا جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم»[(٢)]، فلولا الشر لعطلت الحكمة الإلهية[(٣)].

وبهذا يظهر أن التوحيد قادر على الإجابة عن وجود الشر، وأن ادعاءهم في أن وجود الشر ينافي وجود الخالق الرؤوف الرحيم، هو فرض باطل؛ لأن الخالق الرؤوف الرحيم هو أيضًا الجبار القوي الشديد العقاب، وهو خلق الدنيا بكل ما فيها بإرادته، ومما خلق: الخير والشر، وهذه إرادته وحكمته، وقد ظهر بعض هذه الحكم فيما تقدم، وأما في الآخرة، فالجنة خير محض، والنار شر محض، نسأل الله العافية، أما الدنيا ففيها هذا وهذا.

ومن أراد الاستزادة في هذه المسألة فله أن يرجع إلى الكتب الموسعة في ذلك[(٤)].

---

(١) ينظر: شفاء العليل: (٢٢٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: التوبة، باب: سقوط الذنوب بالاستغفار، ح٢٧٤٩: (٤/٢١٠٦).

(٣) ينظر: كتاب: وهكذا اهتديت: (١٨٩).

(٤) ومن أهم من تكلم في هذا الباب: الإمام ابن القيم رحمه الله في بعض أبواب كتابه: "شفاء العليل"، وللإمام ابن تيمية رحمه الله كلام نفيس في هذا الموضوع لكنه منثور في كتبه ورسائله، وقد جمع بعضه =

المستشرق الدكتور جون هوفر Dr. John Hoover من جامعة نوتنغهام البريطانية في رسالته الدكتوراه نشرها بعنوان: "Ibn Taymiyyah's Theodicy of Perpetual Optimism"، مع عزو أقواله إلى مظانها، وأشار إلى أن تقريراته في هذه المسألة لم تحظ بدراسة جادة: (١٧٧)، ومن المعاصرين من كتب في هذا الموضوع: د. سامي عامري في كتابه: "مشكلة الشر ووجود الله"، وقد تضمن الرد على أبرز شبهات الملاحدة.

المبحث الثالث: مسألة التحسين والتقبيح

في هذه المسألة ذكرت الموسوعة مقالة المعتزلة والأشاعرة في قضية التحسين والتقبيح، ففي مادة: "العقيدة والفرق" "Theology and sectarianism" والعنوان الفرعي له باسم: "المعتزلة" "The Muʿtazilah" قالت الموسوعة: «ادعت المعتزلة أن العقل البشري قادر بنفسه على إدراك الخير والشر قبل مجيء الوحي، إلا أنهم قالوا إن الوحي يؤكد ويؤيد ما يستنتجه العقل، وعليه فإنه يجب على الإنسان أن يفعل ما هو الصواب ولو لم تُبعث الرسل وينزل الوحي، وليس معنى ذلك إهمال الدور الضروري للوحي أو أنه تابع للعقل، بل له وظيفتان: أحدهما: أنه يعين الإنسان على اختيار الصواب، فإن الإنسان كثيرًا ما يتعثر في الصراع بين الخير والشر فيتخذ خيارات خاطئة على عكس ما يقتضيه عقله، وعليه فإنه يجب على الله أن يرسل الرسل؛ لأن الله لا بد أن يفعل الأصلح للبشرية، إذ لولا ذلك لما تمت نعمته على البشرية، وأما المهمة الثانية: فهي أنه ضروري لبيان الأوامر الدينية، كالصلاة والزكاة التي لا يمكن معرفتها إلا عن طريق الوحي»(١).

وأوردت الموسوعة مقالة الأشاعرة تحت مادة: "أهل السنة" "Sunnism" حيث قالت: «ذهبت الأشاعرة إلى أن العقل البشري غير قادر على إدراك الخير والشر، وأن الأشياء لا تكتسب صفة الحسن أو القبح إلا عن طريق الشرع، وأن العقل الفطري للبشر لا يمكن الاعتماد عليه؛ لأن الإنسان بطبيعته يَعتبر ما يكون في مصلحته حسنًا، وما يعوق مصالحه سيئاً، وعليه فإن القتل بدون الوحي لا يكون شراً، ولا يكون إحياء النفوس حسناً، ولأن الأشياء لا تكون حسنةً أو سيئةً إلا بإرادة الله، فلا يمكن للمرء أن يسأل عن علل الأحكام، وإنما الذي عليه هو القبول»(٢).

ومن الملاحظ على نصوص الموسوعة أنها ذكرت أقوال المتكلمين في مسألة التحسين والتقبيح ولم تذكر قول أهل السنة والجماعة، وهذا منهج عام في الموسوعة حيث تُغفل ذكر مذهب أهل السنة والجماعة ولا تذكر أقوالهم ولا أئمتهم إلا على سبيل الطعن والانتقاص.

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Theology-and-sectarianism

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Theology-and-sectarianism#ref298984

وقول أهل السنة في هذه المسألة: أن الفعل قد يدرك حسنه وقبحه بالعقل قبل ورود الشرع وقد لا يدرك، لكن الثواب والعقاب في جميع الأحوال مشروط بورود الشرع[١].

وأما ما ذكرته الموسوعة عن **المعتزلة**: في قولهم أن حسن الشيء وقبحه يدرك بالعقل[٢]، وأنهما صفتان ذاتيتان في الشيء الحَسَن والشيء القبيح[٣]، والفعل: حسن وقبيح في ذاته أو لصفة فيه، والشرع كاشف لتلك الصفات، والعقل موجب للتكليف والثواب والعقاب قبل مجيء الشرع[٤]، والوحي إنما يأتي بعد ذلك مصدقًا لما قال به العقل من حسن الشيء وقبحه[٥].

فما ذكرته الموسوعة من هذا القول عن المعتزلة مردود من وجوه:

أولًا: أن الوجوب على الله بالعقل باطل؛ لأنه يلزم منه أن يكون فوقه تعالى موجب أوجب شيئا عليه، والله تعالى لا موجب عليه، كما يلزم منه أن الله ليس فاعلًا مختارًا، وهذا محال[٦].

ثانيًا: أن قولهم فيه تشبيه لله تعالى بخلقه، فهم يوجبون على الله تعالى من جنس ما يوجبونه على خلقه، ويحرمون عليه ما يحرمونه عليهم، وهذا باطل، فالله كما أنه في ذاته وصفاته ليس كمثله شيء، فهو كذلك في أفعاله ليس كمثله شيء، ثم كيف يقاس الله بخلقه ونحن نرى

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: (٨/٩٠-٩٣، ٤٢٨، ٤٣١)، و(٣/١١٤-١١٦)، والرد على المنطقيين: (٤٢٠-٤٢٤)، ومدارج السالكين: (١/٢٤٧)، ولوامع الأنوار البهية: (١/٢٨٤).

(٢) المعتزلة يرون أن بعض الأشياء لا تعلم حسنها أو قبحها إلا عن طريق الشرع، ومن ذلك: تفاصيل العبادات التي لا يدرك العقل حكمتها، كحسن كون صلاة الفجر ركعتين، وصلاة الظهر أربع ركعات، وقبح الصلاة في وقت النهي، وحسن قيام ليالي رمضان، وقبح صيام يوم العيد، وكإلزام العاقلة بالدية، وغير ذلك مما لا يمكن العقل إدراكها ابتداءً، ينظر: المغني للقاضي عبد الجبار: (١٤/١٦٤)، وشرح الأصول الخمسة له: (٥٦٥).

(٣) ينظر: شرح الأصول الخمسة: (٥٦٥)، والملل والنحل: (١/٤٣).

(٤) ينظر: المحيط بالتكليف للقاضي عبد الجبار: (٢٥٤)، وكتابه المغني: (١٤/١١،١٥٣)، والملل والنحل: (١/٤٣،٥٢).

(٥) ينظر: التجسيم عند المسلمين: (٣٦٣)، والقضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة: (٢٤٩).

(٦) ينظر: التبصير في الدين: (٧٩)، واقتضاء الصراط المستقيم: (٤٠٩-٤١٠)، والمعتزلة وأصولهم الخمسة: (١٦٠).

من العبد أنه بعقله يقبح أفعال كثيرة وهي عند الله حسنة لحكم يعلمها، كإيلام الأطفال والحيوان[1].

ثالثًا: أن التسوية بين الخالق والمخلوق عند المعتزلة فيما يقبح ويحسن أدى بهم إلى نفي القدر عن الله فرارًا من الظلم وإثباته للمخلوق، فهم لما قاسوا الله تعالى بخلقه، وأوجبوا عليه ما يوجبون على عباده وحرموا عليه ما يحرمون عليهم، أدى بهم ذلك إلى القول بأن الله لا يخلق أفعال العباد؛ لأنه لو كان يخلقها ثم عذبهم عليها لكان ظالمًا لهم، وهذا لا يجوز كما هو حال المخلوقين فيما بينهم[2]، وهذا مما يدل على بطلان قولهم بأن العقل يوجب على الله ما يراه حسنًا أو قبيحًا.

رابعًا: أن كل نعمة أنعم الله تعالى على عباده تعتبر تفضلًا منه وإحسانًا، فمن فضله ﷻ وإحسانه أن أنعم على عباده بأن خلقهم، ورزقهم، وهداهم للإيمان والعمل الصالح، وأرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب، فمن ظن من القدرية والمعتزلة، وغيرهم: أنهم يستحقون على الله ما يستحقه الأجير على المستأجر، فهو جاهل، وإذا كان كذلك لم تكن الوسيلة إليه إلا بما مَنَّ به من فضله وإحسانه، والحق الذي لعباده: هو من فضله تعالى وإحسانه، وليس من باب المعاوضة أو ما أوجبه عليه غيره، فإنه سبحانه يتعالى عن ذلك[3]، حتى ما أوجب الله على نفسه فهو تفضلًا منه وإحسانًا؛ فالله كتب على نفسه الرحمة وأحق على نفسه نصر المؤمنين، وحرم الظلم على نفسه، كما قال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [سورة الانعام: ٥٤]، وقال: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الأنعام: ٥٤]، وقال النبي ﷺ: «حق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئا»[4]، وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي»[5]، لكن هذه أمور أوجبها الله على نفسه، لا أن العبد مستحق على الله شيئاً كما يكون لمخلوق على مخلوق، وبذلك يبطل القول بالوجوب على الله؛ وإذا تبين هذا؛ بطل قول المعتزلة بوجوب الصلاح والأصلح على الله.

---

(١) ينظر: منهاج السنة: (٤٤٧/١).

(٢) ينظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة: (٢٥٦).

(٣) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم، طبعة السابعة، دار عالم الكتب: (٣١٠/٢)، والمعتزلة وأصولهم الخمسة: (١٦٠-١٦١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد، باب: اسم الفرس والحمار، ح٢٨٥٦: (٢٩/٤).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، ح٢٥٧٧: (١٩٩٤/٤).

خامسًا: الحق أنه لا تلازم بين ما يدركه العقل من حسن الأفعال وقبحها واستحقاق الثواب والعقاب، فهما أمران متغايران، فالأفعال تكون في ذاتها حسنة وقبيحة، وتكون نافعة وضارة، وهي مثل المطعومات والمشمومات والمرئيات لا فرق بينها في إدراك محاسنها والقبيح منها بالعقل، لكن لا يترتب عليها التكليف أو الثواب أو العقاب إلا بنص شرعي، أما قبل ورود الشرع فلا يكون تكليفًا ولا قبيحًا موجبًا للعقوبة مع أنه قبيح في ذاته، والله تعالى قبل إرسال رسله لا يعاقب أحدًا من عباده، فالسجود للشيطان مثلًا قبيح والسجود للأوثان قبيح، والظلم والفواحش، والكذب والزنا، كلُّها في نفسها قبيحة، لكن العقاب عليها مشروط بالسمع وإرسال الرسل[1].

سادسًا: أنه يلزم من قول المعتزلة أن الحجة تقوم وإن لم تبعث الرسل، وهذا باطل ومناف لحكمة الله ورحمته، فقد دل القرآن الكريم أن الله لا يعاقب أحدًا إلا إذا بعث إليهم رسولًا يدعوهم إليه، وقد مر معنا من أدلة ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [سورة الإسراء: ١٥]، فدلت الآية على أن العذاب مشروط ببعثة الرسل، وهذا دليل أن العقاب يثبت بالشرع لا بالعقل[2].

سابعًا: أن المعتزلة بنوا قولهم في وجوب فعل الأصلح على مقدمة باطلة، وهي إثبات حكمة لأفعال الله منفصلة عنه لا تعود إليه، ثم حصروا هذه الحكمة في الخلق، وقالوا لا تتم هذه الحكمة إلا إذا خلق العباد أفعالهم، وأما الله فليس خالقًا لها، حتى لا تنتفي عنه صفة العدل، وقد أدى بهم هذا إلى أن أوجبوا على الله فعل الأصلح بالنسبة للعباد[3]، وإثبات المعتزلة حكمة في أفعال الله لا ترجع إليه باطل؛ فإن الحكمة تتضمن شيئين: حكمة تعود إليه سبحانه فهو يحبها ويرضاها، فهي صفة له تقوم به؛ لأن الله لا يوصف إلا بما قام به، وحكمة ترجع إلى عباده، وهي نعمة عليهم يفرحون بها ويتلذذون[4]، وما دام أن قول المعتزلة في وجوب فعل الأصلح مبني على باطل فهو باطل.

وأما ما نقلته الموسوعة عن **الأشاعرة:** قولهم أن التحسين والتقبيح شرعيّان لا عقليَّان، وجعلوا حسن الشيء وقبحه يُتلقى من موارد الشرع فقط، لا يدل عليه العقل، وقالوا: إن العقل لا يوجب على الله شيء، كما أن العباد لا يجب عليهم قبل ورود الشرع شيء، والأشياء

---

(١) ينظر: مدارج السالكين: (١/٢٤٧).

(٢) ينظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة: (١٦٥).

(٣) ينظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة: (٢٤٨).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى: (٨/٣٥-٣٦).

في ذاتـــها ليست حسنة ولا قبيحة، بل المثبت لذلك والمبين هو الشرع، ولو حسن الشارع ما يقبحه العقل فعكس القضية وقبح ما يحسنه؛ لـم يكن مـمتنعًا[1]؛ فهذا أيضًا قول باطل، والرد عليهم من وجوه:

أولًا: أن الحسن والقبح يكون ثابتًا في ذات الأشياء قبل ورود الشرع، وقد تقدم معنا آيات صريحة تدل على ذلك[2]، ويضاف إلى تلك الأدلة قول الله ﷻ: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٧]، ففي هذه الآية تصريح أن نفس الفعل يكون معروفًا ومنكرًا قبل أن يرد الشرع، وأن ذات المطعوم يكون طيبًا وخبيثًا، ولو كانت الأشياء لا تكون حسنًا ولا قبيحًا إلا بعد تعلق خطاب الشارع به أمرًا ونهيًا؛ لكان معنى الآية: يأمرهم بما يأمرهم به، وينهاهم عما ينهاهم عنه، وهذا باطل لا يقوله عاقل، فضلًا عن رب العالمين.

ومن الأدلة على حسن الأشياء وقبحها في ذواتها قبل تعلق الأمر والنهي بها قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الإسراء: ٣٢]، فهذه الآية تدل على أن النهي إنما تعلق بالزنى لكونه قبيحًا فاحشةً، فهو وصف ثابت للزنى قبل أن يرد الشرع بالنهي عنه، ولو لم يكن كذلك لكان معنى الآية: ولا تقربوا الزنى فإنه منهي عنه، وهذا باطل وتعليل لشيء بنفسه[3].

ثانيًا: أن القول بأن التحسين والتقبيح شرعيَّان لا عقليَّان يلزم منه أن تكون الأفعال متساوية في نفس الأمر غير منقسمة إلى حسن وقبيح في ذواتها، فلا فرق بين السجود لله والسجود للشيطان، ولا فرق بين الصدق والكذب، ولا بين العدل والظلم، ولا بين البر والفجور إلا في الأمر والنهي، وهذا من أبطل الباطل[4]، قال الله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ [سورة ص: ٢٨]، وقال: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الجاثية: ٢١].

---

(١) ينظر: الإرشـــاد للجويني: (٢١٠-٢١١)، وأبكار الأفكار في أصـــول الدين: (١٢١/٢)، والمواقف للإيجي: (٢٦٨/٣)، وشرح المواقف للجرجاني: (١٨١/١٨-١٨٢).

(٢) ص: ٥٧٠-٥٧٢.

(٣) ينظر: منهاج السنة: (١٧٩/٣)، ومفتاح دار السعادة: (٧/٢).

(٤) ينظر: مدارج السالكين: (٢٤٥/١).

ثالثًا: أن قول الأشاعرة في التحسين والتقبيح أنهما شرعيَّان لا عقليَّان مبني على قولهم أن أفعال الله غير معللة[١]؛ لذا قالوا لا يجوز للعبد أن يسأل عن علل الأحكام، ونفوا أن تكون الأفعال في ذاتها حسنة وقبيحة، وقولهم هذا باطل، فإن الله تعالى حكيم عليم، لا يفعل الأشياء عبثًا من غير معنى، فأفعاله كلها صادرة عن حِكَم بالغة، ناشئة عن أسباب لأجلها فعل[٢]، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾﴾ [سورة الأنبياء: ١٦-١٧]، وقال: ﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [سورة الدخان: ٣٩]، وقال: ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ﴾ [سورة القمر: ٥]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات: ٥٦]، وما بني على باطل فهو باطل.

رابعًا: ثم إن مذهبهم في عدم تعليل أفعال الله أدى بهم إلى أن الطاعات ليست علة للثواب، ولا المعاصي علة للعقاب[٣]، وهذا أدى بهم إلى باطل آخر، وهو أن أفعال العباد كسب لهم، وليسوا هم في الحقيقة فاعلين لها، لكنهم مع ذلك مستحقون من الله الثواب والعقاب[٤].

والصحيح في مسألة التحسين والتقبيح هو ما تقدم من قول أهل السنة بناء على أدلة الوحي[٥] أن التحسين والتقبيح شرعيَّان وعقليَّان، وأن حسن الأفعال أو قبحها قد يدرك بالعقل وقد لا يدرك، لكن الثواب والعقاب في جميع الأحوال مشروط بورود الشرع وقيام الحجة.

---

(١) ينظر: نهاية الإقدام: (٣٩٧)، وكتاب: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين: (٢٠٥)، وشرح المقاصد: (٢٩٦/٤)، وغاية المرام: (٢٢٤)، وتحفة المريد: (٩٦).

(٢) ينظر: شفاء العليل: (١٩٠).

(٣) ينظر: الإنصاف للباقلاني: (٤٨).

(٤) ينظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة: (٢٥٦-٢٥٧).

(٥) ص: ٥٧٠-٥٧٢.

الفصل التاسع: مسائل الإيمان والكفر في الموسوعة البريطانية عرض ونقد

وفيه تمهيد خمسة مباحث:

تمهيد: مسائل الإيمان والكفر في الإسلام

المبحث الأول: مفهوم الإيمان والإسلام

المبحث الثاني: حكم مرتكب الكبيرة

المبحث الثالث: التوبة

المبحث الرابع: تعريف الكفر

المبحث الخامس: أسباب الردة وشروطها وحكمها

تمهيد: مسائل الإيمان والكفر في الإسلام:

يتضمن الإيـمان والكفر في الإسلام عدد من المسائل المهمة يترتب عليها أحكام دنيوية وأخروية، وفي هذا التمهيد سأتناول أهم تلك المسائل، وذلك في أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإيمان والإسلام والعلاقة بينهما:

أولًا: تعريف الإيمان لغةً وشرعًا:

الإيمان لغة: مصدر آمن يؤمن إيمانًا فهو مؤمن(١).

وهو بـــمعنى الإقرار وليس مجرد التصـديق، فإن الإيـــمان يتضـمن الإخبار والالتزام، والتصديق لا يتضمن الالتزام، وإنما يتضمن الإخبار، خلافًا للإقرار فإنه يتضمنهما جميعًا(٢).

والإيـمان في اصطلاح الشرع: قول القلب وعمل القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح، لا يجزئ إيـمان القلب إلا إذا كان معه النطق باللسان، ولا يجزئ قول اللسان وإيـمان القلب إلا إذا كان معه عمل الجوارح، يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية(٣).

والفرق بين قول القلب وعمله، أن قول القلب: هو عقائد القلب(٤)، وأما عمل القلب فهو حبه لله تعالى ورســـوله ﷺ وانقياده لدينه والتزامه طاعته(٥)، وقول القلب وعمله مجتمعان هـما أصل الإيـمان، عنهما تكون الأعمال، وبدونه فالأعمال تكون كأغصان شجرة التي قطع أصلها(٦).

ويتبع عمل القلب عمل الجوارح؛ فالقلب إذا تحقق بالتصديق والمحبة والإرادة لزم وجود أعمال الجوارح، فإن الإرادة الجازمة إذا اقترنت بالقدرة التامة؛ لزم قطعًا وجود المراد، وإنـــــما ينتفي وجود العمل إذا عدم كمال القدرة أو كمال الإرادة، ولولا ذلك فمع كمالـها يلزم وجود الفعل الاختياري(٧)، وإذا نقصت أعمال الجوارح، كان ذلك لنقص الإيـمان الذي في القلب،

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة: (٣٦٨/١٥).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: (٥٣٠/٧-٥٣١).

(٣) ينظر: الشريعة للآجري: (٦١١/٣)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٩٥٦/٥)، ومجموع الفتاوى: (٥٠٥/٦، ٦٧٢).

(٤) ينظر: إغاثة اللهفان: (٨/١).

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى: (٥٨٥/٧)، ومفتاح دار السعادة: (٩٤/١)، والتنبيهات اللطيفة: (٧٦٧/٦).

(٦) ينظر: تعظيم قدر الصـلاة: (٧١٥/٢-٧١٦)، ومجموع الفتاوى: (١٨٦/٧)، وتفسـير السـعدي: (٢٠٥).

(٧) ينظر: مجموع الفتاوى: (٢٧٢/١٠).

فإنه مع وجود كمال الإيـمان الواجب في الباطن لا يتصور انعدام الأعمال في الظاهر، بل من لوازم وجود هذا كاملًا في الباطن وجود هذا كاملًا في الظاهر، ومن نقص هذا نقص هذا، إذ تقدير إيـمان في القلب تام بلا قول وعمل في الظاهر كتقدير موجب تام بلا موجبه وعلة تامة بلا معلولها[1].

فالأعمال من لوازم الإيـــمان من جهة وداخلة في مسماه من جهة أخرى[2]؛ ولذا علق الله دخول الجنة في كثير من الأيات على الإتيان بـــــها، قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة الزخرف: ٧٢]، وقال: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة النحل: ٣٢].

وأما قول اللسان: فهو النطق بالشهادتين، وهو شرط في الإيـمان لا يصح إلا به، فمن لـــم ينطق بالشـهادتين مع قدرته عليه لا يكون من أهل الإيـــمان، بل هو كافر باتفاق المسـلمين[3]، بدليل قول النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»[4]، ولا بد أن يكون عن تصديق وإقرار والتزام وانقياد، لا عن مجرد علم وإخبار[5].

ويتبع النطق بالشـهادتين التسـبيح والتكبير والتحميد والتهليل والثناء على الله، والصـلاة والسلام على رسوله ﷺ، والدعاء، وغير ذلك من أقوال اللسان المشروعة[6].

والأدلة من القرآن والسنة والإجماع على دخول هذه الخصال في الإيـمان، وأن الإيـمان يزيد وينقص كثيرة جدًا.

فمن أدلة القرآن الكريم:

أ- قول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ [سـورة المائدة: ٤١]، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ﴾ [سورة المجادلة: ٢٢].

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: (٥٨٢/٧).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: (٦١٦/٧)، وتوضيح والبيان لشجرة الإيمان: (١٢٣/٦).

(٣) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: (١٤٩/١، ٢١٢)، ومجموع الفتاوى: (٢١٩/٧، ٦٠٩)، وتذكرة أولي الألباب في ذكر السؤال والجواب في الفقه: (٦١٩/٨).

(٤) أخرجه مسـلم في صـحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ح٢٠: (٥١/١).

(٥) ينظر: تعظيم قدر الصلاة: (٧٠٦/٢)، ومجموع الفتاوى: (٥٦١/٧).

(٦) ينظر: الإيمان لابن منده: (٣٢٦/١).

ب- وقوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [سورة البقرة: ١٣٦].

ج- وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾ [سورة الأنفال: ٢]، وقوله تعالى: ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ﴾ [سورة الفتح: ٤].

د- وقوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾ [سورة البقرة: ١٤٣]، والمراد بالإيمان هنا الصلاة بالإجماع(١)، وهذا صريح في دخول العمل في مسمى الإيمان وأنه جزء منه كقول القلب وعمله.

ومن أدلة السنة: قول النبي ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»(٢)، وهذا الحديث أيضًا دليل صريح في أن الإيمان يزيد وينقص بزيادة هذه الشعب، وبحسب اتصاف العبد بهذه الشرائع أو عدمه، وأن الناس يتفاوتون في ذلك تفاوتًا عظيمًا(٣).

وأما الإجماع: فقد أجمع الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم على أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل، وأنه يزيد وينقص(٤).

[[قال الإمام الشافعي رحمه الله: كان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة بالآخر]](٥).

---

(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: (١/١٤٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: شعب الإيمان، ح٣٥: (١/٦٣).

(٣) ينظر: التوضيح والبيان لشجرة الإيمان: (٦/١١٩).

(٤) ينظر: الإبانة الكبرى لابن بطة: (٢/٨٣٢)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (١/١٩٧)، ومجموع الفتاوى: (٧/٦٧٢).

(٥) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٥/٩٥٦).

ثانيًا: الإسلام لغة وشرعًا:

الإسلام لغة: الاستسلام والانقياد، يقال: أسلم واستسلم، أي انقاد[1]، ومنه قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣﴾ [سورة الصافات: ١٠٣]، يعني: فلما استسلما وانقادا لأمر الله[2].

وشرعًا: هو خضوع العبد لله واستسلامه وانقياده له بالعمل[3].

وعُرِّف أيضًا بأنه استسلام العبد لله بالتوحيد، وانقياده له بالطاعة، وخلوصه من الشرك[4].

ثالثًا: العلاقة بين مسمى الإسلام والإيمان:

إن الإسلام بالمعنى السابق هو الدين كما سماه تعالى كذلك في قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [سورة آل عمران: ١٩]، وقد سمى النبي ﷺ الإسلام والإيمان والإحسان كله دِينًا في حديث جبريل مما يدل على أنه إذا أُفرد أحد الاسمين دخل فيه الآخر، وإذا قُرن أحد الاسمين بالآخر يفرق بينهما في المعنى، فيكون المراد من الْإِيمَانِ: تصديق القلب، والإسلام عمل الجوارح[5].

---

(١) ينظر: لسان العرب: (٢٩٣/١٢)، وأضواء البيان: (٤١٩/٧-٤٢٠).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي: (١٠٤/١٥)، والتحرير والتنوير: (١٥٢/٢٣).

(٣) ينظر: جامع العلوم والحكم: (١٠٨/١).

(٤) ينظر: الأصول الثلاثة وأدلتها: (١٤).

(٥) ينظر: جامع العلوم والحكم: (١٠٨/١).

المطلب الثاني: حكم مرتكب الكبيرة:

دل القرآن والسنة والإجماع على أن صاحب الكبيرة من أمة محمد ﷺ لا يكفر وإن اقترف ذنوبًا كثيرًا، وأنه إن مات غير تائب على الإخلاص، فأمره إلى الله ﷻ، إن شاء عفا عنه بفضله وكرمه وأدخله جنات مرضاته، وإن شاء عذبه، وإن عاقبه لن يخلده في النار بل يدخله الجنة(١).

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [سورة البقرة: ١٧٨]، فأثبت للقاتل أخوة الإيمان، ولم يخرجه من الإيمان، فمن باب أولى ألا يكفر بأنواع المعاصي الأخرى التي لم تبلغ درجة الكفر، وإنما هي أسباب لنقصان الإيمان(٢).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء: ١١٦]، وهذا دليل على أنه لا تخليد في النار إلا للكافر المشرك، وأن الفاسق من أمة محمد ﷺ تحت مشيئة الله، إن شاء غفر له برحمته وحكمته، وإن شاء عذبه بعدبه وحكمته(٣).

وفي حديث أبي ذر(٤) رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة» فكرر عليه أبو ذر السؤال: وإن زنى وإن سرق؟ وفي كل مرة أجابه النبي ﷺ بقوله: «وإن زنى وإن سرق»، حتى قال النبي ﷺ: «على رغم أنف أبي ذر»(٥).

وفي الحديث آخر أن النبي ﷺ قال عن صاحب الكبيرة: «فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه»(٦)، وثبت عنه ﷺ: أن أقوامًا دخلوا النار يخرجهم الله منها، وقد امتحشوا وذلك بشفاعة النبيين لهم والملائكة والمؤمنين، فيقول الله ﷻ بقيت شفاعتي(٧)، وتواترت الأحاديث: «أن الله يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، أو مثقال ذرة

---

(١) ينظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث: (٢٧)، وشرح العقيدة الطحاوية: (٣٥٩).

(٢) ينظر: تفسير السعدي: (٨٤).

(٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: (٣٥٩)، وتفسير السعدي: (٢٠٢).

(٤) هو الصحابي الجليل حذيفة بن أسيد، وقد تقدم ترجمته في صفحة: ٤٢٦.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: اللباس، باب: الثياب البيض، ح٥٨٢٧: (١٤٩/٧).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأحكام، باب: بيعة النساء، ح٧٢١٣: (٧٩/٩).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾، ح٧٤٣٩: (١٢٩/٩).

من إيمان، وأن الله يشفع في أهل النار من الموحدين عدة شفاعات، فيحد الله له حدًا ويخرجهم من النار»[1].

فدلت الآيات السابقة والأحاديث أن من أهل الكبائر من سيدخل النار فيعذب بقدر ذنوبه ثم يخرج منها إما بشفاعة الشافعين، أو برحمة من الله تعالى وفضله، وهذا هو معتقد أهل السنة في أهل الكبائر أنهم إن ماتوا غير تائبين لا يخلدون في النار إن شاء الله دخولهم فيها، بل يخرجون منها بشفاعة الشافعين أو برحمة أرحم الراحمين[2]، وعلى هذا حكى غير واحد من العلماء الإجماع[3].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء، ح٧٥١٠: (١٤٦/٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ح١٩٣: (١٨٠/١).

(٢) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (١٧٥/١)، وعقيدة السلف أصحاب الحديث: (٢٧)، وتفسير القرطبي: (٣٨٦/٥).

(٣) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة: (٢٦٥)، ورسالة إلى أهل الثغر: (٢٧٤)، وشرح السنة للبغوي: (١٠٣/١)، ومجموع الفتاوى: (١٨٥/٢-١٨٦).

المطلب الثالث: تعريف الكفر وأنواعه:

أولاً: تعريف الكفر:

الكفر لغةً: الستر والتغطية[1].

وأما الكفر في اصطلاح الشرع: فهو نقيض الإيمان، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن، بل شك أو إعراض[2].

ثانيًا: أنواع الكفر:

والكفر ينقسم باعتبار حكمه إلى قسمين: كفر أكبر وكفر أصغر:

فالكفر الأكبر: هو ما كان منافيًا لأصل الإيمان ومضادًا له، يخرج صاحبه عن الملة، ويخلده في النار، ذكر ابن القيم رحمه الله له خمسة أنواع، وهي: «كفر التكذيب، وكفر الاستكبار، والإباء مع تصديق، وكفر الإعراض وكفر الشك وكفر النفاق»[3]، لا يغفر الله لشخص لقيه بنوع منها.

وأما **كفر الأصغر**: فهو كل معصية أطلق الشارع عليها اسم الكفر ولم يخرج صاحبه من أصل الإيمان، وذلك كالنحاية على الميت، والاقتتال بين المسلمين، وسباب المسلم وغير ذلك[4].

والحد الجامع لجميع أنواع الكفر الأكبر وأجناسه هو: تكذيب الرسول ﷺ وعدم الانقياد لأمره، كما أن الإيمان هو اعتقاد وتصديق ما جاء به النبي ﷺ والتزامه جملة وتفصيلا[5]؛ وذلك لأن كل نوع من أنواع الكفر الأكبر يمكن إرجاعه إلى هذا التقسيم، فكفر التكذيب، وكفر النفاق، وكفر الجحود وكفر الإنكار كلها من قبيل كفر التكذيب

---

(١) ينظر: مادة "كفر" في معجم مقاييس اللغة: (١٩١/٥)، ولسان العرب: (١٤٤/٥)، والقاموس المحيط: (٤٧١/١).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: (٣١٥/٣)، و(٣٣٥/١٢).

(٣) مدارج السالكين: (٣٤٦/١) بتصرف يسير.

(٤) ينظر: النهاية لابن الأثير: (١٨٦/٤)، وأعلام السنة المنشورة: (٩٦-٩٩)، والفتاوى السعدية: (٧٧/٢٤-٧٨)، وجهود العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تقرير مسائل الإيمان والكفر: (٢٥٩-٢٦٢).

(٥) ينظر: درء التعارض: (٢٤٢/١)، وأحكام أهل الذمة: (٨٣٥/٢-٨٣٦)، والإرشاد إلى معرفة الأحكام: (١٧٤/٨-١٧٥).

لتعلقها بالجانب العلمي الاعتقادي، وكفر الاستكبار وكفر الإعراض من قبيل كفر التولي لتعلقها بالجانب العملي الطلبي[1].

المطلب الرابع: الردة وحكمها:

أولًا: الردة وحكمها:

الردة لغة: الرجوع عن شيء، ومنه الرجوع عن الإسلام[2].

والمرتد: من كفر بعد إسلامه[3]، قال الله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾ [سورة النحل: ١٠٦]، وقال: ﴿وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢١٧﴾ [سورة البقرة: ٢١٧]، وقال النبي ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»[4].

والردة تكون بالقول والفعل كما تكون بالاعتقاد[5].

فتكون بالقول إذا تكلم الإنسان بالكفر أو الشرك اختيارًا منه سواء كان جادًا أو هازلًا، صدر منه عن اعتقاد أو استهزاء[6]، ومن أمثلته: دعاء الأموات والاستغاثة بهم وطلب الحوائج منهم فإن هذا شرك أكبر، وكذلك من سب الله ورسوله ﷺ[7]، أو قال بأي نوع آخر من كلمة الكفر.

وتكون بالاعتقاد إذا اعتقد أن هناك شريكًا مع الله في الملك أو التدبير أو الخلق أو اعتقد أن مع الله أحدًا غيره يستحق العبادة معه أو شك بأصول الإيمان الستة كمن شك في وجود الله أو في وجود الملائكة أو شك في كتب الله المنزلة أو رسله، واليوم الآخر، وغير ذلك[8].

---

(١) ينظر: جهود العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تقرير مسائل الإيمان والكفر: (٢٦٦).

(٢) ينظر: جمهرة اللغة: (٧٢/١).

(٣) ينظر: الإرشاد إلى معرفة الأحكام: (١٧٤/٨-١٧٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: استتابة المرتدين، باب: حكم المرتد، ح٦٩٢٢: (١٥/٩).

(٥) ينظر: كشاف القناع: (١٦٧/٦-١٦٨)، والإرشاد إلى معرفة الأحكام: (١٧٤/٨-١٧٥)، ودرء الفتنة عن أهل السنة: (٣١)، والتكفير وضوابطه: (١١٥).

(٦) ينظر: روضة الطالبين: (٦٤/١٠)، ومجموع الفتاوى: (٥٦٠/٧).

(٧) ينظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد: (١٦١)، ومنظومة في أحكام الفقه: (٣٥٦/٨).

(٨) ينظر: الإرشاد إلى معرفة الأحكام: (١٧٥/٨-١٧٦)، ونور البصائر والألباب: (٣٥٨/٢٢).

وتكون بالفعل إذا صرف شيئًا من العبادة لغير الله، كمن يذبح لغير الله أو يسجد لغيره[1].

وقد ذكر العلماء من شتى المذاهب الفقهية في كتبهم: كتاب المرتد، وبينوا فيه الأحكام التي تترتب على الردة مما يؤكد خطورة التكفير وأهمية الاحتياط في الحكم به[2].

ثانيًا: التكفير حكم شرعي:

التكفير حق الله وحق رسوله ﷺ لا مدخل للعقل فيه، وليس لأحد أن يكفر أحدًا من باب المعاقبة بالمثل، الكافر هو من جعل الله ورسوله كافرًا، بالشرع يثبت لا بقول فلان ولا علان[3].

وقد ورد نصوص عديدة في القرآن والسنة تحذر من التكفير بغير حق، وترشد إلى الاحتياط فيه، ومن ذلك:

قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنا﴾ [سورة النساء: ٩٤].

وقول النبي ﷺ: «من دعا رجلًا بالكفر، أو قال عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه»[4].

ولذا كان أهل العلم والسنة لا يكفرون أحدًا خالفهم وإن كان من يخالفهم قد يكفرهم؛ وذلك لعلمهم أن الكفر حكم شرعي، وليس لأحد أن يعاقب بمثله[5].

وقد وضع أهل العلم شروطًا وضوابط لتكفير المعين لما يترتب على الحكم عليه بالكفر من أحكام ولوازم، ومن ذلك: أن القول والفعل لا يكون كفرًا إلا بنص من كتاب الله، أو سنة

---

(١) ينظر: نور البصائر والألباب: (٣٥٨/٢٢).

(٢) ينظر: بدائع الصنائع للكاساني: (١٣٤/٧)، وجامع الأمهات لابن الحاجب: (٥١٢)، والذخيرة للقرافي: (١٣/١٢)، وروضة الطالبين: (٧٥/١٠)، وكنز الراغبين شرح منهاج الطالبين للمحلي: (٢٦٧/٤)، والفروع لابن مفلح: (١٦٤/٦)، وكشاف القناع للبهوتي: (١٦٧/٦).

(٣) ينظر: منهاج السنة: (٩٢/٥)، ونونية ابن القيم: (٢٧٧)، والعواصم من القواصم لابن الوزير اليماني: (١٧٨/٤-١٧٩).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم، ح٦١: (٧٩/١).

(٥) الرد على البكري: (٤٩٢/٢).

رسوله ﷺ، وهو التكفير المطلق، ولا يستلزم التكفير المعين والذي لا يكون إلا بتوافر الشروط وانتفاء الموانع، وبحثوا فيما يمنع منه ويقدح في الحكم به من جهل وخطأ وتأويل وغير ذلك[1].

(١) ينظر على سبيل المثال: مجموع الفتاوى: (٤٩١/١)، و(٢٣١/٣)، و(٦١٩/٧)، و(٤٠٧/١١-٤٠٩)، و(٤٩٢/١٢)، و(١٦٥/٣٥)، والإرشاد إلى معرفة الأحكام: (١٧٧/٨)، ومقالة في الرد على الزنادقة والقائلين بوحدة الوجود: (٩٠/٦)، والفتاوى السعدية: (٤٨٤/٢٤-٤٨٨)، والتكفير وضوابطه: (٢٤٩-٣٠١).

المبحث الأول: مفهوم الإيمان والإسلام

تعرضت الموسوعة لذكر مفهوم الإيمان والإسلام، وشروط الدخول فيه وأركان الإيمان، وزعمت أن أهل السنة لا يدخلون العمل في مسمى الإيمان، فتحت مادة: "أصول مسائل القرآن وعقائده" "Doctrines of the Qurʾān" قالت الموسوعة: «الإيمان الصادق يتضمن: الإيمان بالتوحيد الخالص، والإسلام (الاستسلام) في خضوع العبد لإرادة الله»(١).

وتحت مادة: "الإسلام" "Islam" قالت الموسوعة: «الإسلام تدل لغةً على "الاستسلام"، وتشير إلى الفكرة الأساسية في الإسلام، وهي: استسلام العبد الكامل لإرادة الله»(٢).

وعند كلامها عن الاسم الأحسن: "الله" "Allah" قالت الموسوعة: «إن لفظ الإسلام يدل على أن العبد المؤمن لا بد أن يكون دائما مستسلمًا لله، ويجب ألا يكون ذلك على وجه التقليد أو العادة وإنما يكون مبنيًا على القصد والإرادة وتمام المعرفة بالله وأوامره المنزلة»(٣).

وتحت مادة: "الشهادة" "Shahadah" قالت الموسوعة: «شهادة "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، أول ركن من أركان الإسلام وشرط الدخول فيه، يجب النطق به نطقًا صحيحًا بصوت عال ولو مرة واحدة في الحياة، ولا بد أن يكون عن قصد وفهم وإقرار»(٤).

وتناولت الموسوعة الأركان الخمسة للإسلام في مادة أخرى سمتها بـ "أركان الإسلام" "Pillars of Islam" فقالت: «أركان الإسلام: هي خمس واجبات على كل مسلم، وهي الشهادة، والصلاة والزكاة، والصوم، وحج مكة» وذكرت تعريفًا مختصرًا لكل ركن(٥).

وتطرقت الموسوعة لمفهوم الإيمان تحت عنوان: "خلافة أبي بكر" "Abū Bakr's succession" حيث قالت الموسوعة: «أن يصبح المرء مسلمًا ويعيش مسلمًا، لا يعني

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam

(٣) https://www.britannica.com/topic/Allah

(٤) https://www.britannica.com/topic/shahadah

(٥) https://www.britannica.com/topic/Islam/Eschatology-doctrine-of-last-things
https://www.britannica.com/topic/Pillars-of-Islam

الاقتصار على مجرد الإيـــمان[١]، بل الأمر كان دائمًا وأبدًا يتطلب فعل أكثر من ذلك، وعلى العموم، فإن المسـلمين كانوا دائماً يفضـلون العمل الصـحيح على العقيدة الصـحيحة، وكون الرجل مسلمًا كان دائمًا يعني الالتزام بمجموعة من الشرائع التي تعكس الإقبال الصحيح على الله»[٢].

وتحت مادة: " أهل السنة" "Sunnism" قالت الموسوعة: «كان التسامح والقبول هو جواب أهل السنة على تعصب الخوارج وتشدد المعتزلة، ومن هنا تـــم اتخاذ الموقف الذي حصـل من خلاله الإقرار بأن الأعمال الصـالحة معززة لكمال الإيـــمان، وليسـت داخلة في مسـماه أو حقيقته الواجبة، وهذا الموقف الشـامل أنقذ سـلامة المجتمع على حسـاب التشـدد العملي، والوحدة العقدية»[٣].

فكان مـــــما صـح من كلام الموسـوعة أن كلمة الإسـلام تدل من جهة اللغة على الاستسلام، وأن العبد المؤمن يجب أن يكون مستسلمًا لله دائمًا، وأن الـــمرء يشترط عليه لدخول الإسلام النطق الصحيح بالركن الأول من الإسلام وهو الشهادتين، ويجب أن يكون بصـوت مرتفع ولو لمرة واحدة وعن فهم وقصـد وإقرار، وأن أركان الإسـلام خمسـة، ويعني أن يكون الرجل مسلمًا أن يكون ملتزمًا بالشرائع التي تعبر عن صحة الإقبال على الله، ولا يكفي في ذلك الاقتصار على إيمان القلب.

وأما المسائل التي جانبت فيها الموسوعة الصواب، فهي كالآتي:

أولًا: إن الموسوعة لـم تنص على تعريف واضح وشامل للإيـمان، وإنـما اقتصرت على بعض معانيه في سياقات متعددة عند حديثها عن الشرك، وخلافة أبي بكر ﷺ ومادة السنة، وما ذكرته في النص الأول من أن الإيـــمان يتضمن التوحيد والإسلام، لـــم تبين أن المراد من الإسلام عند اقترانه بلفظ الإيـمان يدل على الأعمال في الظاهر، وإنـما ذكرت أنه استسلام العبد لإرادة الله، وهذا تفسـير الإسـلام بـــمعناه الكوني، وهو حاصـل لجميع الناس مؤمنهم وكافرهم، فالجميع مســتســلم لإرادة الله الكونية كما تقدم[٤]، ولا ميزة لأحد فيه على أحد، وإنـــما الذي يميزهم هو اسـتسـلامهم لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة الشـرعي؛ لذا كان

---

(١) تقصد الموسوعة إيمان القلب.

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islamic-world/Islam-at-Muhammads-death

(٣) https://www.britannica.com/topic/Islam/Sunnism

(٤) ص: ٥٧٦.

الصحيح هو تعريف الإسلام بـــمعناه الشرعي، وسيأتي الحديث عن هذا بعد قليل، وإنـــما قدمت ذكره هنا للتنبيه على الخطأ الذي اشتمل عليه تعريف الموسوعة للإيمان.

ثانيًا: إن الموسوعة في نصوصها المتتالية أغفلت ذكر قول أهل السنة في الإيمان في حين أنـــها ذكرت في موادها الأخرى مقالات فرق الخوارج والمعتزلة والمرجئة في الإيـــمان[١]، وهذا منهج متكرر في الموســـوعة حيث تترك ذكر قول أهل الســـنة والجماعة، إما جهلًا به أو عدم اعتباره، مع أن قول أهل السـنة هو صـريح النصـوص الشـرعية وما كان عليه الصـحابة ومن تبعهم بإحسـان، فهو الأجدر بذكره وإغفال ما سواه من الأقوال المبتدعة، والموسوعة بـــهذا تخالف منهجها الذي ذكرت أنها تلتزمه من الحياد والموضوعية والاعتماد على أوثق المعلومات، وهو بالنسبة للإسلام يتمثل في نصوص الوحي والكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة ومن تبعهم الذي كانوا أعلم الناس بالشرع ومدلولاته وأبر الناس في اتباعه.

ثالثًا: نسبت الموسوعة إلى أهل السنة قول الأشاعرة في الإيمان وأن العمل ليس من الإيمان وإنـــما معزز له، ووصفت هذه العقيدة بالاعتدال والتسامح، وأنـــها أنقذت سلامة الـــمجتمع من التشدد، وهذا دليل آخر على أن بعض محرري الموسوعة من المتكلمين أو ممن تأثر بهم، والصحيح أن قول الأشاعرة في الإيـــمان ليس هو الوسط، فإن قولـــهم قول متطرف مقابل لقول الخوارج والمعتزلة، فإن جمهور الأشاعرة قالوا بأن الإيـــمان هو تصديق القلب وإن لـــم يصاحبه العمل[٢]، وبعضهم جعلوا العمل شرطًا يتحقق به الإيـــمان لكنه خارج عن مسماه[٣]، لذا عدهم الإمام ابن تيمية رحمه الله وقبله ابن حزم من جملة الـــمرجئة الذين يناصرون قول الجهم في الإيـــمان[٤]، وذهبت الخوارج والمعتزلة إلى أن الإيمان قول وعمل واعتقاد إلا أنه لا يزيد ولا ينقص إذا زال بعضه زال كله، فبمعصـية واحدة يخسـر الإنسـان جميع أعماله، ويكون من الكافرين عند الخوارج، وعند المعتزلة في منزلة بين المنزلتين[٥]، ومن هنا توصـل الخوارج إلى واحد من أخطر النتائج التي ضـج بـــهم المجتمع

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Theology-and-sectarianism
https://www.britannica.com/topic/Murjiah

(٢) ينظر: التمهيد للباقلاني: (٣٤٦-٣٤٧)، وشـرح المواقف للجرجاني: (٣٢٢/٨)، والإيـــمان بين السلف والمتكلمين: (١٥١).

(٣) ينظر: العقائد العضدية للإيجي بشرح جلال الدين الدواني: (٢٨٥/٢-٢٨٦)، والإيمان بين السلف والمتكلمين: (١٥٢-١٥٣).

(٤) ينظر: الفصل في الملل: (١٠٦/٣)، ومجموع الفتاوى: (١٢٠/٧-١٢١)، و(١٩٥/٧).

(٥) ينظر: الفصـــل في الملل: (١٠٦/٣)، ومجموع الفتاوى: (٢٢٢/٧-٢٢٣، ٢٥٧)، و(٤٨/١٣)، والإيمان بين السلف والمتكلمين: (٨٠)، وزيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه: (٤١).

الإسلامي حيث اعتقدوا أن من أخل بأي أمر من أمور الدين فإنه يخرج عنه ويسمى كافرًا ويستحق الخلود في النار ويكون حلال المال والدم وتجري عليه أحكام الكفار[١].

وفي المقابل ذهبت غلاة المرجئة إلى القول بأنه لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا تنفع مع الكفر طاعة[٢]، وهذا تفريط كما أن مذهب الخوارج ومن نحا نحوهم إفراط، فكان القول الوسط هو قول أهل السنة والجماعة بأن الإيمان حقيقة مركبة من اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح، وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ويتفاوت المؤمنون فيه على ما مر معنا من أدلة ذلك[٣]، وأن الفاسق مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته أو مؤمن ناقص الإيمان، فلا يعطى اسم الإيمان المطلق، ولا يسلب عنه مطلق الاسم، وهذا هو الوسط[٤].

كما يلاحظ تناقض الموسوعة في ذكر هذه المسألة، فهي مرة تقرر أهمية الالتزام بالعمل حتى ولو كان على حساب العقيدة الصحيحة وتبين أنه لا يكفي مجرد إيمان القلب، ومرة تجعل الطائفة المخرجة للعمل عن مسمى الإيمان هي التي تنقذ سلامة المجتمع من التطرف!

رابعًا: إن الموسوعة عرفت الإسلام في نصوص متعددة بأنه استسلام العبد لإرادة الله، ولم تحدد ما هي الإرادة المقصودة في كلامها، فهناك إرادة شرعية وإرادة كونية، والمخاطب بها العبد المطلوب منه الامتثال لها هي الإرادة الشرعية المتمثلة في التصديق بالوحي وامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، وقد سبق أن الإسلام يأتي بمعنيين في نصوص الشرع:

المعنى الأول: الإسلام الكوني، ومعناه استسلام الخلائق كلها لأوامر الله الكونية القدرية، ومنه قول الله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة آل عمران: ٨٣].

والثاني: الإسلام الشرعي: وهو الدين الذي ارتضاه الله ﷻ لعباده وذكره في قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران: ١٩]، وقوله: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: ٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة آل عمران: ٨٥]، ومعناه كما تقدم هو استسلام العبد لله بالتوحيد وانقياده له بالطاعة[٥]، وقد فسره النبي ﷺ بالشهادتين والأعمال الظاهرة في قوله: «بني الإسلام على

---

(١) ينظر: والإيمان بين السلف والمتكلمين: (٨٠).

(٢) ينظر: لوامع الأنوار البهية: (٨٩/١)، .

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى: (١٥٥/٣)، وسطية أهل السنة بين الفرق: (٣٣٨-٣٣٩).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى: (١٥٣/٣)، (٢٢٣/٧، ٢٤١، ٦٧٣)، و(٤٨٠/١٢-٤٨٣).

(٥) ص: ٥٩٧.

خمس: شـــهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رســـول الله، وإقامة الصـــلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان»[1]، والذي كان يجب على الموسوعة هو تعريف الإسلام بـــهذا المعنى الشرعي.

خامسًا: اشترطت الموسوعة لصحة الإيـمان ألا يكون عن تقليد، وأن يكون على قصد وإرادة وتـــمام المعرفة بالله ﷻ وأوامره المنزلة، وهذا تقرير من الموسوعة لعقيدة الأشاعرة وغيرهم من المتكلمين الذين يقولون بعدم صحة إيـمان من لـم يخرج من جملة المقلدين[2]، والصحيح عدم اشتراط ذلك والاكتفاء بالإيـمان الـمجمل، فقد كفى الصحابة ذلك وكان منهم من لـم يبلغ الاجتهاد ولا قاربـــها، ولـــم يكلفهم رسول الله ﷺ بـــمعرفة ذلك وهو بين أظهرهم، ولا أخرجهم بتقصيرهم عن الوصول إلى العلم الدقيق بذلك عن الإيـــمان، بل الاكتفاء بالإيـــمان المجمل كان مذهب سابقهم ولاحقهم، وهو الذي كان عليه القرون الثلاثة المفضلة[3].

وكثير من الناس عاجزون عن معرفة دقائق العلم، فكيف يكلفون بـــــها؟ وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦]، وقال: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة المؤمنون: ٦٢]، ولذا ذهب أكثر الفقهاء إلى تحريـــم ذلك، وقالوا: لا يجوز تكليف العوام باعتقاد الأصـــول بدلائلها لما في ذلك من مشـــقة عظيمة وبلوى شـــديدة، بل هي في غاية الغموض والخفاء أكثر من الدلائل الفقهية في الفروع، بل تلك الدلائل لو عرضـت على أكثر العوام لـــم يفهموها أصلًا، فضلًا عن أن يصيروا من أهل الدلائل بحيث يقفوا على العقائد والأصـول بالطرق العقلية والبرهانية، وغاية العامي إنـــما أن يتلقى من أهل العلم ما يريد أن يعتقده، ثم يلقى ربه به ويقلدهم في ذلك، ويتبعهم ثم يعضون عليها بالنواجذ[4].

والصحابة ﷺ فتحوا أكثر العجم، وقبلوا إيـــمان عوامهم، ولـــم يوجبوا على أحد منهم ترديد النظر، ولا ســـألوهم عن دليل تصـــديقهم، ولا أرجئوا أمرهم حتى ينظروا، والعقل في نحو هذا يجزم بعدم وقوع النظر منهم لاستحالته حينئذ، فما أطبقوا عليه كان دليلًا على إيـــمان المقلد[5].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيـــمان، باب: قول النبي ﷺ: «بني الإسلام على خمس»، ح١٦: (١/٤٥).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: (٢٠/٢٠٢)، وإرشاد الفحول: (٢/٢٤١).

(٣) ينظر: إرشاد الفحول: (٢/٢٤١-٢٤٢).

(٤) ينظر: قواطع الأدلة في الأصول: (٢/٣٤٦).

(٥) ينظر: لوامع الأنوار البهية: (١/٢٧٠).

قال الإمام النووي رحمه الله: «الآتي بالشهادتين مؤمن حقًّا، وإن كان مقلدًا، على مذهب المحققين والجماهير من السلف والخلف؛ لأنه ﷺ اكتفى بالتصديق بما جاء به، ولم يشترط المعرفة بالدليل، وقد تظاهرت بهذا أحاديث الصحاح يحصل بمجموعها التواتر والعلم القطعي»[1].

سادسًا: ادعت الموسوعة أن العمل الصحيح كان يفضل دائمًا على العقيدة الصحيحة عند المسلمين، وهذا تصور خاطئ من الموسوعة ودليل آخر على جهل بعض محرريها، فالإسلام دين عقيدة وعمل، لا يصح عمل بلا اعتقاد، ولا ينفع عمل بلا عقيدة صحيحة، بل لا يوجد عمل صالح ليس مبنيًا على العقيدة الصحيحة، وقد بين ذلك علماء الإسلام في مؤلفاتهم قديمًا وحديثًا وأكدوا عليه، ومنهم الشيخ ابن السعدي رحمه الله حيث قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [سورة النساء: ١٢٤]: «إن الإيمان شرط في صحة وقبول جميع الأعمال، وإن الأعمال لا تسمى صالحة ولا يترتب عليها الثواب ولا يندفع بها العقاب إلا إذا كان على الإيمان، فالأعمال بدون الإيمان، كأغصان شجرة قطع أصلها، وكبناء بني على موج الماء، فالإيمان أصل وأساس، والقاعدة التي يبنى عليها كل شيء، وهذا القيد ينبغي التفطن له في كل عمل مطلق، فإنه مقيد به»[2].

فالعقيدة هي التي تُبنى عليها الأعمال، ويتوقَّف قَبول الأعمال الصالحة على سلامة العقيدة من الشِّرك والكفر، فمن كانت عقيدته غير صحيحة لم تنفعه كثير الأعمال، بل بطَل ما تفرَّع عنها من أقوال وأعمال، قال الله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الزمر: ٦٥]، وقال: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الأنعام: ٨٨]، وجاء في الحديث القدسي أن الله تعالى قال: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»[3].

ولذا فقد اهتم الإسلام بتصحيح العقائد قبل وجوب الفرائض، ولما بعث ﷺ معاذًا إلى اليمن قال له: «فليَكن أوَّل ما تدعوهم إليه أن يُوحدوا الله تعالى، فإذا عرَفوا ذلك، فأخْبِرهم

---

(١) شرح النووي على مسلم: (١/٢١١).

(٢) ينظر: تفسير السعدي: (٢٠٥) بتصرف يسير.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله، ح٢٩٨٥: (٤/٢٢٨٩).

أن الله فرَض عليهم خمس صـــلوات»[1]، فدل ذلك على أهمية تصـــحيح العقيدة قبل القيام بالفرائض.

وجاءت نصوص الشريعة بالترهيب من أن ينوي الإنسان بعمله غير الله، بل عدَّت ذلك من الشرك لأنه ينافي الإخلاص، قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَٰلِحا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [سورة الكهف: ١١٠]، وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣﴾ [سورة الزمر: ٢-٣]، وقال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥].

وقد توعد الله صنفًا من الناس بالويل والهلاك يراؤون في صلاتهم فقال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾ [سورة الماعون: ٤-٧]، وبين تعالى أن الذي يقصد بعمله عاجل الدنيا فإنه قد يعجل له ثوابه فيها إذا شاء، لكنه في الآخرة مصيره العذاب لأنه لم يخلص عمله لله، فقال: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ۝١٨﴾ [سورة الإسراء: ١٨]، وجعل مراءاة الناس بالعبادة من صفات المنافقين فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [سورة النساء: ١٤٢]، وبين النبي ﷺ خطورة الرياء، فقال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء؛ يقول الله ﷻ لهم يوم القيامة إذا جُزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟!»[2].

و[[قال فضيل بن عياض[3] رحمه الله مفسرًا العمل الحسن في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ﴾ [سورة الملك: ٢]: أي: أخلصه وأصوبه، فقيل له: ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً

---

(١) أخرجه البخاري في صـــحيحه، كتاب: التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ، ح٧٣٧١: (١١٤/٩).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ح٢٣٦٣٦: (٤٣/٣٩)، وقال المحقق: إسناده حسن.

(٣) أبو علي الفضـــيل بن عياض التميمي اليربوعي، شـــيخ الحرم المكيّ، ثقة في الحديث، كان من كبار العباد، أخذ عنه الإمام الشافعيّ وخلق، توفي سنة ١٨٧هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (١٣٥/٥).

ولـم يكن خالصًا لـم يقبل حتى يكون خالصًا صوابًا، فالخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة]][1].

وقد تقدم أن الإيـمان قول القلب وعمله، وقول اللسان وعمل الجوارح، وكل واحد من هذه الأركان جزء في الإيمان وداخل في مسماه لا يجزئ واحد منها عن الآخر، والعقيدة تمثل اعتقاد القلب وعمله، وهو أصل الإيـمان وأساسه، وبدونه فلا يوجد إيـمان[2]؛ إذ بـهدم الأساس هدم البنيان، وبـهذا يتبين بطلان دعوى الموسوعة تفضيل المسلمين العمل الصحيح على العقيدة الصـحيحة، فالمسـألة عندهم مجرد ذوق، وهي في الإسـلام مبنية على الحقائق العلمية.

(١) الإخلاص لابن أبي الدنيا: (٤١).

(٢) ص: ٥٩٤-٥٩٦.

المبحث الثاني: حكم مرتكب الكبيرة

أشـارت الموسـوعة إلى حكم مرتكب الكبيرة عند كلامها عن النار في الإسـلام حيث قالت تحت مادة: "النار" "Hell": «إن الله جعل لعصاة المؤمنين موعدًا محددًا يعذبهم فيها، بخلاف الكافرين الذين أبوا أن يعترفوا بخالقهم، فهؤلاء لا يكون لهم النجاة من النار»[١].

وما جاء في الموسوعة عن حكم مرتكب الكبيرة يلاحظ عليه عدة أمور:

أولًا: أن الموسوعة لم تبين حكم مرتكب الكبيرة كما هو مقرر عند أهل السنة وفق أدلة القرآن والسنة، وإنـما ذكرته عرضًا عند الحديث عن النار، في حين أنـها أظهرت أقوال الخوارج والمعتزلة في المسألة وبينت مواقفهم بوضوح[٢]، بل وذكرت قول المرجئة وأثنت عليهم بأنـهم معتدلي الإسـلام[٣]، وهذا أمر مكرر في الموسـوعة حيث تغفل موقف أهل السـنة مع إبرازها لقول المخالفين، إما جهلًا منها بقول أهل السـنة، أو عدم اعترافها به، وهذا مخل بالموضـوعية والحياد العلمي.

ثانيًا: ذكرت الموسـوعة أن عصـاة المؤمنين يعذبون في النار مدة معينة، وهذا إطلاق لا يصح؛ إذ قد يفهم منه أن المذنبين كلهم يعذبون في النار، والصحيح أن عصاة الموحدين منهم من يتجاوز الله عنهم ابتداءً برحمته وفضله، وبشفاعة الأنبياء والصالحين، والمؤمنين، فلا يعذبهم أصلًا، ومنهم من يعذبـهم بعدله لـمدة معينة على ما سبق من أدلة وتقرير هذه المسألة في التمهيد[٤].

ثالثًا: جعلت الموسـوعة عدم اعتراف الكفار بأن الله ﷻ هو الخالق سـبب تخليدهم في النار، وهذه مشـكلة عامة في الموسـوعة في حصـر المكفرات في إنكار وجود الخالق أو بعض خصـائص الربوبية، والصـحيح أن هناك مكفرات أخرى مثل الشـرك في ألوهية الله وربوبيته[٥]؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [سورة النساء: ١١٦]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ﴾ [سورة المائدة: ٧٢]، وقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ

---

(١) https://www.britannica.com/topic/hell/Islam

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Theology-and-sectarianism

(٣) https://www.britannica.com/topic/Murjiah

(٤) ص: ٥٩٨-٥٩٩.

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى: (١/٨٨، ٩١)، وصفحة: ٦٠١.

حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥] إلى قوله: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [سورة البقرة: ١٦٧]، وفي الحديث الذي رواه معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ قال قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حقهم أن لا يعذبهم»(١)، وقال ﷺ: «من مات وهو يدعو من دون الله ندًا دخل النار»(٢)، وفي رواية: «من مات يشرك بالله شيئًا دخل النار»(٣)، فدلت هذه الآيات والأحاديث أن الشرك في الألوهية والربوبية مكفر، وأن من مات مشرك بالله بأي نوع من الشرك الأكبر سواء أكان يعبد مع الله أحدًا غيره أو يعتقد أن أحدًا مع الله شريك له في الملك والخلق والتدبير، وجب له النار وحرم عليه الجنة.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد، باب: اسم الفرس والحمار، ح٢٨٥٦: (٢٩/٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾، ح٤٤٩٧: (٢٣/٦).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ح٩٢: (٩٤/١).

المبحث الثالث: التوبة

ورد في الموسوعة تقرير عقيدة المسلمين في التوبة من المعاصي والذنوب، فذكرت الموسوعة تحت مادة: "أصول مسائل القرآن وعقائد" "Doctrines of the Qurʾān" والعنوان الفرعي: "الله" "God": «يستطيع المذنب أن يتوب في أي وقت، وينقذ نفسه بالرجوع الصادق إلى الحق، فليس هناك وقت لا يستطيع العبد الرجوع بعده، فالله رحيم، يحب العفو.

إن التوبة النصوح تمحو جميع السيئات، وتعيد الإنسان إلى الحالة التي بدأ بها حياته بلا ذنب ولا خطيئة»(١).

كما ورد في الموسوعة أن الله يغفر الذنوب جميعًا إلا الشرك، فإنه لا يغفره في الآخرة، حيث قالت الموسوعة تحت مادة الاسم الأحسن "الله" "Allah": «على الرغم من أن الله يغفر الذنوب جميعًا، إلا أن هناك ذنبًا واحدًا لن يغفره الله في الآخرة، وهي: خطيئة الشرك، وذلك بحسب ما جاء في القرآن»(٢).

ومجمل ما ورد في نصوص الموسوعة عن التوبة صحيح، ويُضاف إلى ذلك أن هناك أوقات لا يستطيع العبد فيها التوبة؛ لأنه يكون قد انتهى أجله:

الوقت الأول: عند مطلع الشمس من مغربها، يعني يوم القيامة، ففي الحديث: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»(٣).

والوقت الثاني: عند الغرغرة وهو عند الموت، قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾ [سورة النساء: ١٨]، وقوله ﷺ: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»(٤).

وكما توجد هناك أوقات لا يستطيع فيها العبد الرجوع إلى الله، فكذلك توجد شروط يجب على العبد أن يحققها في حالة أنه يريد التوبة النصوح، وهي: الندم على المعصية،

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Doctrines-of-the-Qur-an#ref44825

(٢) https://www.britannica.com/topic/Allah

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب: هل الهجرة انقطعت، ح٢٤٧٩: (٣/٣).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الدعوات، باب: فضل التوبة والاستغفار، ح٣٥٣٧: (٥٤٧/٥)، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٣٥٣٧: (٣٧/٨).

والإقلاع عنها، والعزم الصادق على عدم العودة، وإن كانت التوبة من مظالـــم العباد في مال أو عرض أو نفس، فيزاد شرطًا رابعًا: وهو التحلل من صاحب الحق وإعطاؤه حقه[1].

وأما ما ذكرته الموسوعة من أن الله لا يغفر الشرك في الآخرة، وما دونه من الذنوب فهو يغفرها، وأنه ذكر ذلك في القرآن، فالموسوعة تشير إلى مثل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [سورة النساء: ٤٨]، وهذه الآية في حق من مات ولم يتب من ذنبه، فإن مات على الشرك، فإن الله لا يغفره، وإن مات على ذنب، فإنه يكون تحت المشيئة، إن شاء عذبه ثم أدخله الجنة، أو إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة بلا حساب ولا عقاب، وأما من تاب ورجع عن ذنبه في الدنيا وإن كان شركًا، فإن الله يغفر له، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: ((الذنب والكفر وإن عظُم وجسُم، فإن التوبة تمحو ذلك كله، فإن الله تعالى لا يتعاظمه ذنب أن يغفره لمن تاب، بل يغفر الشرك وغير الشرك لمن تاب منه كما قال سبحانه: ﴿۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤﴾ [سورة الزمر: ٥٣]، وهذه الآية عامة مطلقة لأنها للتائبين، أما قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾، فهي مقيدة خاصة؛ لأنها في حق غير التائبين، أن الله لا يغفر لهم الشرك إن ماتوا عليه بغير توبة، وما دون الشرك فهو معلق بمشيئة الله تعالى))[2].

---

(١) ينظر: رياض الصالحين: (٣٣).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: (٢/٣٥٨).

المبحث الرابع: تعريف الكفر

ورد تعريف الكفر في الموسوعة تحت مادة: "أصول مسائل القرآن وعقائده" "Doctrines of the Qurʾān" والعنوان الفرعي: "الشيطان، والذنب والتوبة" "Satan, Sin & Repentance" حيث أحالت الموسوعة عبر رابط عند كلمة: "الكافر" "Kafir" إلى معنى الكفر في سياق الحديث عن دعوة الرسل واستجابة الناس لهم، فقالت: «إن رسُلَ الله دعوا الناس إلى الله على مر العصور، ومع ذلك ليس كلهم قبلوا الحق، بل كثير منهم أنكروه، فأصبحوا كفارًا، والكفار: جمع كافر، وهو في اللغة: التغطية والستر، أي: ستر نعم الله»(١).

وكلام الموسوعة أن الله تعالى أرسل الرسل على مر العصور لدعوة الناس إليه، وأن كثيرًا من الناس كفروا بإنكارهم الحق الذي جاءت به الرسل، وتعريفها للكفر في اللغة بأنه الستر والتغطية، فهذا مما يُتفق فيه مع الموسوعة، غير أن كلام الموسوعة السابق يلاحظ عليه عدة أمور:

أولًا: اكتفاء الموسوعة ببضع أسطر في كلامها عن الكفر مع أهمية هذا الموضوع، وذكره عرضًا عند الحديث عن موضوع ليس له كبير علاقة بالكفر، وهذا في حين أن الموسوعة أكثرت من ذكر الأساطير والقصص والحكايات الشعبية التي لا يصح نسبتها للإسلام، والذي كان يجب على الموسوعة هو الإفاضة والتفصيل في مثل هذه المواضيع حيث يكثر فيها الالتباس وبيان حدوده وأنواعه بأدلته المعتبرة من القرآن والسنة النبوية الصحيحة، وجعل ذلك تحت عناوين ومواد مستقلة بدلًا من أن تشغل القارئ بالخرافات والأساطير التي لا فائدة من ورائها إلا تشويه الإسلام.

ثانيًا: قول الموسوعة: «فأصبحوا بذلك كفارًا» يوهم أن الذين بُعث إليهم الرسل لم يكفروا إلا بعد إنكارهم للرسل، والصواب أن منهم من كان قد كفر قبل مجيء الرسل؛ فأرسل الله لهم الرسل لدعوتهم إلى التوحيد والدين الحق، فإن آمنوا برسالتهم دخلوا الإسلام، وإن لم يقبلوها فهم بذلك يُصِرُّون على كفرهم ويستحقون نار جهنم، قال الله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝٤ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦﴾ [سورة البينة: ١-٦]،

---

(١) https://www.britannica.com/topic/kafir

فالله تعالى في بداية السورة حكم بالكفر على أهل الكتاب والمشركين قبل مجي نبينا محمد ﷺ إليهم مع ما هم فيه من الكفر الذي لا يستطيعون الفكاك منه، إلا أنه تعالى لم يحكم عليهم بالعذاب إلا بعد أن جاءتهم البينة وأُرسل إليهم النبي محمد ﷺ، كما قال تعالى أيضًا: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [سورة الإسراء: ١٥].

ثالثًا: اقتصرت الموسوعة في تعريفها للكفر على ذكر نوع واحد من أنواع الكفر، وهو كفر الإنكار، وأغفلت أنواعًا أخرى من الكفر، وقد سبق أن الإمام ابن القيم رحمه الله ذكر خمسة أنواع للكفر الأكبر، وهي: كفر التكذيب، وكفر الاستكبار، والإباء مع تصديق، وكفر الشك وكفر النفاق، وكفر الإعراض، لا يغفر الله لشخص لقيه بواحد منها، وأن الحد الجامع لجميع هذه الأنواع هو: تكذيب ما جاء به الرسول ﷺ، وعدم الانقياد لأمره، مقابل الإيمان الذي هو تصديق ما جاء به الرسول ﷺ والتزامه جملة وتفصيلاً[(١)]، وهذا هو مدلول نصوص الشرع، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الليل: ١٥-١٦]، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: ((فعلم أن التولي ليس هو التكذيب، بل هو التولي عن الطاعة، فإن الناس عليهم أن يصدقوا الرسول فيما أخبر ويطيعوه فيما أمر، وضد التصديق التكذيب، وضد الطاعة التولي))[(٢)].

رابعًا: ذكرت الموسوعة أن معنى الكفر ستر نعم الله، وهذا تعريف لنوع من أنواع الكفر الأصغر، وهذا مثال آخر على خلط الموسوعة في المصطلحات، وعدم انضباط منهج الموسوعة فيها، فقد سبق في موطن آخر جعل الموسوعة مصطلح كفر النعمة من الكفر الأكبر المخرج من الملة، وتقدم بيان أن هذا من الموسوعة استخدام خاطئ، وأن كفر النعمة من أنواع الكفر الأصغر ولا يخرج صاحبه عن الملة، وهو ما اصطلح عليه أهل العلم وبينوه وفق الأدلة الشرعية[(٣)].

والكفر الأكبر سبق تعريفه بأنه ضد الإيمان، وهي خمسة أنواع كما تقدم آنفا، ويحصل بالقول والفعل والاعتقاد على التفصيل الذي سبق، وصاحبه يخرج عن الملة ويخلد في النار[(٤)].

---

(١) ص: ٦٠٠.

(٢) مجموع الفتاوى: (١٤٢/٢).

(٣) ص: ٤١٠.

(٤) ص: ٦٠٠، ٦٠١.

المبحث الخامس: أسباب الردة وشروطها وحكمها

عرضت الموسوعة لأسباب الردة وشروط التكفير وحكم المرتد تحت مواد وعناوين متفرقة، فتحت مادة: "النبوة" "Prophecy" والعنوان الفرعي: "النبوة في الإسلام" "Prophecy in Islam" قالت الموسوعة: «لا يتجرأ أحد في التشكيك في أن الله واحد، ولا أن محمدًا هو رسولًا نبيًّا، ولا أن القرآن هو كلام الله، إذ أن هذا إقرار كاف في كفره»(١).

وتحت مادة: "الشرك" "Shirk" قالت الموسوعة: «الشرك في الفقه الإسلامي مساوياً شرعياً للكفر، من اعتقده كان خارجًا عن الشرع، يجب إخراجه من الملة وتعليق جميع حقوقه الشرعية حتى يتخلى عن معتقداته الشركية...، وإلى جانب الشرك الصريح يوجد هناك ... شرك العادة...، وهناك شرك العبادة...، وهناك شرك العلم...، وهي جميعها من الشرك الأصغر»(٢).

وأشارت الموسوعة إلى وجود شروط للتكفير في الإسلام فتحت مادة: "الإسلام" "Islam" والعنوان الفرعي: "الفكر الإسلامي" "Islamic Thought" قالت الموسوعة: «ظلت مسألة الحكم على الشخص في الإسلام، مسألة شرعية من حيث التطبيق، وليست مسألة يقررها العلماء أو الفلاسفة، فباستثناء مسائل تتعلق بأساس الدين مثل وجود الله، والوحي، والثواب والعقاب الأخروي، فإن الشروط الشرعية للحكم على شخص بأنه كافر أو خارج عن الإسلام؛ كانت صعبة جداً، إلى حد يصعب معه الحكم على مسلم يشهد لا إله إلا الله بأنه كافر»(٣).

وتحت عنوان: "الإسلام عند وفاة محمد" "Islam at Muhammad's death" والعنوان الفرعي له: "خلافة أبي بكر": "Abū Bakr's succession" ورد قول الموسوعة: «لقد جعل أبو بكر ... الخروج من الأمة أو الردة من تلك الأعمال الكفرية الخطيرة، التي إذا قام بها أحد عوقب بالقتل -حسب ما أنزل الله على نبيه محمد-»(٤).

---

(١) https://www.britannica.com/topic/prophecy/Prophetic-and-millenarian-movements-in-later-Christianity

(٢) https://www.britannica.com/topic/shirk

(٣) https://www.britannica.com/topic/Islam/Islamic-thought

(٤) https://www.britannica.com/topic/Islamic-world/Islam-at-Muhammads-death

ويصح من نصوص الموسوعة هذه ذكرها لبعض المكفرات وإشارتـــها إلى وجود شروط للتكفير والحكم على المرتد بالقتل، فمما ذكرته من المكفرات: التشـــكيك في وجود الله أو أنه واحد، أو التشـــكيك في نبوة النبي محمد ﷺ، أو أن القرآن كلام الله، وفي الحســـاب والجزاء الأخروي.

ومما يلاحظ على نصوص الموسوعة:

أولًا: تضـــمنها على إشـــارات قليلة إلى بعض المكفرات وشـــروط التكفير تحت مواد وعنواين ليست لها صلة بالموضوع الرئيس، وعدم تخصيص مواد خاصة بذلك مع أهميتها.

ثانيًا: حصـر الموسـوعة الشـرك في الاعتقاد، والصـحيح أن الشـرك تارة يكون بالاعتقاد كأن يعتقد أن مع الله تعالى في خلقه وتدبيره أحد شـــريك له، أو أن يعتقد أن أحدًا مع الله ﷻ يستحق العبادة، وتارة يكون بالقول إذا دعا غير الله سبحانه أو استغاث به أو طلب منه الحوائج، وتارة يكون بالفعل إذا صـــرف شـــيئًا من العبادة لغير الله كما تقدم معنا في مطلع الفصل[1].

ثالثًا: تَقْصُـرُ الموسـوعة مفهوم الشـرك الأكبر على اعتقاد تعدد الأرباب، مثل التثليث عند النصـارى، ولذا جعلت الشـرك في الألوهية وخصـائص الربوبية من الشـرك الأصـغر، وتبعًا لذلك اقتصـــرت في ذكر المكفرات المتعلقة بالله تعالى على إنكار وجوده أو التشـــكيك في وحدانيته، ولـــم تذكر المكفرات المتعلقة بالشرك في الربوبية والألوهية، مع أن الشرك في الألوهية هو الذي بُعث الأنبياء من أجل التحذير منه ودعوة الناس إلى إخلاص العبادة لله وحده، وقاتل النبي ﷺ لأجله، وقد تقدم بيان أن الشرك في الربوبية والألوهية شرك أكبر مخرج من الملة والأدلة على ذلك[2].

رابعًا: نسـبت الموسـوعة إلى أبي بكر ﷺ تقرير أن من الأعمال الكفرية الخروج من أمة النبي ﷺ والردة، ولـم تذكر أن ذلك هو حكم الله المنزل في شريعته إلا في نـهاية الكلام لتلبس الموســـوعة على القارئ؛ ليظهر أبو بكر أنه هو الفاعل لذلك من تلقاء نفســـه، وهذا خلاف الموضوعية والحيادية العلمية التي قررت الموسوعة أن تلتزم بها في سياستها في التحرير.

---

(١) ص: ٦٠١.

(٢) ص: ٦١٢-٦١٣.

الفصل العاشر: مسائل الإمامة والصحابة في الموسوعة البريطانية عرض ونقد

وفيه تمهيد ومبحثان:

تمهيد: مسائل الإمامة والصحابة في الإسلام

المبحث الأول: الإمامة والخلافة

المبحث الثاني: الصحابة

تمهيد: مسائل الإمامة والصحابة في الإسلام:

تتعلق بالإمامة والصحابة في الإسلام، عدد من المسائل نحتاج أن نقدم بـــها بين يدي هذا الفصل، وهي كالآتي:

المطلب الأول: الإمامة والخلافة:

أولًا: معنى الإمامة والخلافة:

الإمامة لغةً: مصدر من الفعل أمَّ، والإمام كل من قدم في أمر أو اقتدي به[١].

وفي الاصطلاح: تطلق الإمامة على معنيين:

أحدهما: الإمامة الصغرى: وهي الإمامة في الصلاة.

والثاني: الإمامة الكبرى: وهي رئاسة عامة في الدين والدنيا نيابة عن النبي ﷺ[٢]، وهي عند الإمام الماوردي[٣] رحمه الله: ((موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين، وسياسة الدنيا به))[٤].

والخلافة لغة: مصدر خلفه خلافة، إذا قام مقامه، أو بقي بعده[٥].

والخلافة أيضا: النيابة عن الغير كما قال موسى عليه السلام لأخيه: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي﴾ [سورة الأعراف: ١٤٢]، سواء كان لغيبة المنوب عنه، أو لموته أو عجزه[٦].

وأما الخلافة في اصطلاح الشرع: فهي منصب الخليفة، يتبوؤه من يخلف النبي ﷺ في إجراء الأحكام الشرعية، ورئاسة المسلمين في شؤون الدين والدنيا، وتسمى كذلك الإمامة الكبرى[٧].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة: (٤٥٨/١٥)، ومعجم مقاييس اللغة: (٢٨/١)، والقاموس المحيط: (١٠٧٧).

(٢) ينظر: تاريخ ابن خلدون: (٢٣٩/١)، وحاشية ابن عابدين: (٥٤٨/١)، والموسوعة الفقهية الكويتية: (٢٠١/٦-٢٠٢، ٢١٦).

(٣) الإمام العلامة أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، الشافعي، تولى القضاء في بلاد كثيرة، له مصنفات كثيرة، منها: "الأحكام السلطانية"، و"أدب الدنيا والدين"، و"الإقناع"، وله تفسير سماه: "النكت"، مات ببغداد سنة ٤٥٠هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٦٤/١٨-٦٦).

(٤) الأحكام السلطانية للماوردي: (١٥).

(٥) ينظر: المفردات للراغب الأصفهاني: (١٥٥)، ومعجم متن اللغة: (٣٢٣/٢)، والموسوعة الفقهية الكويتية: (١٩٦/٦)، و(٢١٦/٦).

(٦) ينظر: لسان العرب: (٨٣/٩)، والفكر السياسي عند الماوردي: (٨٨).

(٧) ينظر: تاريخ ابن خلدون: (٢٣٩/١)، وحاشية ابن عابدين: (٥٤٨/١)، والموسوعة الفقهية الكويتية: (١٩٦/٦).

والإمامة والخلافة لفظان مترادفان يدلان على معنى واحد[1].

ثانيًا: حكم الإمامة:

نصب الإمام واجب بنص القرآن والسنة والإجماع:

فمن القرآن: قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [سورة النساء: ٥٩]، حيث دلت الآية على وجوب طاعة ولاة الأمور، وهم الأمراء والولاة[2]، والأمر بطاعتهم دليل على وجوب نصبهم، فالله لا يأمر بطاعة معدوم، كما لا يوجب طاعة من وجوده مندوب، فالأمر بطاعته يقتضي الأمر بتنصيبه، فدل على وجوب تنصيب إمامًا للمسلمين[3].

ومن أدلة السنة: قول النبي ﷺ: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»[4]، وهذا واضح الدلالة على نصب الإمام ووجوبه، إذ أن البيعة إذا كانت واجبة في عنق كل مسلم، وحيث لا تكون البيعة إلا لإمام، دل ذلك على وجوب نصب الإمام.

وأما الإجماع، فقد أجمعت الأمة على وجوب نصبِ إمام للمسلمين يقيم شرع الله فيهم ويسوسهم به، حكى ذلك كثير من أهل العلم[5].

ثالثًا: شروط الإمامة:

الإمامة العظمى أو الخلافة هي أعلى المناصب التي يقوم بها الإمام أو الخليفة؛ إذ يحل محل رسول الله ﷺ في صيانة الشريعة وسياسة الدنيا بها؛ لذا كثرت الشروط التي يجب توفرها في الإمام؛ ومن هذه الشروط ما هو متفق على شرطيته، ومنها ما هو مختلف فيه.

فمما اتفقوا على شرطيته:

أ- الإسلام؛ إذ لا تصح ولاية الكافر لقول الله تعالى: ﴿وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ١٤١﴾ [سورة النساء: ١٤١]، وقول النبي ﷺ: «لن أستعين بمشرك»[6]،

---

(١) ينظر: الفكر السياسي عند الماوردي: (٨٨)، والموسوعة الفقهية الكويتية: (٢/٢١٦).

(٢) تفسير الطبري: (٨/٥٠٢).

(٣) ينظر: الفصل في الملل: (٤/٧٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، ح١٨٥١: (٣/١٤٧٨).

(٥) ينظر: الأحكام السلطانية للماوردي: (١٥)، والفصل في الملل: (٤/٧٢)، وشرح النووي على مسلم: (١٢/٢٠٥)، وتاريخ ابن خلدون: (١/٢٣٩).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: كراهية الاستعانة بكافر في الغزو، ح١٨١٧: (٣/١٤٤٩).

حيث نهى عن الاستعانة بالكفار في بعض الأمور، فكيف يمكن الاستعانة بهم على تولية أمور المسلمين؟؛ ومن هنا أجمعت الأمة على منعه[١].

ب- **البلوغ**: فلا يجوز إمارة الصبي بالاتفاق[٢]، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ [سورة النساء: ٥]، والسفهاء: هم الصغار[٣]، وهؤلاء لا يحسنون التصرف في خاصة أنفسهم، فكيف يقلدون أمور غيرهم؟ ولأن الصبي مرفوع عنه القلم[٤] فهو غير مكلف.

ج- **العقل**: فلا تصح إمامة فاقد العقل؛ لأن العقل آلة التدبير، فإذا ذهب، ذهب التدبير[٥]، وأيضًا سبق أن الصبي يحرم لهذا السبب من منصب الإمامة، فمن باب أولى أن يمنع منه المجنون، ولأن المجنون رفع عنه القلم[٦]، فهو بحاجة إلى من يصرف أموره، فكيف يوكل تصريف أمور المسلمين إليه؟

د- **الحرية**: وهذا الشرط يجب توفره في الإمامة؛ لذا أجمع العلماء على أن العبيد لا تكون فيهم الإمامة[٧].

هـ- **الذكورية**: إذ لا تصح إمارة المرأة بلا خلاف[٨]؛ لقول النبي ﷺ: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»[٩]، وقد عد ذلك ابن حزم رحمه الله من المسائل المجمع عليها[١٠].

---

(١) ينظر: شرح النووي على مسلم: (٢٢٩/١٢)، وأحكام أهل الذمة: (٧٨٧/٢).

(٢) ينظر: الفصل في الملل: (٨٩/٤).

(٣) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي: (٤١٥/١).

(٤) ينظر: الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الحدود، باب: فيمن لا يجب عليه الحد، ح١٤٢٣: (٣٢/٤)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح١٤٢٣.

(٥) ينظر: مآثر الإنافة: (٣٢/١).

(٦) ينظر: الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الحدود، باب: فيمن لا يجب عليه الحد، ح١٤٢٣: (٣٢/٤)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح١٤٢٣.

(٧) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (١٢٢/١٣).

(٨) ينظر: أضواء البيان: (٢٦/١).

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: كتاب النبي ﷺ إلى كسرى، ح٤٤٢٥: (٨/٦).

(١٠) ينظر: مراتب الإجماع: (١٢٦).

و- القرشية: فقد ذهب الجمهور إلى اشتراط أن يكون الإمام قرشيًا؛ لورود النص فيه، ومن ذلك قول النبي ﷺ: «لاَ يَزَالُ هَذَا الأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمُ اثْنَانِ»[1]، وقوله ﷺ: «الناس تبع لقريش في هذا الشأن»[2]، وقد أجمع الصحابة على ذلك والتابعون[3]، وبه قال الأئمة الأربعة[4]، وغيرهم[5].

ومن الشروط التي اختلفوا فيها:

أ- **الأفضلية؛** والمراد بها هل يجب أن يكون الإمام أو الخليفة أفضل أهل زمانه؟ أو أنه يجوز مع وجود الفاضل أن يولى المفضول؟ هذا الشرط اختلف فيه العلماء، فمنهم من ذهب إلى اشتراط الأفضلية، كأبي يعلى[6] رحمه الله، ومن أدلتهم: أن الصحابة عقدوا الخلافة للأفضل فالأفضل[7]، ومنهم من أجاز للمفضول أن يولى مع وجود الفاضل، وقد حكى ابن حزم رحمه الله إجماع الصحابة رضي الله عنهم على ذلك[8]، وهؤلاء استدلوا على قولهم بأدلة، منها: فِعل النبي ﷺ حيث عين أمراء ورؤساء أجناد، كان فيهم من هو أفضل منهم[9]، قال ابن حزم رحمه الله: «فصح يقينًا أن الصفات التي يستحق بها الإمامة ليس منها التقدم في الفضل»[10]، وعلى هذا سار الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم[11]، فقدموا الأقدر على تحقيق مقاصد الإمامة، وهذا القول هو الذي يترجح للأمور المذكورة.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: الخلافة في قريش، ح١٨٢٠: (١٤٥٢/٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: الناس تبع لقريش، ح١٨١٨: (١٤٥١/٣).

(٣) ينظر: شرح النووي على مسلم: (٢٠٠/١٢).

(٤) ينظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى: (٢٦/١)، وأحكام القرآن لابن العربي: (١٥٣/٤)، وأصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: (٥٥٧).

(٥) ينظر: الأحكام السلطانية للماوردي: (٢٠)، وشرح النووي على مسلم: (٢٠٠/١٢)، والخلافة لرشيد رضا: (٢٧).

(٦) ينظر: الأحكام السلطانية لأبي يعلى: (٢٣).

(٧) ينظر: أصول الدين للبغدادي: (٢٩٣).

(٨) ينظر: الفصل في الملل: (١٢٧/٤).

(٩) المصدر السابق: (١٢٨/٤).

(١٠) المصدر السابق: (١٢٨/٤).

(١١) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (١٩٨/١٣).

ب- **العلم**؛ فقد اختلف العلماء في الإمام، هل يشترط أن يكون الإمام مجتهدًا أم لا؟ على قولين، فذهب الجمهور إلى اشتراطه[1] مستدلاً بأن الصحابة ﷺ قدموا للخلافة من قدمه النبي ﷺ للصلاة، وقد قال النبي ﷺ: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء، فأعلمهم بالسنة»[2]، وذهب جماعة من أهل السنة إلى عدم اشتراط ذلك، شريطة أن يكون عند الإمام من أهل الاجتهاد من يستطيع الرجوع إليه في الحلال والحرام، ومعرفة الأحكام[3].

رابعًا: طرق انعقاد الإمامة:

هناك ثلاث طرق وجدت في تاريخ المسلمين تنعقد بها الإمامة:

الطريقة الأولى: الشورى أو البيعة:

ويكون من قبل أهل الحل والعقد، وهم: العلماء وذوي الخبرة ووجوه الناس، وطريقه: أن يجمعوا فيختاروا للإمامة من يرون فيه الكفاءة، وبهذه الطريقة تمت مبايعة أبي بكر ﷺ، وهو الأصل في الإمامة[4] لأدلة منها: قول الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الشورى: ٣٨]، وعموم قول النبي ﷺ: «مَن خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له»، الحديث[5]، وقول [[عمر بن الخطاب ﷺ: من بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تَغرة أن يُقتلا]][6].

والطريقة الثانية: الاستخلاف، وذلك بأن يعهد الإمام القائم إلى من بعده ممن يراه مناسبًا فيخلفه؛ وانعقاد الإمامة بهذه الطريقة جائز، فقد أراد النبي ﷺ أن يعهد إلى أبي بكر

---

(١) ينظر: الاعتصام للشاطبي: (٦٢٤/٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: من أحق بالإمامة، ح٦٧٣: (٤٦٥/١).

(٣) ينظر: الملل والنحل: (١٦٠/١).

(٤) ينظر: الأحكام السلطانية للماوردي: (٢١)، والأحكام السلطانية لأبي يعلى: (٢٣)، وتحرير الأحكام: (٥٢-٥٣)، وإكليل الكرامة: (٢٧).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: وجوب ملازمة الجماعة عند الفتن، ح١٨٥١: (١٤٧٨/٣).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: رجم الحبلى من الزنا، ح٦٨٣٠: (١٦٨/٨).

في مرض موته ودعا لكتابة ذلك[1]، ثم تركه لظهور استحقاقه على الجميع[2]، وأبو بكر نفسه استخلف عمر ﷺ عند وفاته، فأثبت له المسلمون الخلافة[3]، وقد أجمع الأمة على جواز ذلك[4].

والطريقة الثالثة: الغلبة:

وهي أن يستولي صاحب الشوكة على السلطة بالقوة من غير بيعة أو استخلاف، وهذه طريقة غير شرعية في الأصل ولا يجوز إلا إذا اضطر إليها لأجل تحقيق مصالح المسلمين، فإذا غلب حاكم بالقوة واستقر له الأمر؛ انعقدت إمامته ولو لم تتوفر فيه شروط الإمامة، بل تلزم طاعتُه في المعروف بالإجماع، وتحرم منازعته وإن حصل منه ظلم وجور؛ لما في طاعته من انتظام شمل المسلمين، وحقن دمائهم، وتسكين الدهماء، ولما في الخروجِ عليه مِنْ مخالفة الآثار عن رسول الله ﷺ، وإراقة الدماء وشق عصا المسلمين، وضياع أموالهم، وتسلط الأعداء عليهم[5]، ولابن بطال المالكي[6] رحمه الله استدلال نافع في هذه المسألة إذ يقول: «وقوله ﷺ: «اسمع وأطع وإن تأمر عليكم عبد حبشي»[7] يدل على أن طاعة المتغلب واجبة؛ لأنه لما قال: «حبشى»، وقد قال: «الخلافة فى قريش»[8]، دل أن الحبشى إنما يكون متغلبًا، والفقهاء مجمعون على أن طاعة المتغلب واجبة ما أقام على الجمعات والأعياد والجهاد وأنصف المظلوم فى الأغلب،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأحكام، باب: الاستخلاف، ح٧٢١٧: (٨٠/٩)، ومسلم -واللفظ له- في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بكر، ح٢٣٨٧: (١٨٥٧/٤).

(٢) ينظر: منهاج السنة: (٥١٦/١، ٥٢٦).

(٣) ينظر: الأحكام السلطانية للماوردي: (٣٠).

(٤) ينظر: معالم السنن: (٦/٣)، والأحكام السلطانية للماوردي: (٣٠).

(٥) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر: (٢٩٧)، وإحياء علوم الدين: (١١٥/١)، وروضة الطالبن: (٤٦/١٩)، ومنهاج السنة: (٥٢٩/١)، وفتح الباري لابن حجر: (٧/١٣)، والدرر السنية: (٥/٩)، والمسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة: (٥/٢).

(٦) أبو الحسن علي بن خلف بن بطال، من أهل قرطبة، عالم بالحديث، له "شرح صحيح البخاري"، توفي سنة ٤٤٩هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٢٨٥/٤).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأذان، باب: إمام العبد، ح٦٩٣: (١٤٠/١).

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: الخلافة في قريش، ح١٨٢٠: (١٤٥٢/٣).

فإن طاعته خير من الخروج عليه؛ لما فى ذلك من تسكين الدهماء وحقن الدماء، فضرب ﷺ المثل بالحبشى إذ هو غاية فى الذم»[1].

خامسًا: مقاصد الإمامة ومهامها:

الإمامة في الإسلام وسيلة إلى مقاصد معينة لا غاية، يستطيع الإمام من خلالها أن يحقق بما له من صلاحيات خاصة ما يعجز عن تحقيقها أفراد المسلمين، وجماع هذه المقاصد إقامة أمر الله ﷻ على الوجه الذي شرع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا هو المقصد الأساسي للإمامة في الإسلام، وقد أوضح الله ﷻ ذلك في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [سورة الحج: ٤١]، قال الإمام ابن تيمية ﷺ: «المقصود والواجب بالولايات إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسرانًا مبينًا، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم»[2].

ولذا تتلخص مهام الإمام في مقصدين: **أحدهما** إقامة الدين، **والثاني**: وسياسة الدنيا به:

فأما المقصد الأول: فيكون بحفظ الدين: ونشره، ودفع الشبه عنه، وإقامة شرائعه وحدوده، وتنفيذ أحكامه، وحمل الناس عليه بالترغيب والترهيب، ويشمل جباية الزكاة، وتقسيم الفيء، وتنظيم الجيوش التي تجاهد لرفع راية الإسلام، وإقامة القضاة الذين يحكمون بشرع الله، وينفذون أحكامه وحدوده، وحماية البيضة، وتحصين الثغور[3].

وأما المقصد الثاني: فيكون بالحكم بشرع الله في جميع أمور الحياة، ويترتب على هذا مقاصد فرعية تتمثل في إقامة العدل ورفع الظلم، وجمع كلمة المسلمين، وعدم الفرقة بينهم، والقيام بعمارة الأرض، واستعمال خيراتها في صالح الإسلام والمسلمين[4].

وينبغي للإمام أن يباشر ما يمكن مباشرته من الحكم ويتفقد الأحوال؛ لينهض بسياسة الأمة وحراسة الدين، ولا يُعول على التفويض، وقد قال الله ﷻ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال: (٢/٣٢٧-٣٢٨).

(٢) مجموع الفتاوى: (٢٨/٢٦٢).

(٣) ينظر: الأحكام السلطانية لأبي يعلى: (٢٧)، والأحكام السلطانية للماوردي: (٤٠)، والحسبة في الإسلام: (٤٥)، ومجموع الفتاوى: (١٥/١٦١)، ومعيد النعم للسبكي: (٢١).

(٤) ينظر: الطرق الحكمية:(٢٠٨)، ورد المحتار لابن عابدين: (١/٤٢).

فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة ص: ٢٦]، فلم يقتصر على التفويض دون المباشرة[١].

سادسًا: حقوق الإمام:

ورد في القرآن والسنة ذكر عدد من حقوق الإمام، وواجب المسلمين تجاههم، ومن ذلك:

أ- **بذل النصح لهم:** ففي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة»، قلنا لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم»[٢]، ومعنى النصيحة: حب طاعتهم، وبغض من رأى الخروج عليهم، وحب رشدهم، وعدلهم واجتماع الأمة عليهم، وكراهية افتراقهم عليهم، والتدين بطاعتهم وحب إعزازهم شريطة أن يكون في المعروف[٣].

ب- **السمع والطاعة:** لورود النص بإلزام طاعة الأئمة ما لم يأمروا بالمعصية، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [سورة النساء: ٥٩]، وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»[٤]، وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا، ومكرهنا، وعسرنا، ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان»[٥]، والأحاديث في هذا مستفيضة ومحفوظة لدى أهل السنة، قال صديق حسن خان[٦] رحمه الله: «وطاعة الأئمة واجبة إلا في معصية الله باتفاق السلف الصالح لنصوص الكتاب العزيز والأحاديث المتواترة في

---

(١) ينظر: الأحكام السلطانية للماوردي: (٤٠-٤١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، ح٥٥: (٧٤/١).

(٣) ينظر: تعظيم قدر الصلاة: (٦٩٣/٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، الأحكام، باب: السمع والطاعة، ح٧١٤٤: (٦٣/٩)، ومسلم -واللفظ له- في كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء، ح١٨٣٩: (١٤٦٩/٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، الفتن، باب: قول النبي ﷺ: «سترون بعدي...»، ح٧٠٥٥: (٤٧/٩).

(٦) العلامة المفسر محمد صديق حسن خان القنوجي، الهندي، له مؤلفات كثيرة، بالعربية والفارسية والهندسية، منها باللغة العربية: "فتح البيان في مقاصد القرآن"، و"عون الباري" في الحديث، توفي سنة ١٣٠٧هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (١٦٧/٦).

وجوب طاعة الأئمة وهي كثيرةٌ جدًا»[1]، وقد أجمع على هذا الأصل أهل السنة والجماعة وأكثروا من بيانه، فمن ذلك [[قال الإمام علي ابن المديني[2] رحمه الله: ثم السمع والطاعة للأئمة وأمراء المؤمنين البر والفاجر ومن ولى الخلافة بإجماع الناس ورضاهم]][3]، وقال الإمام ابن أبي زمنين[4] رحمه الله: «ومن قول أهل السنة أن السلطان ظل الله في الأرض وأنه من لم ير على نفسه سلطانًا برًّا كان أو فاجرًا فهو على خلاف السنة»[5]، مع التنبيه على أن وجوب طاعة الإمام في غير معصية الله ليست مشروطة بكونه عادلًا، بل قد يكون جائرًا فاسقًا، كما لو كان مقصرًا في حق الله أو في حقوق بعض الآدميين، فهذا يجب أن يطاع في طاعة الله ويعصى في معصيته ما لم يصل به الأمر إلى حد يوجب عزله، ويدل لذلك العديد من أحاديث النبي ﷺ، منها: قول النبي ﷺ: «ستكون أثرة وأمور تنكرونها، قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم»[6]، وحديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، وفيه أن النبي ﷺ قال: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهُدَايَ ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس»، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك، قال: «تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع»[7]، وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم

---

(١) الروضة الندية: (٣/٥٠٦-٥٠٧).

(٢) أبو الحسن علي بن عبد الله بن المديني، محدّث مؤرخ، حافظ عصره، كان أعلم باختلاف الحديث من الإمام أحمد، له نحو مئتي مصنف، منها: "علل الحديث ومعرفة الرجال"، و"اختلاف الحديث"، توفي سنة ٢٣٤هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٤/٢٠٣).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (١/١٨٥).

(٤) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المرّي، المعروف بـ "ابن أبي زمنين"، فقيه مالكي، واعظ وأديب، من مؤلفاته: "تفسير القرآن"، و"أصول السنة"، و"حياة القلوب"، توفي سنة ٣٩٩هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٦/٢٢٧).

(٥) أصول السنة لابن أبي زمنين: (٢٧٥).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، ح٣٦٠٣: (٤/١٩٩).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، ح١٨٤٧: (٣/١٤٧٦).

ويبغضونكم، وتلعنونـهم ويلعنونكم»، قالوا: يا رسول الله، أفلا ننابذهم؟ فقال: «لا، ما أقاموا فيكم الصـلاة»[1]، فهذه الأحاديث في الجملة تدل على وجوب طاعة الإمام في المعروف وإن منعه شـيئًا من الحقوق، أو اسـتأثر ببعض أمواله، ولو تعدى ذلك إلى إلحاق الضرر بالجسد كالضرب ونحوه، كل ذلك تفاديًا لـما يترتب على الخروج من فساد، وإخلال بالأمن العام.

ج- **عدم الخروج عليهم**: فقد وردت نصوص شرعية كثيرة تدل على تحريـم الخروج على الإمام، ومن ذلك قول النبي ﷺ: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، فميتته جاهلية»[2]، وقال الإمام الطحاوي رحمه الله: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا نـدعو عليهم، ولا ننزع يـدًا من طاعتهم»[3]، وقال الإمام الأصبهاني[4] رحمه الله: «ثـم من السنة الانقياد للأمراء والسلطان بأن لا يخرج عليهم بالسيف وإن جاروا، وأن يسمعوا له وأن يطيعوا وإن كان عبدًا حبشيًا أجدع»[5]، وقال الإمام النووي رحمه الله: «وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق»[6].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: خيار الأئمة وشرارهم، ح١٨٥٥: (١٤٨١/٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، ح١٨٤٨: (١٤٧٦/٣).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (٣٧١).

(٤) أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن فضل التيمي الأصبهاني، الملقب بقوام السنة، كان من أعلام الحفاظ، عالمًا بالحديث واللغة، وإمامًا في التفسير، من تصانيفه: "الحجة في بيان المحجة"، و"الجامع" في التفسير، وله تفسير بالفارسية، توفي سنة ٥٣٥هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٣٢٣/١).

(٥) الحجة في بيان المحجة: (٢٥٢/١).

(٦) ينظر: شرح النووي على مسلم: (٢٢٩/١٢).

المطلب الثاني: الصحابة ﷺ:

أولًا: معنى الصحابة لغةً وشرعًا:

الصحابة جمع صحابي.

وهي لغة: من الصُّحْبَة: مصدر صحب[1]: ويدل على المقارنة، والمقاربة، والملازمة، ومن ذلك: الصاحب، وجمعه: صحب[2].

وأما في اصطلاح الشرع: فهو كل «من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به، ومات على الإسلام»[3].

ويشمل من روى عنه ومن لم يروِ عنه، ومن جالسه طال أو قصر، ومن شاركه في غزوة أو لم يشارك، ومن رآه ولو للحظة وإن لم يجالسه، ومن لم يره رؤية بصرية لعارض كالعمى.

ويخرج بـ "الإيمان": من لقيه غير مؤمن به، أو أنه أسلم بعد ذلك، إلا إذا اجتمع معه مرة أخرى بعد إسلامه.

وقولنا: "مؤمنًا به": يدخل فيه مؤمني الجن والإنس.

وأما اشتراط الموت على الإسلام، فيخرج به كل من اجتمع به وهو مؤمن ثم ارتد عن الإسلام –والعياذ بالله، لكن يدخل به من رجع إلى الإسلام قبل موته سواءً اجتمع مع النبي ﷺ مرة أخرى أو لم يجتمع[4].

ثانيًا: فضل الصحابة ﷺ:

أثنى الله جل وعلا على أصحاب رسوله ﷺ في القرآن الكريم وفي التوراة والإنجيل، فقال: ﴿مُّحَمَّد رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعا سُجَّدا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَة وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة الفتح: ٢٩]، وسبق لهم من الفضل على لسان النبي ﷺ ما ليس لأحد بعدهم[5]، ومن ذلك قول النبي

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة: (١٥٣/٤)، والصحاح: (١٧٣)، ولسان العرب: (٥١٩/١)، والقاموس المحيط: (١٠٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة: (٣٣٥/٣).

(٣) الإصابة لابن حجر: (١٥٨/١).

(٤) ينظر: المصدر السابق: (١٥٨/١).

(٥) ينظر: مناقب الشافعي للبيهقي: (٤٤٢/١).

ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»[1]، وقال ﷺ «لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهبًا ما أدرك مُد أحدهم ولا نصيفه»[2]، إلى غير ذلك من النصوص التي تدل على فضل الصحابة.

ولذا ذكر الإمام أحمد رحمه الله أنه من السنة الثابتة البينة المعروفة، ذكر محاسن جميع الصحابة، والكف عما شجر بينهم، فمن سبهم أو سب أحدهم، أو طعن عليه، أو انتقصه، أو عرَّض بعيبهم، أو عابهم، فهو مبتدع ضال، مخالف لله ﷻ ورسوله ﷺ، لا يقبل الله تعالى منه صرفًا ولا عدلًا، بل إن حبهم سنة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة، والدعاء لهم قربة[3].

والقول بمقتضى ذلك هو من آكد ما أجمع عليه أهل السنة[4]، وصنفوا فيها مصنفات، وأفردوا في تقريرها مؤلفات[5].

ثالثًا: المفاضلة بين الصحابة رضي الله عنهم:

ثبت بأدلة شرعية وقوع التفاضل بين الصحابة رضي الله عنهم على أوجه متعددة، فمن ذلك:

أولًا: من جهة السبق إلى الإسلام، أفاد ذلك قول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠].

ثانيًا: من جهة الإنفاق قبل الفتح والجهاد: قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ﴾ [سورة الحديد: ١٠].

ثالثًا: من جهة شهود غزوة بدر: لقول النبي ﷺ: «لعل الله ﷻ اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»[6].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، ح٣٦٥١: (٣/٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: قول النبي ﷺ: «لو أن أحدكم»، ح٣٦٧٣: (٨/٥).

(٣) ينظر: طبقات الحنابلة: (٣٠/١).

(٤) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (٤٧٥-٤٧٩)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (٧/١-٨)، وشرح السنة للبربهاري: (٦٨-٦٩)، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث: (٣١)، ومجموع الفتاوى: (١٥٢/٣-١٥٦)، ولوامع الأنوار البهية: (٣١٠).

(٥) ينظر: معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت رضي الله عنهم، لمحمد بن إبراهيم الشيباني.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور...، ح٣٠٨١: (٧٦/٤).

رابعًا: من جهة شهادة النبي ﷺ لأحدهم بالجنة، فمن شهد له ﷺ أفضل من غيره.

خامسًا: من جهة شهود بيعة الرضوان، لقول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ الآية [سورة الفتح: ١٨].

وغير ذلك من الوجوه التي التفاضل بينهم رضوان الله عليهم.

وأفضل الصحابة من حيث الجملة: المهاجرون، ثم الأنصار، قال لله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة الأنفال: ٧٤].

وقال سبحانه: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ﴾ [سورة الحديد: ١٠].

وقال ﷻ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الحشر: ٨].

وأما التفاضل بين أعيان الصحابة ﷺ، فقد ثبت أن [[ابن عمر ﷺ قال: كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ، فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان ﷺ]][(١)].

واستقر أمر أهل السنة والجماعة على تقديم عثمان بن عفان على علي ﷺ أجمعين[(٢)].

وقال الحافظ ابن حجر ﷺ: «الإجماع انعقد بأخرة بين أهل السنة أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ، ح٣٦٥٥: (٤/٥).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: (١٥٣/٣).

(٣) فتح الباري لابن حجر: (٣٤/٧).

وأفضل الصحابة بعد الخلفاء الراشدين بقية العشرة المبشرين بالجنة، ثم أهل بدر، ثم أهل بيعة رضوان، ثم أهل أحد، ثم بقية المهاجرين، ثم بقية الأنصار[1].

(١) ينظر: شرح السنة للبربهاري: (٦٨)، ومقدمة ابن الصلاح: (٢٩٨-٢٩٩)، والاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي: (١٩٨-٢٠٣)، ومجموع الفتاوى: (١٥٢/٣-١٥٣)، وفتح الباري لابن حجر: (٥٨/٧)، ولوامع الأنوار البهية: (٣٥٦/٢-٣٥٧).

المبحث الأول: الإمامة والخلافة

تناولت الموسوعة عددًا من المسائل المتعلقة بالإمامة، فذكرت معنى الإمامة والخلافة لغةً واصطلاحًا، وورود ذكرهما في القرآن، وذكرت ألقاب الخلفاء، وشروط الإمامة والخلافة، وطريقة اختيار الخليفة، والوظائف المتعلقة به وصلاحياته، وحال الخلافة بعد النبي ﷺ، ومدة الخلافة الراشدة، وموقف أهل السنة من أئمة الجور، وتضمن كلام الموسوعة مجموعة من الأخطاء والملاحظات، وقد انتظمت هذه المسائل في ستة مطالب، وهي كالآتي:

المطلب الأول: تعريف الإمامة والخلافة:

عرفت الموسوعة الإمامة والخلافة لغةً واصطلاحًا وذكرت ورودهما في نصوص القرآن الكريم، فتحت مادة: "الإمام" "Imam" قالت الموسوعة: «الإمام لغةً القائد أو القدوة، ومعناه العام: الشخص الذي يؤم المسلمين في الصلاة، ويطلق لفظ الإمام على إمام المسلمين على وجه أعم، كما يأتي هذا اللقب كثيرًا في القرآن بالإشارة إلى الأئمة[1]، وإلى إبراهيم[2].

وقد أصبح الإمام يعرف عند أهل السنة بالخليفة، وهو الذي خلف محمدًا في وظائفه الإدارية والسياسية دون وظائفه الدينية»[3].

وفي مادة: "الإسلام عند وفاة محمد" "Islam at Muhammad's death" عرفت الموسوعة الخليفة لغةً فقالت: «الخليفة، أي: النائب أو الخليف»[4].

وجاء في الموسوعة تعريفًا آخر للخليفة في مادة: "المبادئ الاجتماعية والأخلاقية في الإسلام" "Social and ethical principles in Islam" والعنوان الفرعي: "الدولة" "The state" حيث قالت الموسوعة: «الخليفة: الذي يخلف النبي محمد في الإمامة»[5].

---

(١) كما في قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [سورة الأنبياء: ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [سورة القصص: ٥].

(٢) أي إلى إبراهيم عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ﴾ [سورة البقرة: ١٢٤].

(٣) https://www.britannica.com/topic/imam

(٤) https://www.britannica.com/topic/Islamic-world/Islam-at-Muhammads-death

(٥) https://www.britannica.com/topic/Islam/Impact-of-modernism#ref69222

وفي مادة: "الخليفة" "Caliph" ذكرت الموسوعة أن: «"الخليفة" حسب التاريخ الإسلامي هو إمام المسلمين، وهذه الكلمة وجمعها "الخلفاء" لم تدل في حياة النبي على جهاز سياسي أو ديني مستقل رغم ورودها كثيراً في القرآن بمعنى أن الناس هم خلفاء الله في الأرض، ولم تكتسب كلمة الخليفة ذلك المعنى حتى توفي النبي وأصبح أبو بكر -الذي هو أحد أصحاب النبي- إماماً للمسلمين بمبايعة أكثر المسلمين له، فتولى منصب "خليفة رسول الله"»[1].

وبالنظر إلى ما ذكرته الموسوعة في تعريف الإمامة والخليفة يظهر أنها أصابت في الجملة، إلا أنه مما يلاحظ على تعريفات الموسوعة ما يأتي:

أولًا: عدم اعتماد ما نص عليه علماء المسلمين في تعريف الإمامة والخلافة، وما نسبته في كلامها إلى أهل السنة من أن الخليفة هو الذي خلف النبي ﷺ في الأمور السياسية دون الدينية فهو خطأ، حيث تدور مجمل تعريفات العلماء للإمامة والخلافة بأنها إقامة الدين وحراسته وسياسة الدنيا به[2]، وما ذكرته الموسوعة اقتصرت فيه على الوظائف الدنيوية.

ثانيًا: أن الموسوعة في بعض نصوصها عرفت الإمامة اصطلاحًا بالإمامة، والخلافة بالإمامة، وهذا دور، ولا يفيد القارئ بالتعريف الصحيح وبيان المقصود.

ثالثًا: أن الموسوعة ذكرت ورود لفظ الإمام في القرآن ولم تذكر ما ورد منها في السنة النبوية، وهذا ملحظ عام في الموسوعة حيث تهمل ورود المصطلحات في السنة النبوية.

وقد ورد لفظ الإمام في عدد من الأحاديث، منها قول النبي ﷺ: «الإمام الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته» الحديث[3].

وقوله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»، وذكر منهم الإمام العادل[4].

رابعًا: ذكرت الموسوعة أن لفظ الخليفة لم يدل في حياة النبي ﷺ على معناه الاصطلاحي ولم يرد في القرآن بهذا المعنى، وأن لفظ الخليفة لم يكتسب هذا المعنى إلا بعد أن توفي النبي ﷺ وأصبح أبو بكر هو الخليفة.

---

(١) https://www.britannica.com/topic/caliph

(٢) ص: ٦٢١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأحكام، باب: قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، ح٧١٣٨: (٦٢/٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأذان، باب: انتظار الصلاة في المسجد وفضل المساجد، ح٦٦٠: (١٣٣/١).

والصحيح أنه ورد في قول الله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾ [سورة ص: ٢٦]، أي: «تنفذ فيها القضايا الدينية والدنيوية»[١].

كما ورد لفظ الخليفة في حديث جابر بن سمرة[٢] ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون إثنا عشر خليفة، ثم قال كلمة لم أسمعها، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قريش»[٣]، وفي قوله ﷺ: «كانت بنوا إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وأنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر» الحديث[٤].

---

(١) تفسير السعدي: (٧١١).

(٢) الصحابي الجليل جابر بن سمرة بن جنادة السوائي، له ولأبيه صحبة، روى له الشيخان وغيرهما ١٤٦ حديثًا، توفي سنة ٧٤هـ، ينظر: الإصابة لابن حجر: (٢١٢/١)، والأعلام للزركلي: (١٠٢/٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأحكام، باب: الاستخلاف، ح٧٢٢٢: (٨١/٩)، ومسلم -واللفظ له- في كتاب: الإمارة، باب: الناس تبع لقريش، ح١٨٢١: (١٤٥٢/٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، ح٣٤٥٥: (١٦٩/٤)، ومسلم -واللفظ له- في كتاب: الإمارة، باب: الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، ح١٨٤٢: (١٤٧١/٣).

المطلب الثاني: ألقاب الخلفاء:

نصت الموسوعة على الألقاب التي كان يلقب بـــها الخلفاء الراشدون، فذكرت تحت مادة: "الخليفة" "Caliph" أن أبا بكر ﷺ لما بايعه المسلمون أصبح يلقب بـــ«"خليفة رسول الله".

ويذكر أن عمر ابن الخطاب كان أول من لُقب بـ "خليفة أبي بكر"؛ إذ لو لقب بـ "خليفة خليفة رسول الله" لكان ذلك ثقيلاً على اللسان، وعمر أيضًا ســـمى نفسه "أمير المؤمنين"، فتسمى الأمراء الذين جاءوا من بعده أيضا بـ "أمير المؤمنين"، إضافة إلى لقبهم الأصلي.

وأبو بكر والخلفاء الثلاثة الذين جاءوا بعده عُرفوا بـ "الخلفاء الراشدون"...»[1].

وفي مادة: "الإسلام عند وفاة محمد" "Islam at Muhammad's death" قالت الموسوعة: «إن اسم "الخليفة" الذي اتخذه أبو بكر لقبًا له، أشار إلى أولئك الذين ذكرهم القرآن أنـــهم يناصرون أئمة الدين ويؤيدون الله نفسه، وقد أضاف أبو بكر كلمة "رسول الله" إلى اسمه "الخليفة"؛ لتكون خلافته مبنية على مناصرته لرسول الله ومتابعته له»[2].

وحاصل ما ذكرته الموسوعة من ألقاب الخلفاء لقبان: أحدهما: خليفة رسول الله ﷺ، والآخر أمير المؤمنين، مع تخصيص لقب الخلفاء الراشدين على الخلفاء الأربعة الأُول، أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب ﷺ أجمعين.

ويضاف إلى ما ذكرته الموسوعة أن لفظي الخليفة وإمرة المؤمنين مع كلمة "الإمام" نص العلماء على الترادف بينها[3].

وأما ما ذكرته الموســـوعة من أن عمر بن الخطاب ﷺ سمى نفســـه بأمير المؤمنين، فقد ثبت أنه قال للناس: [[أنتم المؤمنون وأنا أميركم]]، فســـمي أمير المؤمنين، وكان قبل ذلك يقال له: خليفة خليفة رسول الله ﷺ فعدلوا عن تلك العبارة لطولـــها[4]، وقيل أن من أطلق هذا

---

(١) https://www.britannica.com/topic/caliph

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islamic-world/Islam-at-Muhammads-death

(٣) ينظر: روضـــة الطالبين: (٤٩/١٠)، ولســـان العرب: (٨٣/٩)، وتاريخ ابن خلدون: (٢٣٩/١)، المجموع شرح المهذب، تكملة الأستاذ محمد المطيعي: (١٩١/١٩).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات: (١٢/٢).

اللقب هو [[المغيرة بن شعبة[1] ﷺ، حيث قال لعمر ﷺ بعد أن استثقل عمر التسمي بـ "خليفة خليفة رسول الله ﷺ": أنت أميرنا، ونحن المؤمنون]][2]، فرضي بذلك عمر ﷺ، وقيل إن من سماه بذلك هو لبيد بن ربيعة[3] وعدي بن حاتم ﷺ[4].

(١) الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثَّقَفي، كنيته: أبو عبد الله، كان أحد قادة العرب وولاتهم، أسلم في السنة الخامسة من الهجرة، له ١٣٦ حديثًا، توفي سنة ٥٠هـ، ينظر: أسد الغابة: (٤٠٦/٤)، والأعلام للزركلي: (٢٧٧/٧).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: (١١٥٠/٣).

(٣) الصحابي الجليل أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري، قال الشعر دهرًا في الجاهلية، ولما أسلم تركه، كان معروفًا لشجاعته وكرمه، توفي سنة: ٤١هـ، ينظر: الإصابة لابن حجر: (٥٠٠/٥-٥٠١).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، برقم ٤٨: (٦٤/١).

المطلب الثالث: شروط الإمامة والخلافة:

ذكرت الموسوعة اختلاف المسلمين في شروط الإمامة، ونصت منها على اشتراط القرشية، فتحت مادة: "الإمام" "Imam" قالت الموسوعة: «اختلف المسلمون في شروط الإمامة»[١].

وفي مادة: "المبادئ الاجتماعية والأخلاقية في الإسلام" "Social and ethical principles in Islam" والعنوان الفرعي له باسم: "الدولة" "The state" قالت الموسوعة: «إن النظرية السياسية لأهل السنة نتجت عن الظروف -بعد إدراك الآثار المترتبة على الحوادث التاريخية؛ ولذا فإن أهل السنة اتخذوا موقفًا بين الشيعة الذين أيدوا حصر الإمامة في علي وذريته، وبين الخوارج الذين أجازوا لكل شخص أن يتولى الإمامة، حتى وإن كان "عبدًا حبشيًا"، حيث قالوا بأن "الإمامة في قريش"- وهو الشرط الذي كان موجودًا بالفعل...[٢]»[٣].

وفي مادة عنونت لها الموسوعة بـ "السني" "Sunni" قالت: «جمهور فقهاء السنة اشترطوا على الخليفة على أنه لا بد أن يكون قرشيًّا من قبيلة محمد»[٤].

ففي هذه النصوص ذكرت الموسوعة اختلاف المسلمين في شروط الإمامة، وذكرت منها اشتراط أن يكون الإمام أو الخليفة قرشيًّا.

ومما يلحظ على كلام الموسوعة ما يأتي:

أولًا: ذكرت الموسوعة أن المسلمين اختلفوا في شروط الإمامة، وهذا الأمر ليس على إطلاقه كما قد يفهم من كلام الموسوعة، حيث اتفق المسلمون على العديد من الشروط، كالإسلام، والبلوغ، والعقل، والذكورية، والحرية، والقرشية، ووقع الخلاف بينهم في بعض الشروط، مثل اشتراط العلم والأفضلية، وقد تقدم ذكر الشروط والخلاف فيها وبيان الراجح منها في التمهيد[٥]، إلا أن يكون مقصود الموسوعة اختلاف بعض فرق المسلمين في اشتراط

---

(١) https://www.britannica.com/topic/imam

(٢) هنا تكلمت الموسوعة عن موقف أهل السنة إذا أخل الإمام ببعض الشروط، وسيأتي إيراده في المطلب المخصص لحقوق الإمام وموقف أهل السنة من أئمة الجور.

(٣) https://www.britannica.com/topic/Islam/Impact-of-modernism#ref69222

(٤) https://www.britannica.com/topic/Sunni

(٥) ص: ٦٢٢-٦٢٥.

بعض الشروط، كاختلاف الخوارج ومن وافقهم من أهل البدع إجماع المسلمين في اشتراط أن يكون الإمام قرشيًا، فقالوا يجوز أن يكون من غير قريش، فهذا خلاف لا يعتد به[1].

ثانيًا: إن الموسوعة اقتصرت على ذكر شرط واحد من شروط الإمامة، في حين أن هناك العديد من الشروط التي نص عليها العلماء، وقد تقدم ذكرها بأدلتها في التمهيد[2].

ثالثًا: ادعت الموسوعة أن عقيدة أهل السنة والجماعة في الإمامة وشروطها نتجت عن الظروف السياسية التي عاشتها الأمة، ومنها اشتراط القرشية حيث كانت متوفرة في الخلفاء.

والصحيح أن عقيدة أهل السنة والجماعة في الإمامة وشروطها مبنية على نصوص الوحي، وقد تقدم ذكر بعض هذه الأدلة في تمهيد هذا الفصل[3]، ويبدو لي أن غرض الموسوعة من هذه الدعوى هو الطعن في صحة ما يعتقده أهل السنة في ذلك وإرباك القارئ في هذا الأمر.

---

(١) ينظر: شرح النووي على مسلم: (١٢/٢٠٠).

(٢) ص: ٦٢٢-٦٢٥.

(٣) ص: ٦٢٢- ٦٢٩.

المطلب الرابع: **طرق انعقاد الإمامة**:

أشـارت الموسـوعة إلى بعض طرق انعقاد الإمامة في الإسـلام مثل الشـورى، والغلبة، والتوارث الملكي، وحوى كلام الموسوعة عددًا من الأخطاء والطعونات، فتحت مادة: "المبادئ الاجتماعية والأخلاقية في الإسـلام" "Social and ethical principles in Islam" والعنوان الفرعي: "الدولة" "The state" قالت الموسـوعة: «الحقيقة التي لا يـمكن إنكارها، أن عقيدة أهل السنة في السياسة أصبحت تـميل أكثر وأكثر إلى جانب الـمداهنة، وقد انعكس هذا التحول أيضًا على الـمبادئ الشرعية، فرغم أن الإسلام في الصدر الأول كان قد أقر بـمبدأ الحكم الشوري الديـمقراطي العربي الذي كان موجودًا قبل الإسلام، وأقر بنوع من الانتخاب الديـمقراطي للرئيس، إلا أن تلك الـممارسات سرعان ما أفسحت الـمجال للحكم الـملكي مع ظهور الأمويين، فلـم يُطَوَّر الشورى إلى أي شكل من أشكال المؤسسي، وفي الحقيقة تم نبذ الشورى لاحقًا.

وبعد فترة وجيزة ظهر الـمبدأ القائل بأن "القوة هي الحق"، فأقر علماء الشريعة الذين جاءوا من بعد بشَرْعِيَّةِ الحكم لـمن غلب، وقالوا بأن الغلبة هي إحدى وسائل لإثبات شرعية الحكم، ورغم هذا التطور، لـم يكن بإمكان الحاكم أن يصبح حاكمًا مستبدًا؛ إذ أن الشريعة التي تولى السلطة بـمقتضاها، والتي كان ملزم بإنفاذها والدفاع عنها طوعًا؛ فرضت عليه قيدًا أساسيًا»[(١)].

وتحت مادة: "الخليفة" "Caliph" قالت الموسوعة: «إن الخلفاء الأربعة الأُول عُرفوا بـ "الخلفاء الراشدون"، وهؤلاء كانت إمامتهم مجتمعة إمامة نموذجية بالنسبة لأكثر الـمسلمين؛ إذ كانت مبنية على أسس الشورى، وإجماع الـمسلمين، والبيعة، وفي الـمقابل، فإن حكام الـمسلمين الذين جاءوا من بعد، أسسوا الحكم على النظام الـملكي الذي انتهك مبدأ الشورى، فكان نظامًا غير شرعيًّا عند أكثر الـمسلمين، رغم أنـهم قبلوه على كره من باب القبول بالأمر الواقع»[(٢)].

وفي مادة: "السـني" "Sunni" ذكرت الموسـوعة أن: «أهل السـنة يعترفون بالخلفاء الأربعة الأُول، ويقولون بأنـهم خلفاء النبي بحق، وهم منذ وقت طويل نظروا إلى الحكم الذي أسسه النبي في المدينة على أنه حكم دنيوي، وبالتالي، فإنـهم اعتبروا الإمامة في الإسلام على

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Impact-of-modernism#ref69222

(٢) https://www.britannica.com/topic/caliph

أنـها أمر يحدده الوضع السياسي في العالـم الإسلامي، لا الأمر الإلـهي أو الإلـهام، وقد أدى ذلك في التأريخ إلى قبول أهل السنة للأمراء الذين كانوا من أبرز قبائل مكة، إضافةً إلى قبولهم للخلفاء العاديين، وحتى الأجانب منهم ما دام أنـــهم حكموا بالشريعة، وحافظوا على النظام، ومن هنا فإن جمهور فقهاء السـنة اشـترطوا على الخليفة على أن يكون قرشـيًّا من قبيلة محمد، لكنهم أيضًا وضعوا نظامًا انتخابيًّا فيه من الـــمرونة الكافية للسماح بـــمبايعة الشخص القائم بأعمال الخليفة بغض النظر عن أصله»[١].

ومـما يصح من كلام الموسوعة المتقدم قولها أن الإسلام في الصدر الأول قد أقر بالحكم الشـــوري، وأن الغلبة من طرق انعقاد الحكم، وأن الحاكم لا يمكن أن يصـــير مســـتبدًّا، لأن الشريعة التي تولى الحكم بموجبها، كان ملزمًا بتطبيقها والدفاع عنها، وفرض عليه ذلك كمهمة أساسية.

ويصح أيضا أن إمامة الخلفاء الأربعة كانت مثالية وبحق؛ لأنـــها تأسست على الشورى، وما أجمع عليه المسلمون ومبايعتهم لـهم، ثم جاء النظام الملكي، وقَبِل أهل السنة الأمراء الذين كانوا من قبائل مكة، وكذا من كان مِن غيرهم، ما دام أنـــهم حكموا بالشريعة وحافظوا على استقرار النظام.

على أن الموسوعة فيما سبق خلطت تقريراتـها بجملة من الأخطاء والانتقادات، وبيانـها كالآتي:

أولًا: إن الموســوعة تتهم عقيدة أهل الســنة والجماعة بالميل إلى المداهنة أكثر وأكثر مع مرور الوقت، وموافقة للواقع الذي هم فيه حتى قبلوا بحكم المتغلب والتوارث الملكي، والصحيح أن عقيدة أهل السنة والجماعة مبنية على النصوص الشريعة الثابتة الصحيحة الآمرة بطاعة ولي الأمر الناهية عن الخروج عليه، وأن كل موقف مسـتجد له ما يناسـبه من الأحكام الشـرعية، وأن تقرير أهل السنة والجماعة طاعة أئمة الجور والمتغلبين فيما دون معصية الله هو لما في ذلك من تحقيق المصالح ودرء للمفاسد، وحفظ لدماء المسلمين، وتسكين الدهماء على ما تقدم[٢]، كل ذلك لا يُعد مداهنة ولا مجرد موافقة للواقع، وإن ذلك كله في إطار الشـرع الذي جاء من أجل تحقيق المصالح وتكثيرها، ودرء المفاسد وتقليلها، وقد تقدم ذكر الأدلة التي بنى عليها أهل السنة قولهم في هذه المسألة[٣].

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Sunni

(٢) ص: ٦٢٦، ٦٢٨-٦٣٠.

(٣) ص: ٦٢٦، ٦٢٨-٦٣٠.

ثانيًا: وصفت الموسوعة الحكم في الإسلام بالشوري الديـــمقراطي، في حين أن الشورى التي يقررها الإسلام مختلفة عن الديمقراطية في جوانب، منها:

١. إن لفظ الشورى من حيث الأصل لفظ شرعي، أمر الله تعالى بـــها في كتابه، ودلت عليها أحاديث النبي ﷺ وأقوال صـحابته ﷺ[(١)]، فهو لفظ معلوم كالصـلاة والزكاة والصـوم، في حين أن لفظ الديمقراطية يوناني الأصـل، وتعني حكم الشـعب بالشـعب، واليونان شـعب وثني كانوا يعبدون الأصنام، وانتشرت بينهم الفلسفة بأقسامها وضلالاتـــها، ثـــم في ظل الفكر الأوروبي المتضمن للمبادئ الإلحادية واللادينية منذ عهود، طُورت الديـــمقراطية، إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم، فشتان بين اللفظين من جهة المصدر.

٢. إن الشـــورى لا تتم إلا بتطبيق أحكام الشـــرع؛ لأنـــــها جزء من أحكامها، في حين أن الديـــمقراطية ـــلما كانت مرتبطة بالعلمانية التي تسعى إلى فصل الحياة الدينية عن الحياة السياسية، فجعلت السيادة في التشريع إلى الشعب، وليس لله وحده بما فرضه في الدين.

٣. إن الشـورى مبنية على تحري الرأي الصـحيح الذي يؤيده الدليل الشـرعي، ويحقق المصـالح، ويدفع المفاســـد، في حين أن الديمقراطية مبنية على الرأي الذي تؤيده الكثرة العددية التي تفرزها نتيجة التصـويت، بغض النظر عن المآل الذي سـتصـل إليه الأمة بعد ذلك، وقد ذكر الله ﷻ في كتابه حال أكثر الناس، وعاقبة طاعتهم بقوله: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [سورة الأنعام: ١١٦].

٤. إن الشورى لـما كانت لا تتأتى إلا تحت سيادة الشرع، فإن المجالات التي تتناولـها الشورى لا بد أن تكون في المســـائل الاجتهادية التي لا يوجد فيها النص، وأما المنصـــوصـــات الشرعية، فلا تدخل فيها المشورة الشرعية، فقد كفي أهل الشورى أمر ذلك بحكم الحكيم الخبير، والتشريع في الإسلام حق خالص لله الخالق ﷻ، فكما أن الله نـــهى عن الشرك في عبادته، فقد نـــــهى عن الشرك في حكمه، فقال تعالى ناهيًا عن الشرك في عبادته: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [سـورة الكهف: ١١٠]، وقال نافيًا أن يكون له شـريك في الحكم: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [سـورة الكهف: ٢٦]، وهذا النفي متضـمن للنهي، وقال الله تعالى عمن اتخذ شـريكًا في التشـريع: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ﴾ [سورة: الشورى: ٢١]، وهذا بخلاف الديـــمقراطية التي خاض المنتمون إليها في

---

(١) ص: ٤١١-٤١٢، ٦٢٥٦٢٦.

كل شيء، حتى في القطعيات الشرعية المنصوصة عليها والـمُجمع عليها، إذ لا يوجد في الديمقراطية أمر مقدس لا يجوز الخوض فيه، بل الـمجال مفتوح ليشرع البشر ما شاؤوا، وذلك مع ما لديهم من نقص وقصور وهوى؛ ولذا أضحى كل شيء في النظام الديمقراطي قابل للتغير، حتى ما كان يُعد من الثوابت في يوم من الأيام، والتي سعى الشعب بنفسه في سنها وتشريعها، كما ينشأ عن النظام الديمقراطي مجلس يكون له حق التشريع بقطع النظر عن حكم شرعي، ولأعضاءُ هذا المجلس أن يسنوا ما لـم يأذن به الله، فإن ضابط الإباحة والمنع هو ما تقرره الأكثرية التي خولـها النظام أن تُشرع، حيث أنـها أُنيبت من قبل الشعب، فهي المالك الأصلي عندهم للتشريع، بخلاف الشورى في الإسلام التي لا يمكن أن تشرع ما لم يأذن به الله.

٥. إن الشـورى تكون في بادئ الأمر في أهل الحل والعقد مـمن يتوفر فيهم العلم ورجاحة العقل والسلطة، ثـم إذا لـم يتفق أهل الحل والعقد أو يترجح أغلبهم فإنه يُرجع إلى أعيان المسلمين من علمائهم، ووجهائهم، وفضلائهم؛ ليترجح بـهم القرار والرأي الأصوب كما حصـل في عقد الخلافة لعثمان بن عفان ﷺ[1]، في حين أن الديمقراطية تأخذ برأي الأغلبية من جميع الناس دون التفريق بين رأي علمائهم وجهالـهم، وبين عقلائهم وسـفهائهم، وبين ذوي الخبرات والتجارب، ومن يكون من حدثاء الأسـنان، وبين ذوي الفضل والعدالة، ومن يكون من أصحاب الجرائم والسوابق، حتى إن رجَّح الأكثرية رأيًا له بالغ الضـرر بأمتهم، كما أنه في النظام الديمقراطي يـمكن لأي سفيه جهول أن يصل بأصوات المنتخبين من الغوغاء مـمن خُدعوا بأكاذيبه، ورشاويه، وأساليبه الـماكرة إلى مناصب ذات تأثير في إصدار القرارات، حتى وإن كان هذا الشخص ذا مستوى متدن من العلم والخبرة، حتى وإن كان من الـمجاهرين بالفجور والإلحاد وإنكار الله ﷻ، وأما الشورى المنضبطة بالشرع فلا يصل هؤلاء إلى أي سلطة قط، لافتقارهم إلى الأهلية التي يتمكنون بها من النظر في مسائل الأمة.

٦. إن من أعظم ثـمار الشورى الاستقرار السياسي والاجتماعي، بخلاف الديمقراطية، فإنـها تتسبب في زعزعة مجتمعها في الجانب الاجتماعي والسياسي، حيث يسعى كل حزب ومرشح للحصول على أغلبية الناخبين مـما يجعلهم يستخدمون الكذب، والخداع لإقناع

---

(١) ينظر: صـحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: كيف يبايع الإمام الناس: ح٧٢٠٧: (٧٨/٩)، وكتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: فضائل أصحابه، ح٣٧٠٠: (١٥/٥)، والتمهيد والبيان: (٢٦)، وعثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (٦٢-٦٣).

الناس بترشيحهم ويصل الأمر إلى الكذب، والافتراء على الحزب والمرشح الآخر، وإشغال الأحزاب والناس بالسعي بالحصول على أصوات أكثرية الناخبين، والسعي في إرضائهم ولو كان بإهدار الأموال، والسياسات التي تفسد حال الأمة، ويزعزع استقرارها[١].

ثالثًا: عزت الموسوعة مبدأ الشورى في الإسلام إلى ما كان قبله عند العرب من ذلك، وهي بذلك في محاولة اعتادت عليها في عزو مبادئ الإسلام وعقائده إلى الديانات والعادات السابقة، والصحيح أن الإسلام دين من الله تعالى جاء لتحقيق المصالح وتكثيرها، ودرء المفاسد وتقليلها، ووجود بعض الأمور في الأديان والعادات السابقة للإسلام لا يُعد طعنًا فيه، وإنما التقييم للأمر في حد ذاته، فإن الشورى ممدوحة محبوبة، والتسلط والتفرد مذموم ممبوذ، والإسلام نظام شامل لكل جوانب الحياة، ثم إن تكرار الموسوعة هذا الصنيع علامة على الأهداف المبيتة في الطعن الإسلام وتشويهه وتنفير القارئ عنه، وهذا الخلاف الموضوعية والحيادية التي تبنتها الموسوعة في التحرير[٢].

رابعًا: إن الموسوعة تتهم نظام الشورى في الإسلام بأنه نظام غير مؤسسي؛ لذا سرعان ما أفسح المجال للحكم الوراثي، وكلام الموسوعة هذا مخالف لما يقرره الإسلام عن الشورى، حيث أن الشورى أمر إلهي نصت عليها الأدلة الشرعية، منها: قول الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩]، وقول الله ﷻ: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الشورى: ٣٨]، وعموم قول النبي ﷺ: «مَن خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له»، الحديث[٣]، وقول [[عمر رضي الله عنه: من بايع رجلًا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا]][٤]، ومخالفة هذا الأمر معصية وذنب.

ثم إن تقبل المسلمين للحكم الوراثي هو لما في ذلك من تحقق المصالح بطاعة هؤلاء الحكام ودفع المفاسد المترتبة على الخروج عليهم[٥]، وقد أخبر النبي ﷺ أنه تكون خلافة، ثم يأتي بعد ذلك ملك عضوض، ثم ملك وجبروت[٦]، والعضوض: التعسف والظلم[٧]،

---

(١) ينظر: الشورى والديمقراطية، حقيقتهما، وأهم الفروق بينهما: (٢١، ٤٠-٦٨).

(٢) ص: ٢٤.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: وجوب ملازمة الجماعة عند الفتن، ح١٨٥١: (١٤٧٨/٣).

(٤) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ٦٢٥.

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى: (١٣٦/٣٠)، و(١٢/٣٥)، والآداب الشرعية لابن مفلح: (١٧٥/١-١٧٦).

(٦) أخرجه أحمد في مسنده، ح١٨٤٠٦: (٣٥٥/٣٠)، قال المحقق: إسناده حسن.

(٧) ينظر: النهاية لابن الأثير: (٢٥٣/٣).

وجبروت: عتو وقهر[1]، وأخبر بـــما جاءه من الوحي بأنه سيكون هناك أئمة جور، وأمرنا بطاعتهم فيما ليس معصـية لله تعالى، ما داموا محكمين لشـرع الله تعالى[2]،كل ذلك تحقيقًا للمصالح، ودرأً للمفاسد.

رابعًا: نسبت الموسوعة تأخر تشريع الحكم لمن غلب إلى علماء أهل السنة، وأنهم قرروا بأن الغلبة هي إحدى وسائل لإثبات شرعية الحكم، ويفهم من كلام الموسوعة هذا وقوع نوعًا من التطور في عقيدة أهل السـنة والجماعة في هذا الباب، وهذه الشـبهة تقدم الرد عليها في النقطة الأولى، لكن مـــما يشار إليه ها هنا أن العلماء أوجبوا طاعة الحاكم المتغلب إذا غلب على الحكم بالقوة، وصار له الأمر، واستقرت له السلطة، واضطر المسلمون إلى التعامل معه؛ فحينئذ قال العلماء يجب طاعته، ويحرم الخروج عليه، وذلك تحقيقًا للمصـــالح، وحقنًا لدماء المسـلمين، وانتظام شملهم، ولـــما يترتب في الخروج عليهم من شـق عصـا المسـلمين، وإراقة دمائهم، وضياع أموالهم، وتسلط الأعداء عليهم على ما تقدم[3].

---

(١) النهاية لابن الأثير: (٢٣٦/١).

(٢) أخرجه البخاري في صـحيحه، الأحكام، باب: السـمع والطاعة، ح٧١٤٤: (٦٣/٩)، ومسـلم في كتـاب: الإمـارة، باب: الأمر بلزوم الجمـاعـة، ح١٨٤٧: (١٤٧٦/٣)، وباب: خيـار الأئمـة، ح١٨٥٥: (١٤٨١/٣). وباب: وجوب طاعة الأمراء، ح١٨٣٩: (١٤٦٩/٣).

(٣) ص: ٦٢٦-٦٢٧.

المطلب الخامس: وظائف الأئمة والخلفاء وصلاحياتهم:

ذكرت الموسوعة في نصوص متعددة ما يقوم به الإمام أو الخليفة من وظائف دينية ودنيوية وما يكون له من صلاحيات، فقالت تحت مادة: "الراشدون" "Rashidun": «إن خلفاء محمد الذين جاءوا من بعده، استنوا بسنته وأفعاله، سواء في شؤونه الخاصة أو العامة...، وهكذا فإن الخلفاء الراشدين تولوا جميع وظائف النبي دون الوظائف النبوية: فكانوا كأئمة يؤمون صلاة الجماعة في المسجد، وكخطباء يخطبون خطبة الجمعة، وكأمراء المؤمنين، يأمرون الجيش»(١).

وفي مادة: "المبادئ الاجتماعية والأخلاقية في الإسلام" "Social and ethical principles in Islam" والعنوان الفرعي: "الدولة" "The state" قالت الموسوعة: «الدولة الإسلامية هي بطبيعتها دولة دينية؛ لأن الإسلام لا يفرق بين جوانب الدين والدنيا في الحياة، وينبغي ملاحظة أن منصب الخلافة عند أهل السنة رغم أنه منصب ديني، إلا أن وظائفه ليس مثل وظائف البابا، فالخليفة في الإسلام السني ليس له أي صلاحية لتقرير العقيدة، أو حتى التشريع، إنما هو الرئيس التنفيذي لمجتمع ديني، ووظيفته الأساسية هي تطبيق شرع الله المقدس، والعمل على تحقيق المصالح العامة للمجتمع»(٢).

ومجمل ما صح من كلام الموسوعة أن للأئمة والخلفاء وظائف سياسية ودينية كرئيس تنفيذي للمجتمع المسلم، وأن من وظائف الإمام:

١- تطبيق شرع الله.
٢- والعمل على تحصيل المصالح للمجتمع.
٣- واقتفاء سنة النبي ﷺ وأفعاله في كافة الشؤون.
٤- وإمامة الناس في الصلاة والخطبة.
٥- وقيادة الجيش.

وأنه ليس من وظائف الإمام ما يتعلق بالنبوة، مثل تقرير عقيدة أو حق في التشريع.

ومما يلاحظ على نصوص الموسوعة أنها وصفت الدولة الإسلامية بأنها دولة دينية، وهذا المصطلح في المجتمع الغربي الذي يوجه إليه خطاب الموسوعة لا يقبل بدولة دينية، ويرى أنها دولة كهنوتية ظالمة تسلب أموال الناس باسم الدين، وتقوم على الأساطير والخرافات التي

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Rashidun

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Impact-of-modernism#ref69222

لا تصلح لهذا العصر، ولا ترعى حقوق الأفراد ولا تسعى إلى التقدم، وتحارب العلوم الطبيعية، وهذا طعن من الموسوعة في الإسلام وتنفير منه.

والحقيقة أن الإسلام جاء يحمل للبشرية قيم الرحمة والعدل وتشجيع الناس على العلم والمهارات النافعة، فجاء الإسلام يقرر الحقائق الدينية بشكل صحيح بعيد عن الخرافات والأساطير، وينجي الناس من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٧]، وهذا من أعظم مظاهر الرحمة.

ثم أخبر الله تعالى أنه أوجب على نفسه الرحمة فقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾ [سورة الأنعام: ٥٤]، وأخبر سبحانه على لسان رسوله أن رحمته غلبت غضبه، فقال عليه الصلاة والسلام مخبرًا عن ذلك: «لما خلق الله الخلق كتب في كتابه إن رحمتي تغلب غضبي»[(١)].

ونبي الإسلام نبي الرحمة، فهو القائل عن نفسه: «إنما أنا رحمة مهداة»[(٢)]، أرسله الله رحمة للعالمين كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٧]، فأخرج به العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد؛ ليكون الناس متساوون في الحقوق والواجبات وفق العدالة التي تراعي الفروق بين بُنْيَتهم الجسمية والعمرية، وطبيعتهم الفيسولوجية، وإمكانيتهم المالية والعلمية؛ لذا يؤثر عن بعض الصحابة أنهم لما كانوا يخرجون للفتوحات كان قائلهم يقول: [[لقد ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام]][(٣)].

وقد جاءت الشريعة الإسلامية تأمر بالعدل مطلقًا وترغب فيه مع كلِّ إنسان وفي كلِّ زمان ومكان، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [سورة المائدة: ٨]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [سورة النحل: ٩٠].

وعلى مستوى العلم جاء الإسلام يدعو إلى التزود بالعلم والتقدم في كل العلوم النافعة والإتقان فيها، بل إن أول آية نزلت في القرآن جاءت تأمر بالقراءة التي هي مفتاح العلوم

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، التوحيد، باب: قول الله ويحذركم الله نفسه، ح٧٤٠٤: (١٢٠/٩).

(٢) أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب: كيف كان أول شأن النبي ﷺ، ح١٥: (١٦٦/١)، وابن أبي شيبة في مصنفه، ح٣١٧٨٢: (٣٢٥/٦)، كلاهما بسند صحيح، لكنه حديث مرسل.

(٣) البداية والنهاية: (٦٢٢/٩).

كلها، فقال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ * ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ * ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [سورة العلق: ١-٥]، ورافق هذا البيان السماوي آيات كثيرة تحث على العلم وترفع من شأنه، كما في قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ [سورة الزمر: ٩].

وقد حث القرآن الكريم على النظر والتفكر والتدبر، وإعمال العقل، بل جعل التفكر والتدبر فريضة دينية، فأمر به كما أمر بالصلاة والزكاة، فقال في آيات عديدة: ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٨٠]، وقال: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ٥٠﴾ [سورة الانعام: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٥]، وقال سبحانه: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [سورة يونس: ١٠١]، ولأهمية العلم أمر بطلب المزيد منه فقال: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾ [سورة طه: ١١٤].

ويكفي تدليلاً على أن الإسلام والدول التي قامت على هذا الدين شجع الناس على النشاط العلمي، وروح الابتكار، وقوة الإدراك، ما شهد به تاريخ العلم نفسه من فضل المسلمين على البلدان التي فتحوها، وبأثر حضارتهم على العالم وفضلها في التقدم العلمي، ومن ذلك ما ذكره المؤرخ غوستاف لوبون في كتابه: "تمدن العرب"حيث قال: ((وكان من أثر تنشيط الأمراء المسلمين للعلم أن انتشر في المسافة الشاسعة التي تقع بين سمرقند وبخاري، وبين فاس وقرطبة))[1].

وقال جون وليام درير[2] البروفيسور بجامعة نيويورك في كتابه: "الصراع والنزاع بين العلم والدين": ((لقد صنف العرب في كل علم وفي كل فن، كالتاريخ والشريعة، والفلسفة والسياسة، وتراجم الرجال بل وتراجم الخيول والإبل، وكانت تنشر كل هذه المؤلفات بدون رقابة ولا حجر، وأما ما يعلم من مراقبة على الكتب اللاهوتية والدينية، فقد حدث بعد هذا التاريخ، وقد كانت الكتب زاخرة بالعلوم والمعارف التي تصلح لأن تتخذ مواد كثيرة في الطب، والتاريخ، والجغرافيا، والإحصاءات، وقواميس اللغة، وكانت لديهم -أي العرب- دائرة معارف علمية التي ألفها محمد)).

إلى أن قال: ((كان الملك الإسلامي يغص بالمدارس والمكتبات، وكانت بلاد المغول والتتار ومراكش والأندلس حاصلة على عديد منها...، ولو أردنا أن نستقصي كل نتائج هذه

---

(١) نقلاً عن كتاب: مناقشات وردود: (١٣١).

(٢) Professor John William Draper عالم وفيلسوف ومؤرخ أمريكي من أصل إنجليزي، من عمله: "تاريخ الصراع بين الدين والعلوم"، توفي سنة ١٨٨٢م.

الحركة العلمية العظمى، لخرجنا عن حدود هذا الكتاب -يقصد كتابه المشار إليه- فإن العرب قد رقوا العلوم القديمة ترقية كبيرة جدًّا وأوجدوا علومًا جديدة لم تكن معروفة قبلهم...، وإننا لندهش حين نرى في مؤلفات العرب من الآراء العلمية ما كنا نظنه من ثمرات العلم في هذا العصر))[1].

ثم إنه من أهم واجبات الإمام، تهيئة كل ما يحتاج إليه الناس من مختلف أنواع الصناعات والحرف والعلوم، وتوفير سبل البحث العلمي، والاختراعات المفيدة، وهذه من مظاهر سياسة الدنيا بالدين، والقيام بعمارة الأرض التي استعمرنا الله فيها، عملاً بقوله ﷻ: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [سورة هود: ٦١]؛ ولذا فإن فقهاء الإسلام جعلوا من حق الإمام إجبار أهل الصناعات الضرورية على القيام بصناعاتهم إذا امتنعوا عنها؛ إذ لا تتم مصلحة الناس إلا بها، وقالوا بأن تعلم الصناعات من فروض الكفاية[2]، وبهذا يتبين بطلان ما ألمحت إليه الموسوعة.

---

(١) نقلاً عن كتاب: مناقشات وردود: (١٣٠-١٣١) باختصار.

(٢) ينظر: الطرق الحكمية:(٢٠٨)، ورد المحتار لابن عابدين: (٤٢/١).

المطلب السادس: **حقوق الإمام وموقف أهل السنة من أئمة الجور**:

نسبت الموسوعة إلى أهل السنة تقرير وجوب طاعة الإمام وإن كان له ذنوب خاصة به أو أخطاء، أو كان جائرًا على بعض أفراد المجتمع، وتضمن كلام الموسوعة الطعن في معتقد أهل السنة، ففي مادة: "الإمام" "Imam" قالت الموسوعة: «رغم أن الخليفة كان معرض للخطأ عند السنة، كان يجب أن يطاع وإن اقترف الذنوب بنفسه، بشرط أنه حافظ على شرائع الإسلام»(١).

وفي مادة: "المبادئ الاجتماعية والأخلاقية في الإسلام" "Social and ethical principles in Islam" والعنوان الفرعي: "الدولة" "The state" قالت الموسوعة: «الخليفة في الإسلام ليس فوق القانون، بل يمكن عزله إذا لزم الأمر، -أو على الأقل، على مستوى التنظير-، إن أهل السنة قالوا بأن الحاكم يجب أن يستوفي بعض الشروط، ولا يمكن عزله بمجرد حصول بعض الأمور البسيطة، وفي الحقيقة، فإن أهل السنة جنحوا أكثر وأكثر إلى المداهنة، والموافقة على الأمر الواقع، وقبلوا الظلم فعلاً تحت وطأة الحروب الأهلية التي ابتدأتها الخوارج، وكانت الخطوة الأولى التي اتخذوها في هذا الاتجاه، هي إعلان أن "يوماً واحداً من الفوضى أسوأ من ثلاثين سنة في الجور"، وتلا ذلك: الأصل القائل بأن "كل مسلم عليه أن يطيع الحاكم وإن كان ظالمًا"، بيد أن السلطان سرعان ما عُرف بأنه "ظل الله في الأرض"، ولا شك أيضًا، أن في هذا السياق، تم اعتماد والتأكيد على قاعدة: "لا طاعة للإمام في معصية الله"، لكن الحقيقة التي لا يمكن إنكارها، هي أن عقيدة السنة في السياسة أصبحت تميل أكثر وأكثر إلى جانب المداهنة والانسياق وراء الأمر الواقع، وقد انعكس هذا التحول أيضًا على المبادئ الشرعية»(٢).

وبما سبق يتبين أن الموسوعة أصابت في أن الإمام عند أهل السنة يجب أن يطاع وإن صدر منه بعض الأخطاء والذنوب الخاصة به ما دام أنه يحافظ على شرائع الإسلام، وأنه لا يمكن عزله بمجرد الزلات، لكن إذا لزم الأمر يمكن عزله، غير أن الموسوعة تخلل كلامها عدد من الأخطاء، وحاولت الطعن في عقيدة أهل السنة في هذا الباب، وبيان ذلك في الآتي:

أولًا: ذكرت الموسوعة أن إمكانية عزل الإمام عند أهل السنة -إن دعت الحاجة إلى ذلك- هو على مستوى التنظير، أي لا حقيقة له في الواقع، وهذا طعن في أهل السنة، في

---

(١) https://www.britannica.com/topic/imam

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Impact-of-modernism#ref69222

حين أن علماء الإسلام عند حديثهم عن عزل الإمام ربطوه بما يحقق المصلحة وتقليل المفاسد، وفي ضوء ما نصت عليه الأدلة الشرعية، من أجل ذلك قيدوا عزل الإمام بشروط وضوابط، فقالوا بجواز عزل الإمام إذا تحققت الشروط وانتفت الموانع، ومن ذلك: إذا طرأ الكفر الأكبر على الإمام دون الظلم والفسق، فحينئذ يمكن عزله[1]؛ لأدلة منها حديث عبادة بن الصامت ﷺ السابق وفيه أنهم بايعوا رسول الله ﷺ على: «أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان»[2].

لكن هذا الأمر كما أسلفنا لا يكون إلا بتوفر الشروط وانتفاءِ الموانع، ومن جملتها: القدرة على عزل الإمام، وأن لا يسبب الخروج عليه وإزالته شرًّا أكبر من بقائه في الحكم؛ على أن يُنصَب إمام مسلم يحكم شرع الله على الوجه المرضي، وإلا فإنه يجب الصبر[3]، «فإذا كانت الطائفة التي تريد عزل هذا الإمام الذي عمل كفرًا بواحًا لديها قدرة تزيله بها، وتنصب إماما مسلمًا صالحًا في مكانه دون أن يترتب هذا على المسلمين فساد كبير، وشر أكبر من شر هذا الإمام، فلا بأس.

وأما إذا يترتب الخروج عليه فساد عظيم، وظلم الناس، واختلال الأمن، وتضييع الحقوق، ولا يتيسر نصر المظلوم، ولا ردع الظالم، ويغتال من لا يستحق الاغتيال ...، إلى غير ذلك من أنواع الفساد، فحينئذ لا يجوز الخروج عليه، بل يجب له السمع والطاعة في المعروف، والصبر، ومناصحته، والدعوة له بالخير، والسعي لتخفيف الشر وتقليله، والاجتهاد في تحصيل الخير وتكثيره؛ لأن في ذلك تحقيق المصالح العامة للمسلمين، وفيه حفظ الأمن العام وسلامة المسلمين»[4].

وأما الخروج على الإمام لفسقه أو ظلمه، فهو خلاف ما دلت عليه النصوص الشرعية السالفة البيان وما نص عليه العلماء وأجمعوا عليه[5]، ثم إن الإسلام لو ترك هذا الأمر بلا

---

(١) ينظر: شرح النووي على مسلم: (٢٢٩/١٢)، وفتح الباري لابن حجر: (٨/١٣، ١٢٣)، وتفسير المنار: (٣٧٥/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الفتن، باب: قول النبي ﷺ: «سترون بعدي...»، ح٧٠٥٥: (٤٧/٩).

(٣) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (٨/١٣)، ومراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري: (٢٤)، والشرح الممتع: (٣٢٣/١١-٣٢٤).

(٤) ينظر: مجموع فتاوى ابن باز: (٢٠٣/٨-٢٠٤).

(٥) ص: ٦٢٨-٦٣٠.

ضوابط ولا شروط لصورت الموسوعة ومن أراد الطعن في النظام السياسي في الإسلام بالفوضى وسفك الدماء والإرهاب؛ لأن مقصودهم هو انتقاد الإسلام على كل حال بأي طريقة كانت.

ثانيًا: تفسر الموسوعة موقف أهل السنة من أئمة الجور وقولهم بوجوب طاعة الإمام في المعروف وإن كان ظالمًا وتحذيرهم من الفوضى، فالموسوعة تصور موقف أهل السنة في هذا الأمر بأنه متطور مع الظروف، ويميل إلى المداهنة، وتصفه بالتماشي مع السياسة الموجودة، وقبول الظلم، بل إلى أن وصل الحد إلى أن جُعل الإمام هو ظل الله في الأرض، وهذا استنتاج باطل من الموسوعة، فإن الاستدلال على الأمور العقدية واستنباطها من حوادث التاريخ باطل ومخالف للشرع والعقل والمنهج العلمي الصحيح في الاستدلال، فإن المسائل العقيدة الإسلامية تؤخذ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الصحيحة، وفعل الصحابة ﷺ، وهذا هو المنهج الشرعي والعقلي والعلمي الصحيح، ومن تلك النصوص ما سبقت ذكرها في التمهيد[1]، وبناءً على هذه النصوص، فإن طاعة الإمام عند أهل السنة والجماعة ليس مداهنة، وإنما هو تغليب للمصلحة، وتعبد لله وطاعة لأمره تعالى بطاعتهم وامتثالاً لأمر رسوله ﷺ؛ رجاء ثواب الله وخشية عقابه[2]، ليس لخوف من سطوة الإمام، ولا لعطاء حاكم، أو نفاقًا وطمعًا في الجاه والدنيا؛ لذا جاء الوعيد فيمن بايع الإمام لأجل الدنيا ثم غدر في بيعته، قال رسول الله ﷺ: «ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم»، وذكر منهم: «رجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفّى، وإن لم يعطه منها لم يف»[3].

ولو فتح الباب لعزل الإمام والخروج عليه لم يبق خليفة، فهذا عثمان ﷺ لم يرضوا عنه، وهذا علي بن أبي طالب ﷺ كذلك، فإغلاق هذا الباب هو الحق، وليس في هذا مداهنة.

ثم إن أهل السنة -كما تقدم- قالوا بوجوب طاعة ولاة الأمور وعدم الخروج عليهم لما يترتب على ذلك من مصالح دينية ودنيوية كثيرة، وتحقيق الأمن والسلام، وهذا معروف من سيرتهم، ومن ذلك:

---

(١) ص: ٢٠-٢١، ٧٢٤-٧٢٧.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: (١٦/٣٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأحكام، باب: من بايع رجلاً للدنيا لا يبايعه إلا له، ح٧٢١٢: (٧٩/٩).

[[قال على بن أبي طالب ﷺ: إن الناس لا يصلحهم إلا إمام بر أو فاجر، فإن كان برًّا فللراعي وللرعية، إن كان فاجرًا، عبدَ فيه المؤمنُ ربه، وعمل فيه الفاجر إلى أجله]][1].

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله: ((وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، ففيها سعادة الدنيا، وبـــها تنتظم مصالح العباد في معاشهم، وبـــها يستعينون على إظهار دينهم، وطاعة ربهم))[2].

وذكر الإمام ابن تيمية رحمه الله أن تنصيب الإمام واجب، لأنه لا قيام للدين أو للدنيا إلا به؛ إذ يترتب عليه مصـــالح دينية ودنيوة كلها، ومن ذلك: أن الناس لأجل تحقيق مصـــالحهم ولحاجة بعضهم إلى بعض لا بد لـــهم من اجتماع، ثـــم إذا اجتمعوا لا بد لـــهم من رأس؛ ولذا أمر النبي ﷺ بالتأمير حتى في الاجتماع العارض القليل مثل الســـفر فقال: «إذا خرج ثلاثة في ســـفر فليؤمروا أحدهم»[3]، وذلك تنبيهًا على ســـائر أنواع الاجتماع، ولأن الله ﷻ أوجب الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأمر بالعدل وإقامة الحج، وفرض الجُمع والأعياد وإقامة الحدود، وأوجب نصر المظلوم، ولا يتم شيئ من ذلك إلا بالقوة والإمارة، ولـهذا يروى: [[أن السـلطان ظل الله في الأرض]] ويقال: [[ستون سـنة من إمام جائر أصـلح من ليلة واحدة بلا سلطان]]، والتجربة خير دليل على ذلك؛ ولـــهذا كان السلف رحمهم الله كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وغيرهما يقولون: [[لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا بـــها للسلطان]]، فالواجب أن يتخذ الإمامة دينًا وقربةً يتقرب بـــها إلى الله، فإن التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات[4].

وفي موضع آخر ذكر رحمه الله: أن الإسلام جاء بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، ورجحت خير الخيرين بتفويت أدناهما، وأن هذا من فوائد نصب الأئمة، وأن الأمر لو كان على ما يظنه الجهال، لكان وجود الإمام كعدمه، ولا يقول بهذا عاقل فضلاً عن أن يقوله مسلم، بل قال العقلاء: ((ستون سنة من سلطان ظالم خير من ليلةٍ واحدةٍ بلا سلطان))[5].

---

(١) أخرجه ابن أبي شـــيبة في مصـــنفه، كتاب: الفتن، باب: من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها: ح٣٧٢٥٤: (٤٦٣/٧).

(٢) جامع العلوم والحكم: (١١٧/٢).

(٣) أخرجه أبو داود في ســـننه، كتاب: الجهاد، باب: في القوم يســـافرون يؤمرون احدهم، ح٢٦٠٨: (٣٦/٣)، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح٢٦٠٨.

(٤) ينظر: السياسة الشرعية لابن تيمية: (١٢٩-١٣٠).

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى: (١٣٦/٣٠).

فالسلف ﷺ من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى من جاء بعدهم كانوا ينظرون إلى طاعة ولاة الأمر على أنها دين يتقرب بها العبد إلى الله، وبها يتحقق مصالح العباد الدينية والدنيوية التي جاء الإسلام بتشريعها وتحقيقها، ومن القواعد الشرعية المقررة أن دفع المفسدة أولى من جلب المصلحة.

المبحث الثاني: الصحابة

المطلب الأول: تعريف الصحابة ﷺ:

جاء في الموسوعة تعريفٌ للصحابة تحت مادة: "أصحاب النبي" "Companions of the Prophet" حيث قالت الموسوعة: «أصحاب النبي في الإسلام –"صحابة" أو "أصحاب"–، هم أتباع محمد الذين كان لهم اتصال شخصي معه ولو قليلاً، بل إن أي مسلم كان حيًّا في أي وقت من حياة النبي، وحصل على رؤيته، فإنه يحسب من الصحابة...[1].

إن المهاجرين الذين اتبعوا النبي من مكة إلى المدينة، والأنصار الذين هم من الأتباع في المدينة، وكذلك البدريون الذين قاتلوا في معركة بدر، هؤلاء كلهم يعدون من الصحابة»[2].

ويتلخص تعريف الموسوعة للصحابة في الذين أسلموا ورأوا النبي ﷺ، وهذا تعريف صحيح في الجملة، والتعريف الأشمل والمنضبط هو: من لقي النبي ﷺ في حياته وهو مؤمن به ثم مات على الإسلام، وقد تقدم في التمهيد تفصيل هذا التعريف وبيان احترازاته[3].

فالتعبير باللقيا أصح من الرؤية؛ لأن بعض الصحابة كانوا أعمى كابن أم مكتوم ﷺ[4]، وذِكْر الموت على الإسلام؛ لأن من ارتد لا يُعد من الصحابة إلا من تاب من ردته ثم رجع إلى الإسلام[5]، كعمرُو بن مَعْدِيَكْرِبٍ الزبيدي ﷺ، قدم على النبي ﷺ وأسلم، وبعد وفاته ﷺ ارتد مع بعض القبائل، ثم تاب من ردته ونصر الإسلام في كثير من المعارك، وكان من الشجعان المذكورين[6].

---

(١) في هذا الفراغ نصت الموسوعة على مكانة الخلفاء الراشدين بين سائر الصحابة وسيتم إيراده في المطلب القادم.

(٢) https://www.britannica.com/topic/Companions-of-the-Prophet

(٣) ص: ٦٥٧.

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء: (١/٣٦٠-٣٦٣).

(٥) ص: ٦٥٧.

(٦) ينظر: سيرة ابن هشام: (٢/٥٨٣-٥٨٤)، والبداية والنهاية: (٧/٣٠٨-٣١٠)، والإصابة لابن حجر: (٥/٢٠٩).

المطلب الثاني: المفاضلة بين الصحابة ﷺ:

ذكرت الموسوعة بعض مَن فُضِّلوا من الصحابة ﷺ، فنصت منهم على الخلفاء الأربعة الأُول، والمهاجرين، فقالت الموسوعة تحت مادة: "أصحاب النبي" "Companions of the Prophet": «إن الخلفاء الأربعة الأُول الذين كانوا من الصحابة وحَظَوْا بأعلى قدر من الاحترام عند المسلمين السنة، هم من الصحابة العشرة الذين بشرهم محمد بالجنة»(١).

وعند حديث الموسوعة عن الهجرة في الإسلام تحت مادة: "الهجرة" "Hijrah"، تطرقت إلى: «أن أكثر المهاجرين شرفًا من بين أولئك الذين يُعدون من الصحابة، هم أولئك الذين هاجروا مع محمد إلى المدينة، وهؤلاء يُمدحون في القرآن لسابقتهم في الإسلام، كما يمدحون لأجل المصاعب التي عانوا منها في مكة عقب إسلامهم مما أجبرهم على الهجرة إلى المدينة.

إن القرآن يصف المهاجرين بأن لهم منزلة عالية عند الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠﴾ [سورة التوبة: ٢٠]، ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١﴾ [سورة النحل: ٤١]»(٢).

وفي الجملة يصح ما تذكره الموسوعة إلا أن هناك بعض القصور، وبيان ذلك في الآتي:

أولًا: لم تذكر الموسوعة مراتب تفضيل الصحابة ﷺ وأوجه ذلك، فإن العلماء يذكرون أن أفضل الصحابة هم الخلفاء الأربع الراشدون، وأفضلهم أبو بكر ﷺ، ثم بقية الخلفاء على ترتيبهم، ثم يأتي بعدهم بقية العشرة المبشرين بالجنة، ثم يأتي بعدهم أصحاب بدر، ثم أهل بيعة رضوان، ثم عموم المهاجرين، ثم من بقي من الأنصار، وقد تقدم تقرير ذلك وتفصيله في التمهيد(٣).

ثانيًا: أن الموسوعة ذكرت فضل المهاجرين وحددتهم بالذين هاجروا مع النبي ﷺ، في حين أن النصوص الشرعية تذكر فضل المهاجرين عمومًا، وهم كل من هاجر إلى المدينة النبوية قبل فتح مكة، قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠]، وقال: ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Companions-of-the-Prophet

(٢) https://www.britannica.com/event/Hijrah-Islam#ref1255263

(٣) ص: ٦٥٨-٦٥٩.

أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [سورة الحديد: ١٠]، وكذلك ما ذكرته الموسوعة من النصوص في فضل المهاجرين هي عامة في كل المهاجرين، وليست خاصة بمن هاجر مع النبي ﷺ، فإنه لم يهاجر معه شخصيًّا إلا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، كما أفاد ذلك قول الله تعالى: ﴿إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ [سورة التوبة: ٤٠]، أما بقية المهاجرين فكان منهم من قد هاجر قبل النبي ﷺ إلى المدينة كمصعب بن عمير[١] وابن ام مكتوم[٢] رضي الله عنهما، ثم بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة هاجر بقية من أسلم من قريش، وقبائل الجزيرة العربية كالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، وذلك في السنة الثامنة من الهجرة[٣]، وبهذا يتبين أن الموسوعة في تحديدها للمهاجرين مع النبي ﷺ غير صحيح.

---

(١) الصحابي الجليل مصعب بن عمير القرشي، من السابقين الإسلام، شُجاع، أسلم في مكة، وأخفى إسلامه، فلما علم به أهله، أوثقوه وحبسوه، فهرب إلى الحبشة مع من هاجر إليها، ثم رجع إلى مكة، وهاجر إلى المدينة، شهد بدرًا، وحمل اللواء يوم أحد، فاستشهد، وكان يلقب بـ "مصعب الخير"، ينظر: الكامل في التاريخ: (١٠٥)، والأعلام للزركلي: (٢٤٨/٧).

(٢) أخرج البخاري في صحيحه، كتاب: مناقب الأنصار، باب: مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، ح٣٩٢٤: (٦٥/٥).

(٣) ينظر: أسد الغابة: (١٦٣/٣)، وسير أعلام النبلاء: (٩٩/٢).

المطلب الثالث: وصف أحوال الصحابة ﷺ:

تصور الموسوعة مواقف الصحابة من بعض الوقائع والأحداث بمخالفة النبي ﷺ وتصف بعضهم بالتشدد وبعضهم بأقل من ذلك، فتقول تحت مادة: "الإسلام عند وفاة محمد" "Islam at Muhammad's death": «كانت سيطرة محمد على أتباعه محدودة، إذ لم يوافق أتباعه الذين كانوا أكثر حماسًا منه على صلح الحديبية، إلا بعد كثير من المحاولة والإقناع»(١).

وما زعمته الموسوعة في كلامها السابق كررته في مادة: "النبي محمد" "The Prophet Muhammad" حيث قالت الموسوعة: «كان محمد معتدلاً ومساومًا مثل معظم القادة الناجحين، لكن بعض أتباعه كانوا أكثر تشددًا وعدوانيةً منه، وبعضهم كانوا أقل من ذلك»(٢).

وكلام الموسوعة هذا طعن من الطعون المتجددة في الإسلام، لكن هذه المرة بالنيل من صحابة النبي ﷺ الكرام ورميهم بالتشدد ومخالفة الرسول ﷺ، ويمكن قلب الكلام على الموسوعة فيما حدث في صلح الحديبية فيقال أنه لو كان هذا الحدث في نظر شخص آخر يحب الإسلام فيفسره على أنه تطبيق عملي لحرية التعبير حتى في القرارات الكبيرة مثل السلم والحرب، فقد عودهم النبي ﷺ على المشاورة وإبداء الرأي، امتثالًا لأمر الله ﷻ: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ [سورة آل عمران: ٥٣]، وخصوصًا فيما يتعلق بأمر الحرب والسلم، فقد كان يكثر فيه النبي ﷺ مشاورةً أصحابه؛ ليَستخرج منهم الرأيَ فيما لم يَنزِل فيه الوحي(٣)، كما في وقعة بدر عندما عَلِم النبي ﷺ بوصول قريش إلى مَشارف المدينة، وكان رأيه ﷺ الدفاع عن المدينة في المدينة، فاستشار أصحابه، فكان رأي الأغلبيَّة ورغبتهم منازلة المشركين في أحد والخروج إليهم هناك، فوافَق ﷺ على رأيهم(٤).

ومن ذلك مراجعة عمر رضي الله عنه النبي ﷺ يوم الحديبية حينما منعت قريش المسلمين من دخول مكة فقام يحتج عمر رضي الله عنه ويراجع النبي ﷺ ويقول له: ألست نبي الله حقًّا؟ قال: «بلى»، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى»، قلت: فلم نعطي الدَّنِيَّةُ في

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islamic-world/Islam-at-Muhammads-death

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islamic-world/Muhammads-emigration-to-Yathrib-Medina

(٣) ينظر: السياسة الشرعية لابن تيمية: (١٢٦).

(٤) ينظر: سيرة ابن هشام: (٦٣/٢).

ديننا؟ قال: «إني رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري»، قلت: أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «بلى، فأخبرتك أنَّا نأتيه العام؟»، قال: قلت: لا، قال: «فإنك آتيه ومطوف به»[1].

وبيان ذلك أن رسول ﷺ كان قد أخبر الصحابة رضي الله عنهم أنه سيدخل مكة ويطوف بالبيت وهو في المدينة، فلما كان عام الحديبية وساروا معه لم يشك أحد منهم أن تتفسر هذه الرؤيا هذا العام، فلما وقع الصلح وفيه نُص على أن يعودوا العام المقبل، ويرجعوا عامهم هذا، شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ، وصارت مشاعرهم لأجلها جريحة، والأمر الثاني: أن النبي ﷺ على الحق وهو رسول الله، وقد وعد الله بإظهار دينه، فما له أن يقبل ضغط قريش، ونعطي الدَّنِيّةَ في الصلح؟[2]

فكانت هاتان الظاهرتان مثيرتان لِـهَمّ الصحابة وحزنهم، ولعل أعظمهم حزنًا كان عمر بن الخطاب لما عرف به رضي الله عنه من قوة على الحق والغيرة عليه، فجعل يسأل رسول الله ﷺ تلك الأسئلة ويراجعه، ولم تكن أسئلته التي وجهها لرسول الله ﷺ على وجه الاعتراض، لكن مستفصلاً عما كان متقررًا لديه من أنهم سيدخلون مكة ويطوفون بالبيت، وأراد بذلك أن يحفز رسول الله ﷺ على دخول مكة، وعدم الرجوع إلى المدينة، لما يرى في ذلك من عز للإسلام وإرغام للمشركين[3].

ولما أمر النبي ﷺ الصحابة بالتحلل من الإحرام، اعتراهم السكوت والذهول، فلم يبادروا إلى ما أمرهم به رسول الله ﷺ كعادتهم، فقد أملوا أن ينحروا هديهم في رحاب الحرم ويحلقوا فيه رؤوسهم، روى الإمام البخاري رحمه الله أنه لما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا»[4]، قال: فوالله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فكأنهم رضي الله عنهم كانوا يأملون العودة عن الصلح، وإتمام نسكهم[5]، فلما رأوا رسول الله ﷺ قام، وذبح بدنه، وحلق رأسه، قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضًا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غمًّا[6].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد، باب: الشروط في الجهاد..، ح٢٧٣١: (١٩٣/٣).

(٢) ينظر: الرحيق المختوم: (٣١٦-٣١٧).

(٣) ينظر: شرح النووي على مسلم: (١٤١/١٢)، والرحيق المختوم: (٣١٦-٣١٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ح٢٧٣١: (١٩٣/٣).

(٥) ينظر: السيرة النبوية الصحيحة: (٤٤٦/٢).

(٦) ينظر: صحيح البخاري: (١٩٣/٣).

حتى أنزل الله سورة الفتح على نبيه، والمسلمون في طريق عودتهم للمدينة في هم وغم، وقد حيل بينهم وبين نسكهم، فانقلبت كآبتهم فرحا وسرورا، وأدركوا أن كل الخير في التسليم لأمر الله ورسوله[1]، وفرج الله غم المسلمين بهذه السورة، وأسعد قلوبهم بما تضمن من البشارة بالفتح والنصر المبين، والثناء عليهم والرضا عنهم، حتى قال النبي ﷺ عنها: «لقد أنزلت علي الليلة سورة، لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس»، ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [سورة الفتح: ١][2]، وقال أنس بن مالك ﷺ واصفًا حال الصحابة مع النبي ﷺ وهم يرجعون من الحديبية، يخالطهم الحزن والكآبة، وقد نحروا هديهم، فقال: «لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعًا»[3].

فتلك كانت أسباب موقف الصحابة: حمية للدين، والحرص على معرفة الحكمة من قبول هذه الشروط، ولما رأوا في ذلك من الإجحاف بحقوقهم، وما فيه من ظلم ظاهر لهم، وحرصًا على ظهور المسلمين وإذلال الكافرين، إضافة إلى ما خالطهم لرجوعهم دون العمرة من حزن وكآبة، وصد الكفار لهم عن الطواف بالبيت[4]، لكن الله فرج غم المسلمين بسورة الفتح، وأفرح قلوبهم بالبشارة بالفتح، فصدقوا وعد الله، وأطاعوا نبيه، وأمضي الصلح، هذا ما حصل في الحديبية.

وإن أصرت الموسوعة على تصوير موقف الصحابة بمخالفة النبي ﷺ ورميهم بالتشدد، فهناك أوجه عديدة التي يظهر فيها بطلان شبههم ودحضها، ومن ذلك:

١. إن ما بدر من الصحابة يوم الحديبية كان بحضور رسول الله ﷺ، وقد كان الوحي ينزل عليه، ومع ذلك لم تنزل آية تذمهم، ولم ينكر عليهم النبي ﷺ، ولو كان ما صدر منهم مخالفًا لأمر الله ورسوله ﷺ لأنزل الله ما يبين مخالفتهم، ولأنكر عليهم رسول الله ﷺ، بل إذا رجعنا إلى نصوص القرآن والسنة نجد أن الله مدحهم وأثنى عليهم وأنزل سورة يبين فيها رضاه عنهم، فقال: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨﴾ [سورة الفتح: ١٨]، وصرح النبي ﷺ أنه «لا يدخل النار -إن شاء الله- من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعووا تحتها»[5]، فثبت بصريح الكتاب

---

(١) ينظر: السيرة النبوية الصحيحة: (٤٤٩/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزو الحديبية، ح٤١٧٧: (١٢٦/٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: صلح الحديبية، ح١٧٨٦: (١٤١٣/٣).

(٤) ينظر: إكمال المعلم: (١٥٤/٦-١٥٥).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أصحاب الشجرة، ح٢٤٩٦: (١٩٤٢/٤).

والسنة رضا الله عنهم، وشهد لهم الرسول ﷺ بالجنة، والنجاة من النار، فلوا كانوا مخالفين لأمر الله ونبيه ﷺ لما أثنى الله عليهم في كتابه، ولا رسوله ﷺ.

٢. إن الموسوعة لم تذكر قصة الحديبية كاملةً، ولم تذكر الأسباب التي جعلت الصحابة يأخذون ذلك الموقف، وفي إغفال الموسوعة عن تلك الأسباب وتركها البحث عنها دليل واضح على سوء قصدها في تشويه صورة الإسلام بالنيل من الصحابة، وإلا لو ذكرت الموسوعة تلك الوقائع مع الظروف المحيطة بها كما تنقله كتب السير ودواوين السنة وشروحها، لاستحال إثارة هذه الشبهة، لكن الموسوعة أغفلت عن ذلك كلها ليتسنى لها الطريق للطعن، وهذا يدل على أن مشاعر البغض والكره تغلب على كتاب الموسوعة مما يجعلهم لا يتقيدون بقواعد البحث العلمي عند كتابتهم عن الإسلام.

٣. إن الباعث لموقف الصحابة من صلح الحديبية وعدم تحللهم ابتداءً كان لتلك الأسباب المذكورة آنفًا؛ وقد شهد الله تعالى في كتابه أن موقفهم ذلك كان عن صدق نية مع التزامهم بالسمع والطاعة، فلذا رضي عنهم وأثنى عليهم كما في الآية السابقة: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [سورة الفتح: ١٨]، وإذا كان الله لم يذمهم لأنه علم ما في قلوبهم من حسن النية والصدق والوفاء والطاعة لله ولرسوله[١]، وأثنى عليهم لذلك، كيف يمكن لأحد أن يرميهم بالمعصية والتشدد؟

٤. إن الموسوعة أغفلت أن ما بدر من الصحابة يوم الحديبية كان بعد تعب شديد وبعد تحملهم مشاق السفر لأيام عديدة مع ما عُرف من الجزيرة العربية من الحر الشديد والشمس المحرقة التي لا تكاد يحجبها سحاب، مع ما كانوا يتحلون به من الأمل بالوصول إلى الكعبة والطواف بها، ولم يدور في خَلَدِهم أن قريش تمنعهم من دخول مكة، حيث لا يكون هذا من عادتها، فكان منع قريش وموافقة النبي لذلك أمر صادم لهم بعد سفرهم وتعبهم، وما كانوا يأملونه من الطواف للكعبة، وفي إغفال الموسوعة لهذه الصورة الكلية لحال الصحابة أسلوب غير موضوعي، ويظهر عليه البحث عن أي ثغرة للطعن في الإسلام ولو لم تكن حقيقية في ذاتها.

٥. إن الإنسان ما قد يعتريه من شدة في بعض الأحيان أو التساهل هو نوع مما ابتلاه الله به ليختبر مخالفته لهواه ومشاعره ليكون طائعًا لله ورسوله وموافقًا لأمره ونهيه.

٦. إن الصحابة رضي الله عنهم أطاعوا النبي ﷺ ورجعوا عن موقفهم، فهذا عمر رضي الله عنه لما «نزلت سورة الفتح، أرسل إليه النبي ﷺ فأقرأه إياه، فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، أو فتح هو؟ قال:

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: (٧/٣٤٠).

«نعم»، فطابت نفســـه ورجع»[1]، وهذا دليل على أن الأمر في البداية كان حمية للدين، ولِما أصابـهم من الـهم والحزن، لكنهم سرعان ما رجعوا عن موقفهم وأطاعوا الرسول ﷺ، ولو كانوا متشددين لأمسكوا بآرائهم، بل إن عمر ﷺ ندم على ما كان منه في أول الأمر مع أن ما فعله كان عن حسن نية، لكنه ﷺ مع ذلك ندم على ما حصل حتى قال: [[ما زلت أصـوم وأتصـدق وأصـلي وأعتق، من الذي صـنعت، مخافة كلامي الذي تكلمت به يومئذ، حتى رجوت أن يكون خيرًا]][2]، وهذا يدل على رجوع عمر ﷺ وعدم تمســـكه برأيه، فهل من يرجع عن موقفه ولا يتمسك برأيه يكون متشددًا مخالفًا؟

٧. إن الموسوعة وصفت النبي ﷺ بالاعتدال -وهذا صحيح-، مع أن الله تعالى في كتابه أمر نبيه بالشدة في مواطن وأمره بالرفق في مواطن أخرى، فأمره بالرفق في حق المؤمنين فقال: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوف رَّحِيم﴾ [سورة التوبة: ١٢٨]، وأمره بالرفق مع من حوله فقال: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩]، وأمره بالشدة على أعدائه فقال: ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة التوبة: ٧٣]، مع أنه تعالى أمر نبيه والمؤمنين -وعلى مقدمتهم الصحابة- بالبر والإحسان إلى أولئك الذين لم يعادوهم ولم يقاتلوهم ولم يخرجوهم من ديارهم فقال: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾ [سورة الممتحنة: ٨]، فإذا كان النبي ﷺ معتدلاً ومساومًا مع أنه ﷺ جمع بين الرفق والشدة والإحسان إلى من لم يعاديه، فلم تصف الموسوعة الصحابة بالتشدد مع أن الله وفي موقع الحديبية نفسها مدحهم لجمعهم بين الرحمة والشدة فقال: ﴿مُّحَمَّد رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الفتح: ٢٩]، وقال في موطن آخر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [سورة المائدة: ٥٤]، وهذا مع ما في سير الصحابة من نماذج كثيرة في الرحمة والشفقة حتى مع غير المسلمين، فهذا عمر بن الخطاب ﷺ يروى عنه أنه: ((مر براهب فوقف ونودي بالراهب فقيل له: هذا أمير المؤمنين، فاطَّلع فإذا إنسان به من الضر والاجتهاد وترْكِ الدنيا، فلمَّا رآه عمر بكى، فقيل له: إنَّه نصراني، [[فقال عمر: قد علمت ولكني رَحِمتُه، ذكرت قول الله ﷻ: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤﴾ [سورة الغاشية: ٣-٤]، رحمت نصبَه واجتهاده وهو في النَّار]][3]، وهذا اللين والرحمة

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: صلح الحديبية، ح١٧٨٥: (١٤١١/٣).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ح١٨٩١٠: (٢١٧/٣١)، وقال المحقق: إسناده حسن.

(٣) أخرجه الصنعاني في تفسيره: "تفسير عبد الرزاق"، برقم ٣٥٨٤: (٤٢٠/٣).

والشفقة مع ما عرف عمر ﷺ بالقوة والشدة هو ما شهد به بعض المستشرقين حيث قالوا: ((ومع أن عمر كان يحمل عصا يعاقب به المذنب في الحال ...، إلا أنه كان رقيق القلب، وكانت له أعمال سجلت له شفقته، ومن ذلك شفقته على الأرامل والأيتام))[١]، وتراجم الصحابة في مختلف المصادر تفيض بهذه الشهادات والمواقف[٢].

٨. إن الله تعالى مدح جميع الصحابة لأنهم متراحمون فيما بينهم، مجتهدون في عداوة من يعاديهم، وأثنى عليهم لطاعتهم لنبيه وتأييده، فإن الله قال: ﴿مُّحَمَّد رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾ [سورة الفتح: ٢٩]، فقوله تعالى: : ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾: يعني: ((أصحابه كلهم لا خصوص أهل الحديبية))[٣]: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [سورة الفتح: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿مَعَهُۥ﴾: يعني: ((المصاحبة الكاملة بالطاعة والتأييد، كقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ﴾ [سورة المائدة: ١٢]))[٤]، فلا سبيل للطعن في أحدهم، ولا وجه لقول الموسوعة أن بعضهم كانوا متشددين، والبعض الآخر منهم كانوا أقل تشددًا وعدوانيًا، ولا أن بعضهم خالفوا أمر رسول الله ﷺ.

٩. يلاحظ على الموسوعة استخدام منهج التعميم مع أنها تدعي الموضوعية والحياد العلمي في سياسة التحرير، فهي توظف موقفًا واحدًا للطعن في عموم مواقف الصحابة وتصفهم بالتشدد والمخالفة، ولو سلمنا جدلًا أن بعض الصحابة خالفوا أمر النبي ﷺ في موقف واحد أو أصروا فيه على رأيهم، فهل من العدل أن يعمم ذلك على جميع مواقف الصحابة؟ بل هذا هو عين التشدد والتطرف، إذا العدل والأسلوب المنهج العلمي الصحيح يقتضي الاعتبار بجميع المواقف، ومن ثم تقييمها سلبًا أو إيجابًا حسب الأدلة، وليس من العدل وصف جميع المواقف بالتشدد لحدث واحد في موقف صعب.

١٠. يلاحظ أن الموسوعة عندما أرادت الطعن في عقيدة أهل السنة في طاعة ولي الأمر، قالت إن المسلمين قبلوا الظلم وانساقوا وراء الأمر الواقع لعدم قيامهم في وجه الظلم وجور السلطان[٥]، وهنا لما قام المسلمون ضد الظلم حيث منعتهم قريش من الدخول في مكة

---

(١) نقلا عن كتاب: الفاروق عمر بن الخطاب: (٥٤) بتصرف يسير.

(٢) ينظر: على سبيل المثال: الإصابة لابن حجر، وسير أعلام النبلاء، والفاروق عمر ابن الخطاب: (٥٤-٥٥).

(٣) التحرير والتنوير: (٢٠٣/٢٦).

(٤) المصدر السابق: (٢٠٣/٢٦).

(٥) https://www.britannica.com/topic/Islam/Impact-of-modernism#ref69222

وأداء مناسكهم، صورت الموسوعة موقفهم ذلك بالتشدد، وصارت مواقفهم عدوانية، وقد تقدم في مواضع سابقة أن سبب ذلك هو أن الموسوعة جعلت من أهدافها غير المعلنة عند الكتابة عن الإسلام هو الطعن فيه كلما سنحت لها الفرصة[1].

١١. وأما قول الموسوعة أن الصحابة ﷺ كانوا أكثر حماسًا من النبي ﷺ فهو كلام ظاهر البطلان، فلم تعرف البشرية ولن تعرف شخصية أكثر تحمسًا لدين الله من النبي محمد ﷺ، فقد كان متفردًا في عزيمته، جعل حياته كلها -منذ أن بعثه الله إلى أن توافاه- لله تعالى، لا يفتر في ذلك لحظة واحدة، يعبده، «ويقوم له من الليل حتى تتفطر قدماه»[2]، ويصوم حتى يظن أنه لا يفطر[3]، يحب لله ويكره لله ولا ينتصر لنفسه وإنما ينتصر لله، يراقب ربه في جميع أموره ويخشاه، يدعو إليه ويجاهد في سبيله، فلقد أدبه ربه فأحسن تأديبه، ومن ذلك تأديبه تعالى لنبيه ﷺ بقوله: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ*لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٢]، وهو ﷺ القائل عن نفسه: «أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له»[4]، ولقد أدرك بعض المنصفين الغربيين هذه الحقيقة، فقالوا ليس بوسع أحد أن يتصور مثالًا للتضحية، وحب الغير والرأفة بالآخرين، أسمى من هذا المثال -يقصد النبي ﷺ-، فلقد قضى على حياته كلها وسعادته الشخصية لنشر الدعوة ولصالح الآخرين، وبذل أقصى جهده في ذلك[5].

١٢. وأما قول الموسوعة بأن النبي محمد ﷺ كان قائدًا ناجحًا، فهذا في الحقيقة قول يقلل من مرتبة النبي ﷺ؛ فالنبي محمد ﷺ ليس مجردًا قائدًا، بل هو نبي مرسل، وأفعاله وأقواله كلها بالوحي، والموسوعة في وصفها النبي ﷺ بأنه قائد ناجح هي في الحقيقة تسلك منهج أولئك المستشرقين الذين ظل أكثرهم يصفوا النبي محمدًا ﷺ بأنه قائد للأمة الإسلامية أكثر مما عُرف عنه بأنه نبي مرسل، وإعطاؤه الصبغة القيادية لانتزاع صفة النبوة عنه[6].

---

(١) ص: ٥١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: قول الله تعالى: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، ح٤٨٣٧: (١٣٥/٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: صوم شعبان، ح١٩٦٩: (٣٨/٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، ح٥٠٦٣: (٢/٧).

(٥) ينظر: الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة: (١٢٢-١٢٣).

(٦) للاستزادة ينظر: تماثلات نسقية إستشراقية للسيرة النبوية الشريفة: (٦٣٤-٦٣٥).

المطلب الرابع: أعيان الصحابة ﷺ:

ترجمت الموسوعة لعدد من أعيان الصحابة وأفردت مواد وموضوعات خاصة بهم، ومن هؤلاء الصحابة: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأم المؤمنين عائشة ﷺ، مع أن أسلوب الموسوعة في كتابة تراجم الصحابة قد لا يظهر للقارئ العادي البسيط خلل أو طعن في الصحابة، ولكنه يظهر للقارئ المتخصص من طريق غير مباشر.

وسأورد ما ذكرته الموسوعة عن هؤلاء الصحابة بتمامه لإبقاء الصورة كاملة عما أوردته الموسوعة عنهم، وأتناول بالنقد الجوانب العقدية منها فقط أو التي فيها محاولة للنيل من قدر الصحابة ومكانتهم، واللمز والطعن في الإسلام من طريق ذلك، وذلك بحسب ما يأتي:

أولًا: أبو بكر الصديق ﷺ:

ذكرت الموسوعة عن أبي بكر ﷺ أنه كان أقرب أصحاب النبي ﷺ ومستشاريه ومن السابقين إلى الإسلام، وأول خليفة له بعد وفاته، وقد تزوج النبي ﷺ بابنته عائشة ﷺ، وكان مرافقًا للنبي ﷺ في طريق الهجرة، وعند وفاته دُفن بجوار النبي ﷺ، فتحت مادة: "الخليفة" "Caliph" قالت الموسوعة: «أبو بكر، أحد أصحاب النبي، ومن السابقين إلى الإسلام»[1].

وأفردت الموسوعة مادة خاصة به بعنوان: "أبو بكر" "Abū Bakr" قالت فيها: «ولد أبو بكر "الصديق" في عام ٥٧٣م، وتوفي في ٢٣ أغسطس من عام ٦٣٤م، وكان من أقرب أصحاب النبي ومستشاريه الذي خلفه في وظائفه السياسية والإدارية، مستهلاً بذلك منصب الإمامة.

وكان أبو بكر أول من دخل في الإسلام من الرجال كما يدَّعى، إلا أن هذا الرأي قد شكك فيه أغلب مؤرخي المسلمين.

لقد تميزت مكانة أبي بكر بوضوح في المجتمع الإسلامي الأول بزواج محمد من ابنته الصغيرة، وباختيار محمد أبا بكر كرفيق له في الهجرة إلى المدينة ٦٢٢م.

وقد كان أبو بكر كبير مستشاري محمد في المدينة (٦٢٢م-٦٣٢م)، لكنه عمل بشكل رئيسي في أداء الحج إلى مكة عام ٦٣١م، وفي إمامة الناس في الصلوات العامة في المدينة أثناء مرض محمد الأخير، ولما توفي محمد ٨ يونيو من عام ٦٣٢م، حل مسلمو المدينة أزمة الخلافة بقبول أبا بكر كأول خليفة لرسول الله.

---

(١) https://www.britannica.com/topic/caliph

وقيل إن أول جمع مكتوب للقرآن كان في خلافة أبي بكر، بعد أن أثار مقتل عدد من القراء في معركة اليمامة إمكانية ضياع أجزاء من القرآن، فحث عمر ابن الخطاب أبا بكر على كتابة القرآن، وفي مرض أبي بكر الأخير مَرَّضَتْه عائشة، ودُفن في حجرتها كما طلب – وهي مكان قريب من المكان الذي دُفن فيه زوجها النبي محمد، وذلك وفق ما ورد من قول محمد: «إن الأنبياء يدفنون حيث يموتون»[1]»[2].

ومما يصح من كلام الموسوعة قولها: إن أبا بكر ﷺ كان من السابقين الأولين إلى الإسلام[3]، وأقرب الصحابة إلى النبي ﷺ[4] ومستشاريه[5]، وكان أول خليفة له بعد وفاته[6]، وتميزت مكانته في المجتمع بزواج ابنته عائشة من النبي ﷺ، وكان رفيقًا له في رحلة الهجرة إلى المدينة، وأدى أول حج للمسلمين إلى مكة[7]، وأمَّ الناس في الصلاة في مرض النبي ﷺ الذي توفي فيه[8]، ثم دُفن عند وفاته في بجوار النبي ﷺ.

ومما يلاحظ على كلام الموسوعة ما يأتي:

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: ما جاء في دفن النبي ﷺ، ح١٠١٨: (٣٢٩/٣) وقال حديث غريب، وابن أبي شيبة في مصنفه، برقم: ٣٧٠٢٢: (٤٢٧/٧)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح١٠١٨: (١٨/٣).

(٢) https://www.britannica.com/biography/Abu-Bakr

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٤٤/١).

(٤) يدل له حديث عمرو بن العاص، وفيه أنه سأل النبي ﷺ: أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة»، فقلت: من الرجال؟ فقال: «أبوها»، أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل الصحابة، باب: قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا، ح٣٦٦٢: (٥/٥)، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بكر، ح٢٣٨٤: (١٨٥٦/٤).

(٥) ينظر: كتاب: الصاحب والخليفة أبو بكر الصديق: (٩/٩).

(٦) ينظر على سبيل المثال: الشريعة للآجري: (١٧١٠/٤).

(٧) وذلك في عام تِسعٍ، ينظر: منهاج السنة: (٤٩٠/٥)، وتفسير ابن كثير: (١٠٢/٤).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، صلاة الجماعة والإمامة، باب: أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، ح٦٧٨: (١٣٦/١)، ومسلم في كتاب: الصلاة، باب: استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض، ح١٠١: (٣١٦/١).

أولًا: ذكرت الموسوعة أن أبا بكر ﷺ خلف النبي ﷺ في وظائفه الإدارية والسياسية، وقد تقدم أن الإمامة والخلافة موضوعة لإقامة الدين وحفظه، وسياسة الدنيا به[١]، وتقدم اقتصار الموسوعة على الجانب السياسي وإغفال الجانب الديني[٢]، وهذا من أمثلة ذلك.

والصحيح أن أبا بكر ﷺ خلف النبي ﷺ في شؤونه الدينية والدنيوية حيث صلى بالمسلمين بأمر من النبي ﷺ أثناء مرض موته ﷺ، وارتضائه النبي ﷺ إمامًا للمسلمين في الصلاة، عمل بموجبه الصحابة في تنصيبه خليفةً للمسلمين[٣]: وهي إقامة الدين وسياسة الدولة به[٤].

ثانيًا: ذكرت الموسوعة أنه يدعى أن أول من أسلم هو أبو بكر، وذكرت أن هذا فيه شك من أغلب المؤرخين، والصحيح أن أبا بكر كان هو أول من أسلم من الرجال[٥] بالاتفاق[٦]، ويدل عليه حديث النبي ﷺ أنه لما بُعث، قال له الناس: كذبت، وأبو بكر قال: صدق[٧]، وهذا ظاهر في أن أبا بكر أسلم قبل أن يسلم أحد ممن بلغتهم الدعوة، والموسوعة في ذكرها لهذه الأمر كعادتها في محاولة تشويه الصورة الإسلامية وإبقائها في حالة ضبابة غير واضحة.

ثالثًا: وصفت الموسوعة عائشة بنت أبي بكر الصديق ﷺ بأنها صغيرة، وهي تشير بهذا إلى شبهة يرددها كثير من المستشرقين والطاعنين في الإسلام، وهي شبهة أن النبي ﷺ تزوج من صغيرة في السن ليست متأهلة للزواج، والرد على هذه الشبهة من وجوه:

١. أن سن البلوغ أمر يختلف من بلد ومناخ إلى بلد ومناخ آخر، فالجارية في البلاد الحارة قد تبلغ في سن مبكر جدًّا، ثم يتأخر بلوغها ونضوجها في بعض البلاد الباردة إلى سن الواحد والعشرين[٨]، بل إن "الخدمات الصحية الوطنية البريطانية" "NHS" تنص على أنه من

---

(١) ص: ٦٢١.

(٢) ص: ٦٣٦.

(٣) ينظر: الشريعة للآجري: (٤/١٧١٠-١٧١١).

(٤) ص: ٦٢١.

(٥) أخرجه الخلال في السنة، برقم ٥٢٣: (٢/٣٧٧)، وينظر: الشريعة للآجري: (٤/١٧١٠)، وتفسير البغوي: (٤/٨٧)، وتفسير الرازي: (١٦/١٢٨)، ولوامع الأنوار البهية: (٢/٣١٢).

(٦) ينظر: أبو بكر الصديق أفضل الصحابة: (١٩).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:فضائل الصحابة، باب: قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا، ح٣٦٦١: (٥/٥).

(٨) ينظر: رد افتراءات المنصرين حول الإسلام: (٨٦).

الطبيعي جدًّا أن تبلغ البنات في أي سن ما بين الثامن والثالث عشر[١]، وقبل ذلك تذكر لنا عائشة ﵂: أن الجارية إذا بلغت من عمرها تسع سنوات، تصبح امرأة[٢]، والإمام الشافعي ﵀ رأى في اليمن كثيرًا من البنات يحضن في سن التاسع[٣].

٢. إن تحديد سن الزواج المناسب يختلف من بيئة ومجتمع إلى بيئة ومجتمع آخر، وقد كانت الشعوب القديمة في الشرق يتزوجون في العادة في سن مبكر، وفي العصور المتأخرة، حدد الأحبار سن الزواج للفتيات باثنتي عشرة سنة، وثلاث عشرة للفتيان[٤].

٣. إن سن الزواج المحدد في القانون البريطاني إلى القرن السابع عشر كان يحدد اثنا عشر سنة كأقل عمر لزواج البنات، بل كان بإمكان الإثنان أن يكونا مخطوبين في سن السابعة[٥]، وذلك لرفع مكانة المرأة الاجتماعية، وضمان من ينفق عليها[٦]، ولو قيل لأحد هذا الأمر في هذا الوقت لما صدق ذلك حيث يُحدد سن الزواج في بريطانيا الآن بثمانية عشر سنة[٧]، ومن يخالفه يُعد ظالمًا، ومنتهكًا لحقوق الطفولة.

٤. إن زواج النبي ﷺ من عائشة ﵂ كان في القرن السابع الميلادي حيث تزوجها ثلاث سنوات قبل الهجرة بعد وفاة خديجة ﵂، وبنى بها في المدينة وهي في سن التاسعة وذلك في السنة الثانية من الهجرة[٨]، فكيف نقارن ذلك القرن بمقاييس هذا القرن؟

٥. إن زواج النبي ﷺ بعائشة في تلك السن لم يكن أمرًا غريبًا، بل كان أمرًا عاديًّا في مجتمع قريش، واستمر بعد ظهور الإسلام، ولم يكن النبي ﷺ أول من قام بذلك، بل تزوج ﷺ كغيره من أبناء مجتمعه، ولو كان شيئًا غريبًا منكرًا لعابه عليه أعدائه، ولسارعوا في تشويه صورته به والتنفير منه، فقد كانوا حريصين على تأليب الناس على النبي ﷺ لأي هفوة أو

---

(١) https://www.nhs.uk/conditions/early-or-delayed-puberty

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: النكاح، باب: ما جاء في إكراه اليتيمة على التزويج، ح١١٠٩: (٤٠٩/٣)، وقال الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي: حسن صحيح، ح١١٠٩: (١٠٩/٣).

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء: (٩١/١٠).

(٤) ينظر: بنو إسرائيل لرولان دوفو: (٥٠-٥١).

(٥) See Stone, Lawrence, "The Crisis of Aristocracy 1558-1641", p652.

(٦) See Alice Brabcova, Marriage in Seventeeth-Century England: The Womans's Story, p21.

(٧) See Marriage and Civil Partnership (Minimum Age) Bill, p4.

(٨) ينظر: البداية والنهاية: (١٦١/٣)، والإصابة لابن حجر: (٢٣٢/٨).

زلة، لكنهم لـــــم يفعلوا شـــيئًا من ذلك؛ لأنه أمر مألوف في ذلك المجتمع، ولأن قريش أنفسهم كانوا يتزوجون ببنات في سن مبكر، كما أن عائشة ﵂ لـــم تكن أول بنت في هذا السن تزف إلى شخص في سن أبيها، فقد عرض عمر ﵁ بنته حفصة ﵂ على أبي بكر ﵁ وبينهما من فارق الســن كالذي بين النبي ﷺ وعائشــة ﵂ [١]، بل إن عائشــة نفسها كانت مخطوبة لرجل آخر قبل النبي ﷺ، وهو جبير بن مطعم[٢] ﵁، ولــم يــمنع زواجها منه إلا أن النبي ﷺ خطبها، ولم يدخل جبير يومئذ في الإسلام[٣]، ومعنى ذلك أن عائشة ﵂ كانت متأهلة للزواج، وكانت أنثى ناضجة مكتملة، وأن هذه الشبهة أثارتــها أعداء الإسلام في العصر المتأخر للنيل من الإسلام وتشويه صورته بناء على مقاييس القرن الواحد والعشرين، إذ لــم يذكرها أعداء الإسلام قبلهم، ومن الظلم الواضح أن يحكم على النبي ﷺ بمقاييس هذه القرن مفصولاً عن زمان زواجه ومكانه وظروفه وملابساته[٤].

٦. إن عائشــة ﵂ عُرضــت على النبي ﷺ للزواج منها، حيث عَرضــتها خولة بنت حكيم[٥] ﵂ بعد وفاة خديجة ﵂، فقبل ﷺ ذلك وطلب من خولة أن تخطبها له، فدخلت خولة بيت أبي بكر تخطب للنبي ﷺ عائشـــة حتى زوجها إياه[٦]، وهذا دليل آخر على تأهل عائشة للزواج، وأنها عُرضت على النبي ﷺ، وليس هو الذي طلب ذلك.

٧. إن زواج النبي ﷺ من عائشة ﵂ في تلك السن لم يكن لأجل الاستمتاع بها كما يحاول أن يصـــوره أعداء الإســـلام للتنفير منه، فقد بلغ ﷺ من عمره الخامســـة والخمســـين، وخصوصًا بعد أن تحمل أعباء الرسالة وأثقالها، ولو كان همه ﷺ الاستمتاع بالنساء، لفعل ذلك أيام شبابه حيث لا شيخوخة ولا أعباء الرسالة، بل نحن إذا نظرنا إلى حياته في سن الشباب، نجد أنه عازف عن ذلك كله، حتى أنه رضي أن يتزوج بخديجة ﵂ وهي إذ ذاك طاعنة في سن الأربعين، وهو في سن الخامسة والعشرين، ولو كان زواجه من عائشة لأجل المتعة لما رضــي أن ينتظر كل هذا الوقت حتى تتوفى خديجة ويذهب شــبابه فيتزوج بواحدة

---

(١) ينظر: رد افتراءات المنصرين حول الإسلام: (٨٦).

(٢) الصـــحابي الجليل جبير بن مطعم بن عدي بن عبد مناف، كنيته: أبو عديّ، من علماء قريش وسادتهم، له ٦٠ حديثًا، توفي بالمدينة سنة ٥٩هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (١١٢/٢).

(٣) ينظر: مسند إمام أحمد: ح٢٥٧٦٩: (٥٠١/٤٢-٥٠٢).

(٤) ينظر: رد افتراءات المنصرين حول الإسلام: (٨٦).

(٥) خولة بنت حكيم بن أمية، صحابية، كنيتها أم شريك، زوجة الصحابي عثمان بن مظعون ﵁، روت عن النبي ﷺ وروى عنها عدد، ينظر: الإصابة لابن حجر: (١١٦/٨).

(٦) أخرجه أحمد في مسنده، ح٢٥٧٦٩: (٥٠١/٤٢-٥٠٢)، وقال الأرنؤوط معلقًا: إسناده حسن.

أصغر منها، بل لما توفيت خديجة ﵂ تزوج ﷺ بسودة بنت زمعة ﵂، وكانت في سن كبير جدًّا، كل ذلك أنسًا لوحشتها وجبرًا لخاطرها بعد أن توفي زوجها، وهذا يدل أن زواجه ﷺ من عائشة لم يكن لمجرد شهوة أو المتعة الزوجية[١].

٨. إن زواج النبي ﷺ من عائشة في هذا السن كان أمرًا توقيفيًا، فقد أُرِيَتْ عائشة في منامه ﷺ ثلاث ليال زوجةً له[٢]، ومعلوم أن رؤيا الأنبياء حق، فهي من الله ﷻ[٣].

٩. إن النبي ﷺ تزوج بعائشة ﵂ لتوكيد الصلة بينه وبين أبيها الصديق الذي كان أحب الناس إليه، ولأجل تكريمه وإيثاره وإدنائه إليه[٤]، وهذا أمر اعترفت به الموسوعة ونصت عليه، حيث ذكرت في ترجمة: "عائشة" "ʿĀʾishah" ﵂ أن زواج النبي ﷺ من عائشة كان «لأجل تعزيز العلاقة مع أبيها أبي بكر حيث كان من أهم مناصريه»[٥]، فلو كانت عائشة ﵂ غير متأهلة للزواج ومستعدة له، فإن ذلك يُعد ضررًا لها وأذية لأبيها وتنفيرًا له من رسول الله ﷺ، وهذا عكس مقصد النبي ﷺ من الزواج منها.

١٠. إن زواج النبي ﷺ من عائشة وهي في هذا السن حقق مقاصد عظيمة، فقد تمكنت ﵂ من الوقوف على كثير من أحوال النبي ﷺ وأقواله ومن ثم التبليغ عنه، وخصوصا ما لا يمكن لغير أهل بيت النبي ﷺ أن يطلع عليه، كما أنها ﵂ لصغر سنها حفظت عن النبي ﷺ الشيء الكثير، وامتد عمرها بعد وفاته حيث عاشت قرابة خمسين سنة بعده، فكَثُرت رواية الحديث النبوي عنها، حتى قيل إن ربع الأحكام منقولة عنها، وصار الناس يكثرون الأخذ عنها الشيء الكثير من الأحكام والآداب[٦]، بل أصبحت ﵂ مرجعًا

---

(١) ينظر: رد افتراءات المنصرين حول الإسلام: (٨٦-٨٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: تزويج النبي ﷺ عائشة، ح٣٨٩٥: (٥٦/٥)، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: في فضل عائشة، ح٢٤٣٨: (١٨٨٩/٤).

(٣) وهي تدخل في قول الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [سورة الشورى: ٥١]، ويدل له قول [[عمير بن عبيد ﵀: رؤيا الأنبياء وحي]] في البخاري، كتاب: الوضوء، باب: التخفيف في الوضوء، ح١٣٨: (٣٩/١).

(٤) ينظر: رد افتراءات المنصرين حول الإسلام: (٨٦-٨٧).

(٥) https://www.britannica.com/biography/Aishah

(٦) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (١٠٧/٧).

للصحابة ﷺ والتابعين في كثير من المسائل، حتى [[قال أبو موسى الأشعري ﷺ: ما أشكل علينا حديث قط فسألنا عائشة؛ إلا وجدنا عندها منه علمًا]][1].

رابعًا: تذكر الموسوعة بصيغة التمريض: "قيل" إن أول من جمع القرآن هو أبو بكر، وهذا من التقليل من منجزات الصحابة ومآثرهم والتشكيك فيها، وهذا خلاف الموضوعية والحياد الذي تدعيه الموسوعة، وكون أبو بكر هو أول من جمع القرآن أمر مشهود له في التاريخ، ودل عليه أحاديث وآثار صحيحة كثيرة[2]، فلا مجال للتشكيك فيها أو التقليل من شأنها.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: من فضل عائشة، ح٣٨٨٣: (٧٠٥/٥)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٣٨٨٣: (٣٨٣/٨).

(٢) ومن ذلك ما رواه البخاري في كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، ح٤٩٨٦: (١٨٣/٦)، والإمام أحمد في فضائل الصحابة، برقم: ٥١٣: (٣٥٤/١).

ثانياً: عمر بن الخطاب ﷺ:

جاء في ترجمة عمر بن الخطاب ﷺ في الموسوعة ذِكْر إسلامه، وهجرته إلى المدينة، ومكانته لدى النبي ﷺ والمجتمع، وعددت الموسوعة بعض منجزاته في خلافته، وتعيينه لستة من الصحابة؛ ليكون أحدهم خليفة بعده، فتحت مادة: "عمر بن الخطاب" "Umar ibn al-Khaṭṭāb" قالت الموسوعة: «ولد عمر ابن الخطاب في مكة عام ٥٨٦م، وتوفي في المدينة في ٣ نوفمبر من عام ٦٤٤م، وكان ثاني الخلفاء في الإسلام من عام ٦٣٤م الذي فتحت في عهده الجيوش العربية بلاد ما بين النهرين[١]، وسورية، وبدأت في فتح إيران ومصر[٢].

كان عمر من بني عدي من قبيلة قريش المكية، وكان قد عارض محمد في أول الأمر، لكنه أسلم في حدود ٦١٥م[٣].

وبحلول عام ٦٢٢م، لما ذهب إلى المدينة مع محمد والمسلمين الآخرين من مكة، أصبح أحد كبار مستشاري محمد مع أبي بكر[٤].

وقد برزت مكانة عمر في الدولة بزواج محمد من ابنته حفصة عام ٦٢٥م.

وعندما توفي محمد عام ٦٣٢م، كان عمر مسؤولاً إلى حد كبير عن جعل مسلمي المدينة موافقين على قبول شخص مكي -أي أبي بكر- رئيساً للدولة، أو الخليفة[٥].

---

(١) هي دولة العراق الواقعة في الجنوب الغربيّ من قارة آسيا، أُطلق عليها اسم "بلاد ما بين النهرين" خلال العصور القديمة، وظهرت فيها حضارات: العقاد وسومر، وآشور، وبابل، وبعد القرن السابع صارت جزءاً أساسيًا من العالم الإسلامي، وفي القرن الثامن، أصبحت عاصمة العراق بغداد، عاصمة الخلافة العباسية، ينظر: https://www.britannica.com/place/Iraq.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء: (١/٨٨، ٩٧، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٧)، والإصابة لابن حجر: (١/٦٢)، والفاروق القائد: (٣١-٥٩)، وفصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب: (٥٢١، ٥٤٤، ٥٧٥).

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء: (١/٧١، ١٣٨-١٤٥)، وفصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب: (٢١-٢٨).

(٤) فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب: (٢٨-، ٢٩، ٣٢، ٤٩-٦١).

(٥) وما يدل على ذلك تذكير عمر ﷺ الأنصار لمِا لأبي بكر من فضل حيث قدمه النبي ﷺ في الإمامة أثناء مرض موته، وسؤال عمر لهم: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالوا: معاذ الله أن نتقدم أبا بكر، أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير، برقم: ٢٠٩٣: (٢/١٩٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه، برقم: ٧١٦٥: (٢/١١٨)، وينظر: فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب: (٨٢-٨٣).

وقد اعتمد أبو بكر كثيرًا على عمر، ورشحه لخلافته من بعده[١]، وكان عمر بصفته الخليفة أول من أطلق على نفسه لقب "أمير المؤمنين"، وشهد عهده تحول الدولة الإسلامية من إمارة عربية إلى قوة عالمية.

وقد أحكم عمر السيطرة على السياسة العامة طوال هذا التوسع الكبير، ووضع الأسس لإدارة الأراضي المفتوحة[٢].

إن تنظيم الدولة الإسلامية التي جاءت فيما بعد، بما في ذلك الممارسة القانونية أو ممارسة المحاماة، يعود إليه غالبًا.

لقد أسس عمر الديوان[٣]، ودشن التقويم الهجري[٤]، وأنشأ منصب القضاء[٥].

وفي عام ٦٤٤م، تعرض عمر لهجوم من قبل عبد مسيحي فارسي يسمى أبو لؤلؤة[٦]، وتوفي متأثرًا بجروحه بعد ثلاثة أيام[٧].

وبينما كان يحتضر، عين عمر مجلسًا مكونًا من ستة أشخاص، والذين في نهاية المطاف اختاروا عثمان بن عفان خليفة له[٨].

كان عمر حاكمًا قويًا، شديداً على المخالفين، وشديد الزهد على نفسه إلى درجة القسوة، وكان محترمًا من قبل الجميع لعدالته وسلطته[٩].

---

(١) ينظر: فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب: (٨٣-٩٣).

(٢) ينظر: الفاروق عمر بن الخطاب: (٥٥).

(٣) ينظر: الإصابة لابن حجر: (٦٣/١).

(٤) ينظر: تاريخ الطبري: (٣٨٨/٢-٣٨٩).

(٥) ينظر: الإصابة لابن حجر: (٦٢/١)، والفاروق عمر بن الخطاب: (٢٩-٣٠).

(٦) أبو لؤلؤة المجوسي، نسبة إلى ابنته لؤلؤة، كان فارسي الأصل من أهل نهاوند، وكان عبدًا للمغيرة بن شعبة ﷺ، فطعن عمر بن الخطاب ﷺ وهو يصلي بالناس، فصار لا يمر برجل إلا ويطعنه بسكين ذات طرفين، أصاب منهم ثلاثة عشر ومات منهم سبعة، حتى طرح عليه رجل برنسا للقبض عليه، فلما رأى أنه مأخوذ قتل نفسه، ينظر: المحن: (٦٣)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب: (١١٥٢/٣، ١١٥٥)، ومنهاج السنة: (٣٧١/٦)، والكنى والألقاب: (١٤٧).

(٧) ينظر: المحن: (٦٢-٦٧).

(٨) ينظر: المصدر السابق: (٦٤-٦٥)، وسير أعلام النبلاء: (٩١/١-٩٢).

(٩) الفاروق عمر بن الخطاب: (٣٥-٣٧)، و(٥٤-٥٥)، وفصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب: (١٤١-١٤٤).

إن دور عمر في تشكيل المجتمع الإسلامي المبكر بطريقة حاسمة، لهو أمر معترف به على نطاق واسع»[1].

ومجمل ما أوردته الموسوعة عن عمر ﷺ صحيحٌ إلا ثلاث ملاحظات، وبيانها كالآتي:

أولًا: وصفت الموسوعة جيوش الخلافة بأنها عربية، وأن الدولة الإسلامية كانت إمارة عربية، والصحيح أن هذه الدولة وجيوشها لم يكن انتمائها لعربيتها، وإنما كانت انتمائها للإسلام، وإن الانتماء في الإسلام والتسمي بغيره والتحزب والتعصب للقبيلة أو اللغة أو اللون أو العرق منبوذ، منهي عنه أشد النهي، فقد كان العرب قبل البعثة تحكمهم العصبية القبلية، وكثيرًا ما تقع بينهم العداوة والاقتتال، فيعادي بعضهم بعضًا على أسس العرق والقبلية، فجاء الإسلام وقضى على تلك النعرات الجاهلية، وألف بينهم على أسس الدين وأخوة الإيمان فاجتمعت قلوبهم وتآلفت[2]، قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣].

وسمى الله الجميع في كتابه مسلمين، فقال: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا﴾ [سورة الحج: ٧٨]، واعتبر الإسلام الحمية والقتال لغيره والتعصب للعرق أو لأي شيء آخر من العصبية المذمومة معتبرًا ذلك من الدعوى الجاهلية، فقال النبي ﷺ: «قد أذهب الله عنكم عُبية الجاهلية، وفخرها بالآباء مؤمن تقي وفاجر شقي، والناس بنو آدم، وآدم من تراب»[3]، وقال: «من قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبية، أو ينصر عصبة فقُتل فقِتلة جاهلية»[4]، وقال في حديث آخر: «من ادعى دعوى الجاهلية، فإنه من جُثا جهنم»، فقال رجلٌ يا رسول الله وإن صلى وصام؟ فقال: «وإن صلى وصام، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله»[5].

---

(١) https://www.britannica.com/biography/Umar-I

(٢) ينظر: تفسير السعدي: (١٤١).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: في فضل الشام والإيمان، ح٣٩٥٦: (٥/٧٣٥)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة، ح١٨٤٨: (٣/١٤٧٦).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الأمثال، باب: ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، ح٢٨٦٣: (٥/١٤٨)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٢٨٦٣: (٦/٣٦٣).

ولما هاجر المسلمون إلى المدينة آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فأقام لأول مرة مقام أخوة الدم والنسب أخوة الدين، والمحبة والإيثار مقام الحميَّة الجاهِليَّة والعصبية القبلية[1]، فسقطت فوارِق اللون والعرق، وذابت كل العصبيَّاتُ، ولمْ يبق إلا حميَّة الدين، قال الله تعالى: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة الأنفال: ٦٣].

وأبقى الإسلام معيارًا واحدًا ليتعامل الناس به، وهو الدين والأخوة فيه، وجعل التفاضل بينهم بالتقوى، لا بالعرق، أو الجنس، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾ [سورة الحجرات: ١٣]، وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الحجرات: ١٠].

وحين اقتتل غلامان من المهاجرين والأنصار، فنادى المهاجرُ يَالَ المهاجرين ونادى الأنصاري: يَالَ الأنصاري، خرج رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا دعوى أهل الجاهلية؟»[2]، فرغم أن كلاً من هذين المسميين شرعيين إلا أن النبي ﷺ اعتبر ذلك من دعوى جاهلية؛ لأنه لا يدعو إلى التناصر بحسب الحق والباطل، وإنما بحسب هذا الانتماء.

ثم جاء الصحابة وساروا على منهج النبي ﷺ وجاهدوا في سبيل الله على قلب رجل واحد، لا يجمعهم إلا دين الإسلام، والهدف المشترك في إعلائه، فنصرهم الله ﷻ، وفتح على أيديهم بلدانًا كثيرة، ودخل في دين الله الناس أفواجًا، كيف لا وقد شرفهم الله ﷻ بأداء هذه المهمة العظيمة بأن جعلهم شهداء على الناس، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ﴾ [سورة البقرة: ١٤٣]، والموسوعة بهذا التوصيف في محاولة لترسيخ أن الإسلام خاص بالعرب وأنه ثقافة من ثقافاتهم، فلا يدخل في الإسلام غيرهم، وهذا موقف غير حيادي من الموسوعة.

ثانيًا: إن الموسوعة ذكرت أن أبا لؤلؤة كان مسيحيًا، والصحيح أنه كان مجوسيًا[3].

---

(١) ينظر: الرحيق المختوم: (١٦٧-١٦٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة، باب: نصر الأخ ظالما أو مظلوما، ح٢٥٨٤: (١٩٩٨/٤).

(٣) ينظر: المحن: (٦٦)، ومنهاج السنة: (٣٧١/٦)، وسير أعلام النبلاء: (٩٣/١).

ثالثاً: عثمان بن عفان ﷺ:

ترجمت الموسوعة لعثمان بن عفان ﷺ، فكان ما تناولته مكانته الاجتماعية والاقتصادية قبل الإسلام، ثم دخوله في الإسلام، وزواجه من بنت النبي ﷺ، ودوره في التاريخ الإسلامي، وخلافته وطريقة تعيينه، وسياسته العامة في إدارة الدولة، والفتوحات الإسلامية في عهده، وجمعه للقرآن، وما شكل مقتله من بداية لصراعات داخل المجتمع المسلم، وتضمن عرض الموسوعة عددًا من الأخطاء والانتقادات، والاستنتاجات والتصورات الخاطئة والمفاهيم المغلوطة، فقالت الموسوعة تحت مادة: "عثمان بن عفان" "Uthmān ibn ʿAffān"":

«توفي عثمان بن عفان في المدينة في ١٧ يونيو من عام ٦٥٦م، وهو الخليفة الثالث الذي حكم بعد وفاة النبي محمد.

وقد قام عثمان بتحويل حكومة الخلافة إلى حكومة مركزية، ووضع نسخة رسمية للقرآن.

إن عثمان له أهمية حاسمة في تاريخ الإسلام، حيث شهد موته بداية الصراعات الدينية والسياسية المفتوحة داخل المجتمع الإسلامي.

ولد عثمان للعشيرة الأموية الثرية والقوية في مكة، وأصبح تاجرًا ثريًّا.

لما بدأ محمد بالدعوة في مكة حوالي عام ٦١٥م، سرعان ما أثار عداء الأمويين، لكن بعد حوالي خمس سنوات، قبِل عثمان محمدا، وأصبح بذلك أول شخص يدخل في الإسلام من مكانة اجتماعية واقتصادية عالية.

وقد لقيت هذه العلاقة مع أعيان مكة تقديرًا من قبل محمد، فأذن لعثمان أن يتزوج من إحدى بناته، إلا أن عثمان كان نادرًا ما يظهر الهمة أو يأخذ بزمام المبادرة، وكان يلعب دورًا تبعيًا في السنوات الأولى من تاريخ الإسلام.

توفي الخليفة الثاني عمر عام ٦٤٤م، واختير عثمان خليفة له من قبل مجلس عينه عمر قبل وفاته.

وقد اختير عثمان -على ما يبدو- في سبيل التوصل إلى حل وسط لما ألغى المرشحون الأكثر قوة بعضهم بعضاً.

كما أنه مثَّل العشيرة الأموية التي تعرضت لخسوف جزئي أثناء حياة النبي والتي كانت الآن تؤكد نفوذها من جديد.

وقد اعتمد عثمان -بوصفه الخليفة- تلاوة رسمية للقرآن، حيث كان قبل ذلك موجودًا بصيغ مختلفة.

اتبع عثمان نفس السياسات العامة التي اتبعها عمر، لكن كانت عنده شخصية أقل حزمًا من سابقه، واستمر على الغزوات التي زادت من حجم الإمبراطورية الإسلامية تدريجيًا، لكن الفتوحات التي جاءت الآن، جاءت بتكلفة أكبر، وجلبت ثروة أقل في المقابل.

حاول عثمان خلق سلطة مركزية متماسكة لتحل محل التحالف القبلي الفضفاض الذي ظهر تحت محمد، وأنشأ نظامًا من الإقطاعيات الأرضية، ووزع العديد من حاكمية المقاطعات لأفراد أسرته، وهكذا، فإن جزءًا كبيرًا من الثروة الذي حصلت عليه الحكومة المركزية؛ ذهب إلى عائلة عثمان، وإلى حكام المقاطاعات الآخرين بدلاً من الجيش.

وقد قوبل عثمان بمعارضة من الجيش لما اتخذه من سياسات تهيمن عليها كثيرًا قرابته بخلاف عمر، الذي كان قويًا على الحكام بغض النظر عن أصولهم.

وبحلول عام ٦٥٠م، اندلعت الثورات في محافظات مصر والعراق.

وفي عام ٦٥٥م، زحفت مجموعة من البغاة المصريين على مقر سلطة الخلافة في المدينة، ولما كان عثمان متصالحا سرعان ما عادت هذه المجموعة فيما خرجت مجموعة أخرى بعد ذلك بفترة وجيزة، حاصرت عثمان فقُتل على إثرها أثناء قتال عشوائي»[١].

وتحت مادة: "خلافة عثمان وسياسته" "Uthmān's succession and policies" عقدت الموسوعة عنوانًا فرعيًّا باسم: "عدم الرضا بعهد عثمان" "Discontent in ʿUthmān's reign" قالت فيها: «يمكن أن عثمان أرسل مبعوثًا للصين عام ٦٥١، إذ أن المسلمين العرب كانوا يتاجرون هناك بنهاية القرن السابع.

إن الأعباء المالية التي نتجت عن هذا التوسع وكذلك التزايد الذي حصل في استقلال العرب المحليون خارج شبه الجزيرة العربية، كان كله بسبب الاستياء المستمر الذي ظهر في آخر عهد عثمان.

وبالنظر للطريقة نفسها التي عين بها عثمان خليفة، فإنه كان من الواضح أنها ستثير الخلاف حول الإمامة وموارد الدولة.

لقد حاز عثمان بطاعته ومرونته على اختيار الهيئة التي خولها عمر قبل وفاته لتعيين الخليفة، غير أنه لما تولى الخلافة، عمل على فرض نفوذ المدينة على بعض الأسر القوية في مكة من قريش، وعلى بعض أعيان المنطقة من خارج الجزيرة العربية، وقد اتُّهم عثمان بمحاباة الأقارب لاعتماده على عائلته الشخصية "بنو أمية" الذين سبق أن اعترف بمواهبهم عمر بن الخطاب.

---

(١) https://www.britannica.com/biography/Uthman-ibn-Affan

ولقد كان من بين العديد من تصرفات عثمان المرفوضة أنه جمع القرآن، وأمر بإتلاف ما سوى ذلك من النسخ.

ومع اختلافهم المحدود، فإنهم بقوا يمثلون استقلالية المجتمعات المحلية، وقد كان عثمان هدفا طبيعيًّا لمن لا يرضى بقسمة الغنائم إذ أنه مثل ودافع عن نظام جعل جميع الإيرادات حقا للمدينة في التوزيع.

وقد استغرقت أكثر من قرن حتى انحلت المشاكل التي جاءت بها خلافة عثمان، ولم تكن بسبب تصرفات بعض الأشخاص فحسب، وإنما كان نتيجة لما شرعته تشريعات محمد بأكملها.

لقد كان تحالف محمد ضعيفًا، ولقد أزعج النظم الاجتماعية القائمة آنذاك، دون أن يتمكن من إعادة بناء نظم اجتماعية أخرى جديدة وتثبيتها بشكل سريع.

لقد استبدل محمد الروابط المجتمعية المتمثلة آنذاك بالأسرة والقرابة بالأخوة الدينية التي هي أسمى وأغلى من ذلك، لكن اضطر هو بنفسه إلى استخدام الروابط الأسرية، ورغم دعوته للعدل والمساواة إلا أنه شرع مظالم جديدة بتفضيله لمن سابق إلى الإسلام على من تأخر، وعلى من كان متبعا له أشد المتابعة على من كان دون ذلك، وكذلك فإنه بشخصيته الجذابة أثار المنافسة بين أناس مثل زوجته عائشة، وابنته فاطمة، وزوجها علي، إذ كانوا دائما يتنافسون على حبه.

وزاد الأمر سوءًا لما رسخ ديوان عمر تلك المظالم من خلال توسيع نطاق المميزات لأثرياء مكة ذوي المكانة العالية، وتهميش أولئك السكان الأصليين والمهاجرين الذين دخلوا في الإسلام متأخرًا لكنهم شعروا أن ما يقدمونه للإسلام هو مثل الذي قدمه الآخرون أو أكثر»[1].

ومع النقد الكثير التي تضمنته نصوص الموسوعة هذه، إلا أنه يصح مما ذكرته الموسوعة عن عثمان ﷺ أنه كان تاجرًا ثريًّا، وأنه كان من الأشخاص الذين دخلوا في الإسلام من مكانة اقتصادية واجتماعية عالية، وأنه تزوج بنت النبي ﷺ[2]، وأنه كان الخليفة الثالث، وأن تعيينه كان نتيجة لترشيح عمر ﷺ له ضمن ستة من أصحاب النبي ﷺ ليكون أحدهم خليفة

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islamic-world/Umar-Is-succession

(٢) ينظر: عثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (١٦-١٧، ١٩).

بالشـــورى بينهم واختيار الصـــحابة ﷺ[1]، وأمر عثمان ﷺ بإعداد نســـخة معتمدة للقرآن الكريم[2]، واســـتمراره على الفتوحات، وأن موته كان بداية لنزاعات داخل المجتمع المســـلم[3]، وأن البغاة هم الذين قتلوه[4].

وأما ما تضـمنته هذه النصـوص من أخطاء واسـتنتاجات وتحليلات خاطئة، فبيانـــها كالآتي:

أولًا: ذكرت الموسوعة أن عثمان ﷺ قَبِل دعوة النبي ﷺ في حوالي السنة الخامسة بعد البعثة، وهذا غير صـــحيح، فإن عثمان ﷺ حين دعاه أبو بكر ﷺ أجابه على الفور، ولم يُعرف عنه تلكُّؤ أو تأخر أو تلعثمٌ، وكان ذلك في بداية بعثة النبي ﷺ[5]؛ فإنه أســـلم وكان عمره أربعة وثلاثون سنة[6]، ولما توفي كان عمره يناهز اثنين وثمانين سنة[7]، وبحساب المدة التي عاشها في الإسلام يظهر أنه أسلم في السنة الأولى من البعثة، بل نص أهل السير والتأريخ أن عثمان ﷺ كان رابع من أسـلم من الرجال بعد أبي بكر الصـديق، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة ﷺ[8] أجمعين[9].

ثانيًا: اقتصرت الموسوعة على ذكر زواج عثمان ﷺ من إحدى بنات النبي ﷺ، ولـــم تذكر أنه تزوج بابنتيه؛ فلقب بذي النورين[10]، وهذا الأمر يُعد منقبة له ﷺ.

ثالثًا: انتقدت الموســوعة همة عثمان ﷺ ومبادرته في خدمة الإســلام، وزعمت أنه كان يلعب دورًا تبعيًّا، وهذه دعوى باطلة من الموسـوعة يخالفها ما ثبت عن عثمان ﷺ من خدمته للإسلام والمسلمين، ويظهر بطلان هذه الدعوى في النقاط الآتية:

---

(١) ينظر: البداية والنهاية: (٢٠٨/١٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، ح٤٩٨٧: (١٨٣/٦).

(٣) ينظر: الخلافة والخلفاء الراشدون: (٢٢٢)، ومجموع الفتاوى: (٣٠٣/٢٥).

(٤) ينظر: وتاريخ الطبري: (٣٦٥/٤، ٣٧٨)، والدولة الأموية للدكتور علي الصلابي: (١٠١/١).

(٥) ينظر: سيرة ابن هشام: (٢٥١/١-٢٥٢)، وعثمان بن عفان ﷺ شخصيته وعصره: (١٧).

(٦) ينظر: عثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (١٧).

(٧) ينظر: عثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (٣٧٨).

(٨) زيد بن حارثة، أبو أسامة، شراحيل الكلبي، حِب رسول الله ﷺ، وهو الصحابي الوحيد الذي ذُكر اسمه في القرآن، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٢٢٠/١)، و(١٣٠/٢).

(٩) ينظر: سيرة ابن هشام: (٢٥١/١-٢٥٢)، وعثمان بن عفان ﷺ شخصيته وعصره: (١٧).

(١٠) ينظر: عمدة القاري: (٢٠١/١٦).

١. إن الموسوعة لـــم تذكر مثالًا على دعواها؛ لأن مجرد الدعوى والطعن سهل لا كُلفة فيها، ثـم إن هذه الدعوى لـم تعتمد الموسوعة فيها على المصادر الأصلية، ولعلها اعتمدت على بعض كتابات المستشرقين غير المنصفين، أو غير المتتبعين للمصادر الأصلية، وهذا خلاف ما اشترطته الموسوعة على نفسها في التحرير بالاعتماد على المصادر الأصلية الصحيحة، ولزوم الحيادية والموضوعية.

٢. إن عثمان ﷺ كان شـديد الحياء، حتى لقد ورد في السـنة أن ملائكة الله كانت تستحي منه[١]، وهذه منقبة له، إلا أن الموسوعة جعلت من هذا الأمر عيبًا وضعفًا.

٣. إن عثمان ﷺ كان أول من أسلم من أثرياء مكة وأعيانـهم[٢]، وهذه تُعد همةً عاليةً منه في التمســـك بالحق والدفاع عنه، ومبادرة منه ومخالفة منه لقومه في دينهم، وقد ذكرت هذا الأمر الموسوعة، فهي تناقض نفسها بنفسها.

٤. إن من مبادرات عثمان ﷺ أنه كان من أوائل من كتب الوحي[٣]، فكان ﷺ من أســـرع الصحابة عملا لرفع الإسلام وشأنه[٤].

ومـــــما يؤكد همة عثمان ﷺ العالية في نصرة الإسلام وخدمة المسلمين، أنه استمر في تقديم المبادرات حتى بعد الهجرة، ومن ذلك:

١. إن عثمان ﷺ لما اشتد حاجة المسلمين إلى الماء في المدينة النبوية، بادر واشترى لــهم بئر رُوْمَة، وقد كانت بئر رومة لرجل يبيع قربة منها بـــــمُدٍّ، فقال له النبي ﷺ: «تبيعها بعين في الجنة؟»، فاعتذر الرجل، فبلغ ذلك عثمان فاشـــتراها بخمســـة وثلاثين ألف درهم، ثم جاء إلى النبي ﷺ وقال: «أتجعل لي فيها ما جعلت له؟»، فقال النبي ﷺ: «نعم!»، قال عثمان ﷺ: «قد جعلتها للمســـلمين»[٥]، فانظر إلى مبادرته في خدمة المســـلمين، ومســـاهمته في بناء الدولة الإسلامية، كيف كان سباقًا لكل خير، ينفق في سبيل الله ولا يخشى الفقر! هل يستقيم مع هذا دعوى الموسوعة أنه كان يلعب دورًا تبعيًّا، ولا يأخذ بزمام المبادرة؟

٢. إن النبي ﷺ بعد أن بنى مسجده في المدينة، صار يجتمع فيه الناس؛ ليصلوا فيه، ويستمعوا لخطب النبي ﷺ، ويتعلموا أمور دينهم من حِلق علمه، وينطلقوا منه إلى الغزوات ويعودون إليه بعدها، فضـــاق بالناس المســـجدُ، فرغب النبي ﷺ أصـــحابه في شـــراء بقعة بجانب

---

(١) أخرجه الألباني في صحيح الجامع، ح٣٩٧٨: (٢/٧٣٧)، وقال: صحيح.

(٢) ينظر: عثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (١٦-١٧).

(٣) ينظر: زاد المعاد: (١/١١٣)، وينظر: جمع القرآن الكريم حفظًا وكتابة: (٢٠-٢٩).

(٤) ينظر: عثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (٢١٣).

(٥) أخرجه البغوي في معجم الصحابة برقم ١٩١: (١/٢٩٣)، وينظر: تحفة الأحوذي: (١٠/١٣٥).

المسجد، حتى يتسع المسجد لأهله، فقال النبي ﷺ: «من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة»، فسارع إلى ذلك عثمان ﷺ واشتراها بصلب ماله[١]، فأضيفت إلى المسجد، ووسع على المسلمين.

٣. إن عثمان ﷺ موَّل جيش العسرة في وقت شديد وعسير وأنفق في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق مثلها أحد[٢]، حتى قال النبي ﷺ: «ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم» مرتين[٣]، وفي صحيح البخاري أن عثمان ﷺ حين حُوصِر قال للصحابة ﷺ ألسْتُم تعلمون أن النبي ﷺ قال: «من جهز جيش العسرة فله الجنة»، فجهزتُه؟[٤].

٤. إن النبي ﷺ جعل عثمان أحدَ مستشاريه وأرسله سفيرًا له إلى قريش في غزوة الحديبية، بل إن النبي ﷺ والمسلمون لما سمعوا بخبر أن قريش احتجزته رهينة قاموا بمبايعة النبي ﷺ على الجهاد وعدم الفرار، وقتال قريش من أجل تخليص عثمان بن عفان ﷺ من قريش[٥]، وهذه المبايعة قد رضي الله عنها، فقال: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبا﴾ [سورة الفتح: ١٨]، وكل ذلك يثبت مبادرة عثمان ﷺ ومكانته عند الله وعند رسوله ﷺ وبقية الصحابة، وخدمة عثمان للإسلام والمسلمين.

٥. اتسعت الإمبراطورية الإسلامية في عهد عثمان؛ فقد اجتازت جيوشه أرض فارس، حتى وصلت إلى طبرستان شرقًا، وإلى بلاد خراسان، كما تكونت أول قوة بحرية لصد عدوان الأساطيل البيزنطية على سواحل مصر والشام[٦].

٦. إن عثمان ﷺ بادر لجمع القرآن برسم معتمد واحد، وكلف بذلك كُتاب الوحي المعروفين بحفظهم واعتماد النبي ﷺ عليهم[٧]، وهذا من أعظم مفاخر عثمان، وتُعد هذه المبادرة منه

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، ح٣٧٠٣: (٦٢٧/٥) وقال: هذا حديث حسن، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٣٧٠٣: (٢٠٣/٨).

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام: (٥١٨/٢).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، ح٣٧٠١: (٦٢٦/٥)، وحسنه.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوصايا، باب: وقف أرضًا أو بئرًا، حح٢٧٧٨: (١٣/٤).

(٥) ينظر: سيرة ابن هشام: (٣١٥/٢-٣١٦).

(٦) ينظر: الإصابة لابن حجر: (٦٢/١).

(٧) ينظر: عثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (٢١١، ٢١٤، ٢١٦).

كبيرة في سبيل حفظ القرآن، وتوحيد المصاحف على رسم واحد؛ ليزيل الخلاف بين المسلمين حول ذلك، والموسوعة نفسها نصت على هذه المبادرة(١).

٧. إن عثمان ﷺ لعب دورًا أساسيًّا في عهد أبي بكر وعمر ﷺ، فكان في عهد أبي بكر يستشار في أمهات القضايا، وكان رأيه مقدمًا عند أبي بكر، كما كان له ﷺ مكانة عالية عند عمر، فكان عمر ﷺ إذا سأله أحد عن شيء، أحاله إلى عثمان، حتى إن عثمان ﷺ سمي بالرديف، وهو الرجل الثاني الذي يرجع إليه الناس بعد رئيسهم(٢).

رابعًا: ادعت الموسوعة أن من اختارهم عمر بن الخطاب ﷺ كانوا أكثر من عثمان ﷺ قوة، وأنهم اختاروا عثمان للخروج من الخلاف الذي بينهم، وهذه دعوى باطلة من الموسوعة لا تصح، إذ أن هؤلاء المرشحون لم يطلبوا الخلافة لأنفسهم، بل إنه لما ألغى ثلاثة من المرشحين أنفسهم، وانتهى الترشيح إلى عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وعلي ﷺ، وصار الأمر إلى عبد الرحمن بن عوف، استشار عثمانَ من يرشح إذا لم يتم اختياره، فأشار إلى علي، واستشار عليًّا، فأشار إلى عثمان، فلما لم يترجح اختيار أحدهما انطلق عبد الرحمن بن عوف ليستشير من بقي من الصحابة من المهاجرين والأنصار، وشملت مشاوراته من كان من أمراء الأجناد في المدينة، والنساء، والصبيان، ومن يأتي للمدينة، ليترجح بهم اختيار عثمان بن عفان ﷺ، وكان أول من بايعه عبد الرحمن بن عوف، ثم علي ﷺ، وتبعهم في ذلك بقية الصحابة من المهاجرين والأنصار، والمسلمون، بعد أن كان أكثرهم يشيرون بعثمان ﷺ عند مشاورة عبد الرحمن بن عوف لهم(٣).

وأما قول الموسوعة أن عثمان حاز الاختيار بطاعته ومرونته، فهذا من تحليلات الموسوعة التي لا مستند لها؛ فالثابت أن عثمان بايعه المسلمون لما له من فضائل ومميزات كثيرة تؤهله لمنصب الخلافة، وذلك أكثر من غيره من بقية الصحابة، كما ثبت تفضيله نصًّا، وأجمع على أحقيته بالخلافة أصحاب النبي ﷺ ومن جاء بعدهم، وكل هذا مبسوط في كتب أهل العلم بالتاريخ، والتراجم، والسير، وسيرة عثمان ﷺ(٤).

---

(١) https://www.britannica.com/biography/Uthman-ibn-Affan

(٢) ينظر: تاريخ الطبري: (٤٧٩/٣)، وعثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (٤٨-٥٢).

(٣) ينظر: صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: كيف يبايع الإمام الناس: ح٧٢٠٧: (٧٨/٩)، وكتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: فضائل أصحابه، ح٣٧٠٠: (١٥/٥)، والتمهيد والبيان: (٢٦)، وعثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (٦٢-٦٣).

(٤) ينظر:مصنف ابن أبي شيبة ، ح٣٧٠٧٥: (٤٤٠/٧)، ومنهاج السنة: (١٥٤/٦)، وميزان الاعتدال: (٢٧٣/٢)، وتمهيد والبيان: (٢٦)، وعثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (٦٧-٧٤).

خامسًا: ذكرت الموسوعة أن شخصية عثمان ﷺ كانت أقل حزمًا في خلافته من عمر ﷺ، وهذه مغالطة منطقية وحكمٌ تعميمي، والحق أن لكل خليفة ما يميزه ويناسب عهده، فتميز عهد عثمان ﷺ -كما تقدم- بكثرة الفتوحات واستكمالها، وإقامة الحواضر والولايات الإسلامية، وكذا جمعه للقرآن في نسخة معتمدة، وتوسعة المسجد النبوي، فهل تُعد مميزات عثمان هذه منقصةً فيمن قبله من الخلفاء، ولا يقول ذلك إلا من يريد أن يسلك كل سبيل للطعن في الإسلام وتاريخ المسلمين، ثم إن الموسوعة في موضع آخر أشارت إلى أن عمر ﷺ كان متشددًا[1]، فهل التشدد يُعد حزمًا أم أنه محاولة الطعن في الإسلام حتى وإن كان في تناقض صارخ فاضح؟!

سادسًا: ذكرت الموسوعة أن الفتوحات في خلافة عثمان ﷺ جاءت بتكلفة أكبر، وحَصَّلت ثروة أقل، وهذا تصور مغلوطٌ للفتوحات الإسلامية وأهدافها، وقراءة للفتوحات وتاريخ الإسلام بحسب التصور الغربي المبني على المادية والمنفعة الدنيوية البحتة، والصحيح أن هذه الفتوحات لم تكن بهدف جمع الثروات، وإنما ليتيحوا للناس معرفة الإسلام ونبيه، قال الله ﷻ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾ [سورة البقرة: ١٩٣]، وقال نبيه ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»[2]، وخصوصًا وأنَّ المسلمين وجدوا أنفسهم مأمورين بتبليغ الناس الإسلام، وأن هذه المسؤولية الإنسانية قد أناطها الله بهم، وأمرهم بها ضمنًا عندما أمر نبيَّهم بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [سورة المائدة: ٦٧]، إضافة إلى ما كان تهدف إليه هذه الفتوحات من رفع الظلم عن الناس، والدفاع عن دولة الإسلام الناشئة التي كانت مهددة بالقضاء عليها، ومن إزالة الحواجز التي تمنع الدعوة إلى الإسلام والدخول فيه، ثم إقامة العدل بين الناس بتطبيق شريعة رب الناس، قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ٧٥﴾ [سورة النساء: ٧٥]، وقال: ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ [سورة النساء: ٥٨]، وقال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ﴾ [سورة البقرة: ١٩٠]، وحدد

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islamic-world/Muhammads-emigration-to-Yathrib-Medina

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ح٢٠: (٥١/١).

النبي ﷺ معنى "سبيل الله" بقوله: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»[(١)]، وأما حصول المسلمين على الأموال والثروات أثناء الفتوحات فهذا كان أمرا تبعيًّا، ولم يُقصد أصالة لذاته على خلاف ما كان يهدف إليه الاستعمار الغربي في احتلاله، وغزوه للدول والبلدان والشعوب في القرون الحديثة.

ثم إنه لا يسلم للموسوعة زعمها أن الفتوحات الإسلامية في عهد عثمان نتجت عنها أموال أقل، بل على عكس ذلك تمامًا كثرت موارد الدولة المالية في عهد عثمان، وزادت الأموال في بيت مال المسلمين، حتى إن عثمان قام بزيادة مرتبات الجند والمرابطين[(٢)]، وتوريث عطاء الجندي لورثته من بناته، وزوجاته[(٣)]، كما زاد ﷺ في الأعطيات لجميع المسلمين[(٤)]، وأصبح المسلمون بسبب ما من الله عليهم من الفتوح في نعمة ويسار، وبنى بعض الصحابة دورًا ومنازل كبيرة[(٥)].

سابعًا: وصفت الموسوعة خلافة عثمان ﷺ بأنها حكومة مركزية، وإنه قد اتُّهم بمحاباة أقاربه "بني أمية"، وتوليتهم على الأمصار، وأن وصول الأمويين إلى السلطة كانت ردة فعل بسبب خفوت دورهم في العهد النبوي، وأن كثيرًا من الأموال ذهبت إلى الحكومة المركزية، وعائلة عثمان، وحكام المقاطاعات بدلاً عن الجيش! وزعمت الموسوعة أن عثمان ﷺ عمل على فرض نفوذ المدينة، وصار هدفًا طبيعيًّا لمن لا يرضى بقسمة الغنائم؛ إذ جعل جميع الإيرادات حقًّا للمدينة، كما اتهمت الموسوعة عمر بن الخطاب ﷺ بأنه قرر في الديوان مظالم بتفضيله بالأعطيات السابقين الأولين إلى الإسلام على من تأخر، وادعت أن المشاكل التي نتجت عن خلافة عثمان ﷺ استغرقت أكثر من قرن لحلها، والرد على ما أوردته الموسوعة في الآتي:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ح١٩٠٤: (١٥١٣/٣).

(٢) ينظر: فتوح مصر: (١٩٢)، وفتوح البلدان للبلاذري: (١٥٢/١، ١٥٧).

(٣) ينظر: الإدارة العسكرية: (٧٧٠/٢).

(٤) ينظر: الإدارة العسكرية: (٧٦٨/٢، ٧٦٩)، والحضارة العربية في الإسلام، للدكتور واضح الصمد: (١١٤)، وعثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (١٢٧-١٢٨).

(٥) ينظر: مجمع الزوائد: (٩٣/٩-٩٤)، وفصل الخطاب في مواقف الأصحاب: (٥٢)، والحضارة العربية في الإسلام، للدكتور واضح الصمد: (١١٤).

١. إن هذه النتائج التي أثارتـها الموسوعة مزاعمُ لا دليل عليها، وهي شبه قديمة أثارتـها الشيعة وغيرهم، وقد رد عليها العلماء كثيرا في كتبهم[١]، والموسوعة لـم ترجع إلى هذه الردود وبيان العلماء لـــها، وإنـــما أخذت تردد هذه المطاعن والأخطاء مخالفةً بذلك المنهج العلمي الصحيح في استيفاء النظر في الأقوال المخالفة وعرضها ثم إبداء الرأي بعد ذلك.

٢. إن في استخدام عثمان بعض بني أمية على الولايات ليس محاباة لـــهم لقربه منهم، وإنـــما ولاَّهم لأنـــهم كانوا أهل كفاءةٍ وقدرةٍ[٢]، وقد استخدهم قبله الرسول ﷺ، وكذا من هو أفضـــل من عثمان من الخلفاء الذين جاءوا من بعد النبي ﷺ ممن لا يتهم بالقرابة، فقد استعملهم أبو بكر الصديق، وكذا عمر بن الخطاب رضي الله عنهما[٣].

٣. إن تولية الأقارب أمر مشـــترك بين الخلفاء اعتمادًا على الكفاءة، فقد ولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أقاربه، ولـم تكن توليته لـهم مطعنًا عليه! فكيف تكون تولية عثمان لبعض أقاربه مطعنًا عليه؟! وخصوصًا أن من ولاهم عثمان كانوا أطوع مـــمن ولاهم علي، وكانوا أبعد عن الشر مـــمن بعدهم[٤]، وانتقاء الموسوعة لـــهذه التصورات المغلوطة جعلها تقع في التناقض؛ إذ أنـــها في موضع آخر صورت عليًّا رضي الله عنه مظلومًا؛ لأنه كان يدافع عن حقوق الـــهاشمين في الولاية[٥]، فهذه ازدواجية تُظهر في نظري مدى سعي الموسوعة للطعن في الإسلام، ومحاولة استغلال أي مدخل لتحقيق ذلك، ولعل بعض محرري الموسوعة مـــمن تأثر بروايات الشيعة، حيث يُظهرون عليًّا أفضل من غيره من الخلفاء الذين يتنقصونـــهم عادة ويطعنون فيهم.

٤. إن جميع من ولاهم عثمان رضي الله عنه من الأمويين غيرهم كانوا أصـــحاب علمٍ وكفائةٍ، وقد أثبتوا في ولايتهم القدرة على الحكم، وإدارة شؤون الولايات التي تولوا الحكم فيها، وفتح الله كثيرًا

---

(١) ينظر على ســـبيل المثال: منهاج الســـنة: (٦/١٨٦-٢٠٠، ٢٤٩-٢٥٠)، وحقبة من التاريخ: (١٣٥-١٤٤)، وعثمان بن عفان، شـــخصـــيته وعصـــره: (٢٥٢-٢٧٦)، وكتاب: الدولة الأموية المفترى عليها.

(٢) ينظر: الأساس في السنة: (٤/١٦٧٥).

(٣) ينظر: منهاج الســـنة: (٦/١٩٢-١٩٤)، وحقبة من التاريخ: (١٣٥-١٤٤)، وعثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (٢٥٢-٢٧٦).

(٤) ينظر: منهاج السنة: (٦/١٩١)، وحقبة من التاريخ: (١٣٨).

٥) https://www.britannica.com/biography/Ali-Muslim-caliph/Ali-and-the-first-caliphs

من البلدان على أيديهم، وحكموا فيها بالعدل والإحسان، وكان فيهم من تولى الولاية قبل ذلك في عهد الصديق ﷺ، ومنهم من تولاها في عهد عمر ﷺ[١].

٥. ذكرت الموسوعة أن عمر ﷺ اعترف بمواهب من ولاهم عثمان[٢]، وهذا اعتراف من الموسوعة أن تعين عثمان بعض أقاربه كان لكفائتهم، ولم يكن لمجرد المحاباة.

٦. إن عثمان ﷺ استخدم كذلك غير بني أمية على كثير من الولايات، بل إن عدد الذين ولاهم من أقاربه كانوا خمسة فقط من بين ستة وعشرين واليًا[٣]، فهل هذا يعد مطعنًا عليه؟! مع أن النبي ﷺ كان يولي بني أمية أكثر من غيرهم لما كان فيهم من ذوي الشرف والسّؤدد، وكان عددهم أكثر من غيرهم[٤]، أفلا يصح إذا أن يولي عثمان خمسة منهم فقط يستحقون الولاية؟ أم أن الموسوعة تتهم النبي ﷺ بمحاباة بني أمية؟!

٧. إن كثيرًا من وظائف الدولة المهمة كانت بعيدة عن عائلة عثمان وأقاربه، مثل النيابة عن الحج، وبيت المال، والشرطة والقضاء[٥]، فلو كان عثمان ﷺ يريد أن يصل أقاربه للخلافة؛ فلماذا لم يجعلهم في هذه المناصب لإحكام سيطرة الأمويين؟!

---

(١) ينظر: تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة: (٤١٧/١)، وعثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (٢٥٣-٢٧٦).

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islamic-world/Umar-Is-succession

(٣) ينظر: حقبة من التاريخ: (١٣٥-١٣٦).

(٤) ينظر: منهاج السنة: (١٩٢/٦).

(٥) ينظر: الدولة الأموية المفترى عليها: (١٦٢).

٨. إن هؤلاء الولاة لـم يوليهم عثمان في وقت واحد، بل إنه ولى أخاه الوليد بن عقبة[١] ﷺ ثـم عزله، وولى سعيد بن العاص[٢] ﷺ مكانه، ولـم يتوف عثمان ﷺ إلا وقد عزل سعيد بن العاص أيضًا، ولم يبق في الولاية من أقاربه عند وفاته إلا ثلاثة[٣].

٩. إن عثمان ﷺ لو كان يريد أن يجامل أحدًا من أسرته على حساب المسلمين لكان ربيبه محمد بن أبي حذيفة[٤] أولى الناس بذلك، لكنه ﷺ أبى أن يوليه أمرًا ليس كفؤا له[٥] بقوله: [[يا بني! لو كنت رضا ثم سألتني العمل؛ لاستعملتك، ولكن لست هناك]][٦].

١٠. إن نفقة عثمان ﷺ على أقاربه أمرٌ مبالغٌ فيه، فقد كان ﷺ مع إعطائه لأهله يعطي أيضًا غير أهله، وكان يحسن إلى جميع المسلمين، وأما دعوى أنه خص أقاربه بالأموال الكثيرة، فتحتاج إلى نقل ثابت، وأيضا يقال هنا: إن هذا من الافتراء والكذب عليه، فإنه لا عثمان ﷺ ولا الخلفاء قبله ثبت أنهم خصوا أحدًا بما يقارب هذا المبلغ[٧].

١١. إن نفقة عثمان بن عفان ﷺ على أقاربه تُعد من مناقبه وليست من المثالب فيه، فقد كان عثمان ﷺ ذا ثروة عظيمة، وقد كان وصولًا للرَّحم[٨]، يصل أقاربه بصلات وفيرة من ماله الخاص، فنقم عليه أهل الشر، وقالوا بأنه إنما كان يصلهم من بيت المال[٩]، وقد

---

(١) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي، له صحبة، بعثه النبي ﷺ على صدقات بني المصطلق، وكان شجاعا قائما بالجهاد، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه، وكان من رجالات الدولة على عهد أبي بكر وعمر، ومحل ثقتهما واعتماد، وممن أسندوا إليه الأمور المهمة؛ لما رأو فيه من كفاءة وصدق وإيمان، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٤١٣/٣)، وعثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (٢٦١).

(٢) هو سعيد بن العاص بن أمية بن عبد الشمس القرشي الأموي، له صحبة، ادرك تسع سنين من الحياة النبوية، ولاه عثمان على الكوفة مكان الوليد بن العقبة، وكان من فصحاء قريش، فندبه عثمان ﷺ لكتابة القرآن الكريم فيمن ندب، وأقيمت على لسانه عربية القرآن، فقد كان أشبه الناس برسول الله ﷺ لهجة، ينظر: البداية والنهاية: (٣١٧/١١).

(٣) ينظر: حقبة من التاريخ: (١٣٦-١٣٧).

(٤) محمد بن أبي حذيفة بن عتبة العبشمي، ولد بالحبشة، كان أبوه أبو حذيفة من السابقين، واستشهد باليمامة، فضم عثمان ابنه محمدا إليه ورباه، ولما كبر واستخلف عثمان ﷺ، استأذنه للذهاب إلى مصر، فأذن له، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٤٧٩/٣-٤٨٠)، والإصابة لابن حجر: (٩/٦).

(٥) ينظر: عثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (٢٧٤).

(٦) تحقيق مواقف الصحابة: (٢٤٧/١).

(٧) ينظر: منهاج السنة: (٢٤٩/٦).

(٨) ينظر: فصل الخطاب في مواقف الأصحاب: (٨٢).

(٩) ينظر: عثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (١٢٩).

أجاب [[عثمان ﷺ عن هذه التهمة بنفسه فقال: وقالوا: إني أحب أهل بيتي، وأعطيهم، فأما حبي لهم؛ فإنه لم يمل معهم إلى جور، بل أحمل الحقوق عليهم، وأما إعطاؤهم، فإني إنما أعطيهم من مالي، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي، ولا لأحد من الناس، وقد كنت أعطي العطية الكبيرة الرغيبة من صلب مالي في زمن رسول الله ﷺ، وفي عهد أبي بكر، وعمر، وأنا يومئذ شحيح حريص، أفحين أتيت على أسنان أهل بيتي، وفني عمري، وودعت الذي لي في أهلي، قال الملحدون ما قالوا]][1].

١٢. إن سيرة عثمان ﷺ في أهله هو تطبيق عملي لسيرة النبي ﷺ مع أهله، فقد رأى من رسول الله ﷺ عثمانُ شدة حبه لأهله وأقاربه، وإحسانه إليهم، فقد أعطى عمه العباس ﷺ ما ورده من أموال البحرين ما لم يعط غيره[2]، وولى النبي ﷺ ابن عمه وصهره عليًّا، ففي سيرة النبي ﷺ أعظم قدوة لعثمان وسائر المؤمنين[3]، وأيضًا يقال: إن سيرة عثمان ﷺ تمثل جانبًا من جوانب الإسلام الكريمة الرحيمة، فالإسلام أمر بصلة القرابة، وإعطاء ذوي الحقوق حقوقهم، فقال الله جل وعلا: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ﴾ [سورة الشورى: ٢٣]، وقال: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٢٦][4].

١٣. إن نفقة عثمان لم تكن خاصة بأهل المدينة، بل كانت لجميع المسلمين[5]، وإنما كان يخص بعض أهل المدينة بأكثر من غيرهم لسابقتهم في الإسلام، وهو ما كان قرره عمر بن الخطاب ﷺ في الديوان[6]، فاستمر عثمان ﷺ على نفس النظام الذي قرره عمر ﷺ، واعتمد السابقة أساسًا للعطاء، وكتب لواليه على الكوفة بذلك، مع حفظ حقوق الجميع ومكانتهم، وإعطاء قسطهم من الحق[7]، وأهل السابقة في الإسلام بذلوا أموالَهم ونفوسَهم وأقاربَهم في سبيل الله، ونصرة الإسلام في زمن قلة المناصرين وكثرة الأعداء، وكل من جاء

---

(١) تاريخ الطبري: (٤/٣٤٧-٣٤٨).

(٢) ينظر: صحيح البخاري، كتاب: الصلاة، باب: القِسمة، ح٤٢١: (١/٩١).

(٣) ينظر: البداية والنهاية: (٧/٢٠١)، وعثمان بن عفان شخصيته وعصره: (١٣١).

(٤) ينظر: البداية والنهاية: (١٠/٣٥٢)، وعثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (١٣١).

(٥) ينظر: منهاج السنة: (٦/٢٤٩).

(٦) ينظر: السياسة الشرعية لابن تيمية: (٤٣)، وسياسة المال في الإسلام: (١٥٩).

(٧) ينظر: تاريخ الطبري: (٤/٢٧٩)، وعثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (١٢٧).

بعدهم هو نتيجة لجهودهم وما بذلوه من الأموال والأنفس، فحُقَّ أن يكون لـــــهم هذا الفضل على غيرهم، وظهر بهذا بطلان دعوى الموسوعة في ذلك.

١٤. إن عثمان بن عفان ﷺ لم يكن يأخذ راتبًا من مال الدولة، وذلك إيثارًا منه لغيره من المسلمين واستغناء بـما معه من الأموال والتجارة، وما كان ينفق على أقاربه ومن حوله إنما كان من ماله الخاص[١]، وهذا أبعد ما يكون عن الطمع في الدنيا وزينتها، ﷺ.

١٥. كان بيت المال في عهد عثمان ﷺ يدفع رواتب الجند علاوة على نصيبهم من الغنائم، ويحصل جند كل ولاية على مرتباتـــها من بيت مال تلك الولاية[٢]، وحين اتسعت الدولة الإسلامية، وكثرت موارد الدولة، زاد عثمان في رواتب الجند بمقدار مائة درهم، وهو بذلك أول خليفة زاد الناس في العطاء، وجاء الخلفاء بعده واســـتنوا به في الزيادة[٣]، وكان ﷺ يأمر قادة الجيوش بإجراء الأرزاق، ومضـــاعفته للجند والمرابطين[٤]، وهذا يبطل دعوى الموسوعة عدم إعطاء عثمان الأموال للجيوش وتوزيعها على أقاربه.

١٦. زعمت الموسوعة أن المشاكل التي جاءت بها خلافة عثمان لم تُحل إلا بعد مضي قرن من الزمان، ولعل الموسوعة تشير إلى انتهاء عصر الخلافة الأموية، وقيام الخلافة العباسية، وأن ســـبب اســـتمرار وجود الدولة الأموية كان نتيجة لدعوى تولية عثمان بن عفان ﷺ لأقاربه من بني أمية، وهذه دعوى باطلة، تبين بطلانـــــها في النقاط السابقة. وقد كانت الأمة الإسلامية بخير في خلافة عثمان وفي توسع مستمر، تنصب عليها الخيرات من كل مكان، والأحداث التي تلت مقتل عثمان ﷺ إنـــما كان نتيجة خروج أولئك الذين ثاروا على عثمان بحجة أنه ولى أقاربه، فأرادوا أن يتعجلوا بانتهاء أمره، فانتقلت الأمة من حال العز والرخاء، وتوقفت الفتوحات، وأصبح بأس الأمة شديدًا فيما بينها، تعجلوا أمر عثمان بحجة أنه قرب أقربائه، فاســـتقر الأمر في بني أمية، وانتهت الخلافة الراشـــدة وجاء الملكُ العضوض، هذه عاقبة فعل أهل الشؤم هؤلاء، وليس اللوم على عثمان[٥].

ثامنًا: ادعت الموسوعة أن المشاكل التي أعقبت خلافة عثمان ﷺ لـــم تكن بسبب تصرفات بعض الأفراد فحسب، بل كانت نتيجة كافة التشريعات التي جاء بـــها النبي محمد

---

(١) ينظر: عثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (١٢٤).

(٢) ينظر: السياسة المالية لعثمان بن عفان: (١٤٠).

(٣) ينظر: تاريخ الطبري: (٢٤٥/٥)، والإدارة العسكرية: (٣٦/٢-٦٨)، والنجوم الزاهرة: (٨٧/١).

(٤) ينظر: فتوح مصر: (١٩٢)، وفتوح البلدان للبلاذري: (١٥٢، ١٥٧).

(٥) ينظر: الأساس في السنة: (١٦٧٥/٤).

ﷺ، واتـــهمت الموسوعة النبي محمدًا ﷺ بأنه شكل تحالفًا قبليًا فضفاضًا وضعيفًا، وأزعج النظام الاجتماعي القائم آنذاك، دون أن يتمكن من إعادة بناء نظم اجتماعية جديدة مكان النظام الجاهلي وتثبيتها بسرعة، وفي هذا الأمر عدد من المطاعن والمغالطات، وفي النقاط الآتية بيان ذلك:

١. إن الموسـوعة جعلت ما حدث بين المسـلمين من فتنة واقتتال وتوارث للملك بعد خلافة عثمان رضي الله عنه هو نتيجة لما شرعه النبي محمد ﷺ، وهذا حكم تعميمي، ودعوى باطلة بعيدة عن المعرفة الحقيقية الشرعية التي جاء بـها النبي محمد ﷺ، فإن القرآن الكريم والسنة النبوية حافلة بالنصـــوص التي تحرم القتل والاقتتال، والبغي، وتحرم كل ما يؤدي إلى ذلك، من الغيبة والنميمة والبهتان، وتدعو إلى الأخوة والتســـامح والعفو والإحســـان، وتدعو إلى الاجتماع والصلح بين المسلمين عند الاقتتال ورد بغي بعضـهم على بعض، وإقامة أمرهم واختيار ولي أمرهم بناء على الشورى والفضل والعلم، ومن هذه النصوص:

أ- قـول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [سورة النساء: ٩٣].

ب- وقول الله ﷻ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الحجرات: ٩-١٠].

ج- وقوله ﷻ: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [ســورة المائدة: ١٣].

د- وقولـه ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ﴾ [سورة الحجرات: ١٢].

هـ- وقوله ﷻ: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [سورة القلم: ١١].

و- وقول الله ﷻ: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الشورى: ٣٨].

ز- وقول الله ﷻ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣].

ح- وقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٥].

ط- وقول النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[1].

ي- وقول النبي ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»، قالوا: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال: «لأنه كان حريصًا على قتل صاحبه»[2].

٢. ثم إن الفتن التي وقعت بين المسلمين جاءت نصوص الشريعة بالتحذير منها وبين النبي ﷺ موفق المسلم فيها، وطريقة التعامل معها وتجنبها، فقال عليه الصلاة والسلام: «من خرج على أمتي، يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه»[3]، وقال الصادق المصدوق: «ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن تشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذًا فليعذ به»[4]، وقال ﷺ لأصحابه يومًا: «إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم، وخفت أمانتهم، وكانوا هكذا – وشبك بين أصابعه – وكانوا هكذا -يعني في هرج ومرج-»، قال راوي الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: فقمت إليه، فقلت: كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «الزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ بما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة»[5]، وإذا كان النبي ﷺ قد حذر أمته من الفتن وأمرهم بالابتعاد عنها ولزوم البيت، فكيف يقال أن تشريعاته هي التي تسببت هذه الفتن؟ لا يقول هذا إلا جاهل عن الإسلام ونصوصه وتشريعاته السمحة.

٣. إن الموسوعة اتهمت النبي ﷺ بأنه شكل تحالفًا قبليًا ضعيفًا وفضفاضًا، والواقع أن التركيبة السكانية للمدينة عند هجرة النبي ﷺ إليها كانت من عرب ويهود، والعرب في المدينة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: ما ينهى من السباب واللعن، ح٦٠٤٤: (١٥/٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾، ح٣١: (١٥/١).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، ح١٨٤٨: (١٤٧٦/٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الفتن، باب: تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، ح٧٠٨٢: (٥١/٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: نزول الفتن كمواقع القطر، ح٢٨٨٦: (٢٢١١/٤).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الملاحم ، باب: الأمر والنهي، ح٤٣٤٣: (١٢٤/٤)، والألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح٤٣٤٣: (٢/١)، وقال: حسن صحيح.

آنذاك قبيلتان: الأوس، والخزرج، وهم في ديارهم وأموالـــــهم، لكن بينهم حروب وقتال، وعداء مزمن، وتنافر مســتحكم، وكان بجانب هؤلاء الفئة الوافدة مع النبي ﷺ إلى المدينة، وهم قريش ومن هاجر معهم، ليس لـهم عمل يعملونه، ولا مأوى يأوون إليه[١]، والنبي ﷺ أمام هذه التعددية العرقية والاجتماعية والاقتصـادية، دمج بين القبائل المهاجرة للمدينة في جماعة واحدة سماهم المهاجرين، ودمج ســكان المدينة الأصـــليين الأوس والخزرج في فئة واحدة سماهم الأنصـــار، ثم آخى بين الفئتين تحت رابط الأخوة والدين، ونتج عن هذه الأخوة الإيمانية مؤاســاة وتكافل، فأصـبح من حق كل أخوين أن يرث أحدهما الآخر بعد وفاته دون ذوي الأرحام[٢]، وقد حفظ هذا التحالف الجماعات القبلية المتعددة؛ وذابت بـــموجبه العصبيات الجاهلية، وسقطت فوارق اللون والنسب، وجعل ﷺ عواطف الإيثار والمواساة تملأ المجتمع الجديد[٣]، حتى أشاد بذلك من ليس على ملة الإسلام:

٤. إن كثيرًا من من علماء الغرب المنصـفين أشـادوا بـــما جاء به النبي محمد ﷺ من نظام اجتماعي متماسـك قوي مكان النظام القبلي الجاهلي، ومنهم المسـتشـرق ادوار بِيرُوي[٤] الذي قال: «جاء محمد يبشـــر الناس أجمعين بدين جديد، ودعا إلى التوحيد، وكانت شـريعته لا تضـبط الأمور الدينية فقط، بل أيضًـا الأمور الدنيوية، ففرض على المسـلمين الزكاة، والجهاد، ونشـــر الدين الحنيف، وعندما توفي كان قد انتهى من دعوته، كما انتهى من وضـــع نظام اجتماعي يســـمو كثيرًا فوق النظام القبلي الذي كان عليه العرب قبل الإســلام، وصـــهرهم في وحدة قوية، وهكذا تم للجزيرة العربية وحدة دينية متماســكة، لم تعرف مثلها من قبل... »[٥]، وقال رودي بارت[٦]: «كان العرب يعيشون منذ قرون طويلة في بوادي وواحات شـــبه الجزيرة، يعيشون فيها فســادًا، حتى أتى محمد ودعاهم إلى الإيمان

---

(١) ينظر: الرحيق المختوم: (١٦١).

(٢) ينظر: الرحيق المختوم: (١٦٧)، والتاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية: (٩٥).

(٣) ينظر: الرحيق المختوم: (١٦٧-١٦٨).

(٤) ادوار بيروي Edourd Perroy، باحث فرنسي معاصر، يعمل أستاذًا في جامعة سربون، ينظر: كتاب: قالوا عن الإسلام: (٩٧).

(٥) تاريخ الحضارة العام: (١١٢/٣).

(٦) رودي بارت Rudi Part، عالم ألماني معاصر، عمل أستاذًا في جامعة هايدلبرج الألمانية، واضطلع بالدراسات الشرقية، وقضى وقتا طويلا في دراسة العرب والإسلام، له مصنفات عديدة، منها: ترجمته للقرآن الكريم التي طبعت بين عامي: ١٩٦٣ و١٩٦٦م، وله كتاب عن النبي محمد ﷺ، ينظر: كتاب: قالوا عن الإسلام: (٩٦).

بإله واحد، وجمعهم في كيان واحد متجانس»[1]، بل ذكر مارسيل بويزر أن القرآن الذي جاء به محمد تضمن الحاجات الاجتماعية لكل الأزمنة[2]، وأمام هذه الاعترافات يتجلى مجددًا حقد بعض محرري الموسوعة تجاه الإسلام في تجاهلهم الشهادات المنصفة حوله، والتعمد على نشر آراء من ينطلق في كتاباتهم عن الإسلام من موقف عدائي، وهنا وفي كل موطن اعتمدت الموسوعة على دعاوى الحاقدين للطعن في الإسلام يصدق على منهجها قول المستشرقة الإيطالية لورا فيشيا فاغليري: «لقد هالتني الآراء التي تمتلئ بها كتب المستشرقين، والتي تعبِّر عن جهل بالغ أو تجاهُل مقصود لقِيَم الإسلام وحقيقة النبوة المحمدية، وتَنطلق في كتابتها من مواقف عاطفية ذاتية حاقدة، لتحاول بعد ذلك أن تصب الآراء التي تشكَّلت عن هذا الحقد في الكتب»[3].

٥. إن الموسوعة ادعت أن النظام الاجتماعي الذي جاء به النبي ﷺ قد أزعج النظام الاجتماعي القائم قبل الإسلام، دون أن يتمكن من بناء نظم اجتماعية جديدة وتثبيتها، والحقيقة أن النظام الاجتماعي في الجاهلية كان نظامًا فاسدًا وظالمًا، ما يتيح للأب قتل ابنته ودفنها حية، والزواج المتعدد غير المبني على العدل، والزنى والسفاح والتبرج، وقطع ذوي القرابة والأرحام، وحرمان الإناث من الميراث، والتعصب القبلي والعرقي والاقتتال على ذلك، والثأرات وسفك الدماء التي لا تنتهي بحد[4]، فجاء الإسلام لإقامة نظام اجتماعي عادل، يدفع المفاسد ويقللها، ويحقق المصالح ويكثرها، ويعطي النساء قيمتها وحقها في الحياة والإرث والتعليم، ومنع الزواج المتعدد إلا على شرط العدل وعدم الزيادة عن أربع زوجات، وتحريم الزنا والسفاح والتبرج، وكل ما يؤدي إلى ذلك، والأمر بصلة الأرحام والأقراب، ورتب على ذلك الأجور العظيمة، ونهى عن العصبية الجاهلية، وحرم سفك الدماء والثأرات، وأقام القضاء لإقامة العدل بين المجتمع، ومعاقبة الظالم، والانصاف للمظلوم ورد حقه، وجعل أساس الأخوة مبني على الدين ونبذ التعصبات الجاهلية المبنية على العرق والقبيلة واللون والانتماء الجغرافي، فجعل المسلمون كلهم إخوة متعاونون متحابون متسامحون، حاثًّا لهم على البذل والعطاء في إصلاح المجتمع واستقراره وديمومته

---

(١) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية: (٢٠).

(٢) إنسانية الإسلام: (١٠٩).

(٣) نبوة محمد في الفكر الاستشراقي: (٢٠٢).

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري: (٤/٧٠٨)، ومجموع الفتاوى: (٢٨/٣٧٤-٣٧٥)، والتحرير والتنوير: (٤/٢٢٧)، والرحيق المختوم: (٣٤-٣٦)، والزواج عند العرب في العصر الجاهلي: (١٧٤-١٩١)، وعودة الحجاب: (٢/٥٧)، والحياة الاجتماعية في الإسلام: (١-٣٠).

على الترابط والصلة والأخوة، وحرم كل ما يؤدي إلى التفرق والنزاع، وجعلها من الدعوات الجاهلية ومن كبائر الذنوب، ونهي عن كل ما يؤدي إلى ذلك، وأمر بكل ما يحفظ الترابط والأخوة والتعاون بين المجتمع المسلم، ومن ذلك ما جاء في النصوص الآتية:

أ- قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ [سورة النساء: ١١].

ب- وقوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ٣﴾ [سورة النساء: ٣].

ج-وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾ [سورة الإسراء: ٣٢].

د- وقوله تعالى: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣].

هـ-وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١﴾ [سورة الرعد: ٢١].

و- وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا﴾ [سورة الفرقان: ٦٨].

ز- وقوله تعالى: ﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ [سورة المائدة: ٤٢].

ح-وقوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣].

ط- وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ﴾ [سورة الحجرات: ١٠].

ي- وقوله تعالى: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ [سورة النساء: ١١٤].

ك-وقول النبي ﷺ: «ومن قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقُتِلَ، فقتلةٌ جاهلية»(١).

وكل هذه مطالب إنسانية تدعو إليها الفطر السليمة، وانزعاج من خالف النبي ﷺ لم يكن لما قام به من الإصلاح الاجتماعي فقط، وإنما كان سببه الأساسي هو دعوتهم إلى إفراد الله وحده بالعبادة وترك عبادة ما سواه من الأحجار والأشجار والصالحين، وعدم اتخاذ أي واسطة بينهم وبين الله، فأنكر عليه الناس ذلك، ورفضوا دعوته لكبرهم عن اتباعه، وحبهم لما ورثوه عن آبائهم من عبادة الأوثان؛ لذا لا نجد في القرآن والسنة ذكر انزعاج الكفار بما

(١) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ٦٧٦.

جاء به النبي ﷺ من الإصلاح الاجتماعي، وإن وُجد ذلك فهي لحوادث فردية غير شائعة، وكان الانزعاج الحقيقي بـــما جاء به النبي ﷺ من الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك، فقالوا كما حكى القرآن عنهم: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [سورة ص: ٥].

تاسعًا: ادعت الموسوعة أن جمع عثمان للقرآن الكريم في مصحف واحد وإتلافه ما بقي من النسخ كان أمرًا مرفوضًا، وفي موضع آخر ذكرت أن عثمان ﷺ اعتمد تلاوة رسمية للقرآن الكريم بعد أن كانت هناك قراءات مختلفة، وهذه دعوى لا حقيقة لـــها، ولا يوجد من رفض هذا الأمر، بل كانت الحاجة ماسة للقيام بـــهذا الجمع، وإزالة الخلاف الذي يقع بين الناس بسبب عدم وجود نسخة معتمدة مصحّحةٍ من قبل لجنة من أهل الاختصاص من كُتاب الوحي وحفظته، ولم يصنع ذلك عثمان من تلقاء نفسه، بل بـــمشورة حذيفة بن اليمان ﷺ الذي كان يغازي أهل العراق في فتح أذربيجان، وأرمينية مع أهل الشام، فأفزعه اختلافهم في القراءة، فقَدِمَ على عثمان وقال: [[يا أمير المؤمنين! أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى!]]، فأرسل عثمانُ إلى حفصة ﷺ يأمرها بإرسال الصحف ليتم نسخها في المصاحف ثم يعيدها إليها، فأرسلتها، فأمر عثمان زيد بن ثابت، وسعيد بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام[١] ﷺ بنسخها في المصاحف، وقال للثلاثة القرشيين: [[إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم]]، ففعلوا، فرد عثمان ﷺ إلى حفصة الصحف، وأرسل بمصحف مما نسخوا إلى كل أفق، وأمر بأن يحرق ما بقي من النسخ[٢].

وقد كان جمع عثمان ﷺ للقرآن الكريم بمشاورة أعيان الصحابة وموافقتهم، فقد عرضه عليهم ودارسهم وناقشهم فيه، فوافقوا رأيه[٣]، وأُعجبوا بفعله[٤]، حتى قال بعضهم: نِعم ما رأيت![٥]، و[[قال علي بن أبي طالب ﷺ: والله لو وليتُ لفعلتُ مثل الذي فعل]][٦].

---

(١) أبو محمد عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، ابن المغيرة بن عبد الله، تابعي من أشراف بني مخزوم، من نبلاء الرجال، توفي قبل معاوية، سير أعلام النبلاء: (٣/٤٨٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، ح٤٩٨٧: (٦/١٨٣).

(٣) ينظر: عثمان بن عفان، صداق عرجون: (١٧٥).

(٤) التاريخ الصغير للبخاري: (١/٩٤).

(٥) فتنة مقتل عثمان: (١/٧٨).

(٦) ينظر: تاريخ المدينة لابن شبة: (٣/٩٩٥).

ثـــم إن عثمان لـــم يبتدع في جمع المصحف، بل سبقه إليه أبو بكر ﷺ[1]، وقد ظهر للناس في كافة أرجاء المعمورة ما اتفق عليه الصحابة، فلم يُعرف لـــهم يومئذ نكير، ولا عرف عن أحد أنه خالفهم قط[2]، وبعد اتفاق خيرة الخلق على هذا الجمع المبارك؛ يتبين بطلان دعوى الموسوعة في أن من المسلمين من رفض جمع عثمان للقرآن الكريم.

وتبين لنا من الكلام السابق أن القرآن الكريـــم كان مجموعًا من عهد أبي بكر ﷺ، وأن ما قام به عثمان هو الأمر بنسخه بأسلوب يجمع بين الأحرف "القراءات" التي نزل بها القرآن الكريم، واعتماد نسخة رسمية صحيحة من قبل كتاب الوحي وحفظته، ليعتمد عليه المسلمون، ويتمكنوا من قراءة القرآن الكريم بالقراءات التي يعرفونها، دون أن يحدث بينهم أي نزاع، وهذا هو الراجح من صنيع عثمان بن عفان ﷺ في المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار[3]، وزعم الموسوعة بعيد غير موافق للواقع؛ إذ أن القراءات ما تزال موجودة ويقرأ بـــها المسلمون إلى هذا العصر، ويعتمدون فيها على المصحف العثماني.

عاشرًا: ادعت الموسوعة أن النبي محمد ﷺ استبدل الروابط الاجتماعية المتمثلة بالأسرة والقرابة بالأخوة الدينية، ثـــم إنه اضطر إلى استخدام الروابط الأسرية، وشرع مظالـــم جديدة بتفضيله السابقين الأولين إلى الإسلام على المتأخرين، ومن كان أشد متابعة له على من هو دون ذلك، وذكرت في السياق ذاته أن شخصية النبي الجذابة أثارت التنافس بين أناس على حبه مثل زوجته عائشـــة، وابنته فاطمة، وزوجها علي، وبيان هذه الأخطاء والطعونات والرد عليها كالآتي:

١. إن النبي ﷺ لـــم يُلْغِ الروابط الأسرية والقرابة، بل استخدمها ووظفها في الخير، ومن ذلك استخدامه ﷺ النظام القبلي لانتظام الأنساب وحفظها، فهو ﷺ القائل: «من ادعى أبا في الإسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام»[4]، ومن ذلك أيضًا قضائه ﷺ بدية امرأة قتلت أخرى خطأ على عاقلتها[5]، والعاقلة: من يتحمل الدية عن القاتل

---

(١) ينظر: عثمان بن عفان، صداق عرجون: (١٧٨).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (١٧٥).

(٣) ينظر: منهال العرفان في علوم القرآن: (١٦٩/١).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان حال إيمان ممن رغب عن أبيه وهو يعلم، ح١١٢: (٧٩/١).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القصاص والديات، باب: دية الجنين، ح١٦٨١: (١٣٠٩/٣).

بالخطأ، وعاقلة الرجل هم عصبته الذين يشتركون في دفع الدية من قبل الأب[1]، فالعاقلة نظام تكافل اجتماعي أقرها الإسلام وعمل بها، وكان النبي ﷺ يراعي ما كان للنظم القبلية من أعراف، ويحترم الأحلاف التي كانت بينهم، ويعفو على أساسها، ومن ذلك أن بني قينقاع لما نقضوا عهدهم مع النبي الله ﷺ وخافوا عقابه، جاء عبد الله بن أُبي بن سلول[2] إلى النبي ﷺ وقال: «أحسن في مواليّ، منعوني يوم الحدائق ويوم بعاث»، فتركهم النبي ﷺ وأجلاهم عن المدينة[3]، بل إنه ﷺ بنفسه استفاد من الحماية القبلية التي سمحت له الاستمرار في الدعوة وكفت عنه الأذى[4]، وإنما الذي ألغاه النبي ﷺ من تلك النظم، ما كان منها سبب للعدواة، والقتال، والافتخار، والترفع على الناس، فجاء الإسلام بإبطالها وبيان فسادها، فقال النبي ﷺ «دعوها فإنها منتنة»[5]، وقال: «ومن قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقُتِلَ، فقتلةٌ جاهلية»[6]، ومكان هذه العصبية جاء الإسلام بالأخوة الدينية، فقال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣].

٢. استخدم النبي ﷺ رابطة الأخوة الدينية في بادئ البعثة النبوية؛ لأن من أسلم من الصحابة ﷺ لا تجمعهم رابطة النسب أو المصاهرة، بل كانوا من قبائل متعددة، ولم يكن يجمع بينهم سوى الإسلام، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣]، فكان الإسلام هو أعظم رابطة تجمعهم على الأخوة والتعاون والحب والمواساة، ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة آخى بين

---

(١) ينظر: لسان العرب: (١١/٤٦٠)، وقاموس المحيط: (١٠٣٤)، والمعجم الوسيط: (٢/٦١٧).

(٢) رأس المنافقين، يكنى أبا الحُباب، تولى كبر الإفك في عائشة ﷺ، وهو الذي قال في غزوة تبوك: ﴿لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ﴾ [سورة المنافقون: ٨]، فقال عبد الله ابنه للنبي ﷺ: أنت العزيز وهو الذليل، ولما توفي، سأل ابنه النبي ﷺ الصلاة عليه، فنزلت قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [سورة التوبة: ٨٤]، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: (٣/٩٤٠-٩٤١).

(٣) ينظر: المغازي: (١/١٧٦-١٧٨)، وسيرة ابن هشام: (١/٤٧-٤٨).

(٤) ينظر: الرحيق المختوم: (٨٥).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البر والصلة، باب: نصر الأخ ظالما أو مظلوما، ح٢٥٨٤: (٤/١٩٩٨).

(٦) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ٦٧٦.

المهاجرين والأنصار؛ فكان لكل رجل من المهاجرين أخ من الأنصار، يعمل معه في مزرعته، ويأكل من طعامه، ويسكن في بيته، ويرثه عند مماته[1]، فحازوا هؤلاء جميعًا الفضل من الله والرضوان، ونزل في مدحهم القرآن، فقال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الحشر: ٨-٩]، وقال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ﴾ [سورة الأنفال: ٦٣]، فكانت رابطة الإسلام أعظم رابطة تحققت بها مصالح الأخوة والتعاون، ثم إنه لما كثر المسلمون وظهرت الروابط المصاهرة والقرابة بين الصحابة، نزل قول الله تعالى: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الأحزاب: ٦]، أي: في الميراث، ونُسخ بذلك التوارث بين المتآخيين، مع بقاء المحبة والأخوة العامة بينهم، وجعل الله المؤمنين كلهم إخوة فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٠][2]، وبهذا فإن طعن الموسوعة في ذلك باطل وظهر كمال الإسلام وحسن تشريعاته.

٣. زعمت الموسوعة أن النبي ﷺ شرع مظالم لتفضيله السابقين الأولين ومن كان أشد متابعة له على غيرهم من الصحابة ﷺ جميعًا، وهذه محاولة جديدة من الموسوعة لتحوير أي قضية للطعن في الإسلام وتشويهه، وإلا فإن السابقين الأولين حازوا الفضل بسرعة تصديقهم للنبي ﷺ واتباع ما جاء به من الشريعة، وكانوا أشد معاناة وتعرضوا بالمشاق والإيذاء من قومهم أكثر ممن أسلم متأخرًا، فكان ذلك من تفضيل الله لهم على غيرهم ومجازاة لهم على ما بذلوه من التضحية في نصرة الإسلام، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة التوبة: ٢٠]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ [سورة النحل: ٤١]، وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ

---

(١) ينظر: تفسير البغوي: (٧٦/٨)، وتفسير القرطبي: (٢٥/١٨)، وتفسير ابن كثير: (٦٨/٨-٦٩)، و(٩٥/٤)، والرحيق المختوم: (١٦٧-١٦٨).

(٢) ينظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: (١٧٧/٤-١٧٨)، وتفسير ابن كثير: (٩٥/٤)، وفتح الباري لابن حجر: (٤٧٢/٤).

مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [سورة الحديد: ١٠]، وإن الموسوعة قد أقرت بـــهذا الفضل في موضع سابق فقالت تحت مادة: "الـــهجرة" "Hijrah": ((وهؤلاء كانوا في القرآن يُـــمدحون لسابقيتهم إلى الإسلام، ويـــمدحون من أجل الـــمصاعب التي واجهوها عقب إسلامهم في مكة مـــما اضطرهم إلى الهجرة إلى المدينة، والقرآن يذكر علو منزلة المهاجرين عند الله))[١].

٤. قول الموسوعة أن شخصية النبي ﷺ أثارت التنافس بين أقاربه على حبه في سياق الطعون قد يُفهم منه أن هذا التنافس كان أمرًا سـيئًا وأحدث عداوات بين المتنافسـين، والحق أن التنافس على حب النبي ﷺ أمر ممدوح؛ لذا حرص الصحابة ﷺ على الفوز بحبه، ولـــم ينكر عليهم النبي ﷺ، ومن ذلك: أن نفرًا من الصـــحابة ﷺ اجتمعوا فقال كل واحد منهم: أنا أَحَبُّكم إلى رســول الله ﷺ، فانطلقوا إلى النبي ﷺ يســألونه، فما كان من النبي ﷺ إلا وأن يُعلمْهم حبه لـــــهم ويبين منزلتهم عنده[٢]، ثم من كان يحبه النبي ﷺ ويطيعه كان حب الله له أكثر، كما قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾ [سورة آل عمران: ٣١]، وتنافسهم يُعبر عن شدة حب أقاربه وأصحابه وتعظيمهم له، وبـــهذا يتبين أن ما ألمحت إليه الموسوعة من الطعن باطل مردود.

---

(١) https://www.britannica.com/event/Hijrah-Islam#ref1255263

(٢) أخرجه الـــــهيثمي في: مجمع الزوائد، كتاب: الماقب، باب: فضـــل زيد بن حارثة، ح١٥٥١٠: (٩/٢٧٤-٢٧٥)، وقال: ((إسناده حسن)).

رابعاً: علي بن أبي طالب ﷺ:

سـردت الموسـوعة عددًا من مواقف علي بن أبي طالب ﷺ من وفاة النبي محمد ﷺ والخلفاء بعده، وفتنة مقتل عثمان بن عفان ﷺ وفتنة معركة الجمل وصفين والنهروان، وذكرت طريقة مقتله، وتضمن كلام الموسوعة عددًا من الأخطاء والملحوظات، فقالت الموسوعة تحت مادة "علي" "Alī" والعنوان الفرعي "علي والخلفاء الأُول" "Alī and the first caliphs": «عند وفاة النبي في عام ٦٣٢م، أخذت أسـرة علي ومحمد ترتب لجنازة محمد، وفي نفس الوقت، بدأت مناقشات بشأن من يجب أن يـخلفه، حيث أراد كل من الأنصار والمهاجرين أن يكون الخليفة منهم، وحتى لا يحصل أي خلاف، اجتمع رؤساء المجتمع في سقيفة بني ساعدة لاختيار الخليفة، وبعد كثير من النقاش، اختير أبا بكر خليفة للمسلمين، وعُرض الأمر الواقع على علي قبل أن ينتهى من الأمور المتعلقة بجنازة النبي، فلم يعترض علي، وإنما ابتعد عن الحياة العامة، وكرس نفسه لدراسة القرآن وتعليمه، غير أنه كثيرًا ما استشير في شؤون الدولة من قبل أبو بكر وخليفته عمر، وقد قبِل عليٌ اختيار عمر كخليفة، حتى إنه زوج إحدى بناته به.

وبعد وفاة عمر، رُشِّح علي للخلافة مع خمسة آخرين من الرجال البارزين في المجتمع، أحدهم: عبد الرحمن بن عوف، الذي انسحب لكن طلب جعل اختيار الخليفة إليه، وهو الطلب الذي تم الموافقة عليه، فسأل عبد الرحمن كلاً من عثمان وعلي، وقرر في صالح الأول، وبحسب مصادر الشيعة فإن عليًا أقر بخلافة عثمان، إلا أنه ظل محايدًا بين مناصري عثمان ومعارضيه، حتى إنه أرسل أبنائه لحماية بيت عثمان عندما تعرض عثمان للهجوم، ولما قتل عثمان في عام ٦٥٦ على يد أولئك الذين اعتبروه ضعيفًا واتهموه بالمحسوبية؛ عاتب علي أولاده لعدم دفاعهم عن بيت عثمان بشكل صحيح، وبعد ذلك أُختير علي نفسه كرابع وآخر الخلفاء الراشدين»[1].

وتحت عنوان بعده باسم "خلافة علي والسنوات الأخيرة" "Alī's Caliphate and last years"، قالت الموسوعة: «كانت فترة خلافة علي من عام ٦٥٦م وحتى وفاته عام ٦٦١م من أكثر سنوات اضطراباً وصعوبةً في حياته، فقد اتهم بعدم ملاحقة قتلة عثمان، وتخليص المناصب من أنصاره، وقد كان من أبرز معارضيه أحد أقارب عثمان، والي الشام معاوية الذي كان يطالب بالثأر لمقتل عثمان، وقد حظي عليٌ على تأييد كل من

(١) https://www.britannica.com/biography/Ali-Muslim-caliph/Ali-and-the-first-caliphs

الأنصار وأهل العراق في مواجهته لـمعاوية، لكنه قبل أن يتمكن من فعل أي شيء، كان عليه أن يتصـدى لتمرد اثنين من كبار الصـحابة، طلحة والزبير حيث سـارا إلى البصـرة مع عائشـة واسـتولوا عليها، وقد جهز علي جيشًـا في الكوفة، والتقى بالبغاة في معركة الجمل عام ٦٥٦م، ومع أن الطرفين قد اقتربوا من الوصول إلى حل سلمي قبل اندلاع القتال، إلا أن الـــمتطرفين في كلا الجانبين أجبروهم على القتال الذي انتصـــرت فيه قوات علي، وقد قتل طلحة والزبير، وأعيدت عائشة إلى الـــمدينة، وبعد ذلك وجه علي اهتمامه إلى معاوية، مشاركاً إياه في معركة الصفين، ومع أن جيشه كان على وشك الانـــهزام، فإن معاوية بناء على نصيحة أحد مؤيديه -عمرو بن العـاص- أمر جنوده برفع أجزاء القرآن على رؤوس الرمـاح، وطلـب من علي أن يسمح بتحكيم القرآن لحل النزاع، وقد ألقى الجيش أسلحته عند رؤية هذا الـــمشهد، فاضطر علي إلى التحكيم، ووكل لنفسه أبا موسى الأشعري، كما وكل معاوية عمرو بن العاص، وبعد أن خسر علي التحكيم، رفض معاوية أن يطيعه في أمره، وبعد ذلك هزم معاوية قوات علي في مصر التي أصبح واليها عمرو بن العاص، ومـما زاد الطين بلة، أن فرقة من الفرق التي رأت بأن التحكيم مـــخالفًا لـــما جاء به القرآن، خرجت على علي وعارضت معاوية في نفس الوقت، وقد حاول علي إقناعهم بالحجة، لكنهم لـم يستجيبوا له، فخرجوا من الكوفة والبصرة وتجمعوا في النهروان، وفي عام ٦٥٨م، وجه جيش علي ضربة قاضية لـــهذه الفرقة التي أصبحت تعرف باســم الخوارج، ومع أن علي كان عنده مناصـــرون أقوياء، إلا أن حكمه ضـــعف في كثير من الـــمناطق خلال العامين الأخيرين من خلافته، حتى إن عدد من أبرز الـــمسلمين اجتمعوا في أذرح[١] لعزل كل من علي ومعاوية، وتعيين عبد الله بن عمر مكانـــهما كخليفة، لكنهم لـــم يتوصلوا إلى قرار نـــهائي في هذا الشأن، وقد قرر بعض الخوارج في غضون ذلك كله اغتيال علي، ومعاوية، وعمرو بن العاص، ومع أن معاوية وعمرو قد تـــمكنا من النجاة، إلا أن عليا لـــم يتمكن من ذلك، ففي ١٩ رمضان من عام ٦٦١م ضُرب عليٌ على مؤخرة رأسه بسيف مسموم وهو يصلي في مسجد الكوفة، فتوفي بعد ذلك بيومين، ودفن في النَّجَف»[٢].

ومع أن الموسـوعة سـردت عددًا من الوقائع التي جرت في خلافة علي ﷺ وسـيرته، إلا أنه تخلل كلامها جملة من الأخطاء والمطاعن، وبيان ذلك حسب الآتي:

---

(١) اسم بلد يقع في أطراف الشام من نواحي البلقاء، ينظر: أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: (١/٦٩٠).

(٢) https://www.britannica.com/biography/Ali-Muslim-caliph/Ali-and-the-first-caliphs

أولًا: ذكرت الموسوعة أن عليًّا اعتزل الحياة العامة بعد أن تم اختيار أبي بكر خليفة للنبي ﷺ، ووجه اهتمامه إلى دراسة القرآن وتعليمه، وكلام الموسوعة قد يُفهم منه أن عليًّا ﷺ لم يكن راضيًا بخلافة من قبله، والحقيقة أن عليًّا ﷺ بايع الصديق في خلافته، ولم يفارقه في وقت من الأوقات، ولم يتخلف عن صلاة خلفه، بل كان يقبل منه الهدايا كما قبل منه خولة بنت جعفر(١)، فولدت له أفضل أولاده بعد الحسن والحسين ﷺ، وهو محمد بن الحنفية رحمه الله(٢)(٣)، وكان علي يرفع إلى أبي بكر الشكاوى، ويغزو معه، ويدبر معه شؤون المسلمين، ويشاركه في المشورة، ويرى أحقيته بالخلافة، ويحبه، ويبغض من يبغضه، ويعترف بشرفه وكِبَره، ويقول إنه صاحب الغار، وثاني اثنين، وأن النبي ﷺ أمره بإمامة الناس وهو حي(٤).

ثانيًا: نقلت الموسوعة عن مصادر الشيعة وصرحت بذلك، ثم إنها في نفس الأمر لم تصرح بالنقل عن أهل السنة والجماعة، فالموسوعة تهدف إلى الطعن في الإسلام وتذكر أي مصدر يحقق لها ذلك، وتبني الموسوعة هذه المنهجية جعلها تقع في مجازفات بعيدة عن الموضوعية والحيادية.

ثالثًا: ذكرت الموسوعة عن الشيعة أن عليًّا ﷺ كان محايدًا بين أنصار عثمان ومخالفيه، والموسوعة في هذه الدعوى تعتمد على ما تزعمه المبتدعة الرافضة من أن عليًّا كان راضيًا بمقتل عثمان(٥)، والرافضة في دعواهم هذه مطالبون بالدليل، بل إن المصادر تذكر أن عليًّا ﷺ نهى عن قتل عثمان، وأنكر على قتلته ولعنهم، ودعا عليهم، وكان ﷺ يتبرأ من دمه، ويقسم على أنه لم يقتله، ولا أمره أو رضي به، وثبت عنه ذلك بطرق كثيرة تفيد القطع(٦)،

---

(١) وهي خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة، كانت من سبي اليمامة، فصارت إلى علي ﷺ، وولدت له محمد بن الحنفية، ينظر: الطبقات الكبير لابن سعد: (٩٣/٧).

(٢) هو التابعي الجليل الإمام أبو القاسم، محمد بن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب القرشي، أخو الحسن والحسين، والحنفية نسبة إلى أمه خولة بنت جعفر الحنفية، وكان محمد ورعًا، كثير العلم، غير أن بعض الشيعة غلوا فيه، وادعوا إمامته، وسموه: بالمهدي، وزعموا أنه لم يمت، ينظر: سير أعلام النبلاء: (١١٠/٤-١١٥)، والطبقات الكبير لابن سعد: (٩٣/٧).

(٣) ينظر: الطبقات الكبير لابن سعد: (٩٣/٧)، والشيعة وأهل البيت: (٧٢).

(٤) البداية والنهاية: (٩٢/٨-٩٣)، والشيعة وأهل البيت: (٦٩)، وأسمى المطالب: (١٦٦/١).

(٥) ينظر: العقيدة في أهل البيت: (٢٢٩).

(٦) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة، برقم: ٧٣٣: (٤٥٥/١) بإسناد صحيح، والحاكم في صحيحه، ح٤٥٢٧: (١٠١/٣)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، ح٣٧٦٧٩: (٥١٨/٧)، وينظر: البداية والنهاية: (٣٣٣/١٠-٣٣٤).

بل إنه ﷺ غضب على أبنائه الحسن والحسين عندما أرسلهم للدفاع عنه لكنه قُتل دونهم كما سبق معنا آنفًا في النقطة الأولى، فكيف يكون هذا الموقف كله حيادًا بين مناصري عثمان ومن خرجوا ضده؟! وأما الذي زعمته المبتدعة من أنه أعان على قتل عثمان فكله كذب، وزور، وقد تواترت الأخبار بخلافه[1].

رابعًا: ذكرت الموسوعة أن عليًّا ﷺ أُتهم بعدم الاقتصاص ممن قتل عثمان، وتخليص الولايات من أنصار عثمان، وقد كان من أكبر معارضيه والي الشام معاوية، أحد أقارب عثمان، وكلام الموسوعة هذا مشتمل على عدد من الأخطاء والملحوظات، وتوضيح ذلك في النقاط الآتية:

١. إن علي بن أبي طالب ﷺ كان يريد الاقتصاص من قتلة عثمان بعد أن يستقر الأمر وتتم البيعة له بالخلافة، في حين أن معاوية ﷺ أصر على الاقتصاص من القتلة قبل أن يُبايع علي بالخلافة، وذلك لما كان لمعاوية من القرابة من عثمان، وأنه ولي دمه، وله المطالبة بالاقتصاص من القتلة[2]، لكن الحق كان مع علي بن أبي طالب في هذا الأمر، فقد جاء في الحديث، قول النبي ﷺ عن عمار بن ياسر ﷺ[3]: «تقتله الفئة الباغية»[4]، وقد كان الصحابة يتبعونه يوم الصفين لعلمهم أنه مع الفئة المحقة لهذا الحديث، وقد كان في جيش علي، فقتله جيش معاوية، وبهذا يتبين أن معاوية وجيشه كانوا بُغاة على علي ﷺ، وعلي كان مصيبًا[5]، ولا يعني البغي الكفر، فإن هذا من الفتن الذي تقع بين المسلمين، فقد

---

(١) ينظر: الطبقات الكبير لابن سعد: (٧٨/٣)، والمستدرك على الصحيحين: (١١٠/٣)، ومنهاج السنة: (٤٠٦/٤).

(٢) ينظر: تاريخ الطبري: (٤٩٥/٤)، والفصل في الملل: (١٢٤/٤)، والعواصم من القواصم للقاضي الاشبيلي: (١٦٢/١)، وشرح النووي على مسلم: (١٤٩/١٥)، والبداية والنهاية: (٥٠٨/١٠)، و(٤٢٥/١١)، وأحداث وأحاديث فتنة الهرج: (١٥٨)، وتحقيق مواقف الصحابة: (١٥٦/٢)، وأسمى المطالب: (٥٢٠-٥٢١)، و(٥٣٣-٥٣٤)، وحقبة من التاريخ: (١٠٢، ١٨٢-١٨٤).

(٣) هو الصحابي الجليل عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي، من السابقين إلى الإسلام، عذبه المشركون بالنار، وكان النبي ﷺ إذا مر به يضع يده على رأسه ويقول: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا﴾ [سورة الأنبياء: ٦٩] على عمار، كما كنت على إبراهيم، قُتل عمار ﷺ في الصفين على يد الفئة الباغية كما أخبر بذلك الصادق المصدوق، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٤٠٦/١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: التعاون في بناء المسجد، ح٤٤٧: (٩٧/١).

(٥) ينظر: البداية والنهاية: (١٩٣/٩)، و(٥٢٦/١٠)، ومجموع الفتاوى: (٤٣٧/٤، ٤٤٩، ٤٥٠)، وسير أعلام النبلاء: (٢٠٩/٨)، وفتح الباري لابن حجر: (٥٤٣/١)، (٨٥/١٣).

وصف الله البغاة بالإيمان، فقال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ*إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الحجرات: ٩-١٠].

٢. إن من ولاهم عثمان على الولايات وقيادة الجيوش كانوا أهلا لـــهذه الولايات والمناصب، وكان علي موافقًا لـهم، وهذا دليل على أن عثمان لـم يوليهم لقرابة منه، وإنـما لأهليتهم لذلك، وقد تقدم الكلام على ذلك.

٣. إن معاوية ﷺ لـم يكن معارضًا لخلافة علي ﷺ، ولم يكن يطلب الحكم، وإنما كان مطالبًا بالتعجيل بالاقتصـــاص من قتلة عثمان ﷺ قبل أن يبايعه بالخلافة[١]، هذا هو ســـبب الخلاف بينهم، وكانا علي ومعاوية ﷺ يصرحان بذلك ويقران به[٢].

خامسًا: ذكرت الموسوعة أن طلحة والزبير ﷺ تـــمردوا على علي، حيث ساروا إلى البصـرة واسـتولوا عليها مع أم المؤمنين عائشـة ﷺ، والتقى علي بالبغاة في معركة الجمل، ومع أن الجانبين اقتربوا من الاتفاق على حل سلمي، إلا أنهم أجبروا على القتال من قبل المتطرفين في كلا الجانبين، والصحيح أن طلحة والزبير ومعهم أم الـمؤمنين عائشة ﷺ لـم يتمردوا على علي ﷺ، ولـم يكونوا بغاة، ولـم يـمضوا إلى البصرة طمعًا في الخلافة، أو لنقض بيعة علي وحربه، ولا خلافًا عليه، وإنـــما خرجوا من مكة إلى العراق بقصـد الإصـلاح ﷺ، وتحقيق الاقتصاص من قتلة عثمان ﷺ وتعجيله، وأن القتال بين الفريقين حدث بسبب الـــمنافقين الذين أرادوا الفتنة وسفك الدماء[٣].

---

(١) ينظر: الفصل في الملل: (١٢٤/٤)، ولمع الأدلة: (١٢٩)، والعواصم من القواصم للقاضي الاشبيلي: (١٦٢/١)، والصـــواعق المحرقة على أهل الرفض والضـــلال والزندقة: (٦٢٢/٢)، ومجموع الفتاوى: (٧٢/٣٥)..

(٢) ينظر: نـــــهج البلاغة: (٨٥/٣-٨٦)، وسـير أعلام النبلاء: (٢٦٢)، وتحقيق مواقف الصـحابة: (٤٥٤).

(٣) ينظر: تاريخ الطبري: (٤٤٩/٤، ٤٥٩، ٤٦١-٤٦٤، ٤٨٨)، والثقات لابن حبان: (٢٨٢/٢)، والفصـــل في الملل: (١٢٣/٤)، ومنهاج الســـنة: (٣١٧/٤-٣١٨)، وفتح الباري لابن حجر: (٥٦/١٣)، وشذرات الذهب: (٢٠٦/١)، وأسمى المطالب: (٥٤٠/١-٥٤٥، ٥٦٦) .

سادسًا: ادعت الموسوعة أن عليًّا خسر التحكيم، ومقصود الموسوعة أن أبا موسى خدع عليًّا ﷺ، وهذه وجهة نظر الشيعة[١]، وما أخبر به المبتدعة، واخترعها الإخباريون الشيعة[٢].

والصحيح أن عليًّا ﷺ بعد أن كره الناس الحرب، وتداعوا إلى الصلح، قَبِل التحكيم تماشيًا مع تعاليم الإسلام التي تحث على إصلاح ذات البين، وتأمر بالتحاكم إلى القرآن والسنة عند النازع، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾ [سورة الأنفال: ١]، وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [سورة النساء: ٥٩]، وهذا هو الموقف الثابت عنه تاريخيًّا[٣].

وعلي ﷺ حين قبل بالتحكيم، وكل أبا موسى الأشعري، كما أن معاوية حكَّم عمرو بن العاص[٤] ﷺ أجمعين، وكان علي ﷺ مستعدًّا لقبول نتائج التحكيم، حتى قال لأبي موسى: [[احكم ولو يَخِرُّ عنقي]][٥]، وبقي علي ﷺ بعد ذلك أميرًا للمؤمنين، ولم يُخلع من ولايته.

والذي كان من أبي موسى الأشعري ﷺ في التحكيم أنه جعل الأمر شورى بين كبار الصحابة من أهل بدر وغيرهم يحكمون في الأمر[٦]، قال الحافظ ابن حجر ﷺ: ((وقع منه أن اجتهاده أداه إلى أن يجعل الأمر شورى بين مَن بقي مِن أكابر الصحابة من أهل بدر ونحوهم؛ لما شاهد مِنَ الاختلاف الشديد بين الطائفتين بصفين، وآل الأمر إلى ما آل إليه))[٧].

---

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة: (٢/٢٥٥).

(٢) ينظر: العواصم من القواصم: (١/١٧٧)، وتحقيق مواقف الصحابة: (٥١١).

(٣) ينظر: الطبقات الكبير لابن سعد: (٣/٣٠)، وتحقيق مواقف الصحابة: (٥١١).

(٤) ينظر: الطبقات الكبير لابن سعد: (٣/٣٠).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، ح٣٧٨٥٣: (٧/٥٤٨).

(٦) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير بسند رجاله ثقات: (٥/٣٩٨)، وأبو بكر ابن العربي في العواصم من القواصم: (١/١٧٨).

(٧) فتح الباري لابن حجر: (٨/ ٦٢).

خامساً: أم المؤمنين عائشة ﵂:

ذكرت الموسوعة ولادة أم المؤمنين عائشة ﵂ ووفاتـــها، وزواجها من النبي محمد ﷺ، ودوافع زواج النبي ﷺ منها، وبعض صفاتها، وحادثة الإفك، ونزول برائتها في القرآن، وما لها من المنزلة في الفقه ورواية الأحاديث، ودورها في الشـــؤون العامة في عهد الخلفاء الراشـــدين، وموقف الحركة النسائية المعاصرة منها، وتضمن كلام الموسوعة عددًا من الملاحظات، فقالت الموسوعة تحت مادة: "عائشة" "Ā'ishah"": «ولدت عائشة بنت أبي بكر في مكة عام ٦٤٤م، وتوفيت في الـــمدينة في يوليو عام ٦٧٨م، وكانت الزوجة الثالثة للنبي التي لعبت دورًا سياسيًّا مهما بعد وفاته.

إن جميع من تزوج بـــــهن محمد كان لدوافع سـياسـية، ويبدو أنه في هذه الحالة، تزوج بعائشـة لتعزيز العلاقة مع والدها أبي بكر الذي كان من أهم مناصـريه، وأيضًـا فإن ما كانت تتصف به عائشة من جمال وذكاء وفطنة، وما كان بينهما من علاقة حب ومودة جعلت النبي يحبها حبًّا لم ينقص بزواجه من غيرها من النساء.

ويذكر أنـها في سنة ٦٢٧م رافقت النبي في غزوة وتاهت عن الجيش، فلما وجدها رجل في الصحراء ورافقها إلى الـمدينة، زعم بعض أعداء محمد أنـها خانت النبي، فأُنزل براءتـها في القرآن، وبين ذم أولئك الذين يرمون الـمحصنات الـمؤمنات، وعقاب من يقذفهن بالكذب والبهتان.

وكذلك فإن عائشة لـــم تكن لـــها أي أثر مهم على ما اتخذ زوجها من قرارات دينية وسياسية أثناء حياته، لكن يقال أنه شهد بـــمعرفتها عن الإسلام حيث أرشد أصحابه بأخذ العلم منها بقوله: «خذوا نصف دينكم من هذه الحـــميراء»[1]، وهو اسم كان يطلقه عليها للتعبير عن حبه لها.

ولـــما توفي محمد في عام ٦٣٢م، تُركت عائشة أرملة بلا أولاد تناهز من عمرها ١٨، وإن كانت بعض المصادر تشير إلى أنها كانت أكبر من ذلك.

وقد بقيت عائشة غير نشطة سياسيًّا حتى عهد الخليفة الثالث عثمان (٦٤٤م-٦٥٦م) الذي لعبت فيه عائشة دورًا مهمًّا في إثارة المعارضة التي أدت إلى مقتل عثمان عام ٦٥٦م.

كما قادت عائشة جيشًا ضد علي لـــما رفض أن يقتص من قتلة عثمان، غير أنـــها هزمت في معركة الجمل، وسميت هذه المعركة بهذا الاسم نسبة إلى القتال الشرس الذي دار

---

(١) هذا الحديث ليس له إسناد، ينظر: المقاصد الحسنة للسخاوي، ح٤٣٢: (٣٢١)، والفوائد المجموعة للشوكاني، ح١٤٣: (٣٩٩).

بجوار الجمل الذي جلست عليه عائشة، وبعد ذلك، سُمح لها بالعودة إلى المدينة، فقضت بقية أيامها هناك في توزيع الصدقات، ونقل الأحاديث، وتفسير القرآن.

كما تنقل كتب الآثار روايات تصف عائشة بأنها متعلمة في الدين، وأنها تُصدر الفتاوى، وتشترك في المشاورات مع كبار الصحابة، كما أن سدس من الأحاديث تقريبًا التي دونها الإمام البخاري في كتابه المشهور: "الجامع الصحيح"، هي من رواية عائشة.

كما أن الحركة النسوية الإسلامية المعاصرة(١) تعتبر عائشة نموذجًا مثاليًّا للمرأة في العصر الإسلامي الأول في المساواة بين الرجل والمرأة اجتماعيًّا وقانونيًّا، اللائي ينبغي أن يقدرن لمساهمتهن في المجال العام والخاص))(٢).

ورغم أن الموسوعة نصت على مواقف تاريخية صحيحة من حياة عن أم المؤمنين عائشة ﵂ إلا أن كلامها اشتمل على عدد من الأخطاء والملاحظات، وبيان ذلك في الآتي:

أولًا: زعمت الموسوعة أن جميع زيجات النبي محمد ﷺ كانت لدوافع سياسية، وهذا تعميم غير صحيح، فزواجه من أم المؤمنين خديجة ﵂ كان قبل النبوة، ولم يكن له هدف سياسي حينذاك، كذلك زواجه ﷺ من أم المؤمنين سودة ﵂ كان لكفالتها وجبر خاطرها بعد وفاة زوجها(٣)، وكذلك أم المؤمنين أم سلمة ﵂ تزوجها النبي ﷺ بعد وفاة زوجها لكفالتها وكفالة أيتامها(٤)، وأم المؤمنين زينب(٥) ﵂ فرض الله زواجها من أجل إبطال التبني الذي كان في الجاهلية(٦)، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْد مِّنْهَا وَطَرا زَوَّجْنٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَج

---

(١) حركة النسوية هي حركة سياسية اجتماعية نشأت في الغرب ودعت في بادئ الأمر إلى المساواة بين الرجل والمرأة في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي حرمت منها المجتمع الغربي قبل الثروة الصناعية، ثم تطورت إلى المطالبة بالمساواة المطلقة في كل أمر بين الرجل والمرأة، وبدأت تجد مكانًا لنفسها في العالم الإسلامي حوالي عام ١٩٩٢م، حيث تقوم النسوية الإسلامية على إعادة تفسير النصوص الشرعية بما يتوافق مع مبادئ الحركة النسوية، ينظر: مفهوم النسوية: (٣٦).

(٢) https://www.britannica.com/biography/Aishah

(٣) ينظر: موقف الإسلام من تعدد الزوجات: (١١)، ورد افتراءات المنصرين حول الإسلام: (٨٧).

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء: (٢/٢٠٥)، وموقف الإسلام من تعدد الزوجات: (١١).

(٥) هي زينب بنت جحش ﵂، إحدى زوجات النبي ﷺ، كانت من المهاجرات الأول، زوجها الله تعالى بنبيه من فوق عرشه إذ قال الله في كتابه: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْد مِّنْهَا وَطَرا زَوَّجْنٰكَهَا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٧]، وكانت زينب تفخر على أمهات المؤمنين أن زوجها الله بنفسه بينما زوجهن أهاليهن، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٢/٢١١).

(٦) ينظر: موقف الإسلام من تعدد الزوجات: (٩-١٠).

فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٧]، وبهذه الأمثلة يتبين أن زواج النبي ﷺ كان لأغراض إنسانية وتشريعية إسلامية[١]، وأن تعميم الموسوعة في هدف النبي ﷺ من الزواج أنه كان سياسيًا كان خاطئًا لا يصح.

ثم إن زواج النبي ﷺ من عائشة رضي الله عنها هو في الحقيقة كان زواجًا طبيعيًّا، وكون أعز الناس عليه عنده بنت تصلح للزواج لا يقال لذلك سياسيًا، فلم يكن لأبي بكر رضي الله عنه صفة سياسيًا من قبل.

ثانيًا: ذكرت الموسوعة أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لم يكن لها أثر في قرارات النبي ﷺ الدينية والسياسية، وهذا الكلام تضمن أخطاء وملاحظات، وبيانها كالآتي:

١. نسبت الموسوعة القرارات الدينية إلى النبي ﷺ، والصحيح أن النبي ﷺ عبد الله ورسوله، ومبلغًا للوحي الذي يأتيه من الله، فدور النبي ﷺ يقتصر على تبليغ الوحي إلى الناس وبيانه لهم وأن يكون قدوة حسنة لهم، قال الله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ [سورة الكهف: ١١٠]، وقال: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [سورة النحل: ٤٤]، وقال: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾ [سورة الأحزاب: ٢١].

٢. إن زوجات النبي ﷺ -وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها منهن- مأمورات بإبلاغ الدين الذي تعلمنه من النبي محمد ﷺ والتفقه فيه ليجمع ذلك اهتداءهن في أنفسهن وإرشادهن الأمة[٢]، قال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٤].

٣. إن عائشة رضي الله عنها كانت ما تزال صغيرة في السن ولم يكن لها اطلاع كبير على مجريات السياسة، وإلا فإن النبي ﷺ كان كثيرًا ما يستشير أصحابه وأزواجه رضي الله عنهم امتثالاً لأمر الله تعالى له بالشورى في قوله: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ [سورة آل عمران: ٥٩]، وقد استشار زوجته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في صلح الحديبية عندما أشارت عليه بنحر هديه وحلق رأسه، ففعل ذلك ﷺ، فلما رأوا ذلك منه الصحابة قاموا فنحروا، وجعل يحلق بعضهم بعضًا[٣].

---

(١) ينظر: رد افتراءات المنصرين حول الإسلام: (٨٧).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: (١٨/٢٢).

(٣) ينظر: صحيح البخاري: (١٩٣/٣).

ثالثًا: ذكرت الموسوعة أن النبي ﷺ شهد بعلم عائشة رضي الله عنها وأرشد أصحابه إلى الأخذ منها، وهذا لم يثبت عن النبي ﷺ، وما روي عنه في ذلك فهو موضوع[1]، ولا ينفي هذا علم عائشة رضي الله عنها، فهي من علماء الصحابة، وأفقه نساء الأمة، وقد كانت مرجعًا للصحابة في الأحاديث، وذكر مسروق بن الأجدع[2] رحمه الله أنه رأى كبار مشيخة الصحابة يسألونها عن الفرائض[3]، وأما تسمية النبي ﷺ عائشة بـ "الحميراء"، فقد ثبت ذلك عنه عند النسائي[4].

رابعًا: ادعت الموسوعة أن عائشة رضي الله عنها لعبت دورًا مهمًا في إثارة المعارضة التي تسببت في مقتل عثمان رضي الله عنه، ثم إنها قادت جيشًا ضد علي رضي الله عنه للمطالبة بالاقتصاص من قتلة عثمان، وهذه من مفتريات الشيعة على عائشة رضي الله عنها[5]، وهي مزاعم باطلة، وبيانها في الآتي:

١. الزعم بأن عائشة رضي الله عنها حرضت على قتل عثمان رضي الله عنه كذب، فلم يثبت شيء بذلك عن عائشة رضي الله عنها، بل الذي ثبت عنها يكذّب ذلك كله، ويبيّن أنها رضي الله عنها أنكرت قتل عثمان، وذمّت من قتله، بل إنها دعت على أخيها وكل من شارك في قتل عثمان رضي الله عنه[6]، وذكر الإمام الألوسي رحمه الله في تفسيره أن ما زعمته الشيعة عن عائشة رضي الله عنها من أنها كانت تحرض على قتل عثمان رضي الله عنه وتقول: أقتلوا نعثلًا -تشبهه بيهودي يدعى نعثلًا- حتى إذا قُتل عثمان وبويع عليًّا رضي الله عنه قالت: ما أبالي أن تقع السماء على الأرض، قتل والله مظلومًا وأنا طالبة بدمه...، كذب لا أصل له، وهو من مفتريات من اشتهر بالكذب[7]، وقد روى الإمام عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله، أن [[عائشة رضي الله عنها قالت: وايم الله، إني لأخشى لو كنت أحب قَتلَه لقُتلت -تعني عثمان رضي الله عنه- ولكن علم الله من فوق عرشه أني لم أحب قتله]][8]، وعَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ حِينَ قُتِلَ عُثْمَانُ: تَرَكْتُمُوهُ كَالثَّوْبِ النَّقِيِّ مِنَ الدَّنَسِ، ثُمَّ قَرَّبْتُمُوهُ فَذَبَحْتُمُوهُ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ، فَهَلَّا كَانَ هَذَا قَبْلَ هَذَا؟ فقَالَ لَهَا مَسْرُوقٌ: هَذَا عَمَلُكِ، كُنْتِ كَتَبْتِ إِلَى

---

(١) ينظر: المنار المنيف: (١/٥٠-٥١)، والمقاصد الحسنة للسخاوي، ح٤٣٢: (٣٢١)، والفوائد المجموعة للشوكاني، ح١٤٣: (٣٩٩).

(٢) التبعي الجليل، أبو عائشة، مسروق بن الأجدع الوادعي، الإمام، القدوة، العلم، يقال إنه سُرق في صغره؛ فسمي مسروقًا، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٤/٦٣).

(٣) ينظر: تاريخ أبي زرعة الدمشقي: (٤٩٤)، والشريعة للآجري: (٥/٢٤١٠).

(٤) أخرجه النسائي في السنن الكبرى: (٨/ ١٨١).

(٥) ينظر: روح المعاني: (١١/١٩٢).

(٦) ينظر: منهاج السنة: (٤/٣٣٠).

(٧) ينظر: روح المعاني: (١١/١٩٢).

(٨) الرد على الجهمية للدارمي: (٥٧).

النَّاسِ فَأَمَرْتِهِمْ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَيْهِ، فَقَالَتْ [[عَائِشَةُ: لَا وَالَّذِي آمَنَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ وَكَفَرَ بِهِ الْكَافِرُونَ، مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ سَوْدَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ حَتَّى جَلَسْتُ مَجْلِسِي هَذَا]][1]، فكيف تصح دعوى أن عائشة حرضت على قتله؟

٢. وكذلك فإن زعم الموسوعة أن عائشة ﵂ قادت الجيش ضد علي من الباطل المحال، وهو أيضًا من مفتريات الشيعة على عائشة ﵂ التي لا أصل لها[2]، فإن عائشة ﵂ في يوم الجمل لم تخرج إلا للإصلاح بين الناس؛ فقد روى الإمام أحمد ﵀ أن [[عائشة ﵂ سمعتْ نُباح الكلاب عندما أتت على الحوأب، فقالت: ما أظنني إلا راجعة؛ إن رسول الله ﷺ قال لنا: «أيَّتكن تَنبَح عليها كلاب الحوأب؟» فقال لها الزبير ﵁: تَرْجِعينَ عسى الله ﷻ أن يُصلِح بك بين الناس، فقال بعض من كان معها: بل تَقدَمين فَيَراكِ المسلمون، فيُصلحُ الله ﷻ ذات بينهم]][3]، وفي وصف موقعة الجمل ذكر ابن العربي ﵀ أن خروج عائشة يوم الجمل لم يكن لحرب، وإنما لأن الناس اشتكوا إليها ما يحدث مِنْ عظيم الفتنة، وتعلقوا بها، رجاء بركتها؛ حتى إذا وقفت على الناس، استحيوا منها، وتوقفوا عن القتال، فظنت ذلك عائشة فخرجت؛ لقول الله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [سورة النساء: ١١٤]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [سورة الحجرات: ٩]، ومعلوم أن الإصلاح مأمور به جميع الناس، ذكرًا كان أو أنثى، لكن الله لم يكتب بسابق قضائه أن يقع الإصلاح، فجرت المطاعنات والجراحات حتى كاد أن يفنى الفريقان، وهنا عمد البعض إلى الجمل فعَرْقَبَه، وسقط، فأدرك عائشةَ محمدُ بن أبي بكر ﵁، فاحتملها إلى البصرة، وقرن بها علي ﵁ ثلاثين امرأة حَتَّى أَوْصَلُوهَا برة تقية إلى المدينة[4]، كما أن عائشة ﵂ كانت تصف عليًا بالعلم وتمدحه؛ ومن ذلك قولها عنه: [[ائت عليًّا فإنه أعلم بذلك مني]][5]، والحاصل أن

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات: (٨٢/٤)، وابن شبة في تاريخ المدينة: (١٢٢٥/٤)، واللالكائي في السنة: (١٣٥٦/٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه: (٥١/١٢).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي: (١٨١/١٤).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، ح٢٤٦٥٥: (١٩٧/٤١)، قال المحقق: إسناده صحيح، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: إسناده صحيح جدا، ح٤٧٤: (٨٤٧/١).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي: (١٨١/١٤-١٨٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: التوقيت في المسح على الخفين، ح٢٧٦: (٢٣٢/١).

عائشة ﵂ يوم الجمل ما خرجت إلا لتصلح بين الناس، ولم تشارك في مقتل عثمان ولا عليّ ﵄، وإنما أنكرت ذلك ولم ترضه، كما أنها ﵂ لم تُرد قتل علي ﵁.

٣. يلاحظ تناقض الموسوعة في ذكر موقفين متناقضين، إذ كيف تحرض عائشة على قتل عثمان ثم تقود جيشًا ضد علي؟ كما يلاحظ اعتماد الموسوعة على مصادر الشيعة ومفترياتهم لتشويه صورة الإسلام وعدم التأكد من صحة ما يُذكر عن عائشة ﵂، رغم أنها ذكرت في سياسة التحرير أن تلتزم بالموضوعية والحياد العلمي وأنها لا تذكر إلا معلومات صحيحة، لكن ما هو واضح أن الموسوعة عند كتابتها عن الإسلام خالفت هذه القوانين مرات عديدة، وانتقت من الأخبار ما يمكن من خلالها الطعن في الإسلام بغض النظر عن صحتها، ولا يستبعد أيضًا أن يكون بعض من استعانت به الموسوعة من المحررين هم من الشيعة، أو ممن تأثر بهم ونقل عنهم من المستشرقين وغيرهم.

خامسًا: ذكرت الموسوعة أن الحركة النسوية الإسلامية المعاصرة تعتبر عائشة ﵂ نموذجًا مثاليًّا للمرأة في الإسلام للمساواة بين الرجل والمرأة، وزعم الحركة النسائية هذا هو محاولة لترويج الأفكار النسوية بين المسلمات والتبرير لها بأنها متوافقة مع الإسلام، ولها مثال واقعي من زوجات النبي ﷺ، والحقيقة أن هذا زعم باطل مردود، كما يتضح من خلال الآتي:

١. إن علاقة الرجل والمرأة في الإسلام علاقة مبنية على التكامل والتعاون والعدل والإحسان، لا على الندية والخصومة والمساواة من كل وجه، فقد جعل الله تعالى للرجل أعمالًا تناسب ما خلقه عليه من القوة والبأس، وجعل للمرأة أعمالًا تناسب ما خلقها الله عليه من اللطف والعاطفة والصبر، فالرجلُ يفضل المرأةَ في أمور، والمرأة تفضله في أمور، وحاصل مجموع التفاضل بينهما يحقق التكامل لهما، ففاضل الرجل يكمِّل نقص المرأة، وفاضل المرأة يكمل نقص الرجل، ولذا قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ﴾ [سورة النساء: ٣٢]، وبناءً على هذا التفاضل تكون المسؤولية، فالقوامة على الأسرة تكون للرجل لأنه أقدر عليها ومؤهل لها؛ كما قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ﴾ [سورة النساء: ٣٤]، والحضانة ورعاية الأولاد تكون للمرأة؛ لأنها الأفضل للقيام بها والأنسب لها؛ ولذا قال النبي ﷺ: «الرجل راعٍ على أهل بيته ومسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت زوجها وولدِه، ومسؤولة عنهم»[(١)]، وكل هذا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: المرأة راعية في بيت زوجها، ح٥٢٠٠: (٣١/٧).

من عدل الله تعالى، وحكمته في تشـــريعه للناس ما يناســـب خلقتهم، وما يطيقونه من أعمال ووظائف.

٢. إن التساوي بين الرجل والمرأة في الإسلام هو أنــهم مخلوقون لعبادة الله ﷻ وعمارة الأرض بالخير، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [ســورة الذاريات: ٥٦]، وقال: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [سورة هود: ٦١]، وقد ســاوى الله بين الرجل والمرأة في أصل الخلقة والقيمة الإنسانية؛ ليرقق بعضهم على بعض، ويعطف بعضهم على بعض[١]، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [ســورة الأعراف: ١٨٩]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [ســورة النســاء: ١]، إلى غير ذلك من صــور التســاوي بين الرجل والمرأة في الإســلام[٢]، وكل هذا يدل على عناية الإسـلام للمرأة، وأن لها قيمة كما للرجل.

٣. إذا نظرنا إلى ما تدعو إليه الحركات النســـوية نجد أنه يخالف ما كانت عليه أم المؤمنين عائشــة ﵂ وســائر الصــحابيات رضــي الله عنهن من الالتزام بالحجاب، ولزوم البيت، وعدم الخروج منه إلا لحاجة والانشـــغال بحاجات الزوج وتربية الأبناء، كيف لا وقد خاطبهن الله تعالى بذلك في كتابه كما خاطب ســـائر المؤمنات فقال: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [سورة النور: ٣١]، وقال: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [ســورة الأحزاب: ٣٣]، وقال: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [ســورة الأحزاب: ٥٣]، وقــال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [ســورة الأحزاب: ٥٩]، قالت [[عائشــة ﵂ عن صـــفوان بن المعطل[٣] ﵁ في حــديث الإفــك: فعرفني حين رآني، وكــان يراني قبــل

---

(١) ينظر: تفسير السعدي: (١٦٣).

(٢) ينظر: مفهوم النسوية: (١٧٦-١٨١).

(٣) الصــحابي الجليل أبو عمرو صــفوان بن المعطل الذكوانيّ، شــهد الخندق، والمشــاهد كلها، وهو الّذي قال فيه أهل الإفك وفي عائشة ما قالوا، روى عن النبي ﷺ حديثين، توفي سنة ١٩هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٢٠٦/٣).

الحجاب]][1]، وقال النبي ﷺ: «المرأة راعية على بيت زوجها وولدِه، ومسؤولة عنهم»[2]، وهذا يدل على ما كان عليه الصحابيات رضوان الله عليهن من الطهارة والعفة والحجاب، وعلى رأسهن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، بينما الحركة النسوية المعاصرة تدعو إلى حق المرأة في إبداء المفاتن والعورات، وعرض نفسها لمن تشاء[3]، وكل هذا مخالف للشرع، فليس في الإسلام حرية للفواحش، ولا شك أن هذا يتعارض مع ما كانت عليه عائشة رضي الله عنها، فكيف تكون هي مثالًا للنسويات المعاصرة؟

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الشهادات، باب: تعديل النساء بعضهن بعضا، ح٢٦٦١: (١٧٣/٣).

(٢) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ٧١٣.

(٣) ينظر: مفهوم النسوية: (١٦٥، ١٦٩).

الفصل الحادي عشر: السنة والبدعة في الموسوعة البريطانية عرض ونقد

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

تمهيد: مفهوم أهل السنة والجماعة والبدعة في الإسلام

المبحث الأول: تعريف أهل السنة، ونشأتهم، وتاريخهم

المبحث الثاني: علماء أهل السنة والجماعة

المبحث الثالث: البدعة، تعريفها، وأقسامها

تمهيد: مفهوم أهل السنة والجماعة والبدعة في الإسلام

قبل مناقشة ما تطرقت إليه الموسوعة عن أهل السنة والجماعة والبدعة، نقدم بهذا التمهيد لنعطي تصورا أوليًا عن هذه الأمور من خلال ما يقرره الإسلام ويبينه العلماء، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: تعريف أهل السنة والجماعة:

أولًا: تعريف أهل السنة والجماعة:

أولًا: مصطلح أهل السنة والجماعة في اللغة والاصطلاح باعتبار مفرديه:

السنة لغة: السيرة، والطريقة، حسنة كانت أو قبيحة[1]، وتطلق على العادة، وبها فُسِّر قول الله تعالى: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ [سورة الإسراء: ٧٧]، أي: وهكذا جرت عادة الذين آذوا رسله وكفروا بهم[2]، كما تطلق السنة على المثال المتبع[3].

والسنة في نظر كثير من السلف: أوسع مما اصطلح عليه أهل كل فن، إذ يقصدون بها موافقة كتاب الله ﷻ، ومتابعة رسوله ﷺ، وصحابته الكرام ﷺ، سواء في أمور الاعتقاد، أو العبادة، أو السلوك، ويقابل ذلك البدعة، لذا يقال: «فلان على السنة» إذا اتبع السنة، وعمل وفق ما عمله النبي ﷺ، وأصحابه ﷺ، وسواء نُص عليه في القرآن أم لا؛ لكون ذلك العمل سنة ثابتة عندهم، أو اجتهادا أجمعوا عليه، ويقال: «فلان على البدعة»، إن كان عمله مخالفًا لذلك[4].

وأما الجماعة لغة: فهي من الاجتماع، وهي ضد الفرقة والتفرق، والجماعة: عدد كثير من الناس، وطائفة من الناس، وأين صارت لفظة الجماعة، صارت اسما لنفس القوم المجتمعين[5].

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (٦١/٣)، ولسان العرب: (٢٢٥/١٣).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير: (١٠١/٥).

(٣) ينظر: تفسير الطبري: (٢٣٠/٧).

(٤) ينظر: الموافقات للشاطبي: (٢٩٠/٤).

(٥) ينظر: الصحاح للجوهري: (١١٩٨/٣-١٢٠٠)، ومجمل اللغة: (١٩٨/١)، و(٧٠١/٣)، ومختار الصحاح: (٦٠)، ولسان العرب: (٥٣/٨)، والمعجم الوسيط: (١٣٥/١).

وأما معنى الجماعة في اصطلاح علماء العقيدة: فيدور على عدة معان، هي:

١- الصحابة ﷺ[١].

٢- أئمة العلماء المجتهدين من أهل الفقه والحديث، المتبعون للكتاب والسنة، المقتفون لآثار النبي ﷺ، وأصحابه ﷺ، المقتدى بهم في الدين[٢].

٣- الاجتماع على الحق والاعتصام به وإن كان المتمسكون به قليلاً، والمخالفون كثيرًا، فإن هذا هو الذي كان عليه الرعيل الأول من زمن النبي ﷺ وصحابته، ولا عبرة بعدهم لكثرة أهل الباطل، ولا بد مع الاجتماع، عدم الفرقة ونبذها[٣].

٤- السواد الأعظم من المسلمين[٤].

٥- أهل الحل والعقد في كل عصر من أهل العلم، والأمراء، والقضاة، والأعيان، وغيرهم، وأن الجماعة هي جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير، فأمر النبي ﷺ بلزومه، ونهى عن فراق الأمة فيما اجتمعوا عليه من تقديمه عليهم[٥].

ويمكن أن نجمع بين هذه التفسيرات فنقول: أن الجماعة هم سلف هذه الأمة، من الصحابة، فقد كانوا على الحق، وكانوا في زمانهم هم السواد الأعظم، وتابعيهم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين من العلماء المجتهدين وعامة المسلمين، الذين ساروا على منهج الكتاب والسنة، واجتمعوا على الحق الصريح فيهما، وإن كان لهم إمام مسلم اجتمعوا عليه وأطاعوه، وإلا كانوا مع الحق والتزموا به أينما كان وأينما وجدوه؛ لأن المراد لزوم الحق واتباعه، وإن قلَّ المتمسكون به، كما [[قال ابن مسعود ﷺ: الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك]][٦].

---

(١) ينظر: الاعتصام للشاطبي: (٢/٧٧٢).

(٢) ينظر: صحيح البخاري: (٩/١٠٧)، وسنن الترمذي: (٤/٤٦٦)، والاعتصام للشاطبي: (٢/٧٧١).

(٣) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (١/١٢١)، والباعث على إنكار البدع والحوادث: (١/٢٢).

(٤) ينظر: الفقيه والمتفقه: (١/٤٠٨)، والنهاية لابن الأثير: (٢/٤١٩)، والاعتصام للشاطبي: (٢/٧٧٠-٧٧١).

(٥) ينظر: الاعتصام: (٢/٧٧٤)، وفتح الباري لابن حجر: (١٣/٣١٦).

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (١/١٢١)، والباعث على إنكار البدع والحوادث: (١/٢٢).

وأما معنى الأهل لغة: فأهل الشـــيء: أخص الناس به، فيقال: أهل الرجل: زوجته، وذوو قرباه، كما يقال: أهل البيت، أي: سكانه، وأهل الإسلام: كل من يدين به، إلخ[١].

وعلى هذا فإن **أهل السنة** هم أخص الناس بالسنة، وأكثرهم تـــمسكا بـــها، واتباعا لها[٢].

ثانيًا: تعريف أهل السنة باعتباره علَمًا مركبًا:

هناك إطلاقان لمصطلح أهل السنة والجماعة، إطلاق عام، وإطلاق خاص:

فأما الإطلاق العام: فالـمراد به كل من يثبت خلافة الخلفاء الثلاثة الأول، فيشمل كل من ينتسـب إلى الإسـلام عدا الرافضـة؛ لذا يقال: هذا رافضـي، وهذا سـني، وهو اصـطلاح العامة؛ لأن الرافضة عندهم هم المشهورون بـمخالفة السنة، فإذا قال أحدهم: أنا سني، فمراده أنه ليس رافضي.

وأما الإطلاق الخاص: فيحمل معنى أخص، إذ يطلق مقابل أهل الأهواء والبدع، فلا يدخل في مصـطلح السـنة في هذا الإطلاق سـوى أهل الحديث، والاتباع، القائمون بالتوحيد، والداعون إليه، والذين يثبتون ما جاء من صـفات الله جل وعلا في كتابه أو سـنة رسـوله ﷺ بدون تـــــمثيل ولا تكيف، ويقولون: بأن القرآن غير مخلوق، وأن الله ﷻ يُرى في الآخرة، ويلتزمون بكل ما جاء به الإسـلام، ويتخلقون به ظاهرا وباطنا، إلى غير ذلك من أصـول أهل السنة والجماعة[٣].

وأهل السنة والجماعة بـــهذا الإطلاق: كل من سلك طريق النبي ﷺ في الدين، وطريق خلفاؤه الراشـدون، وأصـحابه وأتباعهم في الاعتقادات، والأقوال، والأعمال والسـلوك، مع أن الغالب إطلاقه على الاعتقادات؛ إذ هي أصل الدين، والـــمخالف لـــها على خطر عظيم[٤]، وهذا المفهوم لأهل السنة والجماعة جاء في كلام الأئمة والعلماء بعبارات متنوعة[٥].

ويجدر التنبيه هنا إلى أن لفظ الســـنة يأتي مفردًا في كلام العلماء، كما يأتي مقرونًا بالجماعة، وهو الأشهر، فما من جماعة على الحق إلا وهي على السنة، وما من متبع للسنة إلا

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (١/١٥٠)، ولسان العرب: (١١/٢٨).

(٢) ينظر: خصائص أهل السنة، دراسة وبيان، للدكتور صالح الدخيل: (١/٩٢).

(٣) ينظر: منهاج السنة النبوية: (٢/٢٢١)، ومجموع الفتاوى: (٣/٣٥٦)، و(٤/١٥٥).

(٤) ينظر: جامع العلوم والحكم: (٢/١٢٠).

(٥) ينظر: الحجة في بيان الـــمحجة: (٢/٤١١)، والفصل في الملل: (٢/٩٠)، وجامع العلوم والحكم: (٢/١٢٠)، وفتح رب البرية للشيخ محمد بن صالح العثيمين: (١٥).

وتجده على الحق، وهو الجماعة، لذا قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «السنة مقرونة بالجماعة، كما أن البدعة مقرونة بالفرقة، فيقال: أهل السنة والجماعة، كما يقال: أهل البدعة والفرقة»[1].

ثانيًا: أصل التسمي بأهل السنة والجماعة:

إن الأصل الذي منه استمد أهل السنة والجماعة التسمية بهذا الاسم هو النصوص الشرعية الآمرة باتباع الكتاب والسنة، ولزوم الجماعة، وهذه النصوص كثيرة جدًّا، سأذكر بعضها كالآتي:

أولًا: الأمر باتباع الكتاب والسنة:

فقد وردت آيات وأحاديث كثيرة بوجوب اتباع الكتاب والسنة، والاعتصام بهما والتحاكم إليهما، **فمما ورد في القرآن من ذلك:**

أ- قول الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢﴾ [سورة آل عمران: ١٣٢].

ب- وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [سورة النساء: ٥٩].

ومما ورد في السنة في ذلك:

أ- حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع فقال: «أيها الناس إني تركت فيكم ما إن عصمتم به فلن تضلوا أبدًا، كتاب الله وسنتي»[2].

ب- وكان رسول الله ﷺ يخطب؛ فيحمد الله، ويثني عليه بما هو أهله؛ ثم يقول: «من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وخير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة»[3].

---

(١) الاستقامة: (١/٤٢).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب: الجامع، باب: النهي عن القول بالقدر، ح٣٣٣٨: (٥/١٣٢٣)، والحاكم في صحيحه، ح٣١٨: (١/١٧١)، والبيهقي في السنن الكبرى، ح٢٠٣٣٦: (١٠/١٩٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، ح٨٦٧: (٢/٥٩٣).

ثانيًا: الأمر بلزوم الجماعة والترغيب فيها:

إن المتأمل في نصوص الكتاب والسنة يجد اهتمامًا بالغًا بالجماعة، والحث عليها، والأمر بلزومها، والنهي عن التفرق، وذلك في نصوص كثيرة في الكتاب والسنة:

فمن الكتاب:

أ- قول الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]، وحبل الله: هو الجماعة[١]، وقوله: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾: نهى عن التفرقة، بعد أن أمر بالجماعة[٢].

ب- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيم﴾ [سورة آل عمران: ١٠٥].

ومن السنة:

أ- قول النبي ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويسخط لكم ثلاثا»، وذكر منها: «وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا»[٣].

ب- وقوله ﷺ: «يد الله مع الجماعة»[٤].

ثالثًا: بداية التسمي بمصطلح أهل السنة والجماعة:

تبين مما تقدم أن مصطلح أهل السنة والجماعة مصطلح شرعي مستمد من نصوص الكتاب والسنة، وقد كان بداية التسمي به في أواخر أيام الصحابة عند ظهور الفتن، فاستعمله السلف للتمييز بين من كان على الحق وبين أهل البدع[٥]، ومن ورد عنهم إطلاق هذا اللقب:

أ- الصحابي الجليل [عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، حيث قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٦]، فأما الذين ابيضت

---

(١) ينظر: تفسير البغوي: (٢/٧٨).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير: (٢/٨٩) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأقضية، باب: النهي عن كثرة السؤال من غير حاجة، ح١٧١٥: (٣/١٣٤٠).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، ح٢١٦٦: (٤/٤٦٦)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي: ح٢١٦٦: (٥/١٦٦).

(٥) ينظر: خصائص أهل السنة والجماعة: (١٠٤-١١٠).

وجوههم: فأهل السنة والجماعة وأولوا العلم، وأما الذين اسودت وجوههم: فأهل البدع والضلالة]][1].

ب- وقال التابعي الجليل [[محمد بن سيرين[2] رحمه الله: لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم]][3].

ج- و[[قال أيوب السختياني[4] رحمه الله: إني أخبر بموت الرجل من أهل السنة وكأني أفقد بعض أعضائي]][5]، وقال رحمه الله أيضًا: [[إن من سعادة الحدَث والأعجمي أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة]][6].

د- و[[قال سفيان الثوري[7] رحمه الله: استوصوا بأهل السنة خيرًا فإنهم غرباء]][8]، وقال: [[ما أقل أهل السنة والجماعة]][9].

رابعًا: خصائص أهل السنة والجماعة:

من خصائص أهل السنة والجماعة:

١. أنهم لا يأخذون عقائدهم إلا من الكتاب والسنة الصحيحة، وإجماع سلف الأمة[10].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (١/٧٩).

(٢) محمد بن سيرين، أبو بكر الأنصاري، إمام وقته، وُلد في أواخر خلافة عمر رضي الله عنه، كان من كبار التابعين، وأدرك نحو ثلاثين صحابيا، توفي سنة ١١٠هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٤/٦٠٦)، وتهذيب التهذيب: (٩/٢١٤، ٢١٦).

(٣) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه: (١/١٥).

(٤) هو الإمام الحافظ أيوب بن أبي تيمة كيسان، أبو بكر السختياني، ثقة ثبت حجة، من كبار الفقهاء العباد، توفي سنة ١٣١هـ، ينظر: تذكرة الحفاظ: (١/٩٨-٩٩)، وتقريب التهذيب: (١١٧).

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (١/٦٦).

(٦) المصدر السابق: (١/٦٦).

(٧) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، أبو عبد الله، ثقة، حافظ، فقيه، عابد إمام حجة، من رؤوس الطبقة السابعة، توفي سنة ٦١هـ، ينظر: تقريب التهذيب: (٢٤٤)، وتهذيب التهذيب: (٤/١١١، ١١٤).

(٨) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (١/٧١).

(٩) المصدر السابق: (١/٧١).

(١٠) ينظر: عقيدة أهل السنة والجماعة، للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد: (١٨، ٢١).

٢. أنهم مع اختلاف بلدانهم وأزمانهم، لا يختلفون في أصل من الأصول[١].

٣. أنهم يعرضون ما يقع لهم من خواطر وآراء، ومعقولات على الكتاب والسنة، فإذا وجدوا أنها موافقة لهما، يعملون ويقولون بها، وإن وجدوا أنها مخالفة لهما، تركوها، وأقبلوا على الكتاب والسنة؛ وأما ما وقع لهم من الآراء، والأفكار، فيرجعون بها على أنفسهم بالتهمة، فإن آراء الإنسان قد تكون حقا، وقد تكون باطلا[٢].

٤. أنهم لا يفرقون في الاستدلال بين الكتاب والسنة، بل يأخذون من السنة كما يأخذون من القرآن[٣].

٥. أنهم يحتجون على العقائد والأحكام بأحاديث الآحاد والمتواتر، ولا يفرقون بينها كالمبتدعة الذين يزعمون أن أحاديث الآحاد لا تثبت بها العقائد؛ مع أنهم في نفس الوقت يثبتون الأحكام الشرعية بأحاديث الآحاد[٤].

٦. أنهم يقدمون فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية، أهل القرون المفضلة من الصحابة والتابعين، وأتباعهم؛ لعلمهم أنهم شهدوا التنزيل، وعلموا مقاصده، فآرائهم أولى بالأخذ من آراء غيرهم، لأنها أقرب إلى الحق بقرب أهلها من زمن النبوة[٥].

٧. أنهم يعتقدون أن طريقة السلف الصالح هي الأسلم، والأعلم، والأحكم[٦].

٨. أنهم لا يتعصبون لمتبوع غير النبي ﷺ، فليس لهم إمام معظم يأخذون بجميع أقواله إلا النبي ﷺ؛ لعلمهم أن كل شخص مهما عظم مقامه وبلغ علمه، فإنه يؤخذ بقوله ويرد، إلا النبي ﷺ[٧].

٩. أن أهل السنة وسط بين الفرق، كما أن أهل الإسلام وسطٌ بين الملل[٨].

١٠. أهل السنة ليس لهم نسبة ينتسبون إليها إلا الحديث والسنة[٩].

---

(١) ينظر: المصدر السابق: (٧٤-٧٥)، ومختصر الصواعق: (٦٠٠).

(٢) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة: (٥٩٩).

(٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (١٦٦)، وخصائص أهل السنة: (٢٢٦/١).

(٤) ينظر: عقيدة أهل السنة والجماعة: للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد: (٤٥)، وللتوسع ينظر: أخبار الآحاد في الحديث النبوي، والأدلة والشواهد على وجوب الأخذ بخبر الواحد في الاحكام والعقائد.

(٥) ينظر: إعلام الموقعين: (٦٣/١)، و(٩٠/٤).

(٦) ينظر: حكم مخالفة أهل السنة في تقرير مسائل الاعتقاد: (٣٦).

(٧) ينظر: مجموع الفتاوى: (١٥٧/٣، ٣٤٧).

(٨) ينظر: المصدر السابق: (٣٤١/٣-٣٧٠).

(٩) ينظر: مختصر الصواعق: (٦٠٣)

المطلب ثاني: حجية فهم السلف ومذهبهم:

إن الأصل الذي دل على حجية فهم السلف، ووجوب اتباع مذهبهم، هو ما ورد في النصوص الشرعية من الثناء عليهم، والأمر باتباع سبيلهم، والنهي عن مخالفة طريقهم، ودلالة صريح العقل على ذلك، وأقوال العلماء، وسأورد فيما يأتي شواهد من ذلك على النحو الآتي:

أولا: أدلة القرآن الكريم على ذلك:

فمما ورد في القرآن الكريم من الثناء عليهم والحث على اتباع طريقهم وعدم مخالفتهم:

أ- قول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠].

ب- وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [سورة النساء: ١١٥].

ومن أدلة السنة:

أ- قول النبي ﷺ: «ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي»[(١)]، وفي رواية: «هي الجماعة»[(٢)].

ب- وقال ﷺ: «فإنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ»[(٣)].

ومن أقوال أئمة وعلماء السلف:

أ- قول [[ابن مسعود رضي الله عنه: إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد، فوجد قلوب أصحابه خير القلوب، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئا فهو عند الله سيء]][(٤)].

ب- و[[قال ابن عمر رضي الله عنه: من كان مستنا فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا خير هذه الأمة، أبرها قُلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد ﷺ، كانوا على الهدى المستقيم]][(٥)].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: شرح السنة، ح٤٥٩٧: (١٩٨/٤)، والترمذي في سننه، كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة، ح٢٦٤١: (٢٦/٥)، وابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن، باب: افتراق الأمم: ح٣٩٩٢: (١٣٢٢/٢)، وأحمد في مسنده، ح١٦٩٣٧: (١٣٤/٢٨)، وغيرهم، وصححه الحاكم في صحيحه، ح٨٣٢٥: (٤٧٧/٤)، والإمام ابن تيمية في مجموع الفتاوى: (٣٤٥/٣)، و(٧١/٢٤)، والشاطبي في الاعتصام: (٦٩٨/٢)، والسخاوي في المقاصد الحسنة: (٢٥٩)، والسيوطي: الجامع الصغير -مع فيض القدير-: (٢٠/٢)، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ح٢٠٣: (٤٠٢/١)، و(٤٠٨/١).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن، باب: افتراق الأمم: ح٣٩٩٣: (١٣٢٢/٢)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، ح٣٩٩٣: (٤٩٣/٨).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: لزوم السنة، ح٤٦٠٧: (٢٠٠/٤)، والترمذي في سننه، كتاب: العلم، باب: الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ح٢٦٧٦: (٤٤/٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٢٦٧٦: (١٧٦/٦).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، ح٣٦٠٠: (٨٤/٦).

(٥) حلية الاولياء: (٣٠٥/١).

- و[[قال الإمام أحمد رحمه الله: أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والاقتداء بهم]][1].

ومن أدلة العقل:

- إن الصحابة رضي الله عنهم تعايشوا مع الوحي وتلقوا القرآن من النبي ﷺ، وشهدوا نزوله، وعاينوا الأحداث والوقائع التي أحاطت به، وهذا يعطيهم أفضليَّة في إدراكِ معاني القرآن وفهم مراده، ولذا اعتمد أهل السنة على هذا المعنى في بيان حجيَّة فهم الصحابة وتقديم فهمهم على فهم غيرهم، بل إن الصحابة أنفسهم اعتمدوا ذلك، فهذا ابن عباس رضي الله عنهما لمَّا ذهب يحاور الخوارج، بين لهم أنَّه جاء من عند من فهم القرآن؛ لأنَّه أنزل عليهم[2]، وكذ اعتمده الإمام الشافعي[3]، والإمام ابن تيمية[4]، ووالإمام الشاطبي[5][6] رحمهم الله وغيرهم من أئمة وعلماء أهل السنة.
- إن الصحابة رضي الله عنهم إن أشكل عليهم شيئا من النصوص الشرعية سألوا النبي ﷺ، وهذا بناءٌ منهجيٌّ سليم، يعصمهم من الخطأ؛ لوجود ضامنٌ على فهمهم[7].
- إن الصحابة رضي الله عنهم كانوا أفهم الناس بلغة القرآن، وكانوا متقنون لها سليقةً، وفهم القرآن يجب أن يكون باللغة التي أُنزل بها قبل أن تدخله ألفاظ حادثة، ويطرأ عليه دلالات لم تكن معهودةً زمن الصَّحابة في اللسان العربي؛ ومن هنا وجب تقديم فهم الصحابة؛ فهم فهموا القرآن باللغة التي أنزل بها[8].
- إن منهج السلف والصحابة منهج معصوم؛ لأنه مبني على التسليم لنصوص الوحي ولزومها، وأن الله أمر باتباع هذا المنهج، والله تعالى لا يأمر باتباع شيء إلا وليس

---

(١) أصول السنة لأحمد بن حنبل: (١٤).

(٢) أخرجه النسائي في "السنن الكبرى" برقم: ٨٥٢٢: (٤٨٠/٧).

(٣) ينظر: إعلام الموقعين: (٦٣/١).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى: (٢٠٠/١٩).

(٥) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطي، أصولي حافظ، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، له مؤلفات، منها: "الموافقات في أصول الفقه"، و"أصول النحو"، و"الاعتصام"، و"الجمان في مختصر أخبار الزمان"، وغيرها، ينظر: الأعلام للزركلي: (٧٥/١).

(٦) ينظر: الموافقات: (١٢٩/٤).

(٧) ينظر: مجموع الفتاوى: (٣٣١/١٣-٣٣٢).

(٨) ينظر: الأصول العقلية على حجية فهم الصحابة: (١٢).

فيه اضـــطراب ولا اختلاف ولا خطأ، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [سورة النساء: ٨٢].

- إن الصـــحابة ﷺ قد وعدهم الله بالجنة في الآخرة فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠]، فمن أراد رضوان الله تعالى بالجنة في الآخرة، فعليه أن يسلك طريقتهم.

المطلب الثالث: تعريف البدعة وأقسامها:

أولًا: البدعة لغة:

مِن بَدَعَ، وهو الاختراع على غير مثال سابق، ومنه قول الله ﷻ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [سورة البقرة: ١١٧]، أي أن الله ﷻ هو مخترعها من غير مثال سابق[١].

ثانيًا: البدعة في اصطلاح الشرع:

طريقة مخترعة في الدين، تضاهي الشرعية، يُقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية، سواء في الاعتقادات أو العبادات[٢].

قال الإمام الأصبهاني رحمه الله: ((ما لا أصل له في الكتاب والسنة، ولا أجمعت عليه الأمة فهو محدث داخل في قول النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[٣]))[٤].

وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله: ((البدعة في الدين ما لم يشرعه الله تعالى ولا رسوله ﷺ، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب))[٥].

وعرفها الحافظ ابن حجر رحمه الله بقوله: ((ما أحدث ولا دليل له من الشرع بطريق خاص ولا عام))[٦]، وقال: ((من اخترع في الدين ما لا يشهد له أصل من أصوله فلا يُلتفت إليه))[٧].

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله: ((ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، فأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعا، وإن كان بدعة لغة))[٨]، وقال: ((فكل من أحدث شيئا ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه، فهو ضلالة))[٩].

وهذه التعريفات في مجملها تفيد أن البدعة في نظر الشرع لها ثلاثة قيود:

---

(١) ينظر: لسان العرب: (٦/٨)، وتاج العروس: (٣٠٧/٢٠).

(٢) ينظر: الاعتصام للشاطبي: (٥١/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ح٢٦٩٧: (١٨٤/٣).

(٤) الحجة في بيان المحجة: (٤١٠/٢).

(٥) مجموع الفتاوى: (١٠٧/٤-١٠٨).

(٦) فتح الباري لابن حجر: (٢٥٤/١٣).

(٧) المصدر السابق: (٣٠٢/٥).

(٨) جامع العلوم والحكم: (١٢٧/٢).

(٩) المصدر السابق: (١٢٨/٢).

١-**الإحداث،** فلا بد أن يكون الأمر فيه إحداث لم يسبق إلى مثله، ويدل لهذا القيد قول النبي: ﷺ: «من أحدث»[١]، وقوله: «وكل محدثة بدعة»[٢]، ويخرج بهذا القيد ما ليس فيه إحداث أصلاً؛ كالصلوات الخمسة، وصيام شهر رمضان.

٢-**أن يُضاف ذلك إلى الدين،** فالأمر المحدث لا بد أن يكون من شأنه أن يضاف إلى الدين بأي وجه من الوجوه، يدل له قول النبي ﷺ: «في أمرنا هذا»[٣]، وهو: دينه ﷺ وشرْعُه الذي جاء به[٤]، وتخرج بهذا القيد المخترعات والمحدثات الدنيوية.

٣-**ألا يكون له أصل شرعي يستند إليه، لا بطريق خاص أو عام،** يدل له قوله ﷺ: «ما ليس منه»[٥]، وقوله: «ليس عليه أمرنا»[٦]، وتخرج بذلك المحدثات المتعلقة بالدين مما له أصل شرعي، عام أو خاص[٧].

ثالثًا: أدلة تحريم البدع وذمها:

أولًا: من القرآن الكريم:

أ- قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، والصراط المستقيم: سبيل الله الذي دعا إليه النبي ﷺ، وهو السنة، والسبل: سبل الاختلاف، الحائدين عن الصراط، وهم أهل البدع[٨].

ب- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [سورة الأنعام:١٥٩] فهذه الآية تعم

---

(١) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ٧٢٨.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، ح٨٦٧: (٥٩٣/٢).

(٣) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ٧٢٠.

(٤) ينظر: جامع العلوم والحكم: (١٧٧/١)، والاعتصام للشاطبي: (٥٠/١)، وفتح الباري لابن حجر: (٣٠٢/٥).

(٥) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ٧٢٨.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ح١٧١٨: (١٣٤٣/٣).

(٧) ينظر: قواعد معرفة البدع: (١٩-٢٢).

(٨) ينظر: الاعتصام للشاطبي: (٧٦/١).

«أهل الأهواء والبدع والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدال والخوض في الكلام، هذه كلها عرضة للزلل، ومظنة لسوء المعتقد»[١].

ثانيًا: من السنة النبوية:

أ- حديث عائشة ﵂ أن النبي ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[٢]، وفي رواية: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»[٣]، قال الحافظ ابن رجب ﵀: «وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام ...، فكل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فليس من الدين في شيء»[٤].

ب- قول رسول الله ﷺ في الخطبة: «وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»[٥].

ثالثًا: من أقوال السلف الصالح:

أ- قول [[عبد الله بن عمر ﵄: كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة]][٦].

أ- و[[قال عبد الله بن مسعود ﵁: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم]][٧].

ب- و[[قال ابن عباس ﵄: عليكم بالاستقامة والأثر، وإياكم والبدع]][٨]، وقال: [[ما يأتي على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة، وأماتوا سنة، حتى تحيا البدع، وتموت السنن]][٩].

---

(١) فتح القدير: (٢٠٣/٢).

(٢) تقدم تخريجه قريبا، ص: ٧٢٨.

(٣) تقدم تخريجه، ص: ١٥٨.

(٤) جامع العلوم والحكم: (١٧٦/١).

(٥) أخرجه النسائي في سننه، كتاب: صلاة العيدين، باب: كيف الخطبة، ح١٥٧٨: (١٨٨/٣)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي، ١٥٧٨: (٢٢٢/٤).

(٦) السنة للمروزي: (٢٩/١).

(٧) مجمع الزوائد: (١٨١/١).

(٨) البدع والنهي عنها لابن وضاح: (٥٩/١).

(٩) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (١٠٣/١).

رابعًا: أقسام البدع:

تُقسم البدع إلى عدة أنواع بعدة اعتبارات منها:

أ- تقسيم البدع من حيث حكمها إلى مكفرة وغير مكفرة:

البدع لـــها أحكام مختلفة باختلاف حكمها، فمنها البدع المكفرة، ومنها البدع المحرمة المغلظة، ومنها البدع المحرمة غير المغلظة.

البدع المكفرة: مثل صرف النذور والأموال لأصحاب القبور، فهو من الشرك الأكبر، والكفر البواح الذي من أجله أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب[1]، وكذا بدعة المنافقين الذين اتخذوا الدين ذريعة لحفظ النفس والمال[2].

البدع المحرمة المغلظة: وهذه البدع منها ما هو من المعاصي التي ليست بكفر، كبدعة التشيع غير الغالي، وبدعة إرجاء الفقهاء، وبدعة التصوف غير الغالي، وكبدعة التبتل، والصيام قائماً في الشمس، والخصاء بقصد قطع شهوة الجماع، ونحو ذلك.

البدع المحرمة غير المغلظة: كالاجتماع للدعاء عشية عرفة، أو التزام صوم يوم لم يثبت عن النبي ﷺ صومه، مثل صوم ليلة النصف من شعبان. ونحو ذلك، فهي كلها من البدع المحرمة، وهذه البدع يُدرك أنها ليست في رتبة ما قبلها من البدع، فلا يقال: إنها على حكم واحد[3].

ب- تقسيم البدع إلى حقيقية وإضافية:

البدعة الحقيقية: هي الأفعال التي لـــم يدل عليها دليل شرعي لا من كتاب، ولا من سنة، ولا من إجماع، ولا استدلال معتبر عند أهل العلم لا في الجملة ولا في التفصيل[4]، ومن أمثلتها:

أ- المبالغة في التعبد والقيام بأعمال لا دليل شرعي عليها، كالرجل الذي نذر أن يقوم فلا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم، فقال له النبي ﷺ: «مروه فليتكلم،

---

(١) ينظر: سورة النحل: ٣٦.

(٢) ينظر: الاعتصام للشاطبي: (٢/٥١٦).

(٣) ينظر: الاعتصام للشاطبي: (٢/٥١٦-٥١٧).

(٤) المصدر السابق: (١/٣٦٧).

وليستظل، وليقعد، وليتم صومه»[1]، وهذه البدع كثيرًا ما توجد عند من ينتسب إلى التصوف كالاحتفال بالمولد النبي والتعبد بالغناء[2].

ب- إنكار الاحتجاج بالسنة، والاشتغال بعلم الكلام، وتقديم العقل على النقل، وجعله أصلاً والشرع تبعًا له، وقد ذم السلف الانشغال ببدعة علم الكلام والفلسفة[3].

ج-القول بارتفاع التكاليف عند الوصول إلى مرحلة معينة في اليقين، فلا تجب عند ذلك طاعات، ولا تحرم محرمات، بل يصير الأمر على حسب الهوى والرغبات، وهذا من دعاوى من يريدون ترك العمل بالإسلام والانسلاخ منه، نعوذ بالله.

البدعة الإضافية: وهي الأمر المبتدع المضاف إلى ما هو مشروع بزيادة أو نقص، ولها شائبتان: «أحدهما: لها من الأدلة متعلق، فلا تكون من تلك الجهة بدعة، والأخرى: ليس لها متعلق إلا مثل ما للبدعة الحقيقية؛ لأنها مستندة إلى شبهة لا إلى دليل»[4]، ومن أمثلتها: قول ابن مسعود ﷺ لأولئك الذين كانوا يجتمعون في المسجد وفي أيديهم حصى، فيسبحون ويكبرون بأعداد معينة، فقال لهم: [[والله لقد جئتم ببدعة ظلماء، أو فضلتم أصحاب نبيكم علماً]][5]، فالتسبيح في الأصل مشروع، لكن هذه الهيئة التي اجتمعوا عليها محدثة غير مشروعة، ومن أمثلتها أيضاً: تخصيص يوم النصف من شعبان بصيام، وليلته بقيام، وإفراد شهر رجب بالصوم أو عبادة مثل صلاة الرغائب.

فالعبادات مشروعة، ومنها الصوم، لكن يأتي الابتداع من تخصيص الزمان أو المكان أو الكيفية إذا لم يأت تخصيص ذلك في كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ[6].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأيمان والنذور، باب: النذر فيما لا يملك وفي معصية، ح٦٧٠٤: (١٤٣/٨).

(٢) ينظر: تلبيس إبليس لابن الجوزي: (٣٢٧).

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء: (٢٨/١٠، ٢٩).

(٤) الاعتصام للشاطبي: (٣٦٧/١-٣٦٨).

(٥) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" برقم ٨٦٣٠: (١٢٥/٩)، وعبد الرزاق في "المصنف" برقم ٥٠٩: (٢٢١/٣).

(٦) ينظر: تنبيه أولي الأبصار: (٩٣).

ج- تقسيم البدعة باعتبار فعلها إلى فعلية وتركية:

تنقسم البدعة باعتبار فعلها إلى بدعة فعلية وتركية.

فأما البدعة الفعلية: فهي اختراع أفعال في الدين لـــم يشرعها الله ورسوله ﷺ والتعبد بـــها، وتدخل في تعريف البدعة، فهي: «طريقة في الدين مخترعة تُضاهِي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله»[١]، مثل أن يزيد في دين الله تعالى ما ليس منه؛ كأن يزيد ركعةً في الصـــلاة، أو يُدخِل في شـــرعه ما ليس منه، أو يقوم بعبادةٍ على كيفيةٍ تخالف هديَ النبيِّ ﷺ، أو يُخصِّص وقتاً لعبادة لم يُخصصه الشرع؛ كمن يخصص يوم النصف من شعبان بالصيام، وليلته بالقيام[٢].

والبدعة التَّركية: تدخل في عموم تعريف البدعة باعتبار أنها طريقة مخترعة في الدين[٣]، ومن أمثلتها: ترك الزكاة، وترك السـنن ... وغيرها[٤]، وكذلك قصـة الثلاثة الذين جاؤوا إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألونهم عن عبادة النبي ﷺ[٥].

د- تقسـيم البدع من حيث أعضـاء البدن التي تقوم بـــها إلى قلبية اعتقادية وقولية وعملية:

فالبدع الاعتقادية: كبدع الخوارج والروافض والمعتزلة وغيرهم مِمَّن تعويلهم على علم الكلام، والروايات المكذوبة[٦].

والبدعُ القولية: كالتلفظ بالنية، مثل أن يقول: نويتُ أن أصلي كذا، نويتُ أن أصوم كذا، ومنها سؤال الله بجاه فلان أو بحقِّ فلان، ونحو ذلك مِمَّا لم يَرِد به الشرع.

ومن البدع القولية ما يكون كفراً، كدعاء الأموات وطلب الغوث منهم وسؤالهم قضاء الحاجات وكشف الكربات، وغير ذلك مِمَّا لا يُطلَبُ إلاَّ من الله

---

(١) الاعتصام للشاطبي: (٥١/١).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (٣٦٧-٤٤٥)، وتنبيه أولي الأبصار: (٩٩)، وحقيقة البدعة وأحكامها: (٣٧/٢)، وأصول في البدع والسنن: (٧٠)، وعلم أصول البدع: (١٠٧).

(٣) الاعتصام للشاطبي: (٥١/١).

(٤) ينظر: المصدر السابق: (٥٧/١-٥٨).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، ح٥٠٦٣: (٢/٧).

(٦) ينظر: جامع بيان العلم وفضله: (٩٤٢/٢).

ﷻ[1].

والبدعُ الفعلية: كالتمسح بالقبور وتقبيلها[2]، والاحتفال بمولد النبي ﷺ[3].

وفي الجملة فإن البدع الفعلية تنقسم إلى ثلاثة أقسام، **الأول:** البدعة في أصل العبادة، كأن يحدث عبادة ليس لها أصل في الشرع، كأن يحدث صلاة أو صياما غير مشروع، أو أعيادًا غير مشروعة، **والثاني:** ما يكون زيادة على عبادة مشروعة، كما لو زاد ركعة رابعة في صلاة المغرب، **والثالث:** ما يكون في صفة أداء العبادة المشروعة، بأن يؤديها على كيفية غير مشروعة، مثل أن يؤدي الأذكار المشروعة بأصوات جماعية[4].

---

(١) ينظر: سورة الجن: ١٨، وسورة النمل: ٦٢.

(٢) ينظر: المجموع شرح المهذب: (٢٧٦/٨).

(٣) ينظر: والحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها: (٥٢-٥٦).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى: (٣٤٦/١٨)، وكتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان: (٨١-٨٢)، وتنبيه أولي الأبصار: (١٠٠)، وعقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة: (٧٢٨/٢-٧٢٩).

المبحث الأول: تعريف أهل السنة، ونشأتهم، وتاريخهم

المطلب الأول: تعريف أهل السنة والجماعة وخصائصهم:

عرفت الموسوعة مصطلح أهل السنة والجماعة في عدد من المواد، وذلك من جهة معناه اللغوي، والاصطلاحي، فعرفت السنة من جهة الاقتداء بالنبي ﷺ وتتبع أخباره، وبتركيبها الإضافي بـ "الجماعة"، وأشارت إلى ما يميزها وتختص به، ومخالفة الفرق الأخرى لها، فقالت الموسوعة تحت مادة: "أهل السنة" "Sunnism": «مصطلح السنة لغة يدل على "الطريقة المسلوكة أو المعتادة"، ويدل عادةً في اصطلاح الشرع على "المثال الذي أرساه النبي"، ويدل في سياقنا هذا على الطريقة المأثورة الواضحة المعالم، وفي هذا المعنى، فإن مصطلح أهل السنة عادةً يكون مصحوبًا بالتركيب الإضافي: "الجماعة"، كما يدل المصطلح بوضوح أن طريقة السنة هي طريقة الجماعة، خلافاً لطرق أهل الفُرقة الحائدين عن الصراط، ممن هم بحكم تعريفهم مخطؤون»(١).

وجاء في مادة: "العقيدة والفرق" "Theology and Sectarianism" قول الموسوعة: «"السنة": الأثريون الذين أتباعهم اليوم يشكلون أكبر طائفة في الإسلام»(٢).

وتحت مادة: "السني" "Sunni" قالت الموسوعة: «السني: هو المنتسب لإحدى الطائفتين الرئيسيتين في الإسلام – أي: طائفة "السنة" التي ينضم إليها أكثر أتباع هذا الدين...

وتتميز عقيدة "السنة" في أنها تأخذ بآراء وعادات الجماعة، وهذا يفرق عن آراء الفرق الضالة، فإنها لا تؤخذ من الجماعة»(٣).

وبالنظر إلى نصوص الموسوعة هذه نجد أنها في ظاهرها موافقة في الإجمال لما ذكره أهل العلم في تعريفات أهل السنة والجماعة، كما أنها أشارت إلى بعض خصائصهم، والمتقدم ذكرها في التمهيد(٤)، إلا أن ما ذكرته الموسوعة يلاحظ عليه عدة أمور، وبيانها كالآتي:

أولًا: إن تعريفات الموسوعة تميل في الغالب إلى الإطلاق العام لأهل السنة في مقابل الرافضة، ولم تأتي بالتعريف الدقيق والشامل لأهل السنة والجماعة بحسب ما يقرره العلماء في

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Islam/Sunnism

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Theology-and-sectarianism

(٣) https://www.britannica.com/topic/Sunni

(٤) ص: ٧١٧، ٧٢٣-٧٢٤.

ضوء النصوص الشرعية المتضمن لاتباع ما كان عليه النبي ﷺ والعمل بما كان عليه السلف الصالح من الصحابة وتابعيهم بإحسان، ولزوم ما كانوا عليه في الاعتقادات، والأقوال، والأعمال والسلوك، ومجانبة ما يضاد ذلك من البدع والفرق، وقد تقدم تفصيل ذلك وذكْر كلام العلماء في التمهيد(١).

ثانيًا: إن الموسوعة ذكرت أن طريقة أهل السنة هي طريقة الجماعة، إلا أنها لم تصرح بالمقصود بالجماعة، وأنهم الذين لزموا ما جاء به النبي ﷺ، وهم الصحابة ﷺ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فيكون الأمر غير واضحًا عند القارئ لمفهوم الجماعة.

ثالثًا: إن الموسوعة لم تصرح بخصائص أهل السنة والجماعة إلا بميزة واحدة فقط، وهي أنهم يأخذون عقائدهم من الجماعة، خلافًا للفرق الضالة، مع أن أهل السنة والجماعة لهم خصائص كثيرة، تقدم ذكر أهمها في التمهيد(٢).

---

(١) ص: ٧١٩.

(٢) ص: ٧٢٣-٧٢٤.

المطلب الثاني: نشأة أهل السنة والجماعة وتاريخهم:

تكلمت الموسوعة عن نشأة أهل السنة والجماعة، وادعت أنهم نشأوا في القرن العاشر، وأن عقيدة أهل السنة تشكلت كردة فعل مع المعتزلة وغيرها من الفرق، وأن أحاديث جديدة نشأت لتأييد مقالاتهم، وذكرت موقفهم من المخالفين لهم، فقالت الموسوعة تحت مادة: "أهل السنة" "Sunnism": «في القرن العاشر بدأت ردة فعل ضد المعتزلة التي انتهت بصياغة مجموعة جديدة من العقائد تم قبولها بشكل عام، فأصبحت تُعرف بعقيدة أهل السنة، أو عقيدة "السلف"، والمسائل التي أثيرت من قِبَلِ هذه الفرق الأولى، والمواقف التي تبناها أصحابها، مكنت أهل السنة في المقابل من تقرير العقائد الخاصة بهم، ولذا فإن كثيراً من مسائل العقيدة عند أهل السنة جاءت رداً على تلك الفرق، والجزء والعنصر الأهم الذي أُعطي الأهمية مع نشوء أهل السنة هو قضية الجماعة، حيث إن مبدأ الأمة الواحدة الذي دعا إليه القرآن مبكراً وألح عليه كثيراً، قد نال الاهتمام من جديد مع بروز أهل السنة، واكتسب مفهوماً جديداً، فبينما أن القرآن قد ميز الأمة الإسلامية عن بقية الأمم، فإن أهل السنة الآن أصبحوا يعطون الأهمية لآراء الجماعة وطريقتها في مقابل الفرق المخالفة، فصارت تُنسب إلى النبي عدداً كبيراً من الأحاديث، التي تفيد بأنه واجب على المسلمين اتباع طريقة الجماعة، وأن الفرق الضالة كلها في النار، وأن يد الله مع الجماعة، وأنهم ظاهرون على الحق، وبعد، وتحت وطأة هذه الأحاديث الجديدة، تحولت الأمة -التي كلفها القرآن برسالةٍ، وأمرها قبول التحدي أو الشريعة-، إلى أمة متميزة، تتمتع بالعصمة، وفي نفس الوقت الذي أدان فيه أهل السنة الافتراق، ووصف الأقوال البدعية بأنها كفر وضلال، اتخذ أهل السنة موقفاً معاكساً تجسد في قبول الغير والتسامح معه والتوفيق بين الآراء، حيث تم تداول حديثاً مزعوماً للنبي على نطاق واسع الذي نص على أن: «اختلاف أمتي رحمة»[1]، وهذا المبدأ للتسامح، مكنت الفرق المختلفة والمذاهب الفقهية من الاعتراف ببعضهم البعض، والتعايش فيما بينهم على الرغم من الخلاف الواسع الذي كان بينهم في مسائل الفقه والاعتقاد»[2].

وبعد عرض كلام الموسوعة في نشأة أهل السنة والجماعة نجد أنه تضمن عددًا من المزاعم، والأخطاء، والمطاعن، وهذه الأمور بيانها كالآتي:

---

(١) هذا الحديث مكذوب لا يثبت عن النبي ﷺ، ينظر: فيض القدير، ح٢٨٨: (٢٠٩/١)، وكشف الخفاء: (٦٤/١، ٦٦)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ح٥٧: (١٤١/١).

(٢) https://www.britannica.com/topic/Islam/Sunnism

أولًا: زعمت الموسوعة أن عقيدة أهل السنة والجماعة نشأت كردة فعل ضد المعتزلة، وغيرها من الفرق، وذلك في القرن العاشر الميلادي، الذي يقابله من عام ٢٨٨-٣٩١ من التاريخ الهجري، وهذا التاريخ في الحقيقة هو وقت ظهور الأشاعرة والماتريدية[١] الذين ينتسبون إلى أهل السنة والجماعة، وتبنوا الرد على المعتزلة والفلاسفة، فالموسوعة خلطت بين أهل السنة والجماعة بحق وبين غيرهم من الفرق التي نشأت متأخرة وانتسبت إليهم، وهذا الانتساب باطل حيث أن هذه الفرق سلكت طريقًا غير طريقة أهل السنة والجماعة في تقرير العقيدة والتي هي سبيل النبي ﷺ والصحابة والتابعين وأتباعهم، والذين يُسمون بالسلف الصالح، كما أن عقائد الأشاعرة والماتريدية تضمنت عددًا من البدع المغلظة، وهذه البدع التي يقررونها والطريقة التي يسيرون عليها قد بينها العلماء قديمًا وحديثًا، وجمعها بعض العلماء المعاصرين في مؤلفات، ورسائل علمية جامعية[٢].

والمقصود أن عقيدة الأشاعرة والماتريدية مخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة، وقد نشأت متأخرة عن عقيدة أهل السنة والجماعة في القرن الرابع الهجري كما أشرنا إليه آنفا، وأما عقيدة أهل السنة والجماعة فهي عقيدة الإسلام ذاته، وتتمثل جميع نصوص الوحي من القرآن الكريم وحديث المصطفى محمد ﷺ، والصحابة رضي الله عنهم آمنوا بما جاء به النبي ﷺ ودونوا القرآن والسنة، وتلقوا هذه العقيدة من النبي ﷺ، ونقلوها إلى التابعين، والتابعون بدورهم نقلوها إلى أتباعهم، وأتباع التابعين تلقوها وتوسعوا في تدوينها وتخصيص الكتب فيها، ونقلوها إلى من بعدهم، وهكذا تتابع أئمة السلف رحمهم الله في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة والتأليف فيها، والرد على المخالفين لها، والذب عنها كلما ظهرت مقالة تخالف ما كان عليه السلف الصالح[٣].

---

(١) حيث توفي أبو الحسن الأشعري سنة ٣٢٤هـ، وتوفي أبو منصور الماتريدي بعده في سنة ٣٣٣هـ على المشهور، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٣٩٢/١١)، وإشارات المنام: (٧)، وكشف الظنزن: (١٤٠٦/٢)، وكتاب: إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي: (١٤).

(٢) ومنها: الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة لابن الحنبلي، والأشاعرة في ميزان أهل السنة لفيصل بن قزار الجاسم، ونقض عقائد الأشاعرة والماتريدية لخالد بن علي الغامدي، وعدا الماتريدية للعقيدة السلفية، والماتريدية وموقفهم من التوحيد الأسماء والصفات لشمس الدين السلفي الأفغاني، والماتريدية دراسة وتقويمًا، لأحمد بن عوض الله الحربي، وغيرها من الكتب.

(٣) ينظر: السنة لعبد الله بن أحمد: (٢١/١-٢٣).

ومن أوائل ما نُقل إلينا في ذلك من كلامهم:

- قول [[الإمام الفضيل بن عياض رحمه الله (ت ١٨٧هـ)[١]: أهل الإرجاء يقولون: الإيمان قول بلا عمل، وتقول الجهمية: الإيمان المعرفة بلا قول ولا عمل، ويقول أهل السنة: الإيمان المعرفة، والقول والعمل]][٢].
- وقول [[الإمام أبو عبيد القاسم بن سلَّام رحمه الله (ت ٢٢٤هـ)[٣] في مقدمة كتابه: "الإيمان": فإنك كنت تسألني عن الإيمان واختلاف الأمة في استكماله، وزيادته، ونقصانه، وتذكر أنك أحببت معرفة ما عليه أهل السنة من ذلك]][٤].
- وقول [[الإمام أحمد رحمه الله (ت ٢٤١هـ)[٥] في مقدمة "السنة" له،:... هذه مذاهب أهل العلم، وأصحاب الأثر، وأهل السنة المتمسكين بعروتها، المعروفين بها، المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا...]][٦].
- وقول الإمام البخاري رحمه الله: «لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم من أهل الحجاز، ومكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، وواسط، وبغداد، والشام، ومصر، لقيتهم كرات قرنًا بعد قرن، ثم قرنًا بعد قرن، أدركتهم وهم متوافرون»، ثم سمى جماعة من العلماء والحفاظ، وقال: «فما رأيت منهم واحدا يختلف في هذه الأمور»، وسمى أصولا كثيرة عند أهل السنة والجماعة[٧].

ومما نقل إلينا من مصنفات أئمة السلف في بيان معتقد أهل السنة والجماعة والرد على المخالفين لهم:

---

(١) ينظر: تهذيب التهذيب: (٨/٢٩٥).

(٢) أخرجه الطبري في تهذيب الآثار، ح٩٧٩: (٢/٦٦٠).

(٣) ينظر: تاريخ بغداد: (١٤/٣٩٢).

(٤) كتاب الإيمان للإمام أبو عبيد: (٩).

(٥) ينظر: سير أعلام النبلاء: (١١/٣٣٤).

(٦) السنة للإمام أحمد، ومعه كتابه في الرد على الجهمية: (٣٣-٣٤).

(٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (١/١٩٣-١٩٧) بتصرف يسير.

- كتاب: "الصفات"[1] لحماد بن سلمة[2] (ت ١٦٧هـ)[3].
- و"القدر والرد على القدرية" للإمام مالك[4] (ت ١٧٩هـ)[5]، وقد جعل بابا كبيرا في الموطأ لمسائل القدر[6].
- والإمام أحمد له كتب عديدة في بيان معتقد أهل السنة والجماعة، منها: "السنة"، و"الرد على الجهمية والزنادقة"، و"فضائل الصحابة"، وغيرها.
- و"رسالة في السنة"[7] لعبد الرحمن بن القاسم رحمه الله[8] (ت ١٩١هـ)[9].
- و"القدر"[10] لابن وهب[11] (ت ١٩٧هـ)[12].

---

(١) وقد نسب الإمام ابن تيمية رحمه الله هذا الكتاب لحماد بن سلمة في التسعينية: (١/٢٠).

(٢) أبو سلمة البصري، حماد بن سلمة بن دينار، ولد عام ٩١هـ، وكان إماما في القراءات، والحديث، واللغة، وكان فقيها، وإماما في السنة، وكان من أوائل من صنف الكتب، وكان رحمه الله شديدا على أهل البدع من المعتزلة وغيرهم، ولم يكن أحد مثله من أقرانه في الفضل، والدين، والنسك، ينظر: ترتيب المدارك: (٣/١٠٢)، وتهذيب الكمال: (٧/٢٥٣-٢٦٧).

(٣) ينظر: تهذيب الكمال: (٧/٢٦٧).

(٤) وقد نص القاضي عياض رحمه الله على أن الإمام مالك صنف هذه الرسالة، وذلك عند تعداده لمؤلفات الإمام مالك غير الموطأ، وساق سنده إليها، وقال: ((وهذا سند صحيح مشهور الرجال، وكلهم أئمة ثقات))، ينظر: ترتيب المدارك: (٢/٩٠).

(٥) ينظر: ترتيب المدارك: (٢/١٤٦).

(٦) ينظر: الموطأ: (٥/١٣٢١).

(٧) نقل عنها ابن القيم رحمه الله في مختصر الصواعق المرسلة: (٥٢٧).

(٨) هو عبد الرحمن بن القاسم بن جنادة، أبو عبد الله، ولد سنة ١٣٢هـ، صاحب الإمام مالك، كان مفتي الديار المصرية، ومن كبار فقهائها، وثقه ابن معين، وكذا الإمام النسائي، وكان صاحب عبادة ودين، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٩/١٢٠).

(٩) ينظر: المصدر السابق: (٩/١٢٥).

(١٠) طبع كتابه دار السلطان للنشر بتحقيق د. عبد العزيز بن عبد الرحمن العثيم، عام ١٤٠٦هـ.

(١١) هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم، صاحب الإمام مالك، ولد بمصر عام ١٢٥هـ، وكان من أوعية العلم، قال عنه الإمام مالك: ابن وهب عالم، لقي بعض صغار التابعين، وكان من كنوز العمل، حتى قيل أنه حج ستا وثلاثين حجة، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٩/٢٢٣).

(١٢) ينظر: المصدر السابق: (٩/٢٢٩).

- و"السنة" لأسد السنة[١] (ت ٢١٢هـ)[٢].
- و"السنة"[٣] لأبي بكر الحُميدي[٤] (ت ٢١٩هـ)[٥].
- و"السنة والجماعة"[٦] للبيكندي[٧] (ت ٢٢٥هـ)[٨].
- و"الصفات والرد على الجهمية"[٩] لنُعيم بن حماد[١٠] (ت ٢٢٩هـ)[١١].

---

(١) قيل له ذلك لأنه صنف كتابًا في السنة، وقيل أن ابنه هو الذي صنفه، واسمه: أبو سعيد أسد بن موسى القرشي الأموي، ولد عام ١٣٢هـ، قال عنه الذهبي: «الإمام الحافظ الثقة ذو التصانيف»، ينظر: تهذيب الكمال: (٥١٢/٢)، وسير أعلام النبلاء: (١٦٢/١٠).

(٢) ينظر: تهذيب الكمال: (٥١٤/٢).

(٣) وكتابه هذا ملحق بآخر المسند الذي صنفه، وصدر مفردًا باسم «أصول السنة» عن دار ابن الأثير بالكويت عام ١٤١٨هـ بتعليقات مشعل محمد الحدادي.

(٤) هو أبو بكر عبد الله بن الزبير بن حميد، شيخ الحرم، الإمام، الحافظ، الفقيه، صاحب المسند، صاحب سفيان بن عيينة والإمام الشافعي، حدث عنه الإمام البخاري، وافتتح به الرواية في صحيحه فقال: حدثنا الحميدي، قال عنه الإمام أحمد: الحميدي عندنا عالم، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٦١٦/١٠).

(٥) ينظر: المصدر السابق: (٦١٨/١٠).

(٦) ذكر تأليفه هذا الإمام في كتابه: الفتاوى الكبرى: (٣٦١/٦).

(٧) هو محمد بن سلام بن الفرج السلمي البيكندي، الإمام الحافظ، الناقد، ولد سنة ١٦١هـ، حدث عنه البخاري، وكان من أئمة الأثر وأوعية العلم، رأى مالك بن أنس، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٦٢٨/١٠).

(٨) ينظر: المصدر السابق: (٦٣٠/١٠).

(٩) ذكره الإمام في كتابه: التسعينية: (١٦٠/١).

(١٠) هو الإمام، الحافظ، العلامة، نُعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام، أبو عبد الله الخزاعي المروزي، من شيوخ البخاري، كان من العلماء الصامدين أمام فتنة القول بخلق القرآن، حبسه المعتصم حتى مات، فألقي في حفرة، فلم يكفن، ولم يصل عليه رحمه الله رحمة واسعة، روى له مسلم موضعا واحدا في مقدمة صحيحه، وكان أول من جمع المسند، ومن أعلم الناس بالفرائض، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٥٩٥/١٠).

(١١) ينظر: سير أعلام النبلاء: (٦١٠/١٠).

- و"السنة"[1] لابن أبي شيبة[2] (ت ٢٣٥هـ)[3].
- و"الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن"[4] للكناني[5] (ت ٢٤٠هـ)[6].
- و"الرد على الجهمية"[7] للكناني.
- وكذلك الإمام البخاري أفرد أبوابًا كثيرة في صحيحه في الإيمان، والتوحيد[8]، وألف كتابًا في الرد على الجهمية سماه: "خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل"، وقد كان وفاته رحمه الله سنة ٢٥٦هـ[9].
- والإمام مسلم ذكر أيضًا أبوابًا كثيرة في مسائل الإيمان والقدر[10].

وبهذه النقول والتصانيف يتضح جليًّا أن عقيدة أهل السنة والجماعة كانت معروفة عند السلف، متداولة بينهم على ما جاء في القرآن والسنة، وقرره الصحابة وتابعيهم بإحسان، وجميع كتبهم من أولها إلى آخرها، قديمها وحديثها كانت مصنفة على وتيرة واحدة مع اختلاف ديارهم وعصرهم[11]، وقد مرَّ معنا قبل قليل قول الإمام البخاري رحمه الله أنه لقي أكثر من ألف عالم من مختلف الأمصار كلهم يتفقون على هذه الأصول لأهل السنة والجماعة، وقد كان هذا قبل أن يولد أبو الحسن الأشعري، وأبو منصور الماتريدي، ولهذ قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «مذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم، معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة،

---

(١) جاء ذكره في الفتوى الحموية الكبرى للإمام: (٢٥٧-٢٥٨).

(٢) هو الإمام، العلم، سيد الحفاظ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان، حدث عنه الشيخان البخاري، ومسلم، والأئمة الكبار، له مصنفات كبار، منها: "المسند"، و"المصنف"، و"التفسير"، وغيرها، ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٢٢/١١).

(٣) ينظر: المصدر السابق: (١٢٧/١١).

(٤) وقد نشر بتحقيق الشيخ الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة النبوية، سنة ١٤٢٢هـ.

(٥) هو عبد العزيز بن يحيى الكناني المكي، كنيته: أبو الحسن، كان من أهل الفضل والعلم، له عدة مصنفات، اشتهر بصحبة الإمام الشافعي وتفقه عنده، ينظر: تاريخ بغداد: (٢١٢/١٢).

(٦) ينظر: سير أعلام النبلاء: (٨/١٠).

(٧) نص عليه الإمام في التسعينية: (١٦٢/١-١٦٣).

(٨) ينظر: صحيح البخاري: (١٠/١)، و(١١٤/٩).

(٩) ينظر: سير أعلام النبلاء: (٤٦٨/١٢).

(١٠) ينظر: صحيح مسلم: (٣٦/١)، و(٢٠٣٦/٤).

(١١) ينظر: الحجة في بيان المحجة: (٢٣٩/٢).

ومالك والشـــافعي، وأحمد، فإنه مذهب الصـــحابة الذين تلقوه عن نبيهم، ومن خالف ذلك كان مبتدعا عند أهل السـنة والجماعة، ...بل إن السـنة كانت موجودة معروفة»[1]، ولا أدري كيف تستقيم مع هذا دعوى الـــموسوعة أن عقيدة أهل السـنة والجماعة نشـأت في القرن العاشر الميلادي كردة فعل ضد المعتزلة، وغيرها من الفرق.

ثـــم إن الأشـاعرة أنفسـهم اعترفوا بوجود جماعة قبل الأشـعري والماتريدي تسـمى بأهل السنة، وأن أبا الحسن الأشعري نفسه تردد بين هذا الـمذهب، ومذهب الـمعتزلة، فهذا الإمام البيهقي[2] رحمه الله يقول عن أبي الحسـن الأشـعري: «فهذا سـبب رجوعه عن مذهب المعتزلة إلى مذهب أهل السنة والجماعة»[3]، وقال أحد الأشاعرة المعاصرين: «واسم أهل السنة كان يطلق على جماعة من قبل الأشـــعري والماتريدي، وقد حكى لنا أن جماعة كان يطلق عليها أهل السنة، وكانت تناهض المعتزلة قبل الأشعري، ولـــما جاء الأشعري، وتعلم على الـــمعتزلة اطلع أيضا على مذهب أهل السنة، وتردد كثيرا في أي الفريقين أصح، ثـــم أعلن انضمامه إلى أهل السنة، وخروجه على الـمعتزلة»[4].

ثانيًا: ادعت الموسـوعة أن قضـية الجماعة نالت اهتمامًا ومفهومًا جديدًا غير موجود في القرآن والسنة وعصر صدر الإسلام، وأن أحاديث كثيرة التي تقرر وجوب اتباع الجماعة والنهي عن الافتراق نســـبت إلى النبي ﷺ، وزعمت أن الأمة المكلفة بحمل الرســـالة تحولت إلى أمة معصومة، وكل هذا الكلام طعونات ومجازفات لا تليق بـموسوعة علمية عالمية، وبيان ذلك في النقاط الآتية:

---

(١) منهاج السنة: (٢/٦٠١-٦٠٢).

(٢) هو أبو بكر أحمد بن الحسـين بن علي بن عبدالله بن موسـى البيهقي، الحافظ، العلامة، الفقيه، ولد ســـنة ٣٨٤هـ، له مؤلفات كثيرة، منها: "دلائل النبوة"، والأسماء والصـــفات"، و"شـــعب الإيمان"، و"الترغيب والترهيب"، وغيرها، وكان مع منزلته في العلم على مذهب الأشـــاعرة، وإن خالفهم في مسـائل وافق فيها مذهب السـلف، فكان له بذلك فضـل على غيره؛ لذا كان يعده الإمام ابن تيمية من فضـــلاء الأشـــاعرة، كما في مجموع الفتاوى: (٦/٥٣)، وقال عنه في شـــرح العقيدة الأصـــفهانية (١٢٧): «بل والحافظ أبو بكر البيهقي، وأمثاله أقرب إلى السـنة من كثير من أصـحاب الأشـعري المتأخرين الذين خرجوا عن كثير من قوله إلى قول المعتزلة، أو الجهمية، أو الفلاســـفة»، توفي الإمام البيهقي سنة ٤٥٨هـ، ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: (١٨/١٦٤-١٦٩).

(٣) تبيين كذب المفتري: (٤٣).

(٤) ظهر الإسلام لأحمد أمين: (٤/٩٦).

١. إن مفهوم الجماعة عند أهل السنة والجماعة ليس مفهومًا مغايرًا ولا متوسعًا أو ضيقًا عن مفهوم الوحدة والألفة والاجتماع الذي دعا إليه القرآن الكريم، بل هو مطابق لمفهوم الجماعة الذي نزل به القرآن الكريم، فقد أمر الله تعالى في كتابه بالتمسك بالكتاب والسنة، ولزوم الجماعة، واتباع سبيل من رضي عنهم من صحابة نبيه ومن تبعهم بإحسان، ونهى عن الافتراق والتفرق، والانحراف عن سبيل المؤمنين، وحذر من سلوك الطرق المخالفة لطريقهم، ورتب عن مخالفة سبيلهم عقوبات دنيوية وأخروية، وقد تقدم ذكر الأدلة على ذلك في التمهيد[١]، فلا تطور إذا في مفهوم الجماعة عند أهل السنة والجماعة، فهو نفس مفهوم الجماعة الذي نزل به القرآن الكريم، والموسوعة أغفلت هذه الآيات، فافترضت تطورا وتوسعًا في مفهوم الجماعة، وليس الأمر كذلك لما بينا.

٢. إن المسلمين في صدر الإسلام كانوا على دين الإسلام الصحيح، وعلى منهاج واحد، وكانت جماعتهم هي جماعة المسلمين، وهي الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة؛ ألم تسمع لقول النبي ﷺ عندما سئل عن الفرقة الناجية من هم؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي»[٢]، وفي رواية قال هم: «الجماعة»[٣]، إذًا الصحابة ﷺ ومن سلك طريقهم في العصر الأول هم أصل الجماعة، وهم المسلمون المتمسكون بالقرآن والسنة، والأصل لا يحتاج إلى اسم يميزه؛ لذا لم يكن لأهل القرون الأولى قبل ظهور البدع لقب منسوب إلا إلى دين الإسلام، وما كان في معناه، قال الله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ﴾ [سورة الحج: ٧٨]، فلما حدثت البدع والفرق احتيج إلى تمييز من قبلوا الإسلام جملة وتفصيلا ولزموا منهجه وطريقته عمن أحدثوا

---

(١) ص: ٧١٨، ٧٢٠-٧٢٢.

(٢) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ٧٢٥.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن، باب: افتراق الأمم، ح٣٩٩٢: (١٣٢٢/٢)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، ح٣٩٩٢: (٤٩٢/٨).

البدع والمقالات[١]، فاختاروا اسمًا موافقًا لـــهذا المعنى مستمدًا من القرآن والسنة[٢]، فكان اسم أهل السنة والجماعة هو الأنسب لذلك والمعبر عن ولزوم ما كانت عليه جماعة المسلمين الأولى، واتباع ما جاء به النبي ﷺ ظاهرًا وباطنًا[٣]، ومن هنا فسر [[ابن عباس رضي الله عنهما قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٦] بقوله: فأما الذين ابيضت وجوههم: فأهل السنة والجماعة وأولوا العلم، وأما الذين اسودت وجوههم: فأهل البدع والضلالة]][٤]، ثم تتابع السلف في إطلاق هذا اللقب[٥]، وكون المسلمون في العصر الأول هم أهل السنة والجماعة، هو الذي بينه علماء الإسلام، ومن ذلك، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «وطريقة أهل السنة والجماعة هي دين الإسلام، لكن لما أخبر النبي ﷺ أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب هم أهل السنة والجماعة»[٦].

٣. إن السنة والجماعة متلازمتان، فالذي يتبع السنة يكون على الجماعة، والذي يكون مع الجماعة يكون على السنة، وإن البدع تسبب الاختلاف والتفرق عن الجماعة، وقد تقدم بيان هذا المعنى[٧]، بل إن الموسوعة نصت على هذا المعنى حين ذكرت أن طريقة السنة هي طريقة الجماعة، خلافاً لطرق المخالفين لهم من أهل الفرقة الذين هم مخطؤون بحكم تعريفهم[٨]، فلا معنى لقولها إذا أن الجانب الذي نال الاهتمام مع ظهور أهل السنة ونشوئها -على حد زعم الموسوعة- هو قضية الجماعة إذ أنها ملازمة للسنة، حيث وجدت؛ وجدت الجماعة والعكس.

---

(١) ينظر: خصائص أهل السنة: (١/٩٧-٩٨، ١٠٤-١١٠).

(٢) وقد سبق إثبات أن التسمي بأهل السنة والجماعة مستمد من الكتاب والسنة، وأقوال السلف الصالح رحمهم الله، ينظر: ص: ٧٢٠-٧٢٢.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى: (٣/١٥٧)، وخصائص أهل السنة: (١/١٠١).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (١/٧٩).

(٥) وقد سبق الكلام عن بداية التسمي بأهل السنة والجماعة، ص: ٧٢١-٧٢٢.

(٦) مجموع الفتاوى: (٣/١٥٩).

(٧) ص: ٧٢٠.

(٨) https://www.britannica.com/topic/Islam/Sunnism

٤. إن الأحاديث التي وردت في الأمر بلزوم الجماعة، وما في معناها، وكذا أحاديث الافتراق التي أشارت إليها الموسوعة ثابتة عن النبي ﷺ، وقد سبق تخريجها في التمهيد[١]، وبطلان هذا التشكيك في النقاط الآتية:

أ- إن ما جاء في هذه الأحاديث موافقة لنصوص القرآن الكريم، وقد سبق ذكر هذه الآيات في التمهيد[٢].

ب- إن هذه الأحاديث ثابتة بعدة طرق، وخرجها كثير من علماء الحديث[٣].

ج-إن منهج إثبات صحة الأحاديث وشروطه في الإسلام عِلمٌ واضح مطرد كامل يتبع توثيقا علميا في إثبات الروايات، بل خص الله تعالى أمة محمد ﷺ بعلم الإسناد، فإن اليهود والنصارى وكذا أهل البدع، لا إسناد لهم، بخلاف أهل الإسلام والسنة، فهم على يقين من أمرهم، يعرفون الصحيح من السقيم، والحالي من العاطل[٤]، وقد انبهر بمنهجهم وصحته وتميز المسلمين به عدد من المستشرقين[٥]، وبعضهم أنكروا على أولئك الذين يشككون في صحة الأحاديث من المستشرقين، حتى قال أحدهم: «إن رفض الأحاديث الصحيحة، جملة واحدة أو أقسامًا، ليس حتى اليوم... إلا قضية ذوق، قضيت قصرت عن أن تجعل من نفسها بحثًا علميًا خالصا من الأهواء»[٦].

٥. دعوى الموسوعة أن أهل السنة والجماعة ينسبون لأنفسهم العصمة دعوى باطلة؛ إذ أن أهل السنة والجماعة لا ينسبون العصمة لأفرادهم أو جماعاتهم، بل ما يزال بعضهم يرد بعضهم على بعض ويخطئ بعضهم بعضًا، كل ذلك على سبيل النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفاظ على دين الله تعالى وإقامته والدعوة إليه، وأما العصمة فهي للقرآن الكريم والسنة النبوية ومنهج السلف القائم على التسليم لنصوص الوحي ولزومها، وأما الأفراد فيصيبون ويخطئون، ولا عصمة لأحد منهم،

---

(١) ص: ٧٢٥.

(٢) ص: ٧٢١.

(٣) ص: ٧٢٥.

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى: (٩/١).

(٥) ينظر على سبيل المثال: كتاب: الحضارة العربية: (٣٢)، والإسلام على مفترق الطرق: (٩٢)، وتاريخ العرب والشعوب الإسلامية: (٩٥/١)، ودراسات في حضارة الإسلام: (٢٠-٢١، ١٤٧، ٢٥٧-٢٥٨).

(٦) الإسلام على مفترق الطرق: (٩٧).

فالأمر كما [[قال الإمام مالك رحمه الله: كل يؤخذ من كلامه ويترك إلا صاحب هذا القبر]][1]، وعصمة منهج السلف هو لقيامه على الاستسلام للنصوص الشرعية، وأمر الله تعالى ورسوله بلزومه واتباعه، ولما دل على ذلك من العقل، وقد تقدم ذكر حجية منهج السلف في التمهيد[2].

ثالثًا: ذكرت الموسوعة أن أهل السنة اتخذوا موقفًا معاكسًا لموقفهم من البدع التي وصفوها بالكفر والضلال، فقبلوا مخالفيهم، واحتجوا لذلك بحديث مزعوم مما مكن الفرق المختلفة والمذاهب الفقهية من التعايش، وهذا خلط من الموسوعة بين أنواع من الأحكام والاختلاف، فإن الاختلاف منه ما يكون في العقيدة، ومنه ما يكون في الأحكام العملية، وهذه مراتب مختلفة اختلافًا كبيرًا، ثم إن المخالفات العقدية لها مراتب مختلفة، منها: ما يكون كفرًا، ومنها البدع المغلظة، ومنها البدع غير المغلظة، ثم إن هذه المخالفات منها ما يُعذر صاحبها إن كان مريدا للحق وله تأويل سائغ في اللغة، ومنها ما لا يُعذر صاحبها وليس له تأويل سائغ، فكان موقف أهل السنة والجماعة لأحكام هذه الاختلافات وأنواعها، وليس مبنيا على الحديث الذي أشارت إليه الموسوعة.

---

(١) سبق تخريجه، ص: ٧٢٥.

(٢) ص: ٧٢٤-٧٢٧.

فإن بعض أهل السنة والجماعة كفروا الجهمية[1]، والرافضة[2]، وعباد الأموات من الغلاة المتصوفة[3]، وأصحاب وحدة الوجود[4]، وسائر الفرق الباطنية[5][6]، وكل من ناقض أصول

(١) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٢/٢٧٨، ٢٧٩)، (٣٤٩،٣)، والرد على الجهمية للدارمي: (١٩٨)، ومجموع الفتاوى: (٢/٣٥٢)، (٢/١٢٦، ١٤٠)، (٣/٣٥٢)، (٧/٥٠٧)، (١٢/٥٠٦-٥٠٧)، (١٧/٤٤٧)، ودرء التعارض: (٥/٣٠٣، ٣٠٥)، (٧/١١٠)، وبيان تلبيس الجهمية: (١/١٢٧، ٢٢٤، ٤٨٥)، (٢/٤٢-٤٥).

(٢) ينظر: الفصل في الملل: (٢/٦٥)، والصارم المسلول: (٥٨٦)، ومجموع الفتاوى: (٢٨/٤٩٩، ٥٠٠)، وتفسير ابن كثير: (٧/٣٦٢).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى: (٢٧/٤٩٠)، والقول السديد شرح كتاب التوحيد: (٦/٨٢٢)، والإرشاد إلى معرفة الأحكام: (٨/١٧٥-١٧٦)، وللشيخ شمس الدين الأفغاني رحمه الله كتاب جمع فيه تقريرات علماء الأحناف في إبطال عقائد القبورية سماه: "جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية".

(٤) أمثال ابن عربي، وابن سبعين، وابن الفارض، وغيرهم، وقد ألف ابن جماعة رحمه الله كتابا في تكفير ابن عربي أسماه: «تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي».

(٥) الباطنية من أخطر الطوائف المنتسبة إلى الإسلام وأخبثها، وهم كانوا قديما وحديثا من أعدى أعداء المسلمين، وقد ظهرت هذه الفرقة ما بين ٢٠٠-٣٠٠هـ بهدف النيل من الإسلام والقضاء عليه، وإخراج أهله منه وإدخال الشكوك فيهم، وإحلال محل دين الإسلام المجوسية والإلحاد، ومن الوسائل التي اتخذوها لتحقيق أهدافهم: تأويل النصوص الشرعية تأويلات تنافي ما يقرره الإسلام، وإظهار التشيع مكانه لأنه يحتمل كلامهم، ولأنهم لم يجدوا مدخلا إلى الإسلام إلا من جهة التشيع والانتساب إلى مذهبهم، ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام: (٢/٤٧٣-٤٨٢).

(٦) ينظر: الفرق بين الفرق: (٢٦٥)، ومجموع الفتاوى: (٣٥/١٤٩-١٥١).

الشـــريعة مثل القاديانية[١]، والبابية، والبهائية[٢][٣]، والنصـــيرية[٤][٥]، والدروز[٦][٧]، ومن نحا نحوهم.

وإن أهل السنة والجماعة لـــم يكفروا الأشاعرة والماتريدية مع وقوعهم في بعض المقالات الكفرية، وذلك لما وقع لـهم من الاشتباه والتأويل مع ما هو معلوم من سلامة قصدهم وحسن نيتهم في طلب الحق، وعدم مخالفة الشرع، لكنهم مع ذلك أخطأوا، فهؤلاء يغفر الله لهم[٨].

وأما الـــمذاهب الفقهية وأتباعها لـــم يكن الخلاف بينهم في الأحكام العملية يُوجِب التكفير أو التبديع أو التفسيق، وكلُّها في الأصل مذاهب لأهل السنة والجماعة، وأن أصحاب هذه الـــمذاهب وأتباعهم مجتهدون يدور حالـــهم بين الأجر والأجرين كما جاء في الحديث

---

(١) ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام: (٨٢٥/٢).

(٢) البابية والبهائية فرقة نبعت من المذهب الشيعي الشيخي عام ١٢٦٠هـ تحت رعاية الاستعمار الروسي والإنجليزي، واليهودية العالمية بـهدف إفساد عقيدة المسلمين وتفكيك وحدتـهم، من عقائدهم: القول بالاتحاد والحلول، والتناســخ، وتقديس العدد ١٩، واعتقاد أن الباب خلق كل شـــيء بكلمته، وأن الجزاء بالثواب والعقاب إنما يكون للأرواح فقط، وغير ذلك من الاعتقادات الفاســـدة، ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام: (٦٤٣/٢، ٦٤٨).

(٣) ينظر: فتاوى دار الإفتاء المصـرية: (٥٤/٦)، ومجموع فتاوى الشـيخ ابن باز: (١٦٩/١٣)، والبهائية لطلعت زهران: (٢٢).

(٤) النصيرية من فرق الباطنية الغلاة التي ظهرت في القرن الثالث الـــهجري بعد أن انشقت عن الإمامية الاثني عشرية، والنصيريون هم كغيرهم من أعداء الإسلام، يتربصون بالمسلمين الدوائر، وعندما يوقعون بـــــهم الأذى، يرون أن هذا دين يثابون عليه، ومن عقائدهم: تأليه علي ﷺ، والقول بالتناســخ، وتقديس الخمر، ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام: (٥٣٣/٢-٥٧٢).

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى: (١٤٩/٣٥).

(٦) فرقة باطنية غالية، انشقت عن الإسماعيلية في مصر مطلع القرن الخامس الهجري، من عقائدها: تأليه الحاكم بأمر الله، والعداوة للأنبياء، وإنكار القيامة، والتكاليف، والثواب والعقاب، والقول بالتناســخ، ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام: (٥٩١/٢-٦٣٣).

(٧) ينظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية: (٥١٣/٣)، وغذاء الألباب: (٢٥٢/١).

(٨) ينظر: درء التعارض: (١٠٣/٢)، وبيان تلبيس الجهمية: (١٢٧/٦)، والإرشـــاد إلى معرفة الأحكام: (١٧٧/٨-١٧٩).

النبوي أنه ﷺ قال: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصـــاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»[1].

وبـهذا التفصيل والبيان يظهر أن ما ذكرته الموسوعة هو تعميم خاطئ لم يكن مبنيا على واقع الحال وما هو مقرر عند أهل السـنة والجماعة، ولعل الموسـوعة تقصـد بأهل السـنة في كلامها الأشاعرة والماتريدية، وموقفهم من المخالفين لهم، وليس هذا محل بحثي.

المبحث الثاني: علـماء أهل السنة والجماعة

ورد في الموســوعة ذكر عدد من علماء أهل الســنة، وذكرت عنهم بعض المعلومات الصــحيحة وأخرى خاطئة، وتضــمن كلامها عددًا من المطاعن، ومن أهم من تناولتهم الموسوعة: الإمام أبو حنيفة، والإمام مالك، والإمام ابن تيمية، والإمام محمد بن عبد الوهاب، وفي المطالب الآتية عرض كلام الموســوعة في ذلك مع الاقتصــار على النصــوص المتضــمنة للأخطاء والمطاعن:

المطلب الأول: الإمام أبو حنيفة رحمه الله:

عند ترجـمتها للإمام أبي حنيفة رحمه الله، نصت الموسوعة على اهتماماته العلمية، وادعت أن مواقفه العقدية ســاهمت في بناء مقالات الماتريدية، فتحت مادة: "أبو حنيفة" "Abū Ḥanīfah" قالت الموسوعة: «كان أبو حنيفة مهتماً بالــمناظرات العقدية في بداية شبابه، لكن ضعف لديه هذا الاهتمام بعد ذلك، ورغم أن العقيدة لــم تكن شاغله الرئيسي، إلا أنه اتخذ مواقف خاصة من بعض مسائل الاعتقاد، والتي ساهمت في بناء المدرسة الماتريدية»[2].

وفي كلام الموســوعة هذا عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله عدد من الأخطاء والملاحظات، وبيان ذلك في ثلاث نقاط:

أولًا: قول الموســوعة أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله في بداية شــبابه كان مهتمًا بالمناظرات العقدية، وأن هذا الاهتمام ضَعُف لديه بعد ذلك، ثابت عنه، لكن يوُضح أن نشأة أبي حنيفة كانت بالكوفة حيث موطن الفرق والنحل المختلفة، فكان يكثر فيها الجدال والمناظرات، والإمام أبو حنيفة رحمه الله لــما كانت نشأته في تلك البيئة كان يجادل أهل الخصومات ويرتحل إلى البصـرة لأجل ذلك، لكنه ترك ذلك بعد فترة واشـتغل بالفقه والسـنة، حتى برع في الفقه،

(١) أخرجه البخاري في صــحيحه، كتاب: الاعتصــام، باب: أجر الحاكم إذا اجتهد، ح٧٣٥٢: (١٠٨/٩).

(٢) https://www.britannica.com/biography/Abu-Hanifah

وأصبح إمامًا فيه[1]، وفي بيان ذلك يقول [[قبيصة بن عقبة[2] رحمه الله: كان الإمام أبو حنيفة في أول أمره يجادل أهل الأهواء، حتى صار رأسًا في ذلك منظورًا إليه، ثم ترك الجدل، ورجع إلى الفقه والسنة وصار إمامًا]][3].

ثانيًا: ذكرت الموسوعة من أن العقيدة لم تكن من مشاغل الإمام الأساسية، وهذا خلاف ما يعرف عن الإمام أبي حنيفة من الاهتمام بالعقيدة والذب عنها، فإن أبا حنيفة رحمه الله رغم اشتغاله بالفقه الإسلامي، فإنه اهتم بالعقيدة الإسلامية ودافع عنها، بل ألف كتابًا في العقيدة سماه: "الفقه الأكبر" مقارنة بفقه الفروع[4]، وهو كتاب مشهور عنه كما ينص على ذلك العلماء المحققون[5]، بحث فيه رحمه الله مسائل عديدة في الاعتقاد.

وله من المؤلفات في العقيدة أيضًا: "الرسالة إلى عثمان البتي[6]"[7]، وكتابه: "الوصية"[8]، وهي رسالة مختصرة في الاعتقاد تضمنت مسائل في الإيمان، والقدر، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وغير ذلك[9].

وللإمام أبي حنيفة رحمه الله أيضًا جهود ظاهرة في الرد على أهل البدع والضلال، والدفاع عن الحق، وبيان الموقف الصحيح في المسائل التي خالفت فيها الفرق أهل السنة والجماعة،

---

(١) ينظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: (٩٤).

(٢) قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان السوائي الكوفي، كان من أوعية العلم، حدث عن: شعبة، وحمزة الزيات، وسفيان الثوري، وغيرهم، وممن حدث عنه: الإمام أحمد بن حنبل، وأبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن يحيى الذهلي، والإمام البخاري في صحيحه، وأبو زرعة الرازي، وغيرهم، توفي سنة ٢١٥هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٠/١٣٠).

(٣) عقود الجمان: (١٦١).

(٤) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (١٧).

(٥) كابن قدامة في إثبات صفة العلو: (١٧٠)، والإمام ابن تيمية في مجموع الفتاوى: (٥/٤٦)، والإمام الذهبي في المشتبه: (١/١٣٨)، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية: (٢/١٣٨)، وغيرهم.

(٦) هو عثمان بن مسلم البتي، قال عنه ابن حجر رحمه الله: ((صدوق عابوا عليه الإفتاء بالرأي، توفي سنة ١٤٣هـ)): تقريب التهذيب: (٣٨٦).

(٧) وممن نص على هذه الرسالة: ابن نديم في الفهرست: (٢٥١)، والإسفراييني في التبصير في الدين: (١٨٤)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٢/١٣، ١٤)، وغيرهم.

(٨) نص عليها البياضي في إشارات المرام: (٢١)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٢/١٣، ١٤).

(٩) ينظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: (١٣٨).

ومن ذلك رده رحمه الله على الخوارج في تكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار[1]، ومناظرتهم[2]، ومناظرة رؤساء الشيعة في عصره[3]، وبيان أن أفضل الصحابة بعد النبي ﷺ هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم بقية خلفاء الراشدين على ترتيبهم[4]، والرد على المرجئة في قولهم أن الإيمان هو المعرفة وأن أهل القبلة لا تضرهم الذنوب، وأنهم لا يدخلون النار[5].

وكذلك اهتم رحمه الله اهتمامًا بالغًا بالرد على بدع القدرية ومقالاتهم[6]، وأرشد بعض تلاميذه إلى كيفية مناظرتهم[7]، وتناظر هو مع كبار القدرية[8].

وكان رحمه الله يكفر الجهمية، ويبين فساد عقيدتهم ويعيبها[9]، كما أنكر رحمه الله على المعتزلة والمشبهة[10] مقالاتهم[11].

ثم إن علماء السنة ألفوا كتبًا في بيان معتقد أهل السنة على مذهب أبي حنيفة، كما صنع ذلك الإمام الطحاوي رحمه الله في "العقيدة الطحاوية" والتي قال في مقدمتها: «هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة: أبي حنيفة النعمان، -وذكر صاحبيه-»[12]، وكل ذلك يثبت مدى عناية الإمام أبي حنيفة رحمه الله بالعقيدة الإسلامية وجهوده في تقريرها والدفاع عنها.

---

(١) ينظر: الفقه الأكبر: (٣٠٤)، وأصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: (١٧٠-١٧١).

(٢) ينظر: مناقب أبي حنيفة للمكي: (٥٤، ١٠٨، ١٠٩، ١٥١، ١٥٢).

(٣) ينظر: منهاج السنة: (١٩٧/٨، ١٩٨)، ولسان الميزان: (٣٠١/٥).

(٤) ينظر: الفقه الأكبر: (٤١).

(٥) المصدر السابق: (٤٥).

(٦) المصدر السابق: (٢٩، ٣٣).

(٧) ينظر: تاريخ بغداد: (٥١٦/١٥).

(٨) ينظر: الكنز الخفي من اختيارات الصفي للشيخ أبي محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن ق (١٣٥/ب).

(٩) ينظر: تاريخ بغداد: (٢٠٧/١٥، ٥٠٢، ٥١٦)، وفيض الباري: (٥٤٥/٦).

(١٠) قوم يشبهون الله بالمخلوقات، ويمثلونه بالمحدثات، ويقيسون صفات الباري سبحانه وتعالى على ما ألفوه وشاهدوه من صفات المخلوقين، وممن قال بالتشبيه في الإسلام واشتهر به مقاتل بن سليمان حيث بالغ في التشبيه حتى قال بالتجسيم، وكان سبب غلوه، غلو جهم بن صفوان الذي عطل الرب سبحانه وتعالى عن جميع صفاته، فظهر في مقابله مقاتل وبالغ في إثبات الصفات حتى جسَّم، ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: (١٢٠/١)، والتعريفات للجرجاني: (٢١٦)، وأصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: (١٩٥).

(١١) ينظر: الفقه الأكبر: (١٤)، وتاريخ بغداد: (٢٠٧/١٥، ٥٠٢).

(١٢) متن العقيدة الطحاوية: (٧).

ثالثًا: في كلام الموسوعة دعوى غير صحيحة في أن مواقف الإمام أبي حنيفة العقدية ساهمت في بناء العقيدة الماتريدية، ويتضح بطلان هذه الدعوى من خلال المقارنة بين مصادر التلقي عند أبي حنيفة رحمه الله وأبي منصور الماتريدي وأتباعه ومواقف الجانبين من مسائل الاعتقاد.

فإن منهج أبي حنيفة رحمه الله في تلقي العقيدة هو الاعتماد على الكتاب والسنة والأخذ بأقوال الصحابة وعدم معارضة ذلك بالعقل، فقد روى ابن عبد البر عن أبي حنيفة قال: [[آخذ بكتاب الله فما لم أجد فبسنة رسول الله ﷺ، فما لم أجد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ أخذت بقول أصحابه]][1]، وفي رواية أخرى قال: قال أبو حنيفة: [[إذا لم يكن في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله ﷺ؛ نظرت في أقاويل أصحابه، ولا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم، فإذا انتهى الأمر إلى غيرهم -وسمى رجالًا- ثم قال: فهم قوم اجتهدوا، فأجتهد كما اجتهدوا]][2].

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: [[كذب والله وافترى علينا من يقول إننا نقدم القياس على النص، وهل يحتاج بعد النص إلى قياس]][3]، وقال رحمه الله: [[ليس لأحد أن يقول برأيه مع كتاب الله تعالى ولا مع سنة رسول الله ﷺ ولا مع ما أجمع عليه الصحابة]][4].

كما أن أبا حنيفة رحمه الله لم يقل إن أخبار الآحاد الصحيحة لا تثبت بها العقائد، بل يظهر من صنيعه الاستدلال بخبر الآحاد على مسائل الاعتقاد، فهو القائل: [[وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام من السماء، وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الأخبار الصحيحة حق كائن]][5]، وهذا هو ما قرره الإمام الطحاوي رحمه الله حيث قال: «وجميع ما صح عن رسول الله ﷺ من الشرع والبيان حق»[6]، وقال في موضع آخر: «وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ فهو كما قال ومعناه على ما أراد الله ولا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين

---

(١) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء: (١٤٢).

(٢) المصدر السابق: (١٤٣) بتصرف يسير.

(٣) الميزان الكبرى: (١/٦٥).

(٤) عقود الجمان: ١٧٥.

(٥) الفقه الأكبر: (٧٢).

(٦) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (٣١٤).

بأهوائنا))[1]، وقال صاحبه [[محمد بن حسن الحنفي[2] رحمه الله في أحاديث النزول وغيرها: إن هذه الأحاديث قد روتها الثقات فنحن نرويها ونؤمن بها]][3]، بل نقل رحمه الله اجماع الفقهاء على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تغيير ولا وصف ولا تشبيه[4].

وهذا بخلاف أبي منصور الماتريدي وأتباعه، فإنهم لا يحتجون بأحاديث الآحاد في أبواب العقائد[5]؛ لأنها تفيد الظن[6]، ومصدر التلقي عندهم في أكثر أبواب التوحيد هو العقل دون النقل[7]؛ لأن الأدلة العقلية عندهم قطعية[8]، والأدلة السمعية ظنية[9]، وعند التعارض يقدمون الأدلة العقلية لأنها قطعية، ويؤولون الأدلة السمعية لأنها ظنية[10]، هذا في المنهج ومصادر التلقي.

وإذا قارنا بين المذهبين في مسائل الاعتقاد، نجد أن هناك فرقًا كبيرًا بين ما يقرره الإمام أبو حنيفة رحمه الله وما يقرره أبو منصور الماتريدي، ففي التوحيد مثلاً نجد أن أبا حنيفة يقرر أقسام التوحيد الثلاثة بما في ذلك توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات[11]، وأما الماتريدية فلا يوجد عندهم توحيد الألوهية مع أنه أهم أنواع التوحيد؛ بل يركزون على توحيد الربوبية مع أن هذا النوع لم ينازع فيه أهل الملل والنحل؛ إذ هو أمر مركوز في الفطر، وفي

---

(١) المصدر السابق: (١٥٣).

(٢) أبو عبد الله، محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني الكوفي، العلامة الفقيه، صاحب أبي حنيفة، ولد بواسط سنة ١٣٢هـ، ونشأ بالكوفة، أخذ بعض الفقه عن أبي حنيفة، وتمه على القاضي أبي يوسف، ولي القضاء للرشيد، توفي سنة ١٨٩هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٣٤/٩).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٤٨٠/٣).

(٤) ينظر: المصدر السابق: (٤٨٠/٣).

(٥) ينظر: شرح العقائد النسفية: (٣٤)، والمسامرة شرح المسايرة: (٣١، ٣٢).

(٦) ينظر: النور اللامع: (٩٩، ١٠٠)، والحواشي البهية: (٥٩/١).

(٧) ينظر: كتاب التوحيد للماتريدي: (٣، ٤-٦، ١٢٩، ١٣٧، ١٨٥، ٢٢٤)، والتمهيد للنسفي: (١٩)، وبحر الكلام: (٥، ٦، ١٤)، والماتريدية للأفغاني: (٥٣٧/١-٥٤٠).

(٨) ينظر: إشارات المرام: (١٨٩-١٩٩)، وشرح العقائد النسفية: (٥)، ونشر الطوالع: (٢٢٨)، وشرح المواقف، طبعة مطبعة السعادة، سنة ١٣٠٥هـ: (٢٤/٨).

(٩) ينظر: حاشية عبد الحكيم على حاشية الخيالي: (١٨٤) مع المصادر في الفقرة السابقة.

(١٠) ينظر: إشارات المرام: (١٩٩)، وشرح العقائد النسفية: (٤٢)، ونشر الطوالع: ٢٢٨، ٢٢٩، والمسايرة: (٣٣، ٣٥).

(١١) ينظر: الفقه الأبسط: (١٣٥)، والقول في الرد على من أنكر أقسام التوحيد: (٤٢).

توحيد الأسماء والصفات ينفون عن الله صفات ثبتت له بالكتاب والسنة، أو يؤلونها[1]، ويقولون إن أول واجب على العبد هو النظر والاستدلال المؤدي إلى المعرفة بالله[2]، بينما يذهب السلف إلى أن أول واجب هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله[3]، وهكذا فإن الماتريدية يخالفون أبا حنيفة في جملة من المسائل.

والصحيح أن الإمام أبي حنيفة لم يخالف أهل السنة والجماعة في الصحيح عنه إلا في قوله أن العمل لا يدخل في مسمى الإيمان[4]، ودعوى انتساب الماتريدية إليه إلا في الفقه فقط، شأنهم في ذلك شأن كثير من الطوائف التي تنتسب إلى أبي حنيفة في الفروع وتخالفه في أصول العقائد.

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «فما من من إمام إلاّ وقد انتسب إليه أقوام وهو منهم بريء»[5]، وقد كان انتساب الماتريدية إلى الإمام أبي حنيفة سببًا لرواج أفكارهم[6]، وإلا فإن مقالاتهم مبنية على ما قرره أبو منصور الماتريدي، والذي بناه على علم الكلام والفلسفة، وقد سبقت الإشارة إلى جملة من الكتب التي تبين المقالات البدعية للماتريدية ورد العلماء عليها[7].

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: (١٠٠/٣)، وأصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: (٥٩٨).

(٢) ينظر: إشارات المرام: (٨٤)، وشرح العقيدة الطحاوية للبابرتي: (٣٠).

(٣) ينظر: درء التعارض: (٧/٨)، وأصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: (٥٩٨).

(٤) ينظر: التمهيد لابن عبد البر: (٢٣٨/٩).

(٥) العقود الدرية: (٢٥١).

(٦) ينظر: الماتريدية للدكتور عبد المجيد الوعلان: (٨).

(٧) ص: ٧٣٨.

المطلب الثاني: الإمام مالك بن أنس رحمه الله:

في ترجمة الإمام مالك رحمه الله، ذكرت الموسوعة مقدار ما يُعرف عن حياته، ومحنته مع الولاة، فتحت مادة: "مالك بن أنس" "Mālik ibn Anas" قالت الموسوعة: «لا يعرف سوى القليل عن حياة مالك ابن أنس...، لقد أدخلته مكانته في السياسة، فكان على عجلة من أمره إذ أعلن -أثناء ثورة- أن الولاء للخليفة ليس ضرورة دينية؛ إذ تمت مبايعته تحت الإكراه، لكن بعد انتصار الخليفة ومبايعته عوقب مالك بالجلد لتورطه، ولكن هذا الأمر لم يزد مالكاً إلا رفعةً ومكانةً، فأصبح مفضلاً مرة أخرى لدى الولاة في السنوات الأخيرة من حياته»[1].

وفيما ذكرته الموسوعة عن الإمام مالك رحمه الله عدة أخطاء ومطاعن، وبيان ذلك في الآتي:

أولًا: زعمت الموسوعة أن حياة الإمام مالك لا يُعرف عنها إلا القليل، وبطلان هذا الزعم وشهرة الإمام مالك أظهر من أن تُبينَه الصُحف المسودة بذكر تفاصيل حياته وفضائله وشيوخه وتلامذته ومكانته العلمية، وهذا الزعم من الموسوعة يُظهر مدى ضعف اطلاع بعض محرريها على التاريخ الإسلامي وتراجم العلماء، وعدم أهلية بعضهم للكتابة عن الإسلام.

ثانيًا: ادعت الموسوعة أن الإمام مالك تعجل في إصدار فتواه بعدم إلزام بيعة الإمام تحت الإكراه، وبيان بطلان هذه الدعوى في النقاط الآتية:

١. إن الإمام مالك رحمه الله لم يقل بعدم إلزام بيعة الإمام إن كانت تحت الإكراه، إنما هذا من الأسباب التي ذُكرت في محنة الإمام مالك، وأصح ما قيل في ذلك -وهو الذي عليه الأكثر-، أن الإمام مالك رحمه الله كان يفتي في المدينة بعدم وقوع طلاق المكره زمن خلافة أبي جعفر[2]، فنهاه عن ذلك؛ خشية أن يقاس عليه أن بيعة المكره للإمام ليست بشيء، فلو أكره شخص على مبايعة إمام فإن هذه البيعة تكون غير شرعية، ثم أرسل إليه من يسأله أمام الناس، فضربه بالسياط[3].

---

(١) https://www.britannica.com/biography/Malik-ibn-Anas

(٢) المنصور الخليفة أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي، ثاني خلفاء العباسيين، ولد سنة ٩٥هـ، وبويع له عام ١٣٦هـ، وكانت وفاته في ١٥٨هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء: (٨٤/٧).

(٣) ينظر: الانتقاء: (٤٣)، وسير أعلام النبلاء: (٧٩/٨)، والإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة: (٣٦٩)، والأئمة الأربعة لأحمد الشرباصي: (٨٧-٨٩).

ويؤيد هذا ما يذكره المؤرخون عن الإمام مالك أنه لـــم يكن مـــمن يدعو إلى الثورة أو يخوض في السياسة، ولـــم يذكر أحد عنه أنه خرج عن طاعة ولي الأمر، بل كان ينهى عن ذلك كله كما سـيأتي في النقطة الرابعة، فكيف يقال أنه أفتى بعدم إلزام البيعة؛ ولذا لـــما سُئل [[الإمام أحمد ﵀ عن سبب ضرب الإمام مالك، قال: إنما ضربه في طلاق المكره، كان لا يجيزه فضربه لذلك]](١).

٢. إن الإمام مالك ﵀ من أورع الناس عن الفتوى بدون علم أو عجلة منه، فقد سُـــئل عن ثمان وأربعين مســألة، فأجاب في اثنتين وثلاثين منها بقوله: [[لا أدري]](٢)، وسُـئل عن الاســتواء فأطرق رأســه طويلاً وعلته الرحضــاء من أن يُفتي في دين الله ما ليس به علم، ثم قال مقولته الشهيرة: [[الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيـــمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا رجل سوء]] ثم أمر بالسائل فأُخرج من مجلسه(٣).

٣. إن الإمام مالك إن ظهر له أنه تعجل في فتوى أخطأ فيها فإنه لا شـك سـيتراجع عنها ويُبين خطأه فيها لما يُعرف عنه من الورع وتحري الحق.

٤. إن أهل السـنة والجماعة اتفقوا على تحريم الخروج على أئمة الجور مسـتندين في ذلك إلى أدلة وأحاديث نبوية كثيرة(٤)، ومـــمن نقل عنه النهي عن الخروج عن أئمة الجور [[الإمام مالك ﵀ حيث قال: وسـلطان جائر سـبعين سـنة خير من أمة سـائبة سـاعة من نـــــهار]](٥)، بل إن المالكية حكوا إجماع أهل السـنة على وجوب طاعة المتغلب وتحريم الخروج عليه(٦)، ولو كان الإمام مالك ﵀ مخالفًا في ذلك لبينوه.

---

(١) حلية الأولياء: (٦/٣١٦).

(٢) ينظر: الانتقاء: (٣٨).

(٣) ينظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث: (٨).

(٤) سبق ذكر هذه الأحاديث، وعدد من أقوال العلماء في تمهيد الفصل، ص: ٧٢٨-٧٣٠.

(٥) ترتيب المدارك: (٣/٣٢٦).

(٦) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: (١/١٢٥)، (٢/٣٢٧-٣٢٨)، (١٠/٨).

المطلب الثالث: الإمام ابن تيمية رحمه الله:

أفردت الموسوعة مقالة للتعريف بالإمام ابن تيمية رحمه الله، فكان مما ذكرت عنه: مكانته العلمية، ودعوته إلى القرآن والسنة، وتأثيره على الإسلام المعاصر، واشتمل كلام الموسوعة على عدد من الأخطاء والمطاعن، فتحت مادة: "ابن تيمية" "Ibn Taymiyyah" قالت الموسوعة: «ابن تيمية، أحد أقوى علماء الإسلام، الذي سعى -كأحد أتباع المذهب الفقهي الذي أسسه ابن حنبل- لإرجاع الدين الإسلامي إلى مصادره: القرآن والسنة، وهو أيضاً مصدر الوهابية، وهي حركة سلفية في الإسلام ظهرت في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي.

ورغم أن ابن تيمية كان لديه الكثير من أعداء الدين والسياسة في زمانه، إلا أنه أثر بالقوة على الإسلام المعاصر خلال القرنين الماضيين، فهو مصدر الوهابية -الحركة السلفية البحتة التي أسسها محمد بن عبد الوهاب (ت ١٧٩٢م)، والذي أخذ أفكاره من كتابات ابن تيمية-»[(١)].

وقبل بيان أخطاء الموسوعة أشير إلى بعض ما صح من كلامها -وإن تخلله أخطاء وملاحظات والتي سأبينها لاحقًا-، وذلك مثل قولها أن الإمام أحد أقوى علماء الإسلام، وأنه سعى لإرجاع الناس إلى الإسلام بحسب مصادره الأصلية، القرآن والسنة، وأنه كان لديه الكثير من المخالفين والأعداء الدينيين والسياسيين في زمانه[(٢)]، وأن له أثر كبير على المسلمين في هذا العصر.

وأما ما تضمنه كلام الموسوعة من أخطاء وملاحظات، فبيانها كالآتي:

أولًا: عند تعريف الموسوعة بالإمام ذكرت أنه أحد أتباع المذهب الحنبلي، والصحيح أن الإمام ابن تيمية وإن نشأ حنبلي المذهب، وأخذ الفقه وأصوله عن أبيه وجده، واستفاد كثيراً

---

(١) https://www.britannica.com/biography/Ibn-Taymiyyah

(٢) ومنهم مقلدة المذاهب الذين يرون الخروج عن أقوال أئمتهم جرمًا يواخذ عليه صاحبه، ومنهم الأشاعرة والمتكلمون، الذين هدم الإمام قواعدهم وبين مخالفتهم لعقيدة أهل السنة والجماعة، مما جعلهم يفترون عليه الكذب والبهتان، ويؤلبون عليه الحُكام حتى وقعت له كثير من المحن، ومنهم الصوفية، حيث كشف خرافاتهم ودجلهم، وميز بين كرامات أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وكذلك الشيعة بجميع فرقها تُبغضه وتردد كلام الخصوم فيه، ولم تزل المبتدعة آكلو الدنيا بالدين أهل الأهواء متعاضدين في عدوانه متناصرين، باذلين جميع وسعهم بالسعي في الفتك به، متخرصين عليه بالكذب الصراح، مختلقين عليه، وناسبين إليه ما لم يقله ولم ينقله، ينظر: العقود الدرية: (٢١١)، والأعلام العلية: (٧٣)، والدرر الكامنة: (١/١٧١)، وراجع للكلام على المخالفين للإمام، كتاب: دعاوى المناوئين للإمام ابن تيمية: (١/٦٣).

من أصول الإمام أحمد وفقهه، فإنه لم يلتزم بمذهبه وآرائه، بل كان يخالفه في مسائل حسبما يظهر له من الدليل من الكتاب والسنة، وكان ﵀ يأخذ بأقوال المذاهب الأخرى، وأقوال الصحابة والتابعين، وكان له أصول في الاجتهاد والفتوى يستقل بها عن الأئمة الأربعة[١]؛ لذا عده محققوا المذهب الحنبلي من العلماء المجتهدين المطلقين، ومنهم الإمام المرداوي[٢] ﵀ حيث قال: «قد ألحق طائفة من أصحابنا المتأخرين بأصحاب هذا القسم -يعني المجتهد المطلق- الشيخ تقي الدين ابن تيمية ﵀، وتصرفاته في فتاويه، وتصانيفه تدل على ذلك»[٣]، وقال الإمام الذهبي ﵀: «وقد خالف الأئمة الأربعة في مسائل معروفة، وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة... -إلى أن قال-: وله الآن عدة سنين لا يفتي بمذهب معين، بل بما قام الدليل عليه عنده»[٤].

ثانيًا: عند وصف دعوة الإمام ﵀، ذكرت الموسوعة أنه دعا للرجوع إلى الكتاب والسنة، وكلام الموسوعة هذا صحيح مع التنبيه إلى الأمور الآتية:

١. إن المنهج الذي دعا إليه الإمام وقال أنه يجب اتباعه إضافة إلى الكتاب والسنة هو فهم السلف الصالح، وهم الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم وتبعهم بإحسان، ومن ذلك قوله ﵀ عن أهل العلم والإيمان: «ويجعلون كلام الله وكلام رسوله هو الأصل الذي يعتمد عليه، وإليه يرد ما تنازع الناس فيه، فما وافقه كان حقًا، وما خالفه كان باطلا»[٥]، وجعل ﵀ من منهج أهل السنة والجماعة: «اتباع آثار رسول الله ﷺ باطنًا وظاهرًا، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار...، ويعلمون أن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ»[٦]، فهذا هو منهج الإمام وطريقته: تعظيم القرآن والسنة، وتأييد ذلك بأقوال السلف، والموسوعة اقتصرت على الجزء الأول، وأغفلت عن

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: (٢٠/٢٢٨-٢٣٠)، والمذهب الحنبلي، دراسة في تاريخه وسماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته: (٣٨٣-٣٨٤)، وفقه النوازل للأقليات المسلمة: (٢/٦٤٨).

(٢) علي بن سليمان بن أحمد المرداوي، ثم الدمشقيّ: من علماء الحنابلة، ولد بمردا قرب نابلس سنة ٨١٧هـ، وانتقل إلى دمشق في كبره فتوفي بها سنة ٨٨٥هـ، من مؤلفاته: "الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف"، و"التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع"، و"التحبير في شرح التحرير"، وغيرها، ينظر: الأعلام للزركلي: (٤/٢٩٢).

(٣) الإنصاف: (١٢/٢٥٩).

(٤) الشهادة الزكية: (٤١).

(٥) درء التعارض: (١/٢٧٧).

(٦) مجموع الفتاوى: (٣/١٥٧).

فهم السلف، فلم تذكره لا عن الإمام ولا عن غيره، وهذا يدل على ضعف الموسوعة في فهم منهج السلف على الوجه الصحيح، لذا قصرت في وصف منهجه، ومع ذلك استعجلت في الحكم عليه بالتطرف والتشدد كما سيأتي.

٢. إن كلام الموسوعة هذا قد يفهم منه أن الإمام ابن تيمية هو أول من دعا للرجوع إلى الكتاب والسنة، وكأنه بذلك أحدث منهجًا جديدًا لم يكن موجودًا من قبل، ونشأت على إثر ذلك "الحركة الوهابية" المتشددة على حد زعم الموسوعة[١]، والصحيح أن هذا المنهج ووجوب اتباعه دل عليه القرآن الكريم، ودعاء إليه النبي ﷺ بصريح ألفاظه وكذا أصحابه وعلماء الإسلام، وهو أيضًا مدلول العقل، وقد تقدم ذكر النصوص على هذا في تمهيد هذا الفصل[٢]، ومر معنا منهج الإمام أبي حنيفة رحمه الله في الأخذ بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة[٣]، كما أن الإمام ابن تيمية رحمه الله أخذ على نفسه أن لا يقول بقول إلا وهو مسبوق إليه[٤]، وقد كان من الإنصاف أن تذكر الموسوعة منهجه كاملاً، وأن تبين موافقته لنصوص الوحي الداعية إلى هذا المنهج وكذلك علماء السلف قبله.

٣. تتبنى الموسوعة موقفًا عدائيًا تجاه القرآن الكريم والسنة النبوية، ويظهر هذا في ربطها دعوة الإمام ابن تيمية إلى القرآن الكريم والسنة النبوية بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب والتي وصفتها الموسوعة في مواد أخرى بالتطرف والتشدد حيث صرحت بأن مذهب الإمام أحمد هو أكثر المذاهب تطرفًا في الإسلام، وأن الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه يمثلون هذا التطرف في هذا العصر[٥]، كما صرحت بأن الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه متشددون، وأنهم يأخذون بظواهر النصوص ويدعون إلى الرجوع إلى مصادر الإسلام الأصلية الكتاب والسنة[٦]، وكل هذا يثبت عدا الموسوعة للقرآن والسنة.

٤. إن ذكْر الموسوعة لهذا الأمر في نظري عن الإمام ابن تيمية ليس هو من باب التعريف بمنهجه، وإنما إثارة للكراهية ضده وضد دعوته والتنفير منها ومن الدين الإسلامي الصحيح وعلماء أهل السنة ومنهجهم في التلقي من الكتاب والسنة؛ بدليل أنها جعلته مصدرًا للوهابية والذين وصفتهم في سياق متصل بالحركة السلفية البحتة، فالأصولية منبوذة

---

(١) https://www.britannica.com/topic/bidah

(٢) ص: ٧٢٤-٧٢٧.

(٣) ص: ٧٥٣-٧٥٤.

(٤) ينظر: الرد على الأخنائي: (١٩٥).

(٥) https://www.britannica.com/topic/bidah

(٦) https://www.britannica.com/topic/Wahhabi

في المجتمع الغربي، وهي رمز للرجعية وعدم التكيف مع الواقع والحضـــارة، والعقل الغربي سـرعان ما يربط الأصـولية بالدين النصـراني المحرف حيث مارسـت الكنيسـة على أتباعها أنواعًا من الظلم والطغيان، ومنعتهم من التقدم والتطور[١]، أما في الإســـلام فليس هناك تنافي بين التمسك بالدين الأصيل والتطور المعاصر، بل إن ميدان العلم في الإسلام واسع يشـمل جميع جوانب المعرفة، سـواء ما يتعلق بالدين ومعرفته، أو الأمور الدنيوية ومعرفتها؛ من الطب والزراعة والتجارة والصناعة وغير ذلك[٢]، وقد ذكَّر الله عباده بما مَنَّ عليهم من هذه النعم فقال: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [سورة هود: ٦١]، قال الشـيخ ابن سـعدي رحمه الله: «أي: اسـتخلفكم فيها، وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة، ومكنكم في الأرض، تبنون وتغرسـون، وتزرعون، وتحرثون ما شـئتم، وتنتفعون بـــمنافعها، وتسـتغلون مصالحها»[٣].

٥. إن محاولة الموسوعة لإثارة الكراهية ضد الإمام ابن تيمية ودعوته مخالف للحياد والموضوعية الذي التزمتها الموســـوعة في التحرير، والملاحظ أن الموســـوعة في نفس الوقت جعلت الأشاعرة والماتريدية من أهل السنة والجماعة[٤]، وأثنت عليهم بأنــهم يــمثلون الوسطية في الإسلام[٥]، وهذا يظهر عدم معرفة محرري الموسوعة بـــمذهب السلف، وأن كاتب هذه الأسـطر أحد الرجلين: إما أشـعري أو ماتريدي واسـتعانت بـــهم الموسوعة للمسـاهمة في التحرير، أو مستشرق متأثر بـهم، وكلاهما يحملان الضغينة على الإسلام الصحيح والدعوة السـلفية وحملتها، والذي كان على الموسـوعة هو التزام بالحيادية والموضـوعية في ذكر منهج الإمام اب تيمية في التلقي، وتقريره في ذلك وأدلته كما يذكر ذلك هو في كتبه، وترك الأمر للقاري أنْ يقرر هل هو منهج متطرف أم لا بدون إعطاء أحكام مسبقة.

ثالثًا: نبزت الموسوعة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب بالوهابية وصورتـها بأنـها حركة جديدة في الإسلام، وسيأتي الرد على هذه الدعاوى في المطلب القادم.

---

(١) ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة: (٦٨٦/٢، ٦٩٤).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (٧٠٣/٢).

(٣) تفسير السعدي: (٣٨٤).

(٤) https://www.britannica.com/topic/Islam/Sunnism

(٥) https://www.britannica.com/topic/Islam/Sunnism

رابعًا: ذكرت الموســـوعة أن الإمام محمد بن عبد الوهاب أخذ أفكاره من الإمام ابن تيمية، والموسوعة بـــــهذا تحاول الربط بين أفكار العلماء ووصفهم بالتشدد لإسقاطهم جميعا والتنفير عنهم، وهذا مخالف للحياد والموضوعية، وسيأتي بيان مصادر الإمام في المطلب الآتي.

المطلب الرابع: الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

خصصت الموسوعة مواد متعددة للتعريف بالإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعوته، فكان مـــما ذكرته: تعريف مختصر بالإمام، وحقيقة دعوته، وتسميتها، ومصادرها، وسماتـــها، وأهدافها، وأماكن انتشارها اليوم، والاسم الذي يتسمى به أتباعه، وموقف الإمام وأتباعه من البدع والشـرك، فتحت مادة: "محمد بن عبد الوهاب" "Muḥammad ibn ʿAbd al-Wahhāb" قالت الموسوعة: «محمد بن عبد الوهاب، عالـــم ديني ومؤسس الحركة الوهابية الذي حاول الرجوع إلى أصول الإسلام التي كان عليها السلف...، وقد ألف "كتاب التوحيد"، الذي هو الـــمتن الرئيسي لعقائد وتعاليم الوهابية، إن أتباع محمد بن عبد الوهاب يسمون أنفسهم: بـــ "الموحدين"، والمصطلح الوهابي غالباً ما يُستخدم من قبل غير المسلمين والخصوم، وقد اتسمت تعاليم عبد الوهاب بالتشدد والتقليدية التي تُمثل العصر الأول من دين الإســـلام، وقد رفض محمد بن عبد الوهاب أصـــول الفقه أو أدلة الفقه الإجمالية غير القرآن والسنة، واتخذ موقفاً واضحاً من جميع البدع في الدين، إذ اعتقد أنـــها كلها مذمومة، وأكد أن الإسلام يمكن أن يستعيد مجده السابق إذا عادت الأمة الإسلامية إلى الأصول التي بينها النبي، ومن هنا، فإن عقيدة الوهابية لا تقول بجواز أخذ الوســـيط بين الله وبين عباده، وتُدين أي ممارسة من هذا القبيل على أنها شرك»[1].

وعنونت الموســـوعة لمادة باســـم: "الوهابي" "Wahhābī" قالت فيها: «وهَّابي، ويكتب: وهَابي، هو اسم يطلق على أي فرد ينتمي للحركة الإصلاحية الإسلامية التي أسسها محمد بن عبد الوهاب في القرن الثامن عشـــر الميلادي في نجد –وســـط الجزيرة العربية–، والتي اعتمدت من قبل آل ســـعود في عام ١٧٤٤م، وهي منتشـــرة في القرنين العشـــرين والحادي العشـــرين في المملكة العربية الســـعودية وقطر، إن أتباع الحركة الوهابية يســـمون أنفســـهم بـ "الموحدين"، وهو اســـم مشـــتق من اهتمامهم بالتوحيد الخالص، وهم ينكرون جميع التصـــرفات التي يرون أنـــها شركية، مثل زيارة القبور، وتقديس الأولياء، ويدعون للرجوع إلى تعاليم الإسلام الأصـــلية كما وردت في الكتاب والســـنة، إضـــافة إلى إدانتهم لجميع أنواع البدع، إن عقيدة الوهابية وفقهها التي تقوم بالتوالي على تعاليم ابن تيمية، والمذهب الفقهي لأحمد بن حنبل،

---

(١) https://www.britannica.com/biography/Muhammad-ibn-Abd-al-Wahhab

تؤكد على أهمية الأخذ بظاهر القرآن والحديث مع إنكار أصـــول الفقه باعتبارها بدعة، وتأسيس دولة إسلامية تقوم على الشريعة الإسلامية فقط»[١].

وقبل بيان أخطاء الموســوعة أشــير إلى بعض الجوانب الصــحيحة التي تضــمنته كلام الموسوعة، ومن ذلك، ما ذكرته من وضوح موقف الإمام محمد بن عبد الوهاب ﵀ من جميع أنواع البدع، واعتقداه أن جميعها مذمومة، ودعوته للرجوع إلى القرآن والسنة، واعتقاده أنه سببًا لرفعة هذه الأمة، وأن الإمام وأتباعه ينكرون جميع أنواع الشـرك، ومن ذلك أخذ الوسـائط بين الله وبين خلقه.

وأما ما اشتمل عليه كلام الموسوعة من أخطاء ومزاعم، فبيانها في النقاط الآتية:

أولًا: تصور الموسوعة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ﵀ أنـــها حركة جديدة في الإسلام، وفرقة من الفرق الإسلامية، لـها عقائد خاصة، وهذا تصور خاطئ، فالإمام محمد بن عبد الوهاب ﵀ لـــم يؤسس حركة جديدة، وإنـــما دعا إلى ما دعا إليه الكتاب والسنة، والصــحابة ﵃ وعلماء أهل الســنة الذين جاءوا قبله، وهو الأخذ بالكتاب والســنة على فهم سلف الأمة، وسعى لإبراز الإسلام بصورته الصافية النقية التي كان عليها النبي ﷺ وأصحابه، واجتهد في تخليصـه من جميع أنواع البدع والخرافات، وهذا ما اعترف به المستشـرقون أنفسـهم، فهذا لويس دوكورانســـي[٢] يبين حقيقة دعوة الإمام فيقول: «وبصـــورة عامة فإن مذهب الوهابيين هو الإسـلام بعد أن أزيلت عنه جميع الخرافات التي ألصـقت به بين المسـلمين، وهو ليس دينا جديدا، بل دين محمد نفسه ببساطته الأولى»[٣].

---

(١) https://www.britannica.com/topic/Wahhabi

(٢) لويس ألكســندر أوليفيه دوكورانســي Louis Alexandre Olivier de Corancez، مستشرق فرنسي، ولد سنة ١٧٧٠م، اشتهر بالكتابة عن الإمام محمد بن عبد الوهاب ودعوته، كان ضــمن البعثة الفرنســية التي رافقت حملة نابليون على مصــر، من مؤلفاته: "الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ"، و"تاريخ الوهابيين منذ نشأتهم"، وغيرهما.

(٣) الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ: (٦٨).

ويؤكد هذه الحقيقة جورج رينتز[١] فيقول: «كان الإسلام الذي دعا إليه الشيخ أساسًا هو الإسلام الذي دعا إليه النبي ﷺ كان بعثًا للقرن السابع الميلادي في بيئة القرن الثامن عشر، بعثًا امتد عبر القرنين التاسع عشر والعشرين...، واقتدى الشيخ بالنبي من قبله»[٢].

ويقول المستشرق الهولندي كرستيان سنوك هرغرنج[٣]: «لقد استطاع محمد بن عبد الوهاب بجدارة تامة أن يبرز الإسلام بالصورة الصافية النقية كما جاء بها الرسول ﷺ»[٤].

وأما المستشرق الأمريكي لوثروب ستودارد[٥]: فيصف هذه الدعوة بقوله: «هي الرجوع إلى الإسلام، والأخذ به على أوله وأصله، ولبابه وجوهره، أي إنما الاستمساك بالوحدانية التي أوحى الله بها إلى صاحب الرسالة صافية ساذجة، والاهتداء والائتمام بالقرآن المنزل مجردًا[٦]، وأما ما سوى ذلك فباطل وليس في شيء من الإسلام، ويقتضي ذلك الاعتصام كل الاعتصام

---

(١) جورج رينتز George Rentz، لم أقف على من ترجم له، لكن جاء في الموسوعة الحرة أنه ولد في عام ١٩١٢م، وحصل على شهادة البكالوريوس من جامعة كاليفورنيا في التاريخ الأوروبي عام ١٩٣٧م ، ودرجة الماجستير في تاريخ مصر في القرن الرابع عشر عام ١٩٣٨م، كما درس اللغة العربية هناك على يد المستشرق وليام بوبر، وتوفي عام ١٩٨٧م، من مؤلفاته: "الجزيرة العربية لابن سعود"، و"الروافد الشرقية لمنطقة الأحساء"، و"عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي"، ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/George_S._Rentz.

(٢) الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب: (١٣٧/٢).

(٣) كرستيان سنوك هرغرنج Christiaan Snouck Hurgronje، مستشرق هولندي، ولد عام ١٨٥٦م، يُقال أنه ادعى الإسلام وقضى ربع قرن في دراسته، من مؤلفاته: "أسس الفقه الإسلامي"، و"الإسلام وتاريخه"، و"هولندا والإسلام"، وغيرها، توفي عام ١٩٣٦م، ينظر: مجلة المنار: (٢١٠/١٧، ٢٦٨)، ومجموعة بحوث ندوة السنة النبوية: (٥٣/٣٥).

(٤) صفحات من تاريخ مكة: (٢٥٤).

(٥) لوثروب ستودارد Lothrop Stoddard، مؤرخ وصحفي أمريكي، ولد في بروكلين عام ١٨٨٣م، تخرج من جامعة هارفارد، من مؤلفاته: "حاضر العالم الإسلامي"، و"الثورة على الحضارة"، و"الإنسانية تحت سيطرة العلم"، وغيرها، توفي سنة ١٩٥٠م، ينظر ترجمته في الموسوعة الحرة: https://en.wikipedia.org/wiki/Lothrop_Stoddard، والموسوعة العريقة: https://areq.net/m، مادة: لوثروب ستودارد.

(٦) بل وبما أمر به القرآن الكريم من اتباع الرسول الأمين، وطاعة أمره واجتناب نواهيه، والعمل بسنته ﷺ.

بأركان الدين وفروضه وقواعد الآداب»[1]، بل وصف المنهج الذي سار عليه الإمام بأنه «يشبه شبها كبيرًا ذاك الذي نهجه الخلفاء الراشدون كأبي بكر وعمر»[2].

بل إن الموسوعة ذكرت أن الإمام دعا إلى الرجوع إلى أصول الإسلام التي كان عليها السلف، فهي تناقض نفسها بنفسها إذ تقرر أنه أسس هذه الدعوة، لأن هذه الدعوة سبق أن دعا إليه القرآن والسنة، وامتثله علماء السلف من الصحابة وغيرهم.

وبهذا يتبين أن الإمام محمد بن عبد الوهاب لم يؤسس دينًا أو حركة جديدة تتميز بعقائد خاصة، وإنما دعا إلى ما دعا إليه القرآن والنبي ﷺ وعلماء أهل السنة.

ثانيًا: جعلت الموسوعة "كتاب التوحيد" الذي ألفه الإمام محمد بن عبد الوهاب هو الكتاب الرئيسي لعقائد وتعاليم "الوهابية"، والرد على هذه الدعوى من وجوه:

١. إن هذه الدعوى مبنية على جهل الموسوعة بحقيقة دعوة الإمام رحمه الله، ومقدمة خاطئة، وهي أن دعوة الإمام دعوة جديدة أحدثها الإمام رحمه الله، وبنت الموسوعة على هذا أن للإمام وأتباعه كتب خاصة فيها بيان عقائدهم وتعاليمهم، وقد سبق بيان بطلان هذه الدعوى في النقطة الأولى، وأن دعوة الإمام هو نفس دعوة النبي ﷺ وأصحابه.

٢. إن عقيدة الإمام هي عقيدة أهل السنة المبنية على القرآن والسنة وهدي السلف، وليست عقيدة جديدة ابتدعها الإمام رحمه الله، واهتمامه بالتوحيد ودعوته إليه ونهيه عن الشرك هو اتباع لمنهج القرآن والسنة الداعي إلى البدأ بالتوحيد والاهتمام به كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [سورة النحل: ٣٦]، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥]، وقال النبي ﷺ لمعاذ لما أرسله إلى اليمن: «إنك تقدم على قومٍ أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل» الحديث[3]، وقد صرح الإمام رحمه الله بذلك فقال: «أخبركم أني -ولله الحمد- عقيدتي، وديني الذي أدين الله به، مذهب أهل السنة والجماعة، الذي عليه أئمة المسلمين، مثل الأئمة الأربعة، وأتباعهم، إلى يوم القيامة؛ لكني بينت للناس إخلاص الدين لله، ونهيتهم عن دعوة الأنبياء والأموات، من الصالحين، وغيرهم، وعن إشراكهم فيما يعبد الله به، من الذبح، والنذر، والتوكل،

---

(١) حاضر العالم الإسلامي: (١/٢٦٤).

(٢) المصدر السابق: (١-٢٦٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس، ح١٤٥٨: (٢/١١٩).

والسجود، وغير ذلك مما هو حق الله، الذي لا يشركه فيه ملك مقرب، ولا نبي مرسل؛ وهو الذي دعت إليه الرسل، من أولهم إلى آخرهم؛ وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة))[١].

٣. وإذا تقرر هذا، فإن الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأتباعه ليس مرجعهم كتاب التوحيد، وإنما مرجعهم الكتاب والسنة وكتب التراث، صحيح البخاري، وموطأ إمام ومالك، وهكذا، وقد أقر بذلك المستشرقون أنفسهم، فهذا جوهان لودفيج بوركهارت[٢] يصرح أن الإمام قد اتخذ دليله الوحيد القرآن والسنة[٣]، وأكد على ذلك بمزيد من التفصيل عندما قال: ((تنطوي تعاليم الوهابية -كما سنرى- على ما سيدرسه ويتعلمه أفراد الإمبراطورية الإسلامية في أماكن أخرى، وتعتمد على القرآن والسنة، وهما يشكلان أساس الشريعة بالإضافة إلى احترام آراء مفسري القرآن رغم عدم وجوب اتباعها))[٤]، ثم قال: ((وحاولت الوهابية إظهار وبيان الممارسات الأولى والعقائد النقية للإسلام الأول على عهد الرسول ﷺ وصحابته الأوائل))[٥]، يقصد آثار السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

٤. إن العلماء قاموا بدراسة كتاب التوحيد متنًا وإسنادًا، فما كان منه يوافق الكتاب السنة أخذوا به ودعوا إليه، وقد يذكرون رأيًا مخالفًا لرأي الإمام، وممن قام بدراسة هذا الكتاب حفيد الإمام، العلامة سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب[٦] رحمه الله في "تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد"، فقد اعتنى رحمه الله بتوضيح غريبه، وشرح آياته، والتعليق على أحاديثه وتخريجها، والوقوف على أسانيدها، وتكلم على رجالها جرحًا

---

(١) الدرر السنية: (١/٦٥).

(٢) جوهان لودفيج بوركهارت Johann Ludwig Burckhardt ، ولد في السويسرا سنة ١٧٨٤م، درس اللغة العربية والدين الإسلامي، وكان من أبرز الرحالة الأوروبيين إلى البلاد العربية وأكثرهم دقة وإنصافا، من مؤلفاته: "ملاحظات على البدو الوهابيين"، و"رحلات في جزيرة العرب"، توفي بمصر عام ١٨١٧م، ينظر: مواد لتاريخ الوهابيين: (٣-٧).

(٣) المصدر السابق: (٢٣).

(٤) مواد لتاريخ الوهابيين: (١٨، ٢٠٥).

(٥) ملاحظات على البدو الوهابيين: (٢٠٥).

(٦) هو الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب، حفيد الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وناشر علمه، ولد عام ١٢٠٠هـ، برع في التفسير، والحديث، والفقه، من مؤلفاته: "تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد"، و"أوثق عرى الإيمان"، ينظر: الأعلام للزركلي: (٣/١٢٩).

وتعديلاً، وذكر قول الحفاظ فيهم، فلو كان هذا الكتاب هو المتن الرئيسي للوهابية كما سمتهم الموسوعة، فلماذا يحققه العلماء؟ وكل هذا يؤكد أن الاعتماد عند الإمام وأتباعه أولًا وأخيرًا على الكتاب والسنة، فهو الذي رباهم عليه الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

٥. إن معتقد أهل السنة والجماعة وكتبهم ليست معلومة عند محرري الموسوعة، فهي آخر من تحكم على عقيدة الإمام بالإحداث، وإنما هذا ترديد لما يُشاع من أعداء الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وتوظيفها للطعن في الإسلام، ولما يحمله بعض محرري الموسوعة من كره ضده، وإلا فأهل السنة عند الموسوعة هم الأشاعرة والماتريدية من القرن العاشر الميلادي، أما أهل السنة والجماعة بحق وكتبهم وأعلامهم عبر القرون فلا يوجد لهم ذكر في الموسوعة.

٦. إن الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ألف "كتاب التوحيد" لما رأى من شيوع الشرك بالله عز وجل ومن ضياع مفهوم التوحيد الحق عند بعض المسلمين، وما رآه عندهم من مظاهر الشرك الأكبر، والأصغر، والخفي[١]، فأراد أن يفرد كتابًا لبيان هذا التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، ولتحذير الناس من الشرك الأكبر والأصغر، مستندًا في ذلك إلى آيات القرآن وأحاديث النبوية الشريفة وآثار السلف، ويشبه صنيعه هذا صنيع الإمام البخاري رحمه الله في كتابه "الجامع الصحيح"، وعلى الأخص كتاب التوحيد الذي هو آخر الكتب في "صحيح البخاري"، فإن طريقة البخاري في ذلك أنه يورد آيات وأحاديث وآثارًا.

٧. إن عناية الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه بكتاب التوحيد خاصة لأنه تأليف فريد في بابه[٢]، وقد اشتمل على ستة وستين بابًا، وهي متضمنة لتقرير التوحيد، والتحذير مما ينافيه من الشرك بالله، أو ينافي كماله، وهو الشرك الأصغر والبدع، فاعتنوا به دراسة وتعليمًا وشرحًا.

٨. لم يلزم الإمام محمد بن عبد والوهاب ولا أتباعه أحدًا بكتبه، وإنما أرشدهم إلى الأخذ بما يوافق الدليل وهدي السلف، بل تميزت كتب الإمام بالاعتماد على الكتاب والسنة والإجماع، وربط القارئ بالفهم المباشر من النصوص الشرعية وتعظيم الدليل الشرعي في نفسه وضرورة احترامه وتعظيمه والتسليم له، وترتب على هذا خلو مؤلفاته من المصطلحات الكلامية والتعقيدات الفلسفية والتعبيرات الصوفية[٣]، بل إن "كتاب التوحيد" ليس للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فيه كلام إلا ما يورده في آخر كل باب

---

(١) ينظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد: (ص: ب).

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد: (٨).

(٣) ينظر: محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه: (١٦٥).

مـــما يستنبطة من الآيات والأحاديث والآثار[١]، فكيف يقال إنه المتن الرئيسي لعقائد وتعاليم الوهابية وكأن الإمام ملأ كتابه بآرائه الخاصة؟

٩. إن الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مع اهتمامه بالتوحيد لـم يقتصر على التأليف فيه، بل ألف في الفقه والحديث، والسـيرة، والتفسـير، والفضـائل، واختصـر رحمه الله كتاب "الإنصـاف" في الفقه الحنبلي والشـرح الكبير[٢]، فإفراد الموسـوعة كتاب التوحيد بالذكر وجعله مصـدرًا لدعوة الإمام وأتباعه هو لإظهار دعوة الإمام مظهر الدعوة المنفردة بآرائها الشـاذة، المتحيزة إلى أفكار إمامها، المخالفة لمذهب أهل السـنة والجماعة، ولما تحمله الموسوعة من كره للدين الإسلامي الصحيح والتوحيد، وإلا فإن المسلمين من جميع أنحاء العالم ما زال يستفيدون من كتب الإمام ومؤلفاته ورسائله، ويعتنون بها دراسة وشرحًا.

ثالثًا: ادعت الموسوعة أن أتباع الإمام يَتَسَمَّوْنَ بالـموحدين، وهذا لا يُعرف، والصحيح أن هذا الاسم أطلق عليهم من قبل بعض المستشرقين المنصفين الذين لـم يرتضوا بتسمية الإمام وأتباعه بكلمة "الوهابية"؛ لأن الإمام وأتباعه لم يتسموا بهذا الاسم، ولما يحمله هذا الاسم من ازدراء وتنقص، فاستحسنوا تسميتهم بـ "الموحدين"، فهو الاسم الذي يرتضي به أتباع الإمام، وإن لم يسموا أنفسهم به؛ لأن التعبير به تعبير صادق عن حقيقة دعوة الإمام ورسالته[٣].

والمعروف عن أتباع الإمام أنـــهم يتسمون بأسماء شرعية كمسلمين وأهل السنة، وما قد يرد على ألسنة بعض مؤيديهم من الأوصاف الشرعية الصحيحة التي لا تتنافى رسالة الإمام، فليس في ذلك مخالفة شرعية ما لـــم يكن على وجه التحزب ومفارقة جماعة المسلمين مثل: دعوة الشـيخ، أو دعوة التوحيد، أو السـلفية، أو الدعوة الإصـلاحية، أو تسـمية أهلها بالسلفيين، أو أهل التوحيد، أو الموحدين[٤].

رابعًا: ذكرت الموسـوعة أن مصـطلح الوهابي يطلق على كل من ينتمي لدعوة الإمام، وهذا الاسـم أطلق على الإمام وأتباعه من قبل الخصـوم، وهذا الأمر أقرت به الموسـوعة، ومع ذلك استمرت في النبز بها، وقد بين العلماء خطأ هذا الإطلاق من وجوه أذكر منها ما يأتي:

---

(١) ينظر: منهج محمد بن عبد الوهاب في التأليف: (١٧).

(٢) ينظر: موقف المستشرقين من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية: (٣١٠٣٢).

(٣) ينظر: المصدر السابق: (٩٣-٩٦).

(٤) ينظر: إسلامية لا وهابية: (١٩).

١. إن هذه التسمية أطلقت على الإمام وأتباعه في أول الأمر من قبل أعدائه، ومن المناوئين لدعوته؛ تشويهًا لمبادئها، وتحريفًا لحقيقتها، وتمويهًا على الناس بأنها دعوة إلى دين جديد، وأنها حركة مخالفة للدين الإسلامي، بقصد تنفير الناس عنها وتحذيرهم منها[١].

٢. إن التسمي بـ "الوهابية" هو نبز من المخالفين للتوحيد، وأهل البدع، ومن تبعهم من الجهال ممن لا يعرف حقيقة الأمر، فإن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب لم تأتي بشيء جديد، ولم تقرر عقائد مخالفة للإسلام، بل جاءت معبرة عن الإسلام نفسه، مستهدفة إحياء ما اعترى تطبيقه من قبل كثير من المسلمين من غشاوة وجهل وإعراض، بتصحيح العقيدة، وإخلاص العبادة، وإحياء السنة، ومحاربة الشركيات، ورد الناس إلى الدين الصافي البعيد عن الشرك والخرافات والبدع، وهذا في الحقيقة امتداد للمنهج الذي كان عليه السلف الصالح أهل السنة والجماعة على امتداد التاريخ الإسلامي، وهو منهج الإسلام الحق الذي كان عليه النبي ﷺ وصحابته الكرام والتابعين وأئمة الدين من الأئمة الأربعة ونحوهم من أهل الحديث والفقه وغيرهم، وإذا كان الأمر كذلك، فلا معنى لإفرادها باسم "الوهابية" أو غيره، فحصره حينئذ تحت مسمى الوهابية خطأ فادح، وبدعة محدثة ومردودة[٢].

٣. إن الإمام وأتباعه لم يتسموا بهذا الاسم، ولم يرضوا به، بل تبرؤوا منه وبينوا بطلانه، ومن ذلك أن الملك عبد العزيز رحمه الله قال في خطاب له: «يسموننا بـ "الوهابيين"، ويسمون مذهبنا بـ "الوهابي" باعتبار أنه مذهب خامس، وهذا خطأ فاحش، نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض، نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه السلف الصالح»[٣].

٤. إن هذه التسمية خطأ من جهة اللفظ والمعنى، فأما من جهة اللفظ، فلأن الدعوة في هذا اللقب لم تنسب إلى من قام بها، وهو الإمام محمد، وإنما نسبت إلى من ليس له مجهود فيها، وهو عبد الوهاب، فهي نسبة على غير القياس العربي، إذ النسبة الصحيحة أن يقال: "الدعوة المحمدية"، لكن لما كانت هذه النسبة حسنة، وأنها لا تنفر عن دعوة الإمام، أدرك الخصوم ذلك فاستبدلوها بتلك النسبة المزيفة، وأما الخطأ من جهة المعنى،

---

(١) ينظر: موقف المستشرقين من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية: (٩٧-٩٨).

(٢) ينظر: إسلامية لا وهابية: (١٨-١٩).

(٣) نقلا عن كتاب: تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية: (١٣٢).

فإن هذه الدعوة لم تخرج عن طريقة السلف كما بينا ذلك في النقطة الأولى، فكان الواجب أن يقال: "الدعوة السلفية"؛ لأن الإمام لم يبتدع فيها ما نسب إليه كما ابتدع دعاة الفرق الضالة، فالنسبة الصحيحة إذا لدعوة الشيخ لفظًا ومعنى أن يقال: "الدعوة السلفية"، أو "الدعوة المحمدية"، لكن لما كانت هذه التسمية تغيظ الخصوم حرفوها، وإلا فإن "الوهابية" لم تكن معروفة عند أتباع الإمام، وإنما نبزهم بها خصومهم، بل نبزوا بها كل من تمسك بمذهب السلف، حتى ولو كان في الهند أو مصر وإفريقية وغيرها[1].

٥. إن أهل السنة من خصائصهم أنه ليس لهم اسم أو شخص ينتسبون إليه سوى الإسلام والسنة، كما أنه من علامات أهل البدعة الوقيعة في أهل السنة وتسميتهم بأسماء شنيعة منفرة، كتسمية القدرية أهل السنة مجبرة، وتسمية الجهمية لهم بالمشبهة، وتسمية الرافضة لهم بالناصبة، وهكذا تسمية المشركين للنبي ﷺ بالمجنون والساحر[2].

خامسًا: اتهمت الموسوعة دعوة الإمام رحمه الله بالتشدد والتقليدية، معللة ذلك بأنها تُمثل العصر الأول من دين الإسلام، ولم تذكر أي دليل على التشدد الذي يمثله العصر الأول ولا من سمتهم بالوهابية، والموسوعة بوصفها الإسلام بالتشدد في هذا الموطن وغيرها تؤكد ما أشرنا إليه سابقًا من كرهها للدعوة السلفية وما كان عليه أصحاب النبي ﷺ في العصر الأول مع ما في ذلك من مخالفة للمنهج العلمي الصحيح في التزام الحياد وذكر الأدلة والبراهين، وذلك في حين أنها أثنت على الأشاعرة وصفتهم بالطائفة التي تمثل الوسطية في الإسلام[3]، واتهام الموسوعة الإمام محمد بن عبد الوهاب بالتشدد إن كان المقصود منه دعوته إلى التوحيد ونهيه عن جميع أنواع الشرك والبدع، فنعم، فقد كانت دعوته كذلك، بل ذلك كان غاية دعوة الأنبياء والرسل أجمعين، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [سورة النحل: ٣٦]، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥].

ثم إن الإمام رغم شدة عداوة خصومه له كان حريصًا على هدايتهم، وكان يبذل في تحقيق ذلك جميع الأسباب والوسائل، ويتعامل معهم باللين والتلطف[4]، كما كان علماء

---

(١) ينظر: البيان لأخطاء بعض الكتاب للشيخ صالح الفوزان: (٧٠).

(٢) ينظر: الغنية لعبد القادر الجيلاني: (١/٨٠)، وموقف المستشرقين من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية: (١٠١-١٠٢).

(٣) https://www.britannica.com/topic/Islam/Sunnism

(٤) ينظر: دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقد: (٣٦).

الدعوة مع حرصهم على تطبيق شرع الله متسامحون رحماء، وكل من جالسهم يشهد بسعة علمهم واعتدالهم، ومن ذلك ما ذكره المؤرخ المصري الجبرتي[١] في قوله: «وقد اجتمعت بهم مرتين فوجدت منهم أنساً، وطلاقة لسان، واطلاعاً وتضلعاً، ومعرفة بالأخبار والنوادر، ولهم من التواضع وتهذيب الأخلاق، وحسن الأدب، واستحضار الفروع الفقهية واختلاف المذاهب ما يفوق الوصف»[٢]، كما شهد الرحالة الإسباني دومنغو فرنسيسكو بادليا أي لبيخ[٣] باعتدالهم حيث قال: «إن الحقيقة تفرض علي أن أعترف أنني وجدت جميع الوهابيين الذين تحدثت إليهم على جانب من التعقل والاعتدال، وقد استقيت منهم كل المعلومات التي أوردوها عن مذهبهم، ولكن على الرغم من اعتدالهم لا يستطيع السكان والحجاج سماع مجرد اسمهم دون أن تمتلك الرجفة قلوبهم، ولا يتلفظون بها إلا همساً؛ لذا فإن الناس يهربون منهم، ويتجنبون التحدث إليهم قدر الإمكان»[٤].

سادسًا: ادعت الموسوعة أن الإمام وأتباعه أنكروا أصول الفقه وقالوا أنه من البدع، وهذا من الاتهامات الباطلة التي لا دليل عليها، وأصل هذه الدعوى من المستشرقين الذين زعموا أن الإمام رحمه الله وأتباعه أنكروا الإجماع والقياس[٥]، ويكفي في تصور بطلان هذه الدعوى أمور:

١. إن الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كان حنبليًا[٦]، ومعلوم أن الإمام أحمد رحمه الله بنى فتاواه على أصول هي: نصوص الكتاب والسنة، والإجماع الصحيح، وفتاوى الصحابة إذا اجتمعوا، ثم إذا اختلفوا اجتهد في التخير بين أقوالهم ما كان أقرب إلى الكتاب والسنة،

---

(١) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، مؤرخ مصري، ومدون وقائعها وسير رجاله في زمانه، ولد في القاهرة سنة ١٧٥٤م، وعاصر الحملة الفرنسية على مصر، من مؤلفاته: "عجائب الآثار في التراجم والأخبار"، و"مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس"، توفي في القاهرة سنة ١٨٢٢م، ينظر: الأعلام للزركلي: (٣/٣٠٤).

(٢) المختار من تاريخ الجبرتي: (٨/٩٢٥) في أحداث شوال ١٢٣٠هـ.

(٣) دومنغو فرنسيسكو باديا أي لبيخ Domingo Francisco Jordi Badía y Leblich، ولد في برشلونة عام ١٧٦٦م، تعلم العربية، وزار كثيرًا من البلدان العربية، وتسمى بعلي بك وزعم أنه من نسل العباسيين، قيل أنه كان عميلا لإسبانيا، ورجح البعض أنه كان عميلا لفرنسا، ينظر: الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية: (٢٩-٣٤).

(٤) اكتشاف جزيرة العرب: (١٤، ٢٠٢-٢٠٣).

(٥) ينظر: دائرة المعارف الإسلامية: (١٢/٢٨٥)، السنة، فنسنك.

(٦) الدرر السنية: (١/٥٧).

ولـــم يخرج عنها، ثـــم الأخذ بالحديث المرسل والضعيف المنجبر إذا لم يكن في الباب ما يدفعه، ثـــم القياس للضـرورة[١]، والموسـوعة بنفسـها صـرحت بأن الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه هم بقايا مذهب الإمام أحمد في هذا العصـر[٢]، وصـرحت بأن فقه الإمام يقوم على فقه الإمام أحمد والإمام[٣]، وهؤلاء يقولون بالإجماع والقياس.

٢. إن علماء الدعوة صرحوا في كتبهم أن أصول الاستدلال عندهم: الكتاب والسنة، والإجماع والقياس إذا صح، والاستصحاب[٤]، فكيف يقال أنهم أنكروا الأصول؟

٣. إن الذي كان على الموسوعة هو التأكد من صحة هذه الدعوى قبل نشرها، لا سيما وأن كتب علماء الدعوة موجودة متداولة، وهي مليئة بالاسـتدلال بـــهذه الأصـول[٥]، أما الاعتماد على كتب المسـتشـرقين فقط دون الرجوع لكتب الإمام وكتب علماء الدعوة مع توفرها، فهذا مخل للمنهج العلمي الصحيح، ومخالف للموضوعية والحياد.

سـابعًا: حصـرت الموسـوعة أماكن انتشـار دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في المملكة العربية السـعودية وقطر، وهذا خلاف الواقع، فإن دعوة الإمام السـلفية بالإضـافة إلى انتشارها في المملكة وقطر، فهي -بحمد الله- منتشرة اليوم في شتى أنحاء العالـــم، وهذا يشمل دول الخليج، والعراق، واليمن، وسوريا، ومصر، وفارس والهند، بل وفي أوروبا وأمريكا وبريطانيا وغيرها من الدول[٦]، وقد قام معالي الشـيخ الدكتور صـالح بن عبد الله العبود[٧] -حفظه الله-

---

(١) ينظر: إعلام الموقعين: (١/٢٤-٢٦).

(٢) https://www.britannica.com/topic/bidah

(٣) https://www.britannica.com/topic/Wahhabi

(٤) ينظر: الدرر السنية: (٢/٢٤٣)، (٤/١٩-٢٠، ١١٣).

(٥) وقد أفردت رسالة علمية لجمع هذه المسائل وتوثيقها ودراستها بعنوان: "المسائل الأصولية من كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية جمعاً وتوثيقًا ودراسة"، تقدم بها الباحث ياسر القحطاني لنيل درجة الماجستير من قسم أصول الفقه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

(٦) ينظر: عقيدة الشـيخ محمد بن عبد الوهاب السـلفية وأثرها في العالـــم الإسـلامي: (٢/١٠١٩-١١١٢/٢).

(٧) هو معالي الشـيخ الدكتور صـالح بن عبدالله بن عبد الرحمن العبود، ولد في عام ١٣٥٨هـ، عين مديرًا للجامعة الإسـلامية بالمدينة المنورة لمدة اثني عشـر عامًا، كما عين مدرسًـا بالمسـجد النبوي بموجب مرســوم ملكي عام ١٤١٦هـ، ولا يزال، من مؤلفاته: "فكرة القومية العربية على ضـوء الإسـلام"، و"منهج أهل السنة والجماعة في العقيدة"، و"عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي"، و"تحقيق التوحيد وأثره في تضامن المسلمين ووحدتهم"، وغيرها.

بدراسة هذا الجانب من دعوة الإمام، وبيان أثرها حول العالم، وكتابه هذا مطبوع متداول بعنوان: "عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي"، فمن أراد التوسع فليرجع له.

ثامنًا: ذكرت الموسوعة أن الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأتباعه يحرمون جميع التصرفات التي يرون أنها شركًا، وذكرت من أمثلة ذلك أنهم يحرمون زيارة القبور وتعظيم الأولياء، وما رَفْض الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه للأعمال الشركية إلا اتباعًا للإسلام الصحيح الدال على ذلك مثل رفضهم دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، سواء أكان ذلك الغير نبيًا، أو وليًا، أو جنيًا، أو غيرهم لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١١٧]، ومثل الذبح لغير الله كونه عبادة فلا تصرف لغير الله، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٦٢-١٦٣]، فأخبر تعالى أن الذبح عبادة كالصلاة، فمن صرف الذبح لغير الله فهو كمن صلى لغيره، يكون شركًا بالله، فعناية الإمام رحمه الله وأتباعه بالتوحيد والنهي عن الشرك في محلها، فقد عني بذلك جميع الأنبياء والرسل، بل إن الله عز وجل حصر رسالتهم في ذلك فقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [سورة النحل: ٣٦]، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥].

وأما زيارة القبور فهي مشروعة في الإسلام، ولم يقرر الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه شيئا مخالفا لذلك، بل دعوا إليها وحثوا عليها عملاً بقول النبي ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة»[(١)]، وإنما أنكر الإمام وأتباعه على زيارة القبور البدعية والشركية، وهم بذلك موافقون للشرع كما تقدم بيان ذلك[(٢)]، وإنما نسب إليهم التحريم المطلق بعض أعداء الإمام قديما، ومنهم أخذ المستشرقون[(٣)]، والموسوعة نقلت عنهم دون البحث عن الحكم الشرعي في ذلك، ودون السعي لفهم الدوافع والأسباب التي جعلت من الإمام رحمه الله وأتباعه يشددون بأن تكون الزيارة وفق السنة، مع أن الموسوعة ذكرت من سياستها في التحرير الاعتماد على المعلومات الصحيحة والتحري لذلك، فإن كانت مقصود

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في الرخصة في زيارة القبور، ح١٠٥٤: (٣٦١/٣)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح١٠٥٤: (٥٤/٣).

(٢) ص: ١٦٥.

(٣) ينظر: دائرة المعارف الإسلامية: (٤٧٣/١٠)، مادة: زيارة.

الموسوعة النقل عن كتب المستشرقين فقط عند الكتابة عن الإسلام، فهذا مخالف للحياد والموضوعية التي تفتخر بها الموسوعة.

وأما ما ذكرته الموسوعة من نهي الإمام عن تعظيم الأولياء هو نهيه عن الغلو في الأولياء والصالحين وعبادتهم ودعائهم والاستغاثة بهم، وطلب الحاجات منهم، وهذا كله من الشرك، وما جاء الإسلام إلا للنهي عن الشرك، والدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الغلو في الأنبياء والصالحين، ورفعهم فوق منازلهم، فما وقع الشرك في الأولين والآخرين إلا بسبب الغلو فيهم، ورفعهم فوق منازلهم، وقد أمر الله بمحبة أوليائه، وإنزالهم منازلهم من العبودية، مع سلب خصائص الإلهية عنهم، وتعظيمهم ومحبتهم باتباع ما دعوا إليه، واقتفاء آثارهم، وسلوك طريقتهم دون عبادتهم[1]، وبهذا يتقرر أن الإمام محمد بن عبد الوهاب لم يأت بشيء جديد، ولم يقرر عقائد مخالفة للإسلام، فلا يصح أن يسمى أو ينبز بالوهابية أو بأي اسم آخر على وجه التنفير، واللمز، والتعيير.

تاسعًا: ادعت الموسوعة أن عقيدة الإمام محمد بن عبد الوهاب تقوم على تعاليم الإمام ابن تيمية كما أن فقهه يقوم على مذهب الإمام أحمد، والصحيح أن عقيدة الإمام تقوم على الكتاب والسنة، وعلى مذهب أهل السنة والجماعة الذي كان عليه أئمة المسلمين، ومنهم الأئمة الأربعة وغيرهم كالإمام وابن القيم رحمهم الله جميعًا، وقد صرح بذلك الإمام في مواطن وسبق أن أوردنا بعض كلامه في ذلك[2]، وأما استفادته من كتب الإمام، فهو لموافقتها أصول الإسلام في العقائد والأحكام، وإلا فإن الإمام رحمه الله أخذ عن الأئمة الكبار غيره، وكان رحمه الله يدرك أن الإمام هو أحد أئمة المسلمين، وأن الخطأ جائز عليه كغيره من البشر، ويعلم أن الإمام لم يكن مستحدثا لدعوة جديدة في الإسلام، ومن هنا كان الإمام متبعا لمنهج السلف الصالحين، ويدرك أن الاتباع يجب أن يكون للدليل، وما أجمعت عليه الأمة، وأن الإمام مهما بلغت منزلته في العلم، لا ينبغي تقديسه، بل كل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله ﷺ.

يقول الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- في الرد على دعوى أن الإمام لم يكن إلا نسخة مكررة من الإمام: «هكذا قالوا عن مرتبة الشيخ محمد بن عبد الوهاب العلمية: أنه لم يدرس إلا مؤلفات ابن تيمية! وكأنه لم يقرأ ترجمة الشيخ وسيرته، ولم يعرف شيئًا عن تحصيله العلمي، أو أنه عرف ذلك وكتمه بقصد التقليل من شأنه، والتغرير بمن لم يعرف شيئًا عنه.

---

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد: (٦١٠).

(٢) ص: ٧٦٤-٧٦٦.

ولكن هذا لا يستر الحقيقة، ولا يحجب الشمس في رابعة النهار، فقد كتب المنصفون عن الشيخ رحمه الله مؤلفات كثيرة انتشرت في الأقطار، وعرفها الخاص والعام، وأنه رحمه الله تعمق في دراسة الفقه والحديث والأصول وكتب العقيدة التي من جملتها مؤلفات الإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وقد تخرج على أيدي علماء أفذاذ وأئمة كبار في مختلف الفنون في بلاد نجد والحجاز والبصرة، وقد أجازوه في مروياتهم وعلومهم، وقد ناظر، ودرس، وأفتى، وألف في الفقه والحديث والعقيدة، حتى نال إعجاب من اجتمع به أو استمع إلى دروسه ومناظراته، أو قرأ شيئًا من مؤلفاته، ومؤلفاته تدل على سعة أفقه وإدراكه في علوم الشريعة، وسعة اطلاعه وفهمه، ولم يقتصر فيما ذكر في تلك الكتب على مؤلفات ابن تيمية -كما يظن الجاهل أو المتجاهل- بل كان ينقل آراء الأئمة الكبار في الفقه والتفسير والحديث؛ مما يدل على تبحره في العلوم، وعمق فهمه، ونافذ بصيرته، وها هي كتبه المطبوعة المتداولة شاهد بذلك، ولم يكن رحمه الله يأخذ من آراء الإمام ابن تيمية ولا من آراء غيره إلا ما ترجح لديه بالدليل، بل لقد خالفه في بعض الآراء الفقهية»[1].

وكذلك في الفقه، نشأ الإمام حنبليًا، لكن مع ذلك لم يتقيد بمذهب الإمام أحمد عملاً وفتوى، بل كان يأخذ من أقواله ويرجح ما دل عليه الدليل، كما قال الشيخ بنفسه مبينًا مذهبه في الفقه: «نحن -ولله الحمد- متبعون لا مبتدعون على مذهب الإمام أحمد بن حنبل»[2].

---

(١) من أعلام المجددين: (٩٣).

(٢) الدرر السنية: (١/٥٧).

المبحث الثالث: البدعة، تعريفها، وأقسامها

المطلب الأول: تعريف البدعة:

وضعت الموسوعة تعريفًا للبدعة في الإسلام، ونسبت ذلك إلى "الحنابلة" و"الوهابية" ووصفتهم بالتطرف، حيث قالت الموسوعة تحت مادة: "البدعة" "Bidah": «البدعة في الإسلام: هي أي اختراع ليس له أي أصل في سنة المجتمع المسلم، وقد رفضت الحنابلة – وهي أكثر المذاهب الفقهية تطرفاً في الإسلام–، وكذلك بقاياهم في هذا العصر –أي: طائفة الوهابية من المملكة العربية السعودية– فهؤلاء رفضوا البدعة تماماً، وقالوا إن الواجب على المسلم هو اتباع ما سنه النبي، لا أن يزاد عليه أو يستحسن»(١).

والموسوعة أخطأت في تعريفها للبدعة في الإسلام، وحكمِها على "الحنابلة" و"الوهابية"، وبيان ذلك في الآتي:

أولًا: أخطأت الموسوعة في تعريفها للبدعة في الإسلام في أنه اختراع ما ليس له أصل في المجتمع، والصحيح في تعريف البدعة أنه ما أُحدث في الدين ولم يثبت في نصوص الشريعة، قال النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»(٢)، فقَيَّد النبي ﷺ البدعة بالإحداث في الدين، فقال: "في أمرنا هذا"، أي: في الدين الإسلامي الذي بُعثَ في تبليغه(٣)، ولم يُعرفْ أحدٌ من المسلمين البدعة بما ذكرته الموسوعة(٤)، بل إن التعريف الذي ذكرته الموسوعة يُصور كل إحداث في الأمور الدينية والدنيوية من الأمور المنهية عنها، وهذا من الكذب والإفتراء على الإسلام والمسلمين وتشويه لهم، وتصوير الملتزمين بالإسلام بالمتطرفين والمعادين للعلوم والاختراعات التي تُصلح حال البشرية، وهذا موقف مُتجدد استمرت عليه الموسوعة بالطعن في الإسلام ومجانبة الحيادية والموضوعية.

---

(١) https://www.britannica.com/topic/bidah

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ح٢٦٩٧: (١٨٤/٣).

(٣) ينظر: جامع العلوم والحكم: (١٧٧/١)، والاعتصام للشاطبي: (٥٠/١)، وفتح الباري لابن حجر: (٣٠٢/٥).

(٤) وقد تقدم في التمهيد تفصيل تعريف البدعة وأدلة تحريمها، وأقوال العلماء في ذلك، وأقسام البدعة، ص: ٧٢٨-٧٣٤.

ثانيًا: وصفت الموسوعة "الحنابلة" والإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه بالتطرف بناء على تعريفها الباطل للبدعة، فالموسوعة قامت بمغالطة منطقية معروفة تُسمى "رجلُ القش"، فبعد أن عرفت البدعة في الإسلام تعريفًا متطرفًا قامت بإلصاق هذا التطرف بـ "الحنابلة" و"الوهابية" الذين ينهون عن البدع في الدين فقط[1]، أما الأمور الدنيوية فإنها عائدة إلى المصالح والمفاسد، وقد جاء الإسلام بإقامة المصالح وتكثيرها، ودرء المفاسد وتقليلها[2]، وقيام الحنابلة والإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأتباعه بالنهي عن البدع والتحذير منها هو التزام منهم بالشريعة الإسلامية[3]، وهذا مدح لهم، فجعلته الموسوعة ذمًّا، ووصفتهم بأنهم أكثر المذاهب تطرفًا، وهذه دعوى باطلة لم تُقدم الموسوعة أي دليل عليها، وهذا من الموسوعة في غاية التطرف والبهتان، ثم إن المذاهب الفقهية الأخرى قد شاركوا في النهي عن البدع في الدين والاستدلال في النهي عنها ومحاربتها، ومن ذلك إمام دار الهجرة، [[الإمام مالك رحمه الله حيث قال: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمدًا خان الرسالة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة:٣]، فما لم يكن يومئذ دينًا فلا يكون اليوم دينًا]][4].

والإمام الشاطبي المالكي رحمه الله؛ حيث قال: «إن قول النبي ﷺ: «كل بدعة ضلالة» محمول عند العلماء على عمومه، لا يستثنى منه شيءٌ البتة، وليس فيها ما هو حسن أصلا»[5].

والإمام الذهبي رحمه الله وهو شافعي المذهب يقول محذرًا من البدع وخطورة إلفها: «فمتى تعودت القلوب بالبدع وألفتها لم يبق فيها فضل للسنن»[6].

بل إن علماء المذاهب المختلفة ألفوا في النهي عن البدع ومحاربتها، ومن ذلك كتاب: "الاعتصام" للإمام الشاطبي المالكي، وكتاب: "البدع والنهي عنها" لابن وضاح القرطبي

---

(١) ينظر: الاستقامة لابن تيمية: (٤٢/١)، ومجموع الفتاوى: (١٠٧/٤-١٠٨)، وجامع العلوم والحكم: (١٧٧/١)، والدرر السنية: (١٠٦/٨)، (٥٠١/١١)، ومجموع فتاوى ورسائل العثيمين: (٢٤/٥).

(٢) ينظر: إعلام الموقعين: (١١/٣)، والموافقات: (٣١٨/١).

(٣) وهي المتمثلة بالأدلة السابقة ذكرها، ص: ص: ٧٢٨-٧٣٤.

(٤) الإحكام في أصول الأحكام: (٥٨/٦).

(٥) فتاوى الشاطبي: (١٨٠) نقلا عن كتاب: "اتباع لا ابتداع، قواعد وأسس في السنة والبدعة" للدكتور حسام الدين عفانة: (٣٢).

(٦) تشبه الخسيس بأهل الخميس: (٣٩).

المالكي[١]، و"الباعث على إنكار البدع والحوادث" لأبي شـــامة عبدالرحمن بن إسماعيل الشافعي[٢]، و"التمسك بالسنن والتحذير من البدع"[٣] للإمام الذهبي الشافعي، وغيرها، فهل هؤلاء العلماء كلهم متطرفون؟

ولم تَرْوج البدع في الدين والداعين إليها إلا في القرون المتأخرة عن زمن النبوة، ودخول التصوف وعلم الكلام من الأمم الأخرى على المسلمين[٤].

ثالثًا: زعمت الموســـوعة أن أتباع الإمام محمد بن عبد الوهاب ﵀ في المملكة العربية الســـعودية يحرمون الاختراعات الدنيوية التي فيها مصـــلحة للناس، وهذا مخالف للواقع، فإن المملكة العربية الســـعودية الأولى عربيًّا في عدد براءات الاختراع المســـجلة، وتأتي في الرتبة الخامســـة والعشـــرين عالميا لعام ٢٠٢١م وفقًا لمنظمة الأمم المتحدة العالمية للملكية الفكرية "الويبو" "WIPO"[٥]، وفي عام ٢٠٢٢م دخلت المملكة العربية الســـعودية قائمة العشـــرة الأعلى في عدد من مؤشرات الابتكار العالمي، فتأتي في المرتبة الرابعة في القيمة السوقية، والمرتبة السادسة في الوصول إلى الاتصالات والتقنيات المعلومة، وفي مرتبة السابعة في الاستثمار في رأس المال الجري[٦]، مع أن من سمتهم الموسوعة بـ "الوهابية" مستمرون في نـهيهم عن البدع في الدين، ويحثون على المخترعات الدنيوية التي فيها مصـلحة على البشـر، ومن ذلك ما جاء في فتوى علماء اللجنة الدائمة في المملكة العربية الســعودية عندما ســئلوا ﵃ عن البدعة فقالوا: «البدعة هي كل ما أحدث على غير مثال سابق ثـــم منها ما يتعلق بالمعاملات وشؤون الدنيا كـاختراع آلات النقـل من طـائرات وســـيـارات وقطـارات، وأجهزة الكهرباء والمكيفـات التي

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن وضاح المرواني القرطبي، الإمام، الحافظ، محدث الأندلس، ولد عام ١٩٩هـ، وتوفي سنة ٢٨٦هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٣/٤٤٥).

(٢) هو عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسـي، أبو القاسـم، شـهاب الدين، المعروف بأبي شـامة، مؤرخ، محدث، ولد عام ٥٩٩هـ، له مؤلفات عديدة، منها: "تراجم رجال القرنين السادس والسابع"، و"الروضتين في أخبار الدولتين: الصلاحية والنورية"، و"مختصر تاريخ ابن عساكر"، وغيرها، توفي سنة ٦٦٥هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: (٣/٢٩٩-٣٠٠).

(٣) حققه: د. محمد باكريم، ينظر: مجلة الجامعة الإسلامية، العددان: ١٠٣-١٠٤: (ص: ٥٣).

(٤) ينظر: الدرر السنية: (١١/١٧٤-١٧٦).

(٥) See Global Innovation Index 2021: Saudi Arabia

(٦) See Global Innovation Index 2022: Saudi Arabia, GII 2022 Results.

https://www.wipo.int/pressroom/en/articles/2022/article_0011.html، https://www.spa.gov.sa/2388486

تُستعمل للتدفئة والتبريد، وآلات الحرب من قنابل وغواصات ودبابات إلى غير ذلك مما يرجع إلى مصالح العباد في دنياهم فهذه في نفسها لا حرج فيها، ولا إثم في اختراعها...، وقد تكون البدعة في الدين عقيدة أو عبادة قولية أو فعلية كبدعة نفي القدر وبناء المساجد على القبور وإقامة القباب على القبور وقراءة القرآن عندها للأموات والاحتفال بالموالد إحياء لذكرى الصالحين والوجهاء والاستغاثة بغير الله والطواف حول المزارات، فهذه وأمثالها كلها ضلال لقول النبي ﷺ: «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»[1]»[2]، فأي وجهٍ للموسوعة في نسبة التطرف إلى "الوهابية" في دعواها الباطلة هذه؟!

رابعًا: عابت الموسوعة تقرير "الحنابلة" و"الوهابية" وجوب اتباع سنة النبي ﷺ، وألا يُزاد في الدين ولا يُستحسن ما أُحدث بعده، وما عدته الموسوعة في هذا عيبًا هو في الأصل مدح، وهذا من قلب الحقائق الذي سلكته الموسوعة، وإن "الحنابلة و"الوهابية" اتبعوا في تقريرهم وجوب اتباع النبي ﷺ ولزوم السنة والنهي عن البدع والمحدثات ما جاءت به النصوص الشرعية، ومنها: أن تشريع الدين حق الله وحده، ومن يجعل نفسه مشرعًا للدين مع الله فإنه يُنازع الله في ربوبيته، ومن اتبعه من الناس فقد أشركوه مع الله في التشريع، وعبدوه بطاعته إياه فكانوا مشركين في الألوهية كذلك، قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [سورة الشورى: ٢١]، وكذلك فإن الله قد أتم دينه فلا يحتاج إلى زيادة، قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: ٣]، [[قال الإمام مالك رحمه الله: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمدا خان الرسالة؛ لأن الله يقول -وذكر هذه الآية- ثم قال: فما لم يكن يومئذ دينًا فلا يكون اليوم دينًا]][3]، وقال الله تعالى في اليهود والنصارى الذين اتبعوا أحبارهم ورهبانهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة: ٣١]، وجاء في حديث النبي ﷺ أن عدي بن حاتم رضي الله عنه وكان نصرانيا قبل أن يُسلم، عندما سمع هذه الآية قال: «إنا لسنا نعبدهم» فأجابه النبي ﷺ: «أليس يحرمون ما أحل الله

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة، ح٤٦٠٧: (٤/٢٠٠)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح٤٦٠٧.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة-١: (٢/٤٥٢- فتوى رقم: ٩٤٨).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام: (٦/٥٨).

فتحرمونه؟ ويُحِلون ما حرم الله فتحلونه»، فقال: «بلى»، فقال: «فتلك عبادتهم»[1]، وقد نص النبي ﷺ على النهي عن البدع والحوادث فقال ﷺ: «كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»[2]، وقال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[3]، وفي رواية: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»[4]، و[[قال الإمام الشافعي رحمه الله مستنكرًا الاستحسان في الدين: من استحسن فقد شرع]][5]، وبهذا يتبين أن ما قرره "الحنابلة"، وكذلك الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأتباعه وغيرهم من النهي عن البدع والحوادث، فهم في ذلك متبعون لشريعة الله المعصومة من الخطأ والتناقض، وفيها صلاح البشرية.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: تفسير القرآن، باب: سورة التوبة، ح٣٠٩٥: (٢٧٨/٥)، والطبري -واللفظ له- في تفسيره، برقم: ١٦٦٣٢: (٢١٠/١٤)، وضعفه الترمذي بقوله: «هذا حديث غريب»، وقد حكم الإمام على الحديث بأنه حديث حسن، مجموع الفتاوى: (٦٧/٧)، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح٣٠٩٥: (٢٧٨/٥).

(٢) أخرجه النسائي في سننه، كتاب: صلاة العيدين، باب: كيف الخطبة، ح١٥٧٨: (١٨٨/٣)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي، ١٥٧٨: (٢٢٢/٤).

(٣) تقدم تخريجه قريبًا، ص: ٧٢٨.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، ح١٧١٨: (١٣٤٣/٣).

(٥) المستصفى: (١٧١).

المطلب الثاني: أقسام البدعة:

ذكرت الموسوعة أقسام البدعة والسبب الداعي إلى هذا التقسيم، وأنه تم تقسيم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة، أو تقسيمها بحسب الأحكام التكليفية الخمسة، وذكرت أمثلة لهذه الأقسام، فقالت الموسوعة تحت مادة: "البدعة" "Bidah": «أكثر المسلمين اتفقوا على أنه لا يمكن التكيف مع الظروف المتغيرة دون إحداث أي نوع من أنواع البدع، ولأجل ضمان عدم وقوع أي تجاوزات، تم تقسيم البدعة إلى: بدعة حسنة أو بدعة محمودة، وبدعة سيئة أو بدعة مذمومة، كما تم تقسيمها باعتبار الأحكام التكليفية في الإسلام إلى خمسة أقسام على النحو الآتي: **أولًا**: البدع التي تكون فرض كفاية على الأمة الإسلامية، مثل دراسة النحو والصرف وعلم فقه اللغة -كأدوات للفهم الصحيح للقرآن-، وكذلك علم قبول الحديث ورده، إضافة إلى الرد على أهل البدع والزنادقة، وتدوين الفقه، **ثانياً**: البدع المحرمة، وهي البدع التي تنقض أصول الدين فتكون كفراً، **ثالثاً**: البدع المندوبة، كتأسيس المدارس، والدور الدينية، **رابعاً**: البدع التي تكون مكروهة، مثل زخرفة المساجد وتزيين المصاحف، وأخيراً و**خامساً**: البدع التي تكون مباحة، مثل الملابس الفاخرة، والأكل الطيب، فهذه البدع لا تكون فعلها مرجح على تركها، بل هما في الحكم سواء»[1].

بعد أن عرفت الموسوعة البدعة في الإسلام بشكل خاطئ بأنه اختراع ما ليس له أصل في سنة المجتمع، وألصقت هذا التعريف بـ "الحنابلة" و"الوهابية"[2]، حاولت الخروج من هذا التعريف المتطرف بالاستناد إلى قول من يقول بتقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة، أو إلى تقسيمها بحسب الأحكام التكليفية الخمسة، ونسبتْ ذلك إلى أكثر المسلمين، وبيان الخطأ في هذا في النقاط الآتية:

أولًا: إن تقسيم البدعة إلى مقبولة ومردودة مخالف للأدلة الشرعية حيث إن النصوص الشرعية كلها مُتوافقة على النهي عن جميع أنواع البدع وحرمتها وردها وعدم قبولها، وقد تقدم ذكر الأدلة على ذلك في التمهيد[3]، ومنها: قول النبي ﷺ: «وكل محدثة بدعة، وكل بدعة

---

(١) https://www.britannica.com/topic/bidah

(٢) وقد تم مناقشة هذا التعريف في المطلب الأول.

(٣) ص: ٧٢٩-٧٣٠.

ضلالة، وكل ضلالة في النار»[1]، وقوله ﷺ: «وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[2].

وقد سبق قول [[عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة]][3].

وتقدم قول [[الإمام مالك: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمدا قد خان الرسالة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة:٣]، فما لم يكن يومئذ دينًا فلا يكون اليوم دينًا]][4].

[[والإمامُ أبو عبيد القاسم بن سلَّام رحمه الله -وهو من أعيان القرن الثالث- قال: البدع والأهواء كلُّها نوعٌ واحدٌ في الضلال]][5].

والإمام الشاطبي رحمه الله، العالم الأصولي المالكي؛ قال: «إن قول النبي ﷺ: «كل بدعة ضلالة» محمول عند العلماء على عمومه، لا يستثنى منه شيءٌ البتة، وليس فيها ما هو حسن أصلا»[6].

ثانيًا: إن النبي ﷺ أفصح الخلق، وأعلم بمقاصد كلامه، ولا يمكن أن يقول للناس: كل بدعة ضلالة، وهو يريد أن بعضها حسنة وبعضها ضلالة أبداً؛ فإن من قال: كل بدعة ضلالة، يريد بذلك أن منها حسنة ومنها ضلالة، لم يكن مبينا لهم، بل كان ملبسا عليهم، وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة المائدة: ٦٧]، وقال: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾ [سورة التغابن:١٢]، فلا بلاغ أبلغ من بلاغه ﷺ، ولم يقسم رسول الله ﷺ البدعة إلى قسمين، أو خمسة، بل جعلها قسماً واحداً محاطاً بالكلية عامة؛ كل بدعة ضلالة.

---

(١) أخرجه النسائي في سننه، كتاب: صلاة العيدين، باب: كيف الخطبة، ح١٥٧٨: (١٨٨/٣)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي، ١٥٧٨: (٢٢٢/٤).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة، ح٤٦٠٧: (٢٠٠/٤)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ح٤٦٠٧.

(٣) السنة للمروزي: (٢٩/١).

(٤) الإحكام في أصول الأحكام: (٥٨/٦).

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال: (٥٨٨/٨).

(٦) فتاوى الشاطبي: (١٨٠) نقلا عن كتاب: "اتباع لا ابتداع، قواعد وأسس في السنة والبدعة" للدكتور حسام الدين عفانة: (٣٢).

وقد تقدم ذكر تقسيمات متعددة للبدع باعتبارات مختلفة بناء على استقراء النصوص الشرعية وأقوال العلماء، كتقسيمها باعتبار حكمها إلى بدع مكفرة وغير مكفرة، وكتقسيمها إلى بدع حقيقية وإضافية، وباعتبار فعلها إلى تركية وفعلية، ومن حيث أعضاء البدن التي تقوم بها إلى قلبية وقولية وفعلية[١].

ثالثًا: إن تغير الأحوال وحاجة الناس إلى ما يصلحهم وجعل هذا علة لتحسين البدع هو مبني على تعريف الموسوعة الخاطئ للبدعة، فإن اختراع الأشياء التي يحتاجها الناس وما يحقق مصالحهم وما يعود إليهم بالنفع يُعبر عنه في الشرع بالمصالح المرسلة، مثل علم النحو، وغيره من علوم اللسان، وعلم الأصول وما شابه ذلك من العلوم الخادمة للشريعة، فهذه ليست من البدع أصلاً[٢].

وكذلك ما كان من أبي بكر ﷺ من جمع القرآن بعد مقتل عدد كبير من القراء في معركة اليمامة، فأشار عليه عمر ﷺ بذلك ورأى ما فيه من خير ومصلحة للإسلام والمسلمين[٣]، وعهْدِ أبي بكر بالخلافة إلى عمر ﷺ مع أن النبي ﷺ لم يعهد بالخلافة لأحد من بعده، وقد كان سند أبي بكر في ذلك الخشية من تفرق المسلمين وحماية لشوكتهم[٤]، كما قال الشيخ الشنقيطي ﷺ: «ومن أمثلة المصالح المرسلة: تولية أبي بكر لعمر لأنه لا مستند له فيها إلا المصلحة المرسلة على التحقيق»[٥]، وما كان من عثمان ﷺ من حرق للمصاحف خوفا من الاختلاف[٦]، وقصره الناس على مصحف واحد[٧]، وكذلك هدمه ﷺ الدور المجاورة للمسجد عند ضيق المسجد لأجل توسعته[٨].

ومن صور المصالح المرسلة في هذا العصر: «اختراع آلات النقل من طائرات وسيارات وقطارات، وأجهزة الكهرباء، وأدوات الطهي والمكيفات التي تُستعمل للتدفئة والتبريد، وآلات الحرب من قنابل وغواصات، ودبابات إلى غير ذلك مما يرجع إلى مصالح العباد في دنياهم، فهذه

---

(١) ص: ٧٣١-٧٣٤.
(٢) ينظر: الاعتصام للشاطبي: (١/٥٣).
(٣) ينظر: المصدر السابق: (٦/٦١٢)، والمصلحة المرسلة مفهومها، وحجيتها، وضوابطها: (١٥).
(٤) ينظر: المصلحة المرسلة مفهومها، وحجيتها، وضوابطها: (١٥).
(٥) المصالح المرسلة: (١١).
(٦) ينظر: المصدر السابق: (١١).
(٧) ينظر: الاعتصام للشاطبي: (١/٢٣٧).
(٨) ينظر: المصالح المرسلة: (١١).

في نفسها لا حرج فيها، ولا إثم في اختراعها...»[1]، وليست هي من البدع الدينية التي جاء النهي عنها في الشرع، بل إن القاعدة الفقهية تقول: "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"[2]، وبهذا يظهر بطلان استخدام هذه العلة لتحسين بعض البدع.

ثالثًا: إن الحجة في الشرع ليست بالأكثرية، بل بالدليل الشرعي، وما أجمع عليه السلف، بل إن الأكثرية قد ورد ذمها في عدد كبير من الآيات، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [سورة الأنعام: ١١٦]، وقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ﴾ [سورة المائدة: ١٠٠].

وقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «عرضت علي الأمم، فرأيت النبي معه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد»[3].

رابعًا: إن تقسيم البدعة بحسب الأحكام التكليفية «أمر مخترع لا يدل عليه دليل شرعي، بل هو في نفسه متدافع؛ لأنّ حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي، لا من نصوص الشرع، ولا من قواعده؛ إذ لو كان هنالك ما يدل من الشرع على وجوب أو ندب أو إباحة لما كان ثم بدعة، ولكان العمل داخلاً في عموم الأعمال المأمور بها أو المخيَّر فيها، فالجمع بين عدِّ تلك الأشياء بدعًا، وبين كون الأدلة تدل على وجوبها أو ندبها أو إباحتها جمع بين متنافيين»[4].

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة-١: (٢/٤٥٢- فتوى رقم: ٩٤٨).

(٢) مجموع الفتاوى: (٢٠/١٦٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: من لم يرق، ح٥٧٥٢: (٧/١٣٤).

(٤) الاعتصام للشاطبي: (١/٢٤٦).

الخاتمة

الحمد لله على عونه وتيسيره لإتـــــمام هذا البحث عن أصـول العقيدة الإسـلامية في الموسوعة البريطانية –عرض ونقد–، وقد توصلت من خلاله إلى مجموعة من النتائج والتوصيات والمقترحات، أذكر أبرزها كما يأتي:

أولاً: النتائج:

١–إن غالب ما تناولته الموسوعة من أصول الاعتقاد اشتمل على حق كثير وباطل أكثر.

٢–مع أن الموسوعة وافقت الكتاب والسنة في بعض المسائل، إلا أنها لم تعتمد عليهما كمصدر أساسي في تقرير العقيدة الإسلامية، بل خالفتهما في كثير من المسائل، وأعرضت عن ذكر الأدلة من السنة، واستدلت بأحاديث غير ثابتة، وصرحت بأن مصدر العقيدة في الإسلام هو القرآن فقط، وجعلت السنة مصدرًا تكميليًّا له.

٣–ظهر من أسلوب الموسوعة الاستدلال بجزء من الدليل الذي يؤيد الشبهة التي تريد إثارتها، وعدم إظهار الجزء الذي يبطل تلك الشبهة.

٤–لوحظ من أسلوب الموسوعة استنباط المسائل العقدية من الحوادث التاريخية، وليس مما تدل عليه النصوص الشرعية.

٥–يخلص القارئ من خلال اطلاعه العام على ما قدمته الموسوعة تحاملها المغرض، والرغبة الملحة في المساس بكل ما يعده المسلمون من دينهم وعقيدتهم، ويمكن القول بأن الموسوعة ساهمت في نشر المفاهيم الخاطئة عن الإسلام في الغرب، وإن بقاء الأمر على هذه الصورة يزيد في إساءة تصور الإسلام ونشر الإسلاموفوبيا.

٦–على الرغم من أن الموسوعة جعلت من منهجها لزوم الموضوعية والحياد، والاعتماد على المصادر الأساسية للمعلومات والتأكد من صحتها، إلا أنها خالفت هذا المنهج كثيرًا عند حديثها عن الإسلام، وحاولت توجيه قرائها إلى عقائد وتصورات محرريها، أو إلى تلك التي أخذتها من المستشرقين والكتابات المنحازة ضد الإسلام.

٧–اعتمدت الموسوعة في كتاباتها على مصادر المتكلمين، وظهر ذلك جليًّا عند تناولها بعض المسائل من منظور المتكلمين.

٨–صرحت الموسوعة باعتمادها على مصادر الشيعة عند الكتابة عن الإسلام.

٩–ظهر جليًّا اعتماد الموسوعة على كتابات المستشرقين، وترديد كثيرٍ من شبههم.

١٠- أغفلت الموسوعة قول أهل السنة والجماعة في كثير من المسائل، وأظهرت بدلًا من ذلك أقوال المبتدعة ومواقفهم، وأفردت لذلك مواد وعناوين خاصة.

١١- استندت الموسوعة كثيرًا إلى الخرافات والأساطير عند الكتابة عن الإسلام، وخصوصًا فيما يتعلق بعالم الغيب من الملائكة، والجن والشياطين، وكذا الموت والحياة البرزخية، وأكثرت من ذكر ما ينتج عنه القارئ حكمًا مشوهًا عن الإسلام، وظهر من هذا الغرض التجاري في الموسوعة المتمثل في نشر غرائب المعلومات والقصص والخرافات؛ لتستهوي بذلك أكبر قدر من القراء، وتوفر لهم متعة القراءة الخيالية؛ ولذا يوجد في الموسوعة توسعًا في الأوصاف الخرافية للجن والشياطين والأساطير، وعناوين خاصة بذلك، مع الإهمال للجوانب الأساسية من المعلومات، مع الاختصار الشديد وتقصير الموسوعة في تناول المسائل المهمة، فأوردتها بشكل مقتضب، وظهر من ذلك عدم الموازنة الموضوعية في الموسوعة فيما تتناوله من مسائل الاعتقاد.

١٢- نسبت الموسوعة إلى المسلمين أمورًا كثيرة تخالف الإسلام ولم تبين حكم الإسلام في ذلك، وأظهرت تلك المسائل بطريقة تُشعر القارئ أنها جائزة في الإسلام، أو أنها من الأمور المعتادة عند المسلمين.

١٣- نسبت الموسوعة إلى الإسلام الأحكام جزافًا دون الاستدلال والبَرْهنة عليها.

١٤- جعلت الموسوعة الكلام في المسألة الواحدة مشتركة بين الأديان الثلاثة اليهودية والنصرانية والإسلام، مع ما بين هذه الأديان من اختلاف وتباين، وهذا الأسلوب أدى بالموسوعة إلى نتائج خاطئة.

١٥- أخطأت الموسوعة في بعض المسائل البدهية في الإسلام.

١٦- خلطت الموسوعة بين مسائل عدة مختلفة، فأدخلت بعضها في بعض، وغيرت أنواعها.

١٧- أكثرت الموسوعة من ذكر الدعاوى مع أن أدلة الشريعة قائمة على خلافها.

١٨- وقعت الموسوعة في تناقضات كثيرة عند تنوال المسائل الإسلامية.

١٩- حاولت الموسوعة الطعن في الإسلام والتشكيك في صحته من خلال المسائل التي تناولتها، ووظفت لتحقيق ذلك أساليب شتى، ومن ذلك:

أ- الطعن في الإسلام وبث الشبه حوله كلما سنحت لها الفرصة.

ب- تكرار الشبه والمطاعن لتأكيد التشكيك في صحة الإسلام في أذهان القراء، وإعادتها بأساليب مختلفة تحت مواد وعناوين متعددة.

ج- إبراز النصوص الإسلامية في حال من التناقض، والتضارب، والغموض.

د- تصنيف عقائد المسلمين الثابتة بالقرآن والأحاديث الصحيحة تحت عناوين مضللة تطعن في الإسلام وترسم صورة معيبة عنه.

هـ- استخدام صيغة التمريض "يُقال" عند إيراد الأحاديث الصحيحة.

و- التصريح بالتشكيك في أحاديث النبي ﷺ الصحيحة بلا علة.

ز- وصف الأحاديث الصحيحة بأنها نصوص لاحقة، ومتأخرة، بهدف التشكيك في ثبوته وصحته، وجعل نصوص العصر الجاهلي كالشعر وغيره من المراجع القديمة.

ح- الإقرار بمكانة الصحيحين في الإسلام عند الطعن في عقيدة المسلمين، حيث أثارت أن بعض هذه العقائد لم تُذكر في الصحيحين مع جلالة قدرهما.

ط- إيراد مسائل ثبتت بأدلة قطعية بصيغة تشكيكية؛ لتلمح أنها قابلة للنفي والإثبات.

ي- استغلال النزاع الحاصل في تاريخ الإسلام للطعن فيه، والتشكيك في صحته.

ك- استخدام المنهج التعميمي، وتحويله إلى ظاهرة عامة، وتقديم الأحكام والتصورات بحسبها.

ل- اتهام الإسلام بالتأثر بالديانات والثقافات السابقة، وقد أظهر هذا البحث وجود هاجس لدى محرري الموسوعة لإرجاع العقائد الإسلامية إلى الديانات والثقافات السابقة كلما وقع التشابه بينها وبين الإسلام.

م- نسبة العقائد الإسلامية والتشريع إلى رأي النبي محمد ﷺ أو إلى أقوال العلماء.

ن- تبني الموقف العدائي تجاه الإسلام الصحيح والمسلمين الملتزمين به، مع تأييد المخالفين له.

٢٠- ظهر على بعض محرري الموسوعة أنهم من النصارى، فما يحررونه من مسائل يظهر عليها المنظور النصراني، وإسقاطه في تقييمهم العقيدة الإسلامية.

٢١- سلكت الموسوعة المنهج التاريخي الوصفي في ترجمة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبنت تقيماتها لشخصيته وخلافته على تصورات غير موضوعية ومنحازة ضد الإسلام، وحاكمت القضايا الإسلامية وفق التصور الغربي المادي، بعيدًا عمَّا يدعو إليه الإسلام من السمو بالتعلق بالله وحده، والزهد في الدنيا، والرغبة عنها، وإيثار الناس بها، والعمل للدار الآخرة، واعتمدت في كتابتها على مصادر متأخرة تحمل بعض المعلومات غير الدقيقة، وبعضها ربما حمل شيئًا من الكراهية للإسلام وأهله، وجانبت الحيادية والموضوعية في بعض ما

ذكرته عن الخليفة عثمان بن عفان، ورددت الموسوعة النقد والشبهات القديمة مع أن كثيرًا من العلماء قديمًا وحديثًا قد بينوا الحق فيها وفق المصادر الأصلية.

ثانياً: التوصيات والمقترحات:

١. لما كان للموسوعة البريطانية قدر كبير من الموثوقية والشهرة والاعتمادية من قبل القراء والأكاديميين؛ ولكي تحافظ على سمعتها، أوصي هيئة التحرير في الموسوعة والقائمين عليها بتحري الحيادية والموضوعية فيما يذكرونه من معلومات عن الإسلام والمسلمين، وأن يعتمدوا على المصادر الصحيحة في ذلك، وأن يستعينوا في الكتابة عن الإسلام بمحررين عندهم تأصيل شرعي رصين، مع عدم تقييمهم للإسلام وأصول عقائده من منظور غربيٍّ منحاز لا يقبل ما يورده المسلمون في تاريخهم وكتبهم.

٢. أوصي هيئة التحرير في الموسوعة بتقسيم المواضيع المتناولة بشكل واضح ومرتب والاستفادة من تقسيمات علماء المسلمين وكتاباتهم، وتخصيص مواد رئيسة لأهم المسائل في الإسلام، كأقسام التوحيد، وأركان الإيمان، وما يذكره المسلمون من أدلة وجود الله، وصدق رسول الله، وتجنب تشتت وتكرار الكتابة في الموضوع الواحد.

٣. نظرًا لما ظهر في هذا البحث من أخطاء الموسوعة وتجاوزاتها، أوصي الباحثين والقراء بالاعتماد على المصادر الأصلية، وأخذ المعلومات منها، خاصة مع توفر المصادر الإسلامية الأصيلة، واكتشاف وتحقيق مخطوطات كانت رهن المكتبات والخزائن، والحذر من الوثوق من مواد الموسوعة فيما يتعلق بالإسلام والمسلمين، حيث لاحظ الباحث أن كثيرًا من الباحثين يشيرون إلى الموسوعة البريطانية في بحوثهم، ويفرحون إذا وجدوا شيئًا يدعم قولهم دون النظر إلى كامل كلام الموسوعة، وهذا فيه رفع لمكانة الموسوعة وترويج لها مع أنه عند النظر الشمولي إلى الموسوعة نجد أنها تطعن في الإسلام، وتنشر الشبهات حوله، وقد تطعن في موضع ولا تطعن في موضع آخر.

٤. أوصي المؤسسات التعليمية والمراكز الإسلامية بعقد ندوات ومؤتمرات علمية لتوعية العوام والباحثين خصوصًا عمَّا في هذه الموسوعة.

٥. أوصي الباحثين بدراسة ما ذكرته الموسوعة عن القرآن الكريم وتفسيره، والسيرة النبوية، والمذاهب الأربعة، والفرق الضالة وأعلامها، وتاريخ الخلافة الراشدة، والأموية والعباسية، وغير ذلك من المسائل الإسلامية الواردة في الموسوعة.

٦. أوصي الباحثين بدراسة مقارنة بين الأديان الواردة في الموسوعة.

٧. أوصي الباحثين بضرورة القيام بدراسة الموسوعات عمومًا والتراث الغربي خصوصًا؛ لكشف ما يروجه عن الإسلام والمسلمين.

الفهارس

١. فهرس الآيات القرآنية.
٢. فهرس الأحاديث النبوية.
٣. فهرس الآثار.
٤. فهرس الكلمات الغريبة.
٥. فهرس الأعلام المترجم لهم.
٦. فهرس الفرق والأديان.
٧. فهرس المصادر والمراجع.
٨. فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
١	﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	الفاتحة	٢	٨٠، ٨٤، ١٠٠
٢	﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾	الفاتحة	٤	١٤٠
٣	﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ ...﴾	البقرة	٣٤-٣٦	٢٤٨
٤	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي ...﴾	البقرة	٢١-٢٢	٦٣، ٧٢، ٨٨
٥	﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ ...﴾	البقرة	١٠٢-١٠٣	٢١٤
٦	﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا...﴾	البقرة	٢٣-٢٤	٣٩٣
٧	﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾	البقرة	٢	٢٩٣
٨	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي ...﴾	البقرة	٢١	٦٤، ١٧٧
٩	﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾	البقرة	٢٢	١٧٧
١٠	﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا﴾	البقرة	٢٣	٩٦، ٢٩٢
١١	﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ﴾	البقرة	٢٤	٣٠٨
١٢	﴿وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ ...﴾	البقرة	٢٥	٥٣١
١٣	﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ ...﴾	البقرة	٣١	١٩٠
١٤	﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ ...﴾	البقرة	٣٤	٢٤٧
١٥	﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ﴾	البقرة	٣٨	٥٢٨
١٦	﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ ...﴾	البقرة	٤٢	١٢٠
١٧	﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ ...﴾	البقرة	٤٨	٤٤٥
١٨	﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ...﴾	البقرة	٥١	٧٦
١٩	﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ...﴾	البقرة	٧٣	٤٣٩
٢٠	﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ ...﴾	البقرة	٧٥	٢٩٨
٢١	﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ...﴾	البقرة	٧٦	٣٢٥
٢٢	﴿فويل الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون ...﴾	البقرة	٧٩	١٥٧، ٤٦٥

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٢٣	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ...﴾	البقرة	٨٢	٤٤٧
٢٤	﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ ...﴾	البقرة	٩٧	١٩٢
٢٥	﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ ...﴾	البقرة	٩٨	٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٦
٢٦	﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ...﴾	البقرة	١٠٢	٢١٤
٢٧	﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾	البقرة	١١١	٢٠٨
٢٨	﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ ...﴾	البقرة	١١٣	١٢١
٢٩	﴿لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾	البقرة	١١٤	٤٧٣
٣٠	﴿بديع السموات والأرض﴾	البقرة	١١٧	٧٢٨
٣١	﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ...﴾	البقرة	١٢٦	٥٤٢
٣٢	﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ ...﴾	البقرة	١٢٩	٣٤٥
٣٣	﴿آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾	البقرة	١٣٦	٣٢٥، ٢٧٧، ٣٤٢، ٥٩٦
٣٤	﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾	البقرة	١٤٣	٥٩٦، ٦٧٧، ١٢١
٣٥	﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾	البقرة	١٤٩	٣٠٢
٣٦	﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ...﴾	البقرة	١٦٣	١٢٨
٣٧	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ...﴾	البقرة	١٦٥	٦١٢
٣٨	﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾	البقرة	١٦٧	٦١٣
٣٩	﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ ...﴾	البقرة	١٧٧	١٨، ٤٢٣، ٤٥٤، ١٨٦
٤٠	﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ ...﴾	البقرة	١٧٨	٥٩٨
٤١	﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ ...﴾	البقرة	١٨٥	٥٦٨
٤٢	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي ...﴾	البقرة	١٨٦	١٠٤
٤٣	﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ...﴾	البقرة	١٩٠	٦٨٥
٤٤	﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ ...﴾	البقرة	١٩٣	٦٨٥

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٤٥	﴿يحب المحسنين﴾	البقرة	١٩٥	١٠٠
٤٦	﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ...﴾	البقرة	٢١٣	١٤١
٤٧	﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ ...﴾	البقرة	٢١٦	٥٨٥
٤٨	﴿وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ ...﴾	البقرة	٢١٧	٦٠١
٤٩	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾	البقرة	٢٢٢	٣٧٩
٥٠	﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ ...﴾	البقرة	٢٥٣	٣٥٧، ٣٤٣، ٥٦٨
٥١	﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾	البقرة	٢٥٥	١٥٩، ٤٤٥، ١٠٢، ٣٠٢
٥٢	﴿ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾	البقرة	٢٥٦	٥٧٦
٥٣	﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم...﴾	البقرة	٢٥٧	٦٤٩
٥٤	﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ...﴾	البقرة	٢٧٥	٢٣٩
٥٥	﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل ...﴾	البقرة	٢٨٥	١٢١، ١٨، ١٨٦، ٣٧٠
٥٦	﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾	البقرة	٢٨٦	٦٠٨

٣- آل عمران

٥٧	﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ ...﴾	آل عمران	٣٨-٣٩	١٩٣
٥٨	﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله ...﴾	آل عمران	١٢٣-١٢٤	١٩٣
٥٩	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا اله إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ ...﴾	آل عمران	١٨	١١٤
٦٠	﴿إن الدين عند الإسلام﴾	آل عمران	١٩	١٢٠، ٤٠١، ٤٠٣، ٥٧٦، ٥٩٧، ٦٠٧
٦١	﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي ...﴾	آل عمران	٣١	١٠٠، ٧٠١
٦٢	﴿وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ...﴾	آل عمران	٤٢	١٩٣
٦٣	﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي ...﴾	آل عمران	٤٩	٢٧٩، ١٤٧، ١٤٩

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٦٤	﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ ...﴾	آل عمران	٥٣	٦٦٠
٦٥	﴿إني متوفيك ورافعك إليك﴾	آل عمران	٥٥	٩١
٦٦	﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾	آل عمران	٥٩	٧١٠
٦٧	﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ...﴾	آل عمران	٦٤	٣٢٤
٦٨	﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ ...﴾	آل عمران	٧٨	٢٩٩
٦٩	﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من ...﴾	آل عمران	٨١	٢٨٦
٧٠	﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن ...﴾	آل عمران	٨٣	٥٧٦، ٦٠٧
٧١	﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن ...﴾	آل عمران	٨٥	١٢٠، ٥٧٦، ٦٠٧، ٤٠٣، ٣٧٠
٧٢	﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾	آل عمران	١٠٢	٤، ٧٢١
٧٣	﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا ...﴾	آل عمران	١٠٣	٦٧٦، ٦٩٦، ٦٩٢، ٦٩٩
٧٤	﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ...﴾	آل عمران	١٠٥	٦٩٢، ٧٢١
٧٥	﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ﴾	آل عمران	١٠٦	٧٢١، ٧٤٥
٧٦	﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١﴾	آل عمران	١٣١	٤٤٨
٧٧	﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ ...﴾	آل عمران	١٣٢	٧٢٠
٧٨	﴿وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	آل عمران	١٣٥	٤٧٢
٧٩	﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ...﴾	آل عمران	١٤١	٥٨٤
٨٠	﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن ...﴾	آل عمران	١٤٤	٩٨، ٤١٢
٨١	﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا ...﴾	آل عمران	١٤٥	٢٢٦
٨٢	﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ ...﴾	آل عمران	١٥٩	٢٨١، ٦٦٤، ٤١١، ٦٤٦
٨٣	﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ...﴾	آل عمران	١٧٩	٣٩٤
٨٤	﴿كل نفس ذائقة الموت﴾	آل عمران	١٨٥	٢٤٣
٨٥	﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ ...﴾	آل عمران	١٩٥	٥٢٨، ٥٠٤

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٤- النساء				
٨٦	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ...﴾	النساء	١٦٨-١٦٩	٥٣٩
٨٧	﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي ...﴾	النساء	١٦٢-١٦٣	١٨١
٨٨	﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ ...﴾	النساء	٢٧-٢٨	٥٦٨
٨٩	﴿* إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ ...﴾	النساء	١٦٣-١٦٤	٣٥٩
٩٠	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ...﴾	النساء	١	٤، ٧١٤، ٥٢٨
٩١	﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ ...﴾	النساء	٣	٦٩٦
٩٢	﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ...﴾	النساء	٥	٦٢٣
٩٣	﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ لِلذَّكَرِ ...﴾	النساء	١١	٦٩٦
٩٤	﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ ...﴾	النساء	١٨	٦١٤
٩٥	﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ ...﴾	النساء	٣٢	٧١٣
٩٦	﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا ...﴾	النساء	٣٤	٧١٣
٩٧	﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ ...﴾	النساء	٣٦	٦٥، ١١٤، ١٥٦، ١٢١، ١٧٨
٩٨	﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ ...﴾	النساء	٤٦	٢٩٩
٩٩	﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك ...﴾	النساء	٤٨	١٣٤، ١٤٣، ١٥٧، ٢٧٣، ٦١٥، ٧٢
١٠٠	﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا ...﴾	النساء	٥٦	٥٣٥، ٥٣٩
١٠١	﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن ...﴾	النساء	٥٨	٦٨٥
١٠٢	﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن ...﴾	النساء	٥٩	٢٤٦، ٢٠، ٦٢٢، ٥٨٠، ٧٢٠، ٧٠٧، ٦٢٨، ٣٩٠
١٠٣	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ ...﴾	النساء	٦٥	٩٦
١٠٤	﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ...﴾	النساء	٧٥	٦٨٥
١٠٥	﴿قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ ...﴾	النساء	٧٧	٣٤٤

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
١٠٦	﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ ...﴾	النساء	٧٩	٥٨٣
١٠٧	﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن ...﴾	النساء	٨٠	٢٠
١٠٨	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ ...﴾	النساء	٨٢	٧٢٧، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٩، ٣١٢
١٠٩	﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ...﴾	النساء	٩٣	٦٩٢
١١٠	﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ...﴾	النساء	٩٤	٦٠٢
١١١	﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	النساء	٩٥	٣١٩
١١٢	﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ...﴾	النساء	١٠٥	٢٠
١١٣	﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا ...﴾	النساء	١١٤	٦٩٦، ٧١٢
١١٤	﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ ...﴾	النساء	١١٥	٧٢٤
١١٥	﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك ...﴾	النساء	١١٦	٥٩٨، ٦١٢، ٥٦٦
١١٦	﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾	النساء	١٢٣	٥١٥
١١٧	﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ...﴾	النساء	١٢٤	٥٢٨، ٦٠٩
١١٨	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ ...﴾	النساء	١٣٦	١٩، ٣٤٢، ١٨، ٥٦٦، ٢٧٧
١١٩	﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ...﴾	النساء	١٤١	٦٢٢
١٢٠	﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ ...﴾	النساء	١٤٢	٦١٠
١٢١	﴿فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾	النساء	١٤٥	٤٥٠
١٢٢	﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ...﴾	النساء	١٥٩	٤٣٠
١٢٣	﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ ...﴾	النساء	١٦٣	٣٣٩، ٢٠٤، ٣٢٣
١٢٤	﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾	النساء	١٦٤	٣٥٧
١٢٥	﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا ...﴾	النساء	١٦٥	٤، ١٥٧، ٥٧١، ٣٤٤
١٢٦	﴿فآمنوا بالله ورسله﴾	النساء	١٧١	٣٤٢، ١١٥، ١٤٢
١٢٧	﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ ...﴾	النساء	١٧٢	٢٠٧

٥- المائدة

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
١٢٨	﴿يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ ...﴾	المائدة	١٥-١٦	١٩
١٢٩	﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ ...﴾	المائدة	٣	٣٧٠، ٤٠٢، ٧٨٠، ٧٧٨، ٧٨٣، ٥٧٦، ٦٠٧
١٣٠	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ ...﴾	المائدة	٨	٦٤٩
١٣١	﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ﴾	المائدة	١٢	٦٦٥
١٣٢	﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ ...﴾	المائدة	١٣	٦٩٢، ٢٩٩
١٣٣	﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ ...﴾	المائدة	١٤	٢٩٩
١٣٤	﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا ...﴾	المائدة	١٥	٣٢٤
١٣٥	﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ...﴾	المائدة	١٧	٦٠
١٣٦	﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا ...﴾	المائدة	٣٧	٥٣٩
١٣٧	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ...﴾	المائدة	٤١	٥٩٥
١٣٨	﴿وإن حكمتم فاحكم بينهم بالقسط﴾	المائدة	٤٢	٦٩٦
١٣٩	﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى ...﴾	المائدة	٤٤	٢٩٧، ٢٩٠
١٤٠	﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ ...﴾	المائدة	٤٦	٢٩٠، ٣٢١
١٤١	﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا ...﴾	المائدة	٤٨	٢٩٦، ٣٢٣، ٣٤٤، ٣٧٠، ٤٠٣، ٣٤٥، ٤٠١، ٤٠٤
١٤٢	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن ...﴾	المائدة	٥٤	١٠٠، ٦٦٤
١٤٣	﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾	المائدة	٦٤	١٠٨
١٤٤	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ...﴾	المائدة	٦٧	٦٨٥، ٣٤٤، ٣٤٦، ٧٨٣، ٣٨٨
١٤٥	﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ ...﴾	المائدة	٧٢	٦٧، ١٣٤، ١٥٧، ١٤٣، ٦١٢، ٧٥، ٢٧٢

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
١٤٦	﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ...﴾	المائدة	٧٣	٧٥، ١١٧
١٤٧	﴿إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ...﴾	المائدة	٧٥	٣٢٤
١٤٨	﴿وإذا سمعوا ما أنزل على الرسول ترى أعينهم ...﴾	المائدة	٨٣	٢٨٥
١٤٩	﴿وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ﴾	المائدة	٨٩	١٧١، ١٨
١٥٠	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ...﴾	المائدة	٩٠	١٥٠
١٥١	﴿قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ...﴾	المائدة	١٠٠	٧٨٥
١٥٢	﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ ...﴾	المائدة	١١٠	١٤٧، ١٤٩، ٣٤٩
١٥٣	﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ ...﴾	المائدة	١١٥	٣٨٧
١٥٤	﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ ...﴾	المائدة	١١٦	٧٦
١٥٥	﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ...﴾	المائدة	١١٧	٧٥

٦- الأنعام

١٥٦	﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم ءاية ...﴾	الأنعام	١٠٩-١١١	٣٨٦
١٥٧	﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ...﴾	الأنعام	٣٣-٣٤	١٨١
١٥٨	﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ...﴾	الأنعام	١٦٢-١٦٣	١٦٤، ٧٧٤
١٥٩	﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ ...﴾	الأنعام	٧	١٠٨
١٦٠	﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾	الأنعام	٨	٣٨٦
١٦١	﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو﴾	الأنعام	١٧	١٧٠
١٦٢	﴿وهو القاهر فوق عباده﴾	الأنعام	١٨	١٠٢، ٢٢٠
١٦٣	﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾	الأنعام	١٩	١٨٠، ٢٩٧
١٦٤	﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب وله وللدار الآخرة ...﴾	الأنعام	٣٢	٣٤٤
١٦٥	﴿وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر ...﴾	الأنعام	٣٧	٣٨٦
١٦٦	﴿من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على ...﴾	الأنعام	٣٩	٥٦٦
١٦٧	﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين﴾	الأنعام	٤٨	٣٤٤
١٦٨	﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ...﴾	الأنعام	٥٠	٣٨٢، ٣٨٤، ٣٩٤

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
١٦٩	﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ ...﴾	الأنعام	٥١	٨٦
١٧٠	﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾	الأنعام	٥٤	٦٤٩، ٥٨٩
١٧١	﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ ...﴾	الأنعام	٥٩	٣٩٥
١٧٢	﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ...﴾	الأنعام	٦٠	٤٣٨
١٧٣	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ ...﴾	الأنعام	٦١	١٩٠، ١٨٤، ٢٢٦
١٧٤	﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ ...﴾	الأنعام	٧٣	٤٦٩، ٥٠٠
١٧٥	﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ ...﴾	الأنعام	٨٨	٦٠٩، ١٣٤
١٧٦	﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ...﴾	الأنعام	٩١	٣٢٦
١٧٧	﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ...﴾	الأنعام	٩٣	٥٥٦، ٤٠٨
١٧٨	﴿وكذلك لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن ...﴾	الأنعام	١١٢	٢٧٤، ٢٣١، ٢٥٠
١٧٩	﴿لا مبدل لكلماته﴾	الأنعام	١١٥	١٥٧، ٣٠٣، ١٢١
١٨٠	﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ ...﴾	الأنعام	١١٦	٦٤٤، ٧٨٥
١٨١	﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن عن سبيله وهو ...﴾	الأنعام	١١٧	٥٦٦
١٨٢	﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ﴾	الأنعام	١٢٤	٣٣٩، ٣٨٦
١٨٣	﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ ...﴾	الأنعام	١٢٥	٥٦٨
١٨٤	﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم ...﴾	الأنعام	١٣٠	٢٢٩، ٢٦٠، ٥٤٢
١٨٥	﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ ...﴾	الأنعام	١٥١	١٧٨
١٨٦	﴿ثم ءاتينا موسى الكتاب تماما على الذي ...﴾	الأنعام	١٥٤	٤٠١
١٨٧	﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ...﴾	الأنعام	١٥٥	١٩
١٨٨	﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك ...﴾	الأنعام	١٥٨	٤٣٣
١٨٩	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ...﴾	الأنعام	١٥٩	٧٢٩
١٩٠	﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب ...﴾	الأنعام	١٦٢	٦٦٦

٧- الأعراف

١٩١	﴿وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليه ءاباءنا والله ...﴾	الأعراف	٢٨-٣٣	٥٧٠

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
١٩٢	﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ ...﴾	الأعراف	١٣٩-١٤٠	٧٦
١٩٣	﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ ...﴾	الأعراف	٨-٩	٤٤٠
١٩٤	﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنَ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا ...﴾	الأعراف	١٩-٢٠	٢٧٣
١٩٥	﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا ...﴾	الأعراف	٣	١٩
١٩٦	﴿خلقتني من نار وخلقته من طين﴾	الأعراف	١٢	٢٣٣
١٩٧	﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ...﴾	الأعراف	٢٣	٣٧٩
١٩٨	﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾	الأعراف	٢٧	٢٢٩
١٩٩	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ﴾	الأعراف	٢٨	٥٧١
٢٠٠	﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾	الأعراف	٣٠	٥١٥
٢٠١	﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ ...﴾	الأعراف	٣٢	٥٧١
٢٠٢	﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ﴾	الأعراف	٣٣	٥٧١
٢٠٣	﴿إن ربكم الله الذي خلق السماوات في ستة أيام ...﴾	الأعراف	٥٤	٢٠٥، ١٠٢، ٨٨، ٦٢، ١٢٨، ٢٤٤، ٣٠٣
٢٠٤	﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ ...﴾	الأعراف	٥٩	١٢٨
٢٠٥	﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾	الأعراف	٦٥	٦٥
٢٠٦	﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ ...﴾	الأعراف	٧٠	٦٥
٢٠٧	﴿وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما ...﴾	الأعراف	٧٣	١٢٩
٢٠٨	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ ...﴾	الأعراف	٩٤	٥٨٣
٢٠٩	﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾	الأعراف	٩٦	٢٤٤
٢١٠	﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ﴾	الأعراف	١١٦	١٠٨
٢١١	﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ ...﴾	الأعراف	١٣٨	٧٦، ١٨٢
٢١٢	﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي﴾	الأعراف	١٤٢	٦٢١
٢١٣	﴿إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وكلامي﴾	الأعراف	١٤٤	٣٣٩
٢١٤	﴿دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٤٥﴾	الأعراف	١٤٥	٥٣٧، ٤٠١

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٢١٥	﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ ...﴾	الأعراف	١٤٨	٧٦
٢١٦	﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ ...﴾	الأعراف	١٥٧	٥٩١، ٢٨٦، ٣١٥، ٢٨٣، ٣٦٤
٢١٧	﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ...﴾	الأعراف	١٥٨	٢٨٣، ٣٥٢، ٥٢٨
٢١٨	﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ ...﴾	الأعراف	١٦٨	٥٨٣
٢١٩	﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾	الأعراف	١٧٩	٢٢٩
٢٢٠	﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ...﴾	الأعراف	١٨٠	٦٨، ١٠١
٢٢١	﴿أو لم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما ...﴾	الأعراف	١٨٥	٦٥٠
٢٢٢	﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ﴾	الأعراف	١٨٦	٥٦٧
٢٢٣	﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ ...﴾	الأعراف	١٨٨	٣٩٥
٢٢٤	﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾	الأعراف	١٨٩	٧١٤
٢٢٥	﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعكم ترحمون﴾	الأعراف	٢٠٤	٣٣٧
٢٢٦	﴿إن الذي عند ربك لا يستكبرون عن ...﴾	الأعراف	٢٠٦	٢٠٨

٨- الأنفال

٢٢٧	﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ ...﴾	الأنفال	١٧-١٨	٣٨٧
٢٢٨	﴿وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ﴾	الأنفال	١	٧٠٧
٢٢٩	﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ...﴾	الأنفال	٢	٥٩٦
٢٣٠	﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم إني ممدكم ...﴾	الأنفال	٩	٣٨٨
٢٣١	﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ ...﴾	الأنفال	٤٤	١٠٨
٢٣٢	﴿والله شديد العقاب﴾	الأنفال	٤٨	٢٣٤
٢٣٣	﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ...﴾	الأنفال	٦٣	٧٠٠، ٦٧٧
٢٣٤	﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين ...﴾	الأنفال	٧٤	٦٣٣

٩- التوبة

٢٣٥	﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ...﴾	التوبة	٦	٣٥٧

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٢٣٦	﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ ...﴾	التوبة	١٢	٤١٧
٢٣٧	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي ...﴾	التوبة	٢٠	٦٥٨، ٧٠٠
٢٣٨	﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى ...﴾	التوبة	٣٠	٧٥
٢٣٩	﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ...﴾	التوبة	٣١	١١٧، ٧٦، ٧٨٠، ١٢٨
٢٤٠	﴿إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ ...﴾	التوبة	٤٠	٦٥٩
٢٤١	﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ ...﴾	التوبة	٤٣	٢٨٩
٢٤٢	﴿وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ ...﴾	التوبة	٦١	٤١٥، ٤١٧
٢٤٣	﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾	التوبة	٦٣	٤١٨
٢٤٤	﴿واغلظ عليهم﴾	التوبة	٧٣	٦٦٤
٢٤٥	﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ...﴾	التوبة	١٠٠	٦٣٢، ٦٣٣، ٦٥٨، ٧٢٤، ٧٢٧
٢٤٦	﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ ...﴾	التوبة	١٠١	٤٢٥
٢٤٧	﴿وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ ...﴾	التوبة	١١١	٣٠٦
٢٤٨	﴿بالمؤمنين رؤوف الرحيم﴾	التوبة	١٢٨	٦٦٤

١٠- يونس

٢٤٩	﴿لا يؤمنون * ولو جائتهم كل آية حتى يرو ...﴾	يونس	٩٦-٩٧	٣٨٦
٢٥٠	﴿إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ...﴾	يونس	٣	١١١، ٨٩
٢٥١	﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ...﴾	يونس	١٨	١٦٠، ١٦٥، ٤٤٥، ٥١٨
٢٥٢	﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً ...﴾	يونس	١٩	١٣٠
٢٥٣	﴿إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ﴾	يونس	٢٠	٣٩٥
٢٥٤	﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ...﴾	يونس	٣١	٦٢
٢٥٥	﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن ...﴾	يونس	٣٧	٢٩٦
٢٥٦	﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ ...﴾	يونس	٣٨	٣١٣

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٢٥٧	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا ...﴾	يونس	٤٤	٥٧٧
٢٥٨	﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ ...﴾	يونس	٨٨	٢٨٠
٢٥٩	﴿قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا﴾	يونس	٨٩	٢٨٠
٢٦٠	﴿ولو شاء ربك لآمن في الأرض كلهم جميعا ...﴾	يونس	٩٩	٥٧٧، ٥٦٥
٢٦١	﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾	يونس	١٠١	٦٥٠، ٣٨٦
٢٦٢	﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ ...﴾	يونس	١٠٦	١٤٠، ٢١٤
٢٦٣	﴿فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ ...﴾	يونس	١٠٨	٥٦٦

١١- هود

٢٦٤	﴿إني لكم منه نذير وبشير﴾	هود	١٢	٣٨٢، ٣٨٤
٢٦٥	﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ...﴾	هود	١٣	٢٩٢، ٣٠٨، ٣١٣
٢٦٦	﴿ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم﴾	هود	٢٦	٥٤٣
٢٦٧	﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ ...﴾	هود	٣٤	٥٦٨
٢٦٨	﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾	هود	٤٣	٣٤٦
٢٦٩	﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ ...﴾	هود	٤٥	٣٤٧
٢٧٠	﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ ...﴾	هود	٤٦	٣٤٧
٢٧١	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا ...﴾	هود	٤٧	٣٤٧
٢٧٢	﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ ...﴾	هود	٤٩	٢٩٤
٢٧٣	﴿وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما ...﴾	هود	٥٠	١٢٨
٢٧٤	﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾	هود	٥٦	٢٢٠
٢٧٥	﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾	هود	٦١	٦٥١، ٧١٣، ٧٦١
٢٧٦	﴿قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا ...﴾	هود	٦٢	٢٧٩
٢٧٧	﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ٧٥﴾	هود	٧٥	٣٧٩
٢٧٨	﴿يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾	هود	٨١	١٨٤
٢٧٩	﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾	هود	٨٤	٤٠٢
٢٨٠	﴿يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه﴾	هود	١٠٥	٥٠١

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٢٨١	﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ ...﴾	هود	١٠٧	٥٦٥
٢٨٢	﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا ...﴾	هود	١٢٠	١٨١

١٢- يوسف

٢٨٣	﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾	يوسف	٢	٣٣٥
٢٨٤	﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ﴾	يوسف	٦	٣٣٩
٢٨٥	﴿فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ ...﴾	يوسف	٣١	١٨٧
٢٨٦	﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩﴾	يوسف	٩٩	٥٦٥
٢٨٧	﴿مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن ...﴾	يوسف	١١١	٢٩٦

١٣- الرعد

٢٨٨	﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه ءاية من ربه ...﴾	الرعد	٧	٣٨٤
٢٨٩	﴿وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ٨﴾	الرعد	٨	٨٧
٢٩٠	﴿قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا ...﴾	الرعد	١٦	١٧٠
٢٩١	﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن ...﴾	الرعد	٢١	٦٩٦
٢٩٢	﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ...﴾	الرعد	٢٣	١٩٣
٢٩٣	﴿سوء الدار﴾	الرعد	٢٥	٥٣٧
٢٩٤	﴿وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾	الرعد	٣٨	٣٨٥

١٤- إبراهيم

٢٩٥	﴿الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات ...﴾	إبراهيم	١	١٨٠
٢٩٦	﴿قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ ...﴾	إبراهيم	١٠	٩٨
٢٩٧	﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ ...﴾	إبراهيم	١٨	٥١٣
٢٩٨	﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ ...﴾	إبراهيم	٢٧	٤٢٤
٢٩٩	﴿دَارَ ٱلۡبَوَارِ ٢٨﴾	إبراهيم	٢٨	٥٣٧
٣٠٠	﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا ...﴾	إبراهيم	٣٥	٢٨٠
٣٠١	﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما ...﴾	إبراهيم	٤٢	٤٣٧
٣٠٢	﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ...﴾	إبراهيم	٤٨	٤٢٢

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٣٠٣	﴿لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ ...﴾	إبراهيم	٥١	٤٤٠

١٥- الحجر

٣٠٤	﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ ...﴾	الحجر	٣٦-٤٢	٢٤٩
٣٠٥	﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ ...﴾	الحجر	١٤-١٥	٣٨٦
٣٠٦	﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون ...﴾	الحجر	٢٦-٢٧	٢٣٣، ٢٤٤، ٢٥٥
٣٠٧	﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾	الحجر	٩	٤١٣، ١٥٧، ٢٩٧
٣٠٨	﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ...﴾	الحجر	٢١	٦١
٣٠٩	﴿وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ٢٧﴾	الحجر	٢٧	٢٦٨
٣١٠	﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾	الحجر	٣٠	٢١٧
٣١١	﴿نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم﴾	الحجر	٤٩	٣٣٩
٣١٢	﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ...﴾	الحجر	٨٥	٤٣٨

١٦- النحل

٣١٣	﴿وإذا بدلنا آية مكانة آية والله أعلم بما ينزل قالوا ...﴾	النحل	١٠١-١٠٢	٢٩١
٣١٤	﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا ...﴾	النحل	٥٠-٥١	٢٠٥
٣١٥	﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ ...﴾	النحل	٢	١٩٢
٣١٦	﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ...﴾	النحل	١٢	٨٨
٣١٧	﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾	النحل	١٨	٥٨٣
٣١٨	﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢﴾	النحل	٣٢	٥٩٥
٣١٩	﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا ...﴾	النحل	٣٦	٦٤، ٧١، ٧٥، ٨١، ٩٨، ١١٦، ١٢٨، ١٣٧، ١٤٣، ٣٤٤، ٤٠٤، ٧٦٦، ٧٧١، ٧٧٤، ٥٤١
٣٢٠	﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا ...﴾	النحل	٣٧	٥٦٧
٣٢١	﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ...﴾	النحل	٤٠	٤٦٨

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٣٢٢	﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ...﴾	النحل	٤١	٦٥٨، ٧٠٠
٣٢٣	﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ...﴾	النحل	٤٤	٣١٤، ٢٠، ٤٢٠، ٥٥٩، ٧١٠
٣٢٤	﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ ...﴾	النحل	٥٠	١٨٩، ٩١، ١٠٢
٣٢٥	﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾	النحل	٦١	٢٢٦
٣٢٦	﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ ...﴾	النحل	٦٣	٣٢٧
٣٢٧	﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ ...﴾	النحل	٦٤	٢٩٧، ٣٤٤
٣٢٨	﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَآ ...﴾	النحل	٧٧	٤٦٨
٣٢٩	﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾	النحل	٨٩	٥٤٩، ٥٥٨
٣٣٠	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾	النحل	٩٠	٦٤٩
٣٣١	﴿يضل من يشاء ويهدي من يشاء﴾	النحل	٩٣	٥٧٨
٣٣٢	﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ ...﴾	النحل	٩٧	٥٢٩
٣٣٣	﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾	النحل	١٠٢	٢٠٧
٣٣٤	﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا ...﴾	النحل	١٠٣	٣٢٢
٣٣٥	﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾	النحل	١٠٦	٦٠١
٣٣٦	﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا ...﴾	النحل	١٢٠	٣٣٠

١٧- الإسراء

٣٣٧	﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا ...﴾	الإسراء	٩٠-٩٣	٣٨٤
٣٣٨	﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام ...﴾	الإسراء	١	٣٨٨، ٩٦، ٣٥٠
٣٣٩	﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ ...﴾	الإسراء	٥	٦٥
٣٤٠	﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ﴾	الإسراء	١٣	٥١٥، ٥١٦
٣٤١	﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾﴾	الإسراء	١٥	٥٦٧، ٥٧١، ٥٩٠، ٦١٧
٣٤٢	﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا ...﴾	الإسراء	١٨	٦١٠

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٣٤٣	﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا ...﴾	الإسراء	١٩	٨٢
٣٤٤	﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ...﴾	الإسراء	٢٣	١٧٨، ٦٥، ٩٢، ١١٤
٣٤٥	﴿وءات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا ...﴾	الإسراء	٢٦	٦٩٠
٣٤٦	﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ...﴾	الإسراء	٢٩	١٠٨
٣٤٧	﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ...﴾	الإسراء	٣٢	٥٩١، ٦٩٦
٣٤٨	﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ...﴾	الإسراء	٣٦	١٨٦، ٢١٧، ٢٢٠
٣٤٩	﴿وآتينا داود زبورا﴾	الإسراء	٥٥	٢٩٠، ٣٤٣
٣٥٠	﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ ...﴾	الإسراء	٥٩	٣٨٦، ٣٨٧، ٣٤٩
٣٥١	﴿وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾	الإسراء	٦٤	٢٧٠
٣٥٢	﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن ...﴾	الإسراء	٧٧	٧١٧
٣٥٣	﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾	الإسراء	٨١	١٥٠
٣٥٤	﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن ...﴾	الإسراء	٨٨	٢٦٠، ٢٩٢، ٣٠٨، ٣١٣، ٣٩٢، ٣٩٣
٣٥٥	﴿سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾	الإسراء	٩٣	٣٩٧
٣٥٦	﴿قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ ...﴾	الإسراء	٩٥	٢٠٥
٣٥٧	﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾	الإسراء	٩٧	٥٦٧
٣٥٨	﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ ...﴾	الإسراء	١٠٦	١٨٠

١٨- الكهف

٣٥٩	﴿قالوا يذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون ...﴾	الكهف	٩٤-٩٧	٤٩١
٣٦٠	﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن ...﴾	الكهف	٢٩-٣١	٥٧٦
٣٦١	﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ...﴾	الكهف	٩٨-١٠٠	٤٩١
٣٦٢	﴿وإذ قال ربك للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ...﴾	الكهف	٥	٢٤٧
٣٦٣	﴿وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾	الكهف	٢٦	٦٤٤
٣٦٤	﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن ...﴾	الكهف	٢٩	٥٧٦

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٣٦٥	﴿يلبسون ثيابًا خضرًا من سندس وإستبرق﴾	الكهف	٣١	٥٣٢
٣٦٦	﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى ...﴾	الكهف	٥٠	٢٣٥، ٢٤٩، ٢٣١، ٢٦٩، ٢٣٢، ٢٤٩
٣٦٧	﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾	الكهف	١٠٥	٤٤١، ٥١٣
٣٦٨	﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾	الكهف	١١٠	٦٤٤، ٦١٠، ١٣٤، ٩٨، ٣٧٨، ٨٢، ٩٥، ٧١٠، ٣٩٧، ٧٢، ١٥٧

١٩- مريم

٣٦٩	﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا ...﴾	مريم	٤١-٤٨	٣٣١
٣٧٠	﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ ...﴾	مريم	٧١-٧٢	٥٢١
٣٧١	﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا ...﴾	مريم	٤١-٤٢	٦٣
٣٧٢	﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا ...﴾	مريم	١٧	١٩٠
٣٧٣	﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ...﴾	مريم	٥٨	٣٣٩
٣٧٤	﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ ...﴾	مريم	٦١	٤٤٧
٣٧٥	﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾	مريم	٦٤	٣٠٢
٣٧٦	﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ...﴾	مريم	٦٥	١٢٨
٣٧٧	﴿كا كل كم كى كي لم لى لي ما ...﴾	مريم	٧١	٤٤٢

٢٠- طه

٣٧٨	﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا ...﴾	طه	١٢١-١٢٢	٣٤٧
٣٧٩	﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ ...﴾	طه	٢٠-١٧	٣٤٩
٣٨٠	﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾	طه	٥	٩٠، ٩١، ١٠٩، ١١٢
٣٨١	﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ ...﴾	طه	٧٠-٦٥	٢٧٨
٣٨٢	﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ...﴾	طه	٨	١٠١

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٣٨٣	﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾﴾	طه	١٣	٣٥٧، ٣٥٩
٣٨٤	﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾	طه	١٤	٣٥٦
٣٨٥	﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾	طه	١٥	٤٣٨
٣٨٦	﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾	طه	٣٩	١٠٨
٣٨٧	﴿فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ ...﴾	طه	٦٦	٣٩١
٣٨٨	﴿فألقي السحرة سجدا وقالوا آمنا برب هرون وموسى﴾	طه	٧٠	٣٩٢
٣٨٩	﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ...﴾	طه	١٠٨	٥٠١
٣٩٠	﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ ...﴾	طه	١٠٩	١٥٩، ٤٤٣، ٤٤٥، ٥٠١
٣٩١	﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾	طه	١١١	٥٠١
٣٩٢	﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾﴾	طه	١١٤	٦٥٠

٢١- الأنبياء

٣٩٣	﴿۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن ...﴾	الأنبياء	٥١-٧٠	٣٣٢
٣٩٤	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ...﴾	الأنبياء	١٠١-١٠٣	١٩٣
٣٩٥	﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا ...﴾	الأنبياء	١٦-١٧	٥٦٩، ٥٩٢
٣٩٦	﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ ...﴾	الأنبياء	١٩-٢٠	٢٠٩
٣٩٧	﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾	الأنبياء	٢٠	١٨٨
٣٩٨	﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ﴾	الأنبياء	٢٣	٥٣٠
٣٩٩	﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ ...﴾	الأنبياء	٢٥	٦١٠، ٦٤، ٧١، ٨١، ٣٤٤، ٤٠٤، ٧٦٦، ٧٧١، ٧٧٤، ٩٨
٤٠٠	﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾	الأنبياء	٢٦	٢٠٨، ٢٤٣، ١٨٩
٤٠١	﴿وهم من خشية ربهم مشفقون﴾	الأنبياء	٢٨	١٨٩، ١٥٩، ٤٤٥

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٤٠٢	﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ...﴾	الأنبياء	٣٥	٥٨٣، ٥٨٤
٤٠٣	﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ ...﴾	الأنبياء	٤٧	٥١٣، ٤٤٠، ٥١٤، ٥٠١، ٥١٢، ٥١٤
٤٠٤	﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ...﴾	الأنبياء	٥٢	١٤٩
٤٠٥	﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ ...﴾	الأنبياء	٨٢	٢٧٤
٤٠٦	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ...﴾	الأنبياء	٩٦	٤٩١
٤٠٧	﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ...﴾	الأنبياء	٩٨	١٤٥
٤٠٨	﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾	الأنبياء	١٠٤	٤٢٢
٤٠٩	﴿ولقد كتبنا في الزبور أن الأرض يرثها ...﴾	الأنبياء	١٠٥	٥٤٣
٤١٠	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً ...﴾	الأنبياء	١٠٧	١٨٠، ٢٢٩، ٢٥٩، ٢٨١، ٣٥٢، ٦٤٩

٢٢- الحج

٤١١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ ...﴾	الحج	٥-٧	٤٣٨
٤١٢	﴿ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم ...﴾	الحج	٥٥-٥٦	٥٠٠
٤١٣	﴿لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن ...﴾	الحج	١٩	٥٣٤
٤١٤	﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ ...﴾	الحج	٣٩	١٢٣
٤١٥	﴿الذين إن مكانهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا ...﴾	الحج	٤١	٦٢٧
٤١٦	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ ...﴾	الحج	٦٢	١٢٠
٤١٧	﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ...﴾	الحج	٦٥	٤٩٥
٤١٨	﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ...﴾	الحج	٧٠	٥٦٤
٤١٩	﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾	الحج	٧٢	٤٤٨
٤٢٠	﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ...﴾	الحج	٧٥	٣٣٩، ٣٧٩
٤٢١	﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ...﴾	الحج	٧٨	٦٧٦، ٧٤٤

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٤٢٢	﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ ...﴾	الحج	٨٥	١٩٢

٢٣- المؤمنون

٤٢٣	﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ...﴾	المؤمنون	١٠٢-١٠٣	٤٤١
٤٢٤	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٍ ...﴾	المؤمنون	٧٦-٧٧	٢٣٢
٤٢٥	﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ ...﴾	المؤمنون	٢٣	٦٤
٤٢٦	﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ ...﴾	المؤمنون	٣٣	٣٧٨
٤٢٧	﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾	المؤمنون	٦٢	٦٠٨
٤٢٨	﴿وَلَهُمۡ أَعۡمَٰلٞ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمۡ لَهَا ...﴾	المؤمنون	٦٣	٥٦٥
٤٢٩	﴿أفلا تعقلون﴾	المؤمنون	٨٠	٦٥٠
٤٣٠	﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾	المؤمنون	١٠٠	٤٢٤
٤٣١	﴿ومن خفت موازينه﴾	المؤمنون	١٠٣	٥١٣
٤٣٢	﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ ...﴾	المؤمنون	١١٥	٤٣٧
٤٣٣	﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ...﴾	المؤمنون	١١٦	١٢٨
٤٣٤	﴿ومن يدع مع الله إله آخر لا برهان له به فإنما ...﴾	المؤمنون	١١٧	١٦٤، ٤٤٠، ٧٧٤

٢٤- النور

٤٣٥	﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ ...﴾	النور	٣١	٧١٤، ٣٧٩
٤٣٦	﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ...﴾	النور	٤٧	٩٦
٤٣٧	﴿يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗا﴾	النور	٥٥	٩٢، ١٥٦، ١٨٠
٤٣٨	﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ ...﴾	النور	٦٣	٢١

٢٥- الفرقان

٤٣٩	﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ...﴾	الفرقان	٢٥-٢٦	٥٠٠
٤٤٠	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ ...﴾	الفرقان	٤-٥	٤
٤٤١	﴿تبارك الله نزل الفرقان على عبده ليكون ...﴾	الفرقان	١	٢٥٤، ١٨٠، ٢٩٧، ٣٦٦، ٩٦
٤٤٢	﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ٢﴾	الفرقان	٢	٦١، ٢٤٤

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٤٤٣	﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا ...﴾	الفرقان	٥	٣٦٢، ٤٩٢، ٥٤٠
٤٤٤	﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ...﴾	الفرقان	٦	٤
٤٤٥	﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ ...﴾	الفرقان	٧	٣١٥
٤٤٦	﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ...﴾	الفرقان	٨	٣٦٢
٤٤٧	﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا ...﴾	الفرقان	٩	٣٦٣
٤٤٨	﴿لَّهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ﴾	الفرقان	١٦	٥٣٠
٤٤٩	﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ...﴾	الفرقان	٢٣	٥١٣، ٥١٤
٤٥٠	﴿لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾	الفرقان	٣٢	١٨٠، ١٨١
٤٥١	﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا لَوۡلَآ ...﴾	الفرقان	٤٢	١٣٨
٤٥٢	﴿والذين لا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ...﴾	الفرقان	٦٨	٦٩٦

٢٦- الشعراء

٤٥٣	﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ إِذۡ قَالَ ...﴾	الشعراء	٦٩-٧٧	٣٣٢
٤٥٤	﴿وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ٨٥ وَٱغۡفِرۡ...﴾	الشعراء	٨٥-٩٠	٥٤٢
٤٥٥	﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ...﴾	الشعراء	١٩٢-١٩٤	٢٩١
٤٥٦	﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢٢١ ...﴾	الشعراء	٢٢١-٢٢٣	٣٦٠
٤٥٧	﴿وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ٧٩ ...﴾	الشعراء	٧٩-٨٠	٣٧٨
٤٥٨	﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ ...﴾	الشعراء	١٩٣-١٩٤	١٩٢
٤٥٩	﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ ...﴾	الشعراء	١٩٤-١٩٥	٣٥٧
٤٦٠	﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ ...﴾	الشعراء	٤-٥	٣٨٦
٤٦١	﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ ...﴾	الشعراء	١٩٥-١٩٣	٣٤١
٤٦٢	﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠﴾	الشعراء	٨٠	١٧٠، ٥٨٢
٤٦٣	﴿وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على ...﴾	الشعراء	١٠٩	٢٨٠
٤٦٤	﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣﴾	الشعراء	١٩٣	٢٠٧
٤٦٥	﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥﴾	الشعراء	١٩٥	٣٠٩

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٤٦٦	﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾	الشعراء	٢١٤	٢٧٩

٢٧- النمل

٤٦٧	﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾	النمل	٦	٣٠٢
٤٦٨	﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ...﴾	النمل	١٦	٣٤٩
٤٦٩	﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾	النمل	٣٩	٢٣٠، ٢٥٠
٤٧٠	﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ ...﴾	النمل	٦٠	٦٣
٤٧١	﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ...﴾	النمل	٦٢	٦٣، ٦٢، ١٤٠، ١٠٥
٤٧٢	﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...﴾	النمل	٦٥	١٤٠، ١٤٣، ٢٤٠
٤٧٣	﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ ...﴾	النمل	٨٢	٤٣٣
٤٧٤	﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ ...﴾	النمل	٨٨	٦١
٤٧٥	﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ...﴾	النمل	٩٢	٥٧٧

٢٨- القصص

٤٧٦	﴿ربي إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له﴾	القصص	١٦	٣٧٩
٤٧٧	﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ...﴾	القصص	٣٠	٣٤١
٤٧٨	﴿وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾	القصص	٥١	٤
٤٧٩	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾	القصص	٥٦	٥٦٧
٤٨٠	﴿وما كنت ترجوا أن يُلقى إليك الكتاب إلا رحمة ...﴾	القصص	٨٦	٣٦٥
٤٨١	﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾	القصص	٨٨	٢٢٠

٢٩- العنكبوت

٤٨٢	﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ...﴾	العنكبوت	١٦-٢٤	٣٣١
٤٨٣	﴿الم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم ...﴾	العنكبوت	١-٣	٥٨٤
٤٨٤	﴿أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم﴾	العنكبوت	٥٠-٥١	٣٨٣، ٣٨٥
٤٨٥	﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾	العنكبوت	١٨	٩٨
٤٨٦	﴿ثم الله ينشىء النشأة الآخرة﴾	العنكبوت	٢٠	٤٢٢
٤٨٧	﴿وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه ...﴾	العنكبوت	٤٨	٢٨٣، ٣٢٤، ٥٢١

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٤٨٨	﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ ...﴾	العنكبوت	٥٠	٣٤٨
٤٨٩	﴿أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم﴾	العنكبوت	٥١	٣٨٥
٤٩٠	﴿كل نفس ذائقة الموت﴾	العنكبوت	٥٧	٤٢٤
٤٩١	﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا﴾	العنكبوت	٦٧	٢٨٠

٣٠- الروم

٤٩٢	﴿الم * غلبت الروم * في أدنى الأرض ومن بعد ...﴾	الروم	١-٥	٢٩٤
٤٩٣	﴿ألم * غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من ...﴾	الروم	١-٤	٣٨٨
٤٩٤	﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ١٢﴾	الروم	١٢	٢٣٢
٤٩٥	﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ ...﴾	الروم	٢١	٢٧٠
٤٩٦	﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ ...﴾	الروم	٢٥	٤٩٥
٤٩٧	﴿ما لهم من ناصرين﴾	الروم	٢٩	٥٧٣
٤٩٨	﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ...﴾	الروم	٣٠	٦١، ١١٧، ١٣٠
٤٩٩	﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا...﴾	الروم	٤١	٥٨٤

٣١- لقمان

٥٠٠	﴿وإذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾	لقمان	٧	٤٩٢
٥٠١	﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾	لقمان	١٣	١١٥
٥٠٢	﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا ...﴾	لقمان	١٥	١٢١

٣٢- السجدة

٥٠٣	﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم﴾	السجدة	١١	٢٢٦، ١٩٠، ١٩٢، ٢٢٣
٥٠٤	﴿لأملئن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾	السجدة	١٣	٢٢٩، ٥٧٣
٥٠٥	﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ﴾	السجدة	١٦	٥٢٧
٥٠٦	﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾	السجدة	١٧	٥٦٦، ٥٢٦، ٥٢٧

٣٣- الأحزاب

٥٠٧	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ ...﴾	الأحزاب	٧٠-٧١	٤
٥٠٨	﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾	الأحزاب	٦	٧٠٠

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٥٠٩	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ ...﴾	الأحزاب	٧	٣٤٣
٥١٠	﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ ...﴾	الأحزاب	٩	١٨٤
٥١١	﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ...﴾	الأحزاب	٢١	٧١٠
٥١٢	﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ ...﴾	الأحزاب	٣٣	٦٩٦، ٧١٤
٥١٣	﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ ...﴾	الأحزاب	٣٤	٢٠، ٧١٠
٥١٤	﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ...﴾	الأحزاب	٣٥	٥٢٩
٥١٥	﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا ...﴾	الأحزاب	٣٦	١١٥
٥١٦	﴿فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا ...﴾	الأحزاب	٣٧	٧٠٩، ٢٨٩
٥١٧	﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ ...﴾	الأحزاب	٣٨	٥٦٣
٥١٨	﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول ...﴾	الأحزاب	٤٠	٣٥٢، ٤٠٠
٥١٩	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا ...﴾	الأحزاب	٤٥	٢٨٦
٥٢٠	﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن ...﴾	الأحزاب	٥٣	٧١٤، ٤١٨
٥٢١	﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾	الأحزاب	٥٦	٧١
٥٢٢	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ...﴾	الأحزاب	٥٧	٤١٥، ٤١٨
٥٢٣	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ ...﴾	الأحزاب	٥٩	٧١٤
٥٢٤	﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ ...﴾	الأحزاب	٦١	٤١٨

٣٤- سبأ

٥٢٥	﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ...﴾	سبأ	٣	١٠٣، ٤٣٨
٥٢٦	﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ ...﴾	سبأ	١٢	٢٧٤
٥٢٧	﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ ...﴾	سبأ	١٤	٢٤٠
٥٢٨	﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ...﴾	سبأ	٢٠	٢٤٨
٥٢٩	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ...﴾	سبأ	٢٨	٣٦٦، ٣٥٢
٥٣٠	﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ ...﴾	سبأ	٤٦	٣١٤

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
	٣٥- فاطر			
٥٣١	﴿يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من ...﴾	فاطر	٣	
٥٣٢	﴿الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل ...﴾	فاطر	١	١٨٤، ١٨٧، ١٩٦، ٢٤٢،
٥٣٣	﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ﴾	فاطر	١	
٥٣٤	﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ...﴾	فاطر	٣	٦٢
٥٣٥	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾	فاطر	٨	٥٦٦، ٥٧٣
٥٣٦	﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾	فاطر	١٠	٩١
٥٣٧	﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا ...﴾	فاطر	١١	٢٢٦
٥٣٨	﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ ...﴾	فاطر	١٤	١٦٤
٥٣٩	﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾	فاطر	٢٤	٥٢٣، ٥٤١
٥٤٠	﴿وإن أمة إلا خلا فيها نذير﴾	فاطر	٢٤	٥١١
٥٤١	﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ...﴾	فاطر	٣١	٣٠٢
٥٤٢	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ...﴾	فاطر	٤١	٨٩، ٤٩٥
٥٤٣	﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ ...﴾	فاطر	٤٥	٥٨٤
٥٤٤	﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ...﴾	يس	٤٩-٥١	٤٣٦
٥٤٥	﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ...﴾	يس	٣٩-٤٠	٨٨
٥٤٦	﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحي ...﴾	يس	٧٨-٧٩	٤٣٨
٥٤٧	﴿وما تأتيهم من ءاية من ءايات ربهم إلا كانوا ...﴾	يس	٤٦	٣٨٩
٥٤٨	﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ...﴾	يس	٨١	٤٣٩
٥٤٩	﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ...﴾	يس	٨٢	٥٦٥
٥٥٠	﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ...﴾	الصافات	٨٥-٩٨	٣٣٢
٥٥١	﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ...﴾	الصافات	١٤٩-١٥٦	١٨٧
٥٥٢	﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ...﴾	الصافات	٤٢-٤٨	٥٢٤

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٥٥٣	﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ۝٤٢ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٤٣﴾	الصافات	٤٢-٤٣	٥٢٩
٥٥٤	﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ۝٤٥ ...﴾	الصافات	٤٥-٤٦	٥٢٩
٥٥٥	﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ...﴾	الصافات	١٦٥-١٦٦	١٨٩
٥٥٦	﴿إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ ...﴾	الصافات	٦٤-٦٥	٢٣٦
٥٥٧	﴿وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ۝٧﴾	الصافات	٧	٢٥٢
٥٥٨	﴿على سرر متقابلين﴾	الصافات	٤٤	٥٢٩
٥٥٩	﴿بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝٤٦﴾	الصافات	٤٦	٥٣٢
٥٦٠	﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ ۝٤٨﴾	الصافات	٤٨	٥٣٠ ،٥٧
٥٦١	﴿كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ۝٤٩﴾	الصافات	٤٩	٥٣٢
٥٦٢	﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥﴾	الصافات	٦٥	٥٣٦
٥٦٣	﴿إنهم ألفوا آباءهم ضالين * فهم على ...﴾	الصافات	٧٠	٩٨
٥٦٤	﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ۝٩٦﴾	الصافات	٩٦	٥٦٥
٥٦٥	﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ۝١٠٣﴾	الصافات	١٠٣	٥٩٧
٥٦٦	﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ ۝١٦٤﴾	الصافات	١٦٤	١٨٧
٥٦٧	﴿قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ ...﴾	ص	٢٤-٢٥	٣٤٧
٥٦٨	﴿وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤﴾	ص	٤	٣٦٢
٥٦٩	﴿أجعل الآلهة إله واحدا إن هذا لشيء عجاب﴾	ص	٥	٦٩٧
٥٧٠	﴿فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ﴾	ص	١٢	٣٧٩
٥٧١	﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم ...﴾	ص	٢٦	٦٣٧
٥٧٢	﴿يا داود إنَّا جعلناك خليفةً في الأرض فاحكم ...﴾	ص	٢٦	٣٤٥
٥٧٣	﴿يداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين ...﴾	ص	٢٦	٦٢٧
٥٧٤	﴿أم نجل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين ...﴾	ص	٢٨	٥٩١
٥٧٥	﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ...﴾	ص	٢٩	١٧٩
٥٧٦	﴿رب هب لي مُلكا لا ينبغي لأحد من بعدي﴾	ص	٣٥	٢٥٧، ٢٦١
٥٧٧	﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً ...﴾	ص	٣٦	٣٤٩

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٥٧٨	﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾	ص	٣٨	٢٧٥
٥٧٩	﴿وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان ...﴾	ص	٤١	٢٣٩
٥٨٠	﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾	ص	٤٧	٣٧٩
٥٨١	﴿ونفخت فيه من روحي﴾	ص	٧٢	٤٣٦
٥٨٢	﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا ...﴾	ص	٧٥	١٠٨
٥٨٣	﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾	ص	٧٥	٢٣٣
٥٨٤	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾	ص	٨٧	١٨٠
٥٨٥	﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا ...﴾	الزمر	٤٣-٤٤	١٦٠
٥٨٦	﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ...﴾	الزمر	٢-٣	٦١٠
٥٨٧	﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا ...﴾	الزمر	٧١-٧٢	١٩٣
٥٨٨	﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن ...﴾	الزمر	٦٥-٦٦	١٨١
٥٨٩	﴿ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ...﴾	الزمر	٣	١٦٤
٥٩٠	﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾	الزمر	٩	٦٥٠
٥٩١	﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾	الزمر	٣٠	٣٧٨
٥٩٢	﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ ...﴾	الزمر	٤١	٥٧٧
٥٩٣	﴿الله يتوفى الانفس حين موتها﴾	الزمر	٤٢	٢٢٦
٥٩٤	﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾	الزمر	٤٢	٤٣٧
٥٩٥	﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾	الزمر	٤٤	٤٤٥
٥٩٦	﴿* قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ ...﴾	الزمر	٥٣	٦١٥
٥٩٧	﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ...﴾	الزمر	٥٣	١٣٩
٥٩٨	﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ ...﴾	الزمر	٦٢	٥٦٥
٥٩٩	﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ ...﴾	الزمر	٦٥	٦٠٩
٦٠٠	﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات ...﴾	الزمر	٦٧	٤٩٥
٦٠١	﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ...﴾	الزمر	٦٨	٢٢٠

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٦٠٢	﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ...﴾	الزمر	٦٨	١٩٠، ٤٢٢
٦٠٣	﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ...﴾	الزمر	٦٨	٤٣٦، ٤٩٨
٦٠٤	﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ ...﴾	الزمر	٦٨	٤٢٢
٦٠٥	﴿الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ...﴾	الزمر	٧١	٤٣٧
٦٠٦	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا ...﴾	غافر	٣٦-٣٧	٣٥٧
٦٠٧	﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ ...﴾	غافر	٤٥-٤٦	٤٢٤
٦٠٨	﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ...﴾	غافر	٧	١٩٢
٦٠٩	﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي ...﴾	غافر	٨	٥٣١
٦١٠	﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾	غافر	١١	٥٣٩
٦١١	﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ...﴾	غافر	٢٨	١٢٢
٦١٢	﴿يا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد﴾	غافر	٣٢	٥٤٣
٦١٣	﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا ...﴾	غافر	٤٠	٤٢٢
٦١٤	﴿ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ...﴾	غافر	٤٠	٥٢٨
٦١٥	﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ...﴾	غافر	٤٦	٤٦٣
٦١٦	﴿واستغفر لذنبك﴾	غافر	٥٥	٣٧٥
٦١٧	﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ...﴾	غافر	٥٧	٤٣٩
٦١٨	﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين ...﴾	غافر	٦٠	١٦٤
٦١٩	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم ...﴾	غافر	٧٨	٥٤١
٦٢٠	﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ...﴾	فصلت	١٧	٥٧٧
٦٢١	﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا ...﴾	فصلت	٢٨	٤٤٨
٦٢٢	﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل ...﴾	فصلت	٣٠	١٩٣
٦٢٣	﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ ...﴾	فصلت	٣١	٥٣٠
٦٢٤	﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ﴾	فصلت	٣١	٥٣١
٦٢٥	﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ ...﴾	فصلت	٣٨	١٨٨

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٦٢٦	﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا ...﴾	فصلت	٤٢	١٥٦
٦٢٧	﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ ...﴾	فصلت	٤٢	٢٤٧، ٤١٣
٦٢٨	﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا ومن خلفه تنزيل ...﴾	فصلت	٤٢	٣٠٢
٦٢٩	﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل ...﴾	فصلت	٤٢	١٩٩
٦٣٠	﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ ...﴾	فصلت	٤٣	٣٢٣
٦٣١	﴿كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك ...﴾	الشورى	٣	٣٠٢
٦٣٢	﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن ...﴾	الشورى	٣	٣٢٣
٦٣٣	﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ ...﴾	الشورى	٥	١٩٣
٦٣٤	﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ ...﴾	الشورى	٧	٣٦٦
٦٣٥	﴿ليس كمثله شيء هو السميع البصير﴾	الشورى	١١	١٠٩
٦٣٦	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾	الشورى	١١	١٠٨
٦٣٧	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾	الشورى	١١	١١٣، ١٢٨
٦٣٨	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾	الشورى	١١	٦٩، ٨٠، ٨٤، ١٠٠، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠
٦٣٩	﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا والذي ...﴾	الشورى	١٣	٤٠١
٦٤٠	﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ ...﴾	الشورى	١٣	٢٠٤، ٣٢٣
٦٤١	﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ...﴾	الشورى	٢١	٧٨٠
٦٤٢	﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ...﴾	الشورى	٢٣	٦٩٠
٦٤٣	﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ...﴾	الشورى	٢٤	٤٠٨
٦٤٤	﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ ...﴾	الشورى	٣٠	٥٨٤
٦٤٥	﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾	الشورى	٣٨	٤١١، ٦٢٥، ٦٤٦، ٦٩٢
٦٤٦	﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا ...﴾	الشورى	٤٩	٦٠
٦٤٧	﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من ...﴾	الشورى	٥١	٣٤١

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٦٤٨	﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من ...﴾	الشورى	٥١	٣٥٩
٦٤٩	﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾	الشورى	٥٢	٥٦٧
٦٥٠	﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾	الزخرف	٣	٣٣٥
٦٥١	﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ...﴾	الزخرف	١٣	١٠٩
٦٥٢	﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ...﴾	الزخرف	١٩	١٨٨
٦٥٣	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ ...﴾	الزخرف	٢٦	٣٣٠
٦٥٤	﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ...﴾	الزخرف	٣٧	١٢٢
٦٥٥	﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ...﴾	الزخرف	٥٣	٣٨٤
٦٥٦	﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾	الزخرف	٥٣	٣٨٢
٦٥٧	﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾	الزخرف	٦١	٤٣٠
٦٥٨	﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ ...﴾	الزخرف	٧١	٥٢٦
٦٥٩	﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا...﴾	الزخرف	٧٢	٥٩٥
٦٦٠	﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ...﴾	الدخان	١٠-١١	٤٣٢
٦٦١	﴿وما خلقناهما إلا بالحق﴾	الدخان	٣٩	٥٦٩، ٥٩٢
٦٦٢	﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾	الدخان	٤٩	٥٣٩
٦٦٣	﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ...﴾	الجاثية	٢١	٥٩١
٦٦٤	﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾	الجاثية	٢٨	٥٠٥
٦٦٥	﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا...﴾	الجاثية	٢٩	٥٠٥
٦٦٦	﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ...﴾	الأحقاف	٢٩-٣٢	٢٥٩
٦٦٧	﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ ...﴾	الأحقاف	٣١-٣٢	٢٢٩
٦٦٨	﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ...﴾	الأحقاف	٥	٢١٤
٦٦٩	﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾	الأحقاف	٩	٣٢٣
٦٧٠	﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ ...﴾	الأحقاف	١٩	٤٥٠
٦٧١	﴿ولكل درجات مما عملوا﴾	الأحقاف	١٩	٤٤٧

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٦٧٢	﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ...﴾	الأحقاف	٢١	٥٤٣
٦٧٣	﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ...﴾	الأحقاف	٣٣	٤٣٩
٦٧٤	﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾	الأحقاف	٣٥	٣٤٣
٦٧٥	﴿أنهار من لبن لم يتغير طعمه﴾	محمد	١٥	٥٣٢
٦٧٦	﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَرٌ مِّن ...﴾	محمد	١٥	٥٢٩
٦٧٧	﴿وَأَنْهَرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ﴾	محمد	١٥	٥٣٢
٦٧٨	﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم ...﴾	محمد	١٨	٤٢٦
٦٧٩	﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن ...﴾	محمد	٣٦	٨٢
٦٨٠	﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ...﴾	الفتح	٨-٩	٩٦
٦٨١	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾	الفتح	١	٦٦٢
٦٨٢	﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾	الفتح	٢	٣٧٥
٦٨٣	﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ﴾	الفتح	٤	٥٩٦
٦٨٤	﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ﴾	الفتح	١٥	٣٥٧
٦٨٥	﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ ...﴾	الفتح	١٨	٦٦٢
٦٨٦	﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ ...﴾	الفتح	١٨	٦٦٣
٦٨٧	﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت ...﴾	الفتح	١٨	٦٨٣
٦٨٨	﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء الكفار ...﴾	الفتح	٢٩	٦٦٤
٦٨٩	﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء الكفار﴾	الفتح	٢٩	٦٦٥
٦٩٠	﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ...﴾	الفتح	٢٩	٦٣١
٦٩١	﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾	الفتح	٢٩	٦٦٥
٦٩٢	﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلح بينهما ...﴾	الحجرات	٩-١٠	٧٠٦
٦٩٣	﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ...﴾	الحجرات	٩-١٠	٦٩٢
٦٩٤	﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ...﴾	الحجرات	٩	٧١٢
٦٩٥	﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ ...﴾	الحجرات	١٠	٦٩٦
٦٩٦	﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ ...﴾	الحجرات	١٠	٦٧٧

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٦٩٧	﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾	الحجرات	١٠	٧٠٠
٦٩٨	﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ...﴾	الحجرات	١٠	١٠٢
٦٩٩	﴿يا أيها الذين أمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن ...﴾	الحجرات	١٢	٦٩٢
٧٠٠	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ...﴾	الحجرات	١٣	٦٧٧
٧٠١	﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ...﴾	ق	١٧-١٨	١٩٨
٧٠٢	﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾	ق	١٦	١٠٤
٧٠٣	﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ ...﴾	ق	٤١	٢١٩
٧٠٤	﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ...﴾	الذاريات	٢٤-٢٨	١٨٨، ١٩٠
٧٠٥	﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ...﴾	الذاريات	٤٩	٢٣٥
٧٠٦	﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾	الذاريات	٥٦	٦٤، ٩٢، ١٨١، ٢٢٩، ٢٥٩، ٥٦٩، ٥٩٢، ٧١٣
٧٠٧	﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ...﴾	الطور	٣٥-٣٦	٦١
٧٠٨	﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾﴾	الطور	٤	١٨٩
٧٠٩	﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾	الطور	٤٧	٤٢٤
٧١٠	﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾	الطور	٤٨	١٠٨
٧١١	﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ ...﴾	النجم	٨-١٠	٩٦
٧١٢	﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ ...﴾	النجم	٣-٤	٢٠، ٤٠٠
٧١٣	﴿ما ينطق عن الهوى﴾	النجم	٣	١٩٩
٧١٤	﴿يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾﴾	النجم	٣	١٥٦
٧١٥	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾	النجم	٤	١٩٩
٧١٦	﴿علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى﴾	النجم	٥	١٨٧
٧١٧	﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾﴾	النجم	٥	١٩٦
٧١٨	﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا ...﴾	النجم	٢٦	٤٤٣، ٤٤٥

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٧١٩	﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾	النجم	٢٦	٢٠٥
٧٢٠	﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ ...﴾	النجم	٢٦	١٥٩
٧٢١	﴿فدعاء ربه أني مغلوب فانتصر * ففتحنا أبواب ...﴾	القمر	١٣-١	٣٤٩
٧٢٢	﴿اقترتب الساعة وانشق القمر * وإن يروا ءاية ...﴾	القمر	٢-١	٣٨٦
٧٢٣	﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ...﴾	القمر	٢-١	٣٨٨
٧٢٤	﴿يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ...﴾	القمر	٤٩-٤٨	٤٥٥
٧٢٥	﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾	القمر	١	٣٥٠، ٣٨٢، ٣٩٥
٧٢٦	﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥﴾	القمر	٥	٥٦٩
٧٢٧	﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ﴾	القمر	٥	٥٩٢
٧٢٨	﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ۝٤٩﴾	القمر	٤٩	١٨، ٢٦٣، ٤٥٥، ٥٦٣، ٥٦٥
٧٢٩	﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ۝٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ...﴾	الرحمن	٢٧-٢٦	٤٢٢
٧٣٠	﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ۝١٠﴾	الرحمن	١٠	٢٣٦
٧٣١	﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾	الرحمن	١٣	٢٥٤
٧٣٢	﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾	الرحمن	١٣	٢٦٠
٧٣٣	﴿وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ۝١٥﴾	الرحمن	١٥	٢٣٣
٧٣٤	﴿مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ۝١٥﴾	الرحمن	١٥	٢٥٤
٧٣٥	﴿كل منم عليها فان﴾	الرحمن	٢٦	٤٢٤
٧٣٦	﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾	الرحمن	٤٦	٢٣٠، ٥٢٦
٧٣٧	﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾	الرحمن	٥٦	٢٧٠
٧٣٨	﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ ...﴾	الرحمن	٧٦	٥٣٢
٧٣٩	﴿لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ۝٥٢ فَمَالِـُٔونَ ...﴾	الواقعة	٥٦-٥٢	٥٣٤
٧٤٠	﴿وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ۝٢١﴾	الواقعة	٢١	٥٢٩
٧٤١	﴿هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ۝٥٦﴾	الواقعة	٥٦	٥٣٩
٧٤٢	﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا ...﴾	الواقعة	٨٥	١٠٤

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٧٤٣	﴿لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ ...﴾	الحديد	٢	٢٤٤
٧٤٤	﴿وهو على كل شيء قدير﴾	الحديد	٢	٢٢٠
٧٤٥	﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ...﴾	الحديد	٤	١٠٣
٧٤٦	﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ...﴾	الحديد	١٠	٦٥٨
٧٤٧	﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ...﴾	الحديد	١٠	٦٣٢، ٦٣٣
٧٤٨	﴿لا يستوي منكم من أنفق قبل الفتح وقاتل ...﴾	الحديد	١٠	٧٠٠
٧٤٩	﴿ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم ...﴾	الحديد	٢٥	٤٠٢
٧٥٠	﴿ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات﴾	الحديد	٢٥	٣٨٣
٧٥١	﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا ...﴾	المجادلة	٦	٤٤٠
٧٥٢	﴿ما يكون من نجوى من ثلاثة إلا هو رابعهم﴾	المجادلة	٧	١٠٣
٧٥٣	﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ...﴾	المجادلة	٢٢	٤١٨
٧٥٤	﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾	المجادلة	٢٢	٥٩٥
٧٥٥	﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن ...﴾	الحشر	٨-٩	٧٠٠
٧٥٦	﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا ...﴾	الحشر	٧	٢١
٧٥٧	﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا ...﴾	الحشر	٧	٣٩٠، ٥٥٩
٧٥٨	﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن ...﴾	الحشر	٨	٦٣٣
٧٥٩	﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ ...﴾	الحشر	٢١	١٩٦، ٣١١، ٣١٢، ٣٥٤
٧٦٠	﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ...﴾	الممتحنة	٨	١٢١، ٦٦٤
٧٦١	﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول ...﴾	الصف	٦	٢٨٦، ٢٨٧
٧٦٢	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ ...﴾	الصف	١٢	١٨١
٧٦٣	﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء الله ...﴾	الجمعة	٦-٧	٢٩٤
٧٦٤	﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ ...﴾	الجمعة	٢	٣٤٤
٧٦٥	﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ ...﴾	الجمعة	٥	٣٢٧
٧٦٦	﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ﴾	التغابن	٢	٥١٥

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٧٦٧	﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ ...﴾	التغابن	٧	٤٣٨
٧٦٨	﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ...﴾	التغابن	١٢	٧٨٣
٧٦٩	﴿لِّتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ...﴾	الطلاق	١٢	٥٦٤
٧٧٠	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ...﴾	التحريم	١	٢٨٩
٧٧١	﴿قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ...﴾	التحريم	٣	٣٣٩
٧٧٢	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ ...﴾	التحريم	٤	٢٠٧
٧٧٣	﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا ...﴾	التحريم	٦	١٩٥
٧٧٤	﴿مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ ...﴾	التحريم	٦	١٨٤
٧٧٥	﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا ...﴾	التحريم	٦	١٨٨، ١٩٠، ٢٠٨، ٢٠٩
٧٧٦	﴿عليها ملائكة غلاظ شداد﴾	التحريم	٦	١٩٦
٧٧٧	﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون﴾	التحريم	٦	٢٤٣
٧٧٨	﴿لا يعصون لله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾	التحريم	٦	٣٨٠
٧٧٩	﴿إنما تجزون ما كنتم تعملون﴾	التحريم	٧	٥١٥
٧٨٠	﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا ...﴾	الملك	٨-٩	٥٧١
٧٨١	﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أحسن عملا﴾	الملك	٢	٥٨٤
٧٨٢	﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ ...﴾	الملك	٢	٤٢٤
٧٨٣	﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ ...﴾	الملك	٢	٦١٠
٧٨٤	﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ...﴾	الملك	٣	٦١
٧٨٥	﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾	الملك	١٤	٣٠٢
٧٨٦	﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾	الملك	١٦	٩٠، ٩١
٧٨٧	﴿أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾	الملك	١٧	١٠٢
٧٨٨	﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ٣٥ مَا لَكُمۡ ...﴾	القلم	٣٥-٣٦	٤٣٧
٧٨٩	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤﴾	القلم	٤	٢٨١

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٧٩٠	﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠﴾	القلم	١٠	١٧١
٧٩١	﴿هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١﴾	القلم	١١	٦٩٢
٧٩٢	﴿وإن يكادوا الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما ...﴾	القلم	٥١	١٨٠
٧٩٣	﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٥٢﴾	القلم	٥٢	١٨٠
٧٩٤	﴿ولو تقول علينا بعض الأقوايل لأخذنا منه باليمين ...﴾	الحاقة	٤٤-٤٧	٣٩٢
٧٩٥	﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذۡنَا ...﴾	الحاقة	٤٤-٤٦	٣٤٦، ٤٠٨
٧٩٦	﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ ...﴾	الحاقة	٤١-٤٢	٣٦٢
٧٩٧	﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧﴾	الحاقة	١٧	١٩٦، ٢١٠
٧٩٨	﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ...﴾	الحاقة	٢٤	٥٢٦
٧٩٩	﴿إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا﴾	المعارج	٦-٧	٤٦٨
٨٠٠	﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا ...﴾	نوح	٢٣	١٣٠، ١٤١، ١٤٩، ١٥٢
٨٠١	﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا﴾	نوح	٢٥	١٤٩
٨٠٢	﴿وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ ...﴾	الجن	٨-١٠	١٩٩
٨٠٣	﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ...﴾	الجن	٢٦-٢٧	٣٩٤
٨٠٤	﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ ...﴾	الجن	١-٢	٢٥٩
٨٠٥	﴿قل أوحي إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا ...﴾	الجن	١	٢٩٧
٨٠٦	﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ ...﴾	الجن	٦	٢٣٥
٨٠٧	﴿وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع ...﴾	الجن	٩	٢٣٩
٨٠٨	﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ...﴾	الجن	١٠	٥٨١
٨٠٩	﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا ...﴾	الجن	١١	٢٢٩
٨١٠	﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ﴾	الجن	١١	٢٤٣
٨١١	﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ﴾	الجن	١١	٢٤٩
٨١٢	﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ ...﴾	الجن	١٣	٢٦٠

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٨١٣	﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾	الجن	١٤	٢٢٩، ٢٤٣
٨١٤	﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ ...﴾	الجن	١٧	٢٦٠
٨١٥	﴿إلا بلاغًا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله ...﴾	الجن	٢٣	٢٦٠
٨١٦	﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ...﴾	الجن	٢٣	٤٤٩
٨١٧	﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ ...﴾	الجن	٢٥	٤٦٨
٨١٨	﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ ...﴾	الجن	٢٦	٤٦٨
٨١٩	﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾	المزمل	٥	١٩٦
٨٢٠	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾	المدثر	١-٣	١٧٨
٨٢١	﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ ...﴾	المدثر	٣٨-٣٩	٤٧٢
٨٢٢	﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ ...﴾	المدثر	٥٥-٥٦	٥٧٧
٨٢٣	﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾	المدثر	٥	١٧٨
٨٢٤	﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾	المدثر	٣١	١٨٨
٨٢٥	﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨﴾	المدثر	٤٨	٤٤٥
٨٢٦	﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ ...﴾	القيامة	١٦-١٩	٣١٣
٨٢٧	﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ ...﴾	القيامة	١٦-١٩	٣١٧، ٣٤٦
٨٢٨	﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ...﴾	القيامة	٣٧-٤٠	٥٠٤
٨٢٩	﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ ...﴾	القيامة	٣	١٧٩
٨٣٠	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ ...﴾	القيامة	١٧	٣٠٦
٨٣١	﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ...﴾	الإنسان	٢-٣	٥٧٧
٨٣٢	﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ ...﴾	الإنسان	٧	١٦٤
٨٣٣	﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾	الإنسان	٧	١٦٩
٨٣٤	﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا* وما تشاءون إلا ...﴾	المرسلات	٢٩-٣٠	٥٧٧
٨٣٥	﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝٢١ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ...﴾	المرسلات	٢٢-٢٣	٥٦٤
٨٣٦	﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ...﴾	النبأ	٦-١٦	٥٠٤

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٨٣٧	﴿عما يتسائلون * عن النبأ العظيم * الذي هم ...﴾	النبأ	١-٥	٥٠٦
٨٣٨	﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ۝١٧ يَوْمَ يُنفَخُ ...﴾	النبأ	١٧-١٨	٥٠٦
٨٣٩	﴿وجنات ألفافا﴾	النبأ	١٦	٥٠٦
٨٤٠	﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ۝١٧﴾	النبأ	١٧	٤٣٨
٨٤١	﴿يوم ينفخ في الصور﴾	النبأ	١٨	٤٣٦
٨٤٢	﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا ...﴾	النبأ	٣٨	٥٠١
٨٤٣	﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ...﴾	النازعات	٤٠-٤١	٥٢٦
٨٤٤	﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٤﴾	النازعات	٢٤	٣٥٦
٨٤٥	﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩﴾	عبس	٨-٩	٣٧٥
٨٤٦	﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾	عبس	١٥-١٦	١٨٨
٨٤٧	﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾	عبس	١	٣٧٥
٨٤٨	﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ ...﴾	عبس	٥-١٠	٢٨٩
٨٤٩	﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧﴾	عبس	٣٧	٥٠١
٨٥٠	﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ...﴾	التكوير	١-١٤	٤٩٩
٨٥١	﴿إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش ...﴾	التكوير	١٩-٢١	٢٠٧
٨٥٢	﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا ...﴾	التكوير	٢٨-٢٩	٥٦٦، ٥٧٧
٨٥٣	﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ...﴾	التكوير	٢٠-٢١	١٩٦
٨٥٤	﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠﴾	التكوير	٢٠	١٩٧
٨٥٥	﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ...﴾	الانفطار	١-٤	٥٠٠
٨٥٦	﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ...﴾	الانفطار	١٠-١٢	١٩٨
٨٥٧	﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا ...﴾	الانفطار	١٠-١١	١٩٣
٨٥٨	﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ۝١٩﴾	الانفطار	١٩	٥٠٠
٨٥٩	﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ﴾	الانفطار	١٩	٥٠٤
٨٦٠	﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨﴾	المطففين	٨	٥٣٧
٨٦١	﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه * فسوف يحاسب ...﴾	الانشقاق	٧-١٢	٤٤٠

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٨٦٢	﴿اللوح المحفوظ﴾	البروج	٢٢	٣٠٦
٨٦٣	﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ...﴾	الأعلى	٦-٧	٣٤٦
٨٦٤	﴿الأعلى﴾	الأعلى	١	٨٠، ٨٤، ١٠٠
٨٦٥	﴿لا يموت ولا يحيى﴾	الأعلى	١٣	٥٣٥
٨٦٦	﴿إن هذا لفي الصحف الأولى صحف ...﴾	الأعلى	١٨	٢٩٠
٨٦٧	﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤﴾	الغاشية	٣-٤	٦٦٤
٨٦٨	﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ ...﴾	الغاشية	٢٥-٢٦	٤٢٢
٨٦٩	﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ ...﴾	الفجر	٢٧-٣٠	٥٥٦
٨٧٠	﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ...﴾	الليل	٥-١٠	٥٧٧
٨٧١	﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝١٥ ٱلَّذِى كَذَّبَ ...﴾	الليل	١٥-١٦	٦١٧
٨٧٢	﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق ...﴾	العلق	١-٥	٦٥٠
٨٧٣	﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق ...﴾	العلق	١-٣	٣٥٦
٨٧٤	﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن ...﴾	العلق	٦-٧	٥٨٣
٨٧٥	﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق﴾	العلق	١	١٧٧
٨٧٦	﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾	العلق	٥	١٧٧
٨٧٧	﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾	العلق	٥	١٧٧
٨٧٨	﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم ...﴾	القدر	٤	٢٠٧
٨٧٩	﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ...﴾	البينة	١-٦	٦١٦
٨٨٠	﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فاليعمل عملا صالحا ...﴾	البينة	٥	١١٥
٨٨١	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ...﴾	البينة	٦	١٣٤
٨٨٢	﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ...﴾	الزلزلة	٧-٨	٥٠١
٨٨٣	﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ ...﴾	الماعون	٤-٧	٦١٠
٨٨٤	﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ ...﴾	الماعون	١٠٧	٤٥٤
٨٨٥	﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾	الكوثر	٢	١٦٤

م	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
٨٨٦	﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾	الكوثر	٣	٤١٧
٨٨٧	﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾	المسد	١	٢٧٩
٨٨٨	﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾	الإخلاص	١	١٢٨
٨٨٩	﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾	الإخلاص	٤	١٢٨

فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
١	أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع	٣٢٠
٢	أتجعل لي فيها ما جعلت له	٦٨٢
٣	أتدرون ماذا قال ربكم الليلة	٣٥٧
٤	أجعلتني والله عَدْلًا، بل ما شاء الله وحده	٥٦٥
٥	أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدًا	٤٤٧
٦	أحيانا يأتيني – الوحي– مثل صلصلة الجرس –	٣٤١
٧	أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس	٣١٣
٨	أخبرني عن الإيمان	١٨٦
٩	اختلاف أمتي رحمة	٧٣٧
١٠	إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه،	٢٣٥
١١	إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار	٦٩٣
١٢	إذا انفصلت الروح من الجسد جمدت العينان وشخصتَا	٢٢٥
١٣	إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء كجر السلسلة على الصفا..	٣٥٨
١٤	إذا جامع الرجل أهله فلم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه	٢٧٠
١٥	إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم	٦٥٥
١٦	إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه	٢٦٦
١٧	إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم، وخفت أمانتهم	٦٩٣
١٨	إذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنه رأى شيطانًا	٢٤٢
١٩	إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان	٤٢٥

م	طرف الحديث	الصفحة
٢٠	إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله	١٨٩
٢١	إذا كان أحدكم يصلي فلا يدع أحدا يمر بين يديه	٢٣٠
٢٢	أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش	١٨٧
٢٣	أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك	٤٢٩
٢٤	أرأيتكم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من صفح هذا الجبل أكنتم مصدقيّ	٢٧٩
٢٥	أربعون يومًا، يومٌ كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعةٍ	٤٢٩
٢٦	أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم	٤٨٧
٢٧	ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة	٣٥٠
٢٨	أريت النار، فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن..	٤١٠
٢٩	أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك	١٠١
٣٠	أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه	١٥٩
٣١	أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه	٤٤٥
٣٢	الإسْلَامُ أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، ولَا تُشْرِكَ به شيئًا، وتقيم الصلاة..	١١٤
٣٣	الإسلام يهدم ما كان قبله	١٣٩
٣٤	اسمع وأطع وإن تأمر عليكم عبد حبشي	٦٢٦
٣٥	أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله	١٥١
٣٦	أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر..	٣٥٧

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٧	أطت السماء وحق لها أن تئط	٢٠٥
٣٨	أطت السماء	١٩٨
٣٩	أعتقها فإنها مؤمنة	١٠٢
٤٠	أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون	٢٤٢
٤١	اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، ولا تقتلوا وليدا..	١٢٤
٤٢	أفرغت يا أبا الوليد	٣٦١
٤٣	اكتب من محمد بن عبدالله	٢٨٣
٤٤	اكتب، فوالذي نفسي بيده، ما يخرج منه إلا حق	٤٦٤
٤٥	اكتبوا لأبي فلان	٤٦٤
٤٦	ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله	١٥١
٤٧	ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة	١٨٨
٤٨	ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت	١٧٢
٤٩	ألا إنه في بحر الشام، أو بحر اليمن، لا	٤٢٩
٥٠	ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه	٢٠
٥١	ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء	١٠٢
٥٢	ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد	١٤٢
٥٣	أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه وُيُحِلون ما حرم الله فتحلونه	٧٨٠
٥٤	أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له	٦٦٦

م	طرف الحديث	الصفحة
٥٥	الأمارات خرزات منظومات في سلك، فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضًا	٤٢٧
٥٦	الإمام الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته	٦٣٦
٥٧	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله	١٣٤
٥٨	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله	١١٥
٥٩	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله	٥٩٥، ٦٨٥
٦٠	إِن أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بطن أمه أَرْبَعِينَ يوما	١٩٢
٦١	إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر	١٥٨
٦٢	إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر	٦١٠
٦٣	إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، الرياء	١٣٤
٦٤	إن الأنبياء يدفنون حيث يموتون	٦٦٨
٦٥	إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم أحيوا ما خلقتم	١٥١
٦٦	إن الرقى والتمائم والتولة من الشرك	١٧٣
٦٧	إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات...	٤٣٤
٦٨	إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم	٢٧٥
٦٩	إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم	٤٨
٧٠	إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة	٢٢٦
٧١	إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون	٣٧٨

م	طرف الحديث	الصفحة
٧٢	إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدًا نادى جبريل إن الله قد أحب فلانًا فأحبه	٢٠٨
٧٣	إن الله تعالى يقول يا آدم، فيقول لبيك وسعديك	٤٩٣
٧٤	إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء	٥٥٤
٧٥	إن الله قبض أرواحنا حين شاء وردها حيث شاء	٢٤٣
٧٦	إن الله لا يظلم مؤمنًا حسنة يعطي بها في الدنيا ويجزي بها في الآخرة	٥١٣
٧٧	إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا وَابْتُغِيَ به وَجْهُهُ	١١٥
٧٨	إن الله لما فرغ من خلق السماوات والأرض، خلق الصور فأعطاه إسرافيل	٢١٩
٧٩	أن الله يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان	٥٩٨
٨٠	إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويسخط لكم ثلاثا	٧٢١
٨١	إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر	٦١٤
٨٢	أن النبي إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع له المنبر وكان عليه	٣٥٠
٨٣	إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات، بنوا على قبره مسجدا	١٥٢
٨٤	إن أيامه أربعون سنة، السنة كنصف السنة	٤٨٧
٨٥	إن بالمدينة جنًّا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئًا فآذِنوه ثلاثة أيام	٢٣٤
٨٦	أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره	١٩
٨٧	أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله	٣٤٢

م	طرف الحديث	الصفحة
٨٨	أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله، وتؤمن باليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره	١٨٦
٨٩	إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي	٣١٨
٩٠	إن روح القدس نفث في روعي	٣٤١
٩١	إن طرف صاحب الصور منذ وُكل به مستعد ينظر نحو العرش	٢١٨
٩٢	إن عفريتًا من الجن جعل يفتِكُ عليَّ البارحة؛ ليقطع علي صلاتي	٢٣٠
٩٣	إن في الجنة بابًا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون، لا يدخل منه أحد غيرهم	٥٢٦
٩٤	إن في الجنة لَسُوقًا يأتونها كل جمعة	٥٢٩
٩٥	إنَّ في أمَّتي المهديَّ يخرجُ يعيشُ خمسًا أو سبعًا أو تسعًا	٤٢٧
٩٦	أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان	٦٥٣
٩٧	إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة	٢٣٦
٩٨	إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي	٣٥٢، ٤٠٢
٩٩	إن مَن كان قبلكم كانوا يتَّخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجدَ	١٦٢
١٠٠	أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيره، تركته وشِركه	٧٢، ١٥٨
١٠١	أنا أغنى الشركائي عن الشرك، فمن من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه	٦٠٩
١٠٢	إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب	٢٨٣، ٣٢٥
١٠٣	إنا بك لمحزونون	٣٧٨

م	طرف الحديث	الصفحة
١٠٤	أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة أخي عيسى عليه السلام، ورؤيا أمي آمنة	٢٨٦
١٠٥	أنا سيد الناس يوم القيامة	٣٤٣
١٠٦	أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة	٣١٨
١٠٧	الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد	٢٠٤
١٠٨	الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد	١١٦
١٠٩	الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد	٣٢٣، ٤٠١، ٤٠٤
١١٠	انفلق القمر على عهد رسول الله فقال رسول الله اشهدوا	٣٩٥
١١١	انفلق القمر على عهد رسول الله ، فقال رسول الله اشهدوا	٣٥٠
١١٢	إنك إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبدا	٣٨٧
١١٣	إنك تقدم على قومٍ أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله	٧٦٦
١١٤	إنك لن تدع شيئا لله إلا بدلك الله به ما هو خير لك منه	٥٢٦
١١٥	إنكم كنتم أمواتا فرد الله إليكم أرواحكم	٥٥٤
١١٦	إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني	٣٧٨، ٣٩٧
١١٧	إنما أنا رحمة مهداة	٦٤٩
١١٨	إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين	٥٦٩
١١٩	إنما جعل الاستئذان من أجل البصر	٥٦٩
١٢٠	إنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي	٣٥٣
١٢١	إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ	٣١٤

م	طرف الحديث	الصفحة
١٢٢	إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة	٤٤١
١٢٣	إنها لتعدل ثلث القرآن	٨٢
١٢٤	إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات	١٩
١٢٥	إني رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري	٦٦١
١٢٦	إني لم أُبعث لعَّانًا وإنما بعثت رحمة	٢٨٢
١٢٧	إني لم أبعث لعانًا، وإنما بعثت رحمةً	١٢٣
١٢٨	آنيتهم الذهب والفضة، وأمشاطهم الذهب	٥٣٢
١٢٩	أولَ ما خلق اللهُ القلمُ، قال لهُ اكتبْ	٥٦٤
١٣٠	أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا	١٤٢
١٣١	إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين	١٢٢
١٣٢	إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين	١٤٢
١٣٣	أيَّتكن تَنبَح عليها كلاب الحوأب	٧١٢
١٣٤	ائتوني بالكتف والدواة، أو اللوحِ والدَّواةِ	٣١٩
١٣٥	أيكم أكثر أخذا للقرآن	٣١٨
١٣٦	الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله، وتؤمن باليوم الآخر	٤٢٣
١٣٧	الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره	٢٧٨
١٣٨	الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة	٥٩٦
١٣٩	أين الله	١٠٢
١٤٠	أيها الناس إني تركت فيكم ما إن عصمتم به فلن تضلوا أبدًا	٧٢٠

م	طرف الحديث	الصفحة
١٤١	بايعنا رسول الله على السمع والطاعة	٦٢٨
١٤٢	بقيتْ شفاعتي، فيقبض قبضة من النار فيُخرج أقوامًا قد امتحشوا، فيلقون في نهر بأفواه الجنة ... فينَبتون في حافتيه كما تنبت الحِبَّةُ في حميل السيل... فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن	٤٤٤
١٤٣	بلغني أن الجسر أدق من الشعرة، وأحد من السيف	٤٤٣
١٤٤	بلى فاكتبوها	٤٦٤
١٤٥	بلى، فأخبرتك أنَّا نأتيه العام	٦٦١
١٤٦	بني الإسلام على خمس	٦٠٨
١٤٧	بينما هم –أي الجيوش الإسلامية– يعدون للقتال، يسوون الصفوف	٤٨٣
١٤٨	تبيعها بعين في الجنة	٦٨٢
١٤٩	تخرج الدابة، فتسم الناس على خراطيمهم	٤٣٣
١٥٠	تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع	٦٢٩
١٥١	تصفد فيه مردة الشياطين	٢٥٢
١٥٢	تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة	٢٣٤
١٥٣	تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت	٦٨
١٥٤	تقتله الفئة الباغية	٧٠٥
١٥٥	تقدم فصلِّ؛ فإنما لك أقيمت	٤٣٠
١٥٦	تلك الكلمة الحق يخطفها الجني فيقذفها في أذن وليه، ويزيد فيها مائة كذبة	٢٣٩
١٥٧	تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي	٧٤٨
١٥٨	تؤمن بالقدر خيره وشره	٥٦٣

م	طرف الحديث	الصفحة
١٥٩	ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم	٦٥٤
١٦٠	ثلث من الجن لهم أجنحة يطيرون في الهواء	٢٦٩
١٦١	ثم رُفع بي إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفًا لا يعودون إليه آخر ما عليهم	١٨٩
١٦٢	ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس	٤٣٢
١٦٣	ثم يفتح له باب إلى النار فينظر إلى مقعده فيها حتى تقوم الساعة	٤٦٣
١٦٤	جاء مشركوا قريش يخاصمون رسول الله في القدر	٤٥٥
١٦٥	جعلت لي الأرض مسجدا..	٣٥٣
١٦٦	الجماعة	٧٤٤
١٦٧	الجن ثلاثة أصناف	٢٣٦، ٢٤٢
١٦٨	الجن على ثلاثة	٢٥٥
١٦٩	حتى إذا كادوا يرون شُعاع الشمس	٤٣١
١٧٠	حُجِبَتِ النَّارُ بالشَّهَواتِ، وحُجِبَتِ الجَنَّةُ بالمَكارِهِ	٥٨٤
١٧١	حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات	٥٢٦
١٧٢	حق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئا	٥٨٩
١٧٣	حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا	٦٥، ٩٢، ١٤٣
١٧٤	الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور	٤٣٨
١٧٥	الحمد لله رب العالمين أمُّ القرآن، وأمُّ الكتاب	٣٣٦
١٧٦	خذوا نصف دينكم من هذه الحميراء	٧٠٨
١٧٧	الخلافة فى قريش	٦٢٦

م	طرف الحديث	الصفحة
١٧٨	خُلق الجان من مارج من نار	٢٦٨
١٧٩	خلق الله الجن ثلاثة أصناف	٢٥٤
١٨٠	خلقت الملائكة من نور	١٨٧
١٨١	خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم	٦٢٩
١٨٢	خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم	٦٣١
١٨٣	الدجال يخرج من أرض بالمشرق، يُقال لها خُرسان	٤٢٩
١٨٤	دعوها فإنها منتنة	٦٩٩
١٨٥	الدين النصيحة	٦٢٨
١٨٦	ذاك الشيطان	٢٣٤
١٨٧	رجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفّى، وإن لم يعطه منها لم يف	٦٥٤
١٨٨	الرجل راعٍ على أهل بيته ومسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت زوجها وولدِه، ومسؤولة عنهم	٧١٣
١٨٩	رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، ينزل بين ممصرتين، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل	٤٣٠
١٩٠	رُفع لي البيت المعمور	١٨٨
١٩١	الزم بيتك، واملك عليك لسانك	٦٩٣
١٩٢	زملوني زملوني	٣٦٥
١٩٣	سباب المسلم فسوق وقتاله كفر	٦٩٣
١٩٤	سُبحانَ اللهِ هذا كما قال قَومُ موسى	١٨٢
١٩٥	سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله	٦٣٦

م	طرف الحديث	الصفحة
١٩٦	ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة	٧٢٥
١٩٧	ستكون أثرة وأمور تنكرونها	٦٢٩
١٩٨	ستكون فتن	٦٩٣
١٩٩	السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين	١٦٢
٢٠٠	صبرا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة	١٢٣
٢٠١	ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا	٣١٣
٢٠٢	ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا	٣١٣
٢٠٣	الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان	٤٤١
٢٠٤	الطيرة شرك	١٤١
٢٠٥	عِراض الوجوه، صغار العيون، صُهبُ الشِّعاف، شقر الشعور، وجوههم مدورة كالتروس	٤٩٤
٢٠٦	عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهيط	٣٤٠
٢٠٧	على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية	٦٢٨
٢٠٨	على رغم أنف أبي ذر	٥٩٨
٢٠٩	فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته	٤٥٥
٢١٠	فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه	٥٩٨
٢١١	فإن حق الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئًا	٧١
٢١٢	فأنا أحق بموسى منكم	٣٢٦
٢١٣	فإنك آتيه ومطوف به	٦٦١
٢١٤	فإنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا	٧٢٥

م	طرف الحديث	الصفحة
٢١٥	فإنها تذكركم بالآخرة	١٦٢
٢١٦	فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد	٢٧٩
٢١٧	فبينما هم يقتسمون الغنائم	٤٨٣
٢١٨	فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة	٤٤١
٢١٩	فُرِج عن سقف بيتي وأنا بمكة..	٢١٢
٢٢٠	فزوروا القبور فإنها تذكر الآخرة	١٦٦
٢٢١	فضلت على الأنبياء بست	٣٥٣
٢٢٢	فلا تستنجوا بهما فانهما طعام إخوانكم الجن	٢٦٦
٢٢٣	فليَكن أوَّل ما تدعوهم إليه أن يُوحدوا الله تعالى	٧٢، ٦١٠
٢٢٤	فما من الأنبياء نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر	٣٨٣
٢٢٥	فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى حجزته، ومنهم من تأخذه إلى عنقه	٤٥٠
٢٢٦	فيقال لها اخرجي راضية مرضيا عنك	٥٥٦
٢٢٧	فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية	٤٣١
٢٢٨	فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم تعال	٤٨٢
٢٢٩	فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر	٥٢٦
٢٣٠	فيؤمر بأربع كلمات بكَتْب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد	٢٢٦
٢٣١	قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك	٦٦
٢٣٢	قد أذهب الله عنكم عُبية الجاهلية	٦٧٦

م	طرف الحديث	الصفحة
٢٣٣	قد جعلتها للمسلمين	٦٨٢
٢٣٤	قد خشيت على نفسي	٣٦٥
٢٣٥	قد سمعت مني يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك	٣٦٢
٢٣٦	قوموا فانحروا ثم احلقوا	٦٦١
٢٣٧	كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة	٣٦٦
٢٣٨	كان رجلا نصرانيًا فجاء فبايع وأسلم	٤٨٨
٢٣٩	كان رسول الله أحسن الناس خلقا	٢٨١
٢٤٠	كانت بنوا إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي	٣٥٢
٢٤١	كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة	٥٦٤
٢٤٢	كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى	٢١
٢٤٣	كل بدعة ضلالة	٧٧٨، ٧٨٣
٢٤٤	كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون	٣٨٠
٢٤٥	كل شيء بقدر حتى العجز والكيس	٢٦٣
٢٤٦	كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار	٧٨١
٢٤٧	كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه	١٣٠
٢٤٨	كل مولود يولد على الفطرة	٦١
٢٤٩	كل يعمل لما خُلق له، أو لما ييسر له	٥٦٤
٢٥٠	كلمتان حبيبتان إلى الرحمن	٤٤١
٢٥١	كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها	١٦٢

م	طرف الحديث	الصفحة
٢٥٢	كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة	٧٧٤
٢٥٣	كيف أنتم إذا نزل ابن مريم وإمامكم منكم	٤٧٣
٢٥٤	كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرنَ	١٩٢، ٢١٨
٢٥٥	لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك	١٧٤
٢٥٦	لا تأتوا الكهان	٣٦١
٢٥٧	لا تبشرهم فيتكلوا	٦٥
٢٥٨	لا تجعلوا بيوتكم مقابر، ولا تجعلوا قبري عيدا،	١٦٣
٢٥٩	لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها	١٦٢
٢٦٠	لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس، ولا غروبها	٢٣٦
٢٦١	لا تدخل الملائكة بيتا فيه تماثيل	١٥١
٢٦٢	لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق	٤١٣
٢٦٣	لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة،	٤٧٣
٢٦٤	لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهبًا	٦٣٢
٢٦٥	لا تستنجوا بالروث، ولا بالعظام فإنه زاد إخوانكم الجن	٢٦٧
٢٦٦	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجد الرسول ، والمسجد الأقصى	١٦٣
٢٦٧	لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم،	٣٢٥
٢٦٨	لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم؛ إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله	١٤٢

م	طرف الحديث	الصفحة
٢٦٩	لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله	٩٦، ٣٧٩
٢٧٠	لا تقتلوا شيخًا فانيًا ولا طفلاً ولا صغيرًا ولا امراةً ولا تغلوا	١٢٤
٢٧١	لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها،	٤٣٤
٢٧٢	لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله	٤٣٣
٢٧٣	لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين،	٣٥٣
٢٧٤	لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون، قريبا من ثلاثين،	٤٠٨
٢٧٥	لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر	٤٢٧
٢٧٦	لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة،	٦١٤
٢٧٧	لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب	٣٣٧
٢٧٨	لا عدوى ولا صفر ولا غول	٢٣٠
٢٧٩	لا مهدي إلا عيسى ابن مريم	٤٧٥
٢٨٠	لا مهدي إلا عيسى	٤٨٢
٢٨١	لا يدخل النار -إن شاء الله- من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعووا تحتها	٦٦٢
٢٨٢	لاَ يَزَالُ هَذَا الأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمُ اثْنَانِ	٦٢٤
٢٨٣	لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي، ولا نصراني	٣٧٠
٢٨٤	لا ينفعه إنه لم يقل يوما ربي اغفر لي خطيئتي يوم الدين	٥١٣
٢٨٥	لا يُؤْمِنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولدِهِ، ووالدِهِ، والناسِ أجمعينَ	٩٦
٢٨٦	لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا إله إلا الله	٤٥٥

م	طرف الحديث	الصفحة
٢٨٧	لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه	٣١٩
٢٨٨	لا، ما أقاموا فيكم الصلاة	٦٣٠
٢٨٩	لا؛ بل استأن بهم	٣٨٧
٢٩٠	لأعلمنك أعظم سورة في القرآن	٣٣٦
٢٩١	لأنه كان حريصًا على قتل صاحبه	٦٩٣
٢٩٢	لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعًا	٢٨٠
٢٩٣	لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم	٦٣٢
٢٩٤	لعن آكل الربا، وموكلَه، والواشمة، والمستوشمة، والمصور	١٥١
٢٩٥	لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد	٧٣
٢٩٦	لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يُحَذِّرُ ما صنعوا	٧٧
٢٩٧	لقد أنزلت علي الليلة سورة، لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس	٦٦٢
٢٩٨	لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعًا	٦٦٢
٢٩٩	لقد كان بهذه مرة ماء	٤٣٢
٣٠٠	لقنوا موتاكم لا إله إلا الله	٤٦١
٣٠١	لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم	٢٦٦
٣٠٢	لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم	٦٢٨
٣٠٣	لما خلق الله الخلق كتب في كتابه إن رحمتي تغلب غضبي	٦٤٩
٣٠٤	لن أستعين بمشرك	٦٢٢
٣٠٥	لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة	٦٢٣

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٠٦	اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث	٢٣٥
٣٠٧	اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض	٢٠٧
٣٠٨	اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل	٢٢٤
٣٠٩	لو كنت متخذا خليلا	٤١٢
٣١٠	ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة	٣٨٨
٣١١	ليس بشيء	٢٣٩
٣١٢	ليس شيء أعجل عقابًا من البغي وقطيعة الرحم،	١٧٢
٣١٣	ليس عليه أمرنا	٧٢٩
٣١٤	ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء	٥٢٧
٣١٥	ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان	٣٥٨
٣١٦	لَيُسْرَيَنَّ على القرآن ذات ليلةٍ فلا يُتْرَكُ آيَةٌ في مصحف	٤٣٣
٣١٧	ما المسؤول عنها بأعلم من السائل	٣٩٥
٣١٨	ما أنا بقارئ	٣٦٥
٣١٩	ما أنا عليه وأصحابي	٧٤٤
٣٢٠	ما بال العظم والروثة	٢٣٥، ٢٦٧
٣٢١	ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب	٤٨٧
٣٢٢	ما بين النفختين أربعون	٤٣٦
٣٢٣	ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام	١٩٦
٣٢٤	ما تعدون أهل بدر فيكم	٢٠٨

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٢٥	ما جاء بك	٣٨٨
٣٢٦	ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم	٦٨٣
٣٢٧	ما في الجنة أعزب	٥٣١
٣٢٨	ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر	٤٤٧
٣٢٩	ما ليس منه	٧٢٩
٣٣٠	ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف النبي	٣٥١، ٣٩٧
٣٣١	ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر	٢٧٨
٣٣٢	ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر	٢٩٢
٣٣٣	ما من الأنبياء نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر	٣٤٨، ٣٥٠
٣٣٤	ما من الأنبياء نبي، إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر	٣٩٣
٣٣٥	ما من الأنبياء نبي، إلا وقد أعطي ما مثله آمن عليه البشر	٣٩٢
٣٣٦	ما من عبد قال لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة	٥٩٨
٣٣٧	ما من مولود إلا يولد على الفطرة	١١٧
٣٣٨	ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن	٢٠٠
٣٣٩	ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن	٢٣٨
٣٤٠	ما هذا دعوى أهل الجاهلية	٦٧٧
٣٤١	ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن	٥٨٣
٣٤٢	مجلس الشيطان	٢٦٧
٣٤٣	المرأة راعية على بيت زوجها وولدِه، ومسؤولة عنهم	٧١٤
٣٤٤	مرحبا بمن عاتبني فيه ربي	٣٤٧، ٣٧٦

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٤٥	مروه فليتكلم، وليستظل، وليقعد، وليتم صومه	٧٣١
٣٤٦	المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده	٥٢٨
٣٤٧	الملائكة تتحدث في العنان —والعنان الغمام— بالأمر يكون في الأرض	٢٣٩
٣٤٨	من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه فيما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد	٣٦١
٣٤٩	من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة	١٤١، ٢١٥
٣٥٠	من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد	٢١٥
٣٥١	من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد	١٤١
٣٥٢	من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد	١٥٧، ١٦٣، ٧٢٨، ٧٣٠، ٧٧٧، ٧٨١
٣٥٣	من ادعى أبا في الإسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام	٦٩٨
٣٥٤	من ادعى دعوى الجاهلية، فإنه من جُثا جهنم	٦٧٦
٣٥٥	من أطاعني فقد أَطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله	٢١
٣٥٦	من اقتبس علما من النجوم، اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد	١٤٤
٣٥٧	من بدل دينه فاقتلوه	٦٠١
٣٥٨	من جهز جيش العسرة فله الجنة	٦٨٣
٣٥٩	من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك	١٧٢
٣٦٠	من خرج على أمتي، يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه	٦٩٣

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٦١	من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، فميتته جاهلية	٦٣٠
٣٦٢	مَن خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له	٦٢٥، ٦٤٦
٣٦٣	من دخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم	٤٤٧
٣٦٤	من دعا رجلًا بالكفر، أو قال عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه	٦٠٢
٣٦٥	من صور صورة؛ فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ فيها أبدا	١٥٠، ١٥٣
٣٦٦	من علق تميمة فقد أشرك	١٧٣
٣٦٧	من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد	٦٦، ١٥٧، ١٦٣، ٧٨١
٣٦٨	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد	٧٣٠
٣٦٩	من قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبية	٦٧٦
٣٧٠	من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله	٦٨٦
٣٧١	من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة	٤٦١
٣٧٢	من كذب علي متعمدا فاليتبوأ مقعده من النار	٣٩٠
٣٧٣	من لكعب بن الأشرف	٤١٩
٣٧٤	مَن مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومَن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار	٧٣
٣٧٥	من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية	٦٢٢
٣٧٦	من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار	١٥٨، ٢١٤
٣٧٧	من مات وهو يدعو من دون الله ندًا دخل النار	٦١٣

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٧٨	من مات يشرك بالله شيئًا دخل النار	٦١٣
٣٧٩	من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة	٦٨٣
٣٨٠	من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي	٤١٩
٣٨١	من يكفيني عدوي	٤١٨
٣٨٢	من يهده الله فلا مضل له	٧٢٠
٣٨٣	المهديُّ من عِتْرَتِي من ولَدِ فاطمةَ	٤٢٧
٣٨٤	المهدي مني، أجلى الجبهةِ،	٤٢٧
٣٨٥	الناس تبع لقريش في هذا الشأن	٦٢٤
٣٨٦	نحن آخر الأمم وأول من يحاسب يقال أين الأمة الأمية ونبيها	٥٠٥
٣٨٧	النساء شقائق الرجال	٥٢٨
٣٨٨	نضَّر الله امرءًا سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغَه غيرَه	٤٦٥
٣٨٩	نهران يجريان	٤٢٩
٣٩٠	هلك المتنطعون	١٢٢
٣٩١	هلمّ إليَّ ثوبًا	٢٨٠
٣٩٢	هما من طعام الجن	٢٣٥، ٢٦٧
٣٩٣	هي الجماعة	٧٢٥
٣٩٤	وإذا قرأ فأنصتوا	٤٧٤
٣٩٥	وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون	٣٥٣
٣٩٦	والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة	٤٠٣
٣٩٧	والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا	٣٣٦

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٩٨	والشر ليس إليك	٥٨١
٣٩٩	وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا	٧٢١
٤٠٠	وإن زنى وإن سرق	٥٩٨
٤٠١	وإن صلى وصام، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله	٦٧٦
٤٠٢	وأن وتؤمن بالقدر خيره وشره	٤٥٥
٤٠٣	وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، فاجتالتهم الشياطين	١٣١
٤٠٤	وإني خَلَقْتُ عبادي حنفاء كُلَّهُمْ، وإنَّهُم أتتهم الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عن دِينِهِمْ	١١٧
٤٠٥	وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة	٧٨٣
٤٠٦	وثلث لهم أجنحة؛ يطيرون في الهواء	٢٤٢
٤٠٧	وخز أعدائكم من الجن	٢٦٣
٤٠٨	وكل محدثة بدعة	٧٢٩
٤٠٩	وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار	٧٣٠، ٧٨٢
٤١٠	ولا تأتني بعظمٍ ولا بروثة	٢٣٥، ٢٦٧
٤١١	ولا صورة إلا طمستها	١٥١
٤١٢	ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك	٥٢٦
٤١٣	وما لبثه في الأرض	٤٨٧
٤١٤	وما يدريك أنها رقية	٣٣٧
٤١٥	ومن قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبة	٦٩٦، ٦٩٩
٤١٦	ويقوم له من الليل حتى تتفطر قدماه	٦٦٦

م	طرف الحديث	الصفحة
٤١٧	يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا	٣٧٨
٤١٨	يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم	١٠٥
٤١٩	يا أيها الناس انصرفوا، فقد عصمني الله	٣٨٩
٤٢٠	يا أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان	٩٦
٤٢١	يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك	٢٤٣
٤٢٢	يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي	٥٨٩
٤٢٣	يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم	٥٦٦
٤٢٤	يا فاطمة بنت محمد، سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئا	٤٧٢
٤٢٥	يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله	٦٥
٤٢٦	يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله	٧١
٤٢٧	يا خديجة، ما لي	٣٦٥
٤٢٨	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار	١٩٧
٤٢٩	يحشر الناس يوم القيامة -أو قال العباد- عراة غرلا بهما	٣٥٨
٤٣٠	يُخَرِّبُ الكعبة ذو السُّوَيقتَينِ من الحَبَشةِ	٤٣٣
٤٣١	يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة	٤٩٦
٤٣٢	يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث	٤٢٧
٤٣٣	يد الله مع الجماعة	٧٢١
٤٣٤	يَدرُسُ الإسلامَ كما يَدرُسُ وَشْيُ الثَّوبِ	٤٩٦
٤٣٥	يضرب الصراط بين ظهراني جهنم	٤٤٢

م	طرف الحديث	الصفحة
٤٣٦	يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين	٥٠٧
٤٣٧	يقول الله يوم القيامة يا آدم...	٣٥٨
٤٣٨	يقول الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك	١٣٥
٤٣٩	يكون إثنا عشر خليفة	٦٣٧
٤٤٠	يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهُدَايَ ولا يستنون بسنتي	٦٢٩
٤٤١	يكون في آخر الزمان دجالون	٤٢٨
٤٤٢	ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا	٤٧٣
٤٤٣	يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء، فأعلمهم بالسنة	٦٢٥

فهرس الآثار

م	طرف الأثر	الصفحة
١	اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم	٧٣٠
٢	اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله تعالى فوق عرشه	١٠٣
٣	أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن	٢٨٦
٤	أجمع العلماء على أن شاتم النبي المنتقص له كافر	٤١٦
٥	أجمع المسلمون أن من سب الله أو سب رسوله	٤١٦
٦	أجمع الناس على أن من استبانت له سنة عن رسول الله	٢١
٧	احكم ولو يَخِرُّ عنقي	٧٠٧
٨	آخذ بكتاب الله فما لم أجد فبسنة رسول الله	٧٥٣
٩	ادعى المعارض أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية	٩٠
١٠	إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن	٦٩٧
١١	إذا توفي المؤمن أرسل الله إليه ملكين	٥٥٦
١٢	إذا لم يكن في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله	٧٥٣
١٣	الاستواء معلوم، والكيف مجهول	٧٥٧
١٤	استوصوا بأهل السنة خيرًا فإنهم غرباء	٧٢٢
١٥	أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله	٧٢٦
١٦	أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله من العذاب	١٢٣
١٧	ألا من كان يعبد محمدا	٤١٢
١٨	أن السلطان ظل الله في الأرض	٦٥٥
١٩	إن الله تعالى إذا أراد أن يقبض روح عبده المؤمن	٥٥٦

م	طرف الأثر	الصفحة
٢٠	إن الله نظر في قلوب العباد	٧٢٥
٢١	إن الناس لا يصلحهم إلا إمام بر أو فاجر	٦٥٤
٢٢	أن شخصا شتم أبا بكر ، فقال له رجل أقتله فانتهره أبو بكر	٤٢٠
٢٣	إن من سعادة الحدَث والأعجمي أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة	٧٢٢
٢٤	إن هذه الأحاديث قد روتها الثقات فنحن نرويها ونؤمن بها	٧٥٤
٢٥	أنت أميرنا، ونحن المؤمنون	٦٣٨
٢٦	أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة	٢٢١
٢٧	انطلق بنا إلى أم أيمن	٤٠٧
٢٨	إنما ضربه في طلاق المكره، كان لا يجيزه فضربه لذلك	٧٥٧
٢٩	إنما يكون التشبيه إذا قال يد كيد، أو مثل يد	١٠٩
٣٠	أنه قال للرجل الذي أتاه يسأله عن الصور إن كنت لا بد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا نفس له	١٥٤
٣١	أنه كان يقول في خطبته إن الله هو الهادي والفاتن	٥٦٦
٣٢	أنه مر به راهب، فقيل له هذا يسب النبي	٤١٦
٣٣	إني أخبر بموت الرجل من أهل السنة وكأني أفقد بعض أعضائي	٧٢٢
٣٤	أهل الإرجاء يقولون الإيمان قول بلا عمل	٧٣٩
٣٥	ائت عليًّا فإنه أعلم بذلك مني	٧١٢
٣٦	أيما مسلم سب الله ورسوله	٤١٥
٣٧	البدع والأهواء كلُّها نوعٌ واحدٌ في الضلال	٧٨٣
٣٨	بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام	١٢٤

م	طرف الأثر	الصفحة
٣٩	بينما رسول الله جالس وعنده جبريل إذ سمع نقيضًا من السماء من فوق	٢٢١
٤٠	ثم السمع والطاعة للأئمة وأمراء المؤمنين البر والفاجر ومن ولى الخلافة	٦٢٩
٤١	الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك	٧١٨
٤٢	حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد	٢٩
٤٣	رأى محمد جبريل له ستمائة جناح	٢١٣
٤٤	سأل أهل مكة النبي أن يجعل لهم الصفا ذهبا	٣٨٧
٤٥	سألني رجل هل لإبليس زوجة فقلت إن ذلك عرس لم أشهده	٢٣٥
٤٦	ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان	٦٥٥
٤٧	سلطان جائر سبعين سنة خير من أمة سائبة ساعة من نهار	٧٥٧
٤٨	عرفته بما عرف به نفسه، ووصفته بما وصف به نفسه	٦٢
٤٩	عليكم بالاستقامة والأثر، وإياكم والبدع	٧٣٠
٥٠	فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله ، وفخذُهُ على فخِذي	٣١٦
٥١	فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال	٣٢٠
٥٢	فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب	٧١٤
٥٣	قد علمت ولكني رَحِمتُه	٦٦٤
٥٤	القدر نظام التوحيد	٤٥٥
٥٥	القدر نظام التوحيد، فمن وحد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده	٥٦٣
٥٦	قلت لأبي إن هاهنا من يقول إن الله لا يتكلم بصوت	٣٥٨

م	طرف الأثر	الصفحة
٥٧	قلت لأبي عبد الله يقول الرجل إن الله جبر العباد	٥٧٨
٥٨	كان إذا قحطوا، استسقى بالعباس بن عبد المطلب	٤٤٦
٥٩	كان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان قول وعمل ونية	٥٩٦
٦٠	كان الإمام أبو حنيفة في أول أمره يجادل أهل الأهواء	٧٥١
٦١	كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي إلى رجل منا يعلمه القرآن	٣١٨
٦٢	كان النبي يعالج من التنزيل شدة كان يحرك شفتيه،	٣١٧
٦٣	كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني	٥٧٩
٦٤	كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين	١٣٠
٦٥	كان جبريل ينزل على النبي بالسنة، فيعلِّمه إياها كما يعلمه القرآن	٢٠
٦٦	كان داود بعد التوبة خيرا منه قبل الخطيئة	٣٨٠
٦٧	كان نبيكم أميًّا لا يكتب ولا يقرأ، ولا يحسب	٢٨٣
٦٨	كانوا يكرهون التمائم كلها، من القرآن، وغير القرآن	١٧٤
٦٩	كذب والله وافترى علينا من يقول إننا نقدم القياس على النص	٧٥٣
٧٠	كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة	٧٣٠، ٧٨٣
٧١	كل يؤخذ من كلامه ويترك إلا صاحب هذا القبر	٧٤٦
٧٢	كنا عند رسولِ اللهِ نؤلف القرآن من الرقاع	٣٢٠
٧٣	كنا نخير بين الناس في زمن النبي	٦٣٣
٧٤	كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله فوق عرشه	١٠٢
٧٥	لا تجالسوا أهل الكلام وإن ذبوا عن السنة	٢٩

م	طرف الأثر	الصفحة
٧٦	لا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام، إن دين الله الإسلام، واليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله	١٢٠
٧٧	لأن أحلف بالله كاذبًا، أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا	١٧٢
٧٨	لقد ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله	٦٤٩
٧٩	لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة	٧٢٢
٨٠	لما سئل عن الاستوى استوى كما ذكر، لا كما يخطر للبشر	١٠٩
٨١	الله في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو منه شيء	١٠٣
٨٢	لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا بها للسلطان	٦٥٥
٨٣	لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إلى الله لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه	٣٧٩
٨٤	ليس لأحد أن يقول برأيه مع كتاب الله تعالى ولا مع سنة رسول الله	٧٥٣
٨٥	ليس يَعرفُ أهلُ العلم ببلدنا أن إسرافيل قُرن بالنبي	٢٢١
٨٦	لَيُنْتَزَعَنَّ هذا القرآن من بين أظهركم	٤٩٦
٨٧	ما أشكل علينا حديث قط فسألنا عائشة؛ إلا وجدنا عندها منه علمًا	٦٧٣
٨٨	ما أظنني إلا راجعة	٧١١
٨٩	ما أقل أهل السنة والجماعة	٧٢٢
٩٠	ما تقول فيما أحدثه الناس في الكلام في الأعراض والأجسام	٢٨
٩١	ما زلت أصوم وأتصدق وأصلي وأعتق	٦٦٤
٩٢	ما من أصحاب النبي أحد أكثر حديثًا عنه مني	٤٦٤
٩٣	ما يأتي على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة	٢٤٩

م	طرف الأثر	الصفحة
٩٤	من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة	٧٧٨
٩٥	من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة	٧٨٠
٩٦	من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة	٧٨٣
٩٧	من استحسن فقد شرع	٧٨١
٩٨	من بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تَغرة أن يُقتلا	٦٢٥
٩٩	من بايع رجلًا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا	٦٤٦
١٠٠	من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا	٤١١
١٠١	من سب الله ورسوله، أو سب أحدا من الأنبياء فاقتلوه	٤١٥
١٠٢	من كان مستنا فليستن بمن قد مات	٧٢٥
١٠٣	هل سمعت رسول الله يقول في إسرافيل شيئًا...	٢٢١
١٠٤	هم الشياطين بأعيانهم شبه بها لقبحها	٢٣٦
١٠٥	والله لقد جئتم ببدعة ظلماء، أو فضلتم أصحاب نبيكم علماً	٧٣٢
١٠٦	والله لو وليتُ لفعلتُ مثل الذي فعل	٦٩٧
١٠٧	وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار	٤١١
١٠٨	وايم الله، إني لأخشى لو كنت أحب قَتلَه لقُتلت	٧١١
١٠٩	وقالوا إني أحب أهل بيتي، وأعطيهم، فأما حبي لهم	٦٩٠
١١٠	يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى	٦٩٧

م	طرف الأثر	الصفحة
١١١	يا بني لو كنت رضا ثم سألتني العمل؛ لاستعملتك، ولكن لست هناك	٦٨٩
١١٢	يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب	٣٢٥

فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
١	أبراهام جايجر	٣٢٧
٢	إبراهيم النخعي	١٧٤
٣	ابن أبي العز الحنفي	٧١
٤	ابن أبي زمنين	٦٢٩
٥	ابن أبي شيبة	٧٤٢
٦	ابن الأثير	٢٣١
٧	ابن الجوزي	٢٧٠
٨	ابن السعدي	٧٨
٩	ابن الصلاح	٤٧٤
١٠	ابن العربي	١٥٣
١١	ابن المبارك	٩١
١٢	ابن المنذر	٤١٦
١٣	ابن أم مكتوم	٣١٩
١٤	ابن بطال المالكي	٦٢٦
١٥	ابن بطة العكبري	١٠٤
١٦	ابن جُزَيّ	٣٨٧
١٧	ابن حجر الهيتمي	٤٨١
١٨	ابن حزم	٤١٧
١٩	ابن خزيمة	١٠٣

م	العلم	الصفحة
٢٠	ابن خلدون	٤٧٥
٢١	ابن سعد	٤١١
٢٢	ابن سِيِّدَهْ	٦٤
٢٣	ابن عاشور	٨٩
٢٤	ابن عبد البر	٢٩
٢٥	ابن عساكر	١١٢
٢٦	ابن فارس	٢٣٢
٢٧	ابن قدامة المقدسي	٢٩
٢٨	ابن مفلح	٢٣٠
٢٩	ابن منظور	٥٩
٣٠	ابن وهب	٧٤٠
٣١	أبو إسماعيل الهروي	٢٩
٣٢	أبو القاسم التيمي	٩٠
٣٣	أبو الهياج الأسدي	١٥١
٣٤	أبو الوفاء بن عقيل	١٦٦
٣٥	أبو بكر المَرُّوذِيُّ	٥٧٨
٣٦	أبو جعفر	٧٥٦
٣٧	أبو حيَّانَ النحوي	٧٨
٣٨	أبو سعيد أسد بن موسى	٧٤١
٣٩	أبو سعيد الخدري	٣١٩

م	العلم	الصفحة
٤٠	أبو شامة	٧٧٩
٤١	أبو عمر الطلمنكي	١٠٣
٤٢	أبو لؤلؤة المجوسي	٦٧٥
٤٣	أبو موسى الأشعري	١٠٥
٤٤	أبو نصر السجزي	١٠٨
٤٥	أحمد البدوي	١٦١
٤٦	آدمسون هيوبل	١٣١
٤٧	ادوار بيروي	٦٩٤
٤٨	الأزهري	٢٥١
٤٩	أسباط بن نصر الهمداني	٢٢٥
٥٠	إسحاق بن راهوية	٤١٦
٥١	إسحاق بن راهويه	١٠٩
٥٢	الإسكندر الأكبر	٤٩٠
٥٣	أسيد بن الحضير	٤١٢
٥٤	الأصبهاني	٦٣٠
٥٥	الآلوسي	٣٥٣
٥٦	أم حبيبة	١٥٢
٥٧	أم سلمة	١٥٢
٥٨	أم سليم	٣٧٨
٥٩	امرؤ القيس	٣٠٩

م	العلم	الصفحة
٦٠	أنس بن مالك	٢٨٤
٦١	الأوزاعي	١٠٢
٦٢	ايتين دينيه	٣٠٤
٦٣	أيوب السختياني	٧٢٢
٦٤	البراء بن عازب	٢٢٦
٦٥	البربهاري	٣٥٩
٦٦	برومثيوس	٤٨٦
٦٧	بريدة	١٢٣
٦٨	البِشْر المريسي	٩١
٦٩	البغوي	٥٥٥
٧٠	البقاعي	٥٠٦
٧١	البيضاوي	٣٣
٧٢	البيكندي	٧٤١
٧٣	البيهقي	٢٢٥، ٧٤٣
٧٤	تميم الداري	٤٨٨
٧٥	توماس آرنولد	١٢٦
٧٦	توماس كارلايل	٢٨٢
٧٧	جابر بن سمرة	٦٣٧
٧٨	جابر بن عبد الله	٢٦٦
٧٩	الجاحظ	٣٣

م	العلم	الصفحة
٨٠	الجبرتي	٧٧٢
٨١	جبير بن مطعم	٦٧١
٨٢	الجُلْنْدَي	٢٨٢
٨٣	جهم	٩١
٨٤	جورج رينتز	٧٦٥
٨٥	جوستاف لوبون	١١٩
٨٦	جون وليام درير	٦٥٠
٨٧	جونتر ستمبرجر	٣٢٩
٨٨	جوهان لودفيج	٧٦٧
٨٩	الجوهري	٦٤
٩٠	حذيفة بن أسيد	٤٢٦
٩١	حذيفة بن اليمان	٣١٨
٩٢	حسان بن عطية	٢٠
٩٣	الحسن البصري	٥٥٦
٩٤	الحسن العسكري	٤٧٨
٩٥	حفصة	٣١٢
٩٦	حمود بن عبدالله التويجري	٤٨١
٩٧	حُميد بن عبد الرحمن الحِميري	٥٧٩
٩٨	الخطابي	٢٩
٩٩	خولة بنت جعفر	٧٠٤

م	العلم	الصفحة
١٠٠	خولة بنت حكيم	٦٧١
١٠١	الدارمي	٩٠
١٠٢	داريوش الأكبر	٤٩٠
١٠٣	دحية الكلبي	١٨٠
١٠٤	دومنغو فرنسيسكو	٧٧٢
١٠٥	ديبورا بوتر	٢٩٥
١٠٦	الذهبي	٩٠
١٠٧	الراغب	٦٠
١٠٨	رودي بارت	٦٩٤
١٠٩	الزركشي	٤٠٣
١١٠	زهير بن أبي سُلمى	٣٠٩
١١١	زيد بن ثابت	٣١١
١١٢	زيغريد هونكه	١٢٦
١١٣	زينب بنت جحش	٧٠٩
١١٤	ستيفن رنسيمان	١٢٤
١١٥	السدي	٢٢٥
١١٦	سعد بن أبي وقاص	٣١٨
١١٧	سعد بن معاذ	٤١٩
١١٨	سعيد بن العاص	٦٨٩
١١٩	سعيد بن جبير	١٢٣

م	العلم	الصفحة
١٢٠	سعيد بن زيد أبا الأعور	٤١٢
١٢١	السفاريني	٤٧٤
١٢٢	سفيان الثوري	٧٢٢
١٢٣	سلمان الفارسي	٢٨٥
١٢٤	سليمان بن سحمان	١٨٢
١٢٥	السندباد البحري	٤٨٥
١٢٦	سودة	٣١٤
١٢٧	سوسن	٥٨٠
١٢٨	الشاطبي	٧٢٦
١٢٩	الشعبي	٢٢١
١٣٠	الشنقيطي	٦٢
١٣١	الشوكاني	٢٩٧
١٣٢	صالح الفوزان	١٦٦
١٣٣	صالح بن عبد الله العبود	٧٧٣
١٣٤	صديق حسن خان	٦٢٨
١٣٥	صفوان بن المعطل	٧١٤
١٣٦	الصنعاني	٥٢٧
١٣٧	ضياء الرحمن الأعظمي	٢٨٩
١٣٨	الطبراني	٢٢٢
١٣٩	الطحاوي	٢٢٣

م	العلم	الصفحة
١٤٠	طرفة بن العبد	٣٠٩
١٤١	الطوفي	٢٦١
١٤٢	عبادة بن الصامت	٣١٨
١٤٣	العباس بن عبد المطلب	٤٤٦
١٤٤	عبد الرحمن بن الحارث بن هشام	٦٩٧
١٤٥	عبد الرحمن بن ناصر البراك	١١٢
١٤٦	عبد الرحمن بن يزيد بن جابر	٤٣٢
١٤٧	عبد السلام الأسمر	١٦١
١٤٨	عبد العزيز بن عبد الله الراجحي	٢٢٤
١٤٩	عبد القادر الجيلاني	١٦١
١٥٠	عبد الله بن أبي بن سلول	٤١٩
١٥١	عبد الله بن أُبي بن سلول	٦٩٩
١٥٢	عبد الله بن الزبير	٥٦٦
١٥٣	عبد الله بن أنيس	٣٥٨
١٥٤	عبد الله بن سلام	٢٨٤
١٥٥	عبد الله بن عمرو بن العاص	١٧٤
١٥٦	عبد المحسن العباد	٤٧٥
١٥٧	عبدالله بن أحمد بن حنبل	٣٥٨
١٥٨	عتبة بن ربيعة	٣٦١
١٥٩	عثمان البتي	٧٥١

م	العلم	الصفحة
١٦٠	عثمان بن أبي العاص	٣٢٠
١٦١	عَدِيُّ بن حاتم الطائي	٢٨٥
١٦٢	عطاء بن يسار	٢٨٦
١٦٣	عقبة بن أبي معيط	١٢٢
١٦٤	علي ابن المديني	٦٢٩
١٦٥	عماد الدين العامري	٢٦٦
١٦٦	عمار بن ياسر	١٢٣، ٧٠٥
١٦٧	عمر بن عبد العزيز	٤٦٥
١٦٨	عمرُو بن مَعْدِيَكْرِبٍ	٦٥٧
١٦٩	عياض	١٦٣
١٧٠	غلام أحمد قادياني	٤٠٩
١٧١	فرانز روزنثال	٢٩٣
١٧٢	الفراهيدي	٢٥١
١٧٣	فضيل بن عياض	٦١٠
١٧٤	قاسم الحنفي	١٦٩
١٧٥	القاسمي	١٧٧
١٧٦	قبيصة بن عقبة	٧٥١
١٧٧	قتادة	١٢٠
١٧٨	القرطبي	٧٨
١٧٩	القسطلاني	٣٧٧

م	العلم	الصفحة
١٨٠	قَيْلة بنت قيس	٤١٩
١٨١	كارل يونج	١١٨
١٨٢	كرستيان سنوك	٧٦٥
١٨٣	كعب الأحبار	٢٢١
١٨٤	كعب بن الأشرف	٤١٩
١٨٥	كمصعب بن عمير	٦٥٩
١٨٦	الكناني	٧٤٢
١٨٧	كورش الكبير	٤٩٠
١٨٨	كيث. ل. مور	٢٩٥
١٨٩	لابن وضاح القرطبي	٧٧٨
١٩٠	لأبي بكر الحُميدي	٧٤١
١٩١	لبيد بن ربيعة	٦٣٩
١٩٢	لحماد بن سلمة	٧٤٠
١٩٣	لعبد الرحمن بن القاسم	٧٤٠
١٩٤	لنُعيم بن حماد	٧٤١
١٩٥	لوثروب ستودارد	٧٦٥
١٩٦	لورا فيشيا فاغليري	١٢٧
١٩٧	لويس ألكسندر	٧٦٤
١٩٨	مارسيل بويزر	٢٩٤
١٩٩	الماوردي	٦٢١

م	العلم	الصفحة
٢٠٠	مجاهد	٢٤٩
٢٠١	محمد ابن عبد الهادي المقدسي	١٦٧
٢٠٢	محمد بن أبي حذيفة	٦٨٩
٢٠٣	محمد بن إسحاق	٢١٣
٢٠٤	محمد بن الحسن العسكري	٤٧٧
٢٠٥	محمد بن الحنفية	٧٠٤
٢٠٦	محمد بن حسن الحنفي	٧٥٤
٢٠٧	محمد بن سحنون	٤١٦
٢٠٨	محمد بن سيرين	٧٢٢
٢٠٩	محمد بن عبد الوهاب	٧٦٧
٢١٠	محمد بْنُ مَسْلَمَةَ	٤١٩
٢١١	محمد حبيب الله الشنقيطي	٤٧٣
٢١٢	المرداوي	٧٥٩
٢١٣	مرعي بن يوسف الحنبلي	٤٨١
٢١٤	مسروق بن الأجدع	٧١١
٢١٥	مسيلمة الكذاب	٤١٠
٢١٦	معاذ ابن جبل	٦٥
٢١٧	معبد الجهني	٥٧٩
٢١٨	المغيرة بن شعبة	٦٣٩
٢١٩	مقبل بن هادي الوادعي	٣٩٣

م	العلم	الصفحة
٢٢٠	المناوي	٣٩٦
٢٢١	موريس بوكاي	٢٩٥
٢٢٢	ميشود	١٢٤
٢٢٣	النضر بن الحارث	٣٦١
٢٢٤	النواس بن سمعان	٤٢٩
٢٢٥	هنري دي كاستري	٣٢٤
٢٢٦	الواقدي	٢٢١
٢٢٧	وليام سانت	٥١٠
٢٢٨	الوليد بن المغيرة	٣٦٢
٢٢٩	الوليد بن عقبة	٦٨٩
٢٣٠	ويليام سميث	١٢٧
٢٣١	يحيى بن يعمر	٥٧٩

فهرس الأديان والفرق

م	الدِّين أو الفرقة	الصفحة
١	الأشاعرة	٣٢
٢	الباطنية	٧٤٨
٣	البهائية	٧٤٩
٤	الجبرية	٥٧٨
٥	الجهمية	٦٩
٦	الخوارج	٥٤
٧	الدروز	٧٤٩
٨	الرافضة	٢٧٣
٩	الشيعة	٣٢
١٠	الصابئة	٥٢٣
١١	الصوفية	٢٧
١٢	الفلاسفة	٢٩
١٣	القاديانية	٤٠٩
١٤	القدرية	٥٧٥
١٥	الكُلَّابية	١١١
١٦	الماتريدية	٥٦
١٧	المتكلمون	٢٦
١٨	المرجئة	٥٣
١٩	المشبهة	٧٥٢

م	الدِّين أو الفرقة	الصفحة
٢٠	المعتزلة	٥٤
٢١	النسوية	٧٠٩
٢٢	النصيرية	٧٤٩
٢٣	الهندوسية	٢٨٨

فهرس الكلمات الغريبة

م	الكلمة الغريبة	الصفحة
١	أجلى الجبهة	٤٢٧
٢	أقنى الأنف	٤٢٧
٣	البخت	٤٣٢
٤	بَلَاقِعَ	١٧٢
٥	التولة	١٧٣
٦	جبل الخمر	٤٣٢
٧	الزلفة	٤٣٢
٨	زَهَمُهُمْ	٤٣١
٩	الضِّحّ	٢٣٧
١٠	الطيالسة	٤٢٩
١١	العفاريت	٢٤٢
١٢	العلات	١١٦
١٣	فرسى	٤٣١
١٤	القاثا	٥٢٢
١٥	القر	٢٣٩
١٦	المدراشات	٣٢٩
١٧	مربوع	٤٣٠
١٨	الممصرة	٤٣٠
١٩	ميكال	٢١٦

م	الكلمة الغريبة	الصفحة
٢٠	النغف	٤٣١

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

❖ **القرآن الكريم.**

١. **الإبانة الكبرى لابن بطة،** تأليف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، رضا معطي، دار الراية للنشر والتوزيع –الرياض، الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ، ١٤١٨هـ.

٢. **الإبانة عن أصول الديانة،** لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٩٧هـ.

٣. **الأبطال،** لتوماس كارلايل، ترجمة محمد السباعي، سلسلة من الشرق والغرب، عدد: ١١، الدار القومية – القاهرة، لا يوجد تاريخ.

٤. **أبكار الأفكار في أصول الدين،** لعلي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي، تحقيق: أ. د. أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية –القاهرة، الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ.

٥. **ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل،** محمد السيد الجليند، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، ١٣٩٣هـ.

٦. **أبو بكر الصديق أفضل الصحابة، وأحقهم بالخلافة،** لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي، بدون تاريخ.

٧. **اتباع لا ابتداع، قواعد وأسس في السنة والبدعة،** للدكتور حسام الدين بن موسى محمد بن عفانة، الطبعة الثانية: ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٨. **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة،** للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، بإشراف: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

٩. **إتحاف السادة المتقين،** لمحمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة: ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

١٠. **الإتقان في علوم القرآن**، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، الناشر: مجمع الملك فهد – السعودية، الطبعة الأولى.
١١. **إتـــمام الدراية لقراء النقاية**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ.
١٢. **إثبات صـــفة العلو**، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، الشـــهير بابن قدامة المقدســـي، تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ.
١٣. **اجتماع الجيوش الإســـلامية**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن ســـعد شمس الدين ابن قيم الجوزي، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، مطابع الفرزدق التجارية – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ.
١٤. **الإجماع**، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيســـابوري، تحقيق: د. أبو حماد صـــغير أحمد محمد حنيف، مكتبة الفرقان –عجمان، مكتبة مكة الثقافية –رأس الخيمة، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ.
١٥. **الأحاديث المختارة = المســتخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومســلم في صــحيحيهما**، لضــياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدســي، دار خضــر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤٢٠ هـ.
١٦. **أحداث وأحاديث فتنة الهرج**، للدكتور عبد العزيز دخان، دار التابعين بالقاهرة، ٢٠٠٢م.
١٧. **أحكام الجنائز**، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة: ١٤٠٦ هـ.
١٨. **الأحكام الســـلطانية**، لأبي الحســـن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصـــري البغدادي، الشهير بالماوردي، دار الحديث –القاهرة.
١٩. **الأحكام الســـلطانية**، للقاضـــي أبو يعلى، محمد بن الحســـين بن محمد بن خلف ابن الفراء، صـــححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٢١هـ.
٢٠. **أحكام القرآن**، تأليف: أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرس الأندلســـي، تحقيق: صلاح الدين بو عفيف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ.

٢١. **أحكام القرآن**، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤٢٤هـ.
٢٢. **أحكام أهل الذمة**، لابن القيم، رمادي للنشر –الدمام، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.
٢٣. **الإحكام في أصول الأحكام**، لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان، بدون تاريخ.
٢٤. **الإحكام في أصول الأحكام**، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ.
٢٥. **أحكام أهل الملل والردة من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل**، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي، تحقيق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.
٢٦. **إحياء علوم الدين**، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت، بدون تاريخ.
٢٧. **أخبار الآحاد في الحديث النبوي**، للشيخ: د. عبد الله بن جبرين، دار طيبة، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
٢٨. **الإخلاص**، لأبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، تحقيق: فاضل بن خلف الحمادة الرقي، دار أطلس الخضراء – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٢٩. **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي، عالم الكتب، بدون تاريخ.
٣٠. **الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية نشأتها، وتطورها**، للدكتور سليمان بن صالح بن سليمان آل كمال، جامعة أم القرى، معهد البحوث وإحياء التراث.
٣١. **الأدلة والشواهد على وجوب الأخذ بخبر الواحد في الأحكام والعقائد**، للشيخ سليم الهلالي، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
٣٢. **آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية عرض وتقويم في ضوء عقيدة السلف**، تأليف: محمد بن عبد العزيز الشايع، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ.
٣٣. **آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره**، للدكتور/ عمر بن إبراهيم رضوان، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٣٤. **إرشـــاد الســـاري لشـــرح صـــحيح البخاري**، لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القســطلاني القتيبي المصــري، أبو العباس، شــهاب الدين، المطبعة الكبرى الأميرية – مصــر، الطبعة السابعة: ١٣٢٣ هـ.

٣٥. **إرشـــاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصـــول**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشـوكاني اليمني، تحقيق: الشـيخ أحمد عزو عناية، دمشـق، دار الكتب العربي، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

٣٦. **الإرشـاد إلى صـحيح الاعتقاد والرد على أهل الشـرك والإلحاد**، تأليف: الشـيخ صـالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الرابعة: ١٤٢٠هـ.

٣٧. **الإرشــاد إلى معرفة الأحكام**، للشــيخ عبد الرحمن بن ناصــر الســعدي، دار الميمان للنشــر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٣٦هـ، (ضمن مجموع مؤلفات الشيخ).

٣٨. **الإرشـاد**، لأبي المعالي الجويني، تحقيق: د. محمد يوسـف موسـى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الثالثة: ١٤٢٢هـ.

٣٩. **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار الســـبيل**، محمد ناصـــر الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي –بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٤٠. **أساس البلاغة**، للزمخشري، دار الفكر، بيروت –لبنان، ١٤٠٩هـ –١٩٨٩م.

٤١. **الأســاس في الســنة وفقهها – الســيرة النبوية**، لسـعيد حوّى، دار السـلام للطباعة والنشـر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثالثة: ١٤١٦هـ–١٩٩٥م.

٤٢. **أسـباب النزول**، لأبي الحسـن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسـابوري، تحقيق: ماهر الفحل، بدون تاريخ.

٤٣. **الاســتذكار**، لأبي عمر يوســف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصــم النمري القرطبي، تحقيق: ســـالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.

٤٤. **الاســتقامة**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد الســلام بن عبد الله بن أبي القاســم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشــقي، تحقيق: د. محمد رشــاد ســالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ.

٤٥. **الاســتيعاب في معرفة الأصــحاب**، لأبي عمر يوســف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.

٤٦. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشـــيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٤٧. **الأســـفار المقدســـة عند اليهود وأثرها في انحرافهم**، للدكتور محمود عبد الرحمن قدح، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد: ١١١.

٤٨. **الإســـلام على مفترق الطرق**، ترجمة: د. عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة: ١٩٦٥م.

٤٩. **الإسـلام والمسـتشـرقون**، لأبي الحسـن الندوي، المجمع الإسـلامي العلمي لكنو الهند، سـنة ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٥٠. **الإسلام يتحدى، مدخل علمي إلى الإيمان**، لوحيد الدين خان، ترجمة: ظفر الإسلام خان، مراجعة: الدكتور عبد الصـــبور شـــاهين، دار البحوث العلمية، الطبعة الثالثة: ١٣٩٩هـ – ١٩٨١م.

٥١. **الإسلام: خواطر وسوانح**، لـهنري دي كاستري، ترجمة: أحمد فتحي زغلول، مكتبة النافذة – الجزيرة، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨م.

٥٢. **الإسلام**، لهنري ماسيه، ترجمة: بهيج شعبان، منشورات عويدات بيروت، ١٩٦٠م.

٥٣. **إسـلامية لا وهابية**، تأليف: ناصـر بن عبد الكريم العقل، وزارة الشـؤون الإسـلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – الرياض، الطبعة الثالثة: ١٤٣٢هـ.

٥٤. **الأسلوب**، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية عشرة: ٢٠٠٣م.

٥٥. **الأسماء والصـــفات للبيهقي**، تأليف: أحمد بن الحســـين بن علي بن موســـى الخُسْـــرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، مكتبة السوادي –جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٥٦. **الأسماء والصـــفات**، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحســـين البيهقي، تحقيق: محمد محب الدين أبو زيد، دار الشهداء، طبعة: ١٤٣٦هـ.

٥٧. **أسمى المطالب في ســـيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** ﷺ، تأليف: علي محمد محمد الصلابي، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، ١٤٢٥هـ.

٥٨. **الأسئلة والأجوبة في العقيدة**، للشيخ صالح الأطرم، نشر دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ.

٥٩. **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، لبديع الزمان سعيد النورسي، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر –القاهرة، الطبعة الثالثة: ٢٠٠٢م.
٦٠. **إشارات المرام من عبارات الإمام**، كمال الدين أحمد البياضي الحنفي، تحقيق: يوسف عبد الرزاق، الحلبي –القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٦٨هـ.
٦١. **الأشاعرة في ميزان أهل السنة**، لفيصل بن قزار الجاسم، المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة، دولة الكويت –القادسية، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ.
٦٢. **الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان**، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.
٦٣. **الأشباه والنظائر**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ.
٦٤. **أشراط الساعة في الكتب السماوية السابقة في ضوء الكتاب والسنة**، الأستاذ الدكتور عمر سليمان الأشقر، عمان –الأردن، ١٤٣٠هـ.
٦٥. **الإصابة في تمييز الصحابة**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.
٦٦. **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**، لنخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.
٦٧. **الأصول الثلاثة وأدلتها**، للإمام محمد بن عبد الوهاب، وزارة الشؤون الإسلامية بالسعودية، الطبعة العاشرة: ١٤٢٠هـ.
٦٨. **أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة**، لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.
٦٩. **أصول الدين**، لأبي منصور عبد القادر بن طاهر التميمي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٠٠هـ.
٧٠. **أصول السنة لابن أبي زمنين**، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، تحقيق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.

٧١. **أصول السنة،** لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، دار المنار – الخرج – السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ.
٧٢. **الأصول العقلية على حجية فهم الصحابة،** إبراهيم بن محمد صديق، مركز سلف للبحوث والدراسات، أوراق علمية: (٢٩٥).
٧٣. **أصول في البدع والسنن،** لمحمد بن أحمد العدوي، دار الفتح، الشارقة، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.
٧٤. **أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد،** للدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراة من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة –جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ.
٧٥. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،** تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر، والتوزيع، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ.
٧٦. **إظهار الحق،** لمحمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الملك سعود – الرياض، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٠ هـ.
٧٧. **الاعتصام،** لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.
٧٨. **اعتقاد أهل السنة،** للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين.
٧٩. **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين،** لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية –بيروت.
٨٠. **إعراب القرآن،** لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.
٨١. **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة،** لحافظ بن أحمد علي الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢٢هـ.

٨٢. **الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية**، لعمرُ بنُ عليّ بنِ موسى بنِ خليلٍ البغداديُّ الأزجيُّ البزَّارُ، سراجُ الدينِ أبو حفصٍ، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠هـ.

٨٣. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ.

٨٤. **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر: ٢٠٠٢م.

٨٥. **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية.

٨٦. **الاقتصاد في الاعتقاد**، لعبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين، تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم –المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.

٨٧. **اقتضاء الصراط المستقيم**، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت –لبنان، الطبعة السابعة: ١٤١٩هـ.

٨٨. **آكام المرجان في أحكام الجان**، لمحمد بن عبد الله الشبلي الدمشقيّ الحنفي، أبو عبد الله، بدر الدين ابن تقي الدين، تحقيق: إبراهيم محمد الجمل، مكتبة القرآن –مصر– القاهرة.

٨٩. **اكتشاف جزيرة العرب**، جاكلين بيرين، ترجمة: قدري قلعجي، تقديم حمد الجاسر، منشورات الفاخرية بالرياض، ودار الكتاب العربي ببيروت.

٩٠. **إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة**، صديق حسن خان، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ.

٩١. **الإكليل في المتشابه والتأويل**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد الشيمي شحاته، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية –مصر.

٩٢. **إكمال المعلم=شرح صحيح مسلم**، للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٩٣. **الأم للشافعي**، لأبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي الشافعي، دار المعرفة – بيروت، بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
٩٤. **إمام أهل السنة والجماعة، أبو منصور الماتريدي وآرائه الكلامية**، د. علي عبد الفتاح المغربي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ.
٩٥. **الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة**، عبد الغني الدقر، دار القلم دمشق، الطبعة الثالثة: ١٤١٩هـ.
٩٦. **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، تحقيق: أ.د سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.
٩٧. **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة** ﷺ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، دار الكتب العلمية – بيروت.
٩٨. **إنجيل تُوما**، النسخة العربية، ترجمة: الدكتور الشيخ: أحمد حجازي السقا، ضمن سلسلة الأناجيل المرفوضة من النصارى سنة: ٤٩٨م (٢)، مكتبة الإيمان بالمنصورة.
٩٩. **الإنسان الكامل**، لعبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن خليفة بن أحمد بن محمود الربعي القادري، قطب الدين الجيلي، بدون طبعة أو تاريخ.
١٠٠. **الإنسان في ظل الأديان والمعتقدات والأديان القديمة**، للدكتور عمارة نجيب، مكتبة المعارف –الرياض، ١٤٠٠هـ–١٩٧٩م.
١٠١. **إنسانية الإسلام**، لمارسيل بويزر، ترجمة: د. عفيف دمشقية، دار الآداب – بيروت، ١٩٨٠م.
١٠٢. **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**، لعلاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية بدون تاريخ.
١٠٣. **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**، للقاضي أبي بكر الباقلاني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، الطبعة الثانية: ١٣٨٢هـ.
١٠٤. **الإيمان أركانه حقيقته ونواقضه**، للدكتور محمد نعيم ياسين، دار عمر بن الخطاب للطباعة والنشر والتوزيع –الإسكندرية.
١٠٥. **الإيمان بالكتب**، للأستاذ الدكتور محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الجهني.
١٠٦. **الإيمان بالكتب**، للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد.

١٠٧. **الإيـمان بين السلف والمتكلمين**، تأليف: د. أحمد بن عطية الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.

١٠٨. **الإيـــمان لابن منده**، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ.

١٠٩. **الأئمة الأربعة**، لأحمد الشرباصي، دار الهلال.

١١٠. **الباعث على إنكار البدع والحوادث**، لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، تحقيق: عثمان أحمد عنبر، دار الهدى – القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٩٨هـ.

١١١. **البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح**، الشيخ زيادة بن يحيى النصب الراسي (١١هـ)، تحقيق: أ.د/ سعود ين عبد العزيز الخلف، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.

١١٢. **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، تحقيق ودراسة: أحمد عزو عناية الدمشقي، الناشر: دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

١١٣. **بحر الكلام**، لأبي المعين النسفي، مطبعة الكردي، القاهرة، ١٩١١م.

١١٤. **البحر المحيط في أصول الفقه**، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، دار الكتبي، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.

١١٥. **البحر المحيط في التفسير**، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

١١٦. **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، لعلاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ.

١١٧. **بدائع الفوائد**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان**البداية والنهاية**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ.

١١٨. **بدر الطالع**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار المعرفة – بيروت، بدون تاريخ.

١١٩. **البدع والنهي عنها**، لأبي عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني القرطبي، تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، مكتبة العلم، جدة – السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.

١٢٠. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ.

١٢١. **البعث والنشور للبيهقي**، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.

١٢٢. **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، للحافظ الجليل نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى، تحقيق: حسين أحمد، بدون تاريخ.

١٢٣. **بنو إسرائيل في القرآن الكريم**، للدكتور صابر طعيمة، عالم الكتب، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ.

١٢٤. **بنو إسرائيل، مؤسساتهم، وتشريعاتهم في ضوء العهد القديم**، لرولان دوفو، ترجمة د. عبد الوهاب علوب، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد (٤٢)، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١٢٥. **البهائية**، لفضيلة الشيخ: أ. د: طلعت زهران السكندري.

١٢٦. **بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل**، ليحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي، : دار صادر – بيروت.

١٢٧. **بيان الشرك ووسائله عند علماء الحنابلة**، لمحمد بن عبدالرحمن الخميس، دار الوطن – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.

١٢٨. **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة – مكة المكرمة، الطبعة الأولى: ١٣٩٢هـ.

١٢٩. **البيان لأخطاء بعض الكتاب**، للشيخ صالح الفوزان.

١٣٠. **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة**، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، تحقيق: الدكتور محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

١٣١. **بينات الرسول ﷺ ومعجزاته**، عبد المجيد بن عزيز الزنداني، دار الإيمان – القاهرة.

١٣٢. **تاج العروس من جواهر القاموس،** لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٣٣. **تاريخ ابن خلدون = ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب،** لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٨هـ.

١٣٤. **تاريخ أبي زرعة الدمشقي،** لعبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري المشهور بأبي زرعة الدمشقي الملقب بشيخ الشباب، دراسة وتحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق، بدون تاريخ.

١٣٥. **تاريخ الحضارة العام،** لمؤلفه: ادوار بيروي ورفاقه، إشراف: موريس كروزيه، ترجمة: يوسف اسعد داغر، وفريد م، داغر، منشورات عويدات، بيروت –١٩٦٥م.

١٣٦. **التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية،** سالم السيد عبد العزيز، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بدون تاريخ.

١٣٧. **التاريخ الصغير للبخاري،** لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، دار المعرفة بيروت – لبنان، بدون تاريخ.

١٣٨. **تاريخ الطبري=تاريخ الرسل والملوك،** لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، دار التراث –بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٨٧هـ.

١٣٩. **تاريخ العرب والشعوب الإسلامية: منذ ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية،** ترجمة: د. بدر الدين القاسم، دار الحقيقة، بيروت، ١٩٧٢م.

١٤٠. **التاريخ الكبير،** للبخاري، مؤسسة الثقافة، بيروت.

١٤١. **تاريخ المدينة،** لعمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، عام النشر: ١٣٩٩م.

١٤٢. **تاريخ بغداد،** لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

١٤٣. **تاريخ دمشق،** لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.

١٤٤. **تاريخ عمان الإسلامي،** للدكتور عبد الرحمن عبد الكريم العاني، مطبعة العاني –بغداد، أطروحة دكتوراه ١٩٨٥م.

١٤٥. **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، لطاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ.

١٤٦. **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، لثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ.

١٤٧. **التجسيم عند المسلمين**، لسهير محمد مختار، شركة الإسكندرية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: ١٩٧١م.

١٤٨. **تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام**، لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين، تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الثقافة بتفويض من رئاسة المحاكم الشرعية بقطر – قطر/ الدوحة، الطبعة الثانية: ١٤٠٨هـ.

١٤٩. **تحرير المقال والبيان في الكلام على الميزان**، للحافظ محمد بن عبدالرحمن السخاوي، تحقيق: بدر بن محمد بن محسن العماش، منشور ضمن مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن الرئاسة العامة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية العدد (٥٦).

١٥٠. **التحرير والتنوير**، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١٥١. **تحفة الأحوذي**، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون تاريخ.

١٥٢. **تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد**، لإبراهيم بن محمد البيجوري، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ.

١٥٣. **تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الطبري والمحدثين**، تأليف: د. محمد أمحزون، دار طيبة، مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٥٤. **تخجيل من حرف التوراة والإنجيل**، لصالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي، تحقيق: الأستاذ الدكتور محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

١٥٥. **تخريج العقيدة الطحاوية**، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ.

١٥٦. **التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار**، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: بشير محمد عيون، دار النشر: مكتبة المؤيد –الطائف، دار البيان – دمشق، الطبعة الثانية: ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

١٥٧. **تذكرة الحفاظ**، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

١٥٨. **تذكرة أولي الألباب في ذكر السؤال والجواب في الفقه**، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار الميمان للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٣٦هـ، (ضمن مجموع مؤلفات الشيخ).

١٥٩. **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ.

١٦٠. **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى: ١٩٦٦م.

١٦١. **التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب**، صالح بن عبد الرحمن الحصين، الرياض ١٤٢٩هـ.

١٦٢. **التسعينية**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض –المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

١٦٣. **تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر**، لأحمد سعيد الكاظمي البرلوي، طبعة سكر، باكستان.

١٦٤. **تسهيل العقيدة الإسلامية**، لعبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، دار العصيمي للنشر والتوزيع.

١٦٥. **التسهيل لعلوم التنزيل**، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.

١٦٦. **تشبه الخسيس بأهل الخميس**، للإمام الذهبي، محمد بم أحمد، تحقيق: علي حسن علي عبد الحميد، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ.

١٦٧. **تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية**، د. محمد بن سعد الشويعر، الطبعة الرابعة: ١٤٢١هـ، دار الحبيب –الرياض.

١٦٨. **تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد**، للإمام محمد بن إسماعيل بن صلاح بن الأمير الصنعاني، مكتبة الإمام الوادعي للنشر والتوزيع – اليمن، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ.

١٦٩. **تعظيم قدر الصلاة**، لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.

١٧٠. **التعليق على القواعد المثلى**، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار التدمرية، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ.

١٧١. **تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تحقيق: المحقق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الثالثة: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٧٢. **تفسير ابن أبي حاتم= تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ.

١٧٣. **تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

١٧٤. **تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ.

١٧٥. **تفسير أبي سعود**، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٧٦. **تفسير الألوسي=روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.

١٧٧. **تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرآن**، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة: ١٤١٧هـ.

١٧٨. **تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

١٧٩. **تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

١٨٠. **تفسير الجلالين**، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى.

١٨١. **تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٢٠هـ.

١٨٢. **تفسير الزمخشري=الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

١٨٣. **تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

١٨٤. **تفسير السمرقندي = بحر العلوم**، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بدون تاريخ.

١٨٥. **تفسير السمعاني**، تأليف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض –السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

١٨٦. **تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن**، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

١٨٧. **تفسير القاسمي = محاسن التأويل**، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة الأولى: – ١٤١٨ هـ.

١٨٨. **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة: ١٤١٩هـ.

١٨٩. **تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٨٤هـ.

١٩٠. **تفسير الماوردي=تفسير القرآن**، تأليف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم –بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

١٩١. **تفسير المنار**، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.

١٩٢. **التفسير الميسر**، لنخبة من أساتذة التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٣٠هـ.

١٩٣. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة الأولى.

١٩٤. **التفسير الوسيط**، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ.

١٩٥. **تفسير عبد الرزاق**، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، دار الكتب العلمية –بيروت، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

١٩٦. **تفسير مقاتل بن سليمان**، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.

١٩٧. **التفكير الديني في العالم قبل الإسلام**، د. اورانج كاى رحمات داتو، ترجمة: دز رئوف شلبي، دار الثقافة – الدوحة.

١٩٨. **تقريب التهذيب**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، محمد عوامة، دار الرشيد –سوريا، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.

١٩٩. **التكفير وضوابطه**، للشيخ الأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن عامر الرحيلي، دار الإمام أحمد، الطبعة الثانية.

٢٠٠. **تلبيس إبليس**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٢٠١. **التلمود، تاريخه وتعاليمه**، لظفر الإسلام خان، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، الطبعة الثانية: ١٩٧٢م.
٢٠٢. **التمهيد في أصول الدين**، لأبي المعين النسفي، تحقيق: عبد الحي قابيل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
٢٠٣. **التمهيد لشرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**، لصالح بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار التوحيد، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.
٢٠٤. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ.
٢٠٥. **التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان**، محمد بن يحيى بن أبي بكر المالقي الأندلسي، حققه: د. محمود يوسف زايد، دار الثقافة –الدوحة، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ.
٢٠٦. **التمهيد**، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٥٧م.
٢٠٧. **تناقضات الأناجيل**، دراسة نقدية، لريم عبد الرحمن مسفر آل رمزي الغامدي، أضواء المعرفة، الطبعة الأولى: ١٤٤٣هـ – ٢٠٢١م.
٢٠٨. **تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي**، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، عباس أحمد الباز – مكة المكرمة.
٢٠٩. **تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من أخطار**، لفضيلة الشيخ الدكتور صالح بن سعد السحيمي، دار ابن حزم الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ.
٢١٠. **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، لمحمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملَطي العسقلاني، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر.
٢١١. **التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة**، للعلامة عبد الرحمن ناصر السعدي، طبع تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، وكالة الطباعة والترجمة، ١٤١٤هـ.
٢١٢. **تنقيح المقال**، لعبد الله الماقاني – ط النجف ١٩٥٢م.
٢١٣. **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، ينسب: لعبد الله بن عباس ﷺ، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان.

٢١٤. **التنوير شرح الجامع الصغير**، لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

٢١٥. **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني –القاهرة.

٢١٦. **تهذيب التهذيب**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية – الهند، الطبعة الأولى: ١٣٢٦هـ.

٢١٧. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ.

٢١٨. **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد با الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م.

٢١٩. **توحيد الأسماء والصفات**، لمحمد بن إبراهيم الحمد.

٢٢٠. **توحيد الألوهية**، لمحمد بن إبراهيم الحمد.

٢٢١. **التوراة بين فقدان الأصل وتناقض النص**، للدكتور نعمان عبد الرزاق السامرائي، دار الحكمة – لندن، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

٢٢٢. **التوراة والأناجيل والقرآن بمقياس العلم الحديث**، للدكتور موريس بوكاي، ترجمة: علي الجوهري، مكتبة القرآن – القاهرة.

٢٢٣. **التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب بطريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، محمد علي بن غريب (وآخرون)، دار طيبة –الرياض، الطبعة الثانية: ١٤٠٤هـ.

٢٢٤. **التوضيح والبيان لشجرة الإيمان**، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار الميمان للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٣٦هـ، (ضمن مجموع مؤلفات الشيخ).

٢٢٥. **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، تأليف: الشيخ العلامة سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: أسامة بن عطايا بن عثمان العتيبي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ.

٢٢٦. **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن**، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار الميمان للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٣٦هـ، (ضمن مجموع مؤلفات الشيخ).
٢٢٧. **تيسير ذي الجلال والإكرام بشرح نواقض الإسلام**، لسعد بن محمد القحطاني، نشر دار إشبيليا -الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.
٢٢٨. **الثقات**، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى: ١٣٩٣هـ.
٢٢٩. **جامع الأمهات**، لعثمان بن أبي بكر بن الحاجب، دار اليمامة للنشر، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.
٢٣٠. **جامع العلوم والحكم**، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط — إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة السابعة: ١٤٢٢هـ.
٢٣١. **جامع بيان العلم وفضله**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.
٢٣٢. **الجرح والتعديل**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية — بحيدر آباد الدكن — الهند، دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة الأولى: ١٢٧١هـ.
٢٣٣. **جمع القرآن الكريم حفظًا وكتابة**، لعلي بن سليمان العبيد، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٢٣٤. **جمهرة اللغة**، لمحمد بن الحسن بن دريد الأزدي، الطبعة الأولى.
٢٣٥. **جهد المختفي في أمر العالم المختفي**، لمرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني، بدون ناشر، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ.
٢٣٦. **جهود العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي** رحمه الله **في تقرير مسائل الإيمان والكفر جمعا ودراسة**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، إعداد: محمد تحميلُر رحمن ميزان،

إشـــراف: الأســـتاذ الدكتور/ ذياب بن مدحل العلوي، كلية الدعوة وأصـــول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤٣٧هـ.

٢٣٧. **جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية**، لأبي عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني، دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراة من الجامعة الإسلامية)، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.

٢٣٨. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، دار العاصمة – السعودية، الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

٢٣٩. **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مطبعة المدني، القاهرة.

٢٤٠. **حاشية ابن عابدين= حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة**، لابن عابد محمد علاء الدين أفندى، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ.

٢٤١. **حاشية عبد الحكيم السيالكوتي على حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية**، ضمن مجموعة الحواشي البهية، طبعة كردستان العلمية –مصر.

٢٤٢. **حاضر العالم الإسلامي**، تأليف: لوثروب ستودارد، نقله إلى العربية عجاج نويهض، تعليق: شكيب أرسلان، الطبعة الرابعة: ١٣٩٤هـ، دار الفكر –بيروت.

٢٤٣. **الحاوي للفتاوى**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٢٤هـ.

٢٤٤. **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**، لإسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، تحقيق: الشيخ محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية – السعودية/ الرياض، الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ.

٢٤٥. **الحدائق الناضرة في أحكام العزة الطاهرة**، ليوسف البحراني، دار الأضواء، بيروت – لبنان.

٢٤٦. **الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب**، بقلم لي ديفيد كوبر، د. جورج رينتز، ترجمة وتعليق: أ.د عبدالله بن ناصر التويم، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ، الرياض.

٢٤٧. **الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

٢٤٨. **حضارة العرب**، جوستاف لوبون، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٩٩٤م.

٢٤٩. **الحضارة العربية في الإسلام**، للدكتور واضح الصمد، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان.

٢٥٠. **الحضارة العربية**، لجاك. س ريسلر، ترجمة: غنيم عبدون، مراجعة: د. أحمد فؤاد الأهواني، الدار المصرية – القاهرة، بدون تاريخ.

٢٥١. **الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية**، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٠٧هـ.

٢٥٢. **حق اليقين، ٢٥ دليلا على صدق نبوته ﷺ**، للدكتور عبد المحسن بن زين المطيري، الجديد النافع للنشر والتوزيع – الكويت، الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ.

٢٥٣. **حقبة من التاريخ**، لعثمان بن محمد الخميس، مكتبة الإمام البخاري، مصر–الإسماعيلية، الطبعة الثالثة: ١٤٢٧هـ.

٢٥٤. **حقيقة البدعة وأحكامها**، لسعيد بن ناصر الغامدي، دار الرشد، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.

٢٥٥. **حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين**، عبد الرحيم بن صمايل السلمي، دار المعلمة للنشر والتوزيع، وأصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة الماجستير من قسم العقيدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٢٥٦. **حقيقة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب**، تأليف: عبد الرحمن بن حماد العمر، شبكة الألوكة.

٢٥٧. **حكم مخالفة أهل السنة في تقرير مسائل الاعتقاد**، للشيخ عثمان علي حسن، دار الوطن، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ.

٢٥٨. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ، دار الكتاب العربي –بيروت.

٢٥٩. **الحوار في اليوم الآخر في القرآن الكريم**، إعداد الطالب: عبد الخالق بن سليم بن سالم القرشي، بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير من قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين –جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ–١٤٢٠هـ.

٢٦٠. **الحواشي البهية على العقائد النسفية**، مطبعة كردستان العلمية، القاهرة، ١٣٢٩هـ.
٢٦١. **الحياة الاجتماعية في الإسلام**، لمحمد سلامة الغنيمي، بدون تاريخ.
٢٦٢. **الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار**، إعداد: غالب بن علي العواجي، رسالة مقدمة لنيل الشهادة العالمية العالية الدكتوراه، عمادة شؤون الكتاب -قسم المخطوطات، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٥هـ.
٢٦٣. **حياة الحيوان الكبرى**، لكمال الدين الدميري، مطبعة الاستقامة – القاهرة، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة، ١٣٧٤هـ.
٢٦٤. **الحيوان**، لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ.
٢٦٥. **خصائص القرآن الكريم**، للأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة العاشرة: ١٤٢٠هـ.
٢٦٦. **الخصائص الكبرى**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٦٧. **خصائص أهل السنة والجماعة، دراسة وبيان**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إعداد: الدكتور: صالح بن عبد الرحمن بن إبراهيم الدخيل، إشراف: فضيلة الدكتور: عبد العزيز بن عبد اللطيف المرشدي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، المملكة العربية السعودية.
٢٦٨. **الخطاب القرآني لأهل الكتاب وموقفهم منه قديماً وحديثاً**، هود محمد منصور قُباص أبو راس، رسالة: دكتوراه، قسم القرآن والحديث – أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملايا – كوالالمبور- ماليزيا، عام النشر: ١٤٣١هـ – ٢٠١١م.
٢٦٩. **خلافة علي بن أبي طالب**، رتبه وهذبه د. محمد بن صامل السلمي، مستخرج من البداية والنهاية، دار الوطن، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.
٢٧٠. **الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية**، المستشار سالم البهنساوي، مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ.
٢٧١. **الخلافة**، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الزهراء للاعلام العربي – مصر / القاهرة.
٢٧٢. **الخلفاء الراشدون**، لعبد الوهاب النجار، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.

٢٧٣. **خلق أفعال العباد،** لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية –الرياض.

٢٧٤. **خوارق العادات عند المسلمين،** للدكتور عبد الجليل إبراهيم حمادي الفهداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠٥م.

٢٧٥. **الداعي إلى الإسلام،** لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي، دراسة وتحقيق: سيد حسين باغجوان، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ.

٢٧٦. **دائرة المعارف الإسلامية،** (الإصدار الأول) أعلام المستشرقين، أصدرها بالعربية أحمد الشنتناوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس، مراجعة محمد مهدي علام، دار الفكر، القاهرة: ١٩٣٣م.

٢٧٧. **دائرة المعارف الإسلامية،** ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرين.

٢٧٨. **الدبياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،** لابن فرحون المالكي، تحقيق: د. الأحمدي أبو النور، دار التراث، بدون تاريخ.

٢٧٩. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،** لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.

٢٨٠. **الدر المنثور،** لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت، بدون تاريخ.

٢٨١. **درء الفتنة عن أهل السنة،** للشيخ بكر أبو زيد، دار ألفا، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ.

٢٨٢. **درء تعارض العقل والنقل،** لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٨٣. **الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية: (المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه)،** ترجمة د. مصطفى ماهر، دار الكتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

٢٨٤. **دراسات في الأديان، اليهودية والنصرانية،** للأستاذ الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، دار الطباعة: أضواء السلف، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٢٨٥. **دراسات في التصوف والفلسفة**، الدكتور/ صالح الرقب، والدكتور/ محمود الشوبكي، قسم العقيدة- كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية- غزة، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ.

٢٨٦. **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ.

٢٨٧. **دراسات في حضارة الإسلام**، لـــهاملتون كب، تحرير ستانفورد شو ووليم بولك، ترجمة، د. إحســان عباس ورفاقه، دار العلم للملايين، (بالمشــاركة مع مؤســسـة فرانكلين)، بيروت، ١٩٦٤م.

٢٨٨. **دراسات في فقه اللغة**، للدكتور صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى: ١٣٧٩هـ.

٢٨٩. **الدرر الســنية في الأجوبة النجدية**، لعلماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة السادسة: ١٤١٧هـ.

٢٩٠. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العســقلاني، مراقبة/ محمد عبد المعيد ضــان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صــيدر اباد/ الهند، الطبعة الثانية: ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٢٩١. **دعاوى الإجماع عند المتكلمين في مســائل أصــول الدين**، تأليف: ياســر بن عبد الرحمن اليحيى، دار الميمان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ.

٢٩٢. **دعاوى المناوئين لدعوة الشــيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقد**، لعبدالعزيز بن محمد بن عبداللطيف، دار طيبة -الرياض، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٢٩٣. **دعاوى المناوئين للإمام ابن تيمية – عرض ونقد**، تأليف: د. عبد الله بن صــالح بن عبد العزيز الغصــن، دار ابن الجوزي للنشــر والتوزيع، المملكة العربية الســعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ.

٢٩٤. **الدعوة إلى الإسلام**، لتوماس آرنولد.

٢٩٥. **دعوى جناية أهل الســنة على المتكلمين (هل اعتنى المتكلمون بتوحيد الألوهية)**، إبراهيم بن محمد صِدِّيق، مركز سلف للبحوث والدراسات.

٢٩٦. **دفاع عن الإســلام**، ترجمة: منير البعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الثالثة: ١٩٧٦م.

٢٩٧. **دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين**، للشيخ محمد الغزالي، طبعة نهضة مصر، بدون تاريخ.
٢٩٨. **الدلائل القرآنية على توحيد الربوبية**، د. أحمد بن عبد الله الغنيمان، أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية.
٢٩٩. **دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني**، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ.
٣٠٠. **دلائل النبوة**، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ.
٣٠١. **الدولة الأموية المفترى عليها**، للدكتور حمدي شاهين، دار القاهرة للكتاب، الطبعة الثانية: ٢٠٠٥م.
٣٠٢. **الدولة الأموية: عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار**، للدكتور علي الصلابي، مؤسسة اقرأ، مصر، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ.
٣٠٣. **الدولة المكية بالمادة الغيبة**، لأحمد رضا، طبعة لاهور، باكستان.
٣٠٤. **الديانات المصرية القديمة**، لبارو سلاف تشربي، ترجمة: أحمد قدري، سلسلة الثقافة، هيئة الآثار المصرية، مصر، لسنة ١٩٥٢م.
٣٠٥. **دين الإسلام**، ترجمة عبد الوهاب سليم التنير، الطبعة الثانية، المكتبة السلفية، دمشق، ١٣٤٢هـ.
٣٠٦. **دين الحق**، عبد الرحمن بن حماد آل عمر، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة: ١٤٢٠هـ.
٣٠٧. **الدين الخالص**، للعلامة صديق حسن خان، مكتبة دار التراث، القاهرة – مصر.
٣٠٨. **الذخيرة**، لأحمد بن إدريس القرافي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: ١٩٩٤م.
٣٠٩. **ذم الكلام وأهله**، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى: ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٣١٠. **رجال صحيح مسلم**، لأحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ.

٣١١. **رجال ونساء أسلموا**، لعرفات كامل العشي، الجزء الأول، الطبعة الثانية، الجزءان: ٢-٣، الطبعة الثالثة، الأجزاء ٤-١٠، الطبعة الأولى، دار القلم – الكويت، ١٩٧٣-١٩٨٣م.

٣١٢. **الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية**، للدكتور روبن بدول، ترجمة د. عبد الله آدم نصيف، ددط، الرياض، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٣١٣. **الرحيق المختوم**، لصفي الرحمن المباركفوري، دار الهلال -بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

٣١٤. **رد افتراءات المنصرين حول الإسلام العظيم**، مركز التنوير الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.

٣١٥. **رد المحتار على الدر المختار**، لابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، دار الفكر-بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٢هـ.

٣١٦. **رد شبهات حول عصمة النبي ﷺ في ضوء الكتاب والسنة**، دكتور عماد السيد الشربيني، مطابع دار الصحيفة، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ.

٣١٧. **الرد على الأخنائي واستحباب زيارة خير البرية**، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة، بدون تاريخ.

٣١٨. **الرد على البكري**، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.

٣١٩. **الرد على الجهمية**، لأبي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير – الكويت، الطبعة الثانية: ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٣٢٠. **الرد على الجهمية**، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي، تحقيق: علي محمد ناصر الفقيهي، المكتبة الأثرية – باكستان.

٣٢١. **الرد على المتكلمين في بيان معنى التوحيد**، دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، أ/ نورة محمد مشبب الشهراني، باحثة دكتوراة تخصص عقيدة ودعوة، قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

٣٢٢. **الرد على المنطقيين**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار المعرفة، بيروت -لبنان.

٣٢٣. **الرد على من ينكر حجية السنة**، تأليف: أبو الكمال -أو أبو الحسن- عبد الغني بن محمد عبد الخالق بن حسن بن مصطفى المصري القاهري، مكتبة السنة، الطبعة الأولى: ١٩٨٩م.
٣٢٤. **الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة**، لابن الحنبلي، دراسة وتحقيق: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، مجموعة التحف النفائس الدولية للنشر والتوزيع، بدون تاريخ.
٣٢٥. **الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات**، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، تحقيق: دغش بن شبيب العجمي، دار الإمام أحمد – الكويت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣٢٦. **رسالة إلى أهل الثغر**، لعلي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر الجندي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٩٨٨م.
٣٢٧. **رسالة في القضاء والقدر**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن، الطبعة: ١٤٢٣هـ.
٣٢٨. **رسائل الأسمر إلى مريديه**، للدكتور مصطفى عمران رابعة، دار المدار الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: ٢٠٠٣م.
٣٢٩. **الرسائل الشخصية**، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، ومحمد بن صالح العيلقي، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ، الجزء السادس).
٣٣٠. **الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة**، للحسيني الحسيني معدي، دار الكتب العربي، دمشق، القاهرة، الطبعة الأولى: ٢٠٠٦م.
٣٣١. **روائع البيان تفسير آيات الأحكام**، لمحمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي – دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٠هـ.
٣٣٢. **الروح**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار الفكر العربي – بيروت، تاريخ الطبع: ١٩٩٦ م.
٣٣٣. **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣٣٤. **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، للإمام النووي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية: ١٤١٦هـ.

٣٣٥. **روضـــة الناظر وجنة المناظر**، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.

٣٣٦. **الروضـة الندية**، لأبي الطيب محمد صـديق خان بن حسـن بن علي ابن لطف الله الحسـيني البخاري القِنَّوجي، دَارُ ابن القيِّم للنشـر والتوزيع، الرياض –المملكة العربية السـعودية، دَار ابن عفَّان للنشر والتوزيع، القاهرة –جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.

٣٣٧. **رياض الصـالحين**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شـرف النووي، تحقيق: شـعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤١٩هـ.

٣٣٨. **زاد المسـلم فيما اتفق عليه البخاري ومسـلم وشـرحه فتح المنعم ببيان ما احتيج لبيانه من زاد المسلم**، للشيخ محمد حبيب الله بن عبد الله الشنقيطي، تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان.

٣٣٩. **زاد المسـير في علم التفسـير**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

٣٤٠. **زاد المعاد في هدي خير العباد**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سـعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

٣٤١. **الزواج عند العرب في العصـر الجاهلي بين الروايات التاريخية والمصـادر الأدبية: دراسـة مقارنة**، د. عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم.

٣٤٢. **زيادة الإيمان ونقصـانه وحكم الاسـتثناء فيه**، لعبد الرزاق بن عبد المحسـن البدر، دار اشـبيليا للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٢٧هـ.

٣٤٣. **زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسـم بن محمد ابن تيمية الحراني، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣٤٤. **السـراج المنير شـرح الجامع الصـغير في حديث البشـير النذير**، للشيخ علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ نور الدين بن محمد بن الشيخ إبراهيم الشهير بالعزيزي.

٣٤٥. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى لمكتبة المعارف.

٣٤٦. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، دار المعارف، الرياض – المكلة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٢ هـ.

٣٤٧. **السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين**، د. روف شلبي، مطبعة السعادة – القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٣٤٨. **السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام، مناقشتها والرد عليها**، لعماد السيد الشربيني، دار اليقين للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.

٣٤٩. **السنة**، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ.

٣٥٠. **السنة**، لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي، سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ.

٣٥١. **السنة**، لعبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.

٣٥٢. **السنة**، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، ضمن مجموع مع كتاب الرد على الجهمية، مطبعة عيسى البابي الحلبي –مصر، بدون تاريخ.

٣٥٣. **سنن ابن ماجه**، لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، بدون تاريخ.

٣٥٤. **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٣٥٥. **سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي –مصر، الطبعة الثانية: ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٣٥٦. **سنن الدارمي= مسند الدارمي**، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠م.

٣٥٧. **السنن الكبرى للبيهقي**، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة الثالثة: ١٤٢٤هـ.

٣٥٨. **السنن الكبرى للنسائي**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ –٢٠٠١م.

٣٥٩. **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

٣٦٠. **سياسة المال في الإسلام في عهد عمر بن الخطاب**، لعبد الله جمعان السعدي، الناشر: مكتبة المدارس، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٣٦١. **السياسة المالية لعثمان بن عفان**، قطب إبراهيم محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

٣٦٢. **سير أعلام النبلاء**، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥ هـ.

٣٦٣. **سيرة ابن إسحاق=كتاب السير والمغازي**، تأليف: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر –بيروت، الطبعة الأولى: ١٣٩٨هـ.

٣٦٤. **السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية**، للدكتور: أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة السادسة: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٣٦٥. **السيرة النبوية لابن هشام**، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر:

شـركة مكتبة ومطبعة مصـطفى البابي الحلبي وأولاده بمصـر، الطبعة الثانية: ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

٣٦٦. **السيف المسلول على من سب الرسول**، تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: إياد أحمد الغوج، دار الفتح، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٣٦٧. **سين وجيم في شرح الأربعين، ٦٠ سؤال وجواب في شرح الأربعين النووية**، إعداد: حسين بن محمود الصادق، دار الكتب العلمية.

٣٦٨. **شبهات المستشرقين حول السنة النبوية والرد عليها**، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكادمية، العدد (٧٢)، إعداد: عائشة بنت عايد مفلح الـهذلي، باحثة دكتوراه -تخصص الحديث وعلومه- المملكة العربية السعودية.

٣٦٩. **شـذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشـق - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.

٣٧٠. **شـرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسـالة لابن أبي زيد القيرواني**، لقاسـم بن عيسـى بن ناجي التنوخي القيرواني، اعتنى به أحمد فريد المزيدي، الناشـر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

٣٧١. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة - السعودية، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ.

٣٧٢. **شرح الأربعين النووية**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا للنشر، بدون تاريخ.

٣٧٣. **شرح الأصول الخمسة**، للقاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل، مكتبة وهبه، بدون تاريخ.

٣٧٤. **شرح السنة**، للحسين بن علي البربـهاري، تحقيق: خالد بن قاسم الردادي، دار السلف، الرياض، الطبعة الثالثة: ١٤٢١هـ.

٣٧٥. **شـرح السـنة**، للحسـين بن مسـعود البغوي، تحقيق: شـعيب الأرنؤوط وآخرين، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ.

٣٧٦. **شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية**، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ.

٣٧٧. **شـرح العقائد النسـفية**، لنجم الدين عمر النسـفي التفتازاني، كتبخانة إمدادية دي يوند – الهند.

٣٧٨. **شـرح العقيدة الأصـفهانية**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السـلام بن عبد الله بن أبي القاسـم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشـقي، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية –بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ.

٣٧٩. **شـرح العقيدة التدمرية**، لفضـيلة الشـيخ عبد الرحمن بن ناصـر البراك، إعداد عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ.

٣٨٠. **شرح العقيدة السـفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضـية**، محمد بن صـالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ.

٣٨١. **شرح العقيدة الطحاوية = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل**، لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

٣٨٢. **شـرح العقيدة الطحاوية**، تأليف: صـدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصـالحي الدمشـقي، تحقيق: أحمد شـاكر، الناشـر: وزارة الشـؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ.

٣٨٣. **شـرح العقيدة الطحاوية**، للبابرتي، لمحمد بن محمد البابرتي، تحقيق: د. عارف أيتكن، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت.

٣٨٤. **شـرح العقيدة الواسـطية**، للشـيخ محمد بن صـالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي للنشـر والتوزيع – المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة: ١٤٢١هـ.

٣٨٥. **شرح المقاصد**، تأليف: مسعود بن عمر الشهير بسعد الدين التفتازاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب –بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ.

٣٨٦. **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ – ١٤٢٨هـ.

٣٨٧. **شرح المواقف**، للجرجاني، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى: ١٣٢٥هـ.

٣٨٨. **شرح حديث النزول**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة: ١٣٩٧هـ.

٣٨٩. **شرح رسالة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب**، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان.

٣٩٠. **شرح رياض الصالحين**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦هـ.

٣٩١. **شرح سنن أبي داود**، للشيخ عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٣٩٢. **شرح صحيح البخاري**، لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض – السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٣٩٣. **شرح صحيح مسلم = المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٢هـ.

٣٩٤. **شرح كتاب الإيمان**، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٣٩٥. **شرح كتاب الإيمان**، للشيخ يوسف بن محمد علي الغفيص، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٣٩٦. **شرح كتاب السنة للبربهاري**، لعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٣٩٧. **شرح مختصر الروضة**، لسليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٠٧ هـ.

٣٩٨. **شرح نهج البلاغة**، لابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، بدون تاريخ.

٣٩٩. **شرح نواقض التوحيد**، لحسن العواجي، مكتبة لينة، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ.

٤٠٠. **الشريعة للآجري**، تأليف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن – الرياض – السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ.

٤٠١. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤٠٩هـ.

٤٠٢. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة: ١٣٩٨هـ.

٤٠٣. **الشفاعة بين أهل السنة والجماعة ومخالفيهم**، للدكتور عبد الرحمن عبد الله الحجيلان، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم –جامعة المنيا.

٤٠٤. **شمس العرب تسطع على الغرب**، هونكه زيغريد، ترجمة فاروق بيضون، وكمال الدسوقي، المكتب التجاري، بيروت، ١٩٦٤م.

٤٠٥. **الشهادة الزكية**، للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي، مؤسسة الرسالة.

٤٠٦. **الشورى والديمقراطية، حقيقتهما، وأهم الفروق بينهما**، تأليف: د. عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، أستاذ العقيدة المساعدظن بجامعة الملك سعود بالرياض.

٤٠٧. **الشيعة وأهل البيت**، لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور –باكستان.

٤٠٨. **الصاحب والخليفة أبو بكر الصديق**، راغب السرجاني.

٤٠٩. **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

٤١٠. **الصارم المُنكِي في الرد على السبكي**، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، تحقيق: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله، مؤسسة الريان، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ.

٤١١. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، لأحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤٠٧هـ.

٤١٢. **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

٤١٣. **صحيح الترغيب والترهيب**، محمد ناصر الدين الألباني، مكتَبة المعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤١٤. **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، المكتب الإسلامي.

٤١٥. **صحيح السيرة النبوية**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية –عمان– الأردن، الطبعة الأولى.

٤١٦. **الصحيح المسند من دلائل النبوة**، للوادعي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية: ١٩٨٧م.

٤١٧. **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، بدون تاريخ.
٤١٨. **صحيح وضعيف سنن ابن ماجه**، لمحمد ناصر الدين الألباني، بدون تاريخ.
٤١٩. **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، لمحمد ناصر الدين الألباني، بدون تاريخ.
٤٢٠. **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، لمحمد ناصر الدين الألباني، بدون تاريخ.
٤٢١. **صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة**، لعلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: الدرر السنية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة: ١٤٢٦هـ.
٤٢٢. **صفة الجنة**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: علي رضا عبد الله، دار المأمون للتراث – دمشق، بدون تاريخ.
٤٢٣. **صفة الصفوة**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة –مصر، الطبعة: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٤٢٤. **صفحات من تاريخ مكة**، للمستشرق كرستيان سنوك هرغرنج، بدون تاريخ.
٤٢٥. **صفوة التفسير**، لمحمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.
٤٢٦. **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**، لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين الإمام، أبو العباس، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي –كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة – لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.
٤٢٧. **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض –المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ.
٤٢٨. **صورة الشرق في عيون الغرب، دراسة للأطماع الأجنبية في العالم العربي**، تأليف: إبراهيم الحيدري، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م، دار الساقي –بيروت.
٤٢٩. **الضعفاء الكبير**، لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ.
٤٣٠. **الضعفاء والمتروكون**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.

٤٣١. **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، المكتب الإسلامي.
٤٣٢. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.
٤٣٣. **طبقات الحنابلة**، لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة –بيروت.
٤٣٤. **طبقات الشافعية الكبرى**، لتاج الدين السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، الناشر: فيصل عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى: ١٣٨٣هـ.
٤٣٥. **الطبقات الكبير**، لمحمد بن سعد بن منيع الزهري، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م.
٤٣٦. **الطرق الحكمية**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مكتبة دار البيان، بدون طبعة وبدون تاريخ.
٤٣٧. **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية: ١٣٩٤هـ.
٤٣٨. **ظهر الإسلام**، لأحمد أمين، الطبعة الخامسة، نشر دار الكتاب العربي.
٤٣٩. **عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة**، للدكتور عبد الكريم نوفان عبيدات، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ.
٤٤٠. **العبودية**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي –بيروت، الطبعة السابعة: ١٤٢٦هـ.
٤٤١. **عثمان بن عفان** ﷺ، **شخصيته وعصره**، علي محمد محمد الصلابي، دار ابن كثير، الطبعة الثانية: ١٤٣٠هـ.
٤٤٢. **عثمان بن عفان**، لصادق عرجون، الدار السعودية، الطبعة الثالثة: ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
٤٤٣. **العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية**، للعلامة الشيخ زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي القاهري الشافعي، تحقيق: سعد عبد الغفار علي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٤٤٤. **عدا الماتريدية للعقيدة السلفية، الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات**، لشمس الدين السلفي الأفغاني، مكتبة الصديق، سنة النشر: ١٤١٩هـ.

٤٤٥. **العرش**، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ.

٤٤٦. **العقائد الإسلامية**، لسيد سابق، دار الكتاب العربي – بيروت.

٤٤٧. **العقائد العضدية للإيجي**، بشرح جلال الدين الدواني، المطبعة العثمانية، ١٣١٦هـ.

٤٤٨. **عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان**، محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي الشافعي، توزيع مكتبة الإيمان السليمانية، المدينة المنورة.

٤٤٩. **العقود الدرية من مناقب الإمام أحمد بن تيمية**، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي، محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي – بيروت.

٤٥٠. **العقيدة الإسلامية وأسسها**، لعبد الرحمن حبنكة الميداني، الطبعة الثانية: ١٣٨٥هـ.

٤٥١. **عقيدة السلف أصحاب الحديث**، لأبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني.

٤٥٢. **عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي**، صالح بن عبدالله بن عبد الرحمن العبود، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

٤٥٣. **عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة**، للدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

٤٥٤. **العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف – الرياض، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ.

٤٥٥. **عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر**، للعلامة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد، مكتبة السنة –بالقاهرة، الطبعة الألوى: ١٤١٦هـ.

٤٥٦. **عقيدة أهل السنة والجماعة، مفهومها، خصائصها، خصائص أهلها**، تأليف: محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ.

٤٥٧. **العقيدة في الله**، الدكتور صالح الرقب، والدكتور محمد حسن بخيت، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ.
٤٥٨. **العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط**، للدكتور سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي، مكتبة البخاري، الطبعة الألى: ١٤٢٠هـ.
٤٥٩. **العقيدة والشريعة في الإسلام**، لجولد تسيهر، ترجمة محمد يوسف موسى وآخرون.
٤٦٠. **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: خليل الميس، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ.
٤٦١. **علم أصول البدع**، لعلي بن حسن بن عبد الحميد، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية: ١٤١٧هـ.
٤٦٢. **علم النفس والأديان الغربية**، لكارل يونج.
٤٦٣. **علوم القرآن الكريم**، لنور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح – دمشق، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.
٤٦٤. **علي بن أبي طالب مستشار أمين للخلفاء الراشدين**، للدكتور محمد عمر الحاجي، دار الحافظ بدمشق، الطبعة الأولى: ١٩٩٨م.
٤٦٥. **عمدة القارئ شرح صحيح البخاري**، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤٦٦. **عمل اليوم والليلة**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ.
٤٦٧. **العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم**، لمحمد بن إبراهيم الوزير اليماني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: ١٤١٢هـ.
٤٦٨. **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ**، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، تحقيق: محب الدين الخطيب رحمه الله، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.
٤٦٩. **عودة الحجاب**، لمحمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ.
٤٧٠. **غاية المرام في علم الكلام**، لعلي بن أبي علي الآمدي، تحقيق: حسن محمد عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في جمهورية مصر العربية، ١٣٩١هـ.

٤٧١. **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب**، لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة قرطبة -مصر، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ.
٤٧٢. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.
٤٧٣. **غريب القرآن في شعر العرب، مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس –** ﷺ وعن أبيه، عن الصحابي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس – ﷺ.
٤٧٤. **الغنية لطالبي طريق الحق**، عبد القادر الجيلاني، طبعة دار الألباب، دمشق.
٤٧٥. **الفاروق القائد**، لمحمود شيت خطاب، مطبعة العاني -بغداد، الطبعة الأولى: ١٩٦٥م.
٤٧٦. **الفاروق عمر بن الخطاب**، لمحمد رضا، المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر، ١٣٥٥هـ.
٤٧٧. **فتاوى الإمام محمد رشيد رضا**: محمد رشيد رضا، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد ويوسف خوري، دار الكتاب الجديد – بيروت، الطبعة الأولى: ١٣٩٠هـ.
٤٧٨. **الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي**، تأليف: أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي، مطبعة مصطفى البالي الحلبي وأولاده – القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٩٠هـ.
٤٧٩. **الفتاوى الكبرى**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ.
٤٨٠. **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**، العدد: التاسع والثلاثون – الإصدار: من ربيع الأول إلى جمادى الثانية لسنة ١٤١٤هـ.
٤٨١. **فتاوى اللجنة الدائمة**، المجموعة الأولى، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع – الرياض.
٤٨٢. **فتاوى اللجنة الدائمة**، المجموعة الثانية، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع – الرياض.
٤٨٣. **فتاوى دار الإفتاء المصرية**، دار الإفتاء المصرية.
٤٨٤. **فتاوى مهمة لعموم الأمة**، عبد العزيز بن باز، محمد بن صالح العثيمين، جمع وإعداد: إبراهيم الفارس، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ.
٤٨٥. **فتاوى نور على الدرب**، للشيخ عبد العزيز ابن باز، جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر.

٤٨٦. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت: ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

٤٨٧. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، مكتبة الغرباء الأثرية –المدينة النبوية، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.

٤٨٨. **فتح البيان في مقاصد القرآن**، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، المكتبة العصريَّة للطباعة والنشر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢هـ.

٤٨٩. **فتح القدير**، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.

٤٩٠. **فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد**، تأليف: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، تعليقات: سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله والفقي، دار ابن حزم، ١٤٣٠هـ.

٤٩١. **فتح رب البرية بتلخيص الحموية**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، بدون تاريخ.

٤٩٢. **فتنة مقتل عثمان**، د. محمد عبد الله الغبان، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٤٩٣. **فتوح البلدان**، لأبي العباس، أحمد بن يحيى البلاذري، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٤٩٤. **فتوح مصر وأخبارها**، لابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، نسخة عن طبعة لندن ١٣٣٩هـ -١٩٢٠م، نشر مكتبة المثنى، بغداد.

٤٩٥. **الفتوحات المكية**، لمحمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي الشهير بـ محيي الدين بن عربي، بدون طبعة أو تاريخ.

٤٩٦. **الفتوى الحموية الكبرى**، لتقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر: دار الصميعي – الرياض، الطبعة الثانية: ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٤٩٧. **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الثانية: ١٩٧٧م.

٤٩٨. **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة الرابعة: ١٤٢٢هـ.

٤٩٩. **الفروع وتصحيح الفروع**، لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي، دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤١٨هـ.

٥٠٠. **الفروع**، لمحمد بن مفلح المقدسي، دار مصر للطباعة، مصر.

٥٠١. **الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق**، لأبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي، تحقيق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، سنة النشر: ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٥٠٢. **فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ شخصيته وعصره**، علي محمد محمد الصلابي، مكتبة الصحابة، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٥٠٣. **فصل الخطاب في مواقف الأصحاب**، لمحمد صالح الغرسي، دار السلام –مصر، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م.

٥٠٤. **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي – القاهرة، بدون تاريخ.

٥٠٥. **فصوص الحكم**، لمحي الدين ابن عربي، تحقيق: الدكتور: أبو العلا عفيفي، وكالة الصحافة العربية، بدون طبعة أو تاريخ.

٥٠٦. **فضائل الصحابة**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ.

٥٠٧. **الفقه الأبسط**، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه، مكتبة الفرقان – الإمارات العربية، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

٥٠٨. **الفقه الإسلامي وأدلته**، للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – سورية – دمشق، الطبعة الرابعة.

٥٠٩. **الفقه الأكبر**، لأبي حنيفة، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، سنة ١٤٠٤هـ.

٥١٠. **فقه السيرة**، لمحمد الغزالي السقا، دار القلم – دمشق، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ.

٥١١. **فقه النوازل للأقليات المسلمة**، محمد يسري إبراهيم، دار اليسر، القاهرة، الطبعة الأولى: ٢٠١٣م.

٥١٢. **الفقيه والمتفقه**، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي –السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢١هـ.

٥١٣. **الفكر السياسي عند الماوُردي**، للدكتور صلاح الدين بسيوني رسلان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٣م.

٥١٤. **الفهرست**، لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت –لبنان، الطبعة الثانية: ١٤١٧هـ.

٥١٥. **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٥١٦. **الفوائد**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٣ هـ.

٥١٧. **في الميزان الجديد**، لمحمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: ٢٠٠٤م.

٥١٨. **في رحاب الفكر والأدب**، لعلي المصري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م.

٥١٩. **فيض الباري على صحيح البخاري**، لمحمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بدابهيل، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٥٢٠. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى –مصر، الطبعة الأولى: ١٣٥٦هـ.

٥٢١. **قالوا عن الإسلام**، للدكتور عماد الدين خليل، الندوة العالمية للشباب الإسلامي – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٥٢٢. **قاموس الكتاب المقدس**، نخبة من الأساتذة النصارى، دمشق، الطبعة الثانية.

٥٢٣. **القاموس المحيط**، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة: ١٤٢٦هـ.

٥٢٤. **القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم**، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، لموريس بوكاي، دار المعارف – القاهرة، ١٩٧٨م.

٥٢٥. **قصص الأنبياء**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.

٥٢٦. **القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه**، تأليف: الدكتور: عبد الرحمن بن صالح المحمود، الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ.

٥٢٧. **قواطع الأدلة في الأصول**، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

٥٢٨. **قواعد التحديث**، لمحمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد بهجة البيطار، طبعة عيسى الحلبي، نشر دار إحياء الكتب العربية.

٥٢٩. **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**، لمحمد بن صالح العثيمين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة: ١٤٢١هـ.

٥٣٠. **قواعد معرفة البدع**، محمد بن حسين الجيزاني، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

٥٣١. **القول السديد شرح كتاب التوحيد للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب**، تأليف: العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ.

٥٣٢. **القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد**، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية / دار ابن عفان، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة: ١٤٢٢هـ.

٥٣٣. **القول المختصر في علامات المهدي المنتظر**، لأحمد ابن حجر الهيتمي، تحقيق: الدكتور جميل عبد الله عويضة، بدون طبعة أو تاريخ.

٥٣٤. **القول المفيد على كتاب التوحيد**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ.

٥٣٥. **الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف**، للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني.
٥٣٦. **الكافية الشافية في الإنتصار للفرقة الناجية (نونية ابن القيم)**، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن العريفي، ناصر بن يحيى الجنيني، عبد الله بن عبد الرحمن الهذيل، فهد بن علي المساعد، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع – مكة، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ.
٥٣٧. **الكامل في التاريخ**، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.
٥٣٨. **الكامل في ضعفاء الرجال**، لأبي أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.
٥٣٩. **كتاب الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته**، للإمام أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.
٥٤٠. **كتاب الإيمان**، للإمام ابن تيمية، المكتب الإسلامي، دمشق.
٥٤١. **كتاب التعريفات**، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ.
٥٤٢. **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب** ﷻ، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد – السعودية – الرياض، الطبعة الخامسة: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٥٤٣. **كتاب التوحيد**، لأبي منصور الماتريدي، تحقيق: فتح الله خليف، المشرق، بيروت.
٥٤٤. **كتاب التوحيد**، للإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي، تحقيق: أبو مالك الرياشي أحمد بن علي بن مثنى القفيلي، مكتبة عباد الرحمن، ومكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ.
٥٤٥. **كتاب التوحيد**، للشيخ صالح بن فوزان الفوزان، طبعة خيرية بدون تاريخ.
٥٤٦. **كتاب الزينة في الكلمات العربية الإسلامية**، لأبي حاتم بن حمدان الرازي، تحقيق: حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.

٥٤٧. **كتاب العظمة**، لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ.

٥٤٨. **كتاب العين**، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٥٤٩. **كتاب القدر**، للإمام أبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

٥٥٠. **كتاب القضاء والقدر**، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.

٥٥١. **كشاف القناع عن متن الإقناع**، لمنصور بن يونس البهوتي، دار الكتب العلمية.

٥٥٢. **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي – القاهرة، عام النشر: ١٣٥١هـ.

٥٥٣. **كشف الظنون**، حاجي خليفة، إسطنبول، الطبعة الأولى: ١٩٤١م.

٥٥٤. **كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب**، لسليمان بن سحمان، الناشر: أضواء السلف، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

٥٥٥. **كلمة الإخلاص وتحقيق معناها**، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الرابعة: ١٣٩٧هـ.

٥٥٦. **الكنز الخفي من اختيارات الصفي**، للشيخ أبي محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن.

٥٥٧. **كنز الراغبين شرح منهاج الطالبين**، لمحمد بن أحمد المحلي، مطبوع مع حاشية قليوبي وعميرة)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.

٥٥٨. **الكنى والألقاب**، لعباس القمي، مكتبة الصدد، الطبعة الخامسة.

٥٥٩. **الكواشف الجلية عن معاني الواسطية**، للشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية، ١٤٠٢هـ.

٥٦٠. **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ.

٥٦١. **لسان الميزان**، ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي، للمطبوعات -بيروت، لبنان، طبعة ثانية سنة ١٣٩٠هـ.

٥٦٢. **اللطائف الندية في بيان توحيد الربوبية**، د. أحمد بن عبد الله الغنيمان.

٥٦٣. **لقاء الباب المفتوح**، للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين، بدأت اللقاءات في أواخر شوال ١٤١٢هـ وانتهت في الخميس ١٤ صفر، عام ١٤٢١هـ.

٥٦٤. **لقاءاتي مع الشيخين**، للأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، مكتب الرشد، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ.

٥٦٥. **لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة**، لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين، تحقيق: فوقية حسين محمود، عالم الكتب – لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٠٧هـ.

٥٦٦. **لمعة الاعتقاد**، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٥٦٧. **الله ﷻ واحد أم ثالوث**، د. منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ.

٥٦٨. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، تأليف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ.

٥٦٩. **لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية "شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية"**، لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، دراسة وتحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٥٧٠. **الماتريدية دراسة وتقويم**، لأحمد بن عوض الله بن داخل اللهيبي الحربي، الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ.

٥٧١. **الماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات**، لشمس الدين الأفغاني، الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ.

٥٧٢. **الماتريدية**، للدكتور عبد المجيد بن محمد الوعلان.

٥٧٣. **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشـــندي ثم القاهري، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت -الكويت، الطبعة الثانية: ١٩٨٥م.

٥٧٤. **مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة**، للدكتور/ ناصر بن عبد الكريم العقل.

٥٧٥. **مباحث في علوم القرآن**، لمناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشـــر والتوزيع، الطبعة الثالثة: ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٥٧٦. **متن العقيدة الطحاوية، بيان عقيدة أهل الســـنة والجماعة**، للإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.

٥٧٧. **المجروحين من المحدثين والضـــعفاء والمتروكين**، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُســتي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي -حلب، الطبعة الأولى: ١٣٩٦هـ.

٥٧٨. **مجلة الإعجاز**، العدد الأول، تصـدر عن هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسـنة، رابطة العالم الإسلامي.

٥٧٩. **مجلة الجامعة الإسلامية**، العددان: ١٠٣-١٠٤، السنة: ٢٧، ١٤١٦هـ – ١٤١٧هـ.

٥٨٠. **مجلة المنار**، مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا وغيره من كتاب المجلة.

٥٨١. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الـــهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ.

٥٨٢. **مجمل اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسـين، تحقيق: زهير عبد المحسـن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ.

٥٨٣. **المجموع الثمين من فتاوى فضـيلة الشـيخ محمد بن صـالح العثيمين**، دار الوطن، ١٤١١هـ، الرياض – السعودية.

٥٨٤. **مجموع الفتاوى**، لتقي الدين أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ.

٥٨٥. **المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، بدون تاريخ.

٥٨٦. **مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز**، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشـــرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

٥٨٧. **مجموع فتاوى ورسائل العثيمين**، تأليف: فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الوطن – دار الثريا، الطبعة الأخيرة: – ١٤١٣هـ.

٥٨٨. **مجموعة بحوث ندوة السنة النبوية**.

٥٨٩. **مجموعة مراسلات نادرة للشيخ ابن السعدي**، دار الميمان للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٣٦هـ، (ضمن مجموع مؤلفات الشيخ).

٥٩٠. **محاضرات في الإيمان بالملائكة**، ألقاها: أ.د. محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الجهني، أستاذ العقيدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٥٩١. **المحرر في علوم القرآن**، للدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة –المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢٩هـ –٢٠٠٨م.

٥٩٢. **المحكم والمحيط الأعظم**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٥٩٣. **المحلى**، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الفكر – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٥٩٤. **محمد ﷺ في الكتاب المقدس**، عبد الاحد داوود، ترجمة فهمي شاما، مطبوعات المحاكم الشرعية –قطر، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ.

٥٩٥. **محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه**، تأليف الأستاذ مسعود الندوي، ترجمة وتعليق عبد العليم البستوي، مراجعة وتقديم: د. محمد تقي الدين الهلالي، الطبعة الأولى: ١٣٩٧هـ.

٥٩٦. **محمد رسول الله ﷺ**، لمحمد رضا، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥هـ.

٥٩٧. **محمد رسول الله**، لاتين دينيه بالإشتراك مع سليمان إبراهيم الجزائري، ترجمة: د. عبد الحليم محمد، ومحمد عبد الحليم محمود، الشركة العربية للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة الثالثة: ١٩٥٩م.

٥٩٨. **المحن**، لمحمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب، تحقيق: د. عمر سليمان العقيلي، دار العلوم –الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٥٩٩. **المحيط بالتكليف**، للقاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل.

٦٠٠. **مختار الصحاح**، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة الخامسة: ١٤٢٠هـ.

٦٠١. **المختار من تاريخ الجبرتي**، محمد قنديل البقلي، مطبعة الشعب، مصر، ١٩٥٩م.

٦٠٢. **مختصر الصواعق المرسلة**، مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي، تحقيق: سيد إبراهيم، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

٦٠٣. **مختصر العلو للعلي العظيم**، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية: ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٦٠٤. **مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية**، لمحمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين البعلي، تحقيق: عبد المجيد سليم – محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية – تصوير دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

٦٠٥. **مختصر تاريخ دمشق**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ.

٦٠٦. **المختصر في أخبار البشر**، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى.

٦٠٧. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٦هـ.

٦٠٨. **مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية**، تأليف: د. عثمان بن جمعة ضميرية، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الثالثة: ١٤١٧هـ.

٦٠٩. **مذاهب الإسلاميين**، لمؤلفه: عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية: ٢٠٠٥م.

٦١٠. **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**، للدكتور غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ.

٦١١. **المذهب الحنبلي، دراسة في تاريخه وسماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته،** تأليف: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ٢٠٠٢م.

٦١٢. **مراتب الإجماع،** لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون تاريخ.

٦١٣. **مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري،** لعبد الله بن محمد الرفاعي، دار المعراج الدولية –الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.

٦١٤. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها،** لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

٦١٥. **المسالك في شرح موطأ مالك،** للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، تعليق: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، الناشر: دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ.

٦١٦. **المسامرة شرح المسايرة،** للكمال بن أبي شريف، الطبعة الأولى.

٦١٧. **المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة،** لابن الهمام، مع شرحيه: المسامرة لابن أبي الشريف، وشرح قاسم بن قطلوبغا، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة مطبعة السعادة –مصر.

٦١٨. **مسائل الإيمان،** للقاضي أبي يعلى، تحقيق: فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ.

٦١٩. **المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة،** جمع وتحقيق ودراسة: عبد الإله بن سلمان بن سالم الأحمدي، دار طيبة –الرياض، الطبعة الثانية: ١٤١٦هـ.

٦٢٠. **المستدرك على الصحيحين،** لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ.

٦٢١. **المستصفى،** لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ.

٦٢٢. **مسند أبي يعلى،** أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ.

٦٢٣. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تأليف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.

٦٢٤. **المشتبه**، للذهبي، تحقيق: علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٦٢٥. **مشكاة المصابيح**، تأليف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة: ١٩٨٥م.

٦٢٦. **مشكلة الشر ووجود الله**، سامي عامري، تكوين للدراسات والأبحاث، مكتبة مؤمن قريش، الطبعة الأولى: ١٤٣٧هـ.

٦٢٧. **مصادر الإسلام**، لكلير تسدال، طبعة الهند.

٦٢٨. **مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية الاثني عشرية**، رسالة علمية لنيل الماجستير، إعداد: إيمان صالح العلواني، دار التدمرية، ١٤٢٩هـ.

٦٢٩. **المصالح المرسلة**، لفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ١٤١٠هـ.

٦٣٠. **المصلحة المرسلة مفهومها، وحجيتها، وضوابطها**، مشهور حاتم الحارثي، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م٢٦ ع١، ص ص: ١-٢٨ (٢٠١٨م).

٦٣١. **مصنف لابن أبي شيبة = الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ.

٦٣٢. **المصنف**، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ.

٦٣٣. **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثري، دار العاصمة للنشر والتوزيع – دار الغيث للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

٦٣٤. **مع الله في صفاته وأسمائه الحسنى**، لحسن أيوب، دار القلم، الطبعة الرابعة: ١٣٩٤هـ.

٦٣٥. **معارج الصعود إلى تفسير سورة هود**، للشيخ الشنقيطي، نشر دار المجتمع، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ.

٦٣٦. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ.

٦٣٧. **معالم السنن**، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المطبعة العلمية – حلب، الطبعة الأولى: ١٣٥١هـ.

٦٣٨. **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٦٣٩. **المعتزلة وأصولهم الخمسة، وموقف أهل السنة منها**، عواد بن عبد الله المعتق، مكتبة الرشد -الرياض، الطبعة الثانية: ١٤١٦هـ.

٦٤٠. **معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات**، تأليف: د. محمد بن خليفة التميمي، أضواء السلف، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

٦٤١. **المعتقدات الدينية لدى الغرب**، للدكتور عبدالراضي محمد، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.

٦٤٢. **المعجم الأوسط**، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

٦٤٣. **معجم الشيوخ**، ثقة الدين، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: الدكتورة وفاء تقي الدين، دار البشائر – دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٦٤٤. **معجم الفروق اللغوية**، تأليف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.

٦٤٥. **المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية.

٦٤٦. **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية**، تأليف: د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة.

٦٤٧. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، سنة النشر: ١٣٦٤هـ.

٦٤٨. **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت.
٦٤٩. **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، دار الدعوة.
٦٥٠. **معجم لغة الفقهاء**، تأليف: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٦٥١. **معجم متن اللغة**، لأحمد رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٣٧٧هـ.
٦٥٢. **معجم مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ.
٦٥٣. **المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها**، للدكتور عبد الله بن محمد القرني، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، الطبعة الثانية: ١٤٢٩هـ.
٦٥٤. **معنى الربوبية وأدلتها وأحكامها وإبطال الإلحاد فيه**، أ.د. محمد بن عبد الرحمن أبو يوسف الجهني، الأستاذ بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية.
٦٥٥. **معنى لا إله إلا الله**، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي، تحقيق: علي محيي الدين علي القرة راغي، دار الاعتصام – القاهرة، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هـ.
٦٥٦. **معيد النعم ومبيد النقم**، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ.
٦٥٧. **المغازي**، لمحمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي ، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي –بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
٦٥٨. **المغني لابن قدامة**، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
٦٥٩. **المغني**، للقاضي عبد الجبار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر.
٦٦٠. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٦٦١. **المفردات في غريب القرآن**، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بدون تاريخ.

٦٦٢. **المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم**، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الحافظ الأنصاري القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ودار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.

٦٦٣. **مفهوم النسوية، دراسة نقدية في ضوء الإسلام**، لأمل بنت ناصر الخريف، باحثات لدراسات المرأة –الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٣٧هـ.

٦٦٤. **المفيد في مهمات التوحيد**، تأليف: الأستاذ الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دار الأعلام، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ/١٤٢٣هـ.

٦٦٥. **مقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ –١٩٨٥م.

٦٦٦. **مقاصد الشريعة الإسلامية**، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥هـ.

٦٦٧. **مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ.

٦٦٨. **مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها**، تأليف: د. جابر بن إدريس بن علي أمير، الناشر: أضواء السلف، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

٦٦٩. **مقالة التعطيل والجعد بن درهم**، لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

٦٧٠. **مقالة في الرد على الزنادقة والقائلين بوحدة الوجود**، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار الميمان للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٣٦هـ، (ضمن مجموع مؤلفات الشيخ).

٦٧١. **مقدمة ابن الصلاح**، لعثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر–سوريا، دار الفكر المعاصر –بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ.

٦٧٢. **ملاحظات على البدو الوهابيين**، لجون لويس بورك هارد، جمعها خلال رحلته في الشرق، وترجمها: محمد الأسيوطي، الطبعة الأولى: ١٩٩٥م، دار سويدان –بيروت.

٦٧٣. **الملل والنحل**، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، مؤسسة الحلبي.

٦٧٤. **من أعلام المجددين**، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار المؤيد، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٦٧٥. **من افتراءات المستشرقين على أصول العقائد في الإسلام عرض ونقد**، دكتور عبد المنعم فؤاد محمود، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ — ٢٠٠١م.

٦٧٦. **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، يحي بن عبد الله الثمالي، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، تمويل: مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، بدون تاريخ.

٦٧٧. **مناقب أبي حنيفة**، للإمام موفق أحمد المكي، طبعة دار الكتاب العربي، طبعة أخرى طبعة مجلس دائر المعارف النظامية بحيدر آباد الهند.

٦٧٨. **مناقب الإمام أحمد**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الثانية: ١٤٠٩ هـ.

٦٧٩. **مناقب الشافعي**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث — القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

٦٨٠. **مناقشات وردود**، لمحمد فريد وجدي، الدار المصرية اللبنانية.

٦٨١. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، الطبعة الثالثة بدون تاريخ.

٦٨٢. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٨٣. **منظومة في أحكام الفقه**، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار الميمان للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٣٦هـ، (ضمن مجموع مؤلفات الشيخ).

٦٨٤. **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٠٦ هـ.

٦٨٥. **منهال العرفان في علوم القرآن**، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

٦٨٦. **منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب في التأليف**، للشيخ عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٦٨٧. **منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان**، رسالة ماجستير، د. عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، طبعت سنة: ١٤١٠هـ.

٦٨٨. **منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، إعداد: أحمد بن علي الزاملي عسيري، إشراف: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن التركي، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤٣١هـ.

٦٨٩. **منهج المستشرقين في دراسة القضايا القرآنية**، للدكتور صلاح بن سالم بن سعيد باعثمان، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد السادس والثلاثون، لعام ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

٦٩٠. **منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات**، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ط. الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

٦٩١. **مواد لتاريخ الوهابيين**، للرحالة: جوهان لودفيج بوركهارت، ترجمة عبد الله الصالح العثيمين، الطبعة الثانية: ١٤١٢هـ.

٦٩٢. **الموافقات**، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.

٦٩٣. **المواقف**، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، دار الجيل -بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٧م.

٦٩٤. **مواهب الجليل في شرح مختصر الخليل**، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي، دار الفكر، الطبعة الثالثة: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٦٩٥. **موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة**، تصنيف وإعداد: مجموعة من الأكاديميين والباحثين المختصين في جامعات العالم، مراجعة وتقديم: عدد من كبار العلماء والمختصين في العالم الإسلامي، المشرف العام: صاحب السمو الأمير د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود، دار التوحيد للنشر، الطبعة الأولى: ١٤٣٩هـ — ٢٠١٨م.

٦٩٦. **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية — الكويت، دار السلاسل، الطبعة الثانية: ١٤٠٤هـ — ١٤٢٧هـ.

٦٩٧. **موسوعة الكتاب المقدس**، شحادة بشير.

٦٩٨. **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، إعداد: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة: ١٤٢٠ هـ.

٦٩٩. **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، للدكتور عبد الوهاب المسيري.

٧٠٠. **موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام**، أحمد بن سليمان أيوب، ونخبة من الباحثين، د. سليمان الدريع، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ — ٢٠١٥م.

٧٠١. **موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية**، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة — مصر، النبلاء للكتاب، مراكش — المغرب، الطبعة الأولى.

٧٠٢. **الموطأ**، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية -أبو ظبي- الإمارات، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ.

٧٠٣. **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، لعبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.

٧٠٤. **موقف الإسلام من تعدد الزوجات**، لرافع محمد فندي عبيدات، دار الكتاب الثقافي، بدون تاريخ.

٧٠٥. **موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية**، إعداد: الأمين، مكتبة الرشد -الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٧٠٦. **موقف المعتزلة من السنة النبوية**، لأبي لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٠٧هـ.

٧٠٧. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: ١٣٨٢هـ.

٧٠٨. **الميزان الكبرى**، لأبي المواهب عبد الواهب بن أحمد الشعراني، طبعة دار الفكر -بيروت.

٧٠٩. **النبوات**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف — الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

٧١٠. **نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر**، د. خضر شايب، مكتبة العبيكان -الرياض.
٧١١. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، بدون تاريخ.
٧١٢. **نشر الطوالع**، للمرعشي، طبعة مكتبة العلوم العصرية -مصر، سنة ١٣٤٢هـ.
٧١٣. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٧١٤. **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد**، لأبي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٧١٥. **نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية**، لخالد بن علي المرضي الغامدي، دار أطلس الخضراء، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ.
٧١٦. **نهاية الإقدام في علم الكلام**، لعبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: ألفرد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية.
٧١٧. **النهاية في الفتن والملاحم**، الإمام أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، دار الكتب العلمية – لبنان/بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٧١٨. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.
٧١٩. **نهج البلاغة**، لعلي بن أبي طالب ﷺ، تحقيق: الدكتور صبحي الصالح، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤٢٥هـ.
٧٢٠. **نوادر الأصول في أحاديث الرسول**، لمحمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت.
٧٢١. **نور البصائر والألباب**، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار الميمان للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٣٦هـ، (ضمن مجموع مؤلفات الشيخ).
٧٢٢. **النور اللامع والبرهان الساطع في شرح عقائد أهل السنة والجماعة**، لمنكو برس بن يلنقلج الناصري.

٧٢٣. **نونية ابن القيم**، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية: ١٤١٧هـ.
٧٢٤. **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصـــارى**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة.
٧٢٥. **هدي الساري مقدمة فتح الباري**، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة –بيروت، سنة النشر: ١٣٧٩هـ.
٧٢٦. **هل القرآن الكريم مقتبس من كتب اليهود والنصـــارى؟** ســـامي عامري، مركز رواســـخ – الكويت، الطبعة الأولى: ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م.
٧٢٧. **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الثالثة: ١٩٩٩م.
٧٢٨. **الوجيز في عقيدة السلف الصالح**، تأليف: عبد الله بن عبد الحميد الأثري، تقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.
٧٢٩. **وسطية أهل السنة بين الفرق**، الشيخ الدكتور محمد باكريم محمد باعبد الله، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.
٧٣٠. **الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ**، تأليف: لويس دوكورانســـي، ترجمة: مجموعة من الباحثين، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠٣م.
٧٣١. **وهكذا اهتديت**، للكاتب: عمرو يس، بنت الزيات للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م.
٧٣٢. **اليهودية واليهود**، د. علي وافي، دار نهضة –مصر، بدون تاريخ.
٧٣٣. **اليهودية**، أ.د/ أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة: ١٩٨٤م.
٧٣٤. **اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام**، للدكتور فرج الله عبدالله، دار الوفاء للطباعة والنشر –مصر، بدون تاريخ.

ثانياً: مصادر ومراجع بغير اللغة العربية

1. "The Universal Jewish Encyclopedia", New York: University Jewish Encyclopedia, 1942.
2. Abraham Geiger, "Judaism And Islam", New York: Ktav Publishing House Inc, 1970.
3. Alice Brabcova, Marriage in Seventeeth-Century England: The Womans's Story, University of West Bohemia Plzen.
4. Boring, Eugene M. Revelation. Westminster John Knox. 1989.
5. Bundahišn.
6. Carol Bakhos, "Ishmael on the Border": rabbinic portrayals of the first arab, Sunny Press, 2006.
7. Charlotte Elisheva Fonrobert and Martin S. Jaffee, eds. The Cambridge Companion to the Talmud and Rabbinic Literature, Cambridge: Cambridge University Press, 2007.
8. GII 2022 Results.
9. Global Innovation Index 2021: Saudi Arabia.
10. Global Innovation Index 2022: Saudi Arabia.
11. Good News Bible.
12. Hans-Jürgen Becker, "Texts and History": The Dynamic Relationship between Talmud Yerushalmi and Genesis Rabbah. Pages 145-158 in *The Synoptic Problem in Rabbinic Literature*. Edited by S. J. D. Cohen. Providence: Brown Judaic Studies.

13. John C. Reeves, "Trajectories in Near Eastern Apocalyptic": a postrabbinic Jewish apocalypse reader, Atlanta: Society of Biblical Literature, 2005.
14. Jon Hoover, "Ibn Taymiyyah's Theodicy of Perpetual Optimism", Leiden: Brill, 2007.
15. Joseph Barclay, Hebrew Literature, LL. D, New York, 1901.
16. Joshua Scodel, The English poetic epitaph, Cornell University Press, 1991.
17. Karl Siegfried Guthke, Epitaph culture in the West, 2003.
18. L. M. Barth, "An Analysis of Vatican" 30, 1973, Monographs of the Hebrew Union College No. 1, Hebrew Union College – Jewish Institute of Religion.
19. Leigh N. B. Chipman, "Adam and the Angels": An examination of Mythic Elements in Islamic Sources, in Arabica, T. 49, Fasc. 4th of October 2002.
20. Living Text of the Gospels, Parker.
21. Lust, J. "Gog". In Van der Toorn, Karel; Becking, Bob; Van der Horst, Pieter (eds.). Dictionary of deities and demons in the Bible. Brill, 1999b.
22. M. S. M. Saifullah, "The story of Abraham And Idols In The Qur'an And Midrash Genesis Rabbah".
23. Marriage and Civil Partnership (Minimum Age) Bill. Authority of the House of Commons. Printed 16 June 2021.
24. Mary Boyce, "Textual Sources for the Study of Religion.
25. Midrash Rabbah, Translated into English under the Editorship of of Rabbi Dr. H. Freedman & Maurice Simon, The Soncino Press, London. First edition 1939.

26. Mowlvi Mohammad Ali, The Divine Origin of the Quran, A reply to The Sources of Islam. Published by The Mohammadan Tract And Book Depot, Punjab, Lahore. Printed by The Punjab Steam Press, Lahore.
27. Mytum, H. C., "Christian Denominations": Mortuary Monuments and Burial Grounds of the Historic Period. Springer Science & Business Media, 2003.
28. R. J. Zwi Werblowsky and Geoffrey Wigoder, eds. "The Oxford Dictionary of The Jewish Religion", New York: Oxford University Press, 1997.
29. Reimund Bieringer and others, eds. The New Testament and Rabbinic Literature, Leiden: BRILL, 2009.
30. Steven Daniel Sacks, "Midrash and Multiplicity": Prike De-Rabbi Eliezer and the Renewal of Rabbinic Interpretive Culture, Berlin: Walter de Gruyter, 2009.
31. Stone, Lawrence, "The Crisis of Aristocracy 1558-1641", Oxford: Clarendon Press.
32. Thomas Gale, "Encyclopedia Judaica", Detroit: 2006, 2nd edition.
33. Vidēvdād.
34. Yenne Bill, "Alexander the Great: Lessons From History's Undefeated General". Palmgrave McMillan, 2010.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

1. https://areq.net/m
2. https://dralfawzann.com/page/1/
3. https://en.wikipedia.org
4. https://www.britannica.com
5. https://www.crosswalk.com
6. https://www.iranicaonline.org
7. https://www.shrajhi.com.sa
8. https://www.spa.gov.sa
9. https://www.wipo.int

فهرس الموضوعات

مستخلص البحث ١

Research Abstract ٢

الشكر والتقدير ٣

المقدمة ٤

مشكلة البحث: ٥

موضوع البحث: ٥

أهمية الموضوع: ٥

تساؤلات البحث: ٦

أسباب اختيار الموضوع: ٦

حدود البحث: ٧

الدراسات السابقة: ٧

خطة البحث: ١٠

منهج البحث: ١٥

التمهيد: ١٧

المبحث الأول: التعريف بالعقيدة الإسلامية والموسوعة البريطانية ومنهجها في التحرير: ... ١٨

المطلب الأول: التعريف بالعقيدة الإسلامية ومصادرها: ١٨

المطلب الثاني: التعريف بالموسوعة البريطانية: ٢٢

المطلب الثالث: منهج الموسوعة البريطانية في التحرير: ٢٤

المبحث الثاني: تعريف العقيدة الإسلامية ونشأتها في الموسوعة: ٢٥

المطلب الأول: تعريف العقيدة الإسلامية: ٢٥

المطلب الثاني: نشأة تدوين علم العقيدة الإسلامية: ٢٧

المبحث الثالث: منهج الموسوعة البريطانية في تناول العقيدة الإسلامية:..... ٣٠
المطلب الأول: مصادر الموسوعة في دراستها للعقيدة الإسلامية ومنهجها في الاستدلال:
..... ٣٠
المطلب الثاني: منهج الموسوعة في ذكر المصطلحات الشرعية:..... ٣٤
المطلب الثالث: منهج الموسوعة في عرض المسائل:..... ٣٧
المطلب الرابع: مصادر تلقي العقيدة الإسلامية في نظر الموسوعة:..... ٤٢
المطلب الخامس: السمات الظاهرة في الموسوعة عند تناولها للعقيدة الإسلامية:..... ٤٣
الفصل الأول: التوحيد وأنواعه في الموسوعة البريطانية عرض ونقد..... ٥٨
تمهيد: التوحيد وأنواعه وأهميته في الإسلام:..... ٥٩
المطلب الأول: تعريف التوحيد لغةً واصطلاحًا:..... ٥٩
المطلب الثاني: توحيد الربوبية في الإسلام: ٦٠
المطلب الثالث: توحيد الألوهية في الإسلام: ٦٤
المطلب الرابع: توحيد الأسماء والصفات في الإسلام: ٦٨
المطلب الخامس: أهمية التوحيد في الإسلام: ٧١
المبحث الأول: تعريف التوحيد ومكانته..... ٧٤
المطلب الأول: تعريف التوحيد لغةً واصطلاحاً:..... ٧٤
المطلب الثاني: أهمية التوحيد:..... ٨٠
المبحث الثاني: توحيد الربوبية..... ٨٤
المطلب الأول: ربوبية الله:..... ٨٤
المطلب الثاني: دلائل الربوبية: ٨٧
المبحث الثالث: توحيد الألوهية..... ٩٢
المطلب الأول: البشر خُلقوا لعبادة الله:..... ٩٢

المطلب الثاني: توحيد الألوهية: ٩٤
المبحث الرابع: توحيد الأسماء والصفات ٩٩
المطلب الأول: أسماء الله تعالى وصفاته: ٩٩
المطلب الثاني: التشبيه والتعطيل:..... ١٠٦
المبحث الخامس: مطاعن وشبهات حول عقيدة التوحيد..... ١١٤
المطلب الأول: رمي الإسلام بالغلو والتشدد في تفسير التوحيد: ١١٤
المطلب الثاني: دعوى أن التوحيد أدى إلى موقف عدواني متطرف: ١٢٠
المطلب الثالث: جعل التوحيد المخالف للشرك معنًى يخالف تاريخ الأديان: ١٢٨
المطلب الرابع: نفي وجود دليل على أن التوحيد كان أولاً:..... ١٣٠
الفصل الثاني: الشرك وأقسامه وصوره في الموسوعة البريطانية عرض ونقد..... ١٣٢
تمهيد: مفهوم الشرك وأقسامه وحكمه في الإسلام: ١٣٣
المطلب الأول: تعريف الشرك لغة واصطلاحا:..... ١٣٣
المطلب الثاني: أقسام الشرك وحكمه: ١٣٤
المبحث الأول: تعريف الشرك وموقف الإسلام منه..... ١٣٦
المطلب الأول: تعريف الشرك:..... ١٣٦
المطلب الثاني: موقف الإسلام من الشرك:..... ١٣٨
المبحث الثاني: أقسام الشرك وحكمه ووسائله ١٤٠
المطلب الأول: أقسام الشرك: ١٤٠
المطلب الثاني: حكم الشرك: ١٤٥
المطلب الثالث: وسائل الشرك:..... ١٤٧
المبحث الثالث: العلاقة بين الكفر والشرك..... ١٥٥
المبحث الرابع: صور الشرك ١٥٩

المطلب الأول: الشرك في طلب الشفاعة:..... ١٥٩
المطلب الثاني: الشرك عند زيارة قبور الأنبياء والصالحين: ١٦١
المطلب الثالث: الشرك في النذر: ١٦٨
المطلب الرابع: صور الشرك الأصغر: ١٧١
المبحث الخامس: شبهات حول الشرك ١٧٦
الشـــبهة الأولى: دعوى تأخر ظهور التوحيد والنهي عن الشـــرك في القرآن عن ذكر اليوم الآخر..... ١٧٦
الشـبهة الثانية: دعوى أن آيات النهي عن الشـرك كانت موجهة إلى مشـركي العرب فقط دون المسلمين، وأن القرآن نزل ليخاطبهم لا لتثبيت المسلمين على دينهم ١٧٩
الفصل الثالث: ملائكة الله الكرام في الموسوعة البريطانية عرض ونقد..... ١٨٣
تمهيد: الإيمان بالملائكة في الإسلام:..... ١٨٤
المطلب الأول: تعريف الملائكة: ١٨٤
المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة:..... ١٨٦
المطلب الثالث: صفات الملائكة:..... ١٨٧
المطلب الرابع: قدرات الملائكة:..... ١٩٠
المطلب الخامس: وظائف الملائكة:..... ١٩٢
المبحث الأول: تعريف الملائكة وصفاتهم وقدراتهم والإيمان بهم..... ١٩٤
المطلب الأول: تعريف الملائكة: ١٩٤
المطلب الثاني: صفات الملائكة وقدراتهم:..... ٢٠١
المطلب الثالث: الإيمان بالملائكة والاعتقاد فيهم:..... ٢٠٣
المبحث الثاني: منازل الملائكة والعلاقة بينهم ٢٠٦
المبحث الثالث: وظائف الملائكة وعلاقتهم بالبشر..... ٢١٠

المبحث الرابع: أعيان الملائكة ٢١١
المطلب الأول: جبريل عليه السلام: ٢١١
المطلب الثاني: ميكائيل عليه السلام: ٢١٦
المطلب الثالث: إسرافيل عليه السلام: ٢١٨
المطلب الرابع: ملك الموت عليه السلام: ٢٢٣
الفصل الرابع: الجن والشياطين في الموسوعة البريطانية عرض ونقد ٢٢٨
تمهيد: الجن والشياطين في الإسلام: ٢٢٩
المطلب الأول: تعريف الجن والشياطين: ٢٢٩
المطلب الثاني: خلق الجن والشياطين: ٢٣٣
المطلب الثالث: قدرات الجن والشياطين: ٢٣٤
المطلب الرابع: صفات الجن والشياطين: ٢٣٥
المطلب الخامس: أعمال الجن والشياطين: ٢٣٨
المبحث الأول: تعريف الجن والشياطين وأنواعهم ٢٤١
المطلب الأول: تعريف الجن وأنواعهم: ٢٤١
المطلب الثاني: تعريف إبليس والشياطين: ٢٤٥
المبحث الثاني: خلق الجن والشياطين وطبيعتهم وقدراتهم ٢٥٣
المطلب الأول: خلق الجن والشياطين وطبيعتهم: ٢٥٣
المطلب الثاني: قدرات الجن والشياطن: ٢٥٦
المبحث الثالث: صفات الجن والشياطين وأعمالهم ٢٥٨
المطلب الأول: صفات الجن ومسكنهم وأعمالهم: ٢٥٨
المطلب الثاني: صفات الشياطين وأعمالهم ومسكنهم: ٢٦٥
الفصل الخامس: الكتب السماوية في الموسوعة البريطانية عرض ونقد ٢٧٦

تمهيد: الكتب السماوية السابقة والقرآن الكريم في الإسلام:..... ٢٧٧
المطلب الأول: الكتب السماوية السابقة في الإسلام: ٢٧٧
المطلب الثاني: القرآن الكريم في الإسلام: ٢٩١
المبحث الأول: الكتب السماوية السابقة ٢٩٨
المطلب الأول: الإيمان بالكتب السماوية السابقة: ٢٩٨
المطلب الثاني: الغاية من إنزال الكتب السماوية: ٣٠٠
المطلب الثالث: إثبات مصداقية الكتب السماوية:..... ٣٠٢
المبحث الثاني: القرآن الكريم ٣٠٦
المطلب الأول: تعريف القرآن:..... ٣٠٦
المطلب الثاني: مصدر القرآن:..... ٣١١
المطلب الثالث: دعوى الموسوعة أن القرآن مقتبس من مصادر أهل الكتاب: ٣٢١
الفصل السادس: النبوة والمسائل المتعلقة بها في الموسوعة البريطانية عرض ونقد..... ٣٣٨
تمهيد: النبوة والمسائل المتعلقة بها في الإسلام: ٣٣٩
المطلب الأول: مفهوم النبوة في الإسلام: ٣٣٩
المطلب الثاني: مفهوم الوحي في الإسلام:..... ٣٤١
المطلب الثالث: الإيمان بالأنبياء والرسل في الإسلام: ٣٤٢
المطلب الرابع: المفاضلة بين الأنبياء: ٣٤٣
المطلب الخامس: دعوة الرسل ووظائفهم في الإسلام:..... ٣٤٤
المطلب السادس: عصمة الرسل في الإسلام:..... ٣٤٦
المطلب السابع: معجزات الرسل في الإسلام: ٣٤٨
المطلب الثامن: ختم النبوة في الإسلام:..... ٣٥٢
المبحث الأول: مفهوم النبوة والوحي..... ٣٥٤

المطلب الأول: مفهوم النبوة والوحي:..... ٣٥٤
المطلب الثاني: الإيمان بالأنبياء والرسل:..... ٣٦٩
المطلب الثالث: المفاضلة بين الأنبياء:..... ٣٧١
المبحث الثاني: دعوة الرسل ووظائفهم..... ٣٧٢
المبحث الثالث: عصمة الرسل..... ٣٧٥
المبحث الرابع: معجزات الرسل..... ٣٨١
المبحث الخامس: ختم النبوة وظهور مدعي النبوة بعد وفاة النبي ﷺ ٣٩٩
المطلب الأول: ختم النبوة بمحمد ﷺ:..... ٣٩٩
المطلب الثاني: ظهور مدعي النبوة وما وقع بعد وفاة النبي ﷺ:..... ٤٠٥
المبحث السادس: حكم سب الله تعالى ورسوله ﷺ..... ٤١٥
الفصل السابع: مسائل اليوم الآخر في الموسوعة البريطانية عرض ونقد..... ٤٢١
تمهيد: مسائل اليوم الآخر في الإسلام:..... ٤٢٢
المطلب الأول: المراد باليوم الآخر وما يشتمل عليه:..... ٤٢٢
المطلب الثاني: منزلة الإيمان باليوم الآخر:..... ٤٢٣
المطلب الثالث: الموت وحياة البرزخ:..... ٤٢٤
المطلب الرابع: أشراط الساعة:..... ٤٢٦
المطلب الخامس: مشاهد يوم القيامة وأهواله:..... ٤٣٥
المطلب السادس: الجنة والنار:..... ٤٤٧
المبحث الأول: تعريف اليوم الآخر ومنزلته عند المسلمين..... ٤٥٢
المطلب الأول: تعريف اليوم الآخر عند المسلمين:..... ٤٥٢
المطلب الثاني: منزلة الإيمان باليوم الآخر عند المسلمين:..... ٤٥٤
المبحث الثاني: الموت والحياة البرزخية..... ٤٥٨

المبحث الثالث: أشراط الساعة ٤٦٨
المطلب الأول: قرب قيام الساعة:..... ٤٦٨
المطلب الثاني: المهدي وظهور المسيح عليه السلام:..... ٤٧٠
المطلب الثالث: الدجال: ٤٨٥
المطلب الرابع: يأجوج ومأجوج: ٤٩٠
المطلب الخامس: رفع القرآن وزوال الكعبة: ٤٩٥
المبحث الرابع: أهوال يوم القيامة..... ٤٩٧
المطلب الأول: النفخ في الصور:..... ٤٩٧
المطلب الثاني: تفكك الكون:..... ٤٩٩
المطلب الثالث: البعث والحساب والجزاء:..... ٥٠٣
المطلب الرابع: الميزان: ٥٠٨
المطلب الخامس: الشفاعة:..... ٥١٧
المطلب السادس: الصراط:..... ٥٢٠
المبحث الخامس: الجنة ونعيمها والنار وعذابها ٥٢٤
المطلب الأول: الجنة ونعيمها: ٥٢٤
المطلب الثاني: النار وعذابها: ٥٣٤
المبحث السادس: شبهات حول اليوم الآخر ٥٤١
المطلب الأول: الزعم بنشأة القول بفناء العالم وما يتبع ذلك من أحداث عند الزرادشتية ثم تطور ذلك في الأديان..... ٥٤١
المطلب الثاني: ادعاء تأثر الإسلام بالديانات الأخرى في عقيدة اليوم الآخر ٥٤٥
المطلب الثالث: دعوى عدم منهجية القرآن فيما يتعلق بخلق الإنسان وموته وأمور الآخرة ٥٤٩

الفصل الثامن: مسائل القدر في الموسوعة البريطانية عرض ونقد ٥٦١
تمهيد: مسائل القدر في الإسلام: ٥٦٢
المبحث الأول: مفهوم القدر ٥٧٣
المبحث الثاني: مشكلة وجود الشر() ٥٨١
المبحث الثالث: مسألة التحسين والتقبيح..... ٥٨٧
الفصل التاسع: مسائل الإيمان والكفر في الموسوعة البريطانية عرض ونقد ٥٩٣
تمهيد: مسائل الإيمان والكفر في الإسلام: ٥٩٤
المطلب الأول: تعريف الإيمان والإسلام والعلاقة بينهما:..... ٥٩٤
المطلب الثاني: حكم مرتكب الكبيرة:..... ٥٩٨
المطلب الثالث: تعريف الكفر وأنواعه: ٦٠٠
المطلب الرابع: الردة وحكمها:..... ٦٠١
المبحث الأول: مفهوم الإيمان والإسلام..... ٦٠٤
المبحث الثاني: حكم مرتكب الكبيرة..... ٦١٢
المبحث الثالث: التوبة ٦١٤
المبحث الرابع: تعريف الكفر ٦١٦
المبحث الخامس: أسباب الردة وشروطها وحكمها ٦١٨
الفصل العاشر: مسائل الإمامة والصحابة في الموسوعة البريطانية عرض ونقد..... ٦٢٠
تمهيد: مسائل الإمامة والصحابة في الإسلام: ٦٢١
المطلب الأول: الإمامة والخلافة:..... ٦٢١
المطلب الثاني: الصحابة ﷺ:..... ٦٣١
المبحث الأول: الإمامة والخلافة..... ٦٣٥
المطلب الأول: تعريف الإمامة والخلافة: ٦٣٥

المطلب الثاني: ألقاب الخلفاء:..... ٦٣٨
المطلب الثالث: شروط الإمامة والخلافة:..... ٦٤٠
المطلب الرابع: طرق انعقاد الإمامة:..... ٦٤٢
المطلب الخامس: وظائف الأئمة والخلفاء وصلاحياتهم:..... ٦٤٨
المطلب السادس: حقوق الإمام وموقف أهل السنة من أئمة الجور:..... ٦٥٢
المبحث الثاني: الصحابة..... ٦٥٧
المطلب الأول: تعريف الصحابة ﷺ:..... ٦٥٧
المطلب الثاني: المفاضلة بين الصحابة ﷺ:..... ٦٥٨
المطلب الثالث: وصف أحوال الصحابة ﷺ:..... ٦٦٠
المطلب الرابع: أعيان الصحابة ﷺ:..... ٦٦٧
الفصل الحادي عشر: السنة والبدعة في الموسوعة البريطانية عرض ونقد..... ٧١٦
تمهيد: مفهوم أهل السنة والجماعة والبدعة في الإسلام ٧١٧
المطلب الأول: تعريف أهل السنة والجماعة: ٧١٧
المطلب ثاني: حجية فهم السلف ومذهبهم:..... ٧٢٤
المطلب الثالث: تعريف البدعة وأقسامها:..... ٧٢٨
المبحث الأول: تعريف أهل السنة، ونشأتهم، وتاريخهم..... ٧٣٥
المطلب الأول: تعريف أهل السنة والجماعة وخصائصهم:..... ٧٣٥
المطلب الثاني: نشأة أهل السنة والجماعة وتاريخهم: ٧٣٧
المبحث الثاني: علماء أهل السنة والجماعة..... ٧٥٠
المطلب الأول: الإمام أبو حنيفة رحمه الله:..... ٧٥٠
المطلب الثاني: الإمام مالك بن أنس رحمه الله:..... ٧٥٦
المطلب الثالث: الإمام ابن تيمية رحمه الله: ٧٥٨

المطلب الرابع: الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: ٧٦٣
المبحث الثالث: البدعة، تعريفها، وأقسامها ٧٧٧
المطلب الأول: تعريف البدعة:..... ٧٧٧
المطلب الثاني: أقسام البدعة:..... ٧٨٢
الخاتمة..... ٧٨٦
أولًا: النتائج:..... ٧٨٦
ثانيًا: التوصيات والمقترحات:..... ٧٨٩
الفهارس ٧٩١
فهرس الآيات القرآنية ٧٩٢
فهرس الأحاديث النبوية ٨٣٣
فهرس الآثار..... ٨٥٨
فهرس الأعلام..... ٨٦٥
فهرس الأديان والفرق..... ٨٧٧
فهرس الكلمات الغريبة ٨٧٩
فهرس المصادر والمراجع ٨٨١
فهرس الموضوعات ٩٤٥

